

نقد الفقه

المجلد الأول

(مع اعلام شریعت)

مجلد اول  
نقد الفقه

نقد الفقه

المجلد الأول

دارالکتاب

تبریز

دارالکتاب

تبریز

منشورات مكتبة الرهدى

# نفس الفيرمى

إلى الحسين بن إبراهيم الفيرمى

(من اعلام قري ٣ - ٥٤)

صححه وعلق عليه وقدم له  
حجة الاسلام العلامة



السيد طيب الموسوي البحراني

الجزء الاول

حقوق الطبع محفوظة

مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر

قم - ايران

تلفن : ٢٢٥٦٨



## مشخصات الكتاب

---

الاسم تفسير القمی

المؤلف: لأبی الحسن علی بن ابراهیم القمی (ره)

المصحح السيد طیب الجزائری

عدد الصفحه ۳۹۶ صفحه

الناشر مؤسسه دارالكتاب للطباعة والنشر

قم / ایران - تلفن ۲۴۵۶۸

الطبعه الثالثه / شهر صفر عام ۱۴۰۴

القطع وزیری

---

هو من اقدم التفاسير التي كشفت القناع  
عن آيات النازلة في اهل البيت عليهم السلام



هذا ما سمح به سماحة العلامة المجاهد  
حجة الاسلام الشيخ آقا بزرك الطهراني دام  
ظله العالي ، في هذا الكتاب .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا ابي القاسم محمد نبيه وعلى  
الاثنى عشر المعصومين اوصياء نبيه ( وبعد ) فقد عرض علي العالم الفاضل الحكامل  
ثقة الاسلام السيد طيب الجزائري حفظه الله تعالى وزاد في توفيقاته بعض  
الملازم من كتاب ( تفسير القمي ) الذي قصد نشره ثالثاً وطلب مني تقريره  
والادلاء برأيي في الاعتماد اليه ، ولقد سررت بنشره واعتذرت اليه من اطراء  
الكتاب وابداء رأيي فيه امجزي والضعف المستولي علي ورعشة اليد التي صارت  
العائق عن كثير الأعمال ، إلا انه رعاه الله لم يقنع بذلك وألح في الطلب فعز  
علي ان ألح في الامتناع فاكثفت بهذا القدر الذي لم تسمح الحال باكثر منه  
فعلى كل من يريد الاطلاع التام على مزايا الكتاب ان يراجع كتابنا ( الذريعة  
الي تصانيف الشيعة ) ج ٤ ص ٣٠٢ ليجد تفصيل ما كتبناه وخلاصة ما عرفناه  
عن هذا الاثر النفيس والسفر الخالد المأثور عن الامامين الهامين ابي جعفر محمد بن  
علي الباقر عليه السلام من طريق ابي الجارود وابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

من طريق علي بن ابراهيم القمي رضوان الله عليهم وارجو للسيد حفظ الله تعالى  
ولامثاله من اهل العلم النابهين مزيد التوفيق لنشر آثار الأئمة الاطهار عليهم  
السلام واحياء مآثر السلف الصالح ، كتبه بانامله المرتعشة في مكتبته العامة  
في النجف الاشرف في السبت غرة ربيع المولود ( ١٣٨٧ ) .

الفاني

آقا بزرگ الطهرانی

عفي عنه

## المقدمة

من حجة الاسلام العلامة السيد طيب الموسوي الجزائري دام ظله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك يا رب على ما منحتنا من قوة فكرية جواله في الازهار وفوتحت  
مغالقها بمفاتح القرآن الذي هو اكبر آياته وتبيان ، واحسن دليل وبرهان  
ونصلي ونسلم على من انزله عليه فجاء به احسن الاديان ، الذي ازدهر على  
الارحاء والاركان ، واشتهر في الآفاق والازمان ، وعلى آله الذين جعل قولهم  
وفعلهم مفسر القرآن فلولاهم لم يكن الفرقان بين ما شان وما زان ، ولا  
بين الطاعة والعدوان بهم عبد الرحمن ومنهم يشس الشيطان ( اما بعد ) فاني منذ  
اليوم الذي بدأت المطالعة في تفاسير القرآن التي وردت عن اهل بيت العصمة  
صلوات الله عليهم اجمعين ، كنت معجباً بتفسير القمي ومشتاقاً اليه لاجل  
الاسرار المودعة فيه واحتياج التفاسير الكثيرة اليه ، وتقدم مؤلفه زماناً  
وشرفاً ، فكان ينمو هذا الشوق في بالي شيئاً فشيئاً الى ان صادفت الكتاب  
في النجف فابتهجت لحسن الحظ والشرف ، ولكن ما تم سروري به إذ أخذ  
مكانه اسف ، لاني وجدت كثيراً من عبارات هذه النسخة ملحونة ، وبالاغلاط  
والسقطات مشحونة ، بحيث لم تخل الاستفادة منها من التعب ، وكانت مع  
هذه الحالة اغلى من الذهب ، فاشرت بعض من اتق به من الاحباب ان يدخر له  
الاجر بطبع هذا الكتاب ولما كان الرأي قريباً الى الصواب قبله ولباني ، ورحب  
بي على هذا وحياني ، وكلفني بتصحيحه وان اكتب شيئاً مقدمة للكتاب

ليكون تبصرة لاولي الالباب فقبلت مسئلة تركار على الله ومستعداً به وهو  
حسبي واليه انيب .  
صاحب التفسير

هو الثقة الجليل ابو الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم القمي ، قال النجاشي  
( علي ما حكاه صاحب التنقيح ) « ثقة في الحديث ، ثبت ، معتمد ، صحيح  
المذهب سمع فاكثراً » ومثله في الخلاصة وعده في القسم الاول منها ، وعنوانه  
ابن داود في الباب الاول ووثقه في الوجيزة والبلغة ، وعن اعلام الوري انه من  
اجل رواية اصحابنا ، كان في عصر الامام العسكري عليه السلام وعاش الى سنة ٣٠٧ -  
وقد اكثر ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله الرواية عنه في الكافي -  
ومما يدل على جلالته ان الادعية والاعمال الشائعة في مسجد السهلة  
المتداولة المتلفة بالقبول المذكورة في المزار الكبير وغيره مما يذهبي سندها اليه  
لا غير رضوان الله عليه - اما مؤلفاته غير هذا التفسير فهي -

(١) كتاب الناسخ والمنسوخ (٢) كتاب قرب الاسناد (٣) كتاب  
الشرائع (٤) كتاب الحيض . (٥) كتاب التوحيد والشرك (٦) كتاب فضائل  
امير المؤمنين عليه السلام (٧) كتاب المغازي (٨) كتاب الانبياء (٩) كتاب  
المشذر . (١٠) كتاب المناقب (١١) كتاب اختيار القرآن (١)

واكثر ما يرويه علي بن ابراهيم فمن ابيه ابراهيم بن هاشم كما هو دأبه  
في هذا التفسير وغيره من كتبه فيجدر بنا الاشارة الى ترجمته مختصراً

ترجمة ابراهيم بن هاشم القمي

لا يخفى على ارباب النهي ما ورد من الثناء على القميين وما هي مرتبتهم



باعتبار خدمتهم للدين المبين - فعن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (ره) ان الامام الصادق الناطق بالحق يقول - قم بلدنا وبلد شيعتنا مطهرة مقدسة قبلت ولايتنا اهل البيت لا يريدكم أحد بسوء إلا عجلت عقوبته ما لم يخونوا اخوانهم فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم جبابرة سوء ، اما انهم انصار قائمنا ورعاة حقنا ، ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اعصمهم من كل فتنة ونجهم من هلكة (١)

ففضل اهل قم لا ينكر لانه ابر من الشمس واشهر من القمر وكيف لا يكون كذلك وقد خرج منها جهاذة العلوم الجعفرية وعابرة البحور الباقية كابني جرير وزكريا بن ادريس وزكريا بن آدم وعيسى بن عبدالله إلا ان مهم من نال حظه ازيد واكثر كابراهيم ابي علي هذا فانه شيخ القميين ووجههم فضله على القميين باعتبار تقدمه في رواية الكوفيين قد حكى الشيخ والنجاشي وغيرهما من الاصحاب انه اول من نشر احاديث الكوفيين بقم - قال السيد الداماد في محكي الرواشح ان مدحهم اياه بانه اول من نشر احاديث الكوفيين بقم كلمة جامعة ( وكل الصيد في جنب القرا ) وقال ايضاً الصحيح والصريح عندى ان الطريق من جهته صحيح فامرهم اجل وحاله اعظم من ان يتعدل ويتوثق بعمد وموثق غيره بل غيره يتعدل ويتوثق بتعديله وتوثيقه اياه ، كيف واعظم اشياخنا الفخام كرئيس المحدثين والصدوق والمفيد وشيخ الطائفة ونظرائهم ومن في طبقتهم ودرجتهم ورتبتهم من الاقدمين والاحدين شأنهم اجل وخطبهم اكبر من ان يظن باحد منهم قد احتاج الى تنصيب ناص وتوثيق موثق وهو شيخ الشيوخ وقطب الاشياخ ووتد الاوتاد وسند الاسناد فهو أحق وأجدر بان يستغنى عن ذلك ( انتهى )

وقال في الفهرست « ابراهيم بن هاشم ابو اسحاق القمي اصله من الكوفة وانتقل الى قم واصحابنا يقولون انه اول من نشر حديث الكوفيين بقم وذكروا انه لقي الرضا عليه السلام والذي اعرف من كتبه كتاب النوادر وكتاب القضاء لامير المؤمنين عليه السلام »

وقال في التنقيح ما لفظه انه شيخ من مشايخ الاجازة فقيه ، محدث من اعيان الطائفة وكبرائهم واعظهم وانه كثير الرواية سديد النقل قد روى عنه ثقات الاصحاب واجلاؤهم وقد اعتنوا بحديثه واكثروا النقل عنه كما لا يخفى على من راجع الكتب الاربعة للمشايخ الثلاثة رضي الله عنهم فانها مشحونة بالنقل عنه اصولا وفروعا ( انتهى )

ولاجل كونه راوياً في اكثر رواياته عن محمد بن ابي عمير لا بأس في تحرير نبذة من ترجمته .

محمد بن ابي عمير :

قال في التنقيح محمد بن ابي عمير زياد بن عيسى الازدي ابو احمد الذي اجمع الاصحاب على تصحيح ما يصح عنه وعد مراسيله مسانيد ، عاصر مولانا السكاظم والرضا والجواد عليهم السلام .

وقال النجاشي انه من موالى المهلب بن ابي صفرة وقيل مولى بني امية والأول اصح ، بغدادى الاصل والمقام لقي ابا الحسن موسى وسمع منه احاديث كناه في بعضها فقال يا ابا محمد وروى عن الرضا عليه السلام ، جليل القدر ، عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين ، ذكره الجاحظ يحكي عنه في كتبه وقد ذكره في المفاخرة بين العدنانية والفحطانية وقال في البيان والتبيين حدثني ابراهيم برداحية عن ابن ابي عمير وكان وجهاً من وجوه الرافضة وكان حبس في ايام الرشيد ف قيل ليلي القضاء وقيل انه ولي بعد ذلك وقيل ليدل مواضع الشيعة واصحاب موسى بن

جعفر عليه السلام ، وروي انه ضرب اسواطاً بلغت منه مائة فساد ان يقر لعظيم الالم فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن وهو يقول اتق الله يا محمد بن ابي عمير ففرج الله عنه ، وروي انه حبسه المأمون حتى ولاه قضاء بعض البلاد ( انتهى ) .

وعن الفهرست - محمد بن ابي عمير يكنى ابا محمد من مولى الازد واسم ابي عمير زياد رحمه الله ، وكان من اوثق الناس عند الخاصة والعامة والنسكهم نسكاً واعبدهم وأورعهم وقد ذكره الجاحظ في كتابه في فخر قحطان علي عدنان بهذه الصفة التي وصفناه وذكر انه كان اوجد أهل زمانه في الاشياء كلها ادرك من الأئمة عليهم السلام ثلاثة ابا ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام ولم يرو عنه ، وروي عن ابي الحسن الرضا والجواد عليهما السلام ، وروي عنه احمد بن محمد عيسى انه كتب مائة رجل من رجال ابي عبدالله الصادق عليه السلام وله مصنفات كثيرة ذكر ابن بطة ان له اربعة وتسعين كتاباً ( انتهى ) وعن الكشي في عنوان تسمية الفقهاء من اصحاب ابي ابراهيم وابي الحسن الرضا عليهما السلام اجتمع اصحابنا علي تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم واقروا لهم بالفقه والعلم وهم ستة نفر آخر دون الستة نفر الذين ذكرناهم في اصحاب ابي عبدالله عليه السلام منهم يونس بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى يباع السابري ومحمد بن ابي عمير وعبدالله بن المغيرة والحسن بن محبوب واحمد بن محمد بن نصر

وكان من خصائص ابن ابي عمير انه لم يرو عن العامة ابداً مع رواياتهم عنه فلذا كانت مروياته خالصة محضة غير مشوبة برواياتهم كما يظهر من سؤال شاذان بن الخليل النيسابوري اياه فقال له انك قد لقيت مشايخ العامة فكيف لم تسمع منهم ؟ فقال قد سمعت منهم غير اني رأيت كثيراً من اصحابنا قد سمعوا علم العامة وعلم الخاصة فاختلط عليهم حتى كانوا يروون حديث العامة عن الخاصة

وحديث الخاصة عن العامة فكرهت ان يختلط علي فتركت ذلك واقبلت علي هذا (١).

عبادته

( قال الفضل بن شاذان ) دخلت العراق فرأيت واحداً يعاتب صاحبه ويقول له انت رجل عليك عيال وتحتاج ان تكسب عليهم وما آمن من ان تذهب عينك لطول سجودك ( قال ) فلما اكثر عليه قال اكثر علي ويحك لو ذهبت عين احد من السجود لذهبت عين ابن ابي عمير ما ظنك برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما يرفع رأسه إلا عند الزوال ( وسمعه يقول ) اخذ يوماً شيخي بيدي وذهب بي الي ابن ابي عمير فصعدنا اليه في غرفة وحوله مشايخ له يعظمونه ويجلونه فقلت لابي من هذا ؟ فقال هذا ابن ابي عمير قلت الرجل الصالح العابد ؟ قال نعم (٢)

سخاؤه :

اما سخاؤه فقد بلغ الي مرتبة لم يكن في ذلك العصر من يفضل عليه في هذه المنقبة العليا غير مواليه الكرام عليهم السلام الذين اقتدى بقدوتهم واقتبس من جدوتهم فانه يذكر في جوده وكرمه واشاره على تشبه ما يجمد في قبالة بحر متلاطم وينسى دونه جود حاتم .

روى الشيخ والصدوق رضوان الله عليهما ان محمد بن ابي عمير كان رجلاً بزازاً فذهب ماله واقتقر وكان له على رجل عشرة آلاف درهم فباع داراً له كان يسكنها بعشرة آلاف درهم وحمل المال الى بابه فخرج اليه محمد بن ابي عمير فقال ما هذا ؟ قال هذا مالك الذي علي ، قال ورثته ؟ قال لا ، قال وهب



لك ؟ قال لا بل هو من ثمن ضيعة بعثها ، قال ما هو ؟ فقال بعث داري التي  
اسكنها لاقضي ديني فقال محمد بن ابي عمير حدثني ذريح المحاربي عن ابي عبدالله  
عليه السلام قال ( لا يخرج الرجل من مسقط رأسه بالدين ) ارفعها فلا حاجة لي فيها  
وانى والله للحجاج في وقتي هذا الى درهم ولا يدخل في ملكي من هذا درهم  
واحد (١) .

### جهاده

اما جهاده في سبيل الحق واحتمال الشدائد له فهو حسب ما روي عن  
الكشي انه قال وجدت بخط ابي عبدالله الشاذاني سمعت ابا محمد الفضل بن شاذان  
يقول سمعي بمحمد بن ابي عمير ( واسم ابي عمير زياد ) الى السلطان انه يعرف  
اسامي الشيعة بالعراق فامر السلطان ان يسميهم فامتنع فجرد وعلق بين القفازين  
فضرب مائة سوط ( قال الفضل سمعت ابن ابي عمير ) لما ضربت فبلغ الضرب مائة  
سوط ابلغ الضرب الالم الي فكدت ان اسمي فسمعت نداء محمد بن يونس يقول  
يا محمد بن ابي عمير اذكر موقعك بين يدي الله تعالى فتقويت بقوله وصبرت  
ولم اخبر والحمد لله (٢) .

وروي انه تولى ضربه السندي بن شاهك امام هارون الرشيد فادى مائة  
وواحداً وعشرين الف درهم حتى خلى عنه وكان رب خمسمائة الف درهم (٣) .  
ويظهر من سبر التاريخ والحديث انه رحمه الله قاسى من الجهد والبلاء في  
عصري الهارون والمأمون فان المأمون حبسه في سجنه اربع سنين وكان ذلك بعد  
وفاة الرضا عليه السلام واختلفت الاقوال في ذهاب كتبه فقليل ان اخته دفنتها حال

استناره في السجن خوفاً عليه كما ذكره جدي الامجد السيد الجزائري رحمه الله في شرحه على التهذيب (١) وقيل تركها في غرفة فسال عليها المطر فلما اطلق من حبسه حدثهم من حفظه وكان يحفظ ما يبلغ من اربعين جلدأ فسماه نوادر فلذلك توجد احاديثه منقطعة الاسانيد الا ان الاصحاب سكنوا اليها وعاملوها معاملة الصحاح ثقة به .  
وولفاته .

انه صنّف كتباً كثيرة ذكر ابن بطة ان له اربعة وتسعين كتاباً منها كتاب النوادر ، كتاب الاستطاعة والافعال والرد على اهل القدر والجبر ، كتاب المبدأ ، كتاب الامامة ، كتاب المنعة ، كتاب المغازي ، كتاب الكفر والايمن ، كتاب البداء ، كتاب الاحتجاج في الامامة ، كتاب الحج ، كتاب فضائل الحج ، كتاب الملاحم ، كتاب يوم وليلة ، كتاب الصلاة ، كتاب مناداة الحج ، كتاب الصيام ، كتاب اختلاف الحديث ، كتاب المعارف ، كتاب التوحيد ، كتاب النكاح ، كتاب الرضاع توفي رحمه الله سنة ٢١٧ (٢) .

#### الثناء على التفسير :

لا ريب في ان هذا التفسير الذي بين ايدينا من اقدم التفاسير التي وصلت اليها ولولا هذا لما كان متناً متيناً في هذا الفن ولما سكن اليه جماهذة الزمن ، فكم من تفسير قيم مقتبس من اخباره ولم تره إلا منوراً بانواره كالصافي والمجمع والبرهان ، إلا ان هذا الاصل لم يكن متيسراً في زماننا هذا لانه لم يطبع منه في الاخير إلا نسختان ، طبعتا في ايران احديهما طبعت سنة ١٣١٣ وثانيتهما التي

عندي طبع سنة ١٣١٥ مع تفسير الامام العسكري علي هامشه وكلتا النسختين مع كثرة الخطأ والاشتباكات فيهما كانتا نادرين جداً حتى لم نجدهما في اكثر مكينات النجف الاشرف حتى مكتبة امير المؤمنين عليه السلام التي اسماها العلامة المجاهد الاميني مد ظله مع اتساعها وطول باعها في حيلة الكتب القيمة كانت فاقدة لها فاحتيج الى طباعته لئلا يندرس هذا الانر الاثري والتأليف الزهري فشمرت الباع لرفع القناع عن هذه المؤلفة المألوفة ليرى محياها كل من احبها وحيها فانها تحفة عصرية ونخبة اثرية لانها مشتملة على خصائص شتى قلما نجدها في غيرها فمنها

- (١) ان هذا التفسير اصل اصول للتفسير الكثيرة كما تقدم
  - (٢) ان رواياته مروية عن الصادقين عليهما السلام مع قلة الوسائط والإسناد ولهذا قال في الذريعة انه في الحقيقة تفسير الصادقين عليهما السلام .
  - (٣) مؤلفه كان في زمن الامام العسكري عليه السلام
  - (٤) ابوه الذي روى هذه الاخبار لابنه كان صحابياً للامام الرضا عليه السلام
  - (٥) ان فيه علماً جماً من فضائل اهل البيت عليهم السلام التي سعى اعداؤه لالاخراجها من القرآن الكريم .
  - (٦) انه متكفل لبيان كثير من الآيات القرآنية التي لم يفهم مرادها تماماً إلا بمعونة ارشاد اهل البيت عليهم السلام التالين للقرآن .
- بقي شيء

وهو ان الراوي الاول الذي املا عليه علي بن ابراهيم القمي هذا التفسير على ما يتضمنه بعض نسخ هذا التفسير ( كما في نسختي ) هو ابو الفضل العباس ابن محمد بن قاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر عليه السلام ، تلميذ علي بن ابراهيم ،

وهذا الشخص وان لم يوجد له ذكر في الاصول الرجالية كما ذكره صاحب الذريعة إلا ان ما يدل على علو شأنه وسمو مكانه كونه من اولاد الامام موسى ابن جعفر عليه السلام ومنتهياً اليه بثلاث وسائط فقط ، وقد ذكره غير واحد من كتب الانساب كبحر الانساب والمجدي وعمدة الطالب ، ومما يرفع غبار الريب عن اعتبار الراوي ركون الاصحاب الى هذا الكتاب وعلمهم به بلا ارتياب فلو كان فيه ضعف لما ركنوا اليه . ولذا قال الحر العاملي رحمه الله في الوسائل ، وهو من الذين اخذوا من هذا الكتاب ما لفظه .

« ولم اقتصر فيه على كتب الحديث الاربعة وان كانت اشهر مما سواها بين العلماء ، لوجود كتب كثيرة معتمدة من مؤلفات الثقات الاجلاء ، وكلها متواترة النسبة الى مؤلفيها ، لا يختلف العلماء ولا يشك الفضلاء فيها »  
(الوسائل ٥/١)

وقد عرضت هذا الكتاب قبل نشره على الشيخ الكبير والمجاهد الشهير سماحة العلامة آقا بزرگ الطهراني ( صاحب الذريعة ) دام ظله فابدى سروره على طبعه ودعا لي على هذا المجهود وكتب التقريظ عليه مع ضعف حاله وارتعاش يده الشريفة ، حيث عبر عن هذا الكتاب بـ « الاثر النفيس والسفر الخالد المأثور عن الامامين عليهما السلام »

ولا ريب في انه عريف هذا القرن وغطريف من غطارفة الزمن فقليله في مقام الاطراء كثير

وبالجملة انه تفسير رباني ، وتنوير شمشعاني ، عميق المأماني ، قوي المباني عجيب في طوره ، بعيد في غوره ، لا يخرج مثله إلا من العالم عليه السلام ولا يعقله إلا العالمون ، ولم آل جهداً في تصحيحه وتنظيفه من الاغلاط المشحونة فيه فاعتمدت في تصحيحه على اربع نسخ منه :



( الأولى ) نسخة مطبوعة ١٣١٥ هـ على هامشها تفسير الامام العسكري عليه السلام ، وهي التي كانت عندي .

( الثانية ) نسخة مطبوعة ١٣١٣ هـ وجعلت رمزها في هذا الكتاب ( ط ) .

( الثالثة ) نسخة خطية من مكتبة آية الله الحكيم مد ظله وجعلت رمزها ( م ) .

( الرابعة ) نسخة خطية نادرة من مكتبة الشيخ كاشف الغطاء طلب ثراه ، وجعلت رمزها ( ك ) واسأل الله ان يوفقنا لذلك فان بلغت فيه مناي فهو شفائي ، وان بقي شيء منها فاني معذر الى مولاي فانه ذو الصفح الجسيم والمسلم القديم وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم .

تنبيه يتعلق بهذا التفسير

لا بد لقارئ هذا التفسير من الالتفات الى امر بدونه يصعب فهم المراد بل ربما يفتح للعنود والمستضعف باب العجاج والعماد ، فيورد على هذا التفسير وما شاكله بان كثيراً من مطالبه بعيد عن ظاهر اللفظ وقريب الى التأويلات التي يستنكف العقل منها - مثلاً - اي ربط للآيات للنارلة في اقوام بائدة كقوم عاد وحمود باعداء اهل البيت عليهم السلام حيث فسرت بانها نزلت فيهم ونحو ذلك . وجوابه يتوقف على بيان امور

( الاول ) انه قد ظهر من الأدلة الباهرة والاخبار المضافرة من الفريقين ان ذوات محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين هي علة ايجاد هذا الكون كما يظهر من الحديث المعروف « لولاك لما خلقت الافلاك » المشهور بين الفريقين وحديث « اول ما خلق الله نوري » المؤيد بقوله تعالى « قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين » فهذه الآية تدل على ان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم اول الكل وجوداً

واب كان خاتم الرسل زماناً وعلي بن ابي طالب اما نفسه كما تدل على آية  
المباهلة او قسيم نوره كما يدل عليه قوله ﷺ « انا وعلي من نور واحد »  
واولاده المعصومون كلهم مظاهر جماله وكمالهم ﷺ كما قال ﷺ فيهم « اولنا  
محمد واوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد » وتدل على هذا المقصد روايات كثيرة  
من السنة من شاء فليراجع معارج النبوة ومدارج النبوة وينابيع المودة ونحو ذلك.  
وكذا وردت روايات كثيرة معتبرة ايضاً كحديث الكساء المتسالم عليه  
بين العلماء الأعلام والمعمول به بين الخواص والعوام وفيه « وعزّي وجلالي اني  
ما خلقت سماءاً مبنية ولا ارضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئاً إلا  
في حبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء »

وفي اكمال الدين والعميون والملل عن الرضا عن آباءه عن علي عليهم السلام  
انه قال رسول الله ﷺ ما خلق الله خلقاً افضل مني ولا اكرم عليه مني ، فقلت  
يا رسول الله فانت افضل او جبرئيل ؟ فقال يا علي ان الله فضل انبيائه المرسلين  
على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل من بعدي لك  
يا علي وللأئمة من بعدك وان الملائكة لخدمنا وخدام محبيننا ، يا علي الذين  
يحمون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا  
يا علي ! لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا  
الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا  
وتسبيحه وتقديسه لان اول ما خلق الله خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده وبتمجيده  
ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نوراً واحداً استعظموا امرنا فسبحنا  
لتعلم الملائكة ، فسبحت الملائكة بتسبيحنا

( الثاني ) لما ثبت ان ذواتهم المقدسة هي اول الخلق وغرض الحق فبدليل  
العقل يجب على الله تعالى لطفاً ان يعرفهم جميع خلقه ويعرض محبتهم على جميع

عباده وإلا ليلزم الانفكاك بين الغاية والمغني فهم غرض الخلق وغرض خلقهم ذات الحق وان شئت فقل ان الله لم يخلق الخلق إلا لامادة ولا يعبد إلا بعد المعرفة وهي إنما تحصل بقبول الايمان بالله كما هو ، وهو موقوف على الاقرار بالرسول المخبر عن الله ، وهو موقوف على الاقرار بالامام المخبر عن الرسول فعلى الله ان يرشد اليه ويدل عليه فلا بعد ان ينزل القرآن فيهم ولهم .

( الثالث ) ان الله تعالى كان عالماً بأعمال امة نبيه ﷺ بعد وفاته ﷺ بانهم يلبسون بالدين ويتكون بنواميس حماته في كل حين ، كما ظهر من شائع بني امية وبني العباس وقد نبأ به النبي الصادق كما في صحيح البخاري ومسلم فقال ﷺ : انتبهن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكنموه ، قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال فمن ؟ (١) وكما في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى « لتركن طبقاً عن طبق » اي لتسلكن سبل من كان قبلكم من الامم في الغدر بالاوصياء بعد الانبياء ، وفي هذا المعنى روايات كثيرة من الفريقين فحينئذ لم يؤمن منهم ان لا يبقوا اسامي الأئمة او فضائلهم في القرآن فلذا لم يكن بد إلا ان يبينها الله تعالى بالكناية والاستعارة كما هو دأب القرآن واسلوبه في اكثر آياته فان له ظاهراً يتعلق بشيء وباطناً بشيء آخر ، روي العياشي وغيره عن جابر قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فاجابني ، ثم سألت ثانياً فاجابني بجواب آخر ، فقلت جعلت فداك كنت اجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم ا فقال لي يا جابر ان للقرآن بطناً وللبطن بطناً وظهراً وللظهر ظهراً ، يا جابر وليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ان الآية لتكون اولها في

شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل ينصرف على وجوه .  
وعن الغزالي في احياء العلوم والحافظ ابي نعيم في حلية الأولياء عن ابن  
مسمود قال ان القرآن نزل على سبعة احرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن  
وان علي بن ابي طالب عنده منه علم الظاهر والباطن والمراد من بطن القرآن  
تأويله كما قال ولا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم  
ومثال ذلك آية الشجرة حيث قال ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة  
كشجرة طيبة - الى قوله - ما لها من قرار (١) فالمراد من « الشجرة الطيبة » شجرة  
محمد وآله صلوات الله عليهم والمراد من « الشجرة الخبيثة » و « الشجرة الملعونة »  
في سورة بني اسرائيل هم بنو امية (٢) فهذا تأويله فمن الذي له علم بهذا  
التأويل بمجرد اللفظ غير الذين انزل القرآن في يديهم وهم اهل البيت سلام الله  
عليهم الملقبون في القرآن بـ « الراسخون في العلم » مرة وبـ « الذين اوتوا  
العلم » مرة اخرى ، فانهم العرفاء بوجوه القرآن ومعانيه والعلماء بناسخه  
ومنسوخه ، محكمه ومتشابهه ، عامه وخاصه ، مطلقه ومقيدده ، مجمله ومبينه ،  
كما قال امير المؤمنين عليه السلام والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت واين  
نزلت وعلى من نزلت ، ان ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً (٣) .  
فانقذ من ذلك كله انه اذا ورد منهم معنى آية من الآيات القرآنية في مقام  
التأويل والتعبير عن بطن القرآن فلا مجال لانكاره او استغرابه وان كان خلافاً  
للظاهر وهل هبط الروح الامين بالقرآن إلا في يديهم ، وهل استتارت آياته إلا  
من زيتهم ، فهم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي وال تنزيل ومنبت

(٢) الطبري ٣ / ٤

(١) ابراهيم ٢٤

(٣) تاريخ الخلفاء ص ١٤٢ .

التفسير والتأويل كما قال ابو عبدالله الحسين عليه السلام قدام جمهور من الناس حين خروجه من المدينة « نحن اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة » (١) فالقرآن ظاهره انيق وباطنه عميق وان ظاهره وان كان مخصوصاً بفرد خاص او زمان خاص لكن باطنه ينطبق على كل من كان اهلاله الى يوم القيامة ومن هنا قال ابو جعفر عليه السلام ان القرآن نزل اثلاثاً ثلث فينا وفي احبائنا وثلث في اعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة ومثل ، ولو ان الآية اذا نزلت في قوم ثم مات اولئك ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ، ولكن القرآن يجري على آخره ما دامت السماوات والارض (٢)

ومن هنا علم سر ذكر الامم السابقة كآل فرعون وفرود ، وامة موسى وهود ، وقصص النصارى واليهود ، وتكرير اعمالهم القبيحة واطوارهم الشنيعة مع ان الله تعالى ستار العيوب وغفار الذنوب فلا حكمة في نشر فضائلهم وذكر شنائعهم بعد ما حقت عليهم كلمة العقاب وتمت فيهم مواعيد العذاب ، فليس المقصود منه إلا اعتبار المعتبرين وتنبيه من لحقهم من الفاسقين الذين شابهوهم بسوء اعمالهم ولهذا عبر عن بعضهم في لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيهود هذه الامة ومجوسها .

فانكشف مما ذكرنا ان كل ما ورد في القرآن من المدح كناية وصراحة فهو راجع الى محمد وآله الطاهرين ، وكل ما ورد فيه من القدح كذلك فهو لاعدائهم اجمعين السابقين منهم واللاحقين ويحمل عليه جميع الآيات من هذا القبيل وان كان خلافا للظاهر لان اسلوب البيان وحفظه عن التقصان يقتضي الكناية وهي ابلغ من التصريح والطف ، فلا مشاحة فيها بعد ورود دليل قاطع من العقل

والنقل ، ولا ينكره إلا من كان دأبه على المكابرة والدجل ، والله ولي التوفيق  
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم  
تحريف القرآن

بقي شيء ، يهنا ذكره وهو ان هذا التفسير كغيره من التفسير القديمة  
يشتمل على روايات مفادها ان المصحف الذي بين ايدينا لم يسلم من التحريف والتغيير  
وجوابه انه لم ينفرد المصنف (رح) بذكرها بل وافقه فيه غيره من  
المحدثين المتقدمين والمتأخرين مائة وخاصة اما العامة فقد صنفوا فيه كتباً  
كالمسجستاني حيث صنف « كتاب المصاحف » والشعراني حيث قال  
ولولا ما يسبق للقلوب الضعيفة ووضع الحكمة في غير اهلها لبينت جميع  
ما سقط من مصحف عثمان (١) .

والآلوسي حيث اعترف بمد سرد الاخبار التي تدل على التحريف قائلاً  
والروايات في هذا الباب اكثر من ان تحصى (٢) .

وقال فخر الدين الرازي في تفسيره

نقل في الكتب القديمة ان ابن مسمود كان ينكر كون سورة الفاتحة من  
القرآن وكان ينكر كون المعوذتين من القرآن (٣) .

ونقل السيوطي عن ابن عباس وابن مسمود انه كان يحك المعوذتين من  
المصحف ويقول لا تخطوا القرآن بما ليس منه ، انها ليستا من كتاب الله ، انما  
امر النبي ﷺ ان يتموذا بهما ، وكان ابن مسمود لا يقرأ بهما (٤) .

(١) الكبريت الأحمر على هامش البواقيت والجواهر من ١٤٣

(٢) روح المعاني ١ / ٢٤ (٣) مفاتيح الغيب ١ / ١٦٩ .

(٤) الدر المنثور ٦ / ١١٩ .

### وقال الصبحي الصالحى

« اما القراءات المختلفة المشهورة بزيادة لا يحتملها الرسم ونحوها نحو اوصى ووصى ، وتجري تحتها ومن تحتها ، وسيقولون الله والله ، وما علمت ايديهم وما عملته فكتابته على نحو قراءته وكل ذلك وجد في مصحف الامام (١) » وهذا اعتراف منه بان مصحف الامام مشتمل على زيادة لوضوح ان هذه القراءات كلها لم تنزل من الله تعالى لان الافصح والابلق في المقام واحدة منها ، وكلام الخالق لا يكون إلا بالافصح والابلق ، فاذا وجد كل ذلك في مصحف الامام فيحصل لنا العلم ولو اجمالا بزيادة ما ليس من الله في القرآن

وكذلك ذهب كثير منهم الى عدم كون البسمة من القرآن ، ومن هنا لا يقرؤها في الصلاة ، قال السيد الخوئي دام ظله في البيان « فالبسمة مثلاً مما تسالمة المسلمون على ان النبي ﷺ قرأها قبل كل سورة غير التوبة ، وقد وقع الخلاف في كونها من القرآن بل ذهبت المالكية الى كراهة الاتيان بها قبل قراءة الفاتحة في الصلاة المفروضة » (٢)

اما الخاصة فقد تسالموا على عدم الزيادة في القرآن بل ادعى الاجماع عليه ، اما النقيصة فان ذهب جماعة من العلماء الامامية الى عدمها ايضاً وانكروها غاية الانكار كالصدوق والسيد مرتضى وابي علي الطبرسي في « مجمع البيان » والشيخ الطوسي في « التبيان » ولكن الظاهر من كلمات غيرهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم والمتأخرين القول بالنقيصة كالكليبي والبرقي ، والعياشي والنعماني ، وقرات بن ابراهيم ، واحمد بن ابي طالب الطبرسي صاحب الاحتجاج والمجلسي ، والسيد الجزائري ، والحر العاملي ، والعلامة الفتوي ، والسيد البحراني

وقد تمسكوا في اثبات مذهبهم بالآيات والروايات التي لا يمكن الاغماض عنها والذي يهون الخطب ان التحريف اللازم على قولهم يسير جداً مخصوص بآيات الولاية فهو غير منفي للاحكام ولا للمفهوم الجامع الذي هو روح القرآن ، فهو ليس بتحريف في الحقيقة فلا ينال لغير الشيعة ان يمنع عليهم من هذه الجهة .

وتفصيل ذلك ان غيرهم الذي يمكن ان يورد عليهم فهو اما من جمهور المسلمين او اهل الكتاب كالتنصاري واليهود وكلاهما لا يقدران على ذلك اما جمهور المسلمين فليسكون كتبهم مملوءة من الاخبار الدالة على التحريف الذي هو ازيد بمراتب من التحريف المستفاد من روايات الامامية ، اذ هو عند اولئك بمعنى التقيصة والزيادة وفي سائر مواضع القرآن حتى قد روي عن عمر انه قال

(١) لا يقولن احدكم قد اخذت القرآن كله وما يدريه ما كله ؟ قد ذهب منه قرآن كثير ، ولكن ليقل قد اخذت منه ما ظهر (١) .

(٢) وعنه ايضاً كنا نقرأ الولد للفراش وللماهر الحجر فيما فقدنا من كتاب الله (٢)

(٣) وايضاً روي عنه فكان فيما انزل عليه آية الرجم فرجم ورجمنا بعده (٣) .

(٤) وعن ابي موسى الاشعري انا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة بالبراءة فانسيتها ، غير اني قد حفظت منها لو كان لابن آدم واديان من المال لا ينفق واديا ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم الا تراب (٤) ومثله كثير مما يظهر منه ذهاب كثير من القرآن عندهم من آيات الأحكام والسور

(١) الاتقان ٢ / ٤٠ (٢) الدر المنثور ١ / ١٠٦

(٣) سنن ابن ماجه ص ١٤١ . (٤) صحيح مسلم ٣ / ١٠٠



كسورتي الخلع والحفد (١) واين هذا من القول بان الساقط منه آيات تتعلق بالولاية فقط مع بقاء جميع آيات الاحكام .

وهذا هو السر في اب الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين امروا بالتشبث بالقرآن الكريم وامروا بارجاع الاحاديث المشكوكة على القرآن والأخذ بما وافقه ورد ما خالفه وإنما هو نص واضح على ان التحريف والتغيير لم يقع فيها وما وقع منه يسيراً فانما هو بالنسبة الى الآيات الراجعة الى آل بيت النبي صلوات الله عليهم مع بقاء كثيرة منها على حالها لم تحرف مع كفايتها في مقام استعمال فضائلهم مع احتمال كون الساقط من قبيل الشرح لا المتن كما ذهب اليه الكشاف<sup>٢</sup>

اما اهل الكتاب فانهم ايضاً لا يقدرّون على اليراد المذكور لوروده على انفسهم حقيقة لذهاب التوراة والانجيل من البين كما يشهد به مطالعة هذين الكتابين ، وقد اعترف علماءهم اجمع بحدوث الانجيل الاربعة بعد وفاة عيسى حتى سموها *New Testament* اعني « العهد الجديد »

وهذه الانجيل عبارة عن ١ - انجيل متى ٢ - انجيل مرقس ٣ - انجيل لوقا . ٤ - انجيل يوحنا ، وليس واحد منها من كلام عيسى ولا حواريه بل انها نسبت الى متى ولوقا لتحصيل الاشتهار وجلب رغبة الناس اليها ، وقد جرت هذه الانجيل في الناس دهرأ طويلا تقرأ مسودة فحدثت فيها التغييرات والاضافات حيناً بعد حين واضيفت فيها الاساطير التي كان بناء اكثرها على المبالغة وانما كانت على السنة ضعفة العقول في ذلك الزمان حتى حسبت بعد

مدة حقائق تاريخية وحوادث واقعية قد صرح بذلك كله علماءؤهم المعروفون في كتبهم (١).

وقال القسيس المعروف ارنست وليام *Earnest William* ان مرقس اقدم الاناجيل كما سنذكره في الباب الثامن كتب حين انتشرت النصرانية في الارحاء ، وكانت الفترة بين صلب عيسى وكتابته اربعين سنة او ازيد (١) . وهذا بخلاف القرآن الحكيم فانه كان مكتوباً مدوناً في زمان الرسول ﷺ عند امير المؤمنين علي عليه السلام على قول او كان مكتوباً متفرقاً على الواح وعسب والقه الخلفاء على قول آخر مع اجماع الفريقين على ان ما بين الدفتين كله من الله تعالى فهو باق على اعجازه منزّه عن الدخّل في حقيقة وعجازه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، متحدّ على اعلانه القويم القديم .

« قل لأن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً »

طيب الموسوي الجزائري

النجف الاشرف ٨ رجب المرجب سنة ١٣٨٦

---

(١) وهذه اساميهم مع اسامى كتبهم

(١) *The Rise Of Christianity By Earnest William*

(٢) *History Of Syria By Philip. K. Hitti.*

(٣) *The Life Of Juses By Earnest*

*The Rise Of Christianity p. 84*

(٢)

# نَقْدُ الْفَرَسِيِّ

لِلْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبرَاهِيمَ الْفَرَسِيِّ رَحِمَهُ اللهُ

(من اعلام القرنين ٣ - ٤ هـ)

مصححه وعلق عليه وقدم له  
حجة الاسلام العلامة

السيد طيب الموسوي البحراني

الجزء الاول



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء خلق (١) ماكون بل بقدرته ، بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال ولاحد يضرب فيه الأمثال كل دون صفاته تحمير (٢) اللغات ، وضل هنا لك تصارييف الصفات وحرار في اداني ملكوته عميقات مذاهب التفكير ، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير ، وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب وتاهت في ادنى ادانيها طامحات العقول ، فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس لنعته حد محدود ولا وقت ممدود ولا اجل معدود ، فسبحان الذي ليس له <sup>اول</sup> مبتداء ولا غاية منتهى ، سبحانه كما هو وصف نفسه والواصفون لا يبلغون لنعته ، حد الاشياء كلها بعلمه عند خلقه وابانها ابانة لها من شبهها بما لم يحل فيها فيقال هو فيها كايين ولم ينأ عنها فيقال هو منها باين ، ولم يحل منها فيقال له اين ، سبحانه احاط بها علمه واتقنها صنعه واحصاها حفظه فلم يعزب عنه خفيات هبوب الهواء ولا غامض سرار مكنون ظلم الدجى ، ولا ما في السموات العلى الى الارضين السفلى وعلى كل شيء منها حافظ ورقيب وبكل شيء منها محيط هو الله الواحد الاحد رب العالمين والحمد لله الذي جعل العمل في الدنيا والجزاء في الآخرة وجعل لكل شيء قدراً ولكل قدر اجلاً ولكل اجل كتاباً يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب والحمد لله الذي جعل الحمد شكراً والشكر طاعة والتكبير جلالاً وتعظيماً

(١) اي لم يخلق الكون من شيء ، انما خلقه بقدرته بدون شيء فلفظ

« قدرته » مجرور من بواسطة العطف على « شيء » ج - ز

(٢) حبر الكلام اي حسنه وزينه . ج - ز

فلا اله الا هو اخلاصاً نشهد به فانه قال عز وجل «ستكتب شهادتهم ويسألون» وقال «الامن شهد بالحق وهم يعلمون» تشهد به بلجة (١) صدورنا وعارفة قلوبنا قد شيط به (٢) لحومنا ودمائنا واشعارنا وابشارنا واسماعنا وابصارنا واشهد ان محمداً عبده ورسوله صلوات الله عليه ارسله بكتاب قد فصله واحكمه واعزه وحفظه بعلمه واوضحه بنوره وايده بسلطانه واحكمه من ان يعمل سهواً ويأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من حكيم حميد، لا تنفى عجائبه من قال به صدق ومن عمل به احب ومن خاصم به فلج ومن قال به نصر ومن قام به هدى الى صراط مستقيم ومن تركه من الجبايرة قصمه الله ومن ابتغى العلم من غيره اضله الله وهو حبل الله المتين فيه بيان ما كان قبلكم والحكم فيما بينكم وخبر معادكم انزله الله بعلمه واشهد الملائكة بتصديقه فقال «لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً» فجعله نوراً يهدي التي هي اقوم فقال «اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلاً ما يتذكرون» ففي اتباع ما جاء من الله عز وجل الفوز العظيم وفي تركه الخطا المبين فجعل في اتباعه كل خير يرجى في الدنيا والآخرة، والقرآن آمر وزاجر حد فيه الحدود وسن فيه السنن وضرب فيه الامثال وشرع فيه الدين وغدا من سببه حجة على خلقه اخذ عليهم ميثاقهم وارتن لهم انفسهم لينبىء لهم ما يأتون وما يتفنون ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينة وارب الله سميع عليم وقال امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله «ان الله عز وجل بعث نبيه محمداً صلى الله عليه وآله بالهدى وانزل عليه الكتاب بالحق وانتم اميون عن الكتاب ومن انزله وعن الرسول ومن ارسله، ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجمة (٣) من الامم وانفساط من

(١) بليغ صدره اي انشرح (٢) شيط اي نضج (٣) الهجمة النوم .

واعتراض من الجور وامتناع من

انتشار من وزنها

الجهل واعتراض من الفتنة وانتقاص من البرم وعمى عن الحق وانتشار من الخوف الدين وتلظى من الحروب وعلى حين اصفار من رياض جنات الدنيا ويوس من اغصانها ويأس من ثمرتها واغوار من مائها ، فقد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى والدنيا متهجمة ( ١ ) في وجوها لها متكفهرة مدبرة غير مقبلة ثمرتها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف قد مزقهم كل ممزق فقد اعمت عيون اهلها واظلمت عليهم ايامها قد قطعوا ارحامهم وسفكوا دماهم ودقوا في التراب المؤودة بينهم من اولادهم يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهته ، خوط ( ٢ ) لا يرجون من الله ثواباً ولا يخافون الله عقاباً حيهم اعمى نجس ميتهم في النار مبلس نجاهم النبي ﷺ بنسخة ما في الصحف الاولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال وبيان الحرام وذلك القرآن فاستنطقوه فلن ينطق لكم ، اخبركم عنه ان فيه علم ما مضى وعلم ما ياتي الى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبين ما اصبحت فيه مختلفون فلو سألتموني عنه لأخبركم عنه لأني اعلمكم »

وقال رسول الله ﷺ في حجة الوداع في مسجد الخيف « اني فرطكم ( ٣ ) وانكم واردون على الحوض » حوض عرضه ما بين بصرة وصنعاء ، فيه قدحان من فضة عدد النجوم الا واني سائلكم عن الثقلين قالوا يا رسول الله وما الثقلان ؟ قال كتاب الله الثقل الاكبر طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به لن تضلوا ولن تزلوا والثقل الاصغر عترتي واهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انها لن يفترقا

( ١ ) الهجمة اول ما يهجم من ظلام الليل والمراد هنا مطلق الظلمة وكذا مكفهرة ، وفي ط متجهمة اي غائبة ج. ز

( ٢ ) الخوط الفصن الناعم او كل قضيب يعني انهم كانوا غير ذوي حنك وتدبير

( ٣ ) الفرط المتقدم والمعنى اني اتقدمكم الى الحوض . ج. ز

حتى بردا على الخوض كاصبعي هاتين - وجمع بين سبائتيه - ولا اقول كهاتين - وجمع بين سبائتيه والوسطى - فتفضل هذه على هذه « فالقرآن عظيم قدره جليل خطره بين ذكره من ممسك به هدي ومن تولى عنه ضل وزل فافضل ما عمل به القرآن لقول الله عز وجل لنبيه ﷺ « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » وقال « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » ففرض الله عز وجل على نبيه ﷺ ان يبين للناس ما في القرآن من الاحكام والقوانين والفرائض والسنن وفرض على الناس التفقه والتعليم والعمل بما فيه حتى لا يسع احداً جهله ولا يعذر في تركه ونحن ذا كرون ونخبرون بما ينتهي اليها ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم وواجب ولايتهم ولا يقبل الا بهم وهم الذين وصفهم الله تبارك وتعالى وفرض سؤلهم والاخذ منهم فقال « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » فعلمهم عن رسول الله وهم الذين قال في كتابه وخطبهم في قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماًكم المسلمين من قبل وفي هذا القرآن ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا - انتم يا معشر الأئمة - شهداء على الناس » فرسول الله ﷺ شهيد عليهم وهم شهداء على الناس فالعلم عندهم والقرآن معهم ودين الله عز وجل الذي ارتضاه لانبياؤه وملائكته ورسله منهم يقتبس وهو قول امير المؤمنين عليه السلام « الا ان العلم الذي هبط به آدم عليه السلام من السماء الى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين عندي وعند عترتي خاتم النبيين فابن تاه بكم بله وقال ايضاً امير المؤمنين عليه السلام في خطبته « ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد ﷺ انه قال اني واهل بيتي مطهرون فلانسبقوم فتضلوا ولا تخلفوا عنهم فترلوا ولا تخالفوهم فتجهلوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم



هم اعلم الناس كباراً واحلم الناس صفاراً فاتبعوا الحق واهله حيث كان في الذي ذكرنا من عظيم خطر القرآن وعلم الأئمة عليهم السلام كفاية لمن شرح الله صدره ونور قلبه وهداه لايमानه ومن عليه بدينه وبالله نستعين وعليه نتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل » ( قال ابو الحسن علي بن ابراهيم الهاشمي القمي ط )

فالقراء منه ناسخ ، ومنه منسوخ ، ومنه محكم ، ومنه متشابه ، ومنه عام ،  
ومنه خاص ، ومنه تقديم ، ومنه تأخير ، ومنه منقطع ، ومنه معطوف ، ومنه حرف  
مكان حرف ، ومنه على خلاف ما ازل الله (١) ، ومنه مالفظة عام ومعناه خاص ،  
ومنه مالفظة خاص ومعناه عام ، ومنه آيات بعضها في سورة وتامها في سورة اخرى  
ومنه ما تأويله في تنزيله ، ومنه ما تأويله قبل تنزيله ، ومنه ما تأويله بعد تنزيله ، ومنه  
رخصة اطلاق بعد الخطر ، ومنه رخصة صاحبها فيها بالخيار ان شاء فعل وان  
شاء ترك ، ومنه رخصة ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها ولا يدان بباطنها ،  
ومنه ما على لفظ الخبر ومعناه حكاية عن قوم ، ومنه آيات نصفها منسوخة ونصفها  
متروكة على حالها ، ومنه مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين ، ومنه مخاطبة للنبي  
عليه السلام والمعنى امته ، ومنه ما لفظه مفرد ومعناه جمع ، ومنه ما لا يعرف بحريمه  
الا بتحليله ، ومنه رد على الملحدين ، ومنه رد على الزنادقة ، ومنه رد على الثنوية  
ومنه رد على الجهمية ، ومنه رد على الدهرية ، ومنه رد على عبدة النيران ، ومنه  
رد على عبدة الاوثان ، ومنه رد على المعزلة ، ومنه رد على القدرية ، ومنه رد  
على المجبرة ، ومنه رد على من انكر من المسلمين الثواب والعقاب بعد الموت يوم  
القيامة ، ومنه رد على من انكر المعراج والأسراء ، ومنه رد على من انكر الميثاق

(۱) مراده رحمه الله منه الآيات التي حذفت منها الفاظ على الظاهر

كَلَايَاتِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (فِي عَلِيٍّ (عليه السلام)) وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَ مَحَلِّهِ . ج . ز .

في النذر ، ومنه رد على من انكر خلق الجنة والنار ومنه رد على من انكر المتعة والرجعة ، ومنه رد على من وصف الله عز وجل ، ومنه مخاطبة الله عز وجل لأمر المؤمنين والأئمة عليهم السلام وما ذكره الله من فضائلهم وفيه خروج القائم واخبار الرجعة وما وعد الله تبارك وتعالى الأئمة عليهم السلام من النصر والانتقام من اعدائهم ، وفيه شرايع الاسلام واخبار الانبياء عليهم السلام ومولدهم ومبعثهم وشريعتهم وهلاك اممتهم ، وفيه ما نزل بمغازي النبي ﷺ ، وفيه ترهيب وفيه ترغيب ، وفيه امثال ، وفيه اخبار وقصص ، ونحن ذاكرون جميع ما ذكرنا ان شاء الله في اول الكتاب مع خبرها ليستدل بها على غيرها وعلم ما في الكتاب وبالله التوفيق والاستعانة وعليه نتوكل وبه نستعين ونستجير والصلاة على محمد وآله الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً

فاما الناسخ والمنسوخ فان عدة النساء كانت في الجاهلية اذا مات الرجل تعتد امرأته سنة فلما بعث رسول الله ﷺ لم ينقلهم عن ذلك وتركهم على عاداتهم وانزل الله تعالى بذلك قرآنا فقال « والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لأزواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج » (١) فكانت العدة حولا فلما قوى الاسلام انزل الله « الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشر (٢) فنسخ قوله « متاعاً الى الحول غير اخراج » ومثله ان المرأة كانت في الجاهلية اذا زنت محس في بيتها حتى تموت والرجل يوذى فانزل الله في ذلك « واللائي ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفيهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا (٣) » وفي الرجل « واللذان يأتياها منكم فاذوها فان تابا واصلحا فاعرضوا عنها ان الله كان توابا

رحيما (١) « فلما قوي الاسلام أرسل الله » الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (٢) « فمسخت تلك ومثله كثير نذكره في مواضعه ان شاء الله تعالى واما انحكم فمثل قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين (٣) » ومثله « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير (٤) » وقوله « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم (٥) » الآية الى آخرها فهذه كله محكم قد استغنى بتزيله عن تأويله ومثله كثير

واما المتشابه فما ذكرنا مما لفظه واحد ومعناه مختلف فله الفتنة التي ذكرها الله تعالى في القرآن فمنها عذاب وهو قوله « يوم هم على النار يفتنون (٦) » اي يعذبون وقوله « الفتنة اكبر من القتل (٧) » وهي الكفر ومنه الحب وهو قوله « اما اموالكم واولادكم فتنة (٨) » يعني بها الحب ومنه اختبار وهو قوله « الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون (٩) » اي لا يختبرون ومثله كثير نذكره في مواضعه ومنه الحق وهو على وجوه كثيرة ومنه الضلال وهو على وجوه كثيرة هذا من المتشابه الذي لفظه واحد ومعناه مختلف .

واما ما لفظه عام ومعناه خاص فمثل قوله تعالى « يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين (١٠) » فلفظه عام ومعناه خاص لانه فضلهم على عالمي زمانهم باشياء خصهم بها وقوله « واوتيت من كل شيء (١١) »

( ١ ) النساء ١٥	( ٢ ) النور ٢	( ٣ ) المائدة ٧
( ٤ ) المائدة ١٧٣	( ٥ ) النساء ٢٢	( ٦ ) الذاريات ٩٣
( ٧ ) البقرة ١٩١	( ٨ ) الانفال ٢٨	( ٩ ) العنكبوت ٢
( ١٠ ) البقرة ١٢٢	( ١١ ) النمل ٢٣	

يعني بلمقيس فلفظه عام ومعناه خاص لأنها لم توت اشياء كثيرة منها الذكر والحية وقوله « ریح فيها عذاب الیم تدمر كل شيء باسم ربها (١) » فلفظه عام ومعناه خاص لأنها تركت اشياء كثيرة لم تدمرها

واما ما لفظه خاص ومعناه عام فقوله « من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الارض فكاعا قتل الناس جميعاً (٢) » فلفظه الآية خاص في بني اسرائيل ومعناها عام في الناس كلهم .

واما التقديم والتأخير فان آية عدة النساء الناسخة مقدمة على المنسوخة لأن في التأليف قد قدمت آية « عدة النساء اربعة اشهر وعشراً (٣) » على آية « عدة سنة كاملة (٤) » وكان يجب اولاً ان تقرأ المنسوخة التي نزلت قبل م الناسخة التي نزلت بعده وقوله « افمن كان على يدة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة (٥) » فقال الصادق عليه السلام انما نزل « افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى » وقوله « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي (٥) » لأن الدهرية لم يقرروا بالبعث بعد الموت واما قالوا « نحيا وموت » فقدموا حرفاً على حرف وقوله « يا صريم افنتي لربك واسجدني وارکمي (٧) » ايضاً هو « ارکمي واسجدني » وقوله « فلعلك باخع (٨) » نفسك على آثامهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفاً » واما

(١) الاحقاف ٢٥ (٢) المائدة ٢٥

(٣) الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشراً - البقرة ٢٣٤

(٤) والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج البقرة ٢٤٠ (٥) الهود ١٧ (٦) الجاثية ٢٣

(٧) آل عمران ٤٣ (٨) باخع نفسه كاد ان يهلكها من غضب او غم

هو « فلعلك باخع نفسك على آثارك اسفاً ان لم يؤمنوا بهذا الحديث » ومثله كثير .  
واما المنقطع المعطوف  
فهي آيات نزلت في خبر ثم انقطعت قبل تمامها وجاءت آيات غيرها ثم عطف بعد ذلك على الخبر الأول مثل  
قوله عز وجل « وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون » ثم انقطع خبر ابراهيم فقال مخاطبة لأمة محمد « وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين او لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير » الى قوله « اولئك يتأسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم » ثم عطف بعد هذه الآيات على قصة ابراهيم فقال  
« وما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار (١) » ومثله في قصة لقمان قوله « واذ قال لقمان لابنه يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم » ثم انقطعت وصية لقمان لابنه فقال « ووصييا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن » الى قوله « فانبثثكم بما كنتم تعملون » ثم عطف على خبر لقمان فقال « يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكبر في صخرة او في السماوات او في الأرض يأت بها الخ (٢) » ومثله كثير  
واما ما هو حرف مكان حرف فقوله « لئلا يكون للناس على الله حجة الا الذين ظلموا منهم (٣) » يعني ولا للذين ظلموا منهم وقوله « يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم (٤) » يعني ولا من ظلم وقوله « ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً الا خطأ (٥) » يعني ولا خطأ وقوله « ولا

(١) العنكبوت ٢٤ (٢) لقمن ١٦ (٣) البقرة ١٥٠

(٤) النمل ١٠ (٥) النساء ٩١

يزال بنياهم الذي بنوارية في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم (١) « يعني حتى تنقطع قلوبهم ومثله كثير

واما ما هو كان على خلاف ما انزل الله فهو قوله « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله (٢) » فقال ابو عبدالله عليه السلام لقاري هذه الآية « خير امة » يقتلون امير المؤمنين والحسين بن علي عليه السلام ؟ ف قيل له وكيف نزلت يا بن رسول الله ؟ فقال انما نزلت « كنتم خير امة اخرجت للناس » الا ترى مدح الله لهم في آخر الآية « تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ومثله آية قرئت على ابي عبدالله عليه السلام « الذين يقولون ربنا هب لنا من ارواجنا وذرياتنا قررة عين واجعلنا للمتقين اماما (٣) » فقال ابو عبدالله عليه السلام لقد سألوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين اماما ف قيل له يا بن رسول الله كيف نزلت ؟ فقال انما نزلت « الذين يقولون هب لنا من ارواجنا وذرياتنا قررة عين واجعل لنا من المتقين اماما » وقوله « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله (٤) » فقال ابو عبدالله كيف يحفظ الشيء من امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه ف قيل له وكيف ذلك يا بن رسول الله ؟ فقال انما نزلت « له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله » ومثله كثير .

واما ما هو محرف منه فهو قوله « لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي انزله بعلمه والملائكة يشهدون (٥) » وقوله « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته (٦) » وقوله « ان الذين كفروا

(١) التوبة ١١١ (٢) آل عمران ١١٠ (٣) الفرقان ٧٤

(٤) الرعد ١٠ (٥) النساء ١٦٦ (٦) المائدة ٧٠

وظلموا آل محمد حقه لم يكن الله ليغفر لهم (١) « وقوله » وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون (٢) « وقوله » ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت (٣) « ومثله كثير نذكره في مواضعه

واما ما لفظه جمع ومعناه واحد وهو جار في الناس فقوله « يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم (٤) » نزلت في ابي لبابة بن عبد الله بن المنذر خاصة وقوله « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء (٥) » نزلت في حاطب بن ابي بلتمه وقوله « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا عليكم (٦) » نزلت في نعيم ابن مسعود الاشجعي وقوله « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن (٧) » نزلت في عبد الله بن نفيل خاصة ومثله كثير نذكره في مواضعه

واما ما لفظه واحد ومعناه جمع فقوله « وجاء ربك والملك صفاً صفاً (٨) » فاسم الملك واحد ومعناه جمع وقوله « ألم تر ان الله يسجد له من في السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر (٩) » فلفظ الشجر واحد ومعناه جمع .

واما ما لفظه ماض وهو مستقبل فقوله « ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين (١٠) » وقوله

(١) النساء ١٦٧ (٢) الشعرا ٢٢٧

(٣) الآية الموجودة في المصحف هكذا « ولو ترى اذ الظالمون في

غمرات الموت » الانعام ٩٣ (٤) الاثقال ٢٧ (٥) الممتحنة ١

(٦) آل عمران ١٧٣ (٧) التوبة ٦٢ (٨) الفجر ٢٢

(٩) الحج ١٨ (١٠) النمل ٨٧

« ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون واشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون (١) » إلى آخر الآية فهذا كله ما لم يكن بمقدور في لفظ الآية أنه قد كان ومثله كثير

وأما الآيات التي هي في سورة ونعماها في سورة أخرى فقوله في سورة البقرة في قصة بني إسرائيل حين عبر بهم موسى البحر وأغرق الله فرعون وأصحابه وأنزل موسى ببني إسرائيل فأنزل الله عليهم المن والسلوى فقالوا لموسى « لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقتائها وفومها وعدسها وبصلها فقال لهم موسى « استبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم (٢) فقالوا له يا موسى « أن فيها قوماً جبارين وأنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فانا داخلون (٣) » فنصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة وقوله « اكتبها فهي علىء عليه بكرة واصيلا (٤) » فرد الله عليهم « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لأرتاب المبطلون (٥) » فنصف الآية في سورة الفرقان ونصفها في سورة القصص والمنكبات ومثله كثير نذكره في مواضعه .

وأما الآية التي نصفها منسوخة ونصفها متروكة على حالها فقوله « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن (٦) » وذلك أن المسلمين كانوا ينكحون أهل الكتاب من اليهود والنصارى وينكحونهم فأُنزل الله « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن

( ١ ) الزمر ٦٨ ( ٢ ) البقرة ٦١ ( ٣ ) المائدة ٢٤

( ٤ ) الفرقان ٥ ( ٥ ) المنكبات ٤٨ ( ٦ ) البقرة ٢٢١



ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم « فنهى الله أن ينكح المسلم المشركة أو ينكح المشرك المسلمة ثم نسخ قوله « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » بقوله في سورة المائدة « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا اتيموهن أجورهن (١) » فنسخت هذه الآية قوله « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » وترك قوله « ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا » لم يفسخ لأنه لا يحل للمسلم أن ينكح المشركة ويحل له أن يزوج المشركة من اليهود والنصارى ، وقوله « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص (٢) » ثم نسخت هذه الآية بقوله « كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنتى بالأنتى (٣) » فنسخت قوله « النفس بالنفس إلى قوله السن بالسن » ولم يفسخ قوله « الجروح قصاص » فنصف الآية منسوخة ونصفها متروكة .

وأما ما تأويله في تنزيله فكل آية نزلت في حلال أو حرام مما لا يحتاج فيها إلى تأويل مثل قوله « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم (٤) » وقوله « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير (٥) » ومثله كثير مما تأويله في تنزيله وهو من المحكم الذي ذكرناه .

وأما ما تأويله مع تنزيله فنزل قوله « اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم (٦) » فلم يستغن الناس بتنزيل الآية حتى فسر لهم الرسول من أولها

( ١ ) البقرة ٥ ( ٢ ) المائدة ٤٨ ( ٣ ) البقرة ١٧٨

( ٤ ) النساء ٢٢ ( ٥ ) المائدة ١٧٣ ( ٦ ) النساء ٥٨

الأمر وقوله « اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (١) » فلم تستغن الناس الذين سمعوا هذا من النبي بتبريل الآية حتى عرفهم النبي ﷺ من الصادقون وقوله « يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » فلم يستغن الناس حتى اخبرهم النبي (ص) كم يصومون وقوله « اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » فلم تستغن الناس بهذا حتى اخبرهم النبي كم يصلون وكم يصومون وكم يزكون .

واما ما تأويله قبل تنزيله فالأمور التي حدثت في عصر النبي ﷺ مما لم يكن عند النبي فيها حكم مثل الظهار فان العرب في الجاهلية كانوا اذا ظاهر الرجل من امرأته حرمت عليه الى الأبد فلما هاجر رسول الله الى المدينة ظاهر رجل من امرأته يقال له اوس بن الصامت فجاءت امرأته الى رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك فانتظر النبي ﷺ الحكم من الله فانزل الله تبارك وتعالى « الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللاتي ولدنهم (٢) » ومثله ما نزل في اللعان وغيره مما لم يكن عند النبي ﷺ فيه حكم حتى نزل عليه القرآن به من عند الله عز وجل فكان التأويل قد تقدم التنزيل

واما ما تأويله بعد تنزيله فالأمور التي حدثت في عصر النبي ﷺ وبعده من غضب آل محمد حقهم وما وعدهم الله به من النصر على اعدائهم وما اخبر الله به من اخبار القائم وخروجه واخبار الرجعة والساعة في قوله « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون (٣) » وقوله « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولنجعلن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً (٤) » نزلت في القائم من آل محمد ﷺ وقوله

« نريدان عن علي الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض (١) » ومثله كثير مما تأويله بعد تنزيله .

واما ما هو متفق اللفظ ومختلف المعنى فقوله « واسأل القرية التي كذابها والعير التي اقبلنا فيها (٢) » يعني اهل القرية واهل العير وقوله « وتلك القرى اهلكنا هم لما ظلموا » يعني اهل القرى ، ومثله كثير نذكره .

واما الرخصة التي هي بعد العزيمة قال الله تبارك وتعالى فرض الوضوء والغسل بالماء فقال « يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنباً فاطهروا » ثم رخص لمن لم يجد الماء التيمم بالتراب فقال « وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من المايط او لا مستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه (٣) » ومثله « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين (٤) » ثم رخص فقال « وان خفتم فرجالا او ركباناً » وقوله « فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم » فقال العالم عليه السلام الصحيح يصلي قائماً والمريض يصلي جالساً فمن لم يقدر فضطجماً يؤمى ايماء فهذه رخصة بعد العزيمة .

واما الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار ان شاء اخذ وان شاء ترك فان الله عز وجل رخص ان يعاقب الرجل الرجل على فعله به فقال « وجزاء سيئة سيئة مثالا لمن عصى واصلح فاجره على الله (٥) » فهذا بالخيار ان شاء عاقب وان شاء عفى واما الرخصة التي ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها ولا يدان بباطنها

( ١ ) القصص ٥ ( ٢ ) يوسف ٨٢ ( ٣ ) المائدة ٦

( ٤ ) البقرة ٢٣٨ ( ٥ ) السورى ٤٠

فان الله تبارك وتعالى نهى ان يتخذ المؤمن الكافر وليا فقال « لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء (١) » ثم رخص عند التقية ان يصلي بصلاته ويصوم بصيامه ويعمل بعمله في ظاهره وان يدين الله في باطنه بخلاف ذلك فقال « الا ان تتقوا منهم تقاة (٢) » فهذا تفسير الرخص ومعنى قول الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بمعزاه

واما ما لفظه خبر ومعناه حكاية فقوله « ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسماً (٣) » وهذا حكاية عنهم والدليل على انه حكاية ما رد الله عليهم بقوله « قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض » وقوله يحكي قول قریش « ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى (٤) » فهو على لفظ الخبر ومعناه حكاية ومثله كثير نذكره في مواضعه .

واما ما هو مخاطبة للنبي عليه السلام والمعنى لأمة فقوله « يا ايها النبي اذا طعنك النساء فطعنوهن لمדתهن (٥) » فالمخاطبة للنبي عليه السلام والمعنى لأمة وقوله « لا تدع مع الله الهاً آخر فتلقى في جهم مذموماً مدحوراً (٦) » ومثله كثير مما خاطب الله به نبيه عليه السلام والمعنى لأمة وهو قول الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيه عليه السلام باياك اعني واسمعي يا جارة .

واما ما هو مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين فقوله « وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن (انتم يا معشر امة محمد) في الأرض مرتين واتعلن علواً كبيراً (٧) » فالمخاطبة لبني اسرائيل والمعنى لأمة محمد عليه السلام

(١) آل عمران ٢٨ (٢) آل عمران ٢٨ (٣) الكهف ٢٥

(٤) الزمر، ٣ (٥) الطلاق ١ (٦) اسرى ١٨

(٧) اسرى ٤

واما الرد على الزنادقة فقوله « ومن نمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون (١) » وذلك ان الزنادقة زعمت ان الانسان انما يتولد بدوران الفلك فلذا وقعت النطفة في الرحم تلقتها الاشكال والغذاء ومر عليه الليل والنهار ويكبر لذلك فقال الله تبارك وتعالى ردأ عليهم « ومن نمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون » يعني من يكبر ويعمر يرجع الى حد الطفولية ويأخذ في النقصان والنكس فلو كان هذا كما زعموا لوجب ان يزيد الانسان ابدأ ما دامت الاشكال والليل والنهار بدوران عليه فلما بطل هذا وكان من تدبير الله عز وجل اخذ في النقصان عند منتهى عمره .

واما الرد على الثنوية فقوله « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذاً لذهب كل إله بما خلق (٢) » قال لو كان الهان لطلب كل واحد منهما الملو واذا شاء واحد ان يخلق انساناً شاء الآخرون مخالفة فيخلق بهيمة فتكون الخلق منهما على مشيئتهما واختلف ارادتهما بخلق الناس وبهيمة في حالة واحدة وهذا من اعظم المحال غير موجود واذا بطل هذا ولم يكن بينها اختلاف بطل الاثنان وكان واحداً فهذا التدبير واتصاله وقوام بعضه ببعض بالاهوا والارادات والمشيئات تدل على صانع واحد وهو قوله عز وعلا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض وقوله « ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا (٣) »

واما الرد على عبدة الاوثان فقوله « ان الذين تدعون من دون الله عبادٌ امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا

شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون (١) » وقوله يحكي قول ابراهيم عليه السلام « اتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم اف انكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون (٢) » وقوله « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا (٣) » وقوله « افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تدكرون (٤) » ومثله كثير مما هو رد على الزنادقة وعبداء الاوثان

واما ما هو رد على الدهرية زعموا ان الدهر لم يزل ولا يزال ابداً وليس له مدبر ولا صانع وانكروا البعث والنشور فخكى الله عز وجل قولهم فقال « وقالوا ما هي الاحيائنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون (٥) »

فرد الله عليهم فقال عز وجل « يا ايها الناس ان كنتم في ريب مما نزلنا من بيناتنا فارجعوا واعوذوا بالحق ان الله هو العزيز الحكيم » وقال عز وجل « ان الله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارجل العمر لسكيلاً يعلم من بعد علم شيئاً (٦) » ثم ضرب للبعث والنشور مثلاً فقال « وترى الارض هامدة - اي يابسة - ميتة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج - اي حسن - ذلك بان الله هو الحق وانه يحيا الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور (٧) » وقوله « الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به

« وقالوا ما هي الاحيائنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون (٥) »

(١) الاعراف ١٩٤ (٢) الانبياء ٦٧ (٣) الاسراء ٥٦

(٤) النحل ١٧ (٥) الجاثية ٢٣ (٦) الحج ٥

(٧) الحج ٧

من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان يزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحي المولى (١) » وقوله « اظلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والفيها فيها رواسي وانبثنا فيها من كل زوج بهيج الى قوله واحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج (٢) » وقوله « وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحياها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم (٣) » ومثله كثير مما هو رد على الدهرية .

واما الرد على من انكر الثواب والعقاب (٤) فقوله « يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض (٥) » واما قوله ما دامت السموات والارض انما هو في الدنيا فاذا قامت القيامة تبدل السموات والارض وقوله النار يعرضون عليها غدواً وعشياً (٦) فالغدو والعشي انما يكون في الدنيا في دار المشركين واما في القيامة فلا يكون غدوا ولا عشياً قوله « لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا (٧) » يعني في جنات الدنيا التي تنتقل اليها ارواح المؤمنين فاما في جنات الخلد فلا يكون غدوا ولا عشياً وقوله من ورائهم برزخ الى يوم يبعثون (٨) فقال الصادق عليه السلام البرزخ القبر وفيه الثواب والعقاب بين الدنيا

(١) الروم ٥٠ (٢) ق ١١ (٣) يس ٧٩

(٤) المراد من الثواب والعقاب ما هو في دار الدنيا المسمى بالبرزخ كما هو ظاهر من تقريب الاستدلال بالآيات الآتية .

(٥) هود ١٠٧ (٦) المؤمن ٤٦ (٧) مريم ٦٢

(٨) المؤمنون ١٠١

والآخرة والمدايل على ذلك قول المصطفى ﷺ والله ما نخاف عليكم الا البرزخ وقوله عز وجل « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١) قال الصادق عليه السلام يستبشرون والله في الجنة بمن لم يلحقوا بهم من خلفهم من المؤمنين في الدنيا ومثله كثير مما هورد على من انكر عذاب القبر .

واما الرد على من انكر المعراج والأسماء فقوله « وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى (٢) » وقوله « وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا (٣) » وقوله « فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك (٤) » يعني الأنبياء عليه السلام وانما رآهم في السماء لما اسري به .

واما الرد على من انكر الرؤية فقوله « ما كذب الفؤاد ما رأى ا فتأملوه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى (٥) » قال ابو الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم حدثني ابي عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال قال يا احمد ما الخلاف بينكم وبين اصحاب هشام بن الحكم في التوحيد فقلت جعلت فداك قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روي ان رسول الله ﷺ رأى ربه في صورة شاب وقال هشام بن الحكم بالنفي للجسم فقال يا احمد ان رسول الله ﷺ لما اسري به الى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرقله في الحجب مثل سم لابة فرأى من نور العظمة ما شاء الله ان يرى وارادتم انتم التشبيه دع هذا يا احمد لا يفتتح عليك هذا امر عظيم

(١) آل عمران ١٧٠ (٢) النجم ٩ (٣) الزخرف ٤٥

(٤) يونس ٩٤ (٥) النجم ١٥



واما الرد على من انكر خلق الجنة والنار فقوله « عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى » والسدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن حماد عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما اسرى بي الى السماء دخلت الجنة فرأيت قصرأ من ياقوته حمراء يرى داخلها من خارجها وخارجها من داخلها من ضيائها وفيها بيتان من در وزبرجد فقلت يا جبرئيل لمن هذا القصر فقال هذا لمن اطاب الكلام وادام الصيام واطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام فقال امير المؤمنين يا رسول الله وفي امتك من يطيق هذا فقال ادن مني يا علي فدنا منه فقال اتدري ما اطابة الكلام قال الله ورسوله اعلم قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اتدري ما ادامة الصيام قال الله ورسوله اعلم قال من صام رمضان ولم يفطر منه يوماً وتدري ما اطعام للطعام قال الله ورسوله اعلم قال من طلب لعياله ما يكف به وجوهرهم عن الناس وتدري ما التهجد بالليل والناس نيام قال الله ورسوله اعلم قال من لم ينم حتى يصلي المشاء الآخرة ويعنى بالناس نيام اليهود والنصارى فانهم ينامون ما يبها وبهذا الأسناد قال قال رسول الله ﷺ لما اسرى بي الى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان (١) تفق ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بنيتهم وربما امسكتهم فقالوا حتى نجئنا الزنفقة فقلت وما نفقتكم فقالوا قول المؤمن في الدنيا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قال بنينا واذا امسك امسكنا وقال رسول الله ﷺ لما اسرى بي الى سبع سمواته اخذ بيدي جبرئيل فادخلني الجنة فاجلسني على

(١) القيعان جمع قاعة وهي ارض سهلة لا عوج فيها و«تفق» اى تعادل

والمقصود العرصات المتساوية المتعادلة وفي ط «يقق» ككتف اى شديد البياض ج - ز

درنوت (١). من در انيك الجنة فناولني سفرجة فاتفلقت نصفين فخرجت من بينهما حوراء فقامت بين يدي فقالت السلام عليك يا محمد السلام عليك يا احمد السلام عليك يا رسول الله فقلت وعليك السلام من انت فقالت انا الراضية المرضية خلقتني الجبار من ثلاثة انواع اسفلى من المسك ووسطى من العنبر واعلاى من الكافور وعجنت بماء الحيوان سم قال جل ذكره لي كوني فكنت (٢) لأخيك ووصيك علي بن ابي طالب صلوات الله عليه قال وقال ابو عبدالله عليه السلام كان رسول الله ﷺ يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام ففضبت من ذلك عابشة عليها السلام وقالت يا رسول الله (ص) انك تكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فقال رسول الله (ص) يا عابشة انه لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فادنانى جبرائيل عليه السلام من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فاكلته فلما هبطت الى الارض حول الله ذلك ماء في ظهري فواقعت بخد يميني فحملت بفاطمة فما قبلتها إلا وجدت رايحة شجرة طوبى منها ومثل ذلك كثير مما هو رد على من انكر المعراج وخلق الجنة والنار .

واما الرد على المجبرة الذين قالوا ليس لنا صنع ونحن مجبرون يحدث الله لنا الفعل عند الفعل وانما الأفعال هي منسوبة الى الناس على المجاز لا على الحقيقة وتأولوا في ذلك آيات من كتاب الله عز وجل لم يعرفوا معناها مثل قوله « وما تشاؤون الا ان يشاء الله » وقوله « ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً » وغير ذلك من الآيات التي تأويلها على خلاف معانيها وفيما قالوه ابطال للثواب والعقاب واذا قالوا ذلك ثم اقرؤا بالثواب والعقاب نسبوا الله الى الجور وانه يعذب العبد على غير اكتساب وفعل تعالى الله عن ذلك

(١) بضم الدال وكسر ها نوع من البسط له حمل

(٢) هكذا موجود في العبارة لكن الاحتمال ان الساقط منها هو قول

النبي ﷺ « لمن انت ؟ قالت . ج - ز

علواً كبيراً ان يعاقب احداً على غير فعله وبغير حجة واضحة عليه والقرآن كله رد عليهم قال الله تبارك وتعالى « لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت (١) » فقوله عز وجل لها وعليها هو على الحقيقة لفعلها وقوله « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره (٢) » وقوله « كل نفس بما كسبت رهينة (٣) » وقوله ذلك بما قدمت ايديكم (٤) » وقوله « واما ثمود فهديناهم فاستجبوا للمعى على الهدى (٥) » وقوله « انا هديناه السبيل » يعني بينا له طريق الخير وطريق الشر « اما شاكر واما كافر » وقوله « وعاداً وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدمهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين فكلاً اخذنا بذنبه - لم يقل لفعلنا - فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من حسفنا به الأرض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون (٦) » ومثله كثير نذكره ونذكر ما احتجت به المجرة من القرآن الذي لم يعرفوا معناه وتفسيره في مواضعه ان شاء الله .

واما الرد على المعتزلة فان الرد من القرآن عليهم كثير وذلك ان المعتزلة قالوا نحن نخلق افعالنا وليس لله فيها صنع ولا مشية ولا ارادة ويكون ما شاء ابليس ولا يكون ما شاء الله واحتجوا انهم خالقون لقول الله عز وجل تبارك الله احسن الخالقين فقالوا في الخلق خالقون غير الله فلم يعرفوا معنى الخلق وعلى كم

(١) البقرة ٢٨٦ (٢) الزلزال ٨ (٣) المدثر ٣٨

(٤) آل عمران ١٨٢ والانفعال ٥٢ (٥) حم السجدة ١٧

(٦) العنكبوت ٤٠

وجه هو فسئل الصادق عليه السلام أفوض الله الى العباد امرأ؟ فقال الله اجل واعظم من ذلك فقل فلجبرهم على ذلك؟ فقال الله اعدل من ان يجبرهم على فعل سم يعضهم عليه فقل له فهل بين هاتين الميزانين منزلة قال نعم فقل ما هي فقال سر من اسرار ما بين السماء والارض وفي حديث آخر قال سئل عليه السلام بين الجبر والقدر منزلة قال نعم قيل فما هي قال سر من اسرار الله قال هكذا خرج الينا قال وحدثني محمد بن عيسى ابن عبيد عن يونس قال قال الرضا عليه السلام يا يونس لا تقل بقول القدرية فان القدرية لم يقولوا بقول اهل الجنة ولا بقول اهل النار ولا بقول ابليس فان اهل الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ولم يقولوا بقول اهل النار فان اهل النار قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقال ابليس رب بما اغويتني فقلت يا سيدي والله ما اقول بقولهم ولكني اقول لا يكون الا ما شاء الله وقضى وقدر فقال ليس هكذا يا يونس ولكن لا يكون الا ما شاء الله <sup>واراد</sup> وقضى أتدري ما المشية يا يونس قلت لا قال هو الذكر الاول أتدري ما الارادة قلت لا قال المزيعة على ما شاء الله أتدري ما التقدر قلت لا قال هو وضع الحرود من الآجال والارزاق والبقاء والفناء وتدري ما القضاء قلت لا قال هو اقامة العين ولا يكون الا ما شاء الله عني الذكر الاول .

واما الرد على من انكر الرجعة فقوله «يوم نحشر من كل امة فوجاً (١)» قال وحدثني ابي عن ابن اعمير عن حماد عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما يقول الناس في هذه الآية ويوم نحشر من كل امة فوجاً قلت يقولون انها في القيامة قال ليس كما يقولون ان ذلك في الرجعة أيحشر الله في القيامة من كل امة فوجاً وبدع الباقيين اما آية القيامة قوله «وحشرناهم فلم تغادر منهم احداً» وقوله «وحرام

على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون (١) « فقال الصادق عليه السلام كل قرية اهلك الله اهلها بالمداب ومحضوا (٢) الكفر محضاً لا يرجعون في الرجعة واما في الفياضة فيرجعون اما غيرهم ممن لم يهلكوا بالمداب ومحضوا الكفر محضاً يرجعون قال وحدثنني ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه (٣) قال ما بعث الله نبياً من لدن آدم الى عيسى عليه السلام الا ان يرجع الى الدنيا فينصر امير المؤمنين (ع) وهو قوله « لتؤمنن به » يعني رسول الله ولتنصرنه يعني امير المؤمنين ومثله كثير وما وعد الله تبارك وتعالى الائمة عليهم السلام من الرجعة والنصرة فقال « وعد الله الذين آمنوا منكم (يا معشر الائمة) وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ولنمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يمدونني لا يشركون بي شيئاً » فهذا مما يكون اذا رجعوا الى الدنيا وقوله « ونريد ان من على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكنهم في الارض » فهذا كله مما يكون في الرجعة قال وحدثنني ابي عن احمد بن النضر عن عمر بن شمر قال ذكر عند ابي جعفر (ع) جابر فقال رحمه الله جابر لقد بلغ من علمه انه كان يعرف تأويل هذه الآية « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى مهاد » يعني الرجعة ومثله كثير نذكره في مواضعه

واما الرد على من وصف الله عز وجل فقوله « وان الى ربك المنتهى (٤) » قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبد الله (ع) قال اذا انتهى

(ومحضوا الايمان محضاً او ط)

(١) الانبياء ٩٥ (٢) محض فلان الود : اي اخلصه

(٣) آل عمران ٨١ (٤) النجم ٤٢

٨ العرش، فإن قوماً تكلموا فيما فوق العرش فتأهت

الكلام الى الله فامسكوا وتكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق فتأهت عقولهم حتى ان الرجل كان ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه وقوله (ع) انه من تعاطى مائة هلك فلا يوصف الله عز وجل الا بما وصف به نفسه عز وجل ومن قول امير المؤمنين (ع) في خطبته وكلامه في نفي الصفة (١)

واما الترغيب فمثل قوله « ومن الليل فتعجد به نافلة لك عسى ان يمسك ربك مقاماً محموداً » وقوله تعالى « هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار » ومثل قوله تعالى « من جاء بالحسنة فله خير منها وقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها » وقوله « من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب »

واما التهيب فمثل قوله تعالى « يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم » وقوله « يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور » ومثله كثير في القرآن نذكره في مواضعه .

واما القصص فهو ما اخبر الله تعالى نبيه ﷺ من اخبار الانبياء وقصصهم في قوله : نحن نقص عليك نبأهم بالحق وقوله نحن نقص عليك احسن

( ١ ) كمال الاخلاص نفي الصفات عنه لمن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ( نهج البلاغة ) . ج - ز

القصص وقوله لقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم  
نقصص عليك ، ومثله كثير ونحن نذكر ذلك كله في مواضعه ان شاء الله تعالى  
وانما ذكرنا من الابواب التي اختصرناها من الكتاب آية واحدة ليستدل بها  
على غيرها ويعرف معنى ما ذكرنا<sup>(١)</sup> مما في الكتاب من العلم وفي ذلك الذي ذكرناه  
كفاية لمن شرح الله صدره وقلبه للاسلام ومن عليه بدينه الذي ارتضاه للملائكة<sup>(٢)</sup>  
وانبيائه ورسله وبالله نستعين وعليه نتوكل ونسأله العصمة والتوفيق والعمون على  
ما يقربنا منه ويزلفنا لديه واستفتح الله الفتح العليم الذي من استمسك بحبله  
ولجا الى سلطانه وعمل بطاعته وانتهى عن معصيته وزم دين اوليائه وخلفائه نجى  
بحوله وقوته واسأله عز وجل ان يصلي على خيرته من خلقه محمد وآله  
الأخيار والأبرار . اقول تفسير —

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حدثني<sup>(١)</sup> ابو الفضل المباس بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر  
عليه السلام قال حدثنا ابو الحسن علي بن ابراهيم قال حدثني ابي رحمه الله عن  
محمد بن ابي عمير عن حماد بن عيسى عن حريث عن ابي عبدالله (ع) قال حدثني  
ابي عن حماد وعبد الرحمن بن ابي نجران وابن فضال عن علي بن عقبة قال وحدثني  
ابي عن النضر بن سويد واحمد بن محمد بن ابي نصير<sup>(٢)</sup> عن عمرو بن شمر عن جابر  
عن ابي جعفر (ع) قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن الحلبي وهشام  
ابن سالم وعن كلثوم بن العديم<sup>(٣)</sup> عن عبدالله بن سنان وعبدالله بن مسكان وعن

(١) حدثنا ط (٢) نصرت (٣) الهرم ج - ز

صفوان وسيف بن عميرة وابى حمزة الثمالي وعن عبدالله بن جندب والحسين بن خالد عن ابى الحسن الرضا (ع) قال وحدثني ابى عن حنان وعبدالله بن ميمون القداح وابن بن عثمان عن عبدالله بن شريك العامري عن مفضل بن عمر وابى بصير عن ابى جعفر وابى عبدالله (ع) تفسير (بسم الله الرحمن الرحيم) قال وحدثني ابى عن عمرو بن ابراهيم الراشدي وصالح بن ميمون ويحيى بن ابى عمير بن عمران الحلبي واسماعيل بن فرار وابى طالب عبدالله بن الصلت عن علي ابن يحيى عن ابى بصير عن ابى عبدالله (ع) قال سألته عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم فقال الباء بقاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله والله الله كل شيء والرحمن يجمع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة وعن ابن اذينة قال قال ابو عبدالله عليه السلام « بسم الله الرحمن الرحيم » احق ما اجهر به وهي الآية التي قال الله عز وجل واذا ذكرت في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا

## سورة الفاتحة مكية<sup>(١)</sup>

الجزء (١)

وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال وحدثني ابى عن محمد بن ابى عمير عن النضر بن سويد عن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام في قوله الحمد لله قال الشكر لله في قوله رب العالمين قال خلق المخلوقين الرحمن بجميع خلقه الرحيم بالمؤمنين خاصة ملائكة يوم الدين قال يوم الحساب والدليل على ذلك قوله وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين يعنى يوم الحساب (اياك نعبد) مخاطبة الله عز وجل (واياك نستعين) مثله (اهدنا الصراط المستقيم) قال الطريق ومعرفة الامام قال وحدثني ابى عن حماد عن ابى عبدالله عليه السلام في قوله الصراط المستقيم قال هو امير المؤمنين عليه السلام ومعرفة والدليل على انه امير المؤمنين

(١) وفي ط مدنية و كلاهما صحيح لانها نزلت مرتين . ج . ن



قوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم (١) وهو امير المؤمنين عليه السلام في ام الكتاب وفي قوله الصراط المستقيم قال وحدثني ابي عن القاسم (القمي) بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن جعفر (حفظه) بن غياث قال وصف ابو عبدالله عليه السلام الصراط فقال الف سنة صمود والف سنة هبوط والف سنة جدال (٢) وعنه عن سعدان بن مسلم عن ابي عبدالله (ع) قال سألت عن الصراط فقال غواثق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشياً ومنهم من يمر عليه جبواً (٣) ومنهم من يمر عليه متملقاً فتأخذ النار منه شيئاً وتترك منه شيئاً قال وحدثني ابي عن حماد عن حريز عن ابي عبدالله عليه السلام انه قرأ اهدنا الصراط المستقيم صراط من انعمت عليهم وغير المغضوب عليهم ولا الضالين قال المغضوب عليهم (٤) والضالين اليهود والنصارى وعنه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبدالله (ع) في قوله غير المغضوب عليهم وغير الضالين قال المغضوب عليهم (٥) النصاب والضالين الشاكوك الذين لا يعرفون الامام قال وحدثني ابي عن الحسين بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن ابي عبدالله (ع) قال ان ابليس ان اينبأ لما بعث الله نبيه ﷺ على حين فترة من الرسل وحين انزلت ام الكتاب .

(١) الزخرف ٤ (٢) الحدال بضم الحاء كل شيء املس

(٣) جبي الصبي جبواً زحف على يديه وبطنه (٤) د في ط "غير الضالين" لين

## سورة البقرة

وهي مائتان وست وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

( ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين )

قال ابو الحسن علي بن ابراهيم حدثني ابي عن يحيى بن ابي عمران عن  
يونس عن سعدان بن مسلم عن ابي بصير عن ابي عبدالله ( ع ) قال الكتاب  
علي ( ع ) لا شك فيه هدى للمتقين قال بيان لشيعتنا قوله ( الذين يؤمنون بالغيب  
ويقومون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ) قال مما علمناهم ينبئون ومما علمناهم من  
القرآن يتلون وقال ألم هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المتقطع في القرآن  
الذي خوطب به النبي ﷺ والامام فاذا دعا به اوجب والهداية في كتاب الله على وجوه  
اربعة فمنها ما هو للبيان للذين يؤمنون بالغيب قال يصدقون بالبعث والنشور  
والوعد والوعيد والايان في كتاب الله على اربعة اوجه فنه اقرار بالاحسان قد  
سماه الله ايماناً ومنه تصديق بالقلب ومنه الاداء ومنه التأيد .

( الاول ) الايمان الذي هو اقرار باللسان وقد سماه الله تبارك وتعالى ايماناً  
ونادى اهله به لقوله ( يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانثروا ثبات او انثروا جميعاً  
وان منكم لمن ليبطئن فان اصابكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم  
شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني  
كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً ( ١ ) ) قال الصادق عليه السلام لو ان هذه الكلمة قالها اهل  
المشرق واهل المغرب لكانوا بها خارجين من الايمان ولكن قد سماهم الله مؤمنين

باقرارهم وقوله « يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله » فقد سماهم الله مؤمنين باقرارهم ثم قال لهم صدقوا .

( الثاني ) الايمان الذي هو التصديق بالقلب فقوله « الذين آمنوا وكانوا يتقون » لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة (١) « يعني صدقوا وقوله « وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » اي لانصدقك وقوله « يا ايها الذين آمنوا آمنوا » اي يا ايها الذين اقرؤا صدقوا فالايمان الحق هو التصديق وللتصديق شروط لا يتم التصديق الا بها وقوله « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولو كن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون (٢) » فمن اقام بهذه الشروط فهو مؤمن مصدق .

( الثالث ) الايمان الذي هو الاداء فهو قوله لما حول الله قبله رسوله الى الكعبة قال اصعاب رسول الله يا رسول الله صلواتنا الى بيت المقدس بطلت فانزل الله تبارك وتعالى « وما كان الله ليضيع ايمانكم » فسمى الصلاة ايماناً

( الرابع ) من الايمان وهو التأييد الذي جملة الله في قلوب المؤمنين من روح الايمان فقال « لا نتخذ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو <sup>ادباؤهم</sup> اخوانهم أو عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه (٣) » والدليل على ذلك قوله ~~لا يتزني الزاني~~ « لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن يفارقه روح الايمان ما دام على بطنها فاذا

قام عاد اليه « قيل وما الذي يفارقه قال « الذي يدع<sup>(يرعدط)</sup> في قلبه » ثم قال <sup>عليه</sup> « ما من قلب إلا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مفتر (١) هذا يأمره وهذا يزجره » ومن الايمان ما قد ذكره الله في القرآن حيث قال « ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » ومنهم من يكون مؤمناً مصداقاً ولكنه يلبس ايمانه بظلم وهو قوله « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون » فمن كان مؤمناً ثم دخل في المعاصي التي نهى الله عنها فتدلبس ايمانه بظلم فلا ينفقه الايمان حتى يتوب الى الله من الظلم الذي لبس<sup>بالحق</sup> حتى يخلص الله فهذه وجوه الايمان في كتاب الله . قوله (والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ) قال بما انزل من القرآن اليك وما انزل على الأنبياء قبلك من الكتب .

قوله (ان الذين كفروا ساء عليهم ) انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ) فانه حدثني ابي عن بكر بن صالح عن ابي عمر الزيد<sup>(الزبير ط)</sup> عن ابي عبد الله (ع) قال الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه فمنه كفر بجحود وهو على وجهين جحود بعلم وجحود بغير علم فاما الذين جحدوا بغير علم فهم الذين حكاه الله عنهم في قوله ( وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون ) وقوله « ان الذين كفروا ساء عليهم » انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون » فهو لآء كفروا وجحدوا بغير علم واما الذين كفروا وجحدوا بعلم فهم الذين قال الله تبارك وتعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فهو لآء كفروا وجحدوا بعلم قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن حريز عن ابي عبد الله (ع) قال هذه

الآية نزلت في اليهود والنصارى بقول الله تبارك وتعالى «الذين آتيناكم الكتاب - يعني التوراة والانجيل - يعرفونه - يعني رسول الله ﷺ - كما يعرفون أبناءهم» (١) لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة والزبور والانجيل صفة محمد ﷺ وصفة اصحابه ومبعثه وهجرته وهو قوله «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل (٢)» هذه صفة رسول الله ﷺ واصحابه في التوراة والانجيل فلهذا بعث الله عرفه اهل الكتاب كما قال جل جلاله «فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به» فكانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي ايها العرب هذا اوان نبي يخرج بمكة ويكون هجرته بالمدينة وهو آخر الانبياء وافضلهم ، في عيذه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة ويحترق بالكسرة والتميرات ويركب الحمار عرية (٣) وهو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه ولا يدالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخطف والحافر وليقتلنكم الله به يا معشر العرب قتل عاد ، فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة حسدوه وكفروا به كما قال الله «وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به» ومنه كفر البراءة وهو قوله «سم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض» اي يتبرأ بعضكم من بعض ، ومنه كفر الشرك لما اسر الله وهو قوله «ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر» اي ترك الحج وهو مستطيع فقد كفر ، ومنه كفر النعم وهو قوله «ليبلونى ااشكر ام اكفر ومن شكر فاعما يشكر لنفسه ومن كفر» - اي ومن لم يشكر - نعمة الله فقد كفر فهذه وجوه التكفر في كتاب الله .

قوله (ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين) فأنها زات في قوم منافقين اظهروا لرسول الله الاسلام وكانوا اذا رأوا الكفار قالوا « انا معكم » واذا لقوا المؤمنين قالوا نحن مؤمنون وكانوا يقولون للكفار « انا معكم انما نحن مستهزون » فرد الله عليهم « الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون » والأستهزاء من الله هو العذاب « ويمدهم في طغيانهم يعمهون » اي يدعهم .

قوله ( اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ) والضلالة هنا الحيرة والهدى هو البيان واختاروا الحيرة والضلالة <sup>على الهدى</sup> على البيان فضرب الله فيهم مثلاً فقال (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ) قوله ( صم بكم عمي ) والصم الذي لا يسمع والبكم الذي يوله من امه العمى والعمى الذي يكون بصيراً ثم يعمي قوله ( او كصيب من السماء ) اي كقطر من السماء وهو مثل الكفار قوله ( يخطف ابصارهم ) اي يعمي قوله ( ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ) اي في شك ، قوله ( فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم - يعني الذين عيدهم واطاعوهم - من دون الله ان كنتم صادقين ) قوله ( كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ) قال يؤتون من فاكهة واحدة على الوان متشابهة قوله ( ولهم فيها أزواج مطهرة ) اي لا يخبذن ولا يحدثن .

واما قوله ( ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلاً بموضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيمعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلاً يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً ) فانه قال الصادق عليه السلام ان هذا القول من الله عز وجل رد على من زعم ان الله تبارك وتعالى يضل العباد ثم يهديهم على ضلالتهم فقال الله عز وجل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلاً ما بموضة فما فوقها قال وحدثني ابي عن النضر بن سويد عن القسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس

عن ابي عبدالله عليه السلام ان هذا المثل ضرب به الله لأمر المؤمنين عليه السلام فالبعضوة - أمير المؤمنين عليه السلام وما فوقها رسول الله صلى الله عليه وآله والذليل على ذلك قوله « فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم » يعنى أمير المؤمنين كما اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم له « واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا » فرد الله عليهم فقال « وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه - في علي - ويقطعون ما امر الله به ان يوصل » يعنى من صلة أمير المؤمنين (ع) والأئمة عليهم السلام « ويفسدون سبي الارض اولئك هم الخاسرون » قوله (وكيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم) اي نطفة ميتة وعلقة واجرى فيكم الروح فاحياكم (ثم يميتكم - بعد - ثم يحييكم) في القيامة (ثم اليه ترجعون) والحياة في كتاب الله على وجوه كثيرة، فمن الحياة ابتداء خلق الانسان في قوله « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي » فهي الروح المخلوق خلقه الله واجرى في الانسان « فقعوا له ساجدين »

والوجه الثاني من الحياة يعنى به انبات الارض وهو قوله يحي الارض بعد موتها والارض الميتة التي لا نبات لها فاحياؤها بنباتها

ووجه آخر من الحياة وهو دخول الجنة وهو قوله « استجبوا لله ولرسوله اذا دعاكم لما يحييكم » يعنى الخلود في الجنة والدليل على ذلك قوله « وان الدار الآخرة لهي الحيوان » .

واما قوله (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله (ع) قال سئل عما ندب الله الخلق اليه ادخل فيه الضلالة؟ قال نعم والكافرون دخلوا فيه لأن الله تبارك وتعالى امر الملائكة بالسجود لآدم فدخل في امره الملائكة وابليس فان ابليس كان من الملائكة في السماء يعبد الله وكانت

الملائكة تظن انه منهم ولم يكن منهم فلما امر الله الملائكة بالسجود لآدم (ع) اخرج ما كان في قلب ابليس من الحسد فعلم الملائكة عند ذلك ان ابليس لم يكن مثاهم ف قيل له (ع) فكيف وقع الامر على ابليس وانما امر الله الملائكة بالسجود لآدم ؟ فقال كان ابليس منهم بالولاء (١) ولم يكن من جنس الملائكة وذلك ان الله خلق خلقاً قبل آدم وكان ابليس منهم حاكماً في الارض فعتوا وفسدوا وسفكوا الدماء فبعت الله الملائكة فقتلوه واسروا ابليس ورفعوه الى السماء وكان مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق الله تبارك وتعالى آدم (ع)

فحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن <sup>(الط)</sup>مقدم عن ثابت الخذاء عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن آباءه عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اراد ان يخلق خلقاً بيده وذلك بعد ما مضى من الجن والانس في الارض سبعة آلاف سنة وكان من شأنه خلق آدم كشط (٢) عن اطباق السموات قال للملائكة انظروا الى اهل الارض من خلق من الجن والانس فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا وتأسوا على اهل الارض ولم يملكوا غضبهم قالوا ربنا انك أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن وهذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويتمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تأسف عليهم ولا تفضب ولا تلتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك علينا واكبرناه فيك قال فلما سمع ذلك من الملائكة قال (اني جاعل في الارض خليفة) يكون حجة لي في الارض علي فخالق فخالق الملائكة سبحانك (اتجعل فيها من يفسد فيها)



كما افسد بنو الجان ويسفكون الدماء كما سفك بنو الجان ويتحاسدون ويتباغضون  
فاجعل ذلك الخليفة منا فاننا لا نتحاسد ولا تتباغض ولا نسفك الدماء ونسج  
بمحمدك ونقدس لك قال جل وعز ( اني اعلم ما لا تعلمون ) اني اريد ان اخلق  
خلقا بيدي واجعل من ذريته انبياء ومرسلين وعباداً صالحين أمة مهتدين واجعلهم  
خلفاء على خلقي في ارضي ينهونهم عن معصيتي وينذرونهم من عذابي ويهدونهم  
الى طاعتي ويسلكون بهم طريق صيبي وأجعلهم لي حجة عليهم وابيد الناساس من  
ارضي واظهر هامهم واثقل سررة الجن العصاة من بريتي وخليقي وخيري واسكنهم  
في الهواء في اقطار الارض فلا يجاورون نسل خلقي وأجعل بين الجن وبين خلقي  
حجاباً فلا يرى نسل خلقي الجن ولا يجالسونهم ولا يخاطبونهم فمن عصاني من  
نسل خلقي الذين اصطفيتهم واسكنتهم مساكن العصاة اوردتهم مواردهم ولا آبالي  
قال فقوات الملائكة يا ربنا افعل ما شئت ( لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم  
الحكيم ) قال فباعدهم الله من العرش مسيرة خمس مائة عام ، قال فلا ذوا بالعرش  
واشاروا بالأصابع فنظر الرب عز وجل اليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور  
فقال طوفوا به ودعوا العرش فانه لي رضى فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل  
يوم سبعون الف ملك لا يعودون ابداً فوضع الله البيت المعمور توبة لأهل  
السماء ووضع السكبة توبة لأهل الارض فقال الله تبارك وتعالى « اني خالق بشرا  
من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له  
ساجدين » قال وكان ذلك من الله تعالى في آدم قبل ان يخلقه واحتجاجاً منه عليهم  
( قال ) فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب القرات وكلتا يديه يمين  
فصلصلها في كفها حتى جمدت فقال لها منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين  
والأمة المهتدين والدعاة الى الجنة وأتباعهم الى يوم القيامة ولا ابالي ولا اسأل عما

أفعل وهم يسألون ، ثم اغترف غرفة أخرى من الماء المالح الاجاج (١) فصلصلمها في كفه فجمدت سم قال لها منك اخلق الجبارين والفراعنة والعنات واخوان الشياطين والدعاة الى النار الى يوم القيامة واشياعهم ولا ابالي ولا اسأل عما افعل وهم يسألون قال وشرطه في ذلك البداء (٢) ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم اخلط

(١) لا يقال ان هذا الخبر مؤيد للمجبرة الذين يقولون بعدم اختيار العباد ، لأنه يقال ان الله تعالى عالم بسريرة العباد قبل خلقهم وخير بمصيرهم الى الحسن او القبح بدون ان يكون لهذا العلم دخل في افعالهم لأن العلم بالشيء لا يكون مؤثراً فيه ، بل المؤثر في الافعال ارادة الفاعل ، فلما علم الله سبحانه وتعالى ان فريقاً من العباد يفعلون الخير والحسنات ، وآخرين يرتكبون الفواحش والمنكرات جعل في طينة الاولين الماء العذب ، انعاماً عليهم واكراماً لهم ليكون اوفق لهم في مقام الطاعة واسهل في الانقياد ، وليس هذا على حد الاجاء ولا سبباً لما صدر عنهم من الاعمال الحسنة بل انه من الموفقات - وكذلك جعل في طينة الاشرار الماء المالح الاجاج تخفيضاً وتحقيراً لهم وليس فيه الزام والحاء على فعل القبيح بل هو تابع لأرادتهم كما ذكر ويؤيد ما ذكرنا قوله فصلصلمها «وشرطه في ذلك البداء» فاندفع من هذا ما يرد على الاخبار الواردة من هذا القبيل كاخبار الطينة ، واخبار السمادة والشقاوة في بطون الامهات -

(٢) قال جدي السيد الجزاري رحمه الله في زهر الربيع في معنى البداء انه «تكررت الاحاديث من الفريقين في البداء» مثل «ما عظم الله بمثل البداء» وقوله «ما بمث الله نبيا حتى يقر له بالبداء» اي يقر له بقضاء مجدد في كل يوم بحسب مصالح العباد لم يكن ظاهراً عندهم ، وكان الاقرار عليهم بذلك للرد على اليهود حيث زعموا انه تعالى فرغ من الامر ، يقولون انه تعالى عالم في الازل بمقتضيات الاشياء فقدر كل شيء على مقتضى علمه . (بقية الحاشية على الصفحة الآتية)

المائتين جميعاً في كفه فصلصاهما ثم كفهما فقام عرشه وهما سالالة من طين ثم امر الله

وقال شيخنا الطوسي رحمه الله في العدة واما البداء فحقيقته في اللغة الظهور ، كما يقال «بدالنا سور المدينة» وقد يستعمل في العلم بالشيء بعد ان لم يكن حاصلًا ، فاذا اضيفت هذه اللفظة الى الله تعالى فانه ما يجوز اطلاقه عليه ومنه ما لا يجوز ، فالاول هو ما افاد النسخ بفسخه ويكون اطلاق ذلك عليه على ضرب من التوسع ، وعلى هذا يحمل جميع ما ورد عن الصادق عليه السلام من الاخبار المنضمنة لاضافة البداء الى الله تعالى دون ما لا يجوز عليه من حصول العلم بعد ان لم يكن ، ويكون وجه اطلاق ذلك عليه تعالى التشبيه هو انه اذا كان ما يدل على النسخ يظهر به للمكلفين ما لم يكن ظاهراً ويحصل لهم العلم به بعد ان لم يكن حاصلًا واطلق على ذلك لفظ « البداء »

قال وذكر سيدنا المرتضى وجهاً آخر في ذلك وهو : انه قال يمكن حمل ذلك على حقيقته بان يقال بداء الله بمعنى انه ظهر له من الامر ما لم يكن ظاهراً له ، وبدا له من النهي ما لم يكن ظاهراً له ، لان قبل وجود الامر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين وانما يعلم انه يأمر وينهى في المستقبل ، فاما كونه أمراً ونهياً فلا يصح ان يعلمه الا اذا وجد الأمر والنهي وجرى ذلك مجرى احد الوجهين المذكورين في قوله تعالى « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم » بان نحمله على ان المراد به حتى نعلم جهادكم موجودا ، لأن قبل وجود الجهاد لا يعلم الجهاد موجوداً وانما يعلم كذلك بعد حصوله فكذلك القول في البداء ( انتهى ) .

ويظهر مما افاده الشيخ رحمه الله عدم الفرق بين البداء والنسخ ويمكن ان يقال في مقام الفرق بينهما ان الاول يطلق على ما يتعلق بالاصول المنوطة - بالاعتقاد التي لا دخل له في العمل ، والثاني مخصوص بالفروع والشرائع المتعلقة باعمال المكلفين ، وهذا الفرق غير خفي على كل حفي - بقية الحاشية على الصفحة الآتية )

الملائكة الاربعة الشمال والجنوب والصبا والدبور ان يجولوا على هذه السلالة من الطين

واحسن ما يمكن التمثيل به في معنى البداء قوله تعالى « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ثم اتممناها بعشر ( الاعراف ١٤٢ ) فواعد الله موسى لاعطاء التوراة ثلاثين ليلة ، ثم غير الوعد المذكور على الظاهر باضافة عشر ليال ، ولم يكن هذا التغير لاجل سنوح مصلحة جديدة كانت خفية عنه سابقاً بل المعنى ان الميعاد المقرر عند الله لم يكن إلا اربعين ليلة لكنه بين اولاً بانه ثلاثون لحكمة امتحان ايمان تابعي موسى ، فمنهم من ثبت عند هذا الامتحان ، ومنهم من خرج عن ربة الايمان ، وتعبد بالمجل والاوثان ، وبعد ما انتهى هذا الابتلاء اتم الميعاد باضافة عشر ليال ، والدليل على ان الميعاد المقرر عند الله كان اربعين ليلة لا غير قوله تعالى « واذا واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانهم ظالمون البقرة ٥١ » قال البلاغي « اربعين ليلة باعتبار مجموع العديدين ، الوعد الاول - وهو ثلاثون ليلة - والثاني ، وهو اتمامها بعشر كما في سورة الاعراف »

فعلى هذا لا يرد على البداء من انه موجب لجبهه تعالى عن عواقب الامور او موجب للتغير في علمه ، او نقصانه ، لان التغير في المعلوم دون العالم ، وان سلم فهو اعتباري غير قادح في وجوبه كما اشار اليه بقوله « كل يوم هو في شأن الرحمن ٢٩ »

ومن هذا يظهر ايضاً دفع الاشكال الوارد على الحديث المشهور عن الصادق عليه السلام في ولده اسماعيل عند وفاته ، وهو قوله عليه السلام « ما بد الله في كل شيء كما بداله في اسماعيل » وقد بين له معان لا يسعني ذكرها فنقتصر على ما خطر في خاطري وهو انه : =

فأمرؤها (١) وأنشؤها ثم أنزوها (٢) وجزوها وفصلوها (٣) وأجروا فيها الطبائع الاربعة الريح والدم والمرة والبلغم فجات الملائكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا والدور وأجروا فيها الطبائع الاربعة ، الريح في الطبائع الاربعة من البدن من ناحية الشمال والبلغم في الطبائع الأربعة من ناحية الصبا والمرة في الطبائع الاربعة من ناحية الدبور والدم في الطبائع الاربعة من ناحية الجنوب ، تال فاستقلت النسيمة وكل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الامل والحرص ، ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ، ولزمه من ناحية المرة الحب والغضب والسفه والشيطنة والتجبر والمرد والعجلة ، ولزمه من ناحية الدم حب الفساد والذات وركوب المحارم والشهوات ، قال ابو جعفر ووجدناه هذا في كتاب امير المؤمنين عليه السلام ، خلق الله آدم فبقى اربعين سنة مصوراً فكان يمر به ابليس الهمين فيقول لأمر ما خلقت فقال العالم عليه السلام فقال ابليس لئن امرني الله بالسجود لهذا لا عصيته ، قال ثم نفخ فيه فلما بلغت الروح الى دماغه عطس عطسة جنس منها فقال الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك الله قال الصادق عليه السلام فسبقت له من الله الرحمة ثم قال الله تبارك وتعالى للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا له فاخرج ابليس ما كان في قلبه من

لما كان الغرض المهم من خلقة الكون خلقة الانسان ، والمهم في خلقهم بعث الانبياء ، والمهم في بعثهم نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ، والمهم في بقاء شريعته عليه السلام امامة اثني عشر أئمة ، فكانت النتيجة ان هذه الامامة مدار الكون ، فكان الابتلاء فيها من اهم الابتلاءات ، فكان ظهور البداء فيها من اعظم البدوات التي امتحن الله بها قلوب العباد - والله العالم - ج - ز

(١) اي هذبوها وطيبوها (٢) انزال شيء تصلب وتشدد

(٣) وروى «فأبدؤها وأنشأها ثم أبرؤها وتجزوها» وما ذكرناه اوفق

الحسد فإني ان يسجد فقال الله عز وجل « ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال  
 أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » قال الصادق عليه السلام قال من قاس  
 ابليس واسكبر والأستكبار هو أول معصية عصي الله بها قال فقال ابليس يا رب  
 اغفني من السجود لآدم عليه السلام وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي  
 مرسل قال الله تبارك وتعالى لا حاجة لي إلى عبادتك إنما أريد أن أعبد من حيث  
 أريد لا من حيث تريد فإني ان يسجد فقال الله تعالى « فأخرج منها فانك رجيم  
 وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين » فقال ابليس يا رب كيف وانت العدل الذي  
 لا تجور فثواب عملي بطل قال لا ولكن إسأل من أمر الدنيا ما شئت ثواباً  
 لعملك فأعطيتك فأول ما سأل البقاء إلى يوم الدين فقال الله قد أعطيتك قال سلطني

على ولد آدم قال قد سلطتك قال أجرتني منهم مجرى الدم في العروق قال قد أجرتك  
 قال وارا هم ولا يروني واتصور لهم في كل صورة شئت فقال قد أعطيتك قال  
 يا رب زدني قال قد جعلت لك في صدورهم أوطاناً قال رب حسبي فقال ابليس عند  
 ذلك « فبمزتك لأغوينهم أجمعين الأعبادك منهم المخلصين ثم لا تدينهم من بين أيديهم  
 ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين » قال وحدثني  
 أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما  
 أعطى الله تبارك وتعالى ابليس ما أعطاه من القوة قال آدم يا رب سلطته  
 على ولدي وأجريته مجرى الدم في العروق وأعطيته ما أعطيته فما لي ولولدي ؟  
 فقال لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بمشرة أمثالها قال يا رب زدني قال التوبة  
 مبسوطة إلى حين يبلغ النفس الحلقوم فقال يا رب زدني قال اغفر ولا أبالي قال  
 حسبي قال قلت له جعلت فداك بماذا استوجب ابليس من الله أن أعطاه ما أعطاه  
 فقال بشيء كان منه شكره الله عليه قلت وما كان منه جعلت فداك قال ركعتين  
 ركعتهما في السماء في أربعة آلاف سنة .

فإن ولد آدم ولد الأولاد

واما قوله ( وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكللا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ) فانه حدثني ابني رفعه قال سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت ام من جنان الآخرة فقال كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما اخرج منها أبداً آدم ولم يدخلها ابليس قال اسكنه الله الجنة وآتى جهالة الى الشجرة فاخرجه لأنه خلق خلقه لا تبقى الا بالامر والنهي واللباس والا كنان (١) والسكاح ولا يدرك ما ينفعه مما يضره الا بالتوقيف فجاءه ابليس فقال انكما ان اكلتما من هذه الشجرة التي بها كما الله عنها صرنا ملكين وبقيتما في الجنة أبداً وان لم تأكلأ منها اخرجكما إلى الله من الجنة وحلف لهما انه لهما ناصح كما قال الله تعالى حكاية عنه « ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لهما لمن الناصحين » فقبل آدم قوله فاكلأ من الشجرة فكان كما حكى الله « بدت لهما سوءاتهما » وسقط عنهما ما البسها الله من لباس الجنة واقبلا يستتران بورق الجنة « وناداهما ربهما ألم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين » فقالا كما حكى الله عز وجل عنهما « ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تففر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » فقال الله لهما ( اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ) قال الى يوم القيامة، قوله ( فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ) فهبط آدم على الصفا واما سميت الصفا لأن صفوة الله نزل عليها ونزلت حواء على المروة واما سميت المروة لأن المرأة زلت عليها فبقى آدم اربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم ألم يخلقك الله

(١) الا كنان جمع كن وهو ما كن من الحر والبرد .

بيده وفتح فيك من روجه واسجد لك ملائكته قال بلى قال وأمرك ان لا تأكل من الشجرة فلم عصيته ؟ قال يا جبرئيل ان ابليس حلف لي بالله انه لي ناصح وما ظننت ان خلقا يخلق الله ان يخلف بالله كاذباً ، قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان موسى عليه السلام سأل ربه ان يجمع بينه وبين آدم عليه السلام فجمع فقال له موسى يا اية الم يخلقك الله بيده وفتح فيك من روجه واسجد لك ملائكته وأمرك ان لا تأكل من الشجرة فلم عصيته ؟ فقال يا موسى بكم وحدث خطيئتي قبل خلقي في التورية ؟ قال بثلاثين سنة قبل ان خلق آدم قال فهو ذاك قال الصادق (ع) فحج آدم موسى عليهما السلام .

واما قوله ( فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان آدم عليه السلام بقي على الصفا اربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة وعلى خروجه من الجنة من جوار الله عز وجل فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم مالك تبكي فقال يا جبرئيل مالي لا أبكي وقد اخرجني الله من الجنة من جواره واهبطني الى الدنيا فقال يا آدم تب اليه قال وكيف اتوب فانزل الله عليه قبة من نور فيه موضع البيت فسطح نورها في جبال مكة فهو الحرم فامر الله جبرئيل ان يضع عليه الأعلام قال قم يا آدم فخرج به يوم التورية وامره ان يفتسل ويمحرم واخرج من الجنة اول يوم من ذي القعدة فلما كان يوم الثامن من ذي الحجة اخرجه جبرئيل عليه السلام الى منى فبات بها فلما أصبح اخرجه الى عرفات وقد كان علمه حين اخرجه من مكة الأحرام وعلمه التلبية فلما زالت الشمس يوم عرفة قطع التلبية وامره ان يفتسل فلما صلى المصرا اوقفه بعرفات وعلمه الكلمات التي تلقاها من ربه وهي « سبحانه اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم سبحانه اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءاً



وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فأغفر لي انك خير الغافرين سبحانه اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فأغفر لي انك انت التواب الرحيم » فبقي الى ان غابت الشمس رائماً يديه الى السماء يتضرع ويبكي الى الله فلما غابت الشمس رده الى المشعر فبات بها فلما أصبح قام على المشعر الحرام فدعا الله تعالى بكلمات وتاب اليه ثم افاض الى منى وانه جبرئيل ان يحلق الشعر الذي عليه خلقه ثم رده الى مكة فأتى به عند الجرة الاولى فعرض له ابليس عندها فقال يا آدم اين تريد ؟ فامر جبرئيل ان يرميه بسبع حصيات فرمى وان يكبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل ثم ذهب فعرض له ابليس عند الجرة الثانية فامر ان يرميه بسبع حصيات فرمى وكبر مع كل حصاة تكبيرة ثم ذهب فعرض له ابليس عند الجرة الثالثة فامر ان يرميه بسبع حصيات عند كل حصاة تكبيرة فذهب ابليس لعنه الله وقال له جبرئيل انك لن تراه بعد هذا اليوم ابداً ، فانطلق به الى البيت الحرام وامره ان يطوف به سبع مرات ففعل فقال له ان الله قد قبل توبتك وحملت لك زوجتك قال فلما قضى آدم حجه لقيته الملائكة بالأبطح فقالوا يا آدم برحمتك اما انا قد حججنا قبلك هذا البيت بالنبي عام ، قال وحدثني ابن عن الحسن بن محبوب عن ابي جعفر (ع) قال كان عمر آدم (ع) من يوم خلقه الله الى يوم قبضه تسعمائة وثلاثين سنة ودفن بمكة ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال ثم برأ زوجته من اسفل اضلاعه واسكنه جنته من يومه ذلك فما استقر فيها الا ست ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله واخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس وما بات فيها

واما قوله (وعلم آدم الأسماء كلها) قال اسماء الجبال والبحار والاولدية والنبات والحيوان ثم قال الله عز وجل للملائكة (أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين) فقالوا كما حكى الله (سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم) فقال الله (يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم) فقال الله (الم اقل لكم

انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ( فجعل آدم عليه السلام حجة عليهم ، واما قوله ( يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وايي فارهبون ) فانه حدثني ابى عن محمد بن ابى عمير عن جميل عن ابى عبدالله ( ع ) قال له رجل جعلت فداك ان الله يقول « ادعوني استجب لكم » وانا ندعو فلا يستجاب لنا ، قال لأنكم لا تفون الله بعهده وار الله يقول « اوفوا بعهدي اوف بعهدكم » والله لووفيتم لله لو فى الله لكم ، واما قوله ( اناأمرون الناس بالبر ونفسون انفسكم ) قال زلت في الفصا ص والخطاب وهو قول أمير المؤمنين ( ع ) وعلى كل منبر منهم خطيب مصقع يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه ، وقال السكيت في ذلك .

مصيب على الاعواد يوم ركوبها \* لما قال فيها ، مخطيء حين ينزل  
ولغيره في هذا المعنى .

وغير تقي يأمر الناس بالتقى \* طيب يداوي الناس وهو عليل  
وقوله جل ذكره ( واستمعنوا بالصبر والصلاة ) قال الصبر الصوم ( وانها لكبيرة الا على الخاشعين ) يعنى الصلاة وقوله ( الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون ) قال الظن في الكتاب على وجهين فنه ظن يقين ومنه ظن شك ففي هذا الموضع الظن يقين واما الشك قوله تعالى « ان نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين » وقوله « وظننتم ظن السوء » واما قوله ( يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين ) قال لفظ العالمين عام ومعناه خاص واما فضلهم على عالمي زمانهم باشياء خصهم بها مثل المن والسلوى والحجر الذي انفجر منه اثنتا عشرة عينا وقوله ( واثقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعاة ولا يؤخذ منها عدل ) وهو قوله ( ع ) والله لو ان كل ملك مقرب او نبي مرسل شفعا في ناصب ما شفعا وقوله ( واذ نحيناكم من آل

فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ) وان فرعون لما بلغه ان بني اسرائيل يقولون يولد فينا رجل يكون هلاك فرعون واصحابه على يده كان يقتل اولادهم الذكور ويدع الاناث ، واما قوله ( واذا وعدنا موسى اربعين ليلة الآية ) فان الله تبارك وتعالى اوحى الى موسى ( ع ) اني انزل عليكم التوراة وفيها الاحكام التي يحتاج اليها الى اربعين يوماً وهو ذو القعدة وعشرة من ذي الحجة فقال موسى ( ع ) لأصحابه ان الله قد وعدني ان ينزل على التوراة والالواح الى ثلاثين يوماً فأمره الله ان لا يقول لهم الى اربعين يوماً فتضيق صدورهم ونكتب خبره في سورة طه وقوله ( واذا قال موسى اقوم يا قوم انكم ظلمتم انفسكم بائخاذكم المجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم ) فان موسى ( ع ) لما خرج الى الميقات ورجع الى قومه وقد عبدوا المجل قال لهم « يا قوم انكم ظلمتم انفسكم » فقالوا وكيف نقتل انفسنا فقال لهم موسى اغدوا كل واحد منكم الى بيت المقدس ومعه سكين او حديدة او سيف فاذا صعدت انا منبر بني اسرائيل فكونوا انتم متلثمين لا يعرف احد صاحبه فاقتلوا بعضهم بعضاً فاجتمعوا سبعين الف رجل ممن كانوا عبدوا المجل الى بيت المقدس فلما صلى بهم موسى ( ع ) وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضاً حتى نزل جبرئيل فقال قل لهم يا موسى ارفموا القتل فقد تاب الله عليكم فقتل عشرة آلاف وانزل الله ( ذلكم خير انكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم ) وقوله ( واذا قلت يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة الآية ) فهم السبعون الذين اختارهم موسى ليسمعوا كلام الله فلما سمعوا الكلام قالوا لن تؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فبعث الله عليهم صاعقة فاحترقوا ثم احياهم الله بعد ذلك وبعثهم انبياء فهذا دليل على الرجعة في امة محمد صلى الله عليه وآله فانه قال ﷺ لم يكن في بني اسرائيل شيء الا وفي امي مثله وقوله ( وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم

المن والسوى الآية ) فان بني إسرائيل لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا يا موسى اهلكتنا وقتلتنا واخرجتنا من العمران الى مفازة لا ظل ولا شجر ولا ماء وكانت نجية بالنهار غمامة تظلمهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المنيق فيقع على النبات والشجر والحجر فيأكلونه وبالعشي يأتيهم طائر مشوي فيقع على موايدهم فاذا اكلوا وشبعوا طار وكان مع موسى حجر يضعه في وسط المسكر ثم يضرب به بعصاة فينفجر منه اثنتا عشرة عيناً كما حكى الله فيذهب كل سبط في رحله وكانوا اثني عشر سبطاً فلما طال عليهم الأمد قالوا يا موسى ( لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ) والفوم الحنطة فقال لهم موسى ( استبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فان لكم ما سألتكم ) فقالوا « يا موسى ان فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون » فنصف الآية في سورة البقرة ونعامها وجوابها لموسى في المائة وقوله ( وقولوا حطة ) اي حط عناذنونا فبدلوا ذلك وقالوا « حنطة » وقال الله ( فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا - آل محمد حقهم ( ١ ) رجزاً من السماء لما كانوا يفسقون ) وقوله ( ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين ) قال الصابئون قوم لا يهود ولا نصارى ولا مسلمين وهم يعبدون الكواكب والنجوم وقوله ( واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور

( ١ ) وتفسير هذه الكلمة كما في تفسير الامام العسكري ( ع ) انه قيل لهم بالانقياد لولاية الله ولولاية محمد صلى الله عليه وآله وعلي ( ع ) وآله الطيبين وانهم لما لم ينقادوا وظلموا حق الله وحق محمد ﷺ وآله انزل الرجز عليهم من السماء ج - ز

خذوا ما آتيناكم بقوة (ع) لما رجع الى بني اسرائيل ومعه النوربة لم يقبلوا منه فرفع الله جبل طور سيناء عليهم وقال لهم موسى لنن لم تقبلوا ليقعن الجبل عليكم وليقتلنكم فنكسوا رؤسهم فمعالوا نقبله .

وأما قوله (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة (الآية) قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن بعض رجالهم عن أبي عبد الله (ع) قال إن رجلاً من خيار بني إسرائيل وعلماهم خطب امرأة منهم فأنممت له (١) وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقاً ردياً فلم ينعموا له فحسد ابن عمه الذي أنعموا له فعد له فقتله غيلة ثم حمله الى موسى (ع) فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل قال موسى من قتله ؟ قال لا أدري وكان القتل في بني اسرائيل عظيماً جداً فعظم ذلك على موسى فاجتمع اليه بنو اسرائيل فقالوا ما ترى يا نبي الله ؟ وكان في بني اسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار وكان عبد ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه وكان ناعماً وكره إبنه ان يذهب ويغض عليه نومه فأنصرف القوم ولم يشتروا سلعته فلما انتبه أبوه قال له يا بني ماذا صنعت في سلعتك ؟ قال هي قاعة لم ابعا لأن المفتاح كان تحت رأسك فكرهت ان انهبك وأنقض عليك نومك قال له أبوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضاً عما فاتك من ربح سلعتك وشكر الله لابنه ما فعل بابيه وامر بني اسرائيل ان يذبحوا تلك البقرة بعينها فلما اجتمعوا الى موسى وبكوا وضجوا قال لهم موسى (اب) الله يأمركم ان تذبحوا بقرة) فتمجبوا فقالوا (انتخذنا هزواً) نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة فقال لهم موسى (اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين) فاعلموا انهم قد اخطأوا فقالوا (ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا

بكر) والفارض التي قد ضربها الفحل ولم تحمل والبكر التي لم يضربها الفحل (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لوها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها) أي شديدة الصفرة (تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول تثير الأرض) أي لم تذال (ولا تسقى الحراث) أي لا تسقى الزرع (مسلمة لاشية فيها) أي لا نقط فيها إلا الصفرة (قالوا الآن جئت بالحق فذبوها وما كادوا يفعلون) هي بقرة فلان فذعموا يشتروها فقال لا ابيعها الا بملء جلدتها ذهباً فرجعوا إلى موسى فاخبروه فقال لهم موسى لا بد لكم من ذبحها بيمينها بملء جلدتها ذهباً فذبوها سم قالوا ما تأمرنا يا نبي الله فأوحى الله تعالى إليه قل لهم اضربوه بيمينها وقولوا من قتل؟ فاخذوا الذنب فضربوه به وقالوا من قتل؟ يا فلان فقال فلان بن فلان ابن عمي الذي جاء به وهو قوله (فقلنا اضربوه بيمينها كذلك يحيي الله الموتى ويرىكم آياته لعلكم تعقلون).

وقوله (افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمموا كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون الآية) فأما نزلت في اليهود وقد كانوا اظهروا الاسلام وكانوا منافقين وكانوا إذا رأوا رسول الله قالوا إنا معكم وإذا رأوا اليهود قالوا إنا معكم وكانوا يخبرون المسلمين بما في التوراة من صفة رسول الله ﷺ واصحابه وقالوا لهم كبرائهم وعلمائهم (اتحدثونهم بما تنصح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون) فرد الله عليهم فقال (أو لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم اميون) أي من اليهود (لا يعلمون الكتاب الا امانى وان هم الا يظنون) وكان قوم منهم يحرفون التوراة واحكامه سم يدعون انه من عند الله فانزل الله فيهم (فويل الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما

كتبت أديهم وويل لهم مما يكسبون) وقوله (وقالوا لن تمسنا النار الا اياماً معدودة) قال إسرائيل لن عسنا النار ولن نعذب الا الايام المعدودات التي عبدنا فيها العجل فرد الله عليهم فقال وقالوا لن عسنا النار الا اياماً معدودة قل يا محمد لهم (أخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهداً ام تقولون على الله ما لا تعلمون) وقوله (وقولوا للناس حسناً) نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله «اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم»

واما قوله (واذا اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون الآية) وإما نزلت في ابي ذر رحمة الله عليه وعثمان (١) بن عفان وكان سبب ذلك لما امر عمان بنفي ابي ذر الى الربرة دخل بخلية ابوذر وكان عليلاً موكثاً على عصاه وبين يدي عثمان مائة الف درهم قد حملت اليه من بعض النواحي واصحابه حوله ينظرون اليه ويظلمون ان يقسمها فيهم فقال ابوذر لعثمان ما هذا المال؟ فقال عثمان مائة الف درهم حملت الي من بعض النواحي اريد اضم اليها مثلاً ثم ارى فيها رأي فقال ابو ذر يا عثمان ايما اكثر مائة الف درهم او اربعة دنانير؟ فقال عثمان بل "مائة الف درهم" قال اما تذكر انا وانت وقد دخلنا على رسول الله ﷺ عشيّاً فرأيناه كثيراً حزيناً فسلمنا عليه فلم (٢) يرد علينا السلام فلما اصبحنا اتيناه فرأيناه ضاحكاً مستبشراً فقلنا له

(١) إن قضية عمان وابي ذر نالت من الشيع والظهور ما لا يكاد يخفى على من له اساس بالتاريخ، فمن شاء فليراجع مروج الذهب ١ / ٤٣٨ ، انساب البلاذري ٥ / ٥٣ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٤٨ ، طبقات ابن سعد ٤ / ١٦٨ صحيح البخاري كتاب الزكاة، عمدة القاري ٤ / ٢٩١ ، شرح نهج البلاغة (محمد عبده) ٢ / ١٧ ، كتاب ابوذر الغفاري لعبد الحميد جودة السحار ص ١٤٤ .

(٢) لعل هذه الواقعة كانت قبل نزول آية التحية . ج - ز

بآبائنا وامهاتنا دخلنا اليك البارحة فرأيناك كئيباً حزيناً سمعنا اليك اليوم فرأيناك  
فرحاً مستبشراً فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير لم اكن  
قسمتها وخفت ان يدر كني الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم واسترحت منها  
فنظر عثمان الى كعب الأخبار وقال له يا ابا اسحاق ما تقول في رجل ادى زكاة ماله  
المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيئاً؟ فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة  
من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه فضرب بها رأس كعب ثم قال له  
يا بن اليهودية الكافرة ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله اصدق من قولك  
حيث قال « الذين يكثرزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب  
اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا  
ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكزبون » فقال عثمان يا ابا ذر انك  
شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولو لا صحبتك لرسول الله لقلت لك « كذبت  
يا عثمان اخبرني حبيبي رسول الله ﷺ فقال لا يفتنونك يا ابا ذر ولا يقتلونك  
واما عقلي فقد بقي منه ما احفظه حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فيك وفي  
قومك فقال فما سمعت من رسول الله ﷺ في وفي قومي؟ قال سمعت يقول اذا  
بلغ آل ابي الماص ثلاثون رجلاً صيروا مال الله دولاً وكتاب الله دغلاً وعباده  
خولاً والفاسقين حزبا والصالحين حرباً فقال عثمان يا معشر اصحاب محمد هل سمع  
احد منكم هذا من رسول الله ﷺ فقالوا لا ما سمعنا هذا من رسول الله ﷺ فقال عثمان  
ادع علياً فجاء امير المؤمنين عليه السلام فقال له عثمان يا ابا الحسن انظر ما يقول هذا  
الشيخ الكذاب فقال امير المؤمنين مه يا عثمان لا تقل كذاب فاني سمعت رسول الله  
ﷺ يقول « ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذى لهجة (اللهجة الاسان)  
اصدق من ابي ذر » فقال اصحاب رسول الله ﷺ صدق ابو ذر وقد سمعنا  
هذا من رسول الله ﷺ فبكى ابو ذر عند ذلك فقال ويلكم كلكم قد مدعنه



الى هذا المال ظنتم انى اكذب على رسول الله ﷺ ثم نظر اليهم فقال من خيركم فقالوا من خيرنا فقال انا فقالوا انت تقول انك خيرنا قال نعم خلفت حببي رسول الله ﷺ في هذه الجبة وهو غني راض وانتم قد احدثتم احداثا كثيرة والله سائلكم عن ذلك ولا يسألني فقال عثمان يا ابا ذر اسألك بحق رسول الله ﷺ الا ما اخبرتنى عن شيء اسألك عنه فقال ابو ذر والله لو لم تسألني بحق محمد رسول الله ﷺ ايضاً لأخبرتكَ فقال اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسول الله ﷺ اعبد الله فيها حتى يأتي نبي الموت فقال لا ولا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله ﷺ قال لا ولا كرامة لك فسكت ابو ذر فقال عثمان اي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها قال الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فقال عثمان سر اليها فقال ابو ذر قد سألتني فصدقتك وانا اسألك فاصدقني قال نعم قال اخبرني لو بمثنتي في بعث من اصحابك الى المشركين فاسروني فقالوا لا تفديه الا بثلك ما مملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا تفديه الا بنصف ما مملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا تفديه الا بكل ما مملك قال كنت افديك قال ابو ذر الله اكبر قال حببي رسول الله ﷺ يوماً « يا ابا ذر وكيف انت إذا قيل لك اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسوله ﷺ اعبد الله فيها حتى يأتي نبي الموت فيقال لك لا ولا كرامة لك فتقول للمدينة حرم رسول الله ﷺ فيقال لك لا ولا كرامة لك ثم يقال لك فاي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها فتقول الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فيقال لك سر اليها » فقلت وان هذا لكأن فقال « اي والذي نفسي بيده انه لكأن » فقلت يا رسول الله افلا اضع سيفي هذا على عاتقي فأضرب به قدماً قدماً قال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد انزل الله فيك وفي عثمان آية فقلت وما هي يا رسول الله فقال قوله تعالى « وإذاخذنا ميثاقكم لا تسفكون

دماهم ثم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون»

واما قوله (واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم) احبوا العجل حتى عبدهه ثم قالوا نحن اولياء الله فقال الله عز وجل ان كنتم اولياء الله كما تقولون (فتعنوا الموت ان كنتم صادقين) لأن في التوراة مكتوب ان اولياء الله يتمنون الموت ولا يرهبونه وقوله (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك باذن الله مصداقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين) فانما نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله ﷺ ان لنا في الملائكة اصدقاء واعداً فقال رسول الله ﷺ من صديقكم ومن عدوكم؟ فقالوا جبرئيل عدونا لأنه يأتي بالعذاب ولو كان الذي ينزل عليك القرآن ميكائيل لآمنّا بك فان ميكائيل صديقنا وجبريل ملك الفضاضة والعذاب وميكائيل ملك الرحمة فانزل الله (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك باذن الله مصداقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين) وقوله (واتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه الى قوله - كانوا يعلمون) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال ان سليمان بن داود امر الجن والانس فبنوا له بيتاً من قوارير قال فبينما هو متكئ على عصاه ينظر الى الشياطين كيف يعملون

وينظرون اليه إذ حانت منه النفثة فإذا هو برجل معه في القبة، ففرع منه وقال من انت؟ قال انا الذي لا اقبل الرشى ولا اهاب الملوك، انا ملك الموت، فقبضه وهو متكى. على عصاه فمكثوا سنة يبتون وينظرون اليه ويدانون له ويعملون حتى بعث الله الأرضة فأكلت منساته وهي العصا فلما خر تبينت الانس ان او كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا سنة في العذاب المهين فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان، قال فلا تكاد تراها في مكان الا وجد عندها ماء وطين فلما هلك سليمان وضع ابليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره « هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من اراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا » ثم دفنه تحت السرير ثم استثاره لهم فقراء فقال الكافرون ما كان سليمان عليه السلام يغلبنا الا بهذا وقال المؤمنون بل هو عبدالله ونبيه فقال الله جل ذكره « واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملوكين بيا بل هاروت وماروت الى قوله ) فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن محمد بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام قال سأله عطاء ومحن بمكة عن هاروت وماروت فقال ابو جعفر ان الملائكة كانوا يزلون من السماء الى الارض في كل يوم وليلة يحفظون اوساط اهل الأرض من ولد آدم والجن ويكتبون اعمالهم ويعرجون بها الى السماء قال فضج اهل السماء من معاصي اهل الأرض فتوامروا (١) فيما بينهم مما يسمعون ويرون من افتراءهم الكذب على الله تبارك وتعالى وجرهتهم عليه ونزهوا الله عما يقول فيه خلقه ويصفون، فقال طائفة من الملائكة « ياربنا ما تغضب

مما يعمل خلقك في ارضك ومما يصفون فيك الكذب ويقولون الزور ويرتكبون المعاصي وقد نهيتهم عنها ثم انت تحلم عنهم وهم في قبضتك وقدرتك وخلال عافيتك « قال ابو جعفر (ع) فاحب الله ان يرى الملائكة القدرة ونافذ امره في جميع خلقه ويمرف الملائكة ما من به عليهم ومما عدله عنهم من صنع خلقه وما طبعهم عليه من الطاعة وعصمهم من الذنوب ، قال فاوحى الله الى الملائكة ان انتخبوا منكم ملكين حتى امبظهما الى الارض ثم اجعل فيهما من طبائع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والأمل مثل ما جعلته في ولد آدم ثم اختبرهما في الطاعة لي ، فندبوا الى ذلك هاروت وماروت وكانا من اشد الملائكة قولاً في العيب لولد آدم واستيثار غضب الله عليهم ، قال فاوحى الله اليهما ان امبظا الى الارض فقد جعلت فيكما من طبائع الطعام والشراب والشهوة والحرص والأمل مثل ما جعلته في ولد آدم ، قال ثم اوحى الله اليهما انظرا ان لا تشركا بي شيئاً ولا تقتلا النفس التي حرم الله ولا تنزبا ولا تشربا الخمر قال ثم كسحط عن السماوات السبع ليريهما قدرته ثم امبظهما الى الارض في صورة البشر ولما سمهم فهبطا ناحية بابل فوقع لهما بناء مشرق فاقبلوا نحوه فاذا بحضرته امرأة جميلة حسناء مزينة عطرة مقبلة مسفرة نحوها ، قال فلما انظرا اليها وناطقاها وتأملاها وقعت في قلوبهما موقعاً شديداً لموقع الشهوة التي جعلت فيهما فرجما اليها رجوع فتنة وخذلان وراوداها عن نفسها فقالت لهما ان لي ديناً ادين به وليس اقدر في ديني على ان اجيبكما الى ما تريدان إلا ان تدخلنا في ديني الذي ادين به فقالا لها وما دينك ؟ قالت لي آله من عبده وسجد له كان لي السبيل الى ان اجيبه الى كل ما سألتني ، فقالا لها وما الهك قالت الهى هذا الصنم قال فنظر احدهما الى صاحبه فقال هاتان خصلتان مما نهانا عنهما الشرك والزنا لأننا ان سجدنا لهذا الصنم وعبدناه اشركنا بالله واما نشرك بالله لنصل الى الزنا وهو ذا نحن نطلب الزنا وليس نخطأ الا بالشرك فاتمرا بينهما

فغلبتها الشهوة التي جمعت فيها ، فقالا لها فانا نجيبك ما سألت ، فقالت فدوونكما فاشربا هذا الخمر فانه قربان لكما عنده به تصلان الى ما تريدان ، فأتتهما بينهما فقالا هذه ثلاث خصال مما نهانا ربنا عنها الشرك وشرب الخمر واعدا ندخل في شرب الخمر والشرك حتى نصل الى الزنا فأتتهما بينهما ، فقالا ما اعظم البلية بك قد أجنبناك الى ما سألت ، قات فدوونكما فاشربا من هذا الخمر واعبدوا هذا الصنم واسجداله ، فاشربا الخمر وعبدوا الصنم ثم راوداها من نفسها فلما تهينأت لهما وتهيئا لها دخل عليهما سائل يسأل ، فلما رآها ورأياها ذعرا منه فقال لهما انكما لاسرءان ذعران فدخلتما بهذه المرأة العطرة الحسنة ، انكما لرجلن سوء وخرج عنهما فقالت لهما لا والهي لا تصلان الآن الي وقد اطلع هذا الرجل على حالكما وعرف مكانكما ويخرج الآن ويخبر بخبركما ولكن بادرا الى هذا الرجل فاقنلناه قبل ان يفضحكما ويفضحني سم دونكما فاقضيا حاجتكما وانتما مطمئنان آمنان ، قال فقاما الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سوءاتهما وزرع عنهما رياشهما واسقط في ايديهما ، قال فاوحى الله اليهما انما اهبطتكما الى الارض مع خلقي ساعة من النهار فعصيتما نبي باربع من معاصي كلها قد نهيتكما عنها فلم تراقباني فلم تستحييا مني وقد كنتما اشد من نقم على اهل الارض المعاصي واستعجزا سفي وغضبى عليهم ، ولما جعلت فيكما من طمع خلقي وعصمي اياكما من المعاصي فكيف رأيتما موضع خذلاني فيكما ، اختارا عذاب الدنيا او عذاب الآخرة ، فقال احدهما لصاحبه نتمتع من شهواتها في الدنيا اذ صرنا اليها الى ان نصير الى عذاب الآخرة ، فقال الآخر ان عذاب الدنيا له مدة وانقطاع وعذاب الآخرة قائم لا انقضاء له فلنسنا مختار عذاب الآخرة الدائم الشديد على عذاب الدنيا المنقطع المعاني قال فاختارا عذاب الدنيا وكانا يعلمان الناس السحر في ارض بابل ثم لما

علما الناس السحر رفعاً من الأرض إلى الهواء فهما معذبان منكسان معلقان في الهواء إلى يوم القيامة (١) .

واما قوله ( يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا ) اي لا تقولوا تخليطاً (٢) وقولوا افهمنا وقوله ( ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها ) فقوله ننسها اي نتركها ونترك حكمها فسمى الترك بالنسيان في هذه الآية وقوله « او مثلها » فهي زيادة اما نزل « نأت بخير منها » واما قوله ( ومن اعظم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسمى في خرابها ) فانما نزلت في قريش حين منعوا رسول الله ﷺ دخول مكة وقوله ( والله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم

(١) لا يخفى ان هذه الرواية وان كان ظاهرها مما ينكره العقل والنقل لـكونه قادحاً في قداسة الملائكة الذين لا يعصون الله طرفة عين لانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول ، وانه قد ورد في الباب اخبار ارادة لها كالتحيز المروي في تفسير الامام العسكري عليه السلام الا ان التأمل الدقيق يعطي عدم ممانتها للعقل - لان عصيان الملائكة مستحيل مع كونهم كذلك - اما بعد ان اعطاها الله تعالى ما للبشر من القوى الشهوية والاحساسات النفسانية - كما يظهر من الرواية - فظاهره صيرورتها بشراً او مثل البشر في فقدان المعصية وامكان المعصية ، واشكال الفلاسفة بعدم امكان انقلاب الماهيات مدفوع « بمعوم قدرة الله تعالى ، والمعاجز الصادرة عن المعصومين عليه السلام شاهدة على ذلك - لـكنه قد ورد في تفسير الامام العسكري عليه السلام ما يرد هذا الخبر فحينئذ يؤخذ بالواضح متناً والوثق سنداً ويعمل بالمرجح كما هو المناط في باب اختلاف الروايتين ولما لم يكن ثمة عمرة عملية لم نطل الكلام في تنقيح المقام ج - ز .

(٢) خلط في الكلام اي هذى .

وجه الله ) فانها نزلت في صلاة النافلة فصلها حيث توجهت إذا كنت في سفر واما الفرياض فبقوله « وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » يعني الفرياض لانصليها الا الى القبلة واما قوله ( واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأمن قال إني جاعلك للناس اماماً ) قال هو ما ابتلاه الله (١) مما اراده في نومه بذبح ولده فأمنها ابراهيم عليه السلام وعزم عليها وسلم فلما عزم وعمل بما امره الله قال الله تعالى « إني جاعلك للناس اماماً » قال ابراهيم ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين لا يكون بهدي إمام ظالم ثم انزل عليه الحنيفة وهي الطهارة وهي عشرة اشياء خمسة في الرأس وخمسة في البدن فاما التي في الرأس فأخذ الشارب، واعفاء اللحي وطم الشعر والسواك والخلال واما التي في البدن فخلق الشعر من البدن والختان وقلم الاظفار والفصل من الجنبات والطهور بالماء فهذه خمسة في البدن وهو الحنيفة الطهارة التي جاء بها ابراهيم فلم تدرج الى يوم القيامة وهو قوله « واتبع ملة ابراهيم حنيفاً » واما قوله ( واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامناً ) فلثابتة العود اليه وقوله ( طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ) قال الصادق عليه السلام يعني نحى عن المشركين وقال لما بنى ابراهيم البيت وحج الناس شكت الكعبة الى الله تبارك وتعالى ما تلقى من ايدي المشركين واتهامهم فأوحى الله اليها قرى كعبة فاني ابعث في آخر الزمان قوماً يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون وقوله ( وارزق اهلك من التمرات من آمن

(١) وفي تفسير الامام العسكري عليه السلام مروياً عن الصادق عليه السلام ان المراد من تلك الكلمات ، الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه وهي انه قال « يارب اسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي » - قيل له يا بن رسول الله فما يعني بقوله « فأمن » ؟ قال « يعني فأمن الى القائم عليه السلام ( الرواية ) ج - ز .

منهم بالله واليوم الآخر) فانه دعا ابراهيم ربه ان يرزق من آمن به فقال الله يا ابراهيم ومن كفر ايضاً ارزقه (فامتعه قليلاً ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير) واما قوله (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل الآية) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان ابراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية الشام فلما ولد له من هاجر اسماعيل اغتمت سارة من ذلك غماً شديداً لأنه لم يكن له منها ولد كانت تؤذي ابراهيم في هاجرو تغمه فشكى ابراهيم ذلك الى الله عز وجل فوحي الله اليه اما مثل المرأة مثل الضلع العوجا ان تركتها استمتعته وان اقتتها كسرتها ثم امره ان يخرج اسماعيل واهه (فقال يا رب الى اي مكان؟ قال الى حرمي وامني واول بقعة خلقتها من الارض وهي مكة فانزل الله عليه جبرائيل بالبراق (١)) فحمل هاجرو اسماعيل وكتب ابراهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع الا قال يا جبرئيل الى ههنا الى ههنا فيقول لا امض، امض حتى اتي مكة فوضعه في موضع البيت وقد كان ابراهيم (ع) عاهد سارة ان لا يزل حتى يرجع اليها، فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجرة فالقت هاجر على ذلك الشجر كساءً وكان معها فاستظلوا تحته فلما سرحهم ابراهيم ووضعهم واراد الانصراف منهم الى سارة قالت له هاجريا ابراهيم لم تدعنا في موضع ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع فقال ابراهيم الله الذي امرني ان اضعكم في هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف عنهم فلما بلغ كداء وهو جبل بذى طوى التفت اليهم ابراهيم فقال (رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم

(١) لم تكن العبارة بين القوسين في نسخة تفسير القمي الموجودة عندي

انما نقلتها على ما حكاه عنه البحراني في البرهان ج - ز .



من الثمرات لعلهم يشكرون) ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسماعيل وطلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع المسمى ونادت هل في الوادي من انيس ، فغاب عنها اسماعيل فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظنت انه ماء وسعت فلما بلغت المسمى غاب عنها اسماعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت الى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها اسماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت الى اسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله فعادت حتى جمعت حوله رملاً فانه كان سائلاً فرمته بما جعلته حوله فلذلك سميت « زمزم » وكانت جرم نازلة بذى الحجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت جرم الى تمكف الطير على ذلك المكان فاتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصي في ذلك الموضع قد استظلوا بشجرة وقد ظهر الماء لها فقالوا لهاجر من انت وما شأنك وشأن هذا الصبي؟ فقالت انا ام ولد ابراهيم خليل الرحمن وهذا ابنه امره الله ان يزلنا ههنا فقالوا لها ايها المباركة أفتاذني لنا ان نكون بالقرب منك؟ فلما زارهم ابراهيم (ع) يوم الثالث فقالت هاجر يا خليل الله ان ههنا قوماً من جرم يسألونك ان تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا افتأذن لهم في ذلك فقال ابراهيم نعم فاذنت فنزلوا بالقرب منهم وضر بواخيائهم فأنست هاجر واسماعيل بهم فلما زارهم ابراهيم في المرة الثالثة نظر الى كثرة الناس حولهم فسر بهم سروراً شديداً فلما ترعرع اسماعيل عليه السلام وكانت جرم قد وهبوا لاسماعيل كل واحد منهم شاة وشاتين فكانت هاجر واسماعيل يعيشان بها فلما بلغ اسماعيل مبلغ الرجال امر الله ابراهيم (ع) ان يبني البيت فقال يا رب في اي بقعة قال في البقعة التي انزلت على آدم القبة فاضاء لها الحرم فلم تزل القبة التي انزلها الله على آدم قائمة حتى كان ايام الطوفان ايام نوح عليه السلام

فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا الا موضع البيت فسميت البيت العميق لأنه اعتق من الفرق فلما امر الله عز وجل ابراهيم عليه السلام ان يبني البيت ولم يدر في اي مكان يبنيه فبعث الله جبرئيل عليه السلام فخط له موضع البيت فانزل الله عليه القواعد من الجنة وكان الحجر الذي انزله الله على آدم اشد بياضاً من الثلج فلما لمسته ايدي الكفار اسود ، فبنى ابراهيم البيت ونقل اسماعيل الحجر من ذي طوى فرفعه الى السماء تسعة ازرع ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه ابراهيم عليه السلام ووضع في موضعه الذي هو فيه <sup>الاول</sup> وجعل له بابين باب الى المشرق وباب الى المغرب والباب الذي الى المغرب يسمى المستجار ثم اتى عليه الشجر والأذخر وعلقت هاجر على بابه كساء كان معها وكانوا يكونون تحته .

فلما بناء وفرغ منه حج ابراهيم (ع) واسماعيل ونزل عليهما جبرئيل عليه السلام يوم التروية ثمان من ذي الحجة فقال يا ابراهيم قم فارتو من الماء لأنه لم يكن بمنى وعرفات ماء فسميت التروية لذلك ثم أخرجه الى منى فبات بها ففعل به ما فعل بآدم (ع) فقال ابراهيم لما فرغ من بناء البيت « رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر » قال من ثمرات القلوب اي حبيبهم الى الناس لينتابوا اليهم ويعودوا اليهم .

راياً قوله (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة <sup>ويزكّيهم</sup> أنك أمت العزيز الحكيم) فانه يعني من ولد اسماعيل عليه السلام فلذلك قال رسول الله ﷺ « انا دعوة ابي ابراهيم عليه السلام » وقوله (فأنا هم في شقاق) يعني في كفر ، قوله (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) يعني به الاسلام .

الجزء (٢) وقوله (سيعول السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) فان هذه الآية متقدمة على قوله « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك

قبلة ترضيها » لأنه نزل أولاً « قد نرى قلب وجهك في السماء » ثم نزل « سيرة » السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها » وذلك إن اليهود كانوا يعبرون برسول الله ويقولون أنت تابع لنا تصلي الى قبلتنا فاعتم من ذلك رسول الله ﷺ غماً شديداً وخرج في جوف الليل ينظر في آفاق السماء ينتظر بأمر الله تبارك وتعالى في ذلك ، فلما أصبح وحضرت صلاة الظهر كان في مسجد بني سالم قد صلى بهم الظهر ركعتين ، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخذ بعضديه فحوله الى الكعبة ، فانزل الله عليه « قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام » فصلى ركعتين الى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، وتحولت القبلة الى الكعبة بعد ما صلى رسول الله ﷺ بمكة ثلاثة عشر سنة الى البيت المقدس وبعد مهاجرته الى المدينة صلى الى البيت المقدس سبعة اشهر ، ثم حول الله عز وجل القبلة الى البيت الحرام ثم قال الله عز وجل ( وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم ) يعني ولا الذين ظلموا منهم « وإلا » في موضع « ولا » وليست هي استثناء ، واما قوله ( وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ) يعني أمة وسطاً أي عدلاً وواسطة بين الرسول والناس والدليل على ان هذا مخاطبة للأئمة عليهم السلام قوله في سورة الحج « ليكون الرسول شهيداً عليكم » يا معشر الأئمة « وتكونوا - انتم - شهداء على الناس » واما نزلت « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً (١) »

وقوله ( ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح

( ١ ) وقد فصلنا القول في مثل هذه الكلمات في مقدمتنا ، فعلى القاري .

الكریم مراجعتها ج - ز

عليه ان يطوف بهما) فان قریشا كانت وضعت اصنامهم بين الصفا والمروة وكانوا يتمسحون بها اذا سمعوا فلما كان من أمر رسول الله ﷺ ما كان في غزاة الحديبية وصده عن البيت وشرطوا له ان يخلوا له البيت في عام قابل حتى يقضي عمرته ثلاثة ايام ثم يخرج عنها فلما كان عمرة القضاء في سنة سبع من الهجرة دخل مكة وقال لقریش ارفعوا اصنامكم من بين الصفا والمروة حتى أسمى ، فرفعوها فسمى رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة وقد رفعت الاصنام ، وبقي رجل من المسلمين من اصحاب رسول الله ﷺ لم يطف فلما فرغ رسول الله ( ص ) من الطواف ردت قریش الاصنام بين الصفا والمروة فجاء الرجل الذي لم يسم الى رسول الله ( ص ) فقال قد ردت قریش الاصنام بين الصفا والمروة ولم اسع فانزل الله عز وجل « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما » والاصنام فيهما وقوله ( اولئك يلعنهم الله وبلعنهم اللاعنون ) قال كل من قد لعنه الله من الجن والانس يلعنهم ، قوله ( ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم صمي فهم لا يعقلون ) فاما البهايم اذا زجرها صاحبها فانها تسمع الصوت ولا تدري ما يريد وكذلك الكفار اذا قرأت عليهم وعرضت عليهم الايمان لا يعملون مثل البهايم وقوله ( فمن اضطر غير باغ ولا عاد ) فالباغي من يخرج في غير طاعة الله ، والمادي الذي يعتدي على الناس ويقطع الطريق وقوله ( فما اصبرهم على النار ) يعني ما اجراهم ، وقوله ( ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ) فهي شروط الايمان الذي هو التصديق ، قوله ( والصابرين في البأساء والضراء ) قال في الجوع والمطش والخوف والمرض ( وحين الباس ) قال عند القتل ، وقوله ( كتب عليكم القصاص في القتلى الجر بالحر والعبد بالعبد

والانثى بالانثى ) فهي ناسخة لقوله النفس بالنفس (١) وقوله ( ولكم في القصاص حياة يا اولى الألباب ) قال يعني لو لا القصاص لقتل بعضكم بعضاً وقوله ( كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والاقرين بالمعروف حقاً على المتقين ) فاعلم هي منسوخة بقوله « يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » وقوله ( فمن بدله بعد ما سمعه فاعلم انما على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم ) يعني بذلك بعد الوصية ثم رخص فقال ( فمن خاف من موص جنفاً او إثمأ فاصح بينهم فلا إثم عليه ) قال الصادق عليه السلام اذا اوصى الرجل بوصية فلا يحل للوصي ان يغير وصيته يوصيها ، بل يحضيها على ما اوصى ، الا ان يوصي بغير ما امر الله فيعصي في الوصية ويظلم فالموصى اليه جائز له ان يرده الى الحق مثل رجل يكون له ورثة فيجمل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضاً فالوصي جائز له ان يرده الى الحق وهو قوله « جنفاً او إثمأ » فالجنف الميل الى بعض ورثته دون بعض والاثم ان يأمر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر فيحل للوصي ان لا يعمل بشيء من ذلك .

وقوله ( كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ) فانه قال اول ما فرض الله الصوم لم يفرضه في شهر رمضان على الانبياء ، ولم يفرضه على الامم ، فلما بعث الله نبيه عليه السلام خصه بفضل شهر رمضان هو وامته ، وكان الصوم قبل ان يزل شهر رمضان يصوم الناس اياماً ثم نزل ( شهر رمضان الذي

( ١ ) النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص ( المائدة ٤٥ ) ولعل المراد من النسخ في المقام ان الآية « النفس بالنفس » تدل على حتمية القصاص والآية « الحر بالحر » تدل على رخصته بقوله « فمن عني له من اخيه . . . الخ » . ج - ز

أنزل فيه القرآن ) قال وسئل الصادق عليه السلام عن شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن كيف كان ، وأما أنزل القرآن في طول عشرين سنة ؟ فقال إنه نزل جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ، ثم نزل من البيت المعمور إلى النبي ﷺ في طول عشرين سنة وقوله ( وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ) قال من مرض في شهر رمضان فأفطر ثم صبح فلم يقض ما فاتته حتى جاء شهر رمضان آخر فعليه أن يقضي ويتصدق عن كل يوم بعد من الطعام ، وقوله ( أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم ) فإنه حدثني أبي رفعه قال قال الصادق عليه السلام كان النكاح والاكل محرمان في شهر رمضان بالليل بعد النوم يعني كل من صلى العشاء ونام ولم يفطر ثم انتبه حرم عليه الافطار وكان النكاح حراماً في الليل والنهار في شهر رمضان ، وكان رجل من اصحاب رسول الله ﷺ يقال له خوات بن جبير الانصاري اخو عبد الله بن جبير الذي كان رسول الله ﷺ وكله بفهم الشعب يوم احد في خمسين من الرماة ففارقه اصحابه وبقي في اثني عشر رجلاً فقتل على باب الشعب ، وكان اخوه هذا خوات بن جبير شيخاً كبيراً ضعيفاً وكان صائماً مع رسول الله (ص) في الخندق فجاء إلى اهله حين امسى فقال عندكم طعام ؟ فقالوا لا ، ثم حتى نصنع لك طعاماً فأبطئت

اهله بالطعام فنام قبل أن يفطر فلما انتبه قال لاهله قد حرم الله علي الاكل في هذه الليلة فلما أصبح حضر حفر الخندق فأغمي عليه ، فرآه رسول الله ﷺ فرق له ، وكان قوم من الشباب ينكحون بالليل سراً في شهر رمضان فانزل الله عز وجل « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن واتبعوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل » وأحل الله تبارك وتعالى النكاح بالليل في شهر رمضان والاكل بعد النوم إلى طلوع الفجر لقوله « حتى يتبين لكم الخيط

الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » قال هو يبيض النهار من سواد الليل وقوله ( وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ) فانه حدثني ابي عن النعم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد قال قلت لابي عبدالله عليه السلام اشغل نفسي بالدعاء لاخواني ولاهل الولاية فما رى في ذلك ؟ فقال إن الله تبارك وتعالى يستجيب دعاء غائب لغائب ومن دعا المؤمنين والمؤمنات ولاهل مودتنا رد الله عليه من آدم الى ان تقوم الساعة لكل مؤمن حسنة ثم قال ان الله فرض الصلوات في افضل الساعات ، عليكم بالدعاء في إدبار الصلاة ثم دعا لي ولبن حضره ، وقوله ( ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقاً من اموال الناس بالاثم ) قال العالم عليه السلام قد علم الله انه يكون حكماً يحكمون بغير الحق فنهى ان يتحاكم اليهم فانهم لا يحكمون بالحق فتبطل الاموال

وقوله ( ويسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج ) فار ، المواقيت منها معروفة مشهورة في اوقات معروفة ، ومنها مبهمة فاما المواقيت المعروفة المشهورة فاربعة ، الاشهر الحرم التي ذكرها الله في قوله « منها اربعة حرم » والاثنان عشر شهراً التي خلقها الله تعرف بالهلل ، اولها المحرم وآخرها ذوالحجة ، والاربعة الحرم رجب مفرد وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم متصلة ، حرم الله فيها القتال ، ويضاعف فيها الذنوب وكذلك الحسنات ، واشهر السياحة معروفة وهي عشرون من شهر ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر ( ون ب ) من شهر ربيع الآخر ، وهي التي احل الله فيها المشركين في قوله « فسيحوا في الارض اربعة اشهر » واشهر الحج معروفة ، وهي شوال وذوالقعدة وذوالحجة وانما صارت اشهر الحج لأنه من اعتمر في هذه الاشهر في شوال او في ذي القعدة او في ذي الحجة ونوى ان يقيم بمكة حتى يحج فقد تمتع بالعمرة الى الحج ،

ومن اعتمر في غير هذه الاشهر ثم نوى ان يقيم الى الحج او لم ينو فليس هو ممن تمتع بالعمرة الى الحج لأنه لم يدخل مكة في اشهر الحج فسمي هذه اشهر الحج فقال الله تبارك وتعالى « الحج اشهر معلومات » وشهر رمضان معروف ، واما المواقيت المبهمة التي اذا حدث الامر وجب فيها انتظار تلك الاشهر فعدة النساء في الطلاق ، والمتوفي عنها زوجها ، فاذا طلقها زوجها فان كانت تحيض تعتد الاقراء التي قال الله عز وجل « وان كانت لا تحيض تعتد بثلاثة اشهر بيض لادم فيها ، وعدة المتوفي عنها زوجها اربعة اشهر وعشراً ، وعدة المطلقة الحلي ان تضع ما في بطنها ، وعدة الابل اربعة اشهر ، وكذلك في الديون الى الاجل الذي يكون وشهرين متتابعين في رخصا رط <sup>ويشهرين متتابعين في رخصا رط</sup> بينهم ٨ وصيتم شهرين متتابعين في كفارة قتل الخطأ وعشرة ايام للصوم في الحج لمن لم يجد الهدي ، وصيام ثلاثة ايام في كفارة اليمين واجب ، فهذه المواقيت المعروفة والمبهمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه « يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج »

واما قوله ( ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن للبر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها ) قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام لقول رسول الله ﷺ « انا مدينة العلم وعلي عليه السلام باها ولا تدخلوا المدينة الا من باها » . وقوله ( وآموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضاً او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك ) فانه اذا عقد الرجل الاحرام بالتمتع بالعمرة الى الحج واحرم ثم اصابته حلة في طريقه قبل ان يبلغ الى مكة ولا يستطيع ان يمضي ، فانه يقيم في مكانه الذي حوضر فيه ويبعث من عنده هديا ان كان غنياً فبدنة وان كان بين ذلك فبقرة وان كان فقيراً فشاة ، لا بد منها ولا يزال مقبلاً على احرامه ، وان كان في رأسه وجع او قروح حلق شعره واحل ولبس ثيابه ويندي فلما ان يصوم ستة ايام او يتصدق على عشرة مساكين او نسك وهو الميم <sup>ذبح</sup> يعني شاة ، فمن تمتع بالعمرة الى الحج فليطه <sup>اب</sup> يشترط عند الاحرام فيقول



« اللهم اني اريد التمتع بالعمرة الى الحج على كتابك وسنة نبيك فان عاقبي عاتق او حبسني حابس فخلني حيث حبستني بقدرتك التي قدرت علي » ثم يلي من الميقات الذي وقته رسول الله ﷺ فيلي ويقول « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك حجة (بحجة ط) بعمرة تمامها وبلغها عليك »

فاذا دخل مكة ونظر الى ايات مكة قطع التلبية وطاف بالبيت سبعة اشواط ، وصلى عند مقام ابراهيم ركعتين وسعى بين الصفا والمروة سبعة اشواط ثم يحل ويتمتع بالثياب والنساء والطيب ويقيم على الحج الى يوم التروية فاذا كان يوم التروية احرم عند زوال الشمس من عند المقام بالحج ثم خرج مليئاً الى منى فلا يزال مليئاً الى يوم عرفة عند زوال الشمس ، فاذا زالت الشمس يوم عرفة قطع التلبية ويقف بعرفات في الدعاء والتكبير والتهليل والتحميد ، فاذا غابت الشمس رجع الى المزدلفة فبات بها فاذا أصبح قام بالمسح الحرام ودعا وهلل الله وسبحه وكبره ثم ازدلف منها الى منى ورعى الجمار وذبح وحلق ، ان كان غنياً فعليه بدنة وان كان بين ذلك فعليه بقرة وان كان فقيراً فعليه شاة ، فمن لم يجد ذلك فعليه ان يصوم ثلاثة ايام مكة فاذا رجع الى منزله صام سبعة ايام فتقوم هذه الايام العشرة مقام الهدي الذي كان عليه وهو قوله ( فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ) وذلك لمن ليس هو مقيم بمكة ولا من اهل مكة ، ومن كان حول مكة على ثمانية واربعين ميلاً فليست لهم متعة وانما يفردون الحج لقوله ( ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ) وانما قوله ( فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ) فالرفث الجماع ، والفسوق الكذب ، والجدال الخصومة ، وهي قول « لا والله وبلى والله » وقوله ( فاذكروا الله كذاً كركم آبائكم او أشد ذكراً ) قال

كانت العرب اذا وقفوا بالشعر يتفاخرون بأبائهم فيقولون لا وائيك لا وابي وأمر الله ان يقولوا لا والله وبلى والله وقوله (فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا<sup>حسنة</sup> وماله في الآخرة من خلاق) فإنه حدثني ابي عن سليمان بن داود المنقري عن سفيان بن عيينة عن ابي عبدالله عليه السلام قال سأل رجل من ابي عبدالله عليه السلام بعد منصرفه من الموقف فقال أرى يحجب الله هذا الخلق كله ؟ فقال ابو عبدالله عليه السلام ما وقف بهذا الموقف أحد من الناس مؤمن ولا كافر الا غفر الله له ، إلا أنهم في مغفرهم على ثلاث منازل ، مؤمن غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر واعتقه من النار وذلك قوله « ومهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » ومؤمن غفر الله له ما تقدم من ذنبه وقيل له احسن فيما بقي فذلك قوله « فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى (١) الكبار » واما العامة فانهم يقولون فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه عليه لمن اتقى الصيد ، افتري ان الله تبارك وتعالى حرم الصيد بعد ما احله لقوله « وإذا حللتم فاصطادوا » وفي تفسير العامة معناه فاذا حللتم فأتقوا الصيد ، وكافر (٢) وقف هذا الموقف يريد زينة الحياة الدنيا غفر الله له من ذنبه ما تقدم ان تاب من الشرك وان لم يتب وافاه الله اجره في الدنيا ولم يحرمه ثواب هذا

(١) اي تعجل في الذهاب الى وطنه - عن ابي بصير عن ابي عبدالله

عليه السلام قال ان العبد المؤمن حين يخرج من بيته حاجا لا يخطو خطوة ولا يخطو به راحلته الا كتب له بها حسنة ومحى عنه سيئة ، ورفع له بها درجة فاذا وقف بعرفات فلو كانت له ذنوب عدد الثرى رجع كما ولدته امه فقال له استأنف العمل يقول الله « فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه » ( الآية ) - البرهان .

(٢) عطف على قوله « مؤمن غفر الله له » . ج - ز

الموقف وهو قوله « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون » وقوله ( واذكروا الله في ايام معدودات ) قال ايام التشريق الثلاثة ، والايام المعلومات العشرة من ذي الحجة ، وقوله ( ويهلك الحرث والنسل ) قال الحرث في هذا الموضع الدين ، والنسل الناس ، ونزلت في فلان ويقال في معاوية وقوله ( ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ) قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام ومعنى يشري نفسه اي يبذل وقوله ( ادخلوا في السلم كافة ) قال في ولاية امير المؤمنين عليه السلام وقوله ( كان الناس أمة واحدة ) قال قبل نوح على مذهب واحد ، فاختلفوا ( فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ) وقوله ( كتب عليكم القتال وهو كره لكم ) نزلت بالمدينة ونسخت آية « كفروا ايديكم » التي نزلت بمكة .

واما قوله ( يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ) فانه كان سبب نزولها انه لما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة بعث سرايا الى الطرقات التي تدخل مكة تتعرض لأمير قريش ، حتى بعث عبدالله ابن جحش في نفر من اصحابه الى نخلة ، وهي بستان بني عامر ليأخذوا عير قريش حين اقبلت من الطائف عليها الزبيب والادم والطعام ، فوافوها وقد نزلت العير وفيهم عمر بن عبدالله الحضرمي وكان حليفاً لعتبة بن ربيعة ، فلما نظر الحضرمي الى عبدالله بن جحش واصحابه فزعوا وتهبوا للحرب وقالوا هؤلاء اصحاب محمد ، فأمر عبدالله بن جحش اصحابه ان ينزلوا ويخلقوا رؤسهم ، فنزلوا فخلقوا رؤسهم فقال ابن الحضرمي هؤلاء قوم عباد ليس علينا منهم بأس ، فلما

اطمأنوا ووضعوا السلاح حمل عليهم عبدالله بن جحش فقتل ابن الحضري ووافلت  
اصحابه واخذوا العير بما فيها وساقوها الى المدينة وكان ذلك في اول يوم من  
رجب من اشهر الحرم ، فعزلوا الذير وما كان عليها ولم ينالوا منها شيئاً ، فكتبت  
قريش الى رسول الله ﷺ إنك استحللت الشهر الحرام وسفكت فيه الدم واخذت  
المال وكثر القول في هذا ، وجاء اصحاب رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله  
ايحل القتل في الشهر الحرام فانزل الله « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل  
قتال فيه كبير . الخ » قال القتال في الشهر الحرام عظيم ولكن الذي فعلت  
قريش بك يا محمد ﷺ من الصدد عن المسجد الحرام والكفر بالله وإخراجك منها  
هو اكبر عند الله والفتنة يعني الكفر بالله اكبر من القتل ثم انزلت « الشهر  
الحرام بالشهر الحرام والعمرات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما  
اعتدى عليكم » (١) وقوله ( ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ) قال لا إفتار  
ولا إسراف (٢)

وقوله ( يسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فآخوانكم )  
فانه حدثني ابي عن صفوان عن عبدالله بن مسكان عن ابي عبدالله ( ع ) انه لما  
انزلت « ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا »  
وسيصبلون سميراً » أخرج كل من كان عنده يتيم وسألوا رسول الله ﷺ في  
إخراجهم ، فانزل الله تعالى « ويسألونك عن اليتامى الخ » وقال الصادق  
عليه السلام لا بأس ان تخلط طعامك بطعام اليتيم فان الصغير يوشك أن يأكل  
الكبير معه واما الكسوة وغيره فيحسب على كل رأس صغير وكبير كما يحتاج  
اليه ، واما قوله ( ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ) ولأمة مؤمنة خير من مشركة

( ١ ) والحال انها قبل « يسألونك عن الشهر الحرام ... الخ » (٢) انما ترك المؤلف  
تفسير آية : يسألونك عن الخمر والميسر ، لانه سيأتى في ذيل قوله تعالى انما الخمر  
والميسر الخ في سورة المائدة ص ١٨٠ فراجع - ج - ز

ولو اعجبتم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ) فقوله « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » منسوخ بقوله « والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم » وقوله « ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا » على حاله لم يذسخ وقوله ( ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ) يعني النساء لا تأتوهن في الفرج حتى يغتسلن ( فاذا تطهرن ) اي اغتسلن ( فاتوهن من حيث اسركم الله ) وقوله ( نسأؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم ) اي متى شئتم وتأولت العامة في قوله « اني شئتم » اي حيث شئتم في القبل والدبر ، وقال الصادق عليه السلام « اني شئتم » اي متى شئتم في الفرج والدليل « نسأؤكم حرث لكم » فالحرث الزرع في الفرج في موضع الولد ، وقال الصادق عليه السلام من اتى امرأته في الفرج في اول ايام حيضها فعليه ان يتصدق بدينار وعليه ربع حد الزاني خمسة وعشرون جلدة ، وان اناها في آخرا ايام حيضها فعليه ان يتصدق بنصف دينار ويضرب اثني عشر جلدة ونصف (١) وقوله ( ولا تحملوا الله عرصة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ) قال هو قول الرجل في كل حالة لا والله وبلي والله واما قوله ( للذين يولون من نساءهم تربص اربعة اشهر فان فاه وافان الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فان الله سميع عليم ) فانه حدثني ابي عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال الابلاء هو ان يحلف الرجل على امرأته ألا يجامعها فان صبرت عليه فلها ان تصبر ، فان رفعته الى الامام انظره اربعة اشهر ثم يقول له بعد ذلك اما ان ترجع الى المناكحة واما ان تطلق والا حبستك ابدآ ، وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه بنى حظيرة من قصب وجعل فيها رجل آلى من امرأته بعد اربعة اشهر وقال له اما

علي قوله في الفرج قوله تعالى

ترجع الى المناكحة او ان تطلق والا احرق عليك الحظيرة ، وقوله ( والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ) قال والمطلقة تعتد ثلاثة قروء ان كانت تحيض قوله ( ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ) قال لا يحل للمرأة ان تكتم حملها او حيضها او طهرها وقد فرض الله على النساء ثلاثة اشياء الطهر والحيض والحبل وقوله ( وللرجال عليهن درجة ) قال حق الرجال على النساء افضل من حق النساء على الرجال .

وقوله ( الطلاق مهران فامسك بمروء او تسريح باحسان ) قال في الثالثة (١) وهو طلاق السنة ، حدثني ابي عن اسماعيل بن مهران <sup>(مراد)</sup> عن يونس عن عبدالله بن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال سأله عن طلاق السنة ، قال هو ان يطلق الرجل المرأة على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين عدلين ثم يتركها حتى تعتد ثلاثة قروء فاذا مضت ثلاثة قروء فقد بانت منه بواحدة ، وحلت للزواج وكان زوجها خاطباً من الخطاب ان شئت تزوجته وان شئت لم تفعل فان تزوجها بمهر جديد كانت عنده بثنتين باقيتين ومضت بواحدة ، فان هو طلقها واحدة على طهر بشهود ثم راجعها وواقعها ثم انتظر بها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها طلقة اخرى بشهادة شاهدين ثم تركها حتى عضي اقراؤها الثلاثة ، فاذا مضت اقراؤها الثلاثة قبل ان يراجعها فقد بانت منه بثنتين وقد ملكت امرها وحلت للزواج وكان زوجها خاطباً من الخطاب فان شئت تزوجته وان شئت لم تفعل ، وان هو تزوجها تزويجاً جديداً بمهر جديد كانت عنده بواحدة باقية وفد - ثنتان فان اراد ان يطلقها طلاقاً لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره تركها حتى اذا حاضت وطهرت اشهد على طلاقها تطليقة واحدة ، ولا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره

فاما طلاق الرجعة ، فانه يدعها حتى تحيض وتطهر ثم يطلقها بشهادة شاهدين ثم يراجعها ويواقها ثم ينتظر بها الطهر ، فان حاضت وطهرت اشهد شاهدين على تطلقه . ي ثم يراجعها ويواقها ثم ينتظر بها الطهر فان حاضت وطهرت اشهد شاهدين على التغطية الثالثة كل تغطية على طهر بمراجعة ، ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وعليها ان تعد ثلاثة اقرء من يوم طلقها التغطية الثالثة لدنس النكاح ، وهما يتوارثان ما دامت في العدة ، فان طلقها واحدة على طهر بشهود ثم انتظر بها حتى تحيض وتطهر ثم طلقها قبل ان يراجعها لم يكن طلاقه الثاني طلاقا جائزا ، لأنه طلق طالقاً لأنه اذا كانت المرأة مطلقة من زوجها كانت خارجة من ملكه حتى يراجعها ، فاذا راجعها صارت في ملكه ما لم يطلق التغطية الثالثة فاذا طلقها التغطية الثالثة فقد خرج ملك الرجعة من يده فان طلقها على طهر بشهود ثم راجعها وانتظر بها الطهر من غير موافقة فحاضت وطهرت وهي عنده ثم طلقها قبل ان يدنسها بموافقة بعد الرجعة لم يكن طلاقه لها طلاقا لانه طلقها التغطية الثانية في طهر الاولى ، ولا ينقض الطهر الا بموافقة بعد الرجعة وكذلك لا تكون التغطية الثالثة الا بمراجعة وموافقة بعد الرجعة ثم حيض وطهر بعد الحيض ثم طلاق بشهود حتى يكون لكل تغطية طهر من تدنيس موافقة بشهود .

قوله ( ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افقتت به تلك حدود الله ) فان هذه الآية نزلت في الخلع ، حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سينان عن ابي عبد الله عليه السلام قال الخلع لا يكون الا أن تقول المرأة لزوجها لا أبر لك قسماً ولا أخرجن بغير اذنك ولأوطئ فراشك غيرك ولا اغتسل لك من جنابة ، او تقول لا اطيع لك امرأً او تطلقني ، فاذا قالت ذلك فقد حل له ان يأخذ منها جميع ما اعطاها وكل ما قدر عليه مما تعطيه من مالها فاذا تراضيا على ذلك طلقها

على طهر بشهود ففديا من بواحدة ، وهو خاطب من الخطاب فان شئت تزوجته وان شئت لم تفعل ، فان تزوجها فهي عنده على اثنتين باقيتين ، وينبغي له ان يشترط عليها كما اشترط صاحب المبراة ان ارجعت في شيء مما اعطيني فانا املك بضعك ، وقال لا خلع ولا مباراة ولا تخيير الا على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين عدلين ، والمختلعة اذا تزوجت زوجاً آخر ثم طلقها تحل للاول ان يتزوج بها ، وقال لا رجعة للزوج على المختلعة ولا المبراة الا ان يبدؤا للمرأة فيرد عليها ما اخذ منها وقوله ( فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره ) يعني الطلاق الثالث ، وقوله ( فلا جناح عليهما ان يتراجعا ) في الطلاق الاول والثاني

وقوله ( اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرراً لتمدوا ) قال اذا طلقها لا يجوز له ان يراجعها ان لم يردها فيضر بها وهو قوله ولا تمسكوهن ضرراً اي لا تجسوهن واما قوله ( واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تمسكوهن (١) ) ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ) يعني اذا رضيت المرأة بالتزويج الحلال وقوله ( والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ) يعني اذا مات الرجل وترك ولداً رضيعاً لا ينبغي للوارث ان يضر بنفقة المولود بل ينبغي له ان يحزي عليه بالمعروف (٢) وقوله ( لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده ) فانه حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الصباح السكناني عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا ينبغي للرجل ان يمتنع من

(١) عضل المرأة عن الزواج اي منها

(٢) حز على كرم فلان اي زاد . ج - ز



جماع المرأة فيضاربها اذا كان لها ولد مريض ، ويقول لها لا اقربك فاني اخاف عليك الحبل فتقتلين ولدي وكذا المرأة لا يحل لها ان تمتنع عن الرجل ، فتقول اني اخاف ان احبل فأقتل ولدي فهذه المضاربة في الجماع على الرجل والمرأة وقوله ( وعلى الوارث مثل ذلك ) لا تضار المرأة التي لها ولد وقد توفي زوجها فلا يحل للوارث ان يضار ام الولد في النفقة فيضيق عليها وقوله ( فان ارادا فصلا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ) يعني اذا اصطلحت الأم والوارث فيقول خذي الولد واذهبي به حيث شئت .

وقوله ( والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشراً ) فهي ناسخة لقوله « والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لأزواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج (١) » فقد قدمت الناسخة على المنسوخة في التأليف وقوله ( ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكنتم في انفسكم ) فهو ان يقول الرجل للمرأة اذا توفي عنها زوجها لا تحدني حدثاً ولا يصرح لها النكاح والتزويج ، فنهى الله عز وجل عن ذلك والسر في النكاح وقال ( ولا تواعدوهن سرّاً الا ان تقولوا قولاً معروفاً ) وقال من السر ايضاً ان يقول الرجل في عدة المرأة للمرأة موعدهك بيت فلان وقال الا عشي في ذلك

فلا تنكحن جارة ان سرها \* عليك حرام فانكحن او تأبدا

( ولا تمزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله ) اي تعمد وتبلغ الذي في الكتاب اجله اربعة اشهر وعشراً واما قوله ( لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ) فهو ان يطلق الرجل المرأة التي قد تزوجها ولم يدخل بها ولم يسم لها صداقاً ، فعليه اذا طلقها ان يتمتعها على قدر حاله

كما قال الله عز وجل ( على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ) فالموسع يتمتع بالأمة والدراهم والثوب على قدر سعته والمقتر يتمتع بالبخار وما يقدر عليه ، وان تزوج بها وقد سمي لها الصداق ولم يدخل بها فعليه نصف المهر قوله ( الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح ) وهو الولي والأب ولا يعفوان الا بامرهما وهو قوله ( وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح ) وتزوج من ساعتها ولاعدة عليها والعدة على اثنتين وعشرين وجهاً فالمطلقة تعتد ثلاثة اقرء ، والقرء هو اجتماع الدم في الرحم ، والعدة الثانية اذا لم تحض فثلاثة اشهر بيض واذا كانت تحيض في الشهر الاقل او الاكثر وطلقت ثم حاضت قبل ان يأتي لها ثلاثة اشهر حيضة واحدة فلا تبين من زوجها الا بالحيض وان مضى ثلاثة اشهر لها ولم تحض فأنها تبين بالاشهر البيض ، فان حاضت قبل ان يمضي لها ثلاثة اشهر فأنها تبين بالدم ، والمطلقة التي ليس للزوج عليها رجعة فلا تبين حتى تطهر من الدم الثالث ، والمطلقة الحامل لا تبين حتى تضع ما في بطنها فان طلقها اليوم ووضعت في الغد فقد بانت ، والمتوفى عنها زوجها وهي الحامل تعتد بابد الاجلين فان وضعت قبل ان يمضي لها اربعة اشهر وعشراً فلتتم اربعة اشهر وعشراً فان مضى لها اربعة اشهر وعشراً فلم تضع فعدتها ان تضع ، والمطلقة وزوجها غائب عنها تعتد من يوم طلقها اذا شهد عندها شاهدان عدلان انه طلقها في يوم معروف تعتد من ذلك اليوم فان لم يشهد عندها احد ولم تعلم اي يوم طلقها تعتد من يوم يبلغها ، والمتوفى عنها زوجها وهو غائب تعتد من يوم يبلغها ، والتي لم يدخل بها زوجها ثم طلقها فلاعدة عليها ، فان مات عنها ولم يدخل بها تعتد اربعة اشهر وعشراً

والعدة على الرجال ايضاً ان كان له اربعة نسوة وطلق احديهن لم يحل



وتعالى « واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فيصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم » فهذا وجه .

والوجه الثاني من صلاة الخوف فهو الذي يخاف اللصوص والسباع في السفر فإنه يتوجه الى القبلة ويفتح الصلاة ويمر على وجه الذي هو فيه فاذا فرغ من القراءة واراد ان يركع ويسجدولي وجهه الى القبلة ان قدر عليه وان لم يقدر عليه ركع وسجد حيث ما توجه وان كان راكباً او مأ براسه  
(المجاهدة ط)  
وصلاة المجادلة وهي المضاربة في الحرب اذا لم يقدر ان يزل، يصلي ويكبر ولكل ركعة تكبيرة ويصلي وهو راكب فان امير المؤمنين عليه السلام صلى واصحابه خمس صلوات بصفين على ظهور الدواب لكل ركعة تكبيرة وصلى وهو راكب حيث ما توجهوا .

ومنها صلاة الحيرة على ثلاثة وجوه ، فوجه منها هو ان الرجل يكون في مفازة ولا يعرف القبلة يصلي الى اربعة جوانب ، والوجه الثاني ، من فاتته الصلاة ولم يعرف اي صلاة هي فانه يجب ان يصلي ثلاث ركعات واربع ركعات وركعتين فان كانت المغرب فقد قضاها ، وان فاتته العتمة فقد قضاها واركانت الفجر فقد قضاها ، فقد قامت الاربعة مقامها ، ومن كان عليه ثوبان فاصاب احدهما بول او قدر او جنابة ولم يد رأي الثوبين اصاب القدر ، فانه يصلي في هذا وفي هذا فاذا وجد الماء غسلها جميعاً

واما قوله ( الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ) فانه كان وقع الطاعون بالشام في بعض الكور ( ٢ )

(١) العتمة محركة صلوة العشاء تجمع

(٢) الكور كسر د جمع كورة بضم الكاف وهي بقعة تجتمع فيها المساكن

نفرج مهم خلق كثير كما حكى الله هربا من الطاعون فصاروا الى مفازة فماتوا في ليلة واحدة كلهم ، فبقوا حتى كانت عظامهم يمر بهم المار فينحيها برجله عن الطريق ثم احياهم الله وردهم الى منازلهم فبقوا دهرآ طويلا ثم ماتوا ودفنوا

وقوله ( ألم تر إلى الملاء من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم إبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله - الى قوله - والله عليم بالظالمين ) قال حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام إن بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام عملوا المعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن امر ربهم ، وكان فيهم نبي يأمرهم ويسأهم فلم يطيعوه ، وروي انه ارميا النبي ، فسلط الله عليهم جالوت ، وهو من القبط فاذهم وقتل رجالهم واخرجهم من ديارهم واموالهم واستعبد نساءهم ، ففزعوا الى نبيهم وقالوا سل الله ان يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ، وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع الله لهم الملك والنبوة في بيت واحد ، فمن ذلك « قالوا ابعث لنا ملكا الخ » وقوله ( فقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا ) ففضبوا من ذلك ( وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ) وكانت النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف ، وكان طالوت من ولد بن يامين اخي يوسف لأمه لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت الملكة ، فقال لهم نبيهم ( إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ) وكان اعظمهم جسما وكان شجاعا قويا وكان اعلمهم الا انه كان فقيرآ فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال ، فقال ( لهم نبيهم إن آية ملكه ان يأتكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ) وكان التابوت الذي انزل الله على موسى فوضعت فيه التابوت والكتبه في اليم ، فكان في بني إسرائيل معظما

يتبركون به ، فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح وما كان عنده من آيات النبوة واودعه يوشع وصيه ، فلم يزل التابوت ييهمهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم يزل بنو إسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت عندهم فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سألوا النبي بمث الله طالوت عليهم يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت وقوله « فيه سكينه من ربكم » فان التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين فيخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الانسان ، حدثني ابي عن الحسن بن خالد عن الرضا عليه السلام انه قال السكينه ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان فكان اذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار فان تقدم التابوت لا يرجع رجل حتى يقتل او يغلب ، ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الامام .

فاوحى الله الى نبيهم ان جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى عليه السلام وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام اسمه داود بن آسي ، وكان آسي راعياً وكان له عشرة بنين اصغرهم داود ، فلما بمث طالوت الى بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بمث الى آسي ان احضر ولدك ، فلما حضروا دعا واحداً واحداً من ولده فالبسه درع موسى عليه السلام ، منهم من ملأ عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لآسي هل خلفت من ولدك احداً ؟ قال نعم اصغرهم تركته في الغم يراها فيبعث اليه ابنه فجاء به فلما دعى اقبل ومعه مقلاع (١) قال فنادته ثلاث صخرات في طريقه فقالت يا داود خذنا فاخذها في مخلاته وكان شديد البطش قويا في بدنه شجاعا ، فلما جاء الى طالوت البسه درع موسى فاستوت عليه ، ففصل طالوت بالجنود

(١) مقلاع كضراب آلة يرمى بها الاحجار الى الصيد ونحوه .

وقال لهم نبيهم يا بني إسرائيل ( ان الله مبتليكم بنهر ) في هذه المفازة (١) فمن شرب منه فليس من حزب الله ، ومن لم يشرب منه فإنه من حزب الله الا من اغترف غرفة بيده فلما وردوا النهر اطلق الله لهم ان يغرف كل واحد منهم غرفة بيده ( فشربوا منه الا قليلا منهم ) فالذين شربوا منه كانوا صتين الفأ وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله ، وروي عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال القليل الذين لم يشربوا ولم يفتروا ثلاث مائة وثلاث عشر رجلا ، فلما جاوزوا النهر ونظروا الى جنود جالوت قال الذين شربوا منه ( لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ) وقال الذين لم يشربوا ( ربنا افرغ علينا صبراً وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ) فجاء داود ( ع ) حتى وقف بحذاء جالوت ، وكان جالوت على اللبيل وعلى رأسه التاج وفي ياقوت يلعب نوره وجنوده بين يديه ، فاخذ داود من تلك الاحجار حجراً فرمى به في ميمنة جالوت ، فرمى في الهواء ووقع عليهم فانهم فانهزموا واخذ حجراً آخر فرمى به في ميسرة جالوت فوقع عليهم فانهم فانهزموا ورمى جالوت بحجر ثالث فصك الياقوتة في جبهته ووصل الى دماغه ووقع الى الارض ميتاً فهو قوله ( فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة ) واما قوله ( ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل قال قال ابو عبدالله ( ع ) ان الله يدفع بمن يصلي من شيعة عن من لا يصلي من شيعة ، ولو اجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا ، وإن الله يدفع بمن يزكي من شيعة عن من لا يزكي من شيعة ولو اجمعوا على ترك الزكاة لهلكوا ، وإن الله ليدفع بمن

( ١ ) المفازة كفارة الفلاة لا ماء فيها . قيل ان ذلك مأخوذ من فوز اي

مات لان المفازة مظنة للموت ، وقيل سميت مفازة لان من خرج منها وقطعها فاز . ج- ز

يُحج من شيعتنا عمن لا يحج من شيعتنا ولو اجمعوا على ترك الحج لهلكوا ، وهو قول الله « ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض . الحج »

## الجزء (٣)

واما قوله ( تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس الآية ) فانه جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل فقال يا علي على ما تقاتل اصحاب رسول الله ومن شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ؟ وقال علي آية في كتاب الله اباحت لي قتالهم ، فقال وما هي ؟ قال قوله تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد » فقال الرجل كفر والله القوم وقوله ( يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ) اي صداقة .

واما آية الكسري فانه حدثني ابي عن الحسين بن خالد انه قرأه ابو الحسن

الرضا عليه السلام

( ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض وما بينها وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ) قال « ما بين ايديهم » فأمور الانبياء وما كان « وما خلفهم » اي ما لم يكن بعد ، قوله « الا بما شاء » اي بما يوحى اليهم ( ولا يؤده حفظها ) اي لا يشغل عليه حفظ ما في السموات وما في الأرض وقوله ( لا إكراه في الدين ) اي لا يكره احد على دينه الا بعد ان قد تبين له الرشd من النفي ( فمن يكفر بالطاغوت ) وهم الذين غضبوا آل محمد حقهم ( فقد استمسك بالعروة الوثقى ) يعني الولاية



( لا انفصام لها ) اي جبل لا انقطاع له يعني امير المؤمنين والأئمة بعده عليهم السلام ( الله ولي الذين آمنوا ) وهم الذين اتبعوا آل محمد عليهم السلام ( يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ) هم الظالمون آل محمد والذين اتبعوا من غضبهم ( يخرجهم من النور إلى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والحمد لله رب العالمين ) كذا نزلت ، حدثني ابي عن النضر بن سويد عن موسى بن بكر عن زرارة عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله ( وسع كرسيه السموات والارض ) سألته ايما اوسع الكرسي او السموات والارض ؟ قال لا بل الكرسي وسع السموات والارض وكل شيء خلق الله في الكرسي .

حدثني ابي عن اسحاق بن الهيثم عن سعد بن ظريف عن الاصمغ بن نباتة ان علياً عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل « وسع كرسيه السموات والارض » قال السموات والارض وما فيها من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه باذن الله ( فاما الملك الاول ) في صورة آدميين وهي اكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لبني آدم ( والملك الثاني ) في صورة الثور وهو سيد البهائم وهو يطلب الى الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع البهائم ( والملك الثالث ) في صورة النسر وهو سيد الطير وهو يطلب الى الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع الطير ( والملك الرابع ) في صورة الاسد وهو سيد السباع وهو يرغب الى الله ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع ، ولم يكن في هذه الصور احسن من الثور ولا اشد انتصاباً منه حتى اتخذ الملا من بني اسرائيل العجل الها ، فلما عكفوا عليه وعبدوه من دون الله خفض الملك الذي في صورة الثور رأسه استحياءاً من الله ان عبد من دون الله شيء يشبهه وتخوف ان يزل به العذاب ، ثم قال عليه السلام ان الشجر لم يزل حصيداً كله حتى دعي للرحمن ولد أعز الرحمن وجل ان يكون له ولد ، فكادت

السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدأ<sup>(١)</sup>، فعند ذلك اقشعر الشجر وصار له شوك حذار ان ينزل به العذاب ، فما بال قوم غير واسنة رسول الله ﷺ وعدلوا عن وصيته في حق علي والأئمة عليهم السلام ولا يخافون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية « الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار » ثم قال نحن والله نعمة الله التي انعم الله بها على عباده وبنا فاز من فاز وقوله (الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ) فانه لما اتى عمرود ابراهيم (ع) في النار وجعلها الله عليه برداً وسلاماً قال عمرود يا ابراهيم من ربك ؟ قال ربي الذي يحيي ويميت ، قال عمرود انا احيي واميت فقال له ابراهيم كيف تحيي وتميت ؟ قال إلي برجلين ممن قد وجب عليهما القتل فأطلق عن واحد وقتل واحداً فأكون قد احييت وامت ، فقال ابراهيم ان كنت صادقاً فاحي الذي قتلته ثم قال دع هذا فان ربي يأتيني بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فكان كما قال الله عز وجل « فبئت الذي كفر » اي انقطع وذلك انه علم ان الشمس اقدم منه .

واما قوله ( او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها ) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن ابي عبد الله (ع) قال لما عملت بنو اسرائيل المعاصي وعتوا عن امر ربهم فاراد الله ان يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم فأوحى الله تعالى الى ارميا يا ارميا بلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كراثم الشجر فأخلف فأنبت خرنباً<sup>(٢)</sup> فأخبر ارميا اخيار علماء بني اسرائيل فقالوا له راجع

(١) هدا ليناء اي وضعه وهدمه

(٢) الخرنوب بالضم والفتح شجرة برية ذات شوك وحمل كالنفاح

ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل ؟ فصام إرميا سبعمائة ، فأوحى الله إليه يا إرميا أما البلد فبيت المقدس وأما ما أنبت فيها فبنو إسرائيل الذين اسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي وغيروا ديني وبدلوا نعمتي كفرة ، فبي حلفت لأمتحنهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيراناً ولأسلطن عليهم شر عبادي ولادة وشرهم طامعاً فلأسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم ويسبي حريمهم ويخرب ديارهم التي يقفرون بها ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة ، فأخبر إرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء ، فصام إرميا سبعمائة ثم أكل الأكلة فلم يوح إليه شيء ثم صام سبعمائة واكل الأكلة ولم يوح إليه شيء ثم صام سبعمائة فأوحى الله إليه يا إرميا لتكفن عن هذا أو لاردن وجهك في قفالك ، قال ثم أوحى الله تعالى إليه قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه ، فقال إرميا رب اعلمني من هو حتى آتية وآخذ لنفسي وأهل بيتي منه أماناً قال إيت موضع كذا وكذا فانظر الى غلام أشدهم زماناً وأخبشهم ولادة وأضعفهم جسماً وشرهم غذاءاً فهو ذلك ، فأتى إرميا ذلك البلد فاذا هو غلام في خان زمن ( ١ ) ملقى على مزبلة وسط الخان وإذا له أم تزني بالكسر وتفت الكسر في القصعة وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فيأكله ، فقال إرميا ان كان في الدنيا الذي وضعه الله فهو هذا ، فدنى منه فقال له ما اسمك ؟ فقال بخت نصر ، فعرفه انه هو فعامله حتى برأ ثم قال له تعرفني ؟ قال لا انت رجل صالح ، قال انا إرميا نبي بني إسرائيل ، أخبرني الله انه سيسلطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم كذا وكذا ، قال فتاه في نفسه في ذلك الوقت ثم قال إرميا اكتب لي كتاباً بآمان منك فكتب له كتاباً ، وكان يخرج في الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه .

( ١ ) اي مخروبة .

( ٢ ) بخت نصر بضم الباء وتشديد الصاد اصله بوخت ومعناه ابن ونصر اسم صنم لانه كان وجد ملقى عنده فنسب اليه لانه لم يعرف له أب ق ومجمع ج ز .

فدعا الى حرب بني اسرائيل فأجابوه وكان مسكنهم في بيت المقدس واقبل  
 بنحت نصر نحو بيت المقدس واجتمع اليه بشر كثير ، فلما بلغ ارميا  
 اقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الامان الذي كتب له بنحت  
 نصر فلم يصل اليه ارميا من كثرة جنوده واصحابه ، فصير الامان على قصبة  
 ورفعها ، فقال من انت ؟ فقال انا ارميا النبي الذي بشرتك بانك سيسطك الله  
 على بني اسرائيل وهذا امانك لي ، قال اما انت فقد امنتك واما اهل بيتك فاني  
 ازمى من ههنا الى بيت المقدس فان وصلت رميتي الى بيت المقدس فلا امان لهم  
 عندي وان لم تصل فهم آمنون ، وانزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت  
 الريح النشابة حتى علقها في بيت المقدس ، فقال لا امان لهم عندي ، فلما وافى  
 نظر الى جبل من تراب وسط المدينة واذا دم يغلي وسطه كلما التي عليه التراب  
 خرج وهو يغلي فقال ما هذا فقالوا هذا ؟ دم نبي كان الله فقتله ملوك بني اسرائيل  
 ودمه يغلي وكما القينا عليه التراب خرج يغلي ، فقال بنحت نصر لاقتلن بني اسرائيل  
 ابدأ حتى يسكن هذا الدم وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا ( ع ) وكان في  
 زمانه ملك جبار يزني بنساء بني اسرائيل وكان يمر بيحيى بن زكريا فقال له  
 يحيى اتق الله ايها الملك ، لا يحل لك هذا فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني بهن  
 حين سكرها الملك اقتل هذا فأمر ان يؤتى برأسه فأتوا برأس يحيى ( ع ) في طشت  
 وكاب الرأس يكلمه ويقول له يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ، ثم غلى الدم في  
 طشت حتى فاض الى الارض فخرج يغلي ولا يسكن ، وكان بين قتل يحيى وبين  
 خروج بنحت نصر مائة سنة ، ولم يزل بنحت نصر يقتلهم وكان يدخل قرية قرية  
 فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي ولا يسكن حتى افناهم ،  
 فقال أبقى احد في هذه البلاد ؟ قالوا عجوز في موضع كذا وكذا فبعث  
 اليها فضرب عنقها على الدم فسكن ، وكانت آخر من بقي ، ثم اتى بابل فبنى بها

مدينة واقم وحضر بئراً فالتقى فيها دانيال والتي معه اللبوة (١) فجملت اللبوة تأكل من طين البئر ويشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زماناً ، فأوحى الله الى النبي الذي كان يبيت المقدس ان اذهب بهذا الطعام والشراب الى دانيال واقرأه مني السلام ، قال واين دانيال يارب ؟ قال في بئر بيايل في موضع كذا وكذا قال فاتاه فاطلع في البئر فقال يا دانيال ، فقال لبيك صوت غريب قال إن ربك يقرؤك السلام وقد بعث اليك بالطعام والشراب فأدلاه اليه فقال دانيال « الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكلفه الى غيره الحمد لله الذي يحجز بالاحسان إحساناً الحمد لله الذي يحجز بالصبر نجاة الحمد لله الذي يكشف حزننا <sup>(حزننا طي)</sup> عند كربتنا الحمد لله الذي هو ثقتنا حين تقطع الحيل منا الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا »

قال فأوري بخت نصر في نومه كأن رأسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره من ذهب ، قال فدعا المنجمين فقال لهم ما رأيتم ؟ قالوا ما ندري ولكن قص علينا ما رأيتم ؟ فقال وانا اجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تدرين ما رأيتم في المنام ، فأمر بهم فقتلوا ، قال فقال له بعض من كان عنده ، ان كان عند احد شيء فعند صاحب الحب فان اللبوة لم تعرض له وهي تأكل الطين وترضعه فبعث الى دانيال فقال ما رأيتم في المنام ؟ قال رأيتم كأن رأسك من حديد ورجليك من نحاس وصدرك من ذهب ، قال هكذا رأيتم فما ذاك ؟ قال قد ذهب ملكك وانت مقتول الى ثلاثة ايام يقتلك رجل من ولد فارس ، قال فقال له ان علي سبع مدائن ، على باب كل مدينة حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة

من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب الا صاحت عليه حتى يؤخذ قتل فقال له ان الامر كما قلت لك قال فبث الخيل وقال لا تلقون احداً من الخلق الا قتلتموه كائناً من كان وكان دانيال جالساً عنده ، وقال لا تفارقني هذه الثلاثة ايام فان مضت قتلتك ، فلما كان اليوم الثالث ممسياً اخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان يخدم ابناً له من اهل فارس وهو لا يعلم انه من اهل فارس ، فدفع اليه سيفه وقال له يا غلام لا تلق احداً من الخلق الا وقتلته وان لقيتني انا فاقتلني ، فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله .

فخرج إرميا على حماره ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر الى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو فأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال اني يحى هذه الله بعد موتها وقد اكلتهم السباع ، فأما الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى « او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحى هذه الله بعد موتها فأما الله مائة عام ثم بعثه » اي احياء فلما رحم الله بني اسرائيل واهلك بخت نصر رد بني اسرائيل الى الدنيا ، وكان عزيز لما سلط الله بخت نصر على بني اسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي ارميا ميتاً مائة سنة ثم احياء الله تعالى فاول ما احياء منه عينيه في مثل غرقه (١) البيض فنظر فاوحى الله تعالى اليه ( كم لبثت قال لبثت يوماً ) ثم نظر الى الشمس وقد ارتفعت فقال ( او بعض يوم ) فقال الله تعالى ( بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه - اي لم يتغير - وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً ) فجعل ينظر الى العظام البالية المتفطرة فيجمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع يتألف الى العظام من ههنا وههنا

ويلتزم بها حتى قام وقام حمارة فقال ( اعلم ان الله علي كل شيء قدير ) .  
واما قوله ( واذا قال إبراهيم رب ارني كيف يحيي الموتى قال اولم تؤمن  
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال نخذ اربعة من الطير فصر من اليك ثم اجعل على  
كل جبل منهم جزء ثم ادعهم يأتينك سعيأ واعلم ان الله عزيز حكيم ) فانه حدثني  
ابي عن ابن ابي عمير عن ابي ايوب عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام ان  
ابراهيم عليه السلام نظر الى جيفة على ساحل البحر تأكله سباع البر وسباع البحر ثم تحمل  
السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً فتمعجب ابراهيم ( ع ) « فقال رب  
ارني كيف يحيي الموتى ... الخ » فأخذ ابراهيم عليه السلام الطاؤس والديك والحمام  
والغراب فقال الله عز وجل « فصرهن اليك » اي قطعن ثم اخلط لجهن وفرقهن  
على عشرة جبال ثم خذ منا قيرهن وادعهن يأتينك سعيأ ، ففعل ابراهيم ذلك  
وفرقهن على عشرة جبال ثم دعاهن فقال اجيبنني باذن الله تعالى ، فكانت تجمع  
ويتألف لحم كل واحد وعظمه الى رأسه وطار الى ابراهيم ، فعند ذلك قال  
ابراهيم ان الله عزيز حكيم .

وقوله ( والذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يقبضون ما انفقوا منا  
ولا اذى الآية ) فانه قال الصادق ( ع ) قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اسدى الى  
مؤمن معروفاً ثم آذاه بالكلام او من عليه فقد ابطال الله صدقته ثم ضرب الله فيه  
مثلاً فقال كالذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فثله كمثل  
صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء ، مما كسبوا والله  
لا يهدي القوم الكافرين ) وقال من اكثر منه واذا لمن يتصدق عليه بطلت صدقته  
كما يبطل التراب الذي يكون على صفوان ، والصفوان الصخرة الكبيرة التي تكون  
على مفازة فيجيه المطر فيفصل التراب عنها ويذهب به ، ف ضرب الله هذا المثل لمن  
اصطنع معروفاً ثم اتبعه بالمن والاذى ، وقال الصادق ( ع ) ما شيء احب الي من

رجل سلف مني اليه يد اتبعته اختها واحسنت بها له لاني رأيت منع الاواخر  
 فقطع لسان شكر الاوائل ، ثم ضرب مثل المؤمنين ( مثل الذين ينفقون اموالهم  
 ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فانت اكلها  
 ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ) قال « مثلهم كمثل جنة »  
 اي بستان في موضع مرتفع « اصابها وابل » اي مطر « فانت اكلها ضعفين »  
 اي يتضاعف ثمرها كما يتضاعف اجر من انفق ماله « ابتغاء مرضات الله » والطل  
 ما يقع بالليل على الشجر والنبات ، وقال ابو عبد الله عليه السلام ( والله يضاعف لمن يشاء )  
 لمن اتقى ماله ابتغاء مرضات الله ، قال فمن انفق ماله ابتغاء مرضات الله ثم امتن  
 على من تصدق عليه كان كما قال الله ( ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل  
 واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية  
 ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت ) قال الاعصار الرياح ، فمن امتن على من  
 تصدق عليه كمن كان له جنة كثيرة الثمار وهو شيخ ضعيف له اولاد صفار ضعفاء  
 فتجىء ريح او نار فتحرق ماله كله ، واما قوله ( يا ايها الذين آمنوا انفقوا من  
 طيبات ما كسبتم وبما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون  
 ولستم بأخذيه ) فانه كان سبب نزولها ان قوما كانوا اذا صرموا النخل عمدوا  
 الى اردل تمرهم فيتصدقون بها ، فهام الله عن ذلك ، فقال « ولا تيمموا الخبيث  
 منه تنفقون ولستم بأخذيه » اي انتم لو دفع ذلك اليكم لم تأخذوه واما قوله  
 ( الشيطان يمدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ) فان الشيطان يقول لا تنفق فانك  
 تفقر ( والله يمدكم مغفرة منه وفضلا ) اي يغفر لكم ان انفقتم لله « وفضلا »  
 قال يخلف عليكم ، وقوله ( يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي  
 خيراً كثيراً ) قال الخير الكثير معرفة امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، وقوله  
 ( إن تبدوا الصدقات فنهاه ) قال الزكاة المفروضة تخرج علانية وتدفع علانية



وبعد ذلك غير الزكاة ان دفعته سرأ فهو افضل وقوله ( للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس إلحافاً ) فهم الذين لا يسئلون الناس إلحافاً من الراضين والمتجملين في الدين الذين لا يسئلون الناس إلحافاً ولا يقدرّون ان يضربوا في الارض فيحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف عن التّسؤال

وقوله ( الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي الى السماء رأيت قوماً يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر ان يقوم من عظم بطنه ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ،

وقوله ( يمحى الربا ويربى الصدقات ) قال قيل للصادق عليه السلام قد مرى الرجل يرى وماله يكثر فقال يمحى الله دينه وان كان ماله يكثر وقوله ( يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله واذنوا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين ) فانه كان سبب نزولها انه لما انزل الله تعالى « الذين يأكلون الربا النخ » فقام

خالد بن الوليد الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ربا ابي في ثقيف وقد اوصاني عند موته باخذه فانزل الله تبارك وتعالى ( يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله واذنوا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ) قال من اخذ الربا وجب عليه القتل وكل من ارى وجب عليه القتل ، واخبرني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال درهم من ربا اعظم عند الله من سبعين زنية بذات محرم في بيت الله الحرام ، قال ان

لربما سبعين جزءاً أيسره أن يتكح الرجل امة في بيت الله الحرام .  
 واما قوله ( وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ) فانه حدثني ابي عن  
 السكوني عن مالك بن مغيرة عن حماد بن سلمة عن جذعان عن سعيد بن المسيب  
 عن عائشة انها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من غريم ذهب بغريمه الى  
 وال من ولاية المسلمين واستبان للوالي عسرة الا برىء هذا المعسر من دينه  
 وصار دينه على والي المسلمين فيما في يديه من اموال المسلمين ، قال عليه السلام  
 ومن كان له على رجل مال اخذه ولم ينفقه في اسراف او في معصية فعسر عليه ان  
 يقضيه فعلى من له المال ان ينظره حتى يرزقه الله فيقضيه ، وان كان الامام العادل  
 قائماً فمليه ان يقضي عنه دينه لقول رسول الله ﷺ من ترك مالا فلورثته من  
 ترك ديناً او ضياعاً فعلى الامام ما ضمنه الرسول ، وان كان صاحب المال موسراً  
 تصدق بماله عليه او تركه فهو خير له لقوله ( وإن تصدقوا خير لكم إن كنتم  
 تعلمون ) واما قوله ( يا ايها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين الى اجل مسمى  
 فاكتبوه ) فقد روي في الخبر ان في سورة البقرة خمس مائة حكم وفي هذه الآية  
 خمسة عشر حكماً وهو قوله « يا ايها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين الى اجل مسمى  
 فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله »  
 ثلاثة احكام « فليكتب » اربعة احكام « وليملل الذي عليه الحق » خمسة احكام  
 وهو اقراره إذا املاً « وليتق الله ربه ولا يبغض منه شيئاً ولا يخونه » ستة  
 احكام « فمن كان الذي عليه الحق سقيماً او ضعيفاً او لا يستطيع ان يمل هو »  
 اي لا يحسن ان يمل « فليمل وليه بالعدل » يعني ولي المال سبعة احكام  
 « استشهدوا شهيدين من رجالكم » ثمانية احكام « فان لم يكونا رجلين فرجل  
 وامرأتان ممن ترضون من الشهداء إن تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى »  
 يعني ان تنسى احديهما فتذكر اخرى تسعة احكام « ولا ياب الشهداء إذا مادعوا »  
 عشرة احكام « ولا تسامروا ان تكتبوه صغيراً او كبيراً الى اجله » اي لا تضجروا

ان تكتبوه صغير السن او كبيراً احد عشر حكماً « ذلكم اقسط عند الله واقوم  
 للشهادة وادنى ان لا ترتابوا » اي لا تشكوا « الا ان تكون بحاجة حاضرة  
 تدبرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها » اثنا عشر حكماً « واشهدوا إذا  
 تبايستم » ثلاثة عشر حكماً « ولا يضار كاتب ولا شهيد » اربعة عشر حكماً « وان  
 تفعلوا فانه فسوق بكم » خمسة عشر حكماً « واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم »  
 وقوله ( وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتاباً فرهان مقبوضة فإن أمن  
 بمضّم بمضاً ) اي يأخذ منه رهناً فإن آمنه ولم يأخذ منه رهناً « فليتق الله ربه »  
 الذي اخذ المال وقوله « ولا تكتموا الشهادة » معطوف على قوله « واستشهدوا  
 شهيدين من رجالكم »

واما قوله ( آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ) فانه حدثني ابي عن ابن  
 ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام ان هذه الآية مشافهة الله تعالى لنبيه  
عليه السلام ليلة أسرى به الى السماء ، قال النبي عليه السلام انتهيت الى محل صدره المنتهى  
 وإذا بورقة منها تظلمة من الأمم فكنت من ربي كغاب قوسين او ادى كما  
 حكى الله عز وجل فناداني ربي تبارك وتعالى « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه »  
 فقلت انا محبيب عني وعن امي ( والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله  
 لا تفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير )  
 فقال الله ( لا يكلف الله نفساً الا وسمها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ) فقلت  
 ( ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ) وقال الله لا تؤاخذك ، فقلت ( ربنا  
 ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ) فقال الله لا أحملك ، فقلت  
 ( ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا  
 فانصرنا على القوم الكافرين ) فقال الله تعالى قد أعطيتك ذلك لك ولاملك ،  
 فقال الصادق ( ع ) ما وفد الى الله تعالى احد اكرم من رسول الله عليه السلام حيث  
 سأل لأمرته هذه الخصال .

## سورة آل عمران مدنية وحى مأتا آية

( بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحي القيوم ) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن قول الله تبارك وتعالى ( الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل ، هدى للناس وأنزل الفرقان ) قال الفرقان هو كل امر محم والكتاب هو جملة القرآن الذي يصدق من كان قبله من الانبياء ( وهو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ) يعني ذكر آو اتى واسود وابيض واحمر وصحيحاً وسقيماً ، وقوله ( هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ) فاما المحكم من القرآن فهو ما تأويله في تنزيهه مثل قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين » ومثل قوله « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم » الى آخر الآية ومثله كثير محم مما تأويله في تنزيهه .

واما المتشابه فما كان في القرآن مما لفظه واحد ومعانيه مختلفة مما ذكرنا من الكفر الذي هو على خمسة اوجه والايمان على اربعة وجوه ومثل الفتنة والضلال الذي هو على وجوه وتفسير كل آية نذكره في موضعه ان شاء الله تعالى واما قوله ( فاما الذين في قلوبهم زيغ ) اي شك وقوله ( وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن يزيد بن معاوية عن ابي جعفر عليه السلام قال ان رسول الله ﷺ افضل الراسخين في العلم قد علم جميع ما أنزل الله عليه من التزيل والتأويل وما كان الله

لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله ، قال قلت جعلت فداك ان ابا الخطاب كان يقول فيكم قولاً عظيماً ، قال وما كان يقول ؟ قلت انه يقول انكم تعلمون علم الحلال والحرام والقرآن قال علم الحلال والحرام والقرآن يسير في جنب العلم الذي يحدث في الليل والنهار وقوله ( ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذهبتنا ) اي لا نشك وقوله ( اولئك هم وقود النار ) يعني حطب النار ( كذاب آل فرعون ) اي فعل آل فرعون .

وقوله ( قل للذين كفروا ستغلبون ومحشرون الى جهنم وبئس المهاد ) فانها نزلت بعد بدر لما رجع رسول الله ﷺ من بدر اتي بنى قينقاع وهو يناديهم وكان بها سوق يسمى سوق النبط فاتاهم رسول الله فقال يا معشر اليهود قد علمتم ما نزل بقريش وهم اكثر عدداً وسلاماً وكراماً منكم فادخلوا في الاسلام ، فقالوا يا محمد انك تحسب حربنا مثل حرب قومك ؟ والله لو اقيمتنا لاقيت رجالاً ، فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ( قل للذين كفروا ستغلبون ومحشرون الى جهنم وبئس المهاد ) قد كان لكم آية في فئتين المتقاتلة تقاتل في سبيل الله ( يعني فئة المسلمين وفئة الكفار ) واخرى كافرة يرونها مثلهم راي العين ) اي كانوا مثلي المسلمين ( والله يؤيد بنصره من يشاء ) يعني رسول الله ﷺ يوم بدر ( إن في ذلك لعة لاولي الا بصار ) .

وقوله ( زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث ) قال القناطير جلود الثيران ملوذة ذهباً « والخيل المسومة » يعني الراية والانعام « والحراث » يعني الزرع « والله عنده حسن المآب » اي حسن المرجع اليه قال ( أو نبئكم بخير من ذلكم الذين آمنوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ) سم اخبر ان هذا للذين ( يقولون ربنا فاغفر ذنوبنا وقتنا عذاب النار ) الى قوله - والمستغفرين

بالاسحار) ثم اخبر ابا هؤلاء هم (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار) وهم دعاؤون واما قوله (وازواج مطهرة) قال في الجنة لا يحضن ولا يحدثن

(محميوط)

حدثني ابي عن اسماعيل بن ابان عن عمر بن عبد الله الثقفي قال اخرج هشام بن عبد الملك ابا جعفر محمد بن علي زين العابدين عليهم السلام من المدينة الى الشام ، وكان يترزله معه فكان يقعد مع الناس في مجالسهم فبينما هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه اذ نظر الى النصراني يدخلون في جبل هناك ، فقال ما لهؤلاء القوم ألهم عيد اليوم ؟ قالوا لا يا بن رسول الله ولكنهم يأتون علماً لهم في هذا الجبل في كل سنة في مثل هذا اليوم فيخرجونه ويسألونه عما يريدون وعما يكون في عامهم ، قال ابو جعفر عليه السلام وله علم ؟ فقالوا هو من اعلم الناس قد ادرك اصحاب الحواريين من اصحاب عيسى (ع) ، قال لهم نذهب اليه ، فقالوا ذاك اليك يا بن رسول الله ، قال فقنع ابو جعفر رأسه بثوبه ومضى هو واصحابه فاختلطوا بالناس حتى اتوا الجبل ، قال فقعد ابو جعفر وسط النصراني هو واصحابه ، فلخرج النصراني بساطاً ثم وضعوا الوسائد ثم دخلوا فاخرجوه ثم ربطوا عينيه فقلب عينيه كأنها عينا افعى ، ثم قصد ابا جعفر (ع) فقال أمتنا انت ام من الأمة المرحومة ؟ فقال ابو جعفر (ع) من الأمة المرحومة ، قال فمن علماءهم انت ام من جهالهم ؟ قال لست من جهالهم ، قال النصراني اسألك او تسألني ؟ فقال ابو جعفر (ع) سلني ، فقال يا معشر النصراني رجل من امة محمد يقول اسألني ان هذا لعالم بالمسائل سم قال يا عبد الله اخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا هي من النهار أي ساعة هي ؟ قال ابو جعفر (ع) ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ، قال النصراني فاذا لم يكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن اي الساعات هي ؟ فقال ابو جعفر (ع) من ساعات الجنة وفيها

تفريق مرضي ، فقال النصراني اصبحت فأسألك او تسألني ؟ قال ( ابو جعفر (ع) )  
 سلني ، قال يا معشر النصارى ان هذا المنيء بالمسائل اخبرني عن اهل الجنة كيف  
 صاروا يا كلون ولا يتغوطون ؟ اعطني مثله في الدنيا ، قال ابو جعفر (ع) هذا  
 هو الجنين في بطن امه يا كل مما تأكل امه ولا يتغوط ، قال النصراني اصبحت الم  
 تقل ما انا من علمائهم ؟ قال ابو جعفر (ع) انما قلت لك ما انا من جهالمهم ،  
 قال النصراني فأسألك او تسألني قال ابو جعفر (ع) سلني قال يا معشر النصارى  
 لأسأله مسألة يرتطم فيها كجا يرتطم الحمار في الوحل ، فقال له سل قال اخبرني عن  
 رجل دنا من امرأته فحملت منه بابنين حملتهما جميعاً في ساعة واحدة ووضعتهما في  
 ساعة واحدة وماتا في ساعة واحدة ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد عاش احدهما  
 خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنة من ها ؟ قال ابو جعفر (ع) ها عزيز  
 وعزرة كانت حملت امهما على ما وصفت ، ووضعتهما على ما وصفت ، وعاش عزرة  
 وعزير ثلاثين سنة ثم امات الله عزيراً مائة سنة وبقي عزرة يحيى ثم بعث الله عزيراً  
 فعاش مع عزرة عشرين سنة وماتا جميعاً في ساعة واحدة ودفنا في قبر واحد ،  
 قال النصراني يا معشر النصارى ما رأيت احداً قط اعلم من هذا الرجل  
 لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ردوني الى كهفي فزدوه الى كهفي ورجع  
 النصارى مع ابي جعفر (ع) .

وقوله ( شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط )

قال قائماً بالقسط معطوف على قوله شهد الله والقسط العدل ( ان الدين عند الله

الاسلام ) قال التسليم لله ولأوليائه وهو التصديق ، وقد سمي الله الايمان تصديقا

حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن حمران بن اعين عن

ابي عن ابي جعفر (ع) قال ان الله فضل الايمان على الاسلام بدرجة ، قال وحدثني

محمد بن يحيى البغدادي رفع الحديث الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال لأنسبن

حدثني ابي جعفر (ع) قال ان الله فضل الايمان على الاسلام بدرجة ، قال وحدثني محمد بن يحيى البغدادي رفع الحديث الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال لأنسبن

الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي ولا ينسبها احد بعدي الاسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، فالتصديق هو الاقرار ، والاقار هو الأداء ، والأداء هو العمل والمؤمن من اخذ دينه عن ربه إن المؤمن يعرف ايمانه في عمله وان الكافر يعرف كفره بانكاره ، يا ايها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره ، وان للسيئة فيه تغفر ، وان الحسنة في غيره لا تقبل

وقوله ( لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ) فان هذه الآية رخصة ظاهرها خلاف باطنها يدان بظاهرها ولا يدان بباطنها الا عند التقية ، ان التقية رخصة للمؤمن ان يراه الكافر فيصلي بصلاته ويصوم بصيامه اذا اتقاه في الظاهر وفي الباطن يدين الله بخلاف ذلك ، وقوله ( قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية ) فحب الله للمباد رحمة منه لهم وحب العباد لله طاعتهم له (١) .

وقوله ( ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ) فلفظ الآية عام ومعناه خاص وانما فضلهم على عالمي زمانهم وقال العالم ﷺ نزل « وآل عمران وآل محمد على العالمين » فاسقطوا آل محمد من الكتاب .

وقوله ( اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني انك انت السميع العليم ) فان الله تبارك وتعالى اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرأ يبرئ الاكراه والابرس ويسمي المولى باذن الله ، فبشر عمران زوجته

(١) قال صادق آل محمد عليه السلام ما احب الله من عصاه ثم تمثل

فقال :-

تمصى الا له وانت تظهر حبه      هذا محال في الفعال بديع  
لو كان حبك صادقاً لا طعته      ان المحب لمن يحب مطيع . ج-ز



بذلك حملت ، فقالت رب اني نذرت لك في بطني محرراً للمحراب ، وكانوا اذا نذروا نذراً جملاً ولد لهم للمحراب ( فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها اتى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالاتى ) وانت وعدتني ذكراً ( واني سميتها مريم واني اعيزها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ) فوهب الله لمريم عيسى عليه السلام قال وحديثي ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان قلنا لكم في الرجل منا قولاً فلم يكن فيه مكان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك ان الله اوحى الى عمران اني واهب لك ذكراً مباركاً يرى الا كنهه والابرص ويحيي الموتى باذن وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث بذلك امرأته حنة وهي ام مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاماً « فلما وضعتها اتى قالت رب اني وضعتها اتى وليس الذكر كالاتى » لأن البنت لا تكون رسولا يقول الله « والله اعلم بما وضعت » فلما وهب الله لمريم عيسى عليه السلام كان هو الذي بشر الله به عمران ووعدته اياه فاذا قلنا لكم في الرجل منا شيئاً فكان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك .

فلما بلغت مريم صارت في المحراب وارخت على نفسها ستراً وكان لا يراها احد وكان يدخل عليها زكريا المحراب فيجدها فأكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ، فكان يقول لها اني لك هذا ؟ فتقول . ( هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، هناك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء فناده الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصواً ونبياً من الصالحين ) الحصور الذي لا يأتي النساء ( قال رب اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر ) والعاقر التي قد يؤست من الحيض قال زكريا ( رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزاً ) وذلك ان زكريا ظن ان الذي بشره

هم الشياطين فقال « رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا » فخرس ثلاثة ايام ، وقوله ( اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرتك واصطفيك على نساء العالمين ) قال اصطفاه مرتين ، اما الاولى اصطفاه اي اختارها واما الثانية فانها حملت من غير فحل فاصطفاه بذلك على نساء العالمين وقوله ( يا مريم اقتني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ) وانما هو اركعي واسجدي ثم قال الله لنبيه ﷺ ( ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك - يا محمد - وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون ) قال لما ولدت اختصم آل عمران فيها فكلهم قالوا نحن نكفلها فخرجوا وقارعوا بالسهم بينهم فخرج سهم زكريا فتكفلها زكريا .

( اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين ) اي ذاوجه وجاه ونكتب مولده وخبره في سورة مريم وقوله ( اي اخلق لكم من الطين كهيئة الطير ) اي اقدر وهو خلق تقدير ، حدثنا احمد بن محمد الهمداني قال حدثني جعفر بن عبدالله قال حدثنا كثير بن عياش عن زياد بن المنذر عن ابي الجارود عن ابي جعفر محمد ابن علي عليهما السلام في قوله ( وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ) فان عيسى ﷺ كان يقول لبني اسرائيل اني رسول الله اليكم واني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله وابرىء الاكاه والابرص ، الاكه هو الاعمى قالوا ما نرى الذي تصنع الا سحراً فارنا آية نعلم انك صادق قال ارايتم ان اخبرتكم « بما تاكلون وما تدخرون » يقول ما اكلتم في بيوتكم قبل ان تخرجوا وما ذخرتم الليل ، تعلمون اني صادق ؟ قالوا نعم فكان يقول للرجل اكلت كذا وكذا وشربت كذا وكذا ورفعت كذا وكذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن ومنهم من ينكر فيكفر ، وكان لهم في ذلك آية ان كانوا مؤمنين .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولأجل لكم بعض الذي حرم عليكم) وهو السبت والشحوم والطير الذي حرمه الله على بني اسرائيل قال وروى ابن ابي عمير عن رجل عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى (فلما احس عيسى عليه السلام مهم الكفر) اي لما سمع ورأى انهم يكفرون ، والحواس الخمس التي قدرها الله في الناس السمع للصوت ، والبصر للالوان ويميزها ، والشم لمعرفة الروائح الطيبة والخبيثة ، والذوق للطعوم ويميزها ، واللمس لمعرفة الحار والبارد واللين والخشن . واما قوله ( إذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل بن صالح عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ان عيسى عليه السلام وعد اصحابه ليلة رفعه الله اليه ، فاجتمعوا اليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلا فادخلهم بيتاً ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفض رأسه من الماء ، فقال ان الله اوحى الي انه رافعي اليه الساعة ومطهري من اليهود فايكم يلقي عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي ، فقال شاب منهم انا يا روح الله قال فانت هوذا فقال لهم عيسى عليه السلام اما ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة ، فقال له رجل منهم انا هو يا نبي الله ؟ فقال عيسى ان تحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى (ع) اما انكم ستفترقون بعدي على ثلث فرق فرقتين مفترقتين على الله في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى اليه من زاوية البيت وهم ينظرون اليه ، ثم قال ابو جعفر (ع) ان اليهود جاءت في طلب عيسى (ع) من ليلتهم فاخذوا الرجل الذي قال له عيسى (ع) ان منكم لمن يكفر بي من قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة واخذوا الشاب الذي لقي عليه شبح عيسى فقتل وصلب وكفر الذي قال له عيسى (ع) تكفر قبل ان تصبح اثنتي عشرة كفرة .

وأما قوله (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) <sup>- إلى قوله - فمن حاجتك قبل ما جاءك من العلم</sup> فإنه حدثني أبي عن النضر بن سويد عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أن نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله ﷺ وكان سيدهم الأهمم والعاقب والسيد وحضرت صلاتهم فأقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دثوا من رسول الله ﷺ فقالوا إلى ما تدعون ؟ فقال إلى شهادة « أن لا إله إلا الله وإني رسول الله » وإن عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث « قالوا فمن أبوه ؟ فترن الوحي على رسول الله ﷺ فقال قل لهم ما تقولون في آدم (ع) أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب وينكح فسألهم النبي ﷺ فقالوا نعم ، فقال فمن أبوه ؟ فبهتوا فبقوا ساكتين فأنزل الله ( إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الآية ) وأما قوله ( فمن حاجتك فيه من بعد ما جاءك من السلم إلى قوله فتجعل لعنة الله على الكاذبين ) فقال رسول الله ﷺ فبأهلوني فإن كنت صادقاً أنزلت اللعنة عليكم وإن كنت كاذباً نزلت علي ، فقالوا انصفت فتواعدوا بالمباهلة ، فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤسائهم السيد والعاقب والأهمم إن بأهلنا بقومه بأهلنا ، فإنه ليس بنبي وإن بأهلنا بأهل بيته — خاصة فلا نبأهله فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق ، فلما أصبحوا جاؤا إلى رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، فقال النصارى من هؤلاء ف قيل لهم هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن أبي طالب وهذه بنته فاطمة وهذان أبناء الحسن والحسين عليهم السلام ، فعرفوا وقالوا لرسول الله ﷺ نعطيك الرضى فاعفنا من المباهلة ، فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية وانصرفوا .

وقوله ( يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ) ثم قال ( ها انتم هؤلاء ) اي انتم يا هؤلاء ( حاجتكم فيما لكم به علم ) يعني بما في التوراة والانجيل ( فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ) يعني بما في صحف ابراهيم ( والله يعلم وانتم لا تعلمون ) ثم قال ( ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين ) ثم وصف الله عز وجل من اولى الناس بابراهيم محتج به ، فقال ( ان اولى الناس بابراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ) قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن عمر بن يزيد قال ابو عبدالله عليه السلام انتم والله من آل محمد فقلب من انفسهم جعلت فداك ؟ قال نعم والله من انفسهم ثلاثاً ثم نظر الي وانظرت اليه فقال يا عمر ان الله يقول في كتابه «ان اولى الناس بابراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين» وقوله ( يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ) اي تعلمون ما في التوراة من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكتمونه وقوله ( وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ) قال نزلت في قوم من اليهود قالوا آمنا بالذي جاء به محمد بالغداة وكفرنا به بالعشي وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس اعجب اليهود من ذلك فلما صرفه الله عن بيت المقدس إلى بيت الحرام وجدت (١) وكان صرف القبلة صلاة الظهر فقالوا صلى محمد الغداة واستقبل قبلتنا فأمنوا بالذي انزل على محمد وجه النهار واكفروا آخره ، يعنون القبلة حين استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام ، لعلهم يرجعون إلى قبلتنا

قال علي بن ابراهيم في قوله ( ومن اهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يوده اليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يوده اليك الا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ) فان اليهود قالوا يحل لنا ان نأخذ مال الاميين والاميين الذين ليس معهم كتاب ، فرد الله عليهم فقال ( ويقولون علي الله الكذب وهم يعلمون ) وقوله ( ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ) قال يتقربون إلى الناس بأنهم مسلمون فيأخذون منهم ويخونونهم وما هم بمسلمين علي الحقيقة وقوله ( وان منهم فريقاً يلون السنهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ) قال كان اليهود يقولون شيئاً ليس في التوراة ويقولون هو في التوراة فكذبهم الله وقوله ( ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين ) اي ان عيسى لم يقل للناس اني خلقتكم فكونوا عباداً لي من دون الله ولكن قال لهم كونوا ربانيين اي علماء وقوله ( ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً ) قال كان قوم يعبدون الملائكة وقوم من النصارى زعموا ان عيسى رب ، واليهود قالوا عزير ابن الله فقال ، الله لا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً

واما قوله ( وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ) فان الله اخذ ميثاق نبيه اي محمد ﷺ علي الأنبياء ان يؤمنوا به وينصروه ويخبروا ائمتهم بخبره ، حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهام جراً إلا وبرجع إلى الدنيا وينصر امير المؤمنين عليه السلام وهو قوله « لتؤمنن به » يعني رسول الله ﷺ « ولتنصرنه » يعني امير المؤمنين عليه السلام ثم قال لهم في الذر ( اقررتهم وأخذتهم علي ذلكم

(اصري) اي عهدي (قالوا اقرنا قال) الله للملائكة (فاشهدوا وإنا معكم من الشاهدين) وهذه مع الآية التي في سورة الأحزاب في قوله « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية » والآية التي في سورة الاعراف قوله « وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم » قد كتبت هذه الثلاث آيات في ثلاث سور

ثم قال عز وجل ( أفغير دين الله يبغون ) قال أغير هذا الذي قلت لكم ان تقرؤا بمحمد ووصيه ( وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرهاً ) اي فرقا من السيف .

ثم امر نبيه بالاقرار بالأنبياء والرسل والكتب فقال قل يا محمد ( آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل واسحاق ويعقوب والأساط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ) وقوله ( ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ) فانه محكم ثم ذكر الله عز وجل الذين ينقضون عهد الله في امير المؤمنين وكفروا بعد رسول الله ﷺ فقال ( كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون - إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملاً الأرض ذهباً ولو افترقوا به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين ) فهذه كلها في اعداء آل محمد ثم قال ( لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ) اي لن تنالوا الجزاء الثواب حتى تردوا على آل محمد حقهم من الخمس والانتقال والنفق

واما قوله ( كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ) قال ان يعقوب كان يصيبه عرق النساء فحرم على

نفسه لحم الجمل فقال اليهود ان لحم الجمل محرم في التوراة ، فقال عز وجل لهم ( فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ) أعما حرم هذا إسرائيل على نفسه ولم يحرمه على الناس وهذا حكاية عن اليهود ولفظه لفظ الخبر

( وقوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة ) قال معنى بكة ان الناس يبك (١) بعضهم بعضاً في الزحام وقوله ( ومن دخله كان آمناً ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حفص بن البختري عن ابي عبدالله عليه السلام في الرجل يجني الجنابة في غير الحرم ثم يلجأ الى الحرم قال لا يقام عليه الحد ولا يكلم ولا يسقى ولا يطعم ولا يباع منه ، إذا فعل ذلك به يوشك ان يخرج فيقام عليه الحد وإذا جنى في الحرم جنابة أقيم عليه الحد في الحرم لأنه لم ير للحرم حرمة ، وقوله ( والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر ) اي من ترك الحج وهو مستطيع فقد كفر ، والاستطاعة هي القوة والزااد والراحلة ، وقوله ( اتقوا الله حق تقاته ) فانه منسوخ بقوله « اتقوا الله ما استطعتم » وقوله ( واءتصموا بحبل الله جميعاً ) قال التوحيد والولاية وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( ولا تفرقوا ) قال ان الله تبارك وتعالى علم انهم سيفترقون بعد نبينهم ويختلفون فهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم ان يجتمعوا على ولاية آل محمد عليهم السلام ولا يتفرقوا

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم ) فانها نزلت في الاوس والخزرج كالحرب بينهم مائة سنة لا يضمنون السلاح بالليل ولا بالنهار حتى ولد عليه الاولاد فلما بعث الله نبيه اصلح بينهم فدخلوا في الاسلام وذهبت العداوة من قلوبهم برسول الله ﷺ وصاروا اخواناً ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( ولتكن



منكم امة يدعون الى الخير ) فهذه الآية لآل محمد ﷺ ومن تابعهم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

قال علي بن ابراهيم في قوله ( يوم تبيض وجوه وتسود وجوه - الى قوله -  
ففي رحمة الله هم فيها خالدون ) فانه حدثني ابي عن صفوان بن يحيى عن  
ابي الجارود عن صمران بن هيثم عن مالك بن زمرة عن ابي ذر رحمة الله عليه  
قال لما نزلت هذه الآية يوم « تبيض وجوه وتسود وجوه » قال رسول الله ﷺ  
يرد علي امتي يوم القيامة على خمس رايات ، فراية مع عجل هذه الامة فاسألهم ما  
فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فخرناه ونبدناه ورآه ظهورنا واما  
الاصغر فعادينا وابطسناه وظلمناه ، فاقول ردوا النار ظمأ مظمئين مسودة  
وجوهكم ، ثم يرد علي راية مع فرعون هذه الامة ، فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين  
من بعدي فيقولون اما الاكبر فخرناه ومنقناه وخالفناه واما الاصغر فعادينا  
وقاتلناه ، فاقول ردوا النار ظمأ مظمئين مسودة وجوهكم ، ثم ترد علي رايه مع  
سامري هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر  
فمصبينا وتركناه واما الاصغر فخذلناه وضيعناه فاقول ردوا النار ظمأ مظمئين مسودة  
وجوهكم ثم ترد علي راية ذي النديه مع اول الخوارج وآخهم فاسألهم ما فعلتم  
بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر ففرقناه وبرئنا منه واما الاصغر فقاتلناه  
وقتلناه ، فاقول ردوا النار ظمأ مظمئين مسودة وجوهكم ، ثم ترد علي راية مع امام  
المتقين وسيد الرصيين وقائد الفر المحجلين ووصي رسول رب العالمين ، فاقول لهم ما فعلتم  
بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعناه واطعناه واما الاصغر فاحببناه  
ووالينا ووازرناه ونصرناه حتى اهرقت فيهم دماؤنا ، فاقول ردوا الجنة رواء  
مرويين مبيضة وجوهكم ثم تلا رسول الله ﷺ « يوم تبيض وجوه وتسود  
وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا المذاب بما كنتم

تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون » قوله ( كنتم خير امة اخرجت للناس ) وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان قال قرئت عند ابي عبدالله عليه السلام « كنتم خير امة اخرجت للناس » فقال ابو عبدالله عليه السلام « خير امة » يقتلون امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ؟ فقال القاري جعلت فداك كيف نزلت ؟ قال نزلت « كنتم خير امة اخرجت للناس » الا ترى مدح الله لهم « تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »

وقوله ( ضربت عليهم الذلة اينما تقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وبآؤ بغضب من الله ) يعني بعهد من الله وعقد من رسول الله ( وضربت عليهم المسكنة ) اي الجوع وقوله ( وما يفعلوا من خير فلن يكفروه ) اي لن يجحدوه ثم ضرب للكفار من انفق ماله في غير طاعة الله مثلاً فقال ( مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح يرح فيها صر ) اي برد ( اصاب حرت قوم ظلموا انفسهم فاهلكته <sup>(ري زرعهم)</sup> وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون ) وقوله ( يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ) نزلت في اليهود وقوله ( لا يالونكم خيالا ) اي عداوة وقوله ( عضوا عليكم الانامل من الفيظ ) قال اطراف الاصابع وقوله ( وإذ غدوت من اهلك تبوى المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم ) فانه حدثني ابي عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله ( ع ) قال سبب نزول هذه الآية ان قريشا خرجت من مكة تريد حرب رسول الله ﷺ فخرج يبغي موضعاً للقتال .

وقوله ( اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا ) نزلت في عبدالله بن ابي وقوم من اصحابه اتبعوا رأيه في ترك الخروج والعود عن نصره رسول الله ﷺ قال وكان سبب غزوة احد ان قريشا لما رجعت من بدر الى مكة وقد اصابهم ما اصابهم من القتل والاسر لأنه قتل منهم سبعون واسر منهم سبعون ، فلما رجعوا

الى مكة قال ابو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا النساء تبكى على قتلاكم فان البكاء والدمعة اذا خرجت اذهبت الحزن والحركة والعداوة لمحمد وישمت بنا محمد واصحابه ، فلما غزوا رسول الله ﷺ يوم احد اذنوا النساء بمعد ذلك في البكاء والنوح ، فلما ارادوا ان يغزوا رسول الله ﷺ الى احد ساروا في حلفائهم من كنانة وغيرها فجمعوا الجموع والسلاح وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس والي راجل واخرجوا معهم النساء يذكرنهم ويحثنهم على حرب رسول الله ﷺ واخرج ابو سفيان هند بنت عتبة وخرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية .

فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك جمع اصحابه واخبرهم ان الله قد اخبره ان قريشاً قد تجمعت تريد المدينة ، وحث اصحابه على الجهاد والخروج فقال عبد الله بن ابي وقومه يا رسول الله <sup>(سلول ط)</sup> لا تخرج عن المدينة حتى نقاتل في ازقتها ، فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والأمة على افواه السكك وعلى السطوح فما ارادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وماخرجنا الى اعدائنا قط الا كان الظفر لهم ، فقام سعد بن معاذ رحمه الله وغيره من الاوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن مشركون نعبد الاصنام فكيف يطعمون فينا وانت فينا لا حتى نخرج اليهم فنقاتلهم فمن قتل منا كان شهيداً ومن نجى منا كان قد جاهد في سبيل الله فقبل رسول الله قوله وخرج مع نفر من اصحابه يبتغون موضع القتال كما قال الله « واذ غدوت من اهلك تبوء المؤمنين الى قوله - اذممت طائفتان منكم ان تفشلا » يعني عبد الله بن ابي واصحابه ، فضرب رسول الله ﷺ معسكره بمائلي من طريق المراق وقعد عبد الله بن ابي وقومه من الخرج اتبعوا رأيه ، ووافقت قريش الى احد وكان رسول الله ﷺ عد اصحابه وكانوا سبعمائة رجلا ، فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب واشفق ان يأتي كينهم في ذلك المكان فقال رسول الله ﷺ لعبد الله

ان جبير واصحابه ان رأيتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تخرجوا من هذا المكان وان رأيتمهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم ، ووضع ابو سفيان خالد بن الوليد في ما تى فارس كيناً ، وقال لهم إذا رأيتمونا قد اختلفنا بهم فأخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا من ورائهم فلما اقبلت الخيل واصطفوا وعباً (١) رسول الله ﷺ اصحابه دفع الراية الى امير المؤمنين صلوات الله عليه فحملت الانصار على مشركي قريش فانهمزوا هزيمة قبيحة ووقع اصحاب رسول الله في سوادهم وانحط خالد بن الوليد في ما تى فارس ، فلقى عبدالله بن جبير فاستقبلوه بالسهم <sup>فارجعوا</sup> ونظر اصحاب عبدالله بن جبير الى اصحاب رسول الله ينهبون سواد القوم ، قالوا لعبدالله بن جبير تقيمنا هنا وقد غنم اصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة ، فقال لهم عبدالله اتقوا الله فان رسول الله ﷺ قد تقدم اليانا ان لا نبرح ، فلم يقبلوا منه واقبل ينسل رجل فرجل حتى اخلوا من مراكزهم وبقي عبدالله بن جبير في اثني عشر رجلاً ، وقد كانت راية قريش مع طلحة بن ابي طلحة المدوي من بني عبدالدار فبرز ونادى يا محمد ! زعمون انكم تجهزونا باسيافكم الى النار وتجهزكم باسيافنا الى الجنة فن شاء ان يلحق بجذته فليبرز الي : فبرز اليه امير المؤمنين عليه السلام يقول

يا طلح ان كنت كما تقول	لنا خيول ولكم نصول
فانبت لننظر ايننا المقتول	واينا اولى بما تقول
فقد اتاك الاسد الصؤل	بصارم ليس به فلول

بنصرة الفاهر والرسول

فقال طلحة من انت يا غلام ؟ قال انا علي بن ابي طالب قال قد علمت

(١) عباً الجيش اي رتبه في مواضعه وهيأه للقتال . ج - ز

يا قضيـم (١) انه لا يجسر علي أحد غيرك ، فشد عليه طلحة فضر به فأتقاه  
امير المؤمنين عليه السلام بالجحفة (٢) ثم ضربه امير المؤمنين عليه السلام علي فخذه فقطعهما  
جميعاً فسقط علي ظهره ، وسقطت الراية ، وذعب علي عليه السلام ليجهز (٣) عليه فحمله  
بالرحم فأنصرف عنه فقال المسلمون ألا أجهزت عليه ؟ قال قد ضرته ضربة  
لا يعيش منها أبداً ، واخذ الراية ابو سعيد بن ابي طلحة فقتله علي عليه السلام وسقطت  
الراية علي الارض ، فأخذها شافع بن <sup>(ساضع ط)</sup> ابي طلحة فقتله علي (ع) فسقطت الراية  
الي الأرض فأخذها عثمان بن ابي طلحة فقتله علي (ع) فسقطت الراية الي  
الارض فأخذها الحارث بن ابي طلحة فقتله علي (ع) ، فسقطت الراية الي  
الارض ، واخذها ابو عذير بن عثمان فقتله علي (ع) وسقطت الراية الي الارض  
فأخذها عبدالله بن <sup>الي</sup> جميلة بن زهير فقتله علي (ع) وسقطت الراية الي الارض ،  
فقتل امير المؤمنين عليه السلام التاسع من بني عبد الدار ، وهو اوطاة بن شرحبيل  
مبارزة وسقطت الراية الي الارض ، فأخذها مولا م صواب فضر به امير المؤمنين  
عليه السلام علي يمينه فقطعها وسقطت الراية الي الارض فأخذها بشماله فضر به  
امير المؤمنين عليه السلام علي شماله فقطعها وسقطت الراية الي الارض ، فاحتضنها  
بيديه المقطوعتين ثم قال يا بني عبد الدار هل أعدرت فيما بيني وبينكم ؟ فضر به  
امير المؤمنين عليه السلام علي رأسه فقله ، وسقطت الراية الي الارض فأخذتها  
عمرة بذت علقمة الحارثية فقبضها

واخطأ خالد بن الوليد علي عبدالله بن جبير وقد فرأه عابه وبقي في نفر قليل  
فقتلوه علي باب شعب واستعقبوا المسلمين فوضعوا فيهم السيف ، ونظرت قریش  
في هزئها الي الراية قد رفعت فلاذوا بها واقبل خالد بن الوليد يقتلهم فانهمزم

(١) القضيـم الكاسر وسيأتي شرحه في عبارة المصنف (رحمه الله)

(٢) الترس . (٣) اجهز علي الجريح أي اسرع في قتله وأتمه . ج - ز

اصحاب رسول الله ﷺ هزيمة قبيحة واقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه ، فلما رأى رسول الله ﷺ الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال « اني أنا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله ؟ »

وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن معنى قول طلحة بن ابي طلحة لما بارزه علي عليه السلام يا قضيمة ، قال ان رسول الله ﷺ كان بمكة لم يجسر عليه احد لموضع أبي طالب واغروا به الصبيان وكانوا إذا خرج رسول الله ﷺ يرمونه بالحجارة والتراب فشكى ذلك الى علي عليه السلام فقال يا بني أنت وامي يا رسول الله إذا خرجت فأخرجني معك فخرج رسول الله ﷺ ومعه امير المؤمنين عليه السلام فتمرض الصبيان لرسول الله ﷺ كما مدهم فحمل عليهم امير المؤمنين عليه السلام وكان يقضمهم في وجوههم وآذانهم فسكانوا يرجعون باكين الى آبائهم ويقولون قضمنا علي قضمنا علي فسمي لذلك «القضم»

وروي عن ابي واثلة شقيق بن سلمة قال، كنت اما شئى فلانا اذ سمعت منه هممة ، فقلت له مه ، ماذا ياخذون ؟ قال ويحك أما ترى الهزبر (١) القضم ابن القضم ، والضارب بالبهيم الشديد علي من طغى وبغى ، بالسيفين والراية ، فالتفت فإذا هو علي بن ابي طالب ، فقلت له يا هذا هو علي بن ابي طالب ، فقال ادن مني احديثك عن شجاعته وبطولته ، يايعنا النبي يوم احد علي ان لا نفر ومن فر منا فهو ضال ومن قتل منا فهو شهيد والنبي زعيمه ، إذ حمل علينا مائة صنديد تحت كل صنديد مائة رجل أو يزيدون فازعجوننا عن طحونتنا (٢)

(١) الهزبر كثر : الاسد ، القضم كلفن السيف المتكسر الحد ولا يكون

كذلك إلا مع كثرة استعماله في الحروب ، بهم كسر د : الشجاع المستبهم على اقرانه

(٢) الطحون والطحانة السكتية العظيمة . ج - ز

فرايت علياً كاليث يتقي الدر<sup>(الدرط)</sup> وإذ قد حمل كفاً من حصى فرمى به في وجوهنا ثم قال شامت الوجوه وقطت (١) وبطت ولطت ، الى اين تفرون ، الى النار ، فلم ترجع ، ثم كر علينا الثانية وبيده صفيحة يقطر منها الموت ، فقال بالعم ثم نكثتم ، فوالله لأنتم أولى بالقتل ممن قتل ، فنظرت الى عيذه كأنها سليمان (٢) يتوقدان ناراً ، أو كالقدحين المملوين دماً ، فما ظننت إلا ويأتي علينا كلما ، فبادرت انا اليه من بين اصحابي فقلت يا أبا الحسن الله الله ، فان العرب تكر وتفر وان السكرة تنفي الغرة ، فيكأنه عليه السلام استحي فولى بوجهه غي ، فما زلت اسكن روعة فؤادي ، فوالله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة »

ولم يبق مع رسول الله ﷺ إلا ابو دجانة الانصاري وسماك بن خرشة وامير المؤمنين عليه السلام ، فكما حملت طائفة على رسول الله ﷺ استقبلهم امير المؤمنين فيدفعهم عن رسول الله ويقتلهم حتى انقطع سيفه ، وبقيت مع رسول الله ﷺ نسيبة بنت كعب المازنية ، وكانت تخرج مع رسول الله (ص) في غزواته تداوي الجرحى ، وكان ابنها معها فاراد ان ينهزم وتراجع ، فحملت عليه فقالت يا بني الى اين تفر عن الله وعن رسوله ؟ فردته ، فحمل عليه رجل فقتله ، فأخذت سيف ابنها فحملت على الرجل فضربته على فخذه فقتلته فقال رسول الله (ص) بارك الله عليك يا نسيبة وكانت تقي رسول الله (ص) بصدرها وتديها ويديها حتى اصابتها جراحات كثيرة ، وحمل ابن قتيبة<sup>(قمتط)</sup> على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أروني محمداً لا نجوت ان نجاً محمد ، فضربه على جبل

(١) كلها مبني للمفعول اى قطعت وشقت وضربت .

(٢) السليط كلفيط الزيت ، ومنه خبر ابن عباس رايت علياً وكان عيذه

علاقه ، ونادى قتلت محمداً واللات والعزى ، ونظر رسول الله (ص) الى رجل من المهاجرين قد اتى رسه خلف ظهره وهو في الهزيمة ، فناداه « يا صاحب الترس ألق ترسك وصر الى النار » فرمى بترسه ، فقال رسول الله (ص) يا نسيبة خذي الترس فاخذت الترس وكانت تقاتل المشركين ، فقال رسول الله (ص) « لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان وفلان »

فلما انقطع سيف امير المؤمنين عليه السلام جاء الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل بالسلح وقد انقطع سيفي فندفع اليه رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه « ذا الفقار » فقال قاتل بهذا ، ولم يكن يحمل على رسول الله (ص) احداً إلا يستقبله امير المؤمنين عليه السلام ، فاذا رآوه رجعوا فانحاز رسول الله (ص) الى ناحية احد ، فوقف وكان القتال من وجه واحد وقد انهزم اصحابه فلم يزل امير المؤمنين (ع) يقاتلهم حتى اصابه في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسمون جراحة فتحاموه ، وسموا منادياً ينادي من السماء « لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي » فنزل جبرئيل على علي رسول الله (ص) فقال « هذه والله المواساة يا محمد » فقال رسول الله صلى الله عليه وآله « لاني منه وهو مني » وقال جبرئيل « وانا منكما » .

وكانت هند بنت عتبة في وسط المسكر ، فكما انهزم رجل من فريش رفعت اليه ميلاً ومكحلة وقالت إنما انت امرأة فاكتمل بهذا ، وكان حمزة بن عبدالمطلب يحمل على القوم فاذا رآوه انهزموا ولم يثبت له واحد وكانت هند بنت عتبة قد اعطت وحشياً عهداً لان قتلت محمداً او علياً او حمزة لأعطيتك رضاك وكان وحشي عبداً لجبير بن مطعم حبشياً ، فقال وحشي اما محمد فلا اقدر عليه واما علي فرأيت رجلاً حذراً كثير الالتفات فلم اطعم فيه قال فكنت لحظه فرأيت به يهد الناس هدأ فربى فوطى على جرف نهر فسقط ، فاخذت حربتي فبرزتها



ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت <sup>من مثاقير</sup> مغمسة بالدم فتطافيته فشقت بطنه واخذت كبدته واتيت بها الى هند فقلت لها هذه كبد حمزة ، فاخذتها في فيها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة (١) فلفظتها ورمت بها فبعث الله ملكاً فجعلها وردها الى موضعها ، فقال ابو عبدالله عليه السلام يا بني الله ان يدخل شيئاً من بدن حمزة النار ، فجاءت اليه هند فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وجعلتها خرصين (٢) وشدتها في عنقها ، وقطعت يديه ورجليه وتراجعت الناس فصارت قريش على الجبل ، فقال ابو سفيان وهو على الجبل « اعلا هبل » فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا امير المؤمنين عليه السلام قل له « الله اعلا واجل » فقال يا علي انه قد انعم علينا فقال علي عليه السلام بل الله انعم علينا ثم قال ابو سفيان يا علي اسألك باللات والعزى هل قتل محمد ؟ فقال له امير المؤمنين عليه السلام لعنك الله ولعن الله اللات والعزى معك ، والله ما قتل محمد صلى الله عليه وآله وهو يسمع كلامك ، فقال انت اصدق ، لعن الله ابن قتيته زعم انه قتل محمداً

وكان عمرو بن قيس قد تأخر اسلامه فلما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وآله في الحرب اخذ سيفه وترسه واقبل كالليث العادي يقول اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ثم خالط القوم فاستشهد فر به رجل من الانصار فرآه صريعاً بين القتلى فقال يا عمرو أنت على دينك الأول ؟ فقال معاذ الله ، والله ابي اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ثم مات ، فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله ان عمرو بن قيس قد اسلم فهو شهيد ؟ فقال ابي والله انه

(١) الداغصة عظم مدور في الركبة . وفي مثل الفضة وهو جيد

(٢) الخرصان تشبة الخرص كفلس حلقة الذهب او الفضة او الخرص

ككفل وهو الجراب . ج - ز

شهيد ، ما رجل لم يصل لله ركعة دخل الجنة غيره .

وكان حنظلة بن ابي عامر رجل من الخزرج ، قد تزوج في تلك الليلة التي كان في صبيحتها حرب احد ، بفت عبدالله بن ابي سلول ودخل بها في تلك الليلة ، واستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقيم عندها فانزل الله : « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اوائك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم » فاذن له رسول الله (ص) ، فهذه الآية في سورة النور واخبار احد في سورة آل عمران فهذا دليل على ان التأليف على خلاف ما أنزله الله ، فدخل حنظلة باهله وواقع عليها فاصبح وخرج وهو جنب فحضر القتال فبعث امرأته الى اربعة نفر من الانصار لما اراد حنظلة ان يخرج من عندها واشهدت عليه انه قد واقعها فقبل لها لم فعلت ذلك ؟ قالت رأيت في هذه الليلة في نومي كأن السماء قد انفرجت فوق وقع فيها حنظلة ثم انظمت ، فعلمت انها الشهادة فكرهت ان لا اشهد عليه ، فحملت منه .

فلما حضر القتال نظر حنظلة الى ابي سفيان على فرس يجول بين العسكرين فحمل عليه فضرب عرقوب<sup>(١)</sup> الفرس فاكتمست الفرس وسقط ابو سفيان الى الارض وصاح يا معشر قريش انا ابو سفيان وهذا حنظلة يريد قتلي وعدا ابو سفيان ومر حنظلة في طلبه فعرض له رجل من المشركين فطمعنه فمشى الى المشرك في طمعه فضربه فقتله ، وسقط حنظلة الى الارض بين حمزة وعمر بن الجموح وعبدالله بن حزام وسجاعة من الانصار ، فقال رسول الله (ص) رأيت الملائكة يفسلون حنظلة بين السماء والارض بماء المزن في صحائف من ذهب ، فسكان يسمى غسيل الملائكة

وروي ان مغيرة بن العاص كان رجلاً أعسر فحمل في طريقه الى احد ثلاثة العرقوب بالضم مرق غليظ فوق مقب الاسان ومن الدابة في رجالها كركبة في يدها .

احجار ، فقال بهذه اقتل محمداً ، فلما حضر القتال نظر الى رسول الله ( ص ) ويده السيف فرماه بحجر ، فاصاب به رسول الله ( ص ) فسقط السيف من يده فقال قتلته واللات والعزى فقال امير المؤمنين عليه السلام كذب لعنه الله ، فرماه بحجر آخر فاصاب جبهته فقال رسول الله ( ص ) اللهم حيره فلما انكشف الناس تحير فلحقه عمار بن ياسر فقتله ، وملط الله على ابن قتيته الشجر فكان يمر بالشجرة فيقع وسطها فتأخذ من لحمه فلم يزل كذلك حتى صار مثل الصرر (١) ومات لعنه الله ورجع المنهزمون من اصحاب رسول ( ص ) فانزل الله على رسوله ( أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ) يعني ولما يرى لأنه عز وجل قد علم قبل ذلك من يجاهد ومن لا يجاهد فاقام العلم مقام الرؤية لانه يماقب الناس بفعلهم لا بعلمه .

قوله : ( ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون ) وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه الآية » فان المؤمنين لما اخبرهم الله بالذي فعل بشهادتهم يوم بدر ومنزلهم من الجنة رغبوا في ذلك فقالوا اللهم ارنا القتال نستشهد فيه فاراهم الله اياه في يوم احد فلم يشئوا الا من شاء الله منهم ، فذلك قوله « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه » واما قوله ( وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افا ن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ) فان رسول الله ( ص ) لما خرج يوم احد وعهد العاهد به على تلك الحائف فجعل الرجل يقول لمن لقيه ان رسول الله ( ص ) قد قتل ، النجاء (٢) فلما رجعوا الى المدينة انزل الله ( وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل - الى قوله - انقلبتم على اعقابكم ) يقول الى الكفر وقوله ( وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير )

يقول كاي من نبي قبل محمد قاتل معه ربيون كثير والريون الجموع الكثيرة والزبوة الواحدة عشرة آلاف يقول الله تبارك وتعالى (فما وهنوا لما آسأهم في سبيل الله) من قبل نبيهم (وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا) يعنون خطايام (وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) قال علي بن ابراهيم في قوله (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) يعني عبدالله بن ابي حيث خرج مع رسول الله ﷺ ثم رجع قال للمؤمنين يوم احد يوم الهزيمة ارجعوا الى دينكم عن علي عليه السلام (بل الله مولاكم وهو خير الماصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) يعني قريش (بما اشرکوا بالله) قوله (ولقد صدقكم الله وعده) يعني أب ينصركم الله عليهم (اذ تحسبونهم باذنه) اذ تقتلونهم باذن الله (حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيت من بعد ما أريكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا) يعني اصحاب عبدالله بن جبير الذين تركوا مركزهم ومروا للغنيمة ، قوله (ومنكم من يريد الآخرة) يعني عبدالله بن جبير واصحابه الذين بقوا حتى قتلوا (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) أي يختبركم (ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) ثم ذكر المهزمين من اصحاب رسول الله ﷺ ، فقال (اذ تصعدون ولا تلون على احد والرسول يدعوكم) الى قوله (خير بما تعملون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (فانا بكم غمماً بغم) فاما الغم الاول فالهزيمة والقتل ، واما الغم الآخر فاشراف خالد بن الوليد عليهم يقول (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم) من الغنيمة (ولا ما اصابكم) يعني قتل اخوانهم (فالله خير عما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم) قال يعني الهزيمة ، ورجع الى تفسير علي بن ابراهيم .

قال وتراجع اصحاب رسول الله ﷺ المجرورون وغيرهم ، فاقبلوا

يعتذرون الى رسول الله ﷺ فاحب الله ان يعرف رسوله من الصادق منهم ومن الكاذب ، فانزل الله عليهم النعاس في تلك الحالة حتى كانوا يسقطون الى الارض وكان المنافقون الذين يكذبون لا يستقرون قد طارت عقولهم وهم يتكلمون بكلام لا يفهم عنهم فانزل الله (نعاساً يعشى طائفة منكم) يعني المؤمنين و (طائفة قد اعمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء) قال الله لمحمد ﷺ (قل ان الأمر كله لله ، يخفون في انفسهم ما لا يبديون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا) يقولون لو كنا في بيوتنا ما اصابنا القتل ، قال الله (لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور) فاخبر الله رسوله ما في قلوب القوم ومن كان منهم مؤمناً ومن كان منهم منافقاً كاذباً بالنعاس فانزل الله عليه « ما كان الله ليدر المؤمنين على ما اثم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » يعني المنافق الكاذب من المؤمن الصادق بالنعاس الذي ميز بينهم ، وقوله (ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان إنما استزلهم الشيطان) اي خدعهم حتى طلبوا الغنيمة (ببعض ما كسبوا) قال بذنوبهم (واقعد عفا الله عنهم) ثم قال : (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) يعني عبدالله بن ابي واصحابه الذين قعدوا عن الحرب وقالوا لآخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير) ثم قال لنبيه (فبارحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) اي انهزموا ولم يقيموا معك ثم قال تأديباً لرسوله (فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فاذا عزم فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل

المؤمنون) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( ما كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ) وصدق الله لم يكن الله ليجعل نبياً غالا (١) ( ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ) ومن غل شيئاً رآه يوم القيامة في النار ثم يكلف أن يدخل إليه فيخرجه من النار ( ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ) وأما قوله ( لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ) فهذه الآية لآل محمد عليهم السلام وأما قوله ( أولا أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ) إن الله على كل شيء قدير ، وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا فأتوا في سبيل الله ) فهم ثلاث مائة منافق رجموا مع عبد الله بن أبي سلول فقال لهم جابر بن عبد الله انشدكم الله في نبيكم ودينكم ودياركم فقالوا والله لا يكون قتال اليوم ولو نعلم أنه يكون قتال اتبعناكم يقول الله ( هم لا تكفروا ) ثم اقترب منهم للايمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون ) وفي رواية على بن ابراهيم قوله ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون وقوله « ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة » قال ابو عبد الله عليه السلام ما كانوا اذلة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وإنا نزل « لقد نصركم الله » وانتم ضغفاء »

فلما سكن القتال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من له علم بسعد بن الربيع فقال رجل انا اطلبه فاشار رسول الله صلى الله عليه وآله الى موضع فقال اطلبه هناك فاني قد رأيته في ذلك الموضع قد شرعت حوله اثنا عشر رجلاً ، قال فأتيت ذلك الموضع فاذا هو صريع بين القتلى ، فقلت يا سعد ، فلم يجبني ثم قلت يا سعد إن رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجبني فقلت يا سعد

قد سأل عنك ، فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرح ثم قال ان رسول الله ﷺ لم يزل يمشي في الأسواق حتى يروى عليه الناس ، وقد اخبرني انه رأى حولك اثني عشر رجلاً فقال الحمد لله صدق رسول الله ﷺ لقد طعنت اثني عشر طعنة كلها قد جأفتني (١) ابلغ قومي الانصار السلام وقل لهم والله مالكم عند الله عذر إن تشوك رسول الله شوكه وفيكم عين تطرف ، ثم تنفس ، فخرج منه مثل دم الجزور وقد كان اختفى في جوفه وقضى نجبه رحمه الله ثم جئت الى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال رحم الله سعداً نصرته حياً واوصى بنا ميتاً

ثم قال رسول الله (ص) من له علم بمعني حمزة ، فقال الحرث بن سمية انا اعرف موضعه فجاء حتى وقف على حمزة فكره ان يرجع الى رسول الله فيخبره فقال رسول الله (ص) لأمر المؤمنين **يَا أَيُّهَا الْعَلَمَاءُ** اطلب عمك فجاء علي **عليه السلام** فوقف على حمزة فكره ان يرجع اليه ، فجاء رسول الله (ص) حتى وقف عليه فلما رأى ما فعل به بكى ثم قال والله ما وقعت موقفاً قط اغيظ علي من هذا المكان لان امكنني الله من قریش لأمثلن بسبعين رجلاً منهم ، فنزل عليه جبرئيل **عليه السلام** فقال « وان عاقبتهم فعاقبوا مثل ما عوقبتهم به ولئن صبرت لم هو خير للصابرين » فقال رسول الله (ص) بل اصبر ، فهذه الآية في سورة النحل وكان يجب ان تكون في هذه السورة التي فيها اخبار احد فالق رسول الله (ص) على حمزة برده كانت عليه فكانت اذا مدها على رأسه بدت رجلاه واذا مدها على رجله بدا رأسه ، فدها على رأسه والقي على رجله الحشيش وقال لو لا اني احذر نساء بني عبد المطلب لتركته للعادية والسباع حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطير ، وامر رسول الله (ص) بالقتلى فجمعوا فصلى عليهم ودفنهم في مضاجعهم

وكبر على حمزة سبعين تكبيرة ، قال وصاح ابليس لعنه الله بالمدينة « قتل محمد » فلم يبق احد من نساء المهاجرين والانصار الا خرجن ، وخرجت فاطمة بنت رسول الله ( ص ) تعدو على قدميها حتى وافت رسول الله ( ص ) وقعدت بين يديه فكان اذا بكى رسول الله ( ص ) بكى لبكائه وإذا انتحب انتحبت ، ونادى ابو سفيان موعداً وموعداً في عام قابل فتقبل ، فقال رسول الله ( ص ) لأمر المؤمنين صلى الله عليه وسلم قل نعم ، وارتحل رسول الله ( ص ) ودخل المدينة واستقبلته النساء يولولن ويبكين فاستقبلته زينب بنت جحش ، فقال لها رسول الله ( ص ) احتسبي فقالت من يا رسول الله ؟ قال اخاك قالت إنا لله وإنا اليه راجعون هنيئاً له الشهادة ، ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله ؟ قال حمزة بن عبدالمطلب قالت إنا لله وإنا اليه راجعون هنيئاً له الشهادة ، ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله ؟ قال زوجك مصعب بن عمير ، قالت واحزاه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للزوج عند المرأة لحداً ما لأحد مثله ، فقيل لها لم قلت ذلك في زوجك ؟ قالت ذكرت يتم ولده .

قال وتؤامرت قريش على ان يرجعوا على المدينة فقال رسول الله ( ص ) من رجل يأتيننا بنجر القوم ؟ فلم يجبه احد ، فقال امير المؤمنين صلى الله عليه وسلم انا اتيك بنجرهم ، قال اذهب فان كانوا ركبوا الخيل وجنبوا الأبل فهم يريدون المدينة والله لان ارادوا المدينة لا يأذن الله فيهم ، وان كانوا ركبوا الأبل وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة ، ففضى امير المؤمنين ( ع ) على ما به من الألم والجراحات حتى كان قريباً من القوم فرآهم قد ركبوا الأبل وجنبوا الخيل فرجع امير المؤمنين الى رسول الله ( ص ) فاخبره فقال رسول الله ( ص ) ارادوا مكة .

فلما دخل رسول الله المدينة نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك الا من به جراحة ، فأمر رسول الله ( ص ) منادياً



ينادي يا معشر المهاجرين والانصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة فليقم ، فقبلوا يضمّدون جراحاتهم ويداوونها فانزل الله على نبيه «ولا تنهوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون» وهذه الآية في سورة النساء ووجب ان تكون في هذه السورة قال عز وجل ( ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ) فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح فلما بلغ رسول الله ( ص ) بحمراء الاسد وقريش قد نزلت الروحا قال عكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وعمرو بن عاص وخالد بن الوليد رجع فنغير على المدينة فقد قتلنا سراهم وكبشهم يعني حمزة ، فوافاهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر فقال تركت محمداً واصحابه بحمراء الاسد يطلبونكم جد الطلب فقال ابو سفيان هذا النكد والبغي قد ظفرنا بالقوم وبغينا والله ما افلح قوم قط بفوا ، فوافاهم نعيم بن مسعود الاشجعي فقال ابو سفيان اين تريد ؟ قال المدينة لامتار لاهلي طاماماً ، قال هل لك ان تمر بحمراء الاسد وتلقى اصحاب محمد وتعلمهم ان حلفاءنا وموالينا قد وافونا من الاحابيش (١) حتى يرجعوا عنا ولك عندي عشرة قلايص (٢) املؤها تمر وزيبيا ؟ قال نعم ، فوافاهم غد ذلك اليوم حمراء الاسد ، فقال لاصحاب محمد ( ص ) اين تريدون ؟ قالوا قريش ، قال ارجعوا فان قريشاً قد اجنحت اليهم حلفائهم ومن كان تخلف عنهم وما اظرب الا واواغل القوم قد طلعموا عليكم الساعة ، فقالوا (حسبنا الله ونعم الوكيل) ونزل جبرئيل على رسول الله ( ص ) فقال ارجع يا محمد فان الله قد اربح قريشاً ، ومروا

(١) الاحابيش جمع احبوشة كاحدوتة وهي الجماعة من الناس ليسرا من

(٢) جمع قلوص كجوس وهي الابل ج - ز

قبيلة واحدة .

لا يلوون على شيء ورجع رسول الله (ص) الى المدينة وانزل الله (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرع للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس) يعني نعيم بن مسعود فهذا اللفظ عام ومعناه خاص (ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) فلما دخلوا المدينة قال اصحاب رسول الله (ص) ما هذا الذي اصابنا؟ قد كنت تعدنا النصر، فانزل الله (اولما اصابكم مصيبة قد اصبتم مثلها فلتن اني هذا قل هو من عند انفسكم) وذلك لان يوم بدر قتل من قريش سبعون وأسر منهم سبعون وكان الحكم في الاسارى القتل، فقامت الانصار الى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله هبهم لنا ولا تقتلهم حتى تفاديهم، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال ان الله قد اباح لهم الفداء ان يأخذوا من هؤلاء ويطلقوهم، على ان يستشهد منهم في عام قابل بقدر من يأخذوا منه الفداء من هؤلاء، فاخبرهم رسول الله (ص) بهذا الشرط، فقالوا قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء ننقوي به ويقتل منا في عام قابل بعدد ما نأخذ منهم الفداء وندخل الجنة، فاخذوا منهم الفداء وأطلقوهم، فلما كان في هذا اليوم وهو يوم احد قتل من اصحاب رسول الله سبعون، فقالوا يا رسول الله ما هذا الذي اصابنا وقد كنت تعدنا بالنصر فانزل الله «اولما اصابكم مصيبة قد اصبتم مثلها فلتن اني هذا قل هو من عند انفسكم» بما اشترطتم يوم بدر وأما قوله (وما كان لنبي ان يفل ومن يفل يأت بما غل يوم القيامة) فان هذه نزلت في حرب بدر، وهي مع الآيات التي في الانتقال في اخبار بدر، وقد كتبت في هذه السورة مع اخبار احد، وكان سبب نزولها انه كان في الغنيمة التي اصابوها يوم بدر قطيفة حمراء ففقدت فقال رجل من اصحاب رسول الله ﷺ ما لنا لا نرى القطيفة ما اظن إلا أن

رسول الله أخذها ، فأنزل الله في ذلك ، وما كان لنبي أن يغل الخ فجاء رجل الى رسول الله فقال ان فلاناً غل قطيفة فآخباها هنا لك ، فأمر رسول الله ﷺ بحفر ذلك الموضع فأخرج القطيفة .

واما قوله : ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ) فإنه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال هم والله شيعتنا اذا دخلوا الجنة واستقبلوا السكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من اخوانهم من المؤمنين في الدنيا ( ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) وهو رد على من يبطل الثواب والعقاب بعد الموت واما قوله ( ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم ) قال من بخل ولم ينفق ماله في طاعة الله صار ذلك يوم القيامة طوقاً من نار في عنقه وهو قوله ( سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ) واما قوله ( لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ) قال والله ما رأوا الله تعالى فيعلموا انه فقير ولكنهم رأوا اولياء الله فقراء فقالوا لو كان الله غنياً لاغنى اوليائه واما قوله ( الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ) فان قوماً من اليهود قالوا لرسول الله ﷺ ان نؤمن لك حتى تأتينا بقربان تأكله النار وكان عند بني اسرائيل طست كانوا يقربون القربان فيضعونه في الطست فتجيء نار فتقع فيه فتحرقه ، فقالوا لرسول الله ﷺ ان نؤمن لك حتى تأتينا بقربان تأكله النار كما كان لبني اسرائيل فقال الله قل لهم يا محمد ( قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات والذي قلتم فلم تقتلتموهم ان كنتم صادقين ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات ) هي الآيات ( والزبر ) وهي كتب النبوة ( والكتاب المنير ) الحلال والحرام .

قال علي بن ابراهيم واما قوله ( كل نفس ذائقة الموت وإنا توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ) اي محي من النار ( وما الحيمية الدنيا إلا متاع الغرور ) حدثني ابي عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة يدعى محمد عليه السلام فيكسى حلة وردية ثم يقام على عرش ثم يدعى ابراهيم عليه السلام فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار الامرش ، ثم يدعى بعلي امير المؤمنين عليه السلام فيكسى حلة وردية فيقام على عرش النبي عليه السلام ثم يدعى باسماعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام على يسار ابراهيم ، ثم يدعى بالحسن عليه السلام فيكسى حلة وردية فيقام على عرش امير المؤمنين عليه السلام ثم يدعى بالحسين ( ع ) فيكسى حلة وردية فيقام على عرش الحسن ( ع ) ثم يدعى بالائمة فيكسون حللا وردية ويقام كل واحد على عرش صاحبه ، ثم يدعى بالشيعة فيقومون امامهم ثم يدعى بفاطمة ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ، ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قل رب العزة والافق الاعلى نعم الأب ابوك يا محمد وهو ابراهيم ونعم الاخ اخوك وهو علي بن ابي طالب عليه السلام ونعم السبطان سبطاك وهما الحسن والحسين ونعم الجنين جنينك وهو محسن ونعم الائمة الراشدون من ذريتك وهم فلان وفلان ، ونعم الشيعة شيعتك ألا ان محمداً ووصيه وسبطيه والائمة من ذريته هم الفائزون ثم يؤمر بهم الى الجنة وذلك قوله « فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز » وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) في قوله ( وإذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ) وذلك ان الله اخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب في محمد لتبيننه للناس اذا خرج ولا يكتمونه ( فنبذوه وراء ظهورهم ) يقول نبذوا عهد الله وراء ظهورهم ( واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون )

قال علي بن ابراهيم في قوله ( لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون

أن يحمّدوا بما لم يفعلوا) نزلت في المنافقين الذين يحبّون أن يحمّدوا على غير فعل ، وفي رواية ابن الجارود عن أبي جعفر (ع) قوله ( ولا تحسبهم بمفازة من العذاب ) يقول بيميد من العذاب ( ولهم عذاب اليم ) .

قال علي بن ابراهيم في قوله ( الذين يذكرون ) الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ) يعني الصحيح يصلي قائماً والمريض يصلي جالساً وعلى جنوبهم يعني مضطجعاً يؤمّي إيماءاً الى قوله ( ما للظالمين من النصار ) فهو محكم ( ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان ) يعني رسول الله ينادي الى الايمان الى قوله ( انك لا تخلف الميعاد ) ثم ذكر امير المؤمنين عليه السلام واصحابه المؤمنين فقال ( فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم ) يعني امير المؤمنين وسلمان وابا ذر حين اخرج ( واودوا في سبيلي وقتلوا وقتلوا لا كفرن عنهم سيئاتهم ولا دخلتهم جنات تجري من تحتها الانهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب ) ثم قال لنبيه ( لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ما يؤمهم جهنم وبئس المهاد ) واما قوله ( وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله ) فهم قوم من اليهود والنصارى دخلوا في الاسلام ، منهم النجاشي واصحابه ، واما قوله ( اصبروا وصابروا ورابطوا ) فانه حدثني ابي عن (ابن ابي عمير) ابي بصير عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اصبروا على المصائب وصابروا (الحسين ط) على الفرائض ورابطوا على الأئمة عليهم السلام ، وحدثني ابي عن الحسن بن خالد عن الرضا عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة ينادي مناد اين الصابرون ؟ فيقوم فئام (١) من الناس ثم ينادي اين المتصبرون ، فيقوم فئام من الناس ، قال جمعت فذاك وما الصابرون ؟ قال على اداء الفرائض والمتصبرون على اجتناب المحارم

## سورة النساء مدنية

وهي مائة وست وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) يعني آدم (عليه السلام) (وخلق منها زوجها) يعني حواء برأها الله من أسفل أضلاعها (وبث منها رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) قال يساءلون يوم القيامة عن التقوى هل اتقيم ، وعن الارحام هل وصلتوهم ، وقوله (ان الله كان عليكم رقيباً) اي كفيلاً ، وفي رواية ابي الجارود الرقيب الحفيظ ، قال علي بن ابراهيم في قوله (وآتوا اليتامى اموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم) يعني لا تأكلوا مال اليتيم ظاهراً فتسرفوا وتبدلوا الخبيث بالطيب والطيب ما قال الله «ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف» ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم يعني مال اليتيم (انه كان حوباً كبيراً) أي اثماً عظيماً

واما قوله (وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) قال نزلت مع قوله تعالى «ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن وترغون ان تنكحوهن فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فنصف الآية في اول السورة ونصفها على رأس المائة وعشرين آية ، وذلك انهم كانوا لا يستحلون ان يزوجوا يتيمة قد ربوها فسالوا الرسول ﷺ عن ذلك فانزل الله تعالى يستفتونك في النساء الى قوله مثنى وثلاث ورباع قوله (فان خفتم ألا تمدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك أدنى ألا تعملوا اي لا تزوجوا ما لا تقدرون ان تعملوا) (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) اي هبة (فان طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً) يعني

ما يهبه لها من مهرها ان رده عليه فهو هنيء مرئى ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( ولا تؤتوا السفهاء اموالكم ) فالسفهاء النساء والولد ، إذا علم الرجل ان امرأته سفية مفسدة وولده سفية مفسد لا ينبغي يسلط واحداً منها على ماله الذي جعله الله له ( قياماً ) يقول معاشاً قال ( وارزقهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً ) <sup>المعروف العدة (١)</sup> قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ شارب الخمر لا تصدقوه إذا حدث ولا تزوجوه إذا خطب ولا تمودوه إذا مرض ولا يحضروه إذا مات ولا تأتمنوه على أمانة فمن أتمننه على أمانة فاهلكها فليس على الله ان يخلف عليه ولا ان يأجره عليها ، لأن الله يقول ولا تؤتوا السفهاء اموالكم واي سفية اسفه من شارب الخمر .

واما قوله ( وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً ان يكبروا ) قال من كان في يده مال اليتامى فلا يجوز له ان يعطيه حتى يبلغ النكاح ، فاذا احتلم وجب عليه الحدود واقامة الفرائض ، ولا يكون مضيعاً ولا شارب خمر ولا زانياً ، فاذا أنس منه الرشد دفع اليه المال واشهد عليه وان كانوا لا يعلمون انه قد بلغ فانه يتمتعن برح إبطه او نبت عاتته ، فاذا كان ذلك فقد بلغ فيدفع اليه ماله اذا كان رشيداً ، ولا يجوز ان يحبس عليه ماله ويمل انه لم يكبر وقوله « ولا تأكلوها اسرافاً وبداراً ان يكبروا » فان من كان في يده مال يتيم وهو غني فلا يحل له ان يأكل من مال اليتيم ومن كان فقيراً قد حبس نفسه على ماله فله ان يأكل بالمعروف ، ومعنى قوله ( للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه او كثر نصيباً مفروضاً ) فهي منسوخة بقوله « يوصيكم الله في اولادكم » وقوله ( واذا حضر القسمة اولوا

القربي واليتامى والمساكين فارز قوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً) منسوخ بقوله «يوصيكم الله في أولادكم» وأما قوله (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) فإن الله عز وجل يقول لا تظلموا اليتامى فيصيب أولادكم مثل ما فعلتم باليتامى وإن الله تبارك وتعالى يقول إذا ظلم الرجل اليتيم وكان مستحلاً لم يحفظ ولده ووكلمهم إلى أبيهم ، وإن كان صالحاً حفظ ولده في صلاح أبيهم ، والدليل على ذلك قوله تبارك وتعالى «وأما الجدار فكان لفلان يقيم في المدينة وكان تحته كنز لها وكان أبوها صالحاً إلى قولنا رحمة من ربك» لأن الله لا يظلم اليتامى لفساد أبيهم ولكن بكل الولد إلى أبيه فإن كان صالحاً حفظ ولده بصلاحه ، وأما قوله (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً الآية) فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء رأيت قوماً تقذف في أجوافهم النار وتخرج من أديبارهم ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً .

وقوله (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) قال إذا مات الرجل وترك بنين وبنات فللذكر مثل حظ الأنثيين وقوله (فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) يعني إذا مات الرجل وترك ابوين وابنتين فللابوين السدسان وللبنتين الثلثان ، فإن كانت البنت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس ، وبقي سهم يقسم على خمسة أسهم فما أصاب ثلاثة أسهم فللبنت وما أصاب اثنين فللابوين ، وقوله (فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث) يعني إذا ترك أبوين فللأم الثلث وللأب الثلثان (من بعد وصية يوصي بها أو دين) أي لا تكون الوصية على المضاربة يعني بولده ثم قال للرجال (ولكم نصف ما ترك



ازواجكم ) فاذا ماتت المرأة فلزوجها النصف اذا لم يكن لها ولد فان كان لها ولد فلزوجها الربع وللرأة اذا مات زوجها ولم يكن له ولد فلها الربع وان كان له ولد فلها الثمن

وقوله ( وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس ) فهذه كلالة الام وهي الاخوة والاخوات من الام فان كانوا اكثر من ذلك فهم يأخذون الثلث ، فيقسمون فيما بينهم بالسوية الذكر والانثى فيه سواء ، فان كان للعت اخوة واخوات من قبل الأب والام او من قبل الاب وحده فلامه السدس وللأب خمسة اسداس ، فان الاخوة والاخوات من قبل الأب هم في عيال الاب ويلزمه مؤنتهم فهم يحجبون الام عن الثلث ولا يرثون وقوله ( واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا ) فانه في الجاهلية كان إذا زنى الرجل المرأة كانت تحبس في بيت الى ان تموت ثم نسخ ذلك بقوله « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » وقوله ( إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ) فانه محكم قوله ( ليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ) فانه حدثني ابي عن ابن فضال عن علي ابن عقبة عن ابي عبدالله عليه السلام قال نزل في القرآن ان زعلون (١) تاب حيث لم تنفعه التوبة ولم تقبل منه وقوله ( يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن لانهن يبعض ما آيتنهن ) قال لا يحل للرجل اذا نكح امرأة ولم يردها وكرها ان لا يطلقها إذا لم يجبر <sup>(يحيط)</sup> عليها ، ويعضلها اي يحبسها ويقول لها حتى تؤدي ما اخذت مني فنهى الله عن ذلك ( إلا ان يأتين

بفاحشة مبينة ) وهو ما وصفناه في الخلع فان قالت له ما تقول المختلعة يجوز له ان يأخذ منها ما اعطاها وما فضل .

وفي رواية ابي الجارود (١) عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهًا ) فانه كان في الجاهلية في اول ما اسلموا من قبائل العرب اذا مات حميم (٢) الرجل وله امرأة التي الرجل ثوبه عليها فورث نكاحها بصداق حميمه الذي كان اصدقها فكان يرث نكاحها كما يرث ماله ، فلما مات ابو قيس بن الأسلب (ابو قيس بن الاسلب ط) التي محصن بن ابي قيس ثوبه على امرأة ابيه وهي كبيشة (كبيشة ط) بذت معمر بن مبرد فورث نكاحها سم تركها لا يدخل بها ولا يتفق عليها فأتت رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله مات ابو قيس بن الاسلب فورث ابنه محصن نكاحي فلا يدخل علي ولا يتفق علي ولا يخلى سبيلي فالحق باهلي ، فقال رسول الله ﷺ ارجعي الى بيتك فان يحدث الله في شأنك شيئاً اعلمتك به ، فنزل ( ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً ) فلحققت باهلها ، وكانت نساء في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح كبيشة غير انه ورثن عن الأبناء فانزل الله « يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهًا » وقوله ( وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ) يعني الرجل يكره اهله فاما ان يمسكها فيمظفه الله عليها واما ان يخلى سبيلها فيزوجها غيره

(١) لا يخفى ان الروايات التي صدرت بذكر ابي الجارود ، ليست من عبارة

تفسير القمي ، بل انها مضافات ابي الفضل العباس تلميذ المصنف التي اضافها الى اصل التفسير بمناسبة المقام .

(٢) القريب والصديق . ج - ز

فيرزقها الله الود والولد ففي ذلك قد جعل الله خيراً كثيراً قال ( وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتهم احديهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بهتاناً واعماً مبيناً ) وذلك اذا كان الرجل هو الكاره للمرأة ، فنهى الله ان يسيء اليها حتى تفتدي منه يقول الله ( وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض ) والافضاء المباشرة يقول الله ( واخذ منكم ميثاقاً غليظاً ) والميثاق الغليظ الذي اشترطه الله للنساء على الرجال امساك بمعروف او تسريح باحسان

قال علي بن ابراهيم في قوله « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف » فان العرب كانوا ينكحون نساء آبائهم فكان إذا كان للرجل اولاد كثيرة وله اهل ولم تكن امهم ادعى كل واحد فيها فخرم الله مناكحتهم وله اهل ثم قال ( حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم الآية ) فان هذه المحرمات هي محرمة وما فوقها الي اقصاها وكذلك البنات والاخت ، واما التي هي محرمة بنفسها وبناتها حلال فالعمة والخالة هي محرمة بنفسها وبناتها حلال وامهات النساء امها محرمة وبناتها حلال اذا ماتت ابنتها الاولى التي هي امرأته او طلقها واما قوله ( وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم ) فالخوارج زعمت ان الرجل اذا كانت لأهله بنت ولم يربها ولم تكن في حجره حلت له لقول الله « واللاتي في حجوركم » قال الصادق عليه السلام لا تحل له ( وحلائل ابائكم الذين من اصلا بكم ) يعني امرأة الولد ، وقوله ( والمحصنات من النساء إلا ما ملكت الجذء (٥)

ايما نكم ) يعني امة الرجل إذا كان قد زوجها من عبده ثم اراد نكاحها فرق بينهما واستبرأ رحمها بحيضة او حيضتين فاذا استبرأ رحمها حل له ان ينكحها وقوله ( كتاب الله عليكم ) يعني حجة الله عليكم فيما يقول ( واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبغوا باموالكم محصنين غير مسافحين ) يعني يزوج بمحصنة غير زانية

مساخرة قوله ( فمن استمتع به منهن ) قال الصادق عليه السلام « فمن استمتع به منهن الى اجل مسمى فأتوهن اجورهن فريضة » قال الصادق عليه السلام فهذه الآية دليل على المتعة وقوله ( ومن لم يستطع منكم طولا ) ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملسكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات ) قال ومن لم يستطع ان ينكح الحرة فالاماء باذن اصحابهن ( والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلبن وآتوهن اجورهن بالمعروف عصنات غير مسافحات ) قال غير خديعة ولا فسق ولا فجور وقوله ( ولا متخذات اخدان ) اي لا يتخذها صديقة وقوله ( فاذا احصن فان اتين بفاحشة مبينة فملين نصف ما على المحصنات من العذاب ) يعني به العيب والاماء اذا زنيا ضربا نصف الحد ، ثم عاد فمثل ذلك حتى يفعلوا ذلك ثمانى مرات في الثامنة يقتلون قال الصادق عليه السلام واعما صار يقتل في الثامنة لأن الله رحمه ان يجمع عليه ربق الرق وحد الحر

وقوله ( يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ) يعني الربا ( إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم ) يعني الشرى والبيع الحلال ( ولا تقتلوا انفسكم ) قال كان الرجل إذا خرج مع رسول الله ﷺ في الغزو يحمل على العدو وحده من غير ان يأمره رسول الله ﷺ فنهى الله ان يقتل نفسه من غير امر رسول الله ﷺ وقوله ( ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ) قال هي سبعة الكفر وقتل النفس ، وعقوق الوالدين ، واكل مال اليتيم واكل الربا ، والفرار من الزحف ، والتعرب بعد الهجرة ، وكل ما وعد الله في القرآن عليه النار فهو من الكبائر ، ثم قال ( تكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً ) وقوله ( ولا تمنوا ما فضل الله ببعضكم على بعض ) قال لا يجوز للرجل ان يتمنى امرأة رجل مسلم او ماله واحسن يسأل الله من فضله ( ان الله كان بكل شيء عليماً ) .

قوله ( ولكل جعلناه موالى مما ترك الوالدان والاقرّبون والذين عقدت ايمانكم ) وكان المواريث في الجاهلية على الاخوة لا على الرحم وكانوا يورثون الحليف والموالى الذين اعتقوهم ثم نزل بعد ذلك « واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله » نسخت هذه ، وقوله ( الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم ) يعنى فرض الله على الرجال ان ينفقوا على النساء ثم مدح الله النساء فقال ( فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ) يعنى تحفظن أنفسها إذا غاب زوجها عنها ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « قانتات » يقول مطيعات وقوله ( واللاتى يخافون نشوزهن فمعظوهن واجهروهن في المضاجع واضربوهن فان اطمعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ) وذلك ان نشزت المرأة عن فراش زوجها قال زوجها اتقى الله وارجمي الى فراشك ، فهذه الموعظة ، فان اطاعته فسيبيل ذلك وإلا سبها وهو الهجر فان رجعت الى فراشها فذلك وإلا ضربها ضرباً غير مبرح فان اطاعته وضاجعته يقول الله « فان اطمعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا » يقول لا تكنوهن الحب فانما جعل الموعظة والسب والضرب لهن في المضجع ( ان الله كان علياً كبيراً )

وقوله ( وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من اهله وحكماً من اهلها ) فما حكم به الحكماء فهو جائز يقول الله ( ان يريدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما ) يعنى الحكمين فاذا كانا عدلين دخل حكم المرأة على المرأة فيقول اخبريني ما في نفسك ، فاني لا احب ان اقطع شيئاً دونك ، فان كانت هي الناشزة قالت اعطوه من مالى ما شاء وفرق بيني وبينه ، وان لم تكن ناشزة قالت انشدك الله ان لا تفرق بيني وبينه ، ولكن اسزدلي في النفقة فانه مسي . ويحلو حكم الزجل يحى الى الرجل فيقول حدثني بما في نفسك فاني لا احب ان اقطع شيئاً دونك ، فان كان هو الناشز قال خذلي منها ما استطعت وفرق بيني وبينها فلا حاجة لي فيها ،

وان لم يكن ناشراً قال انشدك الله ان لا تفرق بيني وبينها فانها احب الناس الي فارضا من مالي بما شئت ، ثم يلتقي الحكمان وقد علم كل واحد منهما ما افضى به اليه صاحبه فاخذ كل واحد منهما على صاحبه عهد الله وميثاقه لتصدقني ولا صدقناك ، وذلك حين يريد الله ان يوفق بينهما فاذا فعلا وحدث كل واحد منهما صاحبه بما افضى اليه عرفا من الناشز فان كانت المرأة هي الناشزة قال انت عدوة الله الناشزة العاصية لزوجك ليس لك عليه نفقة ولا كرامة لك وهو احق ان يبغضك ابداً حتى ترجعي الى امر الله ، وان كان الرجل هو الناشز قال له انت عدو الله وانت العاصي لامر الله المبغض لامر الله فملكك نفقتها ولا تدخل لها بيتا ولا ترى لها زوجها ابداً حتى ترجع الى امر الله وكتاباه

قال واتى علي بن ابي طالب عليه السلام رجل وامرأته على هذه الحال فبعث حكما من اهله وحكما من اهلها وقال للحكمين هل تدريان ما تحكما ؟ ان شئما فرقما وان شئما جمعما فقال الزوج لا ارضى بحكم فرقة ولا اطلقها ، فاوجب عليه نفقتها ومنعه ان يدخل عليها ، وان مات على ذلك الحال الزوج ورثته ، وان مات لم يرثها إذا رضيت منه بحكم الحكمين وكره الزوج ، فان رضى الزوج وكرهت المرأة انزلت بهذه المنزلة ، ان كرهت لم يكن لها عليه نفقة وان مات لم ترثه وان ماتت ورثها حتى ترجع الى حكم الحكمين

قال علي بن ابراهيم في قوله (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب) يعني صاحبك في السفر (وابن السبيل) يعني اباء الطريق الذين يستعينون بك في طريقهم (وما ملكت ايمانكم) يعني الأهل والخادم (ان الله لا يحب من كان مختالا فخوراً ، الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً) فسمى الله البخيل كافراً ثم

ذ كرا المتافقين فقال ( والذين ينفقون اموالهم رثاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً ) ثم قال ( وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليماً ) قال انفقوا في طاعة الله وقوله ( ان الله لا يظلم مثقال ذرة ) معطوفة على قوله « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً » وقوله ( فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ) يعني الأئمة صلوات الله عليهم اجمعين ( وجئنا بك ) يا محمد ( على هؤلاء شهداء ) يعني على الأئمة ، فرسول الله ﷺ شهيد على الأئمة وهم شهداء على الناس وقوله ( يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثاً ) قال يتعنى الذين غضبوا امير المؤمنين عليه السلام أن تكون الأرض بهم لا يكتمون الله حديثاً الذي اجتمعوا فيه على غضبه وأن لم يكتموا ما قاله رسول الله ﷺ فيه وقوله ( يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ) قال من التوم ( ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغسلوا ) فانه سئل الصادق عليه السلام عن الحائض والجنب يدخلان المسجد ام لا ؟ فقال الحائض والجنب لا يدخلان المسجد إلا مجتازين فان الله تعالى يقول « ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغسلوا » ويضعان فيه الشيء ولا يأخذان منه فقلت ما بالهما يضعان فيه ولا يأخذان منه ؟ فقال لانهما يقدران على وضع الشيء فيه من غير دخول ولا يقدران على أخذ ما فيه حتى يدخلوا فوجب الغسل والوضوء من الجنابة بالماء ثم رخص لمن لم يجد الماء التيمم بالتراب فقال وان كنتم جنباً فاطهروا ( وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ان الله كان عفواً غفوراً ) وقوله ( ألم تر الى الذين اتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ) يعني ضلوا في امير المؤمنين ( ويريدون ان تضلوا السبيل ) يعني اخرجوا الناس من ولاية امير المؤمنين ، وهو

الصراف المستقيم ، قوله ( والله اعلم باعدائكم وكفى بالله نصيراً ، من الذين هادوا محرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع ) قال رات في اليهود ، وقوله ( ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت له دخلت الكباير في الاستثناء ؟ قال نعم ، وقوله ( ألم رالى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ) قال هم الذين سموا انفسهم بالصديق والعاروق وذى النورين ( ط ) ، وقوله ( ولا يظلمون شيئاً ) قال القشرة التي على النواة ، ثم كنى عنهم فقال ( انظر كيف فُتروا على الله الكذب ) وهم غاصبوا آل محمد <sup>الذين</sup> حقهم قوله ( ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلاً ) قال نزلت في اليهود حين سألهم مشركوا العرب ، فقالوا ديننا افضل ام دين محمد ؟ قالوا بل دينكم افضل ، وقد روي فيه ايضا انها نزلت في الذين غصبوا آل محمد حقهم وحسدوا منزلتهم ، فقال الله تعالى ( اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن نجده نصيراً ، ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيراً ) يعني النقطة في ظهر النواة ، ثم قال ( ام يحسدون الناس ) يعني بالناس هما امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ( على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ) وهى الخلافة بعد النبوة ، وهم الأئمة عليهم السلام ، حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن ابيه عن يونس عن ابي حفص الاحول عن حنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت قوله « فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب » قال النبوة ، قلت : والحكمة ؟ قال الفهم والقضاء قلت وآتيناهم ملكاً عظيماً ؟ قال الطاعة المفروضة . قال علي بن ابراهيم في قوله ( فمنهم من آمن به ) يعني امير المؤمنين عليه السلام



وهم سلمان وابو ذر والمقداد وعمار رضي الله عنهم (وسنهم من صد عنه) وهم غاصبوا آل محمد ﷺ حقهم ، ومن تبعهم قال فيهم نزلت ( وكفى بجهنم سعيراً ) ثم ذكر عز وجل ما قد اعد لهؤلاء الذين قد تقدم ذكرهم وغضبهم فقال ( ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً ) قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، وقوله ( كلما فضجت جلودهم بدلامم جلوداً غيرها ليدوقوا العذاب ان الله كان عزيزاً حكيماً ) فقيل لابي عبدالله عليه السلام كيف تبدل جلود غيرها ؟ قال أرأيت لو اخذت لبنة فكسرتها وصيرتها تراباً ثم ضربتها في القالب اهي التي كانت ، إنما هي ذلك ، وحدث تفسير آخر والاصل واحد .

ثم ذكر المؤمنين المقرين بولاية آل محمد عليهم السلام بقوله ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ابدآ لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلالاً ظليلاً ) ثم خاطب الأئمة عليهم السلام ، فقال ( ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ) قال فرض الله على الامام ان يؤدي الامانة الى الذي امره الله من بعده ثم فرض على الامام ان يحكم بين الناس بالعدل فقال ( واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ) ثم فرض على الناس طاعتهم فقال ( يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ) يعني امير المؤمنين عليه السلام حدثني ابي عن حماد عن حريز عن ابي عبدالله عليه السلام قال نزلت « فان تنازعتم في شئ فارجعوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم » .

وقوله ( ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكوا الى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به ) فانها نزلت في الزبير بن العوام فانه نازع رجلاً من اليهود في حديقة فقال الزبير ترضى بان شية اليهودي فقال اليهودي ترضى بمحمد ؟ فانزل الله « ألم تر الى الذين يزعمون

انهم آمنوا ... الخ » وقوله ( وإذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً ) وهم اعداء آل محمد كلهم جرت فيهم هذه الآية واما قوله ( فكيف إذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا إلا احساناً وتوفيقاً ) فهذا مما تأويله بعد تنزيله في القيامة إذا بعثهم الله حلفوا الرسول الله إنما اردنا بما فعلنا من ازالة الخلافة عن موضعها إلا احساناً وتوفيقاً ، والدليل على ذلك في القيامة ما حدثني به ابي عن ابن ابي عمير عن منصور عن ابي عبد الله عليه السلام وعن ابي جعفر عليه السلام قال عليه السلام قال الحسن عليه السلام والله بالمنافقين عند الحوض ، قول الله ( فكيف إذا اصابهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا إلا احساناً وتوفيقاً ) ثم قال الله ( اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ) يعني من العداوة لعل في الدنيا ( فأعرض عنهم وعظّم وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً ) اي ابلغهم في الحجة عليهم وآخر امرهم الى يوم القيامة وقوله ( وما ارسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله ) اي بأمر الله وقوله ( ولو انهم إذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن زرارة عن ابي جعفر ( ع ) قال « ولو انهم إذ ظلموا انفسهم جاؤك يا علي فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً » هكذا نزلت .

ثم قال ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ) يا علي ( فيما شجر بينهم ) يعني فيما تعاهدوا وتعاقدوا عليه من خلافك بينهم وغصبك ثم ( لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ) عليهم يا محمد على لسانك من ولايته ( ويسلموا تسليماً ) اعني ( ع ) ثم قال ( ولو انا كتبنا عليهم ان يقتلوا انفسكم ) الى قوله ( ولهديناهم صراطاً مستقيماً ) فانه محكم واما قوله ( ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ) قال النبيين رسول الله صلوات الله عليه وآله ، والصديقين علي ( ع ) والشهداء الحسن

والحسين عليهما السلام ، والصالحين الأئمة ، وحسن أولئك رفيقاً القائم من آل محمد عليهم السلام ، وقوله ( يا ايها الذين آمنوا حذوا حذرکم فانفروا ثبات او انفروا جميعاً وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتم مصيبة قال قد انعم الله علي إذ لم اكن معهم شهيداً ) قال الصادق ( ع ) والله لو قال هذه الكلمة أهل الشرق والغرب لكانوا بها خارجين من الايمان (١) ولكن الله قد سماهم مؤمنين باقرارهم ( وقوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ) أي يشتررون ( وقوله ( ومالکم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ) بمكة معذنين فقاتلوا حتى يتخلصوا وهم يقولون ( ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً الذين آمنوا ) يعني المؤمنين من أصحاب النبي ( يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ) وهم مشركوا قريش يقاتلون على الأصنام وقوله ( ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ) فانها (٢) نزلت بمكة قبل الهجرة فلما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة وكتب عليهم القتال نسخ هذا ، فجزع اصحابه من هذا فانزل الله « ألم تر الى الذين قيل لهم بمكة كفوا ايديكم » لأنهم سألوا رسول الله ﷺ بمكة ان يأذن لهم في محاربتهم فانزل الله « كفوا

(١) لان قائل هذه الكلمة قد اظهر عدم وفائه لرسول الله ﷺ والمؤمنين حيث اظهر فرحه على عدم اصابته المصيبة معه ﷺ مع انه من شأن المؤمن ان يشارك النبي ﷺ في المصائب حيث امكن ، ومع عدم الامكان يتعنى المشاركة ويظهر حزنه على حزنه . ج-ز

(٢) يعني ان آية « كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكاة » فقط نزلت بمكة ، والباقي نزل في المدينة . ج-ز

أيديكم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة » فلما كتب عليهم القتال بالمدينة ( قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب ) فقال الله قل لهم يا محمد ( متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلاً ) الفيل القشر الذي في النواة ثم قال ( ايها تكونوا يدر ككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ) يعني الظلمات الثلاث التي ذكرها وهي المشيمة والرحم والبطن وقوله ( وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله ) يعني الحسنات والسيئات ثم قال في آخر الآية ( ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ) وقد اشتبه هذا على عدة من العلماء ، فقالوا يقول الله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله الحسنة والسيئة ، ثم قال في آخر الآية « وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك » فكيف هذا وما معنى القولين ؟ فالجواب في ذلك ان معنى القولين جميعاً عن الصادقين عليهم السلام انهم قالوا الحسنات في كتاب الله على وجهين والسيئات على وجهين ( فمن الحسنات ) التي ذكرها الله ، الصحة والسلامة والامن والسعة والرزق وقد سماها الله حسنات « وان تصبهم سيئة » يمني بالسيئة ههنا المرض والخوف والجوع والشدة « يطيروا بموسى ومن معه » أي يقتلوا به ( والوجه الثاني من الحسنات ) يعني به افعال العباد وهو قوله « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها » ومثله كثير وكذلك السيئات على وجهين فمن السيئات الخوف والجوع والشدة وهو ما ذكرناه في قوله « وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه » وعقوبات الذنوب فقد سماها الله السيئات ( والوجه الثاني من السيئات ) يعني بها افعال العباد التي يعاقبون عليها فهو قوله « ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار » وقوله « ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك » يعني ما عملت

من ذنوب فموقبت عليها في الدنيا والآخرة فمن نفسك بافعالك لان السارق يقطع والزاني يجلد ويرجم والقاتل يقتل فقد سمي الله تعالى العلل والخوف والشدة وعقوبات الذنوب كلها سيئات فقال ما اصابك من سيئة فمن نفسك باعمالك وقوله ( قل كل من عند الله ) يعنى الصحة والمافية والسعة والسيئات التي هي عقوبات الذنوب من عند الله وقوله عز وجل يحكى قول المنافقين فقال ( ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون ) اى يبدلون ( فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ) وقوله ( واذا جاءهم امر من الامن والخوف اذاعوا به ) اى اخبروا به ( ولوردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم ) يعنى امير المؤمنين عليه السلام ( لعلمه الذين يستنبطونه منهم ) اى الذين يعلمون منهم وقوله ( ولولا فضل الله عليكم ورحمته ) قال الفضل رسول الله ﷺ والرحمة امير المؤمنين عليه السلام ( لا تبعتم الشيطان الا قليلا ) وقوله ( من يشفع شفاعا حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعا سيئة يكن له كفل منها ) قال يكون كفيل ذلك الظالم الذي يظلم صاحب الشفاعة وقوله ( وكان الله على كل شيء مقبلاً ) اى مقتدرأ وقوله ( واذا حبيبتهم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيباً ) او ردوها قال السلام وغيره من البر

وقوله ( الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الى قوله فلان تجد له سبيلاً ) فانه محكم ، وقوله ( ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكرون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً ) افانها نزلت في اشجع وبني ضمرة ( وهما قبيلتان ) وكان من خبرها انه لما خرج رسول الله ﷺ الى غزاة الحديبية <sup>(ببرط)</sup> من قريبا <sup>(ببرط)</sup> من بلادهم وقد كان رسول الله (ص) هادئاً

بنى ضمرة ووادتهم (١) قبل ذلك فقال اصحاب رسول الله ص ، يا رسول الله هذه بنو ضمرة قريباً منا ونخاف ان يخالفونا الى المدينة او يعينوا علينا قريشاً فلو بدأنا بهم ؟ فقال رسول الله (ص) اكلا انهم أبر العرب بالوالدين ، واوصاهم للرحم وأوفاهم بالعهد ، وكان اشجع بلادهم قريباً من بلاد بنى ضمرة وهم بطن من كنانة وكانت اشجع بينهم وبين بنى ضمرة حلف في المراتع والامام فاجدبت بلاد اشجع واخصبت بلاد بنى ضمرة فصارت اشجع الى بلاد بنى ضمرة فلما بلغ رسول الله (ص) مسيرهم الى بنى ضمرة تهباً للعصير الى اشجع فيغزوه للمعادة التي كانت بينهم وبين بنى ضمرة فانزل الله ودواو تكفرون كما كرموا .. الخ ثم استثنى بأشجع فقال ( إلا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءكم حصرت صدورهم ان يقاتلونكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم ولم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لاكم عليهم سبيلاً ) وكانت اشجع محالها البيضاء والجبل والمستباح ، وقد كانوا قربوا من رسول الله (ص) فهابوا لقربهم من رسول الله (ص) ان يعث اليهم من يغزوهم وكان رسول الله (ص) قد خافهم ان يصيبوا من اطرافه شيئاً فهم بالمسير اليهم فبيهما هو على ذلك اذ جاءت اشجع ورئيسها مسعود بن رجيلة وهم مبهمة ، فنزلوا شعب سلع وذلك في شهر ربيع الاول سنة ست فدعا رسول الله (ص) اسيد ابن حصين ، فقال له اذهب في نفر من أصحابك حتى تنظر ما اقدم اشجع ، فخرج اسيد ومعه ثلاثة نفر من أصحابه فوقف عليهم ، فقال ما اقدمكم ؟ فقام اليه مسعود بن رجيلة وهو رئيس اشجع فسلم على اسيد وعلى أصحابه وقالوا جئنا لنوادع محمداً فرجع اسيد الى رسول الله (ص) فاخبره ، فقال رسول الله (ص)

خاف القوم ان اغزوهم فأرادوا الصلح بيني وبينهم ، ثم بعث اليهم بعشرة اجمال  
 عمر فقدمها امامه ، ثم قال نعم الشيء الهدية امام الحاجة ، ثم اتاهم ، فقال يا معشر  
 اشجع ما اقدمكم ؟ قالوا قربت دارنا منك وليس في قومنا اقل عدداً منا فضقنا  
 بحربك لقرب دارنا منك ، وضقنا بحرب قومك لقلتنا فيهم ، فحجنا لنوادعك  
 فقبل النبي (ص) ذلك منهم ووادعهم ، فاقاموا يومهم ثم رجعوا الى بلادهم وفيهم  
 نزلت هذه الآية ( الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق - الى قوله - فما  
 جعل الله لكم عليهم سبيلاً ) وقوله ( ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا  
 قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها ) نزلت في عيينة بن حصين الفزاري  
 اجذبت بلادهم ، فجاؤا الى رسول الله (ص) ووادعوه على ان يقيم بطن نخل ، ولا  
 يتعرض له و كان منافقاً ملعوناً وهو الذي سماه رسول الله (ص) الاحمق المطاع  
 في قومه ، ثم قال ( فان لم يعزواكم ويلقوا اليكم السلام ويكفوا ايديهم فخذوهم  
 واقتلوهم حيث ثقتهم واولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً ) .

وقوله ( وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً الا خطأ ) أي لا عمداً ولا خطأ  
 والا في موضع لا وليست باستثناء ( ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة

ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا ) يعني يعفوا ثم قال ( فان كان من قوم  
 عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ) وليست له دية يعني اذا قتل رجل  
 من المؤمنين وهو نازل في دار الحرب فلا دية للمقتول وعلى القاتل تحرير رقبة  
 مؤمنة لقول رسول الله ﷺ لمن نزل دار الحرب فقد برئت الذمة ثم قال ( وان  
 كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة ) يعني  
 ان كان نازلاً في دار الحرب ، وبين اهل الشرك وبين الرسول والامام عهد ومدة  
 ثم قتل ذلك المؤمن وهو بينهم فعلى القاتل دية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة  
 ( فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً ) وقوله

(ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) قال من قتل مؤمناً على دينه (٢) لم تقبل توبته ، ومن قتل نبياً أو وصي نبي فلا توبة له لأنه لا يكون له مثله فيقاد به ، وقد يكون الرجل بين المشركين واليهود والنصارى يقتل رجلاً من المسلمين على أنه مسلم فإذا دخل في الاسلام محام الله عنه لقول رسول الله ﷺ الا سلام يجب ما كان قبله اي يحو ، لان اعظم الذنوب عند الله هو الشرك بالله فإذا قبلت توبته في الشرك قبلت فيما سواه واما قول الصادق عليه السلام ليست له توبة فإنه غنى من قتل نبياً أو وصياً فليست له توبة فإنه لا يقاد احد بالانبياء إلا الانبياء وبالاوصياء إلا الاوصياء والانبياء والاوصياء لا تقتل بعضهم بعضاً وغير النبي والوصي لا يكون مثل النبي والوصي فيقاد به وقاتلها لا يوفق للتوبة .

وقوله (يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا) فانها نزلت لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة خيبر وبعث اسامة بن زيد في خيل الى بعض قرى اليهود في ناحية فذلك ليدعوم الى الاسلام ، وكان رجل من اليهود يقال له « مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما احس بخيل رسول الله ﷺ جمع اهله وماله وصار في ناحية الجبل فاقبل يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ﷺ ، فمر باسامة بن زيد فطعنه فقتله ، فلما رجع الى رسول الله ﷺ اخبر بذلك فقال له رسول الله ﷺ قتل رجل شهد أن لا اله الا الله واني رسول الله فقال يا رسول الله اما قال تعوذاً من القتل فقال رسول الله ﷺ فلا شققت الغطاء عن قلبه ولا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه



علمت فحلف بعد ذلك انه لا يقتل احداً شهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ، فتخلف عن امير المؤمنين عليه السلام في حروبه وأنزل الله في ذلك « ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلم است مؤمناً الخ » ثم ذكر فضل المجاهدين على القاعدین فقال ( لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر ) يعني الزمن كما ليس على الاعمى حرج ( والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم الى آخر الآية ) وقوله ( ان الذين توفيههم الملائكة ظالمي أنفسهم ) قال نزات فيمن اعتزل امير المؤمنين عليه السلام ولم يقاتل معه فقالت الملائكة لهم عند الموت ( فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض ) اي لم نعلم كمن الحق فقال الله ( ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ) اي دين الله وكتاب الله واسع فتنتظروا فيه ( فاوائك ما وبهم جهنم وساءت مصيراً ) ثم استثنى فقال ( إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ) حدثني ابي عن يحيى بن يحيى عن ابن ابي عمير عن يونس عن حماد بن الظبيان عن ابي جعفر عليه السلام قال سألت عن المستضعف فقال هو الذي لا يستطيع حيلة الكفر فيكفر ولا يهتدي سبيلاً الى الايمان لا يستطيع ان يؤمن ولا يستطيع ان يكفر فهم الصبيان ، ومن كان من الرجال والفساء على مثل عقول الصبيان من رفع عنه القلم ، وقوله ( ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغماً كثيراً وسعة ) اي يجد خيراً اذا جاهد مع الامام وقوله ( ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ) قال اذا خرج الى الامام ثم مات قبل ان يبلغه وقوله ( واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ) فانه حدثني ابي عن النوفلي عن السكوتي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ستة لا يقصرون الصلوة ، الجباة الذين يدورون في جبايتهم ، والتاجر الذي يدور في تجارته من سوق الى سوق والامير الذي يدور في امارته

٨ ( عن ابي عمران عن يونس عن حماد عن ابن طاووس عن ابي جعفر عليه السلام ط )

والراعي الذي يطلب مواقع القطر ومنبت العجر والرجل يخرج في طلب الصيد يريد لهواً لادنيا والمحارب الذي يقطع الطريق .

واما قوله ( واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك الآية ) فانها نزلت لما خرج رسول الله (ص) الى الحديبية يريد مكة فلما وقع الخبر الى قريش بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً ليستقبل رسول الله ﷺ على الجبال ، فلما كان في بعض الطريق وحضرت صلوة الظهر فاذن بلال فصلى رسول الله (ص) بالناس ، فقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلوة لاصبناهم ، فانهم لا يقطعون صلاتهم ولكن يجيء لهم الآن صلوة اخرى هي احب اليهم من ضياء ابصارهم فاذا دخلوا فيها حملنا عليهم ، فنزل جبرئيل (ع) بصلوة اخوف بهذه الآية واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلوة الخ ففرق رسول الله (ص) اصحابه فرقتين ، فوقف بعضهم تجاه العدو وقد اخذوا سلاحهم وفرقة صلوا مع رسول الله (ص) قياماً ، ومروا فوقوا مواقف اصحابهم وجاء اولئك الذين لم يصلوا فصلى بهم رسول الله (ص) الركعة الثانية ، ولهم الاولى وقعدوا وشهد رسول الله (ص) وقاموا اصحابه وصلوا هم الركعة الثانية وسلم عليهم وقوله ( واذا قضيتهم الصلوة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم ) قال الصحيح يصلي قائماً والعليل يصلي جالساً فمن لم يقدر فمضطجعا يؤتي ايماءاً وقوله ( ان الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ) اي موجوبة وقوله ( ولا تنهوا في ابتغاء القوم ) فانه معطوف على قوله في سورة آل عمران « ان يمسسك قرح فقد مس القوم قرح مثله » وقوله ( انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً ) فانه كان سبب نزولها ان قوماً من الأنصار من بني ابيزق اخوة ثلاثة كانوا منافقين بشير وبشر ومبشر ، فنقبوا على عم قتادة بن النعمان وكان قتادة بدرياً واخرجوا طعاماً كان اعده لعياله وسيفاً

ودرعاً فشكى قتادة ذلك الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ان قوماً تقبوا على عمي واخذوا طعاماً كان اعدده لعمياله ودرعاً وسيفاً وهم اهل بيت سوء ، وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له لبيد بن سهل فقال بنو ابيزق لقتادة هذا عمل لبيد بن سهل ، فبلغ ذلك لبيداً فاخذ سيفه وخرج عليهم فقال يا بني ابيزق اترمونني بالسرقة وانتم اولي به مني وانتم المنافقون تهجون رسول الله (ص) وتنسبون الى قريش لتبينن ذلك اولاً ملان سيني منكم ، فداروه فقالوا له ارجع يرحمك الله فانك بريء من ذلك ، فمشوا بنو ابيزق الى رجل من رهطهم يقال له اسيد بن عروة وكان منطيقاً بليغاً فمشى الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله ان قتادة بن النعمان عمد الى اهل بيت منا اهل شرف ونسب وحسب فرماهم بالسرقة ، واتهمهم بما ليس فيهم ، فاغتم رسول الله (ص) لذلك وجاء اليه قتادة فاقبل عليه رسول الله (ص) فقال له عمدت الى اهل بيت شرف وحسب نسب فرميتهم بالسرقة فعاتبه عتاباً شديداً فاغتم قتادة من ذلك ورجع الى عمه وقال يا ليتني مت ولم اكلم رسول الله ﷺ فقد كلمني بما كرهته ، فقال عمه الله المستعان فانزل الله في ذلك على نبيه ﷺ ( انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً واستغفر الله ان الله كان غفوراً رحيماً ولا تجادل عن الذين يخفون انفسهم ان الله لا يحب من كان خواناً آثماً يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول ) يعني الفعل فوق القول مقام الفعل .

ثم قال ( ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله مجده الله غفوراً رحيماً ، ومن يكسب إثمًا فاعما يكسبه على نفسه وكره . الله عليا حكيماً ، ومن يكسب خطيئة أو إثمًا ثم يرم به بريئاً ) يعني لبيد بن سهل ( فقد احتمل

بهتاناً وأماً مبيناً) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال ان انفساً من رهط بشير الاذنين قالوا انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا فنكلمه في صاحبنا ونمذره وان صاحبنا يرى فلما انزل الله « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم - الى قوله - وكىلا » فاقبلت رهط بشير فقال يا بشير استغفر الله وتب اليه من الذنب فقال والذي لحلف به ما سرقها إلا لبيد فنزلت « ومن يكسب خطيئة او ائماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وأماً مبيناً » ثم أن بشيراً كفر ولحق بمكة وانزل الله في النفر الذين اعذروا بشيراً واتوا النبي ليمذروه قوله ( ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون إلا انفسهم وما يضررونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً ) ونزلت في بشير وهو بمكة ( ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( لا خير في كثير من نجوهم ) وقال لا خير في كثير من كلام الناس ومعاوراتهم إلا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ( ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجراً عظيماً ) حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله فرض التحمل ( التمثلن ) في القرآن ، قلت وما التحمل ؟ جعلت فداك ، قال ان يكون وجهك اعرض من وجه اخيك فتحمل له وهو قوله « لا خير في كثير من نجوهم » حدثني ابي عن بعض رجاله رفعه الى امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله فرض عليكم زكاة باهكم كما فرض عليكم زكاة ما ملسكت ايديكم ، وقوله ( من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ) اي يخالفه ( بوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ) وقوله ( ان يدعون من دونه إلا انا ) قال قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله ( وإن

يدعون .. إلا شيطاناً مریداً ) قال كانوا يعبدون الجن وقوله ( لآخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ) يعني ابليس حيث قال ( ولا ضلهم ولا مניهم ولا مرهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرهم فليغيرن خلق الله ) اي امر الله وقوله ( ليس بآمانيك ولا أمانى اهل الكتاب ) يعني ليس ما تتمنون انتم ولا اهل الكتاب أن لا تمذبوا بافعالكم وقوله ( ولا يظلمون تقيراً ) وهي النقطة التي في النواة وقوله ( واتبع ملة ابراهيم حنيفاً ) قال هي الحنفية العشرة التي جاء بها ابراهيم التي لم تفسخ الى يوم القيامة <sup>(١)</sup> وقوله ( واتخذ الله ابراهيم خليلاً ) فانه <sup>(مسعدة ط)</sup> حدثني ابى عن هارون بن مسلم عن مسعود بن صدقة عن جعفر بن محمد عليها السلام قال ان ابراهيم <sup>(عليه السلام)</sup> هو اول من حول له الرمل دقيقاً ، وذلك انه قصد صديقاً له بمصر في قرض طعام ، فلم يجده في منزله فكره ان يرجع بالحمار خالياً فلا جراه رملاً ، فلما دخل منزله خلا بين الحمار وبين سارة ، استحياءاً منها ودخل البيت وفام ، ففتحت سارة عن دقيق أجود ما يكون ، فخبزت وقدمت اليه طعاماً طيباً ، فقال ابراهيم من اين لك هذا ؟ قالت من الدقيق الذي حملته من عند خليلك المصري ، فقال ابراهيم اما انه خليلي وليس بمصري ، فلذلك اعطاني الخلة فشكر الله وحمده واكل

وقوله ( ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فانكحوا ما طاب لکم من النساء مثنى وثلاث ورباع ) واما قوله ( وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً او إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ) قال ان خافت المرأة من زوجها ان يطلقها و يعرض عنها فتقول له قد تركت لك كلما عليك ولا اسألك ثقة فلا تطلقني ولا تعرض عني فاني اكره شماتة الاعداء ، فلا جناح عليه ان يقبل ذلك ولا يجري عليها شيئاً ، وفي رواية ابى الجارود

عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ويستفتونك في النساء » فان نبي الله صلى الله عليه وآله سئل عن النساء ما لهن من الميراث فانزل الله الربع والثلث ، وقوله (وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء ) فان الرجل كان يكون في حجره يتيمة فتكون ذميمة او ساقطة يعني حمقاء فيرغب الرجل عن ان يزوجها ولا يعطيها مالها فينكحها غيره من اخذ مالها ويعتمها النكاح ويتربص بها الموت ليرثها فنهى الله عن ذلك وقوله (والمستضعفين من الولدان ) فان اهل الجاهلية كانوا لا يورثون الصبي الصغير ولا الجارية من ميراث آباؤهم شيئاً وكانوا لا يعطون الميراث إلا لمن يقاتل وكانوا يرون ذلك في دينهم حسناً ، فلما انزل الله فرائض الموارث وجدوا من ذلك وجداً (١) شديداً ، فقالوا انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنذكره ذلك لعله يدعه او يغيره فاتوه ، فقالوا يا رسول الله للجارية نصف ما ترك ابوها واخوها ويمطى الصبي الصغير الميراث وليس احد منها يركب الفرس ولا يحوز الغنيمة ولا يقاتل العدو ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك امرت ، واما قوله ( وان تقوموا لليتامى بالانفس ) فانهم كانوا يفسدون مال اليتيم فامرهم الله ان يصلحوا مالهم واما قوله ( وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً او اعراضاً ) نزلت في ابنة محمد بن مسلمة كانت امرأة رافع بن جريح ، وكانت امرأة قد دخلت في السن فتزوج عليها امرأة شابة كانت اعجب اليه من ابنة محمد بن مسلمة ، فقالت له بنت محمد بن مسلمة ألا اراك معرضاً عني مؤثراً علي ؟ فقال رافع هي امرأة شابة وهي اعجب الي فان شئت افررت علي ان لها يومين او ثلاثة مني ولك يوم واحد ، فابت ابنة محمد بن مسلمة ان ترضاها فطلقها تطليقة واحدة ثم طلقها اخرى ، فقالت لا والله لا ارضي ان تسوي بيني وبينها يقول الله ( واحضرت الأنفس الشح )

(١) الفرح والحزن والمراد معنى الاخير ، فهو من لغات الاضداد . ج - ز .

وابنة محمد لم تطب نفسها بنصيبها وشحت عليه ، فعرض عليها رافع اما ان ترضى واما ان يطلقها الثالثة ، فشحت على زوجها ورضيت فصالحته على ما ذكر فقال الله ( فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ) فلما رضيت واستقرت لم يستطع ان يعدل بينهما فبزات ( ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ) ان تأتي واحدة وتذر الاخرى لا ايم (١) ولا ذات بعل وهذه السنة فيما كان كذلك إذا اقرت المرأة <sup>ورضيت</sup> على ما صالحها عليه زوجها فلا جناح على الزوج ولا على المرأة ان هي ابت طلقها او يساوي بينهما لا يسعه إلا ذلك .

قال علي بن ابراهيم في قوله ( واحضرت الأنفس الشح ) قال احضرت الشح فيها ما اختارته ومما ما لم تحتره وقوله ( ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ) انه روي انه سأل رجل من الزنادقة ابا جعفر الاحول فقال اخبرني عن قوله « فانكحوا ما طاب لاكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » وقال في آخر السورة « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل » فبين القولين فرق ، فقال ابو جعفر الاحول فلم يكن في ذلك عندي جواب فقدمت المدينة ، فدخلت على ابي عبدالله ( ع ) فسألته عن الآيتين ، فقال اما قوله « فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » فانما عني به النفقة وقوله « ولن يستطيعوا أن تعدلوا بين النساء فانما عني به المودة ، فانه لا يقدر احد ان يعدل بين امرأتين في المودة ، فرجع ابو جعفر الاحول الى الرجل فاخبره ، فقال هذا حملته الابل من الحجاز .

واما قوله ( يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على

أنفسكم ! والوادين والأقربين ان يكن غنياً او فقيراً فالله اولى بها - الى قوله - فان الله كان بما تعملون خبيراً ) فان الله امر الناس ان يكونوا قوامين بالقسط اى بالعدل ولو على انفسهم او على والديهم او على قراباتهم ، قال ابو عبد الله عليه السلام ان على المؤمن سبع حقوق ، فواجبها ان يقول الرجل حقاً وان كان على نفسه او على والديه فلا يميل لهم عن الحق ثم قال ( فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلوا او تعرضوا ) يعني عن الحق ( فان الله كان بما تعملون خبيراً ) وقوله ( يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ) يعني ايها الذين اقرؤا صدقوا وقوله ( ان الذين آمنوا آمنوا بالله آمنوا <sup>مكفروا</sup> ثم ازدادوا كفرا ) قال نزلت في الذين آمنوا برسول الله اقرارا لا تصديقاً ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردوا الأمر الى اهل بيته ابدا فلما نزلت الولاية واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم لامير المؤمنين عليه السلام آمنوا اقرارا لا تصديقاً ، فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله كفروا وازدادوا كفرا ( لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً ) يعني طريقاً إلا طريق جهنم ، وقوله ( الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين أيتفنون عندم العزة فان العزة لله جميعاً ) يعني القوة ، قال نزلت في بني امية حيث خالفوا نبيهم على ان لا يردوا الامر في بني هاشم وقوله ( وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستعزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ) قال آيات الله هم الائمة عليهم السلام ، وقوله ( الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستعوذ عليكم ومنكم من المؤمنين ) فانها نزلت في عبد الله ابن ابي واصحابه الذين قعدوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد ، فكان اذا ظفر رسول الله صلى الله عليه وآله بالكفار قالوا له ألم نكن معك واذا ظفر الكفار قالوا ألم نستعوذ ان نعمينكم



ولم نمن عليكم (١) قال الله ( فانه يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ) واما قوله ( ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ) قال الخديمة من الله المذاب قوله ( اذا قاموا ) مع رسول الله ﷺ ( الى الصلاة قاموا كسالا يراؤن الناس ) أنهم مؤمنون ( ولا يذكرون الله إلا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ) أي لم يكتفوا من المؤمنين ولا من اليهود ثم قال ( ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ) نزلت في عبدالله بن ابي وجرت في كل منافق ومشرک وقوله ( لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ) اي لا يحب ان يجهر الرجل الجزء (٦) بالظلم والسوء ويظلم إلا من ظلم فقد اطلق له ان يعارضه بالظلم ، وفي حديث آخر في تفسير هذا قال ان جاءك رجل وقال فيك ما ليس فيك من الخير والثناء والعمل الصالح فلا تقبله منه وكذبه فقد ظلمك ، وقوله ( ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ) قال هم الذين اقرؤا برسول الله ﷺ وانكروا امير المؤمنين عليه السلام ( ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقاً ) .

وقوله ( فيما نقضهم ميثاقهم ) يعني فنبتقضهم ميثاقهم ( وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق ) قال هؤلاء لم يقتلوا الانبياء وإنما قتلهم اجدادهم واجداد اجدادهم فرضوا هؤلاء بذلك فالزمهم الله القتل بفعل اجدادهم ، فكذلك من رضي بفعل فقد لزمه وان لم يفعله ، والدليل على ذلك ايضاً قوله في سورة البقرة « فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين » هؤلاء لم يقتلوه ولكنهم رضوا بقتل آبائهم فالزمهم فعلهم ، وقوله ( وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ) اي قولهم انها فحرت وقوله ( قولهم انا قتلنا عيسى بن مريم رسول الله ) لما رفعه الله اليه وقوله

(١) اطان عليه اي ضربه وفي الدعاء « رب اغني ولا تمن علي » ج . ز .

(وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وقوله (وان من اهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهداء) فانه روى ان رسول الله ص قال حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن ابي حمزة عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج بان آية في كتاب الله قد اعيتني ، فقلت ايها الامير آية آية هي ؟ فقال قوله « وان من اهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته » والله اني لآمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما أراه يحرك شفتيه حتى يحمد ، فقلت اصلح الله الامير ليس على ما تأولت ، قال كيف هو ؟ قلت ان عيسى ينزل قبل يوم القيامة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا نصراني إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي ، قال ويحك اني لك هذا ومن اين جئت به ، فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، فقال جئت بها والله من عين صافية ، وقوله ( فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدمهم عن سبيل الله كثيراً ) فانه حدثني ابي عن ابن محبوب عن عبد الله بن ابي يعقوب <sup>(نفعي)</sup> قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من زرع حنطة في ارض فلم يزرع في ارضه وزرعه وخرج زرعه كثير السمير فبظلم عمله في ملك رقبة الارض او بظلم مزراعوه واكرته لان الله يقول فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدمهم عن سبيل الله كثيراً هكذا انزلها الله فاقروها هكذا وما كان الله ليحل شيئاً في كتابه ثم يحرمه من بعد ما احله ولا ان يحرم شيئاً ثم يحله من بعد ما حرمه ، قلت وكذلك ايضاً قوله ومن الابل والبقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما ، قال نعم ، قلت فقوله إلا ما حرم اسرائيل على نفسه ، قال ان اسرائيل كان إذا أكل من لحم الأبل يهيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الابل وذلك من قبل ان تنزل التوراة ، فلما انزلت التوراة

لم يحرمه ولم يأكله وقوله ( لكن الراسخون في العلم الى قوله وكان الله عزيزاً حكيماً ) فانه محكم .

وقوله ( لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال إنما انزلت « لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً » وقرأ ابو عبدالله عليه السلام ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم خالدين فيها ابداً وكان ذلك على الله يسيراً وقوله ( فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة ) فهم الذين قالوا بالله وبميسى و مريم فقال الله ( انتهوا خيراً لكم اما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلاً ) وقوله ( لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ) اي لا يأنف ان يكون عبداً لله ( ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً ) وقوله ( يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نوراً مبيناً ) فالنور امامة امير المؤمنين عليه السلام ، ثم قال ( فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ) وهم الذين تمسكوا بولاية امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، وقوله ( يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلها الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساءً فللذكر مثل حظ الانثيين ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن بكير عن ابي جعفر عليه السلام قال إذا مات الرجل وله اخت تأخذ نصف ما ترك من الميراث ، لها نصف الميراث بالآية كما تأخذ البنت لو كانت ، والنصف الباقي يرد عليها بالرحم إذا لم يكن للبعث وارث اقرب منها ، فان كان موضع الاخت اخ اخذ الميراث كله بالآية لقول الله ( وهو يرثها ان لم يكن لها

( ولد ) وان كانتا اختين اخذتا الثلثين بالآية والثالث الباقي بالرحم وان كانوا اخوة رجالا ونساء فلذلك مثل حظ الانثيين وذلك كله إذا لم يكن للميت ولد أو ابوان أو زوجة

## سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون آية

( بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الأنعام ) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن عبدالله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قوله « اوفوا بالعقود » قال بالعهود ، واخبرنا الحسين بن محمد بن عامر عن المعلى بن محمد البصري عن ابن ابي عمير عن ابي جعفر الثاني عليه السلام في قوله : ( يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ) قال ان رسول الله ﷺ عقد عليهم لعلي بالخلافة في عشرة موطن ، ثم انزل الله « يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لامير المؤمنين عليه السلام » وقال علي بن ابراهيم في قوله ( احلت لكم بهيمة الانعام ) قال الجنين في بطن امه إذا وبر واشعر فذكاه ذكاة امه فذلك الذي عناء الله ، وقوله ( احلت لكم بهيمة الانعام ) دليل على ان غير الانعام محرم ، وقوله ( يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام ) فالشعائر الاحرام ، والطواف والصلاة في مقام ابراهيم ، والسعي بين الصفا والمروة ومناسك الحج كلها من شعائر الله ومن الشعائر إذا ساق الرجل بدنة في الحج ثم اشعرها أي قطع سنماها أو جللها أو قلدها ليعلم الناس انها هدي فلا تعرض لها احد ، وأما سميت الشعائر لتشعر الناس بها فيعرفونها ، وقوله « ولا الشهر الحرام » وهو ذو الحجة وهو من الاشهر الحرم ، وقوله « ولا الهدي » وهو الذي يسوقه إذا احرم

« ولا القلائد » قال يقلدها النمل الذي قد صلى فيه وقوله « ولا آمين البيت الحرام » قال الذين يحجون البيت الحرام وقوله ( واذا حللتم فاصطادوا ) فأحل لهم الصيد بعد تحريمه اذا أحلوا ، وقوله ( ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ) أي لا يحملنكم عداوة قريش أن صدوكم عن المسجد الحرام في غزوة حديبية أن تعتدوا عليهم وتظالموهم ثم نسخت هذه الآية بقوله « فاقتلوا المشركين حيث وجدوهم »

واما قوله ( حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع إلا ما ذكيت ) وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق ) فالميتة والدم ولحم الخنزير معروف ، وما اهل لغير الله به يعني به ما ذبح للاصنام ، والمنخنقة فان المجوس كانوا لا يأكلون الذبائح وبأكلون الميتة ، وكانوا يخنقون البقر والغنم فاذا ماتت اكلوها والموقوذة : كانوا يشدون عينيها وارجلها ويضربونها حتى تموت ، فاذا ماتت اكلوها ، والمتردية : كانوا يشدون عينيها ويلقونها من السطح ، فاذا ماتت اكلوها ، والنطيحة : كانوا يتناطحون بالكباش فاذا مات احدها اكلوه وما اكل السبع إلا ما ذكيت فانهم كانوا يأكلون ما يأكله الذئب والاسد والذب فحرم الله ذلك ، وما ذبح على النصب كانوا يذبحون لبيوت النيران ، وقريش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لها ، وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق قال كانوا يعمدون الى الجزور فيجزونه عشرة اجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام ويدفعونها الى رجل ، والسهام عشرة سبعة لها انصباء وثلاثة لا انصباء لها ، فآتي لها انصباء ، الفذ ، والتوام ، والمسبل ، والنافس ، والجلس ، والرقيب <sup>(الحليس ط)</sup> ، والفذ له سهم والتوام له سهمان والمسبل له ثلاثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والجلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلي

له سبعة اسهم ، والتي لا انصاء لها السفح والمنيح والوغد ، ونحن الجزور على من لم يخرج له الانصاء شيئاً ، وهو القمار فخره الله عز وجل

وقوله (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) قال ذلك لما نزلت ولاية امير المؤمنين عليه السلام واما قوله (اليوم اكلت لكم دينكم) وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فانه حدثني ابي عن صفوان بن يحيى عن الملا عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال آخر فرضة انزلها الله الولاية ثم لم ينزل بعدها فريضة ثم انزل (اليوم اكلت لكم دينكم) بكراع الغنم (١) فاقامها رسول الله صلى الله عليه وآله بالجحفة فلم ينزل بعدها فريضة واما قوله (فن اضطر في نخصة غير متجانف لاثم) فهو رخصة للمضطر ان يأكل الميتة والدم ولحم الخنزير ، والنخصة الجوع وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله غير متجانف لاثم ، قال يقول غير متمعد لاثم ، وقال علي بن ابراهيم في قوله غير متجانف لاثم اي غير مائل في الاثم فلا يأكل الميتة اذا اضطر اليها إذا كان في سفر غير حق وكذلك ان كان في قطع الطريق او ظلم أو جور قوله (يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله) وهو صيد الكلاب المعلمة خاصة احله الله إذا ادركته و ، قتله لقوله « فكلوا مما امسكن عليكم » واخبرني ابي عن فضالة بن ايوب عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله (ع) قال سألته عن صيد البزاة والصقور والفهود والكلاب ، قال لا تأكلوا إلا ما ذكيتم إلا السكلاب ، قلت فان قتله قال كل فإن الله يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم ، ثم قال (ع) كل شيء من السباع تمسك الصيد على نفسها

إلا الكلاب المعلمة فإنها تَمَسْكُ على صاحبها قال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكروا اسم الله عليه ، فهو ذكاته وقوله ( أحل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم ) قال غنى بطماهم الحبوب والفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها فإنهم لا يذكرون اسم الله على ذبائحهم ، ثم قال والله ما استحلوا ذبائحكم فكيف تستحلون ذبائحهم

وقوله ( والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ) فقد احل الله نكاح اهل الكتاب بعد تحريمه في قوله في سورة البقرة ( ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ) وإنما يحل نكاح اهل الكتاب الذين يؤدون الجزية على ما يجب فاما لما كانوا في دار الشرك ولم يؤدوا الجزية لم يحل مناكحتهم وقوله ( ومن يكثر بالايمان فقد حبط عمله ) قال من آمن ثم اطاع اهل الشرك فقد حبط عمله وكفر بالايمان ( وهو في الآخرة من الخاسرين ) وقوله ( يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ) يعني من المرفق وهو محكم وقوله ( واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به ) قال لما اخذ رسول الله ﷺ الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا واطعنا ، ثم نقضوا ميثاقهم وقوله ( اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم ) يعني اهل مكة من قبل ان فتحها فكف ايديهم بالصلح يوم الحديبية وقوله ( فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ) يعني نقض عهد امير المؤمنين عليه السلام ( وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ) قال من نحي امير المؤمنين ﷺ (١) عن موضعه ،

(١) كما ان بعض الآيات فيه مخاطبة للنبي ﷺ والمراد منه امته على نحو « اياك اعني واسمعي يا جارة » كذلك هذه الآية - بناءً على التفسير المذكور - وان كان ظاهرها متمصداً لشأن بني اسرائيل اما باطنها متعلق باعداء آل محمد ج.ز.

والدليل على ذلك ان الكلمة امير المؤمنين عليه السلام قوله « وجعلها كلمة باقية في عقبه » يعني به الامامة وقواه ( ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح ) قال مذبذبة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، وقوله ( ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم <sup>عليه</sup> ) قال أن عيسى بن مريم عبد مخلوق فجعلوه رباً ( فذسوا حظاً مما ذكروا به )

وقوله ( يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير ) قال يبين النبي ﷺ ما اخفيتموه مما في التوربة من اخباره ويدع كثيراً لا يبينه ( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ) يعني بالنور امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وقوله ( قد جاءكم رسولنا بين لكم ) مخاطبة لأهل الكتاب ( على فترة من الرسل ) قال علي انقطاع من الرسل احتج عليهم فقال ( ان تهولوا ) اي لثلاثا تقولوا ( ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير ) وقوله ( اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً ) يعني في بني اسرائيل لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد ، ثم جمع ذلك لنبيه وقوله ( يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ) فان ذلك نزل لما قالوا لن نصبر على طعام واحد ، فقال لهم موسى اهبطوا مصرأ فان لكم ما سألتهم ، فقالوا ان فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون فنصف الآية ههنا ونصفها في سورة البقرة ، فلما قالوا لموسى ان فيها قوماً جبارين ، وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، قال لهم موسى لا بد ان تدخلوها ، فقالوا ، فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ) فاخذ موسى بيد هارون وقال كما حكى الله ( انى لا املك إلا نفسي واخي ) يعني هارون ( فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ) فقال الله ( فانها محرمة عليهم اربعين سنة ) يعني مصر لى يدخلوها اربعين سنة ( يتبينون في



الأرض) فلما أراد موسى ان يفارقهم فزعوا وقالوا ان خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب فزعوا اليه وسألوه ان يقيم معهم ويسأل الله أن يتوب عليهم ، فأوحى الله اليه قد ثبتت عليهم على ان يدخلوا مصر وحرمتها عليهم اربعين سنة يقيمون في الأرض عقوبة لقولهم اذهب انت وربك فقاتلا فدخلوا كلهم في التيه البرقادون ، فكانوا يقومون في اول الليل ويأخذون في قراءة التوراة فاذا اصبحوا على باب مصر دارت بهم الارض فردتهم الى مكانهم وكان بينهم وبين مصر اربع فراسخ ، فبقوا في ذلك اربعين سنة ، فمات هارون وموسى في التيه ودخلها ابناؤهم وابناء ابنائهم .

وروي ان الذي حفر قبر موسى ملك الموت في صورة آدمي ، ولذلك لا تعرف بنو اسرائيل قبر موسى ، وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قبره فقال عند الطريق الأعظم عند الكتيب الأحمر ، قال وكان بين موسى وداود خمس مائة سنة وبين داود وعيسى الف ومائة سنة

واما قوله ( واطل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قرباناً فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر ) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن ابي حمزة الثمالي عن ثوير بن ابي فاختة قال سمعت علي بن الحسين عليها السلام يتحدث رجلاً من قريش قال لما قرب ابنا آدم القربان ، قرب احدهما أسمن كبش كان في ظانيته وقرب الآخر ضعفاً من سنبل ، فقبل من صاحب الكبش وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر فغضب قابيل فقال له ايل والله لا تقتلك ، فقال هابيل ( إنما يتقبل الله من المتقين لان بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بياسط يدي اليك لا تقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باعمي وأعمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه ) فلم يدر كيف يقتله حتى جاء ابليس فعمله ، فقال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه ، فلما قتله لم يدر

ما يصنع به فجاء غرابان فاقبلا يتضاربان حتى قتل احدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الأرض بمخالبه ودفن فيها صاحبه ، قال قابيل ( يا ويلتا اعجزت أن اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين ) فحفر له حفيرة ودفنه فيها فصارت سنة يدفنون الموتى فرجع قابيل الى ابيه فلم ير معه هابيل ، فقال له آدم اين تركت ابني ؟ قال له قابيل ارسلتني عليه راعياً ؟ فقال آدم انطلق معي الى مكان القربان واوجس قلب آدم بالذي فعل قابيل ، فلما بلغ المكان استبان قتله ، فلمن آدم الارض التي قبلت دم هابيل وامر آدم ان يلعن قابيل ونودي قابيل من السماء لعنت كما قتلت اخاك ولذلك لا تشرب الارض الدم ، فانصرف آدم فبكى على هابيل اربعين يوماً وليلة فلما جزع عليه شكى ذلك الى الله فاوحى الله اليه اني واهب لك ذكراً يكون خلفاً من هابيل ، فولدت حواء غلاماً زكياً مباركاً ، فلما كان اليوم السابع اوحى الله اليه يا آدم ان هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله ، فسماه آدم هبة الله

(الخط)

قال وحدثني ابي عن عثمان بن عيسى عن ابي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال كنت جالساً معه في المسجد الحرام فاذا طاووس في جانب الحرم يحدث اصحابه حتى قال اتدري أي يوم قتل نصف الناس ، فاجابه ابو جعفر عليه السلام فقال او ربع الناس يا طاووس ، فقال او ربع الناس ، فقال اتدري ما صنع بالقاتل ؟ فقلت ان هذه لمسألة ، فلما كان من الغد غدوت على ابي جعفر عليه السلام فوجدته قد لبس ثيابه وهو قاعد على الباب ينظر الغلام ان يسرج له ، فاستقبلني بالحديث قبل ان اسأله فقال ، ان بالهنداو من وراء الهند رجلا معقولا برجله اي واحدة ، لبس المسح <sup>(١)</sup> موكل به عشرة تفر كلما مات رجل منهم اخرج اهل القرية بدله فالتاس يموتون والعشرة لا ينقصون يستقبلونه بوجه الشمس حين تطلع ويديرونه معها حين تغيب ثم يصبون عليه في البرد الماء البارد

(١) المسح بالكسر كاء من صوف جمعه مسوح . ج . ز

وفي الحر الماء الحار ، قال فمر به رجل من الناس فقال له من انت يا عبدالله ؟ فرفع رأسه ونظر اليه ثم قال له اما ان تكون احق الناس واما ان تكون اعقل الناس ، انى لقاؤكم ههنا منذ قامت الدنيا ما سألتني احد غيرك من أنت ، ثم قال يزعمون انه ابن آدم (١)

قال الله عز وجل ( من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً ) فلفظ الآية خاص في بني اسرائيل ومعناه جار في الناس كلهم ، وقوله ( ومن أحيها فكأنما أحيأ الناس جميعاً ) قال من أنقذها من حرق او غرق او هدم او سبع او كلفة حتى يستغني او اخرجهم من فقر الى غنى ، رائضل من ذلك ان اخرجهم من ضلال الى هدى ، وقوله فكأنما أحيأ الناس جميعاً ، قال يكون مكانه كمن أحيأ الناس جميعاً واما قوله ( انما أجزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ) فانه حدثني ابي عن علي بن حسان عن ابي جعفر عليه السلام قال من حارب الله واخذ المال وقتل كان عليه ان يقتل ويصلب ، ومن حارب وقتل ولم يأخذ المال

(١) ان هذا الخبر من غرائب الاخبار حيث لم يشاهد مثل هذا الشخص الممذوب اي مكان ، ولو كان لبان ، فيمكن ان الامام عليه السلام لم يكن مقصوده بيان اعتقاده بل ذكره حسب ما كان على السنة الناس في ذاك الزمان كما يدل عليه لفظه « يزعمون انه ابن آدم » وعلى فرض كونه حاكياً عن اعتقاد نفسه يجوز ان تكون العشرة الموكلون على هذا الرجل من الاجنة المخفية عن انظار عامة البشر فلذا لم يطلعوا عليه وعلمه الامام عليه السلام لانه عالم بخبايا الامور . ج . ز .

كلن عليه ان يقتل ولا يصلب ، ومن حارب فاخذ المال ولم يقتل كان عليه ان تقطع يده ورجله من خلاف ، ومن حارب ولم يأخذ المال ولم يقتل كان عليه ان ينفي ، ثم استثنى عز وجل فقال « إلا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم » يعني يتوب من قبل ان يأخذهم الامام ، وقوله ( اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ) فقال تقربوا اليه بالامام ، وقوله ( ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم - الى قوله - والله على كل شيء قدير ) فانه محكم .

واما قوله ( يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ) فانه كان سبب نزولها انه كان في المدينة بطنان من اليهود من بني هارون وهم النضير وقريضة وكانت قريضة سبع مائة والنضير الفأ ، وكانت النضير أكثر مالا واحسن حالا من قريضة وكانوا حلفاء لعبدالله بن ابي ، فكان إذا وقع بين قريضة والنضير قتل وكان الفاتل من بني النضير قالوا لبني قريضة لا نرضى ان يكون قتيل منا بقتيل منكم فخرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا ان يفتتلوا حتى رضيت قريضة وكتبوا بينهم كتاباً على انه اي رجل من اليهود من النضير قتل رجلاً من بني قريضة ان يجنيه ويحمم ، والتجنية ان يقعد على جمل ويولي وجهه الى ذنب الجمل ويلطخ بالحماة ويدفع نصف الدية وإيما رجل من بني قريضة قتل رجلاً من بني النضير ان يدفع اليه دية كاملة ويقتل به ، فلما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة ودخنت الأوس والخزرج في الاسلام ضعف امر اليهود فقتل رجل من بني قريضة رجلاً من بني النضير فبعثوا اليهم بنو النضير ابعثوا اليها دية المقتول وبالفاتل حتى نقتله فقالت قريضة ليس هذا حكم التوراة وإيما هو شيء غلبتمونا عليه فاما الدية واما القتل وإلا فهذا محمد بيننا وبينكم فلهما لنتحاكم اليه ، فشت بنو

النضير الى عبدالله بن ابي وقالوا سل محمداً ان لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين بني قريضة في القتل ، فقال عبدالله بن ابي ابعثوا معي رجلاً يسمع كلامي وكلامه فان حكم لكم بما تريدون وإلا فلا ترضوا به فبعثوا معه رجلاً فجاء الى رسول الله ﷺ فقال له يا رسول الله ان هؤلاء القوم قريضة والنضير قد كتبوا بينهم كتاباً وعهداً وثيقاً تراضوا به والآن في قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض عليهم كتابهم وشرطهم ، فارأى بني النضير لهم القوة والسلاح والكرام ، وحن نخاف الغوائل والدوائر ، فأنعم لذلك رسول الله ﷺ فلم يجبه بشيء ، فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات « يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا » يعني اليهود « سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه » يعني عبدالله بن ابي وبني النضير « يقولون ان اوتيتهم هذا نخذوه وان لم تؤتوهم فاحذروا » يعني عبدالله بن ابي حيث قال لبني النضير ان لم يحكم لكم بما تريدون فلا تقبلوا « ومن يرد الله فتنته فلن يملك له من الله شيئاً اولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم سماعون للكذب أكلون لاسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم ، وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين - الى قوله - ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون » وقوله ( وكتبنا عليهم فيها ) يعني في التوراة ( ان النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص ) فهي منسوخة بقوله ( كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنتى بالأنتى ) وقوله ( والجروح قصاص ) لم تنسخ ثم قال ( فمن تصدق به ) اي عفى ( فهو كفارة له ) وقوله ( لكل جعلنا منكم شرعة

ومنهاجاً) قال لكل نبي شريعة وطريق (ولكن ليلوكم فيما آتاكم) أي يختاركم  
ثم قال للنبيه (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان  
تصيبنا دائرة) وهو قول عبدالله بن ابي لرسول الله ﷺ لا تنقض حكم بني  
النضير فانا نخاف الدوائر ، فقال الله تعالى (فحسى الله ان يأتي بالفتح أو امر من  
عنده فيصيبحوا على ما امروا في انفسهم نادمين) واما قوله (يا ايها الذين آمنوا  
من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين  
اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله) قال هو مخاطبة لاصحاب رسول الله  
ﷺ الذين غضبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله « فسوف يأتي الله بقوم  
يحبهم ويحبونهم » نزلت في القائم عليه السلام واصحابه (يجاهدون في سبيل الله ولا  
يخافون لومة لائم) واما قوله (إنا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين  
يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) فانه حدثني ابي عن صفوان عن  
ابان بن عثمان عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال بينما رسول الله ﷺ  
جالس وعنده قوم من اليهود فيهم عبدالله بن سلام ، إذ نزلت عليه هذه الآية  
فخرج رسول الله ﷺ الى المسجد فاستقبله سائل ، فقال هل اعطاك احداً  
شيئاً ؟ قال نعم ، ذاك المصلي فجاء رسول الله ﷺ فاذا هو علي امير المؤمنين  
عليه السلام وقوله (واذا جاؤكم قالوا آمنا) قال نزلت في عبدالله بن ابي لما اظهر الاسلام  
(وقد دخلوا في الكفر) قال وخرجوا به من الايمان وقوله (واكلهم السحت) قال  
السحت هو بين الحلال والحرام وهو ان يؤاجر الرجل نفسه على حمل المسكر ولحم  
الخنزير واتخاذ الملاهي فاجارته نفسه خلال ومن جهة ما يحمل ويعلم هو سحت .

وحدثني ابي عن التوفل عن السكوي عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال  
امير المؤمنين عليه السلام من السحت ثمن الميتة ، وثمن الكلب ، ومهر البغي ،  
والرشوة في الحكم ، واجر الكاهن ، وقوله (قالت اليهود يد الله مغلولة غلت

ايديهم ولمنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان ) قال قالوا قد فرغ الله من الامر لا يحدث الله غير ما قد قدره في التقدير الاول ، فرد الله عليهم فقال بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء اي يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البداء والمشية ، وقوله ( كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله ) قال كلما اراد جبار من الجبابرة هلاك آل محمد قصمه الله ، وقوله ( ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم ) يعني اليهود والنصارى ( لا كلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ) قال من فوقهم المطر ومن تحت ارجلهم الثبات وقوله ( منهم امة مقتتصة ) قال قوم من اليهود دخلوا في الاسلام فسماهم الله مقتتصة .

وقوله ( يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ) قال نزلت هذه الآية في علي ( وان لم تفعل فإنا بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ) قال نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله ﷺ من حجة الوداع وحج رسول الله ﷺ من حجة الوداع تمام عشر حجج من مقدمه المدينة ، فكان من قوله بمعنى ان حمدا لله واثني عليه ثم قال

« ايها الناس اسمعوا قولي واعقلوه عني ، فاني لا ادري لعلي لا القاكم بحد عامي هذا ، ثم قال هل تعلمون اي يوم اعظم حرمة ؟ قال الناس هذا اليوم ، قال فاي شهر ؟ قال الناس هذا ، قال واي بلد اعظم حرمة ؟ قالوا بلدنا هذا ، قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم ، ألا هل بلغت ايها الناس ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال ألا وكل مأثرة او بدعة كانت في الجاهلية او دم او مال فهو تحت قدمي هاتين ليس احد أكرم من احد إلا بالنقوى ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ؟ قال اللهم اشهد ، ثم قال ألا وكل رباً كان في الجاهلية فهو موضوع ، واول موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب ،

ألا وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع ، واول موضوع دم ريبة ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال ألا وان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنه راض بما تحتقرون من اعمالكم ، ألا وانه اذا اطيع فقد عبد ، ألا ايها الناس ان المسلم اخو المسلم حقاً لا يحل لامره مسلم دم امره مسلم وماله إلا ما اعطاه بطيبة نفس منه ، واني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فاذا قالوها فقد عصوا مني دماءهم واموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ، ألا هل بلغت ايها الناس ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال ايها الناس احفظوا قولي تذهبوا به بهم — دي وانهموه تنمشوا ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بمضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا ، فان فعلتم ذلك ولتفعلن لتجدوني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل اضرب وجوهكم بالسيف ، ثم التفت عن يمينه فسكت ساعة ثم قال — ان شاء الله او علي بن ابي طالب ، ثم قال ألا واني قد تركت فيكم امرين ان اخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترا حتى يردا علي الحوض ، ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا ومن خالفهما فقد هلك ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال ألا وانه سيرد علي الحوض منكم رجال فيدفعون عني ، فاقول رب اصحابي ، فقال يا محمد انهم احدثوا بمدك وغيروا سنتك فاقول سحقاً سحقاً (١)

(١) وفي لفظ صحيح البخاري : ان اناساً من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فاقول اصحابي اصحابي ! فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم ، وفي لفظ صحيح مسلم اقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما عملوا بمدك ، فاقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي ، قال النووي في ذيل هذه =



فلما كان آخر يوم من أيام التشريق انزل الله إذا جاء نصر الله والفتح، فقال رسول الله ﷺ نعت إلى نفسي ثم نادى الصلاة جامعة في مسجد الخيف فاجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال نصر الله امرأ آ ، سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأئمة المسلمين ولزم جماعتهم فان دعوتهم محيطة من وراءهم ، المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ، يسمى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم .

أيها الناس اني تارك فيكم الثقلين ، قالوا يا رسول الله وما الثقلان ؟ قال كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، فانه قد نبأني اللطيف الخبير انها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كاصبعي هاتين ، وجع بين سبائتيه ولا اقول كهاتين وجع سبائته والوسطى ، فتفضل هذه علي هذه ، فاجتمع قوم من اصحابه وقالوا يريد محمد ان يجعل الامامة في اهل بيته فخرج اربعة نفر منهم الى مكة ودخلوا الكعبة وتماهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتاباً ان مات محمد او قتل أن لا يردوا هذا الامر في اهل بيته ابدأ فانزل الله على نبيه في ذلك «ام ابرموا امرأ فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون (١)» فخرج رسول الله ﷺ من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلاً يقال له غدير خم ، وقد

= الاحاديث (اي احاديث الحوض) قال القاضي عياض احاديث الحوض صحيحة والايان به فرض والتصديق به من الايمان ، متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة راجع صحيح البخاري ج ٢ / ١٤٥ - ١٥٩ وج ٣ / ٧٩ وج ٤ / ٨٧ (باب الحوض) وصحيح مسلم ج ٢ / ٢٤٩ - ٢٥٢ . ج . ز . (١) الزخرف ٧٩ .

علم الناس مناسكهم واوعز اليهم وصيته إذ نزلت عليه هذه الآية « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » فقام رسول الله ﷺ فقال بعد ان حمد الله واثمى عليه ثم قال ايها الناس هل تعلمون من وليكم ؟ فقالوا نعم الله ورسوله ، ثم قال أستم تعلمون اني اولى بكم من انفسكم ؟ قالوا بلى ، قال اللهم اشهد فاعاد ذلك عليهم ثلاثاً كل ذلك يقول مثل قوله الاول ويقول الناس كذلك ويقول اللهم اشهد ، ثم اخذ بيد امير المؤمنين (ع) فرفهما حتى بدا للناس بياض ابطيهما ثم قال « ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم اشهد عليهم وانا من الشاهدين » فاستفهمه عمر <sup>فقا</sup> من بين اصحابه فقال يا رسول الله هذا من الله ومن رسوله ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم من الله ورسوله انه امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ، يقمده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل اوليائه الجنة واعدائه النار ، فقال اصحابه الذين ارتدوا بعده قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال وقال ههنا ما قال وان رجع الى المدينة يأخذنا بالبيعة له فاجتمعوا اربعة عشر نفرأ وتواصروا على قتل رسول الله ﷺ وقعدوا في العقبة ، وهي عقبة هرشى بين الجحفة والابواء ، فقعدوا سبعة عن <sup>(ارضى ط)</sup> عيين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله ﷺ فلما جن الليل تقدم رسول الله ﷺ في تلك الليلة المسكر فاقبل ينمس على ناقته ، فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل يا محمد ان فلاناً وفلاناً قد قعدوا لك ، ففطر رسول الله ﷺ فقال من هذا خلني فقال حذيفة اليماني انا يا رسول الله حذيفة بن اليمان ، قال سمعت ما سمعت قال بلى قال فاكتم ، ثم دنا رسول الله ﷺ منهم فناداهم باسمائهم ، فلما سمعوا نداء رسول الله ﷺ فروا ودخلوا في غمار الناس وقد كانوا عقلا

واحلهم فتركوها ولحق الناس برسول الله ﷺ وطلبوهم وانتهى رسول الله ﷺ الى رواحلهم فمرفهم ، فلما نزل قال ما بال اقوام تحالفوا في الكعبة ان مات محمد او قتل ألا يردوا هذا الأمر في اهل بيته ابدأ ، فجأوا الى رسول الله ﷺ فحلفوا انهم لم يقولوا من ذلك شيئاً ولم يريدوه ولم يكتموا شيئاً من رسول الله ﷺ ، فانزل الله « يحلفون بالله ما قالوا » ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله « ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا » من قتل رسول الله صلى الله عليه وآله « وما نعموا إلا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا بك خيراً لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير (١) » فرجع رسول الله ﷺ الى المدينة وبقي بها محرم والنصف من صفر لا يشتكي شيئاً ثم ابتدأ به الوجع انذني توفي فيه ﷺ .

حدثني ابي عن مسلم بن خالد عن محمد بن جابر عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله ﷺ لما رجع من حجة الوداع يا بن مسعود قد قرب الاجل ونعمت الي نفسي فمن لذلك بعدي ؟ فاقبلت اعد عليه رجلاً رجلاً ، فبكى رسول الله ﷺ ثم قال ثكلتك الثواكل فإني أنت عن علي بن ابي طالب لم لا تقدمه على الخلق اجمعين ، يا بن مسعود انه إذا كان يوم القيامة رفعت لهذه الامة اعلام ، فاول الاعلام لوائي الاعظم مع علي بن ابي طالب والناس اجمعين تحت لوائه ينادي مناد هذا الفضل يا بن ابي طالب ثم نزل كتاب الله يخبر عن اصحاب رسول الله ﷺ فقال ( وحسبوا ألا تكون فتنة ) اي لا يكون اختبار ولا يمتحنهم الله بامير المؤمنين علي ( فعموا وصموا ) قال حيث كان رسول الله ﷺ بين اظهريهم ( ثم هموا وصموا ) حين قبض رسول الله ﷺ واقام امير المؤمنين علي عليهم

فعموا وصموا فيه حتى الساعة ، ثم احتج عز وجل على النصارى في عيسى فقال  
 ( ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وانه صديقة كانا يا كلان  
 الطعام ) يعني كانا يحدثان فكفى الله عن الحدث وكل من اكل الطعام يحدث .  
 ثم قال ( يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ) اي لا تقولوا ان  
 عيسى هو الله وابن الله ، وحدثنى ابي قال حدثني هارون بن مسلم عن مسعدة  
 ابن صدقة قال سأل رجل ابا عبد الله عليه السلام عن قوم من الشيعة يدخلون في اعمال  
 السلطان ويعملون لهم ويحبوهم ويوالونهم ، قال ليس هم من الشيعة ولا كنهم من  
 اولئك ثم قرأ ابو عبد الله عليه السلام هذه الآية ( لمن الذين كفروا من بني اسرائيل  
 على لسان داود وعيسى بن مريم - الى قوله - واسكن كثيراً منهم فاسقون ) قال  
 الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى وقوله « كانوا لا يتناهون عن  
 منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » قال كانوا يأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمر  
 ويأتون النساء ايام حيضهن ، ثم احتج الله على المؤمنين الموالين للكفار « وترى كثيراً  
 منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم - الى قوله - واسكن كثيراً  
 منهم فاسقون » فنهى الله عز وجل ان يوالى المؤمن الكافر إلا عند الثقة واما  
 قوله ( لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشر كوا ) لتجدن  
 اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ( فانه كان سبب نزولها انه لما  
 اشتدت قريش في اذى رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل  
 الهجرة امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يخرجوا الى الحبشة ، وامر جعفر بن ابي  
 طالب صلى الله عليه وآله ان يخرج معهم ، فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين حتى  
 ركبوا البحر ، فلما بلغ قريش خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمار بن الوليل  
 الى النجاشي ليردوهم اليهم ، وكان عمرو وعمار متعادين ، فقالت قريش كيف نبهت  
 رجلين متعادين فبرئت بنو مخزوم من جناية عمار وبرئت بنو سهم من جناية

عمرو بن العاص ، فخرج عماره وكان حسن الوجه شاباً مترفاً فأخرج عمرو بن العاص اهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر ، فقال عماره لعمرو بن العاص ، قل لاهلك تقبلني ، فقال عمرو ايجوز هذا سبحانه الله فسكت عماره فلما انتشأ (١) عمرو وكان على صدر السفينة ، دفعه عماره والقاه في البحر فتشبث عمرو بصدر السفينة وادركوه فأخرجوه ، فوردوا على النجاشي وقد كانوا حملوا اليه هدايا فقبلها منهم ، فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوماً منا خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا اليك فردهم الينا ، فبعت النجاشي الى جعفر خجاؤابه ، فقال يا جعفر ما يقول هؤلاء ؟ فقال جعفر ايها الملك وما يقولون ؟ قال يسألون ان اردكم اليهم ، قال ايها الملك سلمهم أعبيد نحن لهم ؟ فقال عمرو لا بل احرار كرام ، قال فسلمهم اهلهم علينا ديون يطالبوننا بها ؟ قال لا مالنا عليكم ديون ، قال فلحكم في اعناقنا دماء تطالبوننا بها ؟ قال سمرو لا ، قال فماتريدون منا آذيتونا فخرجنا من بلادكم ، فقال عمرو بن العاص ايها الملك خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وافسدوا شبابنا وفرقوا جماعتنا فردهم الينا لتجمع امرنا ، فقال جعفر نعم ايها الملك خالفناهم بانه بعث الله فينا نبياً امرنا بخلع الأنداد ، وترك الاساقم بالازلام وأمرنا بالصوة والزكوة وحرم الظلم والجور ، وسفك الدماء بغير حقها واتزناه والربا والميتة والدم ، وأمرنا بالعدل والاحسان وابتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام ، ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئاً ؟ قال نعم فقرأ عليه سورة مريم فلما بلغ الى قوله « زهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكله واشربي وقرني عيناً » فلما سمع النجاشي هذا بكى بكاءً شديداً ، وقال هذا

والله هو الحق ، فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان هذا تخالفنا فرده اليها ، فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت ، والله يا هذا لان ذكرته بسوء لا فقدتك نفسك ، فقام عمرو بن العاص من عنده والدماه تسيل على وجهه وهو يقول ان كان هذا كما تقول ايها الملك فاننا لا نتعرض له ، وكانت على رأس النجاشي وصيفة له تذب عنه ، فنظرت الى عمارة بن الوليد وكانت فتى جميلا فاجبته فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله ، قال لعمار لو راسلت جارية الملك ، فراسلها فاجبته ، فقال عمرو قل لها تبعت اليك من طيب الملك شيئاً ، فقال لها فبعت اليه فاخذ عمرو من ذلك الطيب ، وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين القاه في البحر فادخل الطيب على النجاشي ، فقال ايها الملك ان حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يكرمنا اذا دخلنا بلاده ونأمن فيه ان لا نغشه ولا نريبه وان صاحبي هذا الذي معي قد ارسل الى حرمتك وخدعها وبعتت اليه من طيبك ثم وضع الطيب بين يديه ، فغضب النجاشي وهم بقتل عمارة ثم قال لا يجوز قتله فانهم دخلوا بلاد ي فاما نلهم ، فدعا النجاشي السحرة فقال لهم اعملوا به شيئاً اشد عليه من القتل ، فأخذوه وتغفخوا في احليله الزئبق فصار مع الوحش يغدو ويروح . وكان لا يأنس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك فكثروا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فاخذوه فما زال يضطرب في ايديهم ويصبح حتى مات

ورجع عمرو الى قريش فاخبرهم ان جعفر في ارض الحبشة في اكرم كرامة فلم يزل بها حتى هادن رسول الله ﷺ قريشاً وصالحهم وفتح خيبر فوافي بجميع من معه وولد لجعفر بالحبشة من اسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر ، وولد للنجاشي ابن فساه محمداً ، وكانت ام حبيب بنت ابي سفيان تحت عبد الله (١)

(١) وهي ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان ، هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش الى الحبشة ثم تنصر عبد الله هناك ومات على النصرانية وثبتت ام حبيبة

فكتب رسول الله ﷺ الى النجاشي بخطب ام حبيب ، فبعث اليها النجاشي  
فخطبها رسول الله ﷺ ، فاجابته ، فزوجها منه واصدقها اربعمائة دينار وساقها  
عن رسول الله ﷺ ، وبعث اليها بثياب وطيب كثير وجهازا وبعثها الى  
رسول الله ﷺ ، وبعث اليه عمارية القبطية ام ابراهيم ، وبعث اليه بثياب وطيب  
وفرس ، وبعث ثلاثين رجلا من القسيسين ، فقال لهم انظروا الى كلامه والى مقدمه  
ومشربه ومصلاه فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله ﷺ الى الاسلام وقرأ  
عليهم القرآن « واذا قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك - الى  
قوله - فقال الذين كفروا ان هذا إلا سحر مبين » فلما سمعوا ذلك من رسول الله  
ﷺ يكفرون وآمنوا ورجعوا الى النجاشي فآخبروه خبر رسول الله ﷺ  
وقرأوا عليه ما قرأ عليهم ، فبكى النجاشي وبكى القسيسون واسلم النجاشي ولم  
يظهر للحبشة اسلامه وخافهم على نفسه وخرج من بلاد الحبشة الى النبي ﷺ  
فلما عبر البحر توفي فانزل الله على رسوله ( لتجدن اشد الناس عداوة للذين  
آمنوا اليهود - الى قوله - وذلك جزاء المحسنين ) ولما قوله ( يا ايها الذين آمنوا  
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن بعض  
رجاله عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه الآية في امير المؤمنين عليه السلام وبلال  
وعثمان بن مظعون فاما امير المؤمنين عليه السلام فحلف ان لا ينام بالليل ابداً ولما  
بلال فانه حلف ان لا يضر بالنهار ابداً ، واما عثمان بن مظعون فانه حلف ان لا  
ينكح ابداً فدخلت امرأة عثمان على عائشة وكانت امرأة جميلة ، فقالت عائشة ما لي  
اراك ممطلة غقات ولئن أترين فوالله ما قاربني زوجي منذ كذا وكذا ، فانه قد  
ترهب ولبس المسوح وزهد في الدنيا ، فلما دخل رسول الله ﷺ اخبرته عائشة

بذلك ، فخرج فنأدى الصلوة جامعة ، فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات إلا إلى انام بالليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني ، فقاموا هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فانزل الله تعالى ( لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤخذكم بما عقدتم الإيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم الآية ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام ) اما الخمر فكل مسكر من الشراب خمر اذا اخر فهو حرام ؟ واما المسكر كثيره وقليله حرام وذلك ان الاول شرب قبل ان يحرم الخمر فكل يقول الشعر ويبي على قتلى المشركين من اهل بدر فسمع رسول الله ﷺ فقال اللهم امسك على لسانه ، فامسك على لسانه فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر فانزل الله تحريمها بعد ذلك ، وانما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فضيخ البسر <sup>(١)</sup> والتمر فلما نزل تحريمها خرج رسول الله ﷺ فقام في المسجد ثم دعا بآئيتهم التي كانوا ينبذون فيها فاكفا كلها ثم قال هذه كلها خمر وقد حرمها الله ، فكان اكثر شيء اكفى من ذلك يومئذ من الاشربة الفضیخ ، ولا اعلم اكفى يومئذ من خمر العنب شيء الا اناء واحد كان فيه زبيب وعر جميعاً ، واما عصير العنب فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء ، حرم الله الخمر قليلاً وكثيرها وبيها وشرائها والاتفاع بها ، وقال رسول الله (ص) من شرب الخمر فاجلدوه ومن عاد فاجلدوه ومن عاد في الرابعة فاقتلوه ، وقال حق على الله ان يسقي من شرب الخمر مما يخرج من فروج المومسات ، والمومسات الزواني يخرج من فروجهن صديد والصديد قيح ودم غليظ مختلط يؤذي اهل النار حره وتنتنه ، قال رسول الله (ص) من شرب الخمر لم تقبل له صلاة اربعين ليلة ، فان عاد فاربعين

(١) الفضیخ كنبیذ شراب يتخذ من البسر



ليلة من يوم شربها فان مات في تلك الاربعين ليلة من غير توبة سقاه الله يوم القيامة من طينة خبال (١) وسمي المسجد الذي قعد فيه رسول الله ﷺ يوم اكفئت المشربة مسجد الفضيخ من يومئذ ، لانه كان اكثر شيء اكفى من الاشربة الفضيخ

واما الميسر فالنرد والشطرنج وكل قمار ميسر ، واما الانصاب فالاوثنان التي كانوا يعبدونها المشركون ، واما الازلام فالاقداح التي كانت تستقسم بها مشركوا العرب في الجاهلية ، كل هذا بيعه وشراه والانتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرم ، وهو رجس من عمل الشيطان ، فقرن الله الخمر والميسر مع الاوثان ، واما قوله ( اطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا ) يقول لأتبعوا ولا تتركوا الى الشهوات من الخمر والميسر ( فان توليتم ) يقول عصيتم ( فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ) اذ قد بلغ وبين فاقتهوا ، وقال رسول الله ﷺ انه سيكون قوم يبيتون وهم على شرب الخمر واللغو والغناء فيبيناهم كذلك اذ مسحوا من ليلتهم واصبحوا قردة وخنازير وهو قوله « واحذروا » ان تعتدوا كما اعتدى اصحاب السبت ، فقد كان املي لهم حتى اثروا (٢) وقالوا ان السبت لنا حلال وانما كان حرم على اولينا وكانوا يعاقبون على استحلالهم السبت ، فاما نحن فليس علينا حرام وما زلنا بخير منذ استحللناه وقد كثرت اموالنا وصحت اجسامنا ، ثم اخذهم الله ليلا وهم غافلون فهو قوله « واحذروا » ان يحل بكم مثل ما حل بمن تعدى وعصى فلما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في امرها قال الناس من المهاجرين والانصار يا رسول الله قتل اصحابنا وهم يشربون الخمر وقد سماه الله رجساً وجعله من عمل الشيطان وقد قلت ما قلت أفيضر اصحابنا ذلك

(١) وهو الصديد يخرج من فروج الزناة .

(٢) اي عزموا على المعصية . ج - ز

شيئاً بعد ما ماتوا ؟ فأنزل الله ( ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية ) فهذا لمن مات او قتل قبل تحريم الحر ، والجناح هو الاثم على من شربها بعد التحريم ، قال علي بن ابراهيم في قوله ( يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب ) قال زلت في غزاة الحديدية قد جمع الله عليهم الصيد فدخل بين رحائلهم ليبلوهم الله اي يختبرهم وقوله ( ليعلم الله من يخافه بالغيب قبل ذلك ) ولكنه عز وجل لا يعذب احداً الا بحجة بعد اظهار الفعل وقوله ( يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم ) فواجب لفظ الآية ان الفداء يجب على من قتل الصيد متعمداً وفي المعنى والتفسير يجب الجزاء على من قتل الصيد متعمداً او خطأ .

(الحسن ط)  
حدثني محمد بن الحسين عن محمد بن عون النصيبي قال لما اراد المأمون ان يزوج اباجعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام ابنته ام الفضل اجتمع اليه اهل بيته الاذنين منه فقالوا له يا امير المؤمنين نشدك الله ان لا تخرج عنا امرأ قد ملكناه ونزاع عنا عزاً قد المبسنا الله فقد عرفت الامر الذي بيننا وبين آل علي قديماً وحديثاً ، قال المأمون اسكتوا فوالله لا قبلت من احدكم في امره ، فقالوا يا امير المؤمنين أفترزوج قرّة عينك صبياً لم يتفق في دين الله ولا يعرف فريضة ولا سنة ولا عيز بين الحق والباطل ، ولا في جعفر عليه السلام يومئذ عشرة سنين ابو احمد عشرة سنة ، فلو صبرت عليه حتى يتأدب ويقرأ القرآن ويعرف فرضاً من سنته ، فقال لهم المأمون والله انه لافقه منكم واعلم بالله وبرسوله وفرائضه وسنته واحكامه واقرأ بكتاب الله واعلم بحكمه ومقشابه وخاصه وعامته وناسخه ومنسوخه وتنزيله وتأويله منكم فاسألوه فان كان الامر كما قلتم قبلت منكم في امره وان كان كما قلت علمتم ان الرجز خير منكم ، فخرجوا من عنده ولبشوا الى



نعم يا امير المؤمنين ان المحرم اذا قتل صيداً في الحل والصيد من ذوات الطير من كدارها فعليه شاة ، واذا اصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً ، واذا قتل فرخاً في الحل فعليه جل قد فطم وليس عليه قيمته لانه ليس في الحرم ، واذا قتله في الحرم فعليه الجمل وقيمته لانه في الحرم ، واذا كان من الوحش فعليه في حمار الوحش بدنته وكذلك في النعامة ، فان لم يقدر فعليه اطعام ستين مسكيناً ، فان لم يقدر فصيام ثمانية عشر يوماً ، وان كانت بقرة فعليه بقرة فان لم يقدر فعليه اطعام ثلاثين مسكيناً ، فن لم يقدر فليصم تسعة ايام ، وان كان ظبياً فعليه شاة ، فان لم يقدر فاطعام عشرة مساكين ، فان لم يقدر فصيام ثلاثة ايام ، وان كان في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ السكبة حقاً واجباً عليه ان ينحره ، وان كان في حرج بمنى حيث ينحر الناس فان كان في عمرة ينحره بمكة ويتصدق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفاً ، وكذلك اذا اصاب ارنباً فعليه شاة واذا قتل الحمامة تصدق بدرهم او يشتري به طعاماً لحامة الحرم ، وفي الفرخ نصف درهم ، وفي الببضة ربع درهم وكلما اتى به المحرم بحالة فلا شيء عليه فيه الا الصيد فان عليه الفداء بحالة كان او بعلم بخطأ كان او بعمد ، وكلما اتى به العمد فكفـارته على صاحبه بمثل ما يلزم صاحبه ، وكلما اتى به الصغير الذي ليس ببالغ فلا شيء عليه فيه ، وان كان ممن عاهدوه ممن ينتقم الله منه ليس عليه كفارة والنعمة في الآخرة وان دل على الصيد وهو محرم فقتل فعليه الفداء ، والمصر عليه يلزمه بحد الفداء عقوبة في الآخرة والنادم عليه لا شيء عليه بعد الفداء واذا اصاب ليلاً في وكرها خطأ فلا شيء عليه الا ان ينعمده فان تعمد لبيل او نهار فعليه الفداء والمحرم بالحج ينحر الفداء متى حيث ينحر الناس والمحرم للعمرة ينحر بمكة « فامر المؤمن ان يكتب ذلك كله عن ابي جعفر (ع) ثم دعا اهل بيته الذين انكروا تزويجه عليه فقال لهم هل فيكم احد يجيب بمثل هذا الجواب ؟ قالوا لا والله ولا القاضي ثم قال ويحكم ان اهل هذا البيت خلو من هذا الخلق او ما علمتم ان رسول الله ﷺ بايع للحسن والحسين وهما صبيان غير بالغين

١. بايع طفلاً فـهما

او ما علمتم اباه علياً آمن بالنبي (ص) وهو ابن اثني عشر سنة وقبل الله ورسوله منه ايمانه ولم يقبل من طفل غيره ، ولا دعا رسول الله (ص) طفلاً غيره الى الايمان او ما علمتم انها ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم مثل ما يجري لأولهم ، فقالوا صدقت يا امير المؤمنين كنت انت اعلم به منا

قال ثم امر المؤمنون ان ينثر على ابي جعفر عليه السلام ثلاثة اطباق رقايع زعفران ومسك معجون بماء الورد وجوفها رقايع على طبق رقايع عمالات ، والثاني ضياع طعمة لمن اخذها ، والثالث فيه بدر فامر أن يفرق الطبق الذي عليه عمالات على بني هاشم خاصة ، والذي عليه ضياع طعمة على الوزراء ، والذي عليه البدر على القواد ، ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام ايام حياته حتى كان يؤثره على ولده (١) واما قوله ( او كفارة طوام مساكين او عدل ذلك صياماً ) فانه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن سفين بن عبيدة عن الزهري عن علي بن الحسين عليهما السلام قال قال يوماً يا زهري من اين جئت ؟ قلت من المسجد قال فيم كنتم ، قلت تذاكرنا امر الصوم فاجتمع رأيي ورأي اصحابي انه ليس من الصوم شيء واجب إلا صوم شهر رمضان ، فقال يا زهري ليس كما قلتم الصوم على اربعين وجهاً ، فعمرة اوجه منها واجبة كوجوب شهر رمضان واربعة عشر

(١) نعم انه كان مكرماً له عليه السلام ايام حياته لكنه الذي قتل والده ، الرضا عليه السلام لما اقتضت سياسته ان يشجيه عن طريق مله « وان الملك عقيم » فسأله السم فقتله ومن ذكر كون المؤمن قاتلاً للامام علي الرضا عليه السلام المسعودي في مروج الذهب ٩ / ٣٣ ، ابن طقطقي في الفخرى ص ١٦٣ ، ابن الاثير في الكامل ٦ / ١١١ الشبلنجي في نور الانصار ص ١٤٤ وكذا في روضة الصفا ٣ / ١٦ وشواهد النبوة ص ٢٠٢ ومطالب السؤل ص ٢٨٨ وحبيب السير ٢ / ٥١ . ج - ز

وجهاً صاحبها فيها بالخيار **ا**ب شاء صام وان شاء افطر ، وعشرة اوجه منها حرام ، وصوم الاذن على ثلاثة اوجه ، وصوم التأديب وصوم الاباحة وصوم السفر والمرض ، فقلت فسرهن لي جعلت فداك ، فقال اما الواجب فصوم شهر رمضان ، وصيام شهرين متتابعين فيمن افطر يوماً من شهر رمضان متعمداً ، وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق واجب ، قال الله « ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبته مؤمنة ودية مسلمة الى اهله » وقوله « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين » وصيام شهرين متتابعين في كفارة الظهار لمن لم يجد العتق واجب قال الله تعالى « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يمسأ » وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين واجب لمن لم يجد الاطعام قال الله تعالى « فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم » كل ذلك متتابع وليس بمتفرق ، وصيام اذى حلق الرأس واجب قال الله « اوبه اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك » فصاحبها فيها بالخيار فان شاء صام ثلاثة ايام ، وصوم دم المنعة واجب لمن لم يجد الهدي قال الله « فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة » وصوم جزاء الصيد واجب قال الله تعالى « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياماً » او تدري كيف يكون عدل ذلك صياماً يا زهري ؟ قلت لا ، قال يقوم الصيد قيمته ثم تنقض تلك القيمة على البر ، ثم يكال ذلك ، البر اصواعاً فيصوم لكل نصف صاع يوماً وصوم النذر واجب وصوم الاعتكاف واجب واما الصوم الحرام فصوم يوم الفطر ويوم الاضحى وثلاثة ايام التشريق وصوم الشك امرنا به ونهينا عنه ان يتفرد للرجل بصيامه في اليوم الذي يشك فيه الناس ، قلت فان لم يكن صام من شعبان شيئاً كيف يصنع ؟ قال ينوي ليلة الشك

انه صائم من شعبان ، فان كان من شهر رمضان اجزأ عنه وان كان من شعبان لم يضره ، فقلت وكيف يجزى صوم تطوع من فريضة ؟ فقال لو ان رجلاً صام شهر رمضان تطوعاً وهو لا يعلم انه شهر رمضان سم علم بعد ذلك اجزأه عنه لأن الفرض إنما وقع على الشهر بعينه ، وصوم الوصال حرام ، وصوم الصمت حرام وصوم نذر المعصية حرام ، وصوم الدهر حرام ، واما الصوم الذي صاحبه فيه بالخيار فصوم يوم الجمعة والخميس والاثنين وصوم أيام البيض ، وصوم ستة ايام من شوال بعد شهر رمضان ، وصوم يوم عرفة ، وصوم يوم عاشوراء كل ذلك صاحبه فيه بالخيار ان شاء صام وان شاء ترك ، واما صوم الأذن فان المرأة لا تصوم تطوعاً إلا باذن زوجها ، والمبذ لا يصوم تطوعاً إلا باذن سيده والضيف لا يصوم تطوعاً إلا باذن صاحبه ، قال رسول الله ﷺ من نزل على قوم فلا يصوم إلا باذنهم واما صوم التأديب فالصبي يؤمر بالصوم إذا راهق تأديباً وليس بفرض وكذلك من افطر أول النهار ثم عوفي بقية يومه أمر بالامساك بقية يومه تأديباً وليس بفرض ، وكذلك المسافر إذا اكل من اول النهار ثم دخل مصره أمر بالامساك بقية يومه تأديباً وليس بفرض ، فلما صوم الاباحة فمن اكل او شرب ناسياً او تقياً او قاء من غير تعدد فقد اباح الله له ذلك واجزأ عنه صومه

واما صوم السفر والمرض فان العامة اختلفت في ذلك ، فقال قوم يصوم وقال قوم لا يصوم واما نحن فنقول يفطر في الحالتين جميعاً فان صام في السفر او في حال المرض فهو عاص وعليه القضاء وذلك لأن الله يقول « فمن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام آخر »

وقوله ( احل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم ولاسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً ) وقوله ( وجعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس ) قال ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج

هلكوا واما قوله ( يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم )  
فانه حدثني ابي عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام ان صفية بنت  
عبدالمطلب مات ابن لها فاقبلت فقال لها الثاني غطي قرطك فان قرابتك من رسول الله  
صلى الله عليه وآله لا تنفعك شيئا فقالت له هل رأيت لي قرطا يا ابن اللخاء ، ثم دخلت  
على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته بذلك وبكت ، فخرج رسول الله ( ص ) فنادى  
الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع لو  
قد قربت المقام المحمود لشفعت في احوجكم ، لا يسألني اليوم احد من  
ابواي إلا أخبرته ، فقام اليه رجل فقال من ابي فقال ابوك غير الذي تدعى له  
ابوك فلان بن فلان ، فقام آخر فقال من ابي يا رسول الله ؟ فقال ابوك الذي  
تدعى له ثم قال رسول الله ( ص ) ما بال الذي يزعم ان قرابتي لا تنفع لا يسألني  
عن ابيه ، فقام اليه الثاني فقال له اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله اعفني  
عني الله عنك فانزل الله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم  
تسؤكم - الى قوله - ثم اصبحوا بها كافرين ) واما قوله ( ما جعل الله من بحيرة ولا  
سائبة ولا وصيلة ولا حام ) فان البحيرة كانت إذا وضعت الشاة خمسة ابطن ففي  
السادسة قات العرب قد بخرت فجعلوها للصم ولا يمنع ماء ولا مرعى ، والوصيلة  
إذا وضعت الشاة خمسة ابطن ثم وضعت في السادسة جديا وعناقا في بطن واحد  
جعلوا الاثنى للصم ، وقالوا وصلت اخاها وحرموا لهما على النساء ، والحام كان  
إذا كان الفحل من الابل جذاً لجدا قالوا قد حمي ظهره فسموه حاماً فلا يركب  
ولا يمنع ماء ولا مرعى ، ولا يحمل عليه شيء ، فرد الله عليهم فقال « ما جعل الله  
من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام - الى قوله - واكثرهم لا يعقلون » وقوله  
( يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ) قال اصلحوا



انفسكم ولا تتبعوا عورات الناس ولا تذكروهم فانه لا يضركم ضلالتهم إذا كنتم انتم صالحين .

وقوله ( يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الأرض فاصابتكم مصيبة الموت ) فانها نزلت في ابن بندي وابن ابى مارية النصرانيين ، وكان رجل يقال له تميم الدارمي مسلم خرج معهما في سفر ، وكان مع تميم خرح ومتاع وآنية منقوشة بالذهب وقلادة اخرجها الى بعض اسواق العرب ليبيدها ، فلما مروا بالمدينة اعتل تميم فلما حضره الموت دفع ما كان معه الى ابن بندي وابن ابى مارية وامرهما ان يوصلاه الى وورثته فقدا المدينة واوصلا ما كان دفعه اليهما تميم وحبسوا الآنية المنقوشة والقلادة ، فقال ورثة الميت هل مرض صاحبنا مرضا طويلا انفق فيه نفقة كثيرة ؟ فقالوا ما مرض إلا اياما قليلة ، قالوا فهل سرق منه شيء في سفره ؟ قالوا لا ، قالوا فهل اتجر تجارة خسر فيها ؟ فقالوا لا ، قالوا فقد افترقنا انبل شيء كان معه آنية منقوشة بالذهب مكلاة وقلادة قالا ما دفعه الينا قد اديناه اليكم ، فقدموها الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجب عليهما الجزاء فخلفا واطلقهما ، ثم ظهرت القلادة والآنية عليهما فاخبروا ورثة الميت رسول الله (ص) بذلك ، فانتظر الحكم من الله ، فانزل الله « يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم » يعني من اهل الكتاب « ان انتم ضربتم في الارض » فاطلق الله شهادة اهل الكتاب على الوصية فقط اذا كان في سفر ولم يجد المسلم ثم قال ( فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة ) يعني صلاة العصر ( فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكنتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين ) فهذه الشهادة الأولى التي احلفها رسول الله (ص) ثم قال عز وجل ( فان عثرا على انها استحقا اثما ) اي حلفا على كذب ( فأخران

يقومان مقامهما) يعني من اولياء المدعي (من الذين استحق عليهم الأوليان) فيقسمان بالله اي يحلفان بالله (لشهادتنا احق من شهادتهما) وما اعتدنا انا اذا لم نالظالمين) وانها قد كذبا فيما حلفا بالله (ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم) فامر رسول الله (ص) اولياء عبيم الدارمي ان يحلفوا بالله على ما امرهم به فاخذ الآنية والقلادة من ابن بندي وابن ابى مارية وردهما على اولياء عبيم .

واما قوله (يوم يجمع الله الرسل فيقول ما اذا اجبتم) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن الملا بن الملا عن محمد عن ابي جعفر عليه السلام قال ماذا اجبتم في اوصيائكم يسأل الله تعالى يوم القيامة فيقولون لا علم لنا بما فعلوا بعدنا بهم .

وقوله (واذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك - الى قوله - واشهد باننا مسلمون) فانه محكم ، واما قوله (واذ قال الخواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء) قال عيسى (اتقوا الله ان كنتم مؤمنين) قالوا كما حكى الله (نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين) فقال عيسى (اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين) فقال الله احتجاجاً عليهم (اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذاباً لا اعذبه احداً من العالمين) فكافت تنزل المائدة عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون حتى يشبعون ثم رفع ، فقال كبرائهم ومتروهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها فرفع الله المائدة ومسحوا قردة وخنازير ، قوله

(واذ قال الله يا عيسى بن مريم ائت قلت للناس اتخذوني وامي إلهين من دون الله) فلفظ الآية ماض ومعناه مستقبل ولم يقله بعد وسيقوله ، وذلك ان النصارى

زعموا ان عيسى قال لهم اتخذوني وامي إلهين من دون الله ، فاذا كان يوم القيامة  
 يجمع الله بين النصارى وبين عيسى بن مريم فيقول له وانت قلت لهم ما يدعون  
 عليك اتخذوني وامي إلهين ، فيقول عيسى (سبحانك ما يكون لي ان اقول  
 ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك  
 انت علام الغيوب - الى قوله - وانت على كل شيء شهيد) والدليل على ان عيسى  
 لم يقل لهم ذلك قوله : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم

وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان عن ضريس عن  
 ابي جعفر عليه السلام في قوله (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) قال اذا كان يوم  
 القيامة وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيامة فلا يذهبون الى العرصة  
 حتى يجهدوا جهداً شديداً ، قال فيقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم  
 وهو على عرشه <sup>(١)</sup> فأول من يدعى بنداء يسمع الخلائق اجمعون ان يهتف باسم محمد  
 ابن عبدالله النبي القرشي العربي ، قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش ، قال ثم  
 يدعى بإصاحبكم علي عليه السلام ، فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله ﷺ ، ثم  
 يدعى بامّة محمد فيقفون على يسار علي عليه السلام ثم يدعى بنبي وامتة معه من اول  
 النبيين الى آخرهم وامتهم معهم ، فيقفون عن يسار العرش ، قال ثم اول من  
 يدعى المسألة القلم قال فيتقدم ، فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين ،  
 فيقول الله هل سطرت في اللوح ما اهتمت وامرته به من الوحي ؟ فيقول القلم  
 نعم ، يا رب قد علمت اني قد سطرت في اللوح ما امرتني واهممتني به من وحيك  
 فيقول الله فمن يشهد لك بذلك ، فيقول يا رب وهل اظلم على مكنون سرّك خلق  
 غيرك ، قال فيقول له الله افلمحت حجتك ، قال ثم يدعى باللوحي فيتقدم في  
 صورة الآدميين حتى يقف مع القلم ، فيقول له هل سطر فيك القلم ما اهتمته  
 وامرته به من وحيي ، فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ، فيتقدم مع

(١) يؤل كما ويل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى الى استوى ج. ز

القلم واللوح في صورة الآدميين فيقول الله هل بلغك اللوح ما سطر فيه للقلم من وحي ؟ فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل ، فيدعى بجبرائيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل ، فيقول الله هل بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي من امركوا ديت رسالتك الى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وان آخر من بلغته رسالتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبدالله العربي القرشي الحرمي حبيبك ، قال ابو جعفر عليه السلام فان اول من يدعى من ولد آدم للمسألة محمد بن عبدالله عليه السلام فيدنيه الله (١) حتى لا يكون خلق اقرب الى الله يومئذ منه ، فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل اوحى ذلك اليك ؟ فيقول رسول الله عليه السلام نعم يا رب قد بلغني جبرائيل جميع ما اوحيته اليه وارسلته من كتابك وحكمتك وعلمك واوحاه الي فيقول الله لمحمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي ؟ فيقول رسول الله عليه السلام نعم يا رب قد بلغت امتي ما اوحى الي من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك ، فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك ؟ فيقول محمد عليه السلام يا رب أنت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار من امتي وكفى بك شهيداً ، فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد فيسألون هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك ؟ فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم ، فيقول الله لمحمد فهل استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي ويبين لهم

(١) المراد من هذا هو القرب المعنوي وإلا فالله سبحانه برىء عن الجسم

والمكان وكذا المراد من اشرافه ظهور جلاله . ج ز .

ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الأرض ؟ فيقول نعم يا رب قد خلقت فيهم علي بن ابي طالب اخي ووزير وخير امتي وانصبت لهم علماً في حياتي ودعوتهم الي طاعته وجملته خليفتي في امتي واماماً يقتدي به الأمة من بعدي الى يوم القيامة ، فيدعى بعلي بن ابي طالب عليه السلام فيقال له هل اوصى اليك محمد واستخلفك في امته وانصبك علماً لامته في حياته وهل قت فيهم من بعده مقامه ؟ فيقول له علي نعم يا رب قد اوصى الي محمد وخلفني في امته وانصبت لهم علماً في حياته فلما قبضت محمداً اليك جددتني امته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلوني وقدموا قداي من اخرت ، واخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امرى فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني ، فيقال لعلي فهل خلقت من بعدك في امه محمد حجة وخليفة في الأرض يدعو عبادي الى ديني والى سبيلي ؟ فيقول علي نعم يا رب قد خلقت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك ، فيدعى بالحسن بن علي عليها السلام فيسئل عما سئل عنه علي بن ابي طالب عليه السلام ، قال ثم يدعى بامام امام واهل عاله فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عندهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله عز وجل يوم ينفع الصادقين صدقهم قال ثم انقطع حديث ابي جعفر عليه وعلى آباءه السلام .

## سورة الانعام مكية

وهي مائة وخمس وستون آية

( بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنورم الذين كفروا بربههم يعدلون ) فانه حدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال نزلت الانعام جملة واحدة ويشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير <sup>(١)</sup> ثم قرأها سبعوا له الى يوم القيامة ، واما

(١) الزجيلة بالضم صوت الناس فيفتح (ق) - ج - ز .

قوله ( هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن الحلبي عن عبدالله بن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء (١) يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير ، وحدثني ياسر عن الرضا عليه السلام قال ما بعث الله نبياً إلا بتحريم الحرام وان يقر له بالبداء ان يفعل الله ما يشاء وان يكون في ترانته الكندر وقوله ( وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ) قال السر ما أسر في نفسه والجهر ما اظهره والكتمان ما عرض بقلبه ثم نسيه وقوله ( وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين - الى قوله - وانشأنا من بعدهم قرناً آخرين ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا إلا سحر مبين ) فانه محكم ثم قال حكاية عن قريش ( وقالوا لولا انزل عليه ملك ) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ( ولو انزلنا ملكاً لقضي الامر ثم لا ينظرون ) فآخبر عز وجل ان الآية إذا جاءت والملك إذا نزل ولم يؤمنوا هلكوا ، فاستمعى النبي صلى الله عليه وآله من الآيات رافة ورحمة على امته واعطاه الله الشفاعة ثم قال الله ( ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً والبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزؤا برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن ) أي نزل بهم العذاب ثم قال لهم قل لهم يا محمد ( سيروا في الارض ثم انظروا ) أي انظروا في القرآن واخبار الانبياء فانظروا ( كيف كان عاقبة المكذبين ) ثم قال قل لهم ( لمن ما في السموات والارض ) ثم رد عليهم فقال قل لهم ( الله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة ) يعني اوجب الرحمة على نفسه وقوله ( وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ) يعني ما خلق

بالليل والنهار هو كله لله ، ثم احتج عز وجل عليهم فقال قل لهم ( أغير الله اتخذ ولياً فاطر السموات والارض ) اي مخترعها وقوله ( وهو يطعم ولا يطعم - الى قوله - وهو الفاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ) فانه محكم ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله ( قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم ) وذلك ان مشركي اهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله غيرك ، ما رى احداً يصدقك بالذي تقول ، وذلك في اول ما دعاهم وهو يومئذ بمكة ، قالوا ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى وزعموا انه ليس لك ذكر عندهم فتأتينا من يشهد انك رسول الله ، قال رسول الله ﷺ « الله شهيد بيني وبينكم الآية » قال انكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى ، يقول الله لمحمد فان شهدوا فلا تشهد معهم ، قال ( لا اشهد قل إنما هو إله واحد وانني برىء مما تشركون ) واما قوله ( الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الآية ) فان عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سلام هل تعرفون محمداً في كتابكم ؟ قال نعم والله نعرفه بالنعمة الذي نعت الله لنا إذا رأيناه فيكم كما يعرف احدنا ابنه إذا رآه مع الغلمان والذي يحلف به ابن سلام لانا بمحمد هذا اشد معرفة مني بابنى ، قال الله ( الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ) وقال علي بن ابراهيم ثم قال قل لهم يا محمد « أي شيء اكبر شهادة » يعني أي شيء اصدق قولاً ثم قال « قل الله شهيد بيني وبينكم واوحى الي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ » قال من بلغ هو الامام قال محمد ينذر وانا نقول كما انذر به النبي ﷺ وقوله ( ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون ) فانه محكم ، وقوله ( ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين اشرکوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ) ثم لم تكن فتنتهم ( أي كذبهم ) إلا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ) والدليل على ان الفتنة ههنا الكذب قوله ( انظر كيف كذبوا علي انفسهم وضل عنهم

ما كانوا يفترون) أي خذل عنهم كذبهم ثم ذكر قريشاً فقال (ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه) يعني غطاء (وفي آذانهم وقرأ) أي صمماً (١) (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤك بمجادلونك) أي يخاصمونك (يقول الذين كفروا ان هذا إلا اساطير الاولين) أي اكاذيب الاولين، وقوله (وهم يهون عنه وينثون عنه) قال بنو هاشم كلنوا ينصرون رسول الله ﷺ ويمنعون قريشاً عنه وينأون عنه أي يباعدون عنه ويساعدونه ولا يؤمنون، وقوله (ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) قال نزلت في بني امية ثم قال (بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل) قال من عداوة امير المؤمنين عليه السلام (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون) ثم حكى عز وجل قول الدهرية فقال (وقالوا ان هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) فقال الله (ولو ترى إذ وقفوا على ربهم) قال قال حكاية عن قول من انكر قيام الساعة فقال (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بفتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون) يعني آثامهم وقوله (وما الحياة الا الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) محكم.

وقوله (قد أعلم انه لبعزتك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) فانها قرئت على ابي عبدالله عليه السلام فقال بلى والله لقد كذبوه اشد التكذيب وانما نزل «لا يأتونك» أي لا يأتون بحق يطلبون<sup>ط</sup> حقيق، حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال قال ابو عبدالله عليه السلام يا حفص من صبر قليلاً وان من جزع جزع قليلاً ثم



قال عليك بالصبر في جميع امورك فان الله بعث محمداً وامره بالصبر والرفق فقال « واصبر على ما يقولون واحجرهم حجراً جليلاً » (١) فقال « ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عدواة كأنه ولي حميم » (٢) فصبر رسول الله ﷺ حتى قابله بالمعظائم ورموه بها فضايق صدره ، فانزل الله « ولقد تعلم انك يضيق صدرك بما يقولون » (٣) ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فانزل الله تعالى ( قد تعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اناهم نصرنا ) فانزل نفسه الصبر ﷺ فعمدوا وذكروا الله تبارك وتعالى بالسوء وكذبوه ، فقال رسول الله ﷺ قد صبرت في نفسي واهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكرهم إلهي فانزل الله « واقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فصبر على ما يقولون » (٤) فصبر رسول الله ﷺ في جميع احواله ، ثم بشر في الأنمة من عترته ووصفوا بالصبر « وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون » (٥) فعند ذلك قال ﷺ الصبر من الايمان كالرأس من البدن فشكر الله له ذلك فانزل الله عليه « وعت كلمة ربك الحسنی على بنی اسرائیل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون » (٦) فقال رسول الله ﷺ آية بشرى وانتقام ، فاباح الله قتل المشركين حيث وجسوا فقتلهم على يدي رسول الله ﷺ واحبائه وعجل الله له ثواب صبره مع ما ادخر له في الآخرة .

وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر ﷺ في قوله ( وان كان كبر عليك

(١) المزمل ١٠ (٢) حم السجدة ٣٤ (٣) الحجر ٩٧

(٤) قى ٣٨ (٥) ألم السجدة ٢٤ (٦) الاعراف ١٣٧

اعراضهم) قال كان رسول الله ﷺ يحب اسلام الحارث بن عاصم بن نوفل بن عبد مناف دعاه رسول الله ﷺ ان يسلم فغلب عليه الشقاء فشق ذلك على رسول الله ﷺ فانزل الله ( وان كان كبر عليك اعراضهم - الى قوله - نفقا في الارض ) يقول سرباً ، فقال علي بن ابراهيم في قوله ( نفقا في الارض او مسلماً في السماء ) قال ان قدرت ان تحفر الارض وتصعد السماء أي لا تقدر على ذلك ، ثم قال ( ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ) اي جعلهم كلهم مؤمنين وقوله ( فلا تكونن من الجاهلين ) مخاطبة للنبي والمعنى للناس ثم قال ( إنما يستجيب الذين يسمعون ) يعني يعقلون ويصدقون ( والموتى يبعثهم ) الله اي يصدقون بان الموتى يبعثهم الله ( وقالوا لولا نزل عليه آية ) اي هلا انزل عليه آية ، قال ( ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ) قال لا يعلمون ان الآية اذا جاءت ولم يؤمنوا بها ليهلكوا وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ان الله قادر على ان ينزل آية » وسيريكهم في آخر الزمان آيات ، منها دابة في الارض ، والدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها ، وقوله ( وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ) يعني خلق مثلكم ، وقال كل شيء مما خلق خلق مثلكم ( ما فرطنا في الكتاب من شيء ) اي ما تركنا ( ثم الى ربهم يحشرون ) وقوله ( والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات ) يعني قد خفي عليهم ما تقوله ( من يشاء الله يضلله ) اي يعذبه ( ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم ) يعني يبين له ويوفقه حتى يهتدي الى الطريق

حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا جعفر بن عبد الله قال حدثنا كثير بن عياش عن ابي الجارود عن ابي جعفر صلوات الله عليه في قوله « الذين كذبوا بآياتنا صم بكم » يقول صم عن الهدى وبكم لا يتكلمون بخير « في الظلمات » يعني

ظلمات الكفر « من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم » وهو  
 رد على قدرية هذه الامة ، يحشرهم الله يوم القيامة مع الصابئين والنصارى  
 والمجوس ، فيقولون « والله ربنا ما كنا مشركين » يقول الله « انظر كيف  
 كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون » (١) قال فقال رسول الله  
 ﷺ « لا ان لكل امة مجوس » ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر  
 ويزعمون ان المشية والقدرة اليم والهم اخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد  
 عن علي بن اسباط عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام  
 في قوله « والله ربنا ما كنا مشركين » بولاية علي عليه السلام ، حدثنا جعفر بن  
 احمد قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال سألت  
 ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل « الذين كذبوا بآياتنا صم بكم في  
 الظلمات من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم » فقال ابو جعفر  
 نزلت في الذين كذبوا باوصيائهم ، صم بكم ، كما قال الله في الظلمات ، من كان  
 من ولد ابليس فانه لا يصدق بالاوصياء ولا يؤمن بهم ابداً وهم الذين اضلهم الله ،  
 ومن كان من ولد آدم آمن بالاوصياء فهم على صراط مستقيم ، قال وسمعته يقول  
 كذبوا بآياتنا كلها في بطن القرآن ان كذبوا بالاوصياء كلهم ، ثم قال قل لهم  
 يا محمد ( أرايتكم ان انا كم عذاب الله أو اتكم الساعة أغير الله تدعون اب  
 كنتم صادقين ) ثم رد عليهم فقال ( بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون  
 اليه ان شاء وتنسور ما تشركون ) قال تدعون الله اذا اصابكم ضرر ثم اذا  
 كشف عنكم ذلك تنسون ما تشركون ، اى تتركون الاصنام ، وقوله  
 عز وجل لنبيه ﷺ ( واقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم باللباساء والضراء

لعلهم يتضرعون) يعني كي يتضرعوا ثم قال (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا  
ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون) فلما لم يتضرعوا فتح  
الله عليهم الدنيا وأغناهم عقوبة لعلهم الردي فلما (فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة  
فأذا هم مبلسون) أي آيسون وذلك قول الله تبارك وتعالى في مناجاته لموسى  
عليه السلام ، حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن  
حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت مناجاة الله لموسى عليه السلام يا موسى  
إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلاً  
فقل ذنب عجّل عقوبته ، فما فتح الله على أحد هذه الدنيا إلا بذنب لينسيه  
ذلك فلا يتوب فيكون أقبال الدنيا عليه عقوبة لذنوبه .

حدثنا جعفر بن أحمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن  
علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله عز  
وجل ( فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء ) قال أما قوله « فلما  
نسوا ما ذكروا به » يعني فلما تركوا ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام وقد  
امسروا به « فتحنا عليهم أبواب كل شيء » يعني دولتهم في الدنيا وما بسط لهم  
فيها وأما قوله « حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فأذا هم مبلسون » يعني  
بذلك قيام القائم حتى كأنهم لم يكن لهم سلطان قط ، فذلك قوله بغتة فنزلت  
بخبره هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله وقوله ( ففقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد  
للّٰه رب العالمين ) فانه حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن  
فضيل بن عياض عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن الورع فقال الذي يتورع  
عن محارم الله ويحجب الشبهات وإذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه  
وإذا رأى المنكر لم ينكره وهو يقدر عليه فقد أحب أن يعصى الله اختياراً  
ومن أحب أن الله فقد بارز الله بالعداوة ومن أحب بقاء الظالمين فقد أحب أن يعصى

الله اب الله تبارك وتعالى حمد نفسه على هلاك الظالمين قال « فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » وقوله ( قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون ) قال قل لقريش ان أخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من يرد ذلكم عليكم إلا الله ) وقوله « ثم هم يصدفون » اي يكذبون ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله « قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم » يقول ان أخذ الله منكم الهدى من آله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون يقول يعترضون ، واما قوله ( قل أرأيتم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون ) فانها نزلت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة وأصاب اصحابه الجهد والطل والمرض فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله عز وجل قل لهم يا محمد أرأيتم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون ، اي انهم لا يصيبهم إلا الجهد والضرر في الدنيا ، فاما العذاب الاليم الذي فيه الهلاك فلا يصيب إلا القوم الظالمين .

وقوله ( وما رسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلاح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسه العذاب بما كانوا يفسقون - ثم قال قل لهم يا محمد - لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك ان اتبع إلا ما يوحى الى ) قال ما املك لكم خزائن الله ولا أعلم الغيب واما قوله ( انها من عند الله - ثم قال - هل يستوي الاعمى والبصير ) اي من يعلم ومن لا يعلم ( أفلا تتفكرون ) ثم قال ( وانذر به ) يعني بالقرآن ( الذين يخافون ) اي يرجون ( ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلمهم يتقون ) .

واما قوله ( ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ) فانه كان سبب نزولها انه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون اصحاب النصفة ، وكان رسول الله ﷺ امرهم ان يكونوا في النصفة يأوون اليها ، وكان رسول الله ﷺ يتعاهدكم بنفسه وربما حمل اليهم ما يأكلون ، وكانوا يختلفون الى رسول الله ﷺ فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم وكان اذا جاء الاغنياء والمترفون من اصحابه انكروا عليه ذلك ويقولون له اطردهم عنك فجاء يوماً رجل من الانصار الى رسول الله ﷺ وعنده رجل من اصحاب النصفة قد لُزق برسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يتحدث به ، فقعد الانصاري بالبعد منهما ، فقال له رسول الله ﷺ تقدم فلم يفعل ، فقال له رسول الله ﷺ لملك خفت ان يلزق فقره بك فقال الانصاري اطرد هؤلاء عنك ، فانزل الله « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه (الح) » ثم قال ( وكذلك فتنا بعضهم ببعض ) اي اخبرنا الاغنياء بالغناء لننظر كيف مواساتهم للفقراء وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في اموالهم ، فاختبرنا الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر وعما في ايدي الاغنياء ( وليقولوا ) اي الفقراء ( أهؤلاء ) الاغنياء ( من الله عليهم ) من ديننا أليس الله باعلم بالشاكرين ) ثم فرض الله على رسوله ﷺ ان يسلم على التوابين والذين عملوا السيئات ثم تابوا فقال ( واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ) يعني اوجب الرحمة لمن تاب والدليل على ذلك قوله ( انه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم ) وقوله ( وكذلك تفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين ) يعني مذهبهم وطريقهم تستبين إذا وصفناهم ، ثم قال ( قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت إذا وما

انا من المهتدين ، قل انى على بينة من ربي وكذبتم به (١) اي بالبينة التي انا عليها ( ما عندي ما تستمعلون به ) يعني الآيات التي سألوها ( ان الحكم إلا الله يقصر الحق وهو خير الفاصلين ) اي يفصل بين الحق والباطل ثم قال ( قل لهم لو ان عندي ما تستمعلون به لقصي الأمر بيني وبينكم ) يعني اذا جاءت الآية هلحكم وانقضى ما بيني وبينكم وقوله ( وعنده مفاتيح الغيب ) يعني عالم الغيب ( لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ) قال الورقة السقط ، والحبة الولد ، وظلمات الارض الارحام ، والرطب ما يبقى ويحيى ، واليابس ما تنفيس الارحام ، وكل ذلك في كتاب مبين وقوله ( وهو الذي يتوفىكم بالليل ) يعني بالنوم ( ويعلم ما جرحتم بالنهار ) يعني ما عملتم بالنهار وقوله ( ثم يبعثكم فيه ) يعنى ما عملتم من الخير والشر وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر ~~عليه السلام~~ في قوله ( ليقضى اجل مسمى ) قال هو الموت ( ثم اليه مرجعكم ثم ينبثكم بما كنتم تعملون ) واما قوله ( وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ) يعني الملائكة الذين يحفظونكم ويحفظون اعمالكم ( حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا ) وهم الملائكة ( وهم لا يفرطون ) اي لا يقصرون ( ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو اسرع الحاسبين ) وقوله ( قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية الى قوله ( ثم انتم تشركون ) فانه محكم وقوله ( قل هو الفادر على اب يبعث عليكم عذاباً من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض ) فقوله « يبعث عليكم عذاباً

(١) مرجع به في الآية القرآن والمراد من البينة ايضاً القرآن ، وتذكير

من فوقكم » قال السلطان الجائر ( او من تحت ارجلكم ) قال السفة ومن لا خير فيه ( او يلبسكم شيعاً ) قال المصيبة ( ويذيق بعضكم بأس بعض ) قال سوء الجوار ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « وهو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » هو الدخا والصيحة « او من تحت ارجلكم » وهو الخسف « او يلبسكم شيعاً » وهو اختلاف في الدين وطمن بعضكم على بعض « ويذيق بعضكم بأس بعض » وهو ان يقتل بعضكم بعضاً وكل هذا في اهل القبلة كذا يقول الله ( انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك ) وهم قريش وقوله ( لكل نبأ مستقر ) يقول لكل نبأ حقيقة ( وسوف تعلمون ) وايضاً قال ( انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون ) يعني كي يفقهوا وقوله ( وكذب به قومك وهو الحق ) يعني القرآن كذبت به قريش ( قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر ) اي لكل خبر وقت وسوف تعلمون .

وقوله ( وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ) يعني الذين يكذبون بالقرآن ويستهزئون ، ثم قال فان انماك الشيطان في ذلك الوقت عما امرتك به ( فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ) اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن ايوب عن سيف بن عميرة عن عبد الأعلى بن اعين قال قال رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه امام أو يختاب فيه مسلم ان الله يقول في كتابه « فإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الخ » وقوله ( وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ) أي ليس يؤخذ المتقون بحساب الذين لا يتقون ( ولكن ذكرى ) اي اذكر ( لعلهم يتقون ) كي يتقوا ثم قال ( وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا ) يعني الملاهي



( وذكّر به ان تبسل نفس ) أي تسلّم ( ايس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ) يعني يوم القيامة لا يقبل منها فداء ولا صرف ( اولئك الذين اسلوا بما كسبوا ) أي اسلموا باعمالهم (١) ( لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ) وقوله احتجاجاً على عبدة الاوثان ( قل - لهم - أئندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ورررر على اعقابنا بعد إذ هدانا الله ) وقوله ( كالذي استهوته الشياطين ) أي خدعتهم في الارض فهو ( حيران ) .

وقوله ( له اصحاب يدعونه الى الهدى إثنان ) يعني ارجع الينا وهو كناية عن ابليس فرد الله عليهم فقال قل لهم يا محمد ( ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم رب العالمين ) وقوله ( واقموا الصلوة واتقوا وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ) فانه محكم .

ثم حكى عز وجل قول ابراهيم عليه السلام ( واذا قال ابراهيم لأبيه آزر أتخذ اصناماً آلهة انى اريك وقومك فى ضلال مبين ) فانه محكم واما قوله ( وكذلك رى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ) فانه حديثي ابى عن اسماعيل بن ضرار عن يونس بن عبد الرحمن عن هشام عن ابى عبد الله عليه السلام قال كشط له عن الارض ومن عليها وعن السماء ومن فيها والملك الذي يحملها والعيش ومن عليه ، وفعل ذلك برسول الله ﷺ وامير المؤمنين عليه السلام ، وحديثي ابى عن ابن ابى عمير عن ابى ايوب الخزاز عن ابى بصير عن

(١) اسلموا مبني للمفعول ، ومعنى اسلم نفسه للهلاك اسلم نفسه للهلاك

ابي عبدالله عليه السلام قال لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والأرض انتفت فرأى رجلاً يزي فدعا عليه فأتته ثم رأى آخر فدعا عليه فأتته ثم رأى ثالثة فدعا عليهم فأتوا ، فوحي الله يا ابراهيم ان دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادي فاني لو شئت لم اخلقهم ، انى خلقت خلقي على ثلاثة اصناف ، صنف يعبدني ولا يشركون بي شيئاً فأنيبه ، وصنف يعبدون غيري فليس يفوتني ، وصنف يعبدون غيري فأخرج من صلبه من يعبدني واما قوله ( فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما افل ) اي غاب ( قال لا احب الآفلين ) فانه حدثني ابي عن صفوان عن ابن مسكان قال قال ابو عبدالله عليه السلام ان آزر (١) ابا ابراهيم كان منجماً لعمرو بن كنعان فقال له انى ارى في حساب النجوم ان هذا الزمان يحدث رجلاً فينسخ هذا الدين ويدعو الى دين آخر ، فقال عمرو في أي بلاد يكون ؟ قال في هذه البلاد ، وكان منزل عمرو بكوى ربا ( كوني ربا خ ل )

(١) لا يخفى انه قد اختلف العلماء في والد ابراهيم عليه السلام ، قال الرازي في تفسير قوله « واذ قال ابراهيم لآبيه آزر » وظاهر هذه الآية يدل على ان اسم والد ابراهيم عليه السلام هو آزر وقال الزجاج لا خلاف بين النساين ان اسمه « تارخ » وعلى هذا فأزر كان عمه واطلاق لفظ الاب على العم في لغة العرب والقرآن شائع ومنه الحديث المعروف « عم الرجل صنو ابيه » وقال الله تعالى حاكياً عن اولاد يعقوب (ع) انهم قالوا ( نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق ) ومن المعلوم ان اسماعيل كان عمّاً ليعقوب ، وقال رسول الله ﷺ : لم نزل ننقل من اصلاّب الطاهرين الى ارحام الطاهرات ، وقال الله تعالى إنما المشركون نجس ، فلا يكون احد اجداد النبي ولو بعيداً نجساً وهذا هو معتد اجماع الطائفة المحقة فتحمل الروايات المخالفة له على التقية . ج . ز

فقال له نمرود قد خرج الى الدنيا؟ قال آزر لا ، قال فينبغي ان يفرق بين الرجال والنساء ، ففرق بين الرجال والنساء ، وحملت ام ابراهيم ﷺ ولم تبين حملها ، فلما حان ولادتها قالت يا آزر اني قد اعتلت واريد ان اعزل عنك ، وكان في ذلك الزمان المرأة اذا اعتلت اعزلت عن زوجها ، فخرجت واعتزلت عن زوجها واعتزلت في غار ، ووضعت بابراهيم ﷺ فبهتته وقطته ، ورجعت الى منزلها وسدت باب الغار بالحجارة ، فاجرى الله لابراهيم ﷺ لبناً من ابيه ، وكانت امه تأتبه ووكل نمرود بكل امرأة حامل فكان يذبح كل ولد ذكر ، فهربت ام ابراهيم بابراهيم من الذبح ، وكان يشب ابراهيم في الغار يوماً كما يشب غيره في الشهر ، حتى اتى له في الغار ثلاثة عشر سنة فلما كان بعد ذلك زارته امه ، فلما ارادت ان تفارقه تشبث بها ، فقال يا امي اخرجيني ، فقالت له يا بني ان الملك ان علم انك ولدت في هذا الزمان قتلك ، فلما خرجت امه وخرج من الغار وقد غابت الشمس نظر الى الزهرة في السماء ، فقال هذا ربي فلما افلت قال لو كان هذا ربي ما تحرك ولا يرح ثم قال لا احب الآفلين الآفل الغائب ، فلما نظر الى المشرق رأى وقد طلع القمر ، قال هذا ربي هذا اكبر واحسن فلما تحرك وزال قال : ( لان لم يهديني ربي لا كون من القوم الضالين ) فلما اصبح وطلعت الشمس ورأى ضوءها وقد اضاءت الدنيا لطلوعها قال هذا ربي هذا اكبروا حسن فلما تحركت وزالت كشف الله له عن السموات حتى رأى العرش ومن عليه واره الله ملكوت السموات والارض فعند ذلك قال ( يا قوم اني برىء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض خيفاً وما انا من المشركين ) فجاء الى امه وادخلته دارها وجعلته بين اولادها .

وسئل ابو عبد الله ﷺ عن قول ابراهيم هذا ربي اشرك في قوله هذا ربي؟ فقال لا من قال هذا اليوم فهو مشرك ، ولم يكن من ابراهيم شرك وانما

كان في طلب ربه وهو من غيره شرك ، فلما دخلت ام ابراهيم ابراهيم دارها نظر اليه آزر فقال من هذا الذي قد بقي في سلطان الملك والملك يقتل اولاد الناس فقالت هذا ابنك ولدته في وقت كذا وكذا حين اعزات عنك فقال ويحك ان علم الملك بهذا زالت منزلتنا عنده وكان آزر صاحب أمر عمود ووزيره وكان يتخذ الاصنام له وللناس ويدفعها الى ولده ويبيعونها ، فقالت ام ابراهيم لا آزر لا عليك ان يشعر الملك به ، بقي لنا ولدنا وان شعر به كفيتك الاحتجاج عنه وكان آزر كلما نظر الى ابراهيم احبه حباً شديداً وكان يدفع اليه الاصنام ليبيعها كما يبيع اخوته ، فكان بعاق في اعناقها الخيوط ويجرها على الارض ويقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه ويغرقها في الماء والحماة ، ويقول لها كلي واشربي وتكلمي ، فذكر اخوته ذلك لآيه فنهاه فلم يفته فخبسه في مرله ولم يدهه يخرج ، وحلجه قومه فقال ابراهيم ( اتحلجونني في الله وقد هذان ) اي بين لي ( ولا اخاف ما تشركون به إلا ان يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً افعلا تتذكرون ) ثم قال لهم ( وكيف اخاف ما اشركتكم ولا تخافون انكم اشركتكم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون ) اي انا احق بالامن حيث اعبد الله وانتم الذين تعبدون الاصنام واما قوله ( الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ) أي صدقوا ولم ينكثوا ولم يدخلوا في المعاصي فيبطل ايمانهم ثم قال ( اولئك لهم الأمن وهم مهتدون ) وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ) يعني ما قد احتج ابراهيم على آبيه وعليهم وقوله ( ووهبنا له اسحق ويعقوب ) يعني لابراهيم ( كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل

واليسم ويونس ولو طأ وكلا فضلنا على العالمين ومن آباؤهم وذرياتهم واخوانهم واجتبتيناهم ) أي اختبرناهم ( وهديناهم الى صراط مستقيم ) فأنته محكم وحدثني ابني عن ظريف بن ناصح عن عبدالصمد بن بشير عن ابني الجارود عن ابني جعفر عليه السلام قال قال لي ابو جعفر عليه السلام يا ابا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين ؟ قلت ينكرون علينا انما انا رسول الله ﷺ قال فبأي شيء احتججتهم عليهم ؟ قلت يقول الله عز وجل في عيسى بن مريم « ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وكذلك يحزي المحسنين » فجعل عيسى بن مريم من ذرية ابراهيم ، قال فبأي شيء قالوا لكم ؟ قلت قالوا قد يكون ولد الانثى من الواد ولا يكون من الصلب ، قال فبأي شيء احتججتهم عليهم ؟ قال قلت احتججتنا عليهم يقول الله « قل تمالوا ندع ابناؤنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم » قال فاي شيء قالوا لكم ؟ قلت قالوا قد يكون في كلام العرب ابناؤ رجل والاخر يقول ابناؤنا قال فقال ابو جعفر عليه السلام والله يا ابا الجارود لا عطيتك من كتاب الله انما من صلب رسول الله ﷺ ولا يردها إلا كافر ، قال فأت جعلت فداك واين ؟ قال من حيث قال الله « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم الآية » الى ان ينتهي الى قوله « وحلائل ابائكم الذين من اصلا بكم » فسلمهم يا ابا الجارود هل حل لرسول الله ﷺ نكاح حليتيهما ؟ فان قالوا نعم فكذبوا والله ونجروا وان قالوا لا فهما والله ابناؤه لصلبه وما حرمتا عليه إلا للصلب .

ثم قال عز وجل ( ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشر كوا ) يعني الانبياء الذين قد تقدم ذكرهم ( لحبط عنهم ما كانوا يعملون ) ثم قال ( اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء ) يعني اصحابه وقريش ومن انكروا بيعة امير المؤمنين عليه السلام ( فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها

بكافرين ) يعني شيعة امير المؤمنين عليه السلام ثم قال تأديباً لرسول الله ﷺ ( اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) يا محمد ثم قال قل لقومك ( لا اسئلكم عليه اجراً ) يعني على النبوة والقرآن اجراً ( ان هو إلا ذكرى للعالمين ) وقوله ( وما قدره الله حق قدره ) قال لم يبلغوا من عظمة الله ان يصفوه بصفاته ( إذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء ) وهم قريش واليهود فرد الله عليهم واحتج وقال قل لهم يا محمد ( من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس مجملونه قراطيس تبليونها ) يعني تقرأون ببعضها ( وتخفون كثيراً ) يعني من اخبار رسول الله ﷺ ( وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ) يعني فيما خاضوا فيه من التكذيب ثم قال ( وهذا كتاب ) يعني القرآن ( انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه يعني التوراة والانجيل والزابور ) واتنذر ام القرى ومن حولها ( يعني مكة وإنما سميت ام القرى لأنها اول بقعة خلقت ) والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به ( اي بالنبي والقرآن ) ( وهم على صلاتهم يحافظون ) . قوله ( ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً او قال الوحي الي ولم يوح اليه شيء ) ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ( فانها نزات في عبدالله بن سعد بن ابي سرح وكان اخا عثمان من الرضاعة حدثني ابي عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان عبدالله بن سعد بن ابي سرح اخا عثمان بن عفان من الرضاعة قدم المدينة واسلم وكان له خط حسن وكان إذا نزل الوحي على رسول الله ﷺ دعاه فكتب ما يلقى عليه عليه وسبول الله ﷻ من الوحي وكان إذا قال له رسول الله ﷺ سميع بصير يكتب سميع عليم وإذا قال والله بما تعملون خير يكتب بصير ، ويفرق بين التاء والياء وكان رسول الله ﷺ يقول هو واحد ، فارتد كافراً ورجع الى مكة وقال لقريش والله ما يدري محمد ما يقول انا اقول مثل ما يقول فلا ينكر علي ذلك فانا انزل مثل ما انزل الله فانزل الله على

نبيه ﷺ في ذلك « ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً » الخ « فلما فتح رسول الله ﷺ مكة امر رسول الله ﷺ بقتله ، فجاء به عثمان قد اخذ بيده ورسول الله ﷺ في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله ﷺ ثم اعاد فسكت رسول الله ﷺ ثم اعاد فقال هو لك ، فلما مر قال رسول الله ﷺ لأصحابه ألم اقل من رآه فليقتله ، فقال رجل كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير الي فاقته ، فقال رسول الله ﷺ ان الانبياء لا يقتلون بالاشارة ، فكان من الطلقاء ثم حكي عز وجل ما يلقى اعداء آل محمد عليه وآله السلام عند الموت فقال ( ولو ترى إذ الظالمون - آل محمد حقهم - في غمرات الموت والملائكة باسظوا أيديهم اخرجوا انفسكم اليوم تحزون عذاب الهون ) قال العطش ( بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ) قال ما انزل الله في آل محمد محجدون به ثم قال ( ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ) والشر كاه انتمهم ( لقد تقطع بينكم ) يعني المودة ( وضل عنكم ) اي بطل ( ما كنتم تزعمون ) حدثني ابي عن ابيه عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نزلت هذه الآية في معاوية وبني امية وشر كائهم وانتمهم وقوله ( ان الله فاق الحب والنوى ) قال الحب ما احبه والنوى ما ناء عن الحق وقال ايضاً الحب ارب يفلق العلم من الآمة والنوى ما بعد عنه ( يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ) قال المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ( ذلكم الله فاني تؤفكون ) اي تكذبون وقوله ( فاق الاصباح وجعل الليل سكناً ) فقوله فاق الاصباح يعني مجيء النهار والضوء بعد الظلمة وقوله ( وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ) قال النجوم آل محمد عليهم السلام وقوله ( وهو الذي انشاكم من نفس واحدة ) قال من آدم

(فستقر ومستودع) قال المستقر الايمان الذي يثبت في قلب الرجل الى ان يموت والمستودع هو المسلوب منه الايمان وقوله (وهو الذي ازل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً ثمخرج منه حباً متراكباً) يعني بعضه على بعض (ومن النخل من طلعها قنوان دانية) وهو العنقود (وجنات من اعناب) يعني البساتين وقوله (انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه) اي بلوغه (ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن) قال وكانوا يمسدون الجن (وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم) اي موهوا وحرفوا فقال الله عز وجل رداً عليهم (بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) وقوله (لا تدركه الابصار) اي لا تحيط به (وهو يدرك الابصار) اي يحيط بها وخلق كل شيء (وهو اللطيف الخبير) وقوله (قد جاءكم بهائم من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها) يعني على النفس وذلك لاكتسابها المعاصي وهو رد على المجرة الذين يزعمون انه ليس لهم فعل ولا اكتساب وقوله (وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون) قال كانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله ان الذي نخبرنا به من الاخبار تتعلمه من علماء اليهود وتدرسه وقوله (اتبع ما اوحى اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين) منسوخ بقوله «اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» وقوله (ولو شاء الله ما اشركو) فهو الذي يحتج به المجرة انا بعينه الله تفعل كل الافعال وليس لنا فيها صنع ، فاما معنى ذلك انه لو شاء الله ان يجعل الناس كلهم معصومين حتى كان لا يمضيه احد لفعل ذلك ولكن امرهم ونهائمهم واعتنتهم واعطاهم ما ازال عنهم وهي الحجة عليهم من الله يعني الاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب وليصدقوا ما قال الله من التفضل والمغفرة والرحمة والعفو والصنع وقوله (ولا تسبوا الذين



يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) فانه حدثني ابي عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام قال انه سئل عن قول النبي (ص) ان الشرك اخفى من ديب النمل على صفاء سوداء في ليلة ظلماء ، فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله وكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار إله المؤمنين فيكونوا المؤمنون قد اشرکوا بالله من حيث لا يعلمون فقال « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » وقوله (كذلك زيننا لكل امة عملهم) يعني بعد اختبارهم ودخلهم فيه فنسبه الله الى نفسه والدليل على ان ذلك لفعلهم المتقدم قوله (ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم عما كانوا يعملون)

ثم حكى قولهم وهم قريش فقال (واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها) فقال الله عز وجل (قل اما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون) يعني قريشاً وقوله (ونقلب افئدتهم وابصارهم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ونقلب افئدتهم وابصارهم » يقول ننكس قلوبهم فيكون اسفل قلوبهم اعلاها ونعمي ابصارهم فلا يبصرون بالهدى ، وقال علي بن ابي طالب عليه السلام ان اول ما يغلبون (يقلبون خ ل) عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم الجهاد بالسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف قلبه معروفاً ولم ينكر منكراً نكس قلبه فخيّل اسفله اعلاه فلا يقبل خيراً ابداً (كما لم يؤمنوا به اول مرة) يعني في الذر والميثاق (ونذرهم في طغيانهم يعمهون) اي يضلون ثم عرف الله نبيه (ص) ما في ضمائرهم وانهم منافقون (ولو اتنا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم الوتنى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً) اي عياناً (ما كانوا ليؤمنوا إلا ان يشاء الله) وهذا ايضاً ما يحتاجون به المجبرة ومعنى قوله إلا ان يشاء الله إلا ان يجبرهم على الايمان .

(الجزء ٨)

وقوله ( وكذا جعلنا لكل نبي عـ...دواً شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ) يعني ما بعث الله نبياً إلا وفي امته شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض اي يقول بعضهم لبعض لا تؤمنوا بزخرف القول غروراً (١) فهذا وحى كذب ، وحدثني ابي عن الحسين بن سعيد عن بعض رجاله عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما بعث الله نبياً إلا وفي امته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بدمه ، فاما صاحبنا نوح ففقطيفوص ( ففقطيفوص خ ل ) وخرام ، واما صاحبنا ابراهيم فمكثل ( مكيل خ ل ) ورزام ، واما صاحبنا موسى فالسامري ومر عقيبا ( مر عتيا خ ل ) واما صاحبنا عيسى فبولس ( يريس - يرليش خ ل ) ومريتون ( مريون خ ل ) واما صاحبنا محمد ( ص ) فخبتر ( جبر خ ل ) وزريق ( زلام خ ل ) وقوله ( ولتصفي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ) تصفي اليه اي يستمع لقوله المنافقون ويرضونه بالسنتهم ولا يؤمنون بقلوبهم ( وليقترفوا ) اي ينتظروا ( ما هم مقترفون ) ثم قال قل لهم يا محمد ( افغير الله أبتغي حكماً وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلاً ) يعني يفصل بين الحق والباطل وقوله ( وعت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ) فحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي

(١) لا يخفى ان كلام الشياطين وايحاء بمعهم الى بعض هو زخرف القول لانه مفعول « يوحى » لا أن الشياطين جعلوا كلام النبي مزخرفاً كما هو الظاهر من بمارة المصنف واظن انه لاجل تصحيف في العبارة وكذا العبارة الآتية في شرح قوله تعالى « لتصفي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة » لانه لا معنى لاستماع المنافقين لقول الشياطين ثم ارضائهم بمجرد اللسان دون الجنان والحال ان المنافقين شأنهم ان يؤمنوا بوحى الشياطين قلباً لا لساناً فهو بالعكس . ج . ز

عبد الله ﷺ قال اذا خلق الله الامام في بطن امه يكتب على عضده الايمن ( وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ) وحدثني ابي عن حميد بن شعيب عن الحسن بن راشد قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله اذا احب ان يخلق الامام اخذ شربة من تحت العرش من ماء المزن اعطاها ملكاً فسقاها اياه فمن ذلك يخلق الامام ، فاذا ولد بعث الله ذلك الملك الى الامام ان يكتب بين عينيه « وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم » فاذا مضى ذلك الامام الذي قبله رفع له مناراً يبصر به اعمال العباد ، فلذلك يحتاج به على خلقه .

ثم قال عز وجل لنبيه ﷺ ( وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ) يعني يحيدوك عن الامام فانهم مختلفون فيه ( ان يتبعون إلا الظن وان هم إلا يخرصون ) اي يقولون بلا علم بالتخمين والتقريب ( فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ) قال من الذبائح ثم قال ( وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم ) يعني بين لكم ( إلا ما اضطررتم اليه وان كثير آيضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين ) وقوله ( وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الدين يكره ) الاثم مبيحون بما كانوا يقتربون ( قال الظاهر من الاثم المعاصي والباطن الشرك والشك في القلب ) وقوله « بما كانوا يقتربون » اي يعملون وقوله ( ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ) قال من ذبائح اليهود والنصارى وما يذبح على غير الاسلام ثم قال ( وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ) يعني وحي كذب وفسوق وفجور الى اوليائهم من الانس ومن يطيعهم ( ليجادلوك ) اي ليخاصموكم ( وان اطعتموهم انكم لمشركون ) وقوله ( او من كان ميتاً فأحييناه ) قال جاهلاً عن الحق والولاية فهديناه اليها ( وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس ) قال النور الولاية ( كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني في ولاية غـير

الآفة عليهم السلام (كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) وقوله (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها) يعني رؤساء (ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بانفسهم وما يشعرون) اي يمكرون بانفسهم لأن الله يعذبهم عليه (فاذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى تأتي مثل ما أتى رسل الله) قال قالت الأكابر لن نؤمن حتى تأتي مثل ما أتى الرسل من الوحي والتنزيل فقال الله تبارك وتعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) اي يعصون الله في السر وقوله (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً) فالخرج<sup>(١)</sup> الذي لا مدخل له فيه والضيق ما يكون له المدخل الضيق (كأنما يصعد في السماء) قال يكون مثل شجرة حولها اشجار كثيرة فلا تقدر ان تلقي اغصانها بمنة ويسرة وتمر في السماء وتسمى حرجة ، فضرب بها مثلاً ثم قال (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) وقوله (هذا صراط ربك مستقيماً) يعني الطريق الواضح (قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) وقوله (لهم دار السلام عند ربهم) يعني في الجنة والسلام الامان والعافية والسرور ثم قال (وهو وليهم اليوم بما كانوا يعملون) يعني الله جل وعز وليهم أي اولي بهم وقوله (ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد امتكروا من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضهم ببعض) قال كل من والى قوماً فهو منهم وان لم يكن من جفهم (ربنا استمتع بعضهم ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا) يعني القيامة وقوله (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون) قال نولي كل من تولى اولياؤهم فيكونون معهم يوم للقيامة ، ثم ذكر عز وجل احتجاجاً على الجن والانس يوم للقيامة فقال : (يا معشر الجن والانس أليأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين)

وقوله (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أهلها غافلون) يعني لا يظلم أحداً حتى يبين لهم ما يرسل إليهم فإذا لم يؤمنوا هلكوا (ولكل درجات مما عملوا يعني لهم درجات على قدر أعمالهم) وما ربك بغافل عما يعملون (ثم قال) وربك الغني ذو الرحمة إن يشاء يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) وقوله (إن ما توعدون لآت) يعني من القيامة والثواب والعقاب (وما أنتم بمعجزين) وقوله (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون) فإن العرب إذا زرعو زرعاً قالوا هذا لألهتنا وكانوا إذا سقوها حفرف (١) الماء من الذي لله في الذي للانعام لم يسدوه وقالوا الله أغنى ، وإذا حرف من الذي للانعام في الذي لله سدوه وقالوا الله أغنى ، وإذا وقع شيء من الذي لله في الذي للانعام لم يردوه وقالوا الله أغنى ، وإذا وقع شيء من الذي للانعام في الذي لله ردوه وقالوا الله أغنى ، فانزل الله في ذلك على نبيه ﷺ وحكى فعلهم ، وقولهم فقال « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً الخ » وقوله (كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شهكاًؤهم) قال يعني أسلافهم زينوا لهم قتل أولادهم (ليردوهم وليبلر عليهم دينهم) يعني يغيروهم (ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون) ر قوله (وقالوا هذه انعام وحرث حجر) قال الحجر المحرم (لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم) قال كانوا يحرمونها على قوم (وانعام حرمت ظهورها) يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام (وانعام لا يذكر اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خائصة لذكورنا ومحرم

على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء ) فكانوا يحرمون الجنين الذي يخرجوه من بطون الأنعام يحرمونه على النساء فإذا كان ميتاً يأكلوه الرجال والنساء ، حكى الله قولهم لرسول الله ﷺ فقال (وقالوا ما في بطون هذه الأنعام) - إلى قوله - (سيجزبهم وصفهم انه حكيم عليهم ) ثم قال ( قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفهاً بغير علم ) اي بغير فهم ( وحرّموا ما رزقهم الله ) وهم قوم يقتلون اولادهم من البنات للغيرة وقوم كانوا يقتلون اولادهم من الجوع ، وهذا معطوف على قوله « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم » فقال الله « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم وإياهم » وقوله ( وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات ) قال البساتين وقوله ( والنخل والزروع مختلفاً آكله والزيتون والزمان متشابهاً وغير متشابهه كلوا من ثمره إذا انعم ) وقوله ( وآتوا حقه يوم حصاده ) قال يوم حصاد وكذا نزلت قال فرض الله يوم الحصاد من كل قطعة ارض قبضة للمساكين وكذا في جزاز ( جذاذ خ ل ) النخل وفي الثمرة وكذا عند البذر (١) اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابان بن عثمان عن شبيب المقرئ في قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قوله « وآتوا حقه يوم حصاده » قال المصنف من السنبل والكف من التمر إذا خرص ، قال سألت هل يستقيم اعطاؤه اذا ادخله بيته ؟ قال لا هو اسخى لنفسه قبل ان يدخله بيته ، وعنه عن احمد البرقي عن سعد بن سعد عن الرضا عليه السلام قال قلت فان لم يحضر المساكين وهو يحصد كيف يصنع ؟ قال ليس عليه شيء وقوله ( ومن الأنعام حمولة وفرشاً ) يعني الثياب من الفرش (كلوا مما

(١) وفي الكافي عن معاوية بن الحجاج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول في الزرع حقان حق يؤخذ به ، وحق تعطيه ، قلت فما الذي يؤخذ به وما الذي اعطيه ؟ قال اما الذي تؤخذ به فالعشر ونصف العشر ، واما الذي تعطيه

رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان أنه لكم عدو مبين ) وقوله ( ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آ الذكرين حرم أم الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ننوئي بعلم ان كنتم صادقين ، ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آ الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ) فهذه التي احلها الله في كتابه في قوله « وانزل لكم من الانعام ثمانية أزواج » (١) ثم فسرهما في هذه الآية فقال من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ، فقال عليه السلام « من الضأن اثنين » عنى الأهلي والجلبي « ومن المعز اثنين » عنى الأهلي والوحشي الجلبي « ومن البقر اثنين » يعنى الاهلي والوحشي الجلبي « ومن الابل اثنين » يعنى البخاني والعراب فهذه احلها الله ، وقد احتج قوم بهذه الآية ( قل لا اجد فيما اوحى الي محرمأ على طاعم يطعمه إلا ان يكون ميتة او دماً مسفوحاً او لحم خنزير فإنه رجس او فسقاً اهل لغير الله به ) فتأولوا هذه الآية انه ليس شيء محرماً إلا هذا ، واحلوا كل شيء من البهائم ، الفردة والكلاب والصباع والذئاب والاسد والبقال والحمير والدواب ، وزعموا ان ذلك كله حلال لقوله « قل لا اجد فيما اوحى الي محرمأ على طاعم يطعمه » وغلطوا في هذا غلطاً بيئاً وإنما هذه الآية رد على ما احلت العرب وحرمت ، لأن العرب كانت تحلل على نفسها اشياء وتحرم اشياء فحكي الله ذلك لنبيه عليه السلام ما قالوا ، فقال وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة

= فقول الله عز وجل « وآتوا حقه يوم حصاده يعنى » من حصدك الشيء بعد الشيء ولا اعلمه إلا قال الضنف تعطيه الضنف حتى تفرغ ، فيظهر من هذه الرواية وغيرها ان المراد من الآية في المقام الزكاة المستحبة دون الواجبة منها ج . ز . (١) الزمر ٦ . (٢) البخت بالضم الابل الخراسانية والجمع بخاني ق -

لذ كورنا ومحرم على ازواجنا فكان اذا سقط الجنين حياً اكله الرجال وحرم على النساء ، واذا كان ميتاً اكله الرجال والنساء ، وقد مضى ذكره وهو قوله «وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذ كورنا الخ.» وقوله (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر) يعني اليهود ، حرم الله عليهم لحوم الطير ، وحرم عليهم الشحوم وكانوا يحبونها إلا ما كان على ظهور الغنم او في جانبه خارجاً من البطن وهو قوله (وحرمنا عليهم شحومها إلا ما حملت ظهورها او الحوايا) اي الجنبين (او ما اختلط بعظم ذلك جزيناكم بيغيهم وانا لصادقون) ومعنى قوله جزيناكم بيغيهم انه كان ملوك بني اسرائيل يمنعون فقراءهم من اكل لحوم الطير والشحوم فحرم الله ذلك عليهم بيغيهم على فقراءهم ، ثم قال الله لنبيه ﷺ (فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين - ثم قال - سيقول الذين اشرکوا لو شاء الله ما اشرکنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء. كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا) قل يا محمد لهم (هل عندكم من علم فتنخرجوه لنا ان نتبعهم إلا الظن وان انتم إلا تخرصون) ثم قال قل لهم (فله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين) قال لو شاء لجعلكم كلکم على امر واحد ولكن جعلکم على اختلاف ، ثم قال قل يا محمد لهم (هل من شهداء کم الذين يشهدون ان الله حرم هذا) وهو معطوف على قوله «وقالوا ما في بطون هذه الانعام» ثم قال (فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) ثم قال لنبيه ﷺ قل لهم (تعالوا اتل ما حرم ربکم علیکم ألا تشرکوا به شيئاً وبالوالدين احساناً) قال الوالدين رسول الله ﷺ وامير المؤمنين صلوات الله عليه

وقوله (ولا تقتلوا اولادکم من املاق، نحن نرزقکم وایاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم



وصاكم به لعلكم تعقلون ) فانه محكم وقوله ( ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشدّه واوفوا السكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ) فهذا كله محكم وقوله ( وان هذا صراطي مستقيماً فأتبعوه ) قال الصراط المستقيم الامام فأتبعوه ( ولا تتبعوا السبل ) يعني غير الامام ( فتفرق بكم عن سبيله ) يعني لا تفرقوا ولا تختلفوا في الامام ان تختلفوا في الامام تضلوا عن سبيله ، اخبرنا حسن بن علي عن ابيه عن الحسين بن سعيد عن محمد ابن سنان عن ابي خالد القلط عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « وان هذا صراطي مستقيماً فأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » قال نحن السبيل فن ابى فهذه السبل ، فقد كثرتم قال ( ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ) يعني كي تتقوا ، وقوله ( ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي احسن ) يعني تم له الكتاب لما احسن ( وتفصيلاً لكل شيء وهدى ورحمة لعلمهم بلقاء ربهم يؤمنون ) هو محكم وقوله ( وهذا كتاب انزلناه ) يعني القرآن ( مبارك فأتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ) يعني كي ترحموا ، وقوله ( ان تقولوا انا انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين ) يعني اليهود والنصارى وان كنا لم ندرس كتبهم ( او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ) يعني قريشاً ، قالوا لو انزل علينا الكتاب لكنا اهدى واطوع منهم ( فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة ) يعني القرآن ( فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها ) يعني دفع عنها ( منعجزى الذين يصدفون عن آياتنا ) أي يدفعون ويمنعون عن آياتنا ( سوء العذاب بما كانوا يصدفون ) ثم قال ( هل ينظرون إلا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك ) فانه حدثني ابي عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قوله

(يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً) قال نزلت « أو اكتسبت في إيمانها خيراً » ( قل انتظروا أنا معكم منتظرون ) قال اذا طلعت الشمس من مغربها فكل من آمن في ذلك اليوم لا ينفعه إيمانه ، وقوله ( ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ) انما امرهم الى الله ثم يفتهم بما كانوا يفعلون ( قال فارقوا امير المؤمنين عليه السلام وصاروا أحزاباً ، حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن معلى بن خنيس عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً » قال فارقوا القوم والله دينهم ، وقوله ( من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثراها ) هذه ناسخة لقوله « من جاء بالحسنة فله خير منها » وقوله ( قل اني هادي ربي الى صراط مستقيم ديناً قيماً ) الله ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ( والخنيقية هي العشرة التي جاء بها ابراهيم عليه السلام ) قل ان صلواتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين ( ثم قال قل لهم يا محمد ) اغير الله ابني رباً وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ( اي لا تحمل آئمة اخرى ثم ) الى ربكم مرجعكم فيلبثكم بما كنتم فيه تختلفون ( وقوله ( وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ) قال في القدر والمال ( ليلوكم ) اي يختبركم ( فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم )

## سورة الاعراف مكية

دهى ما تان وست آيه

( بسم الله الرحمن الرحيم ، الم من كتاب انزل اليك ) مخاطبة لرسول الله ﷺ ( فلا يكن في صدرك حرج منه ) اي ضيق ( لتنذر به وذكرى للمؤمنين )

حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن محمد بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام قال ان حي بن اخطب واخاه الياسر بن اخطب ونقرأ من اليهود من اهل نجران اتوا رسول الله ﷺ فقالوا له أليس فيما تذكر فيما انزل اليك ألم ؟ قال بلى ، قالوا أأتاك بها جبرئيل من عند الله ؟ قال نعم ، قالوا لقد بعثت انبياء قبلك ما نعلم نبياً منهم اخبر ما مدة ملكه وما اكل امته غيرك ، قال ﷺ فاقبل حي ابن اخطب على اصحابه ، فقال لهم الالف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون فهذه واحد وسبعون سنة فمجب ممن يدخل في دينه ومدة ملكه واكل امته احد وسبعون سنة ، قال ﷺ ثم اقبل على رسول الله ﷺ فقال له يا محمد هل مع هذا غيره ؟ قال نعم ، قال هاته ، قال ألمص قال انقل واطول ، الالف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون والصاد تسعون فهذه مائة واحد وستون سنة ، ثم قال لرسول الله ﷺ هل مع هذا غيره ؟ قال نعم قال هات ، قال الرأ ، قال هذا انقل واطول ، الالف واحد واللام ثلاثون والراء مائتان فهل مع هذا غيره ؟ قال نعم ، قال هات ، قال : ألم قال هذا انقل واطول ، الالف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون والراء مائتان ، ثم قال فهل مع هذا غيره ؟ قال نعم ، قال لقد التبس علينا امرك فما ندرى ما اعطيت ، ثم قاموا عنه ثم قال ابو ياسر لحي اخيه ا وما يدريك لعل محمداً قد جمع هذا كله واكثر منه ، فقال ابو جعفر ﷺ ان هذه الآيات انزلت منهن آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات وهي تجري في وجوه اخر على غير ما تأول يحيى وابو ياسر واصحابه .

ثم خاطب الله تبارك وتعالى الخلق فقال ( اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء ) غير محمد ( قليلا ما تذكرون ) وقوله ( وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً ) اي عذاباً بالليل ( او هم قائلون ) يعني نصف النهار وقوله ( لما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا ) الا ان قالوا انا كنا ظالمين ( فانه محكم

وقوله ( فلنستأن الذين ارسل اليهم ولنستلن المرسلين ) قال الانبياء ، عما حملوا من الرسالة ، وقوله ( فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ) قال لم ننب عن افعالهم وقوله ( والوزن يومئذ الحق ) قال المجازات بالاعمال ان خيراً تخير وان شراً فشر وهو قوله ( فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ) ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ) قال بالآية يمجحدون وقوله ( ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معاش ) اي مختلفة ( قليلاً ما تشكرون ) اي لا تشكرون الله وقوله ( ولقد خلقناكم ثم صورناكم ) اي خلقناكم في اصلاص الرجال وصدرناكم في ارحام النساء ثم قال وصور ابن سرهم في الرحم دون الصلاص وان كان مخلوقاً في اصلاص الانبياء ، ورفع وعليه مدرعة من صوف ، حدثنا احمد بن محمد عن جعفر بن عبدالله الحمدي قال حدثنا كثير ابن عياش عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » اما خلقناكم فنطقة ثم علة ثم مضى ثم عظام ثم لحماً ، واما صورناكم فالعين والاذن واليد والرجلين صور هذا ومحوه ثم جعل الدميم والوسيم والطويل والقصير واشباه هذا ، واما قوله ( لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ) اما بين ايديهم فهو من قبل الآخرة لأخبرهم انه لا جنة ولا نار ولا فسور ، واما خلفهم يقول من قبل دنياهم وآسرهم بجمع الاموال وآسرهم ان لا يصلوا في اموالهم رحماً ولا يعطوا منه حقاً وآسرهم ان يقللوا على ذرياتهم واخوفهم عليهم الضيعة ، واما عن ايمانهم يقول من قبل دينهم فان كانوا على ضلالة زيفتها لهم وان كانوا على اهدى جهدت عليهم حتى اخرجهم منه ، واما عن شمائلهم يقول من قبل اللذات والشهوات ، يقول الله ولقد صدق عليكم ابليس فانه ( اخرج منها مذموماً مدحوراً ) فالمدحوم الملعوب والمدحور المقصود وقوله ( اخرج منها مذموماً مدحوراً ) اي ملقى في جهنم وقوله ( يا آدم

اسكن انت وزوجك الجنة فسكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) وكان كما حكى الله (فوسوس لها الشيطان ليبيدي لها ما وري عنها من سوءاتها وقال ما نها كما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما) اي حلقهما (انى لكما لمن الناصحين) روي عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما اخرج آدم من الجنة نزل جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم أليس الله خلقك بيده فنفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وزوجك حواء امته واسكنك الجنة واباحها لك ونهاك مشافهة ان لا تأكل من هذه الشجرة فاكلت منها وعصيت الله فقال آدم عليه السلام يا جبرئيل ان ابليس حلف لي بالله انه لي ناصح فما ظننت ان احداً من خلق الله يحلف بالله كاذباً ، وقوله (فدلاها بفرور فلما ذاقا الشجرة بدت لها سوءاتها) حدثنا احمد بن ادريس اخبرنا احمد بن محمد عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « بدت لها سوءاتها » قال كانت سوءاتها لا تبدو لها يعني كانت داخلة (١) وقوله (وظفقا يخضفان عليها من ورق الجنة) اي يغطيان سوءاتها به (وناداهما ربها ألم انهكما عن تلك الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين) فقالا كما حكى الله (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم نغفر لنا ورحمنا لنكونن من الخاسرين) فقال الله (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) يعني آدم وابليس (ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) يعني الى القيامة .

وقوله (يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير) قال لباس التقوى لباس ابيض وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم

وريشا « فلما اللباس فالثياب التي يلبسون ، واما الرياش فملتناع والمال ، واما لباس التقوى فالعفاف لان العفيف لا تبدو له عورة وان كان عارياً من الثياب ، والفاجر بادي العورة وان كان كامياً من الثياب ، يقول ( ولباس التقوى ذلك خير ) يقول العفاف خير ( ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون ) وقوله ( يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ) فانه محكم ، واما قوله ( واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها ) قال الذين عبدوا الاصنام فرد الله عليهم فقال قل لهم ( ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط ) اي بالعدل ( واقموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تهودون ) اي في القيامة ( فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة ) يعني العذاب وجب عليهم وفي رواية ابي الجارود <sup>عن ابي جعفر</sup> في قوله « كما بدأكم تهودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة » قال خلقهم حين خلقهم مؤمناً وكافراً وشقيماً وسعيداً وكذلك يهودون يوم القيامة مهتدياً وضالاً يقول ( انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ) وهم القدرية (١) الذين يقولون لا قدر ويزعمون انهم قادرون على الهدى والضلالة

(١) قال في مجمع البحرين القدرية وهم المنسوبون الى القدر يزعمون ان كل عبد خالق فعله ولا يرون المعاصي والكفر بتقدير الله ومشيته وفي الحديث لا يدخل الجنة قدرتي وهو الذي يقول لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء ابليس ، ويسمون « بالمفوضة » ايضاً لزعمهم ان الله فوض اليهم افعالهم .

وبازاء هذه الفرق « المجبرة » وهم الذين قالوا ليس لنا صنع ونحن مجبورون يحدث الله لنا الفعل عند الفعل واما الافعال منسوبة الى الناس مجازاً ويسمون « بالمرجئة » ايضاً فذاك افراط وهذا تفريط والحق الوسط ما ذهب اليه الامامية =

وذلك اليهم ان شاءوا اهتدوا وان شاءوا ضلوا وهم مجوس هذه الامة وكذب اعداء الله المشية والقدره لله « كما بدأكم تعودون » من خلقه الله شقياً يوم خلقه كذلك يعود اليه <sup>شقياً</sup> ومن خلقه سعيداً يوم خلقه كذلك يعود اليه سعيداً ، قال رسول الله ﷺ الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه (١) واما قوله

= وهو ما افاده الامام الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين مثل ما الامر بين الامرين ؟ قال مثل ذلك رجل رأته على معصية فنهته فلم ينه فتركته ، ففعل تلك المعصية ، فليس حيث لم يقبل منك فتركته انت الذي امرته بالمعصية .

وقال البصري لابي عبدالله عليه السلام الناس مجبورون ؟ قال لو كانوا مجبورين لكانوا معذورين ، قال ففوض اليهم ؟ قال لا ، قال فما هم ؟ فقال علم منهم فعلا فوجد فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين ( مجمع البحرين مادة طوع ) . ج ز

(١) لا كلام في مذهب الامامية في ان العبد ليس بمجبور في افعاله بل هو الذي يفعل حسنته وسيئته وهو المسئول عنها يوم القيامة والقول بان الله تعالى فاعل افعالهم باطل عندهم اجماعاً وقد دلت عليه قبله الآيات والروايات ، فاما الآيات فناهيك منها لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، ومن الروايات مضافا الى ما مضى سابقاً قول الصادق عليه السلام حين سئل عن معنى القدر قال ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو فعله وما لم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو فعل الله تعالى ، يقول الله للعبد لم عصيت ! لم فسقت ! فهذا فعل العبد ولا يقول له لم مرضت لم طلت لم قهرت ! لم ابيضضت ! لم اسوددت ! لانه فعل الله ( الانوار النعمانية ٢ / ٢٦١ ) =

(خذوا زينتكم عند كل مسجد) فان انما كانوا يطوفون عراتاً بالبيت الرجال

= وان خطر في بال بانه ما بال تلك الاخبار التي يمنح ظاهرها الى الجبر كاخبار الطينة وكذا قوله عليه السلام : من خلقه الله شقياً يوم خلقه كذلك يعود اليه الى آخر ما في متن الكتاب .

( قلنا ) انه قد اجيب عته بوجوه

الاول : ما صار اليه علم الهدى السيد مرتضى (رح) فانه قد استراح بالقول بانها اخبار آحاد مخافة للكتاب والاجماع فوجب ردها ، فذلك طرحها كما هو مذهبه في اخبار الاحاد اينما وردت ، وذلك لان الكتاب والاجماع قد دلا على ان صدور الحسنة والسيئة انما هو باختيار العبد وليس فيه مدخل للطينة بوجه من الوجوه .

والثاني : ما ذهب اليه ابن ادريس (رح) من انها اخبار متشابهة يجب الوقوف عندها وتسليم امرها اليهم عليهم السلام .

والثالث : ما صار اليه بعض المحدثين من حملها على المجاز والكناية كما يقال في العرف لمن اسدى عرفه الى عباد الله وحسن خلقه هذا رجل قد عجزت طيفته بفعل الخير وحب الكرم والتقوى .

والرابع : وهو المشهور في تاويل هذه الاخبار وما ضاهاها مما ظاهره الجبر وفي الاختيار من انه منزل على العلم الالهي ، فانه سبحانه قد علم في الازل احوال الخلق في الابد وما يأتونه وما يذرونه بالاختيار منهم فلما علم منهم هذه الاحوال وانها تقوم باختيارهم عاملهم بهذه المعاملة كالخلق من الطينة الخبيثة او الطينة الطيبة وحيث كسبت الشقاوة والسعادة في الناس قبل ان يبعثوا في حيز الوجود ، وكما ان العلم بان زيدا اسود وبكراً ابيض ليس علة للسواد والبياض =



بالنهار والنساء بالليل ، فأمرهم الله بلبس الثياب وكانوا لا يأكلون إلا قوتاً فأمرهم الله ان يأكلوا ويشربوا ولا يسرفوا وقوله ( قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده ) وهي الثياب ( والطيبات من الرزق ) وهي الحلال ( قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ) اشترك فيها البر والفاجر ( خالصة يوم القيامة للذين آمنوا كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون ) وقوله « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » قال في العيدين والجمعة يغتسل ويلبس ثياباً بيضا ، وروي ايضا المشط عند كل

= الموجودين فيها كذلك علم الله تعالى بكون زيد سميداً او شقياً لا يكون صلة للسعادة والشقاوة فيه بل انها مستندتان اليه

الخامس وهو ألطف الوجوه ما قال غواص بحار الأخبار ، وطلاع جواهرها عن الاستار ، جدنا السيد الجزائري رحمه الله في انواره من ان خلق الأرواح قد كان قبل خلق عالم النذر ، وقد اجمع سبحانه نارا وكلف تلك الارواح بالدخول ، كما سيأتي تفصيله عند تفسير الآية « وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم » في هذا الكتاب فمنهم من بادر الى الامتثال ومنهم من تأخر عنه ولم يأت به ، فمن هناك جاء الايمان والكفر ولكن بالاختيار ، فلما اراد سبحانه ان يخلق لتلك الارواح ابدانا تتعلق اكل نوع من الارواح نوعا مناسباً له من الابدان فيكون ما صنع بها سبحانه جزاءاً لتلك التكليف السابق ، نعم لما مزج الطينتين اثر ذلك المزج في قبول الأعمال الحسنة وضدها ، هذا ما قيل في هذه المسألة ، مضافاً الى ما ذكرناه سابقاً في ابتداء الكتاب في حاشيتنا ص ٣٨ ، من اشتراط البداء في ذلك ، فيتبين لك ان القول بالبداء يقلع اساس الجبرية والقدرية كليهما ، نعم من ذهب الى انكاره فلا بد له من الاقرار بالجبر فاقروا به بل اعتنقوا به .

صلاة ، وقوله « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق »  
وهي حكاية معناها قالوا من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فقال  
الله قل لهم هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة قل من آمن في الدنيا  
فهذه الطيبات لهم خالصة عند الله يوم القيامة ثم قال قل لهم ( إنما حرم ربي  
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ) قال من ذلك أئمة الجور ( والائمه ) يعني به الخمر  
( والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله  
ما لا تعلمون ) وهذا رد على من قال في دين الله بغير علم وحكم فيه بغير حكم الله  
فعليه مثل ما على من اشرك بالله واستحل المحارم والفواحش ، فالقول على الله  
محرم بغير علم مثل هذه المعاني ، وقوله ( والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا  
عنها الآية ) فانه محكم وقوله ( فمن اعظم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته  
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ) اي ينالهم ما في كتابنا من عقوبات المعاصي  
وقوله ( قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا ) اي يضلوا وقوله :  
( قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة  
لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا ) يعني اجتمعوا وقوله « اختها » اي التي  
كانت بعدها تبعوم على عبادة الاصنام وقوله ( قالت اخرهم لأوليهم ربنا هؤلاء  
اضلونا ) يعني أئمة الجور ( فآتهم عذابا ضعفا من النار ) فقال الله ( لكل ضعف  
ولسكن لا تعلمون ) ثم قال ايضا ( وقالت اوليهم لآخرهم فما كان لكم علينا من  
فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ) قالوا شتماتهم .

واما قوله ( ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب  
السما ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ) فانه حدثني ابي عن فضالة  
عن ابان بن عثمان عن ضريس عن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت هذه الآية في طلحة  
والزبير والجمل جلهم ، والدليل على ان جنات الخلد في السماء قوله « لا تفتح لهم

ابواب السماء ولا يدخلون الجنة » والدليل ايضا على ان النيران في الأرض قوله في سورة مريم « ويقول الانسان أإذا طمت لسوف اخرج حيا أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فورك لنحشرهم والشیاطین ثم لنحضرهم حول جهم جثيا » ومعنى حول جهم البحر المحيط بالدنيا يتحول نيرانا وهو قوله « واذا البحار سجرت » ثم يحضرهم الله حول جهم ويوضع الصراط من الأرض الى الجنان وقوله جثيا اي على ركبهم ثم قال « ونذر الظالمين فيها جثيا » يعني في الارض إذا تحولت نيرانا وقوله (لهم من جهم مهاد) اي مواضع (ومن فوقهم غواش) اي نار تغشاهم وقوله (لا نكلف نفسا إلا وسعها) اي ما يقدرون عليه وقوله (ونزعنا ما في صدورهم من غل) قال المداوة ينزع منهم اي من المؤمنين في الجنة فاذا دخلوا الجنة قالوا كما حكى الله (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلکم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون) واما قوله (ونادی اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربکم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين) فانه حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام قال المؤذن امير المؤمنين صلوات الله عليه يؤذن اذا ناسم الخلائق كلها ، والدليل على ذلك قول الله عز وجل في سورة البراءة « واذا ن من الله ورسوله » فقال امير المؤمنين عليه السلام كنت أنا الاذان في الناس واما قوله (وبينها حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي ايوب عن بريد بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال الاعراف ككتاب بين الجنة والنار ، والرجال الأئمة صلوات الله عليهم ، يقفون على الاعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنون الى الجنة بلا حساب ، فيقول الأئمة لشيعتهم من اصحاب الذنوب انظروا الى اخوانكم في الجنة قد سبقوا (سبقوا) اليها بلا

حساب ، وهو قوله تبارك وتعالى (سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون) ثم يقال لهم انظروا الى اعدائكم في النار وهو قوله (واذا صرفت ابصارهم تلقاه اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم) في النار (قالوا ما اغنى عنكم جمعكم) في الدنيا (وما كنتم تستكبرون) ثم يقولون لمن في النار من اعدائهم أهؤلاء شيعة واخواني الذين كنتم انتم تحلفون في الدنيا ان لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الائمة لشيعةهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون) ثم (نادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله)

حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي حمزة الثمالي عن ابي الربيع قال حجبت مع ابي جعفر عليه السلام في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك ، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب ، فنظر نافع الى ابي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال يا امير المؤمنين من هذا الذي تكافأ عليه الناس ؟ قال هذا ابن <sup>(بن ط)</sup> اهل الكوفة محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، فقال لا تيننه فلا سأله عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي او وصي نبي ، قال فاذهب اليه فأسأله لملك تخجله ، فجاء نافع حتى اتكأ على الناس فاشرف على ابي جعفر عليه السلام فقال يا محمد بن علي اني قرأت التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي او وصي نبي او ابن نبي ، فرفع ابو جعفر عليه السلام رأسه فقال سل عما بدا لك ، قال اخبرني كم كان بين عيسى ومحمد عليها السلام من سنة ؟ فقال اخبرك بقولك ام بقولي ؟ قال اخبرني بالقولين جميعاً ، قال اما في قولي فخمسة مائة سنة ، واما في قولك فستمائة سنة ، قال اخبرني عن قول الله تعالى « واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » من الذي سأله محمد

عليه السلام ؟ وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ، قال فتلا ابو جعفر عليه السلام هذه الآية « سبحان الذي اسرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لغربه من آياتنا » كان من الآيات التي أراها الله محمداً عليه السلام حيث اسرى به الى البيت المقدس انه حشر الله له الاولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم اسر جبرئيل عليه السلام فاذن شفعا واقام شفعا (١) وقال في اقامته حي على خير العمل ، ثم تقدم محمد عليه السلام فصلى بالقوم فلما انصرف قال الله له سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما تشهدون وما كنتم تعبدون ؟ قالوا نشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذت على ذلك عهدونا ومواريقنا ، قال نافع صدقت يا ابا جعفر فاخبرني عن قول الله تعالى « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات » باي ارض الذي تبدل ؟ فقال ابو جعفر عليه السلام بخزرة بيضاء يأكلون منها (٢) حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ، فقال

(١) شفعت الشيء شفعا من باب نفع ، ضمته الى الفرد وشفعت الركعة جعلتها ركعتين ، ومنه قول الفقهاء الشفع ركعتان والوتر واحدة . ( مجمع )  
(٢) تبدل الارض يوم القيامة بخزرة بيضاء قد وردت فيه روايات كثيرة خاصة وعامة ، اما الروايات الخاصة فمن الكافي عن ابى جعفر عليه السلام ، قال سأله الابرش السكبي عن قول الله عز وجل « يوم تبدل الارض غير الارض » قال تبدل خزرة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب ، فقال الابرش فقلت ان الناس يومئذ لفي شغل عن الاكل ، الى آخر ما اجاب به الامام عليه السلام عن اليراد المذكور ، عن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل « يوم تبدل الارض .. الخ » قال تبدل خزرة نقية يأكل منه الناس حتى يفرغوا من =

نافع انهم عن الأكل لمشغولون ، فقال ابو جعفر عليه السلام أهم حينئذ اشغل او وهم في النار ؟ فقال نافع بل وهم في النار ، قال عليه السلام فقد قال الله « ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله » ما شغلهم اذا

= الحساب ، قال قائل انهم لفي شغل عن الاكل والشرب ؟ فقال ان الله خلق ابن آدم اجوف ولا بدله من الطعام والشراب الخ ، وعن ارشاد المفيد ( ر ح ) عن عبدالرحمن بن عبدالله الزهري ، قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئاً على ولد سالم مولاه ، ومحمد بن علي عليه السلام جالس في المسجد فقال له سالم مولاه ، يا امير المؤمنين ! هذا محمد بن علي قال هشام المفتونون به اهل العراق ؟ قال نعم ، قال اذهب اليه فقل له ما الذي يأكل الناس ويشربون الى ان يفصل بينهم يوم القيامة ؟ قال ابو جعفر ( ع ) « يحشر الناس على مثل قرص نقي ، فيها انهار متفجرة ، يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب » الى غير ذلك من الروايات المتضافرة الواردة فيه . واما الروايات العامة في روح المعاني عن ابن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء فيأكل المؤمن من تحت قدميه وعن افلح مولى ابي ايوب ان الارض تكون يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر ، نزلاً لاهل الجنة وهو في الصحيحين « ان تبدل الارض خبزاً وان كان مما تستغربه الاذهان العامة لسكن شيئاً من التأمل يدفعه ، لان المراد منها ليس هي الخبزة التي تأكلها بل مادة شبيهة لها كما مضى في قول الامام عليه السلام في الرواية « على مثل قرص نقي » هذا ثم ان الغرابة اما من جهة الاستحالة الذاتية فهي ممنوعة أو الاستحالة المادية وهي مرتفعة بمعوم قدرة الله تعالى ، واما من جهة اخرى كعدم المناسبة أو عدم الداعي الى ذلك ، وقد أجاب عنه الامام عليه السلام من ان ابن آدم خلق اجوف فما =

دعوا الطعام فاطعموا الزقوم ودعوا بالشراب فسقوا الحميم ، فقال صدقت يا ابن رسول الله ﷺ وبقيت مسألة واحدة ، قال وما هي ؟ قال اخبرني عن الله متى كان ؟ قال وبلك اخبرني متى لم يكن حتى أخبرك متى كان ، سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ثم قال ﷺ يا نافع اخبرني عما أسألك عنه فقال هات يا ابا جعفر ، قال ﷺ : ما تقول في اصحاب النهران ؟ قال فان قلت ان امير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت أي رجعت الى الحق وان قلت انه قتلهم باطلاً فقد كفرت ، قال فولى عنه وهو يقول انت والله اعلم الناس حقاً حقاً ، ثم اتى هشام بن عبد الملك فقال له ما صنعت ؟ قال دعني من كلامك هو والله اعلم الناس حقاً حقاً وهو ابن رسول الله حقاً حقاً ويحق لأصحابه ان يتخذوه نبياً

ثم قال عز وجل ( الذين اتخذوا دينهم هواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم ) أي تتركهم والنسيان منه عز وجل هو الترك وقوله ( هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله ) فهو من الآيات التي تأويلها بعد تنزيلها ، قال ذلك

= دام فيه اثر من الحياة يحتاج الى ما يملأ جوفه ، حتى في رحم الامهات وفي الجنان وجهنم كذلك ، ففي يوم القيامة كيف لا يحتاج اليه مع طول مدته التي نص عليها القرآن بأنه كالف سنة مما تعدون ( الحج ٤٧ ) ،

وقد وردت فيه روايات اخر ايضاً لا تقل غرابة مما ذكره القمي كتبدل الارض فضة والسماء ذهباً ذكرها تفاسير العامة

وفي رواية السجاد عليه السلام « تبدل الارض غير الارض » يعني بارض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة ( الصافي ) وعلى هذا التفسير لا حاجة الى تجشم الذب عنه . ج . ز .

في القائم عليه السلام ، ويوم القيامة ( يقول الذين نسوه من قبل ) اي تركوه ( قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ) قال هذا يوم القيامة ( او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ) اي بطل عنهم ( ما كانوا يفترون ) وقوله ( ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ) قال في ستة اوقات ( ثم استوى على العرش ) اي علا بقدرته على العرش ( يغشى الليل النهار بظلمة خفيفة ) اي سريماً وقوله ( ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ) اي علانية وسراً وقوله ( ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً ان رحمة الله قريب من المحسنين ) قال اصلحها برسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام فافسدوها حين تركوا امير المؤمنين عليه السلام وذريته عليهم السلام

وقوله ( وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته - الى قوله - كذلك يخرج الموى ) دليل على البعث والنشور وهو رد على الزنادقة وقوله ( والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ) وهو مثل الآمنة صلوات الله عليهم يخرج علمهم باذن ربهم ( والذي خبث ) مثل اعدائهم ( لا يخرج ) علمهم ( إلا نكدأ ) كذباً فاسداً ، وقوله ( ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه ) نكتب خبر نوح وهود وصالح وشعيب في سورة هود ان شاء الله تعالى وقوله ( أفأمنوا مكر الله ) قال الماكر من الله العذاب وقوله ( اولم يهد للذين يرثون الارض ) يعني او لم يبين ( من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم الآية ) ثم قال ( تلك القرى نقص عليك - يا محمد - من انبائهم ) يعني من اخبارها ( فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ) في الدر الأول قال لا يؤمنون <sup>في الدنيا</sup> بما كذبوا في الدر الأول وهي رد على من انكر الميثاق في الدر الاول ثم قال ( وما وجدنا لاكثرهم من عهد ) اي ما عهدنا عليهم في الدر لم يغوا به في الدنيا ( وان وجدنا اكثرهم لفاستقين ) وقوله ( وقال الملا من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويدرك وأهلكك ) قال كان

الجزء (٩)



فرعون يعبد الاصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية ، فقال فرعون ( سنقتل ابناهم ونستحي نساءهم وانا فوقهم قاهرون ) وقوله ( قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا ) قال قال الذين آمنوا يا موسى قد اوذينا قبل مجيئك بقتل اولادنا ومن بعد ما جئتنا لما حبسهم فرعون لايمانهم بموسى ، فقال موسى ( عسى ربكم ان يهلك عدوك ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ) ومعنى ينظر اى يرى كيف تعملون فوضع النظر مكان الرؤية ، وقوله ( ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين وفنص من الثمرات ) يعنى بالسنين الجدبة لما انزل الله عليهم الطوفان والجراد والضفادع والدم واما قوله ( فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ) قال الحسنة ههنا الصحة والسلامة والامن والسعة ( وان تصبهم سيئة ) قال السيئة ههنا الجوع والخوف والمرض ( يطيروا بموسى ومن معه ) اى يتشاءموا بموسى ومن معه

واما قوله ( وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ) فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ) فانه لما سجد السحرة ومن آمن به من الناس قال هامان لفرعون ان الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني اسرائيل ، فجاء اليه موسى فقال له خل عن بني اسرائيل فلم يفعل فانزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان ، فخرّب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا الى البرية وضربوا الخيام ، فقال فرعون لموسى ادع ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى اخلى عن بني اسرائيل واصحابك ، فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان وهم فرعون ان يخلى عن بني اسرائيل ، فقال له هامان ان خلّت عن بني اسرائيل غلبك موسى وازال ملكك ، فقبل منه ولم يخل عن بني اسرائيل ، فانزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فجردت كل شيء كان لهم من التبت والشجر

حتى كانت تجرد شعرهم ولحياتهم ، فجزع من ذلك حزناً شديداً ، وقال يا موسى ادع ربك ان يكف عنا الجراد حتى اخلي عن بني اسرائيل واصحابك ، فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد فلم يدعه هامان ان يخلي عن بني اسرائيل ، فانزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل ، فذهبت زروعهم واصابتهم المجاعة ، فقال فرعون لموسى ان دفعت عنا القمل كففت عن بني اسرائيل ، فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل وقال اول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان ، فلم يخل عن بني اسرائيل ، فارسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع ، فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ويقال انها كانت تخرج من ادبارهم وآذانهم وآنافهم . فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً فجاؤا الى موسى فقالوا ادع الله ان يذهب عنا الضفادع فانا نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل ، فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما ابوا ان يخلوا عن بني اسرائيل حول الله ماء النيل دماً فكان القبطي يراه دماً والاسرائيلي يراه ماءً فاذا شربه الاسرائيلي كان ماءً واذا شربه القبطي كان دماً فكان القبطي يقول للاسرائيلي خذ الماء في فمك وصبه في فمي فاذا صبه في فم القبطي تحول دماً فجزعوا جزعاً شديداً ، فقالوا لموسى لان رفع الله عنا الدم لئلا نرسل معك بني اسرائيل ، فلما رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلوا عن بني اسرائيل فارسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا جزعاً شديداً واصابهم ما لم يمهّدوا قبله فقالوا ( ادع لنا ربك بما عهد عندك لئلا تكشف عنا الرجز لئلا نموت لك ولنرسل معك بني اسرائيل ) فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلي عن بني اسرائيل فلما خلى عنهم اجتمعوا الى موسى <sup>عليه السلام</sup> وخرج موسى من مصر واجتمع اليه من كان هرب من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان قد نهيتك ان تخلي عن بني اسرائيل فقد اجتمعوا اليه فجزع فرعون وبعث في المداين حاشرين وخرج في طلب موسى .

وقوله ( واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغارها التي باركنا فيها ) يعني بني اسرائيل لما اهلك الله فرعون وورثوا الارض وما كان لفرعون ، وقوله ( وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ) يعني الرحمة بموسى تمت لهم ( ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ) يعني المصانع والمريش والقصور ، واما قوله ( وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم ) فانه لما غرق الله فرعون واصحابه وعبر موسى واصحابه البحر نظر اصحاب موسى الى قوم يعكفون على اصنام لهم ، فقالوا لموسى ( يا موسى اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة ) فقال موسى ( انكم قوم تجهلون ، ان هؤلاء متبرما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ، قال اغير الله ابنيكم إلهة وهو فضلكم على العالمين واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ) وهو محكم ، واما قوله ( وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واعمناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة ) فان الله عز وجل اوحى الى موسى اني انزل عليك التوراة التي فيها الاحكام الى اربعين يوماً وهو ذو القعدة وعشرة من ذي الحجة ، فقال موسى لاصحابه ان الله تبارك وتعالى قد وعدني ان ينزل علي التوراة والالواح الى ثلاثين يوماً وامره الله ان لا يقول الى اربعين يوماً فتضييق صدورهم ، فذهب موسى الى الميقات واستخلف هارون على بني اسرائيل فلما جاوز الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى ، غضبوا فارادوا ان يقتلوا هارون وقالوا ان موسى كذبتنا وهرب منا واتخذوا العجل واعبدوه ، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة انزل الله على موسى الالواح وما يحتاجون اليه من الاحكام والاخبار والسنن والقصص فلما انزل الله عليه التوراة وكلمه ( قال رب اري انظر اليك ) فاوحى الله ( ان تراني ) اي لا تقدر على ذلك ( ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني )

قال فرفع الله الحجاب ونظر الى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهوى حتى الساعة (١) ونزلت الملائكة وفتحت ابواب السماء ؛ فاوحى الله الى الملائكة ادر كوا موسى لا يهرب ، فزلت الملائكة واحاطت بموسى وقالوا تعب يا بن عمران ؛ فقد سألت الله عظيما ، فلما نظر موسى الى الجبل قد ساخ والملائكة قد زلت ، وقع على وجهه ، فمات من خشية الله وهول ما رأى ، فرد الله عليه روحه فرفع رأسه وافان وقال ( سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين ) أي أول من اصدق إنك لا ترى ، فقال الله له ( يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ) فناداه جبرائيل يا موسى أنا اخوك جبرئيل .

وقوله ( وكتبنا له في الاواح من كل شيء موعظة وتفصيلا ) اي كل شيء بانه مخلوق وقوله ( فخذها بقوة ) أي قوة القلب ( واسر قومك يأخذوا باحسنها ) أي باحسن ما فيها من الاحكام ، وقوله ( سأريكم دار الفاسقين ) اي يجزيكم قوم فساق تكون الدولة لهم وقوله ( سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ) يعني اصرف القرآن عن الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ( وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا ) قال إذا رأوا الايمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلا وان يروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها ، وقوله ( والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ) فانه محكم وقوله « هذا إلهكم وإله موسى فنسي » اي ترك وقوله « افلا يرون ألا يرجع اليهم قولا » (٢)

(١) اي يرسب في وحل البحر شيئا فشيئا

(٢) هاتان الآيتان من سورة طه ٨٨ . ج . ز

يعني لا يتكلم العجل وليس له منطق واما قوله ( ولما سقط في ايديهم )  
يعني لما جاءهم موسى (١) واحرق العجل قالوا ( لكس لم يرحمنا ربنا ويفعل لنا  
لنكونن من الخاسرين ) ولما رجم موسى الى قومه غضبان اسفاً قال يس  
ما خلصتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقي الألواح واخذ برأس اخيه يحرقه  
اليه - الى قوله - ان ربك من بعدها لغفور رحيم ) فانه محكم وقوله ( واختار  
موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما اخذتهم الرجزة قال رب لو نشت اهلكتهم  
من قبل واياي ) فان موسى ﷺ لما قال لبني اسرائيل ان الله يكلمني ويناجيني  
لم يصدقوه ، فقال لهم اختاروا منكم من يحجيء معي حتى يسم كلامه ، فاخاروا  
سبعين رجلاً من خيارهم وذهبوا مع موسى الى الميقات فدنا موسى فناجا ربه  
وكلمه الله تعالى ، فقال موسى لأصحابه اسمعوا واشهدوا عند بني اسرائيل بذلك  
فقالوا له لن تؤمن " حتى نرى الله جهرة فاسئله ان يظهر لنا ، فانزل الله عليهم  
صاعقة فاحترقوا وهو قوله « واذا قلتم يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة  
فاخذتهم الصاعقة وانتم تنظرون سم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون »  
فهذه الآية في سورة البقرة وهي مع هذه الآية في سورة الاعراف فنصف الآية

(١) قال في مجمع البحرين : فلما سقط في ايديهم بالبناء للمفعول والظرف نائبة  
يقال لكل من ندم وعجز عن الشيء ، قد سقط في يده واسقط في يده لعتان ومعنى  
سقط في ايديهم ندموا على ما فعلهم ، وقرأ بعضهم سقط بالفتح كانه اضر الندم انتهى  
فعلى هذا يكون معنى الآية الشريفة لما لحقتهم الدامة ، وكذا في مجمع البيان ،  
اما على ما فسر به المصنف (رح) فهو « سقط » بالفتح مبني للفاعل ومعناه  
جاء موسى نازلاً من الجبل بين ايديهم ، يقال على الجبر سقطت اي نزلت  
عنده وجئت عنده . ج . ز

في سورة البقرة ونصفها في سورة الاعراف ههنا ، فلما نظر موسى الى اصحابه قد هلكوا حزن عليهم فقال ( رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اهلكنا بما فعل السفهاء منا ) وذلك ان موسى عليه السلام ظن ان هؤلاء هلكوا بذنوب بني اسرائيل فقال ( ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فافقر لنا وارحمنا وانت خير العافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك ) فقال الله تبارك وتعالى ( عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء ، فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ) ثم ذكر فضل النبي (ص) وفضل من تبعه فقال ( الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ) يعني الثقل الذي كان علي بني اسرائيل وهو انه فرض الله عليهم الغسل والوضوء بالماء ولم يحل لهم التيمم ولا يحل لهم الصلاة الا في البيع والكنائس والمحاريب ، وكان الرجل اذا اذنب خرج نفسه منتناً فيعلم انه اذنب ، واذا اصاب شيئاً من بدنه البول قطعوه ، ولم يحل لهم المغنم فرفع ذلك رسول الله (ص) عن امته ثم قال ( فالذين آمنوا به ) يعني برسول الله (ص) ( وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه ) يعني امير المؤمنين عليه السلام ( اولئك هم المفلحون ) فاخذ الله ميثاق رسول الله (ص) علي الأنبياء ان يخبروا امهم وينصروهم ، فقد نصروه بالقول وامروا امهم بذلك وسيرجهم رسول الله عليه السلام ويرجعون وينصرونه في الدنيا حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص ابن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء ابليس لعنه الله الى موسى عليه السلام وهو يناجي ربه ، فقال له ملك من الملائكة ويلك ما ترجو منه وهو علي هذه الحالة يناجي ربه ، فقال ارجو منه ما رجوت من ابيه آدم وهو في الجنة ، وكان

مما ناجى الله موسى ﷺ يا موسى اني لا اقبل الصلاة الا لمن تواضع لعظمتي  
والزم قلبه خوفي وقطم بهاره بذكري ولم ييب مصراً على الخطيئة وعرف حق  
اوليائي واحبائي ، فقال موسى بارب تعني باوليائك واحبائك ابراهيم واسحاق  
ويعقوب ؟ قال هو كذلك الا اني اردت بذلك من من اجله خلقت الجنة والنار ،  
فقال ومن هو يارب ؟ فقال محمد احمد شققت اسمه من اسمي لأني انا المحمود ،  
وهو محمد فقال موسى يارب اجعلني من امته

فقال يا موسى انت من امته اذا عرفته وعرفت منزله ومنزلة اهل بيته  
فيمن خلقت كمثل الفردوس في الجنان لا يذثر ورقها ولا يتغير طعمها ، فمن عرفهم  
وعرف حقهم جعلت له عند الجهل علماً وعند الظلمة نوراً اجيبته قبل ان يدعوي  
واعطينه قبل ان يسألني .

ياموسى اذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين ، واذا رأيت  
الغننى مقبلاً فقل ذنب تمجلت عقوبته .

ياموسى ان الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئته وجعلتها  
لملعونة ملعونة بمن فيها الا ما كان فيها لي

ياموسى ان عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بها وسائرهم من خلقي  
رغبوا فيها بقدر جهلهم ، وما احد من خلقي عظمها فقرت عيناه فيها ، ولم  
يحقرها الا تمتع بها ، ثم قال ابو عبد الله ﷺ ان قدرتم ان لا تعرفوها فافعلوا  
وما عليك ان لم يشن عليك الناس وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس وكنيت  
عند الله محموداً ، ان امير المؤمنين ﷺ كان يقول لا خير في الدنيا الا لاحد  
رجلين ، رجل يزداد كل يوم احساناً ، ورجل يتدارك منيته بالتوبة ، وانى له  
بالتوبة والله ان سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه الا بولايتنا اهل البيت ،  
الا ومن عرف حقنا ورجا الثواب فينا رضي بقوته نصف مد كل يوم وما يستر

به عورته وما اكن رأسه وهم في ذلك والله خائفون وجلون  
واما قوله (وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطاً امماً) اي ميزناهم به (وسئلهم  
عن العريه التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيتهم حياتهم يوم  
سبتهم شرعاً ويوم لا يسبون لا تأتيتهم) فانها قرية كانت لابي اسرائيل قريباً من  
البحر، وكان الماء يجري عليها في المد والجزر فيدخل انهارهم وزروعهم، ويخرج  
السك من البحر حتى يبلغ آخر زرعهم، وقد كان الله قد حرم عليهم الصيد يوم  
السبت وكانوا ينعمون الشباك في الأنهار ليلة الاحد يصيدون بها السمك وكان  
السمك يخرج يوم السبت ويوم الاحد لا يخرج وهو قوله (اذ تأتيتهم حياتهم  
يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبون لا تأتيتهم) فنهاهم علماءهم عن ذلك فلم ينتهوا  
فمسخوا قردة وخنازير، وكانت العلة في تحريم الصيد عليهم يوم السبت ان عيد  
جميع المسلمين وغيرهم كان يوم الجمعة فخالفت اليهود وقالوا عيدنا يوم السبت فحرم  
الله عليهم الصيد يوم السبت ومسخوا قردة وخنازير

حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن ابي عبيدة عن ابي  
جعفر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان قوماً من اهل ايكه من قوم ثمود  
وان الحيتان كانت سبقت اليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك فشرعت  
اليهم يوم سبتهم في ناديم وقدام ابوابهم في انهارهم وسواقهم فبادروا اليها  
فاخذوا يصطادونها فلبثوا في ذلك ماشاء الله لا ينهاهم عنها الاحبار ولا يمنهم  
العلماء من صيدها، ثم ان الشيطان اوحى الى طائفة منهم انما هيتم عن اكلها  
يوم السبت فلم تنهوا عن صيدها، فاصطادوا يوم السبت وكلوها فيما سوى  
ذلك من الايام، فقالت طائفة منهم الآن نصطادها، فعتت، وانحازت طائفة  
اخرى منهم ذات اليمين فقالوا انها كم عن عموية الله ان تتعرضوا لخلاف امره  
واعترلت طائفة منهم ذات اليسار فسكتت فلم تعظم، فقالت للطائفة التي وعظتهم



لم تمظون قوماً الله مهلكهم او معذبهم عذاباً شديداً ، فقالت الطائفة التي وعظتهم ( معذرة الى ربكم لعلمهم يتقون ) قال فقال الله جل وعز فلما ( نسوا ما ذكروا به ) يعنى لما تركوا ما وعظوا به مضوا على الخطيئة ، فقالت الطائفة التي وعظتهم لا والله لا انجاممكم ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة ان ينزل بكم البلاء فيعنا معكم ، قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة ان يصيبهم البلاء فنزلوا قريباً من المدينة فباتوا تحت السماء فلما اصبح اولياء الله المطيعون لامر الله غدوا لينظروا ما حال اهل المعصية ، فاتوا باب المدينة فاذا هو مصمت ، فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوها منها خبر واحد فوضعوا سداً على سور المدينة ثم اصعدوا رجلاً منهم فاشرف على المدينة فنظر فاذا هو بالقوم قردة يتعاونون ، فقال الرجل لأصحابه يا قوم ارى والله عجباً ، قالوا وما ترى قال ارى القوم قد صاروا قردة يتعاونون ولما اذنا ، فكسروا الباب قال فعرفت القردة انسابها من الانس ولم تعرف الانس انسابها من القردة ، فقال القوم للقردة الم تهكم فقال علي عليه السلام والذي فلق الحبة وبرأ النسمة اني لأعرف انسابها من هذه الامة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما امروا به فتفرقوا وقد قال الله عز وجل ( فبعداً للقوم الظالمين ) ، فقال الله ( وانجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بمذاب بئس بما كانوا يفسقون ) واما قوله ( واذا تأذن ربك ليعشن عليهم ) يعنى يعلم ربك ( الى يوم القيمة من يسوءهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لففور رحيم ) نزلت في اليهود لا يكون لهم دولة ابدأ (١) وقوله ( وقطعناهم في

(١) وما حصل لاسرائيل من الملك الحقير الآن فهو بالنسبة الى سعة

الارض وطول الزمان ليس بشيء وان هو الا كشجرة سوداء في بقرة

بيضاء . ج . ز

(الارض) اي ميزهم (اماً منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم) اي اختبرناهم (بالحسنة والسيئات) يعني بالسعة والامس والفقر والفاقة والشدة (لعلهم يرجعون) يعني كي يرجعوا وقوله (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى) يعني ما يعرض لهم من الدنيا (ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه) لم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا علي الله الا الحق ودرسوا ما فيه (يعني ضيعوه ثم قال) والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لانضيم اجر المصلحين) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله الذين يمسكون بالكتاب قال نزلت في آل محمد واشياعهم واما قوله (واذا تأذن ربك ليمسمن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب) فهم في امة محمد يسومون اهل الكتاب سوء العذاب ياخذون منهم الجزية .

واما قوله (واذا نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقم بهم) قال الصادق (ع) لما ازل الله التوراة على بني اسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم جبل طور سيناء ، فقال لهم موسى (ع) ان لم تقبلوه وقع عليكم الجبل ، فقبوه وطأطأوا رؤسهم .

واما قوله (واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن سنان قال قال ابو عبد الله (ع) اول من سبق من الرسل الي بلى محمد عليه السلام وذلك انه كان اقرب الخلق الى الله تبارك وتعالى ، وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما اسرى به الى السماء « تقدم يا محمد فقد وطأت موطئاً لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل » ولولا ان روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر ان يبلغه ، فكان من الله عز وجل . كما قال الله قاب قوسين او ادنى اي بل

ادنى ، فلما خرج الامر من الله وقع الى اوليائه عليهم السلام فقال الصادق (ع) كان الميثاق مأخوذاً عليهم الله بالربوبية ورسوله بالنبوة ولأمر المؤمنين والأئمة بالإمامة ؛ فقال الست بربكم ومحمد نبيكم وعلى إمامكم والأئمة الهادون أئمتكم ؟ فقالوا بلى شحمتنا فقال الله تعالى (ان تقولوا يوم القيمة ) اي لثلاث تقولوا يوم القيامة ( انا كنا عن هذا غافلين ) فأول ما أخذ الله عز وجل الميثاق على الانبياء له بالربوبية وهو قوله « واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم » فذكر جملة الانبياء ثم ابرز افضلهم بالاسامي فقال ومنك يا محمد ، فقدم رسول الله ﷺ لانه افضلهم ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم ، فهؤلاء الخمسة افضل الانبياء ورسول الله ﷺ افضلهم ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله ﷺ على الانبياء بالإيمان به وعلى ان ينصروا أمير المؤمنين عليه السلام فقال « واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم » (١) يعني رسول الله ﷺ « لتؤمنن به وائنصرنه » يعني أمير المؤمنين عليه السلام واخبروا إمامكم بخبره وخبر وليه من الأئمة (ع) حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن عبد الله بن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام وعن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « لتؤمنن به وائنصرنه » قال قال ما بعث الله نبياً من لدن آدم فولهلم جراً الا ويرجع الى الدنيا فيقاتل وينصر رسول الله ﷺ وإمير المؤمنين (ع) ثم أخذ ايضاً ميثاق الانبياء على رسول الله ﷺ فقال قل يا محمد آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى والنيبون من ربهم لا تفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون (٢)

(١) آل عمران ٨١ .

(٢) آل عمران ٨٤ .

وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي عبد الله (ع) «واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى» قلت معاينة كان هذا قال نعم (١) فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله «فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل» (٢) واما قوله (واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين) فاما نزلت في بلعم بن باعورا وكان من بني اسرائيل ، وحدثني ابي عن الحسن بن خالد عن ابي الحسن (ع) انه اعطي بلعم بن باعورا الاسم الاعظم ، فكان يدعو به فيستجاب له فقال الى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى واصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله علي موسى واصحابه ليجبسه علينا فركب حمارته لير في طلب موسى واصحابه فامتتمت عليه حمارته فاقبل يضربها فانطقها الله عز وجل فقالت ويلك علي ما تضربني اتريد اجبي معك لتدعو علي موسى نبي الله وقوم مؤمنين ، فلم يزل يضربها حتي قتلتها وانسلخ الاسم الاعظم من لسانه ؛ وهو قوله (فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخذ الى الارض فاتبع هواه فمشاء كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث) وهو مثل ضربه ، فقال الرضا (ع) فلا يدخل الجنة من البهائم الا ثلاثة حمارة بلعم وكلب اصحاب الكهف والذئب وكان سبب الذئب انه بعث ملك ظالم رجلا شرطياً ليحشر قوما من المؤمنين وبغضهم وكان للشرطي ابن يبعه ، فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه

(١) اي معاينة لجلال الله تعالى لانفسه لانه منزله عن الجسم

والجسمانيات .

(٢) الاعراف ١٠١ ج ٢ .

فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما احزن الشرطي وقوله ( ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس ) اي خلقنا ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر ( ع ) في قوله ( لهم قلوب لا يفقهون بها ) اي طبع الله عليها فلا تعقل ( ولهم اعين ) عليها غطاء عن الهدى ( لا يبصرون بها ) ولهم آذان لا يسمعون بها ) اي جعل في آذانهم وقرأ فلان يسموا الهدى ، وقوله ( ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ) فهذه الآية لآل محمد واتباعهم ، وقوله ( عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ) هو هلاكهم وقوله ( والله الاسماء الحسنى فادعوه بها ) قال الرحمن الرحيم وقوله ( والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ) قال تجديد النعم عند المعاصي وقوله ( واملي لهم ) اي اصبر لهم ( ان كيدي متين ) اي عذابي شديد ثم قال ( اولم يتفكروا ) يعني قريش اما بصاحبهم من جنة ) يعني رسول الله ﷺ اي ما هو مجنون كما يزعمون ( اب هو الا نذير مبين ) وقوله ( اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبـاي حديث بـمـه ) يعني بعد القرآن ( يؤمنون ) اي يصدقون ، وقوله ( من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون ) قال يكله الي نفسه

واما قوله ( يسألونك عن الساعة ايان مرساها ) فان قريشاً بعثت العاص بن وائل السهمي والنضر بن حارث بن كلدة وعتبة بن ابي معيط الى بحران ليتعلموا من علماء اليهود مسائل ويسألوا بها رسول الله ﷺ ، وكان فيها سلوا محمداً متى تقوم الساعة ؟ فان ادعي علم ذلك فهو كاذب ، فان قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا فلما سألوا رسول الله ﷺ متى تقوم الساعة ؟ انزل الله تعالى ( يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل اما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها )

اي جاهل بها (١) قل لهم يا محمد (انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون) وقوله (ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) قال كنت اختار لنفسني الصحة والسلامة.

واما قوله (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشها حملت حملاً خفيفاً فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لانا آتيننا صالحاً لنتكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما

(١) لقد خالف المصنف (رح) في معنى هذه الكلمة سائر المفسرين حيث فسرها بالجاهل بها ، وفسروها بالعالم بها ، فالتفسيران متضادان ظاهراً ، ويمكن ان يقال في مقام رفع التنافي بينهما ان معنى « حفي عن الشيء » انه استقصى في السؤال عنه ، فبدؤه الجهل وختامه العلم ، لان الجاهل بالشيء ينشئ السؤال عنه ونتيجة الاستقصاء في السؤال العلم به غالباً ، فكان نظر المصنف (رح) الى البداوة ونظر الذي فسرهما بالعلم الى النهاية وكلا المعنيين لهما ربط بالمقام الا ان الاول ارجح لان المستقصى في السؤال عن شيء لا يخلو من الجهل به قبل الاستقصاء وانه قد يخلو من العلم بعده اذ ليس كل مستقص عالماً فالمعنى على تعبير المصنف (رح) ان مشركي قريش يسألونك عن الساعة كأنهم يحسبونك من الجاهلاء الذين مدرك علمهم الناس ، وقصدهم ان يعيروك لانك اذا عذت وقتها تكون كاذباً عند اليهود ، واذا فحمت عن الجواب يظهر جهلك عندهم والحال انك لست من الجاهلاء الذين يسألون الناس عن كل شيء حتى اذا لم يجيبهم عن هذه المسألة يكن لك عيباً بل انك كلما تعلم فهو من الله فعدم علمك بوقت الساعة ليس بعيب لك لان الله لم يخبرك به واخصه لنفسه كما قال « انما علمها عند الله لا يجليها لوقها الا هو » ج ز

آتاهما) حدثني ابي قال حدثني الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الاحول عن بريد المجلي عن ابي جعفر (ع) لما علقت حواء من آدم وتحرك ولدها في بطنها قالت لآدم ان في بطني شيئاً يتحرك ، فقال لها آدم الذي في بطنك نطفة مني استقرت في رحمك يخلق الله منها خلقاً ليلبونا فيه فاتاها ابليس فقال لها كيف انت ؟ فقالت له اما ابي قد علقت وفي بطني من آدم ولد قد تحرك ، فقال لها ابليس اما انك ان نويت ان تسميه عبد الحارث ولدته غلاماً وبقي وعاش وان لم تنو ان تسميه عبد الحارث مات بعدما تلدينه بستة ايام ، فوقع في نفسها بما قال لها شيء فاخبرت بما قال آدم ، فقال لها آدم قد جاءك الخبيث لاتقبلي منه فاني ارجو ان يبقى لنا ويكون بخلاف ما قال لك ، ووقع في نفس آدم مثل ماوقع في نفس حواء من مقالة الخبيث فلما وضعته غلاماً لم يمش الا ستة ايام حتى مات فقالت لآدم قد جاءك الذي قال لنا الحارث فيه ، ودخلها من قول الخبيث ما شككها ، قال فلم تلبث ان علقت من آدم حملاً آخر فاتاها ابليس ، فقال لها كيف انت ؟ فقالت له قد ولدت غلاماً ولكنه مات اليوم السادس فقال لها الخبيث اما انك لو كنت نويت ان تسميه عبد الحارث لعاش وبقي ، واما هو الذي في بطنك كبعض ما في بطون هذه الانعام التي بحضرتكم اما ناقة واما بقرة واما ضأن واما معز فدخلها من قول الخبيث ما استمالها الي تصديقه والركون الي ما اخبرها الذي كان تقدم اليها في الحمل الاول ، واخبرت بمقاتله آدم فوقع في قلبه من قول الخبيث مثل ماوقع في قلب حواء « فلما اتقلت دعوا الله ربهما لمن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين فلما آتاها صالحاً » اي لم تلد ناقة او بقرة او ضأناً او معزاً فاتاها الخبيث ، فقال لها كيف انت ؟ فقالت له قد ثقلت وقربت ولادي ، فقال اما انك ستندمين وترين من الذي في بطنك ما تكرهين ويدخل آدم منك ومن ولدك شيء لو قد ولدته ناقة او بقرة او ضأناً او معزاً فاستمالها الي طاعته

والقبول لقوله ، ثم قال لها اعلمي ان انت نويت ان تسميه عبد الحارث وجعلت لي فيه نصيباً ولدتيه غلاماً سوياً عاش وبقي لكم ، فقلت فلني قد نويت ان اجعل لك فيه نصيباً ، فقل لها الخبيث لا تدعي آدم حتى ينوي مثل ما نويتي ويجعل لي فيه نصيباً ويسميه عبد الحارث فقالت له نعم ، فقبلت علي آدم فاخبرته بمقالة الحارث وبما قال لها ووقع في قلب آدم من مقالة ابليس ماخفه فركن الى مقالة ابليس ، وقالت حواء لآدم ان انت لم تنوان تسميه عبد الحارث وتجعل للحارث فيه نصيباً لم ادعك تقربني ولا تفشاني ولم يكن بيني وبينك هودة ، فلما سمع ذلك منها آدم قال لها اما انك سبب المعصية الاولى وسيدليك بفرور قد تابعتك واجبت الي ان اجعل للحارث فيه نصيباً وان اسميه عبد الحارث (١) فاسرا

(١) لا يخفى ان الحارث وابن كان من اسامي ابليس لعنه الله كما يظهر من هذه الرواية ، لكن له معان اخر ايضاً كزراع الحرث والكاسب ، وليس من قبيل « ابليس » او « الشيطان » المختصين به ، فانه لو كان كذلك لم يسم به اخيار الناس كحارث بن همام وسارث بن سراقة الذين كانا صحابيين جليلين لائمين المؤمنين ~~رضي~~ ، فاذا لم يكن باس في التسمية بنفس الحارث كيف يكون التباس في التسمية بعبد الحارث لا مكان ان اراد منه آدم (ع) هو الله لصدق الحارث بمعنى مخرج الحرث ، عليه حقيقة - واما قوله اجعل للحارث فيه نصيباً معناه اجعل نصيباً في الطاعة لافي العبادة وهو المراد من شرك الطاعة في قول الامام (ع) الآتي ذكره فان قلت كيف جاز لآدم ان جعل للشيطان نصيباً في واده ؟ واذا جاز لم عاتبه الله تعالى بقوله فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء قلت : كان ذلك جائزاً لان الذي جعل للشيطان نصيباً في ولد آدم هو الله تعالى بقوله : وشاركهم في الاموال والاولاد ، فاذا جعل آدم له فيهم نصيباً لم يكن -



النية بينهما بذلك فلما وضعته سوياً فرحاً بذلك وأماناً ما كان خافاً من أن يكون ناقة أو بقرة أو ضأناً أو معزاً وأملاً أن يعيش لهما ويبقى ولا يموت في اليوم السادس فلما كان في اليوم السابع سمياه عبد الحارث

أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن موسى ابن بكر عن الفضل عن أبي جعفر عليه السلام في قوله الله « فلما آتاها صالحاً جعلاه شركاء فيما آتاها » فقال هو آدم وحواء وأما كان شركهما شرك طاعة ولم يكن شرك عبادة فانزل الله علي رسوله عليه السلام ( هو الذي خلقكم من نفس واحدة - الى قوله - فتعالي الله عما يشركون ) قال جعلاه للحارث نصيباً في خلق الله ولم يكن اشركا ابليس في عبادة الله ثم قال ( أيشركون مالا يخلق شيئاً وهم يخلقون ) ثم احتج علي الملحدين فقال ( والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصراً ولا انفسهم ينصرون - الى قوله - وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ) ثم ادب الله رسوله عليه السلام فقال ( خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ) ثم قال ( وأما ينزغنك من الشيطان نزغ ) قال ان عرض في قلبك منه شيء ووسوسة ( فاستعذ بالله انه سميع عليم ) ثم قال ( ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ) قال واذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون الله فاذا هم مبصرون ، قال واذا ذكرهم الشيطان واخوانهم من الجن ( يمدوهم في النفي ثم لا يقصرون ) اي لا يقصرون من

=مقدوحاً الا ان آدم لما لم يكن له مقلم كقلم الله حتى يجيز الشيطان في المشاركة كما اجاز الله ، لم يكن سائماً له ان يرخصه بكذا خصوصاً اذا كان مترشحاً منه الانقياد للشيطان والرضا علي طاعة ولده فلذا عاتبه الله تعالي والله العالم . ج . ز

تضليلهم (واذا لم تأتمهم بآية قالوا) قريش (لولا اجتبيتهما) وجواب هذا في الانعام في قوله « قل لهم - يا محمد - لو ان عندي ما تستعجلون به » يعني من الآيات « لقضي الامر بيني وبينكم » وقوله في بني اسرائيل « وما نرسل بالآيات الا تخويفاً » وقوله ( واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ) يعني في الصلاة اذا سمعت قراءة الامام الذي تأتم به فانصت ( واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ) قال في الظهر والعصر ( ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ) قال بالغداة والعشي ( ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك ) يعني الانبياء والرسل والائمة ( ع ) ( لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون )

## سورة الانفال مدنية

خمس وسبعون آية

( بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الاقبال قل الاقبال لله والرسول واتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ) فحدثني ابي عن فضالة بن ايوب عن ابان بن عثمان عن اسحاق بن عمار قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الاقبال فقال هي القرى التي قد خربت وانجلا اهلها فهي لله وللرسول وما كان للملوك فهو للامام وما كان من ارض الجزية لم يوجف <sup>(١)</sup> عليها بخيل ولا ركاب ، وكل ارض لارب لها والمعادن منها ، ومن مات وليس له مولى فما له من الاقبال ، وقال نزلت يوم بدر لما انهزم الناس كاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله علي ثلاث فرق ، فصنف كانوا عند خيمة النبي صلى الله عليه وآله وصنف اغاروا علي النهب ، وفرقة طلبت المدو واسروا وغنموا فلما جمعوا الغنائم والاسارى تكلمت الانصار في الاسارى فانزل الله تبارك وتعالى « ما كان لنبي

(١) اوجف دابته ايجافاً جعله يعدو عدواً سريعاً ج - ز (الانفال)

ان يكون له اسرى حتى يشغن (١) في الارض « فلما اباح الله لهم الاسارى والفنائم تكلم سعد بن معاذ وكان ممن اقام عند خيمة النبي ﷺ ، فقال يا رسول الله ما منعنا ان نطلب العدو زهادة في الجهاد ولا جبناً عن العدو ولكننا خفنا ان نعدو موضعك فتميل عليك خيل المشركين ، وقد اقام عند الخيمة وجوه المهاجرين والانصار ولم يشك احد منهم والناس كثير يا رسول الله والفنائم قليلة ومتى يعطي هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء ، وخاف ان يقسم رسول الله ﷺ الفنائم واسلاب القتلى بين من قاتل ولا يعطي من تخلف عليه عند خيمة رسول الله ﷺ شيئاً ، فاختلقوا فيما بينهم حتى سألوا رسول الله ﷺ فقالوا لمن هذه الفنائم فانزل الله « يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله وللرسول » فرجع الناس وليس لهم في الغنيمة شيء ثم انزل الله بعد ذلك ( واعلموا ان ما غنتم من شيء فان لله خمسته وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابى السبيل ) فقسم رسول الله ﷺ بينهم ، فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله ص' أنعطى فارس القوم الذي يحميمهم مثل ما تعطى الضعيف ؟ فقال النبي ص' تكلماتك امك وهل تنصرون الا بضغفائكم ! قال فلم يخمس رسول الله ص' بيدر وقسمه بين اصحابه ثم استقبل يأخذ الخمس بعد بدر ، ونزل قوله « يسألونك عن الأنفال » بعد انقضاء حرب بدر فقد كتب ذلك في اول السورة وكتب بعده خروج النبي ﷺ الى الحرب .

( وقوله اما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم - الى قوله - لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ) فلها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وابي ذر وسلمان والمقداد ثم ذكر بعد ذلك الأنفال وقسمة الفنائم ، خروج

( ١ ) اي يغلب على الارض ويبالغ في قتل اعدائه ( يجمع البحرين )

رسول الله ﷺ إلى الحرب فقال ( كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن  
فريقاً من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى  
الموت وهم ينظرون ) وكان سبب ذلك أن عيراً لقريش خرجت إلى الشام فيها  
خزائنهم ، فأمر رسول الله أصحابه بالخروج ليأخذوها فأخبرهم أن الله قد وعده  
أحدى الطائفتين إما العير وإما قريش أن أظفر بهم ، فخرج في ثلاث مائة وثلاثة عشر  
رجلاً ، فلما قارب بدر كان أبو سفيان في العير فلما بلغه أن الرسول (ص) قد  
خرج يتعرض العير خاف خوفاً شديداً ومضى إلى الشام فلما وافى البهرة (١)  
أكثرى ضمضم الخزاعي بمشرة دنانير وأعطاه قلوفاً وقال له امض إلى قريش  
وأخبرهم أن محمداً والصبأ (٢) من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم  
فادرخوا العير وأوصاه أن يخرم ناقته ويقطع أذننها حتى يسيل الدم ويشق ثوبه  
من قبل ودبر فإذا دخل مكة ولي وجهه إلى ذنب البعير وصاح بأعلى صوته يا آل  
غالب ! اللطيمة اللطيمة العير العير ادرخوا ادرخوا ! وما أراكم تدركون ، فإن  
محمداً والصبأ من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم ، فخرج ضمضم  
يبادر إلى مكة ورأت عائكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة  
أيام كأن راكباً قد دخل مكة ينادي يا آل عذر يا آل فھر اغدوا إلى مصارعكم  
صبح ثالث ثم وافى بجملته على أبي قبيس فأخذ حجراً فدهده (٤) من الجبل فما  
ترك من دور قريش إلا أصابها منه فلذة وكان وادي مكة قد سال من أسفله دماً  
فانتبعت ذرة فأخبرت العباس بذلك فأخبر العباس عتبة بن ربيعة ، فقال عتبة

(١) البهرة بالضم موضع بنو احي المدينة وموضع باليمامة . ق

(٢) جمع صبوة أي الجملة . (٣) العير التي تحمل المسك ق

(٤) دهنه الحجر أي دحرجه .

مصيبه تحدث في قريش وفشت الرؤيا في قريش وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما رأيت  
عائكة هذه الرؤيا وهذه نبية ثانية في بني عبد المطلب واللات والعزى لننتظر  
ثلاثة ايام فان كان ما رأيت حقاً فهو كما رأيت وان كان غير ذلك لنكتبن بيننا كتاباً  
انه ما من اهل بيت من العرب اكذب رجلاً ولا نساءً آمن بني هاشم ، ولما مضى يوم  
قال ابو جهل هذا يوم قد مضى فلما كان اليوم الثاني قال ابو جهل هذان يومان قد  
مضيا ، فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم ينادي في الوادي « يا آل غالب يا آل  
غالب اللطيمة اللطيمة العير ادر كوا ادر كوا وما اراكم تدركون فان محمداً  
والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم التي فيها خرائنكم » فتصايح  
الناس بمكة وتهيئوا للخروج وقام سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وابو المخزومي  
ابن هشام ومنية وبذية ابنا الحجاج ونوفل بن خويلد فقال يا معشر قريش والله  
ماصابكم مصيبة اعظم من هذه ان يطعم محمد والصباة عن اهل يثرب ان يعرضوا  
لعيركم التي فيها خرائنكم فوالله ما قرشي ولا قرشية الا ولها في هذه العير شيء  
فصاعداً وانه الذل والصغار ان يطعم محمد في اموالكم ويبرق بينكم وبين مجرمكم  
فاخرجوا ، واخرج صفوان بن امية خمس مائة دينار وجهر بها ، واخرج سهيل بن  
عمرو خمس مائة وما بقي احد من عظماء قريش الا اخرجوا مالا وحملوا قووا واخرجوا  
على الصعب والذلول ما يملكون انفسهم كما قال الله تعالى اخرجوهم من  
بطراً ورتاء الناس ، وخرج معهم العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل  
ابن ابي طالب واخرجوا معهم القينان يشربون الخمر وبصروهم دعوى

وخرج رسول الله ﷺ في ثلاث مائة وثلاثين عشر فما كان  
بقرب بدر على ليلة منها بعث بشير بن ابي الرعاء (بن ابي ديشاء حل) - محمد بن  
عمرو يتجسسان خبر العير فأتيا ماء بدر وانافا احلبهما واسعدبا مر  
وسمعا جاريتين قد تشبث احدهما ٧ وتناحيا بدرهم كان لها عليها فغالب

عير قريش نزلت امس في موضع كذا وكذا وهي تنزل غدأ هاهنا وانا اعمل لهم واقضيك ، فرجع اصحاب رسول الله ﷺ اليه فاخبراه بما سمعوا ، فاقبل ابو سفيان بالعير فلما شارف بدر تقدم العير واقبل وحده حتى انتهى الى ماء بدر وكان بها رجل من جهمية يقال له كسب الجهني فقال له يا كسب هل لك علم بمحمد واصحابه ؟ قال لا ، قال واللوات والعزى لان كتبتنا امر محمد لا يزال قريش معادية لك آخر الدهر فانه ليس احد من قريش الا وله في هذه العير انفس فصاعداً فلا تكتمني ، فقال والله مالي علم بمحمد وما بال محمد واصحابه بالتجار الا واني رايت في هذا اليوم راكبين اقبلا واستعذبا من الماء وانا خارا حلتيهما ورجعا فلا ادري من هما ، فجاء ابو سفيان الى موضع مناخ اباهما ففت ابعا را الابل بيده فوجد فيها النوى فقال هذه علايف يثرب هؤلاء عيون محمد ، فرجع مسرعاً وامر بالعير فاخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومروا مسرعين ونزل جبرئيل علي رسول الله ﷺ فاخبره ان العير قد افلتت وان قريشاً قد اقبلت لتمنع عن غيرها وامره بالقتال ووعدته النصر ، وكان نازلاً ماء الصفراء فاحب ان يبلو الانصار لانهم انما وعدوه ان ينصروه في الدار ، فاخبرهم ان العير قد جازت وان قريشاً قد اقبلت لتمنع عن غيرها وان الله قد امرني بمحاربتهم ، فجزع اصحاب رسول الله ﷺ من ذلك وخافوا خوفاً شديداً ، فقال رسول الله ﷺ اشيروا علي ، فقام الاول فقال يا رسول الله انها قريش وخیلاؤها (١) ما آمنت منذ كثرت ولا ذلت منذ عزت ، ولم تخرج علي هيئة الحرب ، فقال رسول الله ﷺ له اجلس فجلس قال اشيروا علي فقام الثاني فقال مثل مقالة الاول فقال ﷺ اجلس فجلس ثم

(١) الخيلاء بضم الخاء وفتح الياء : الكبر ، وفي الحديث لا يدخل الجنة

شيخ زان ولا جبار اراده خيلاء .

قام المقداد فقال يا رسول الله وانا قد آمننا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله ولو امرتنا ان نخوض جبر النضا وشوك الهراش (١) خضنا معك ولا تقول لك ماقلت بنو اسرائيل لموسى « اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » ولكننا نقول « امض كما امر ربك فاننا معك مقاتلون » فجزاه النبي ﷺ خيراً ثم جلس ثم قال اشيروا علي ، فقام سعد بن معاذ ، فقال يا بني انت وامي يا رسول الله كأنك اردتنا ؟ قال نعم قال فلعلك خرجت علي امر قد امرت بغيره قال نعم قال يا بني انت وامي يا رسول الله انا قد آمننا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فرنا بما شئت وخذ من اموالنا ما شئت واترك منه ما شئت والذي اخذت منه احب الي من الذي تركت منه ، والله لو امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضناه معك ، فجزاه خيراً ثم قال سعد يا بني انت وامي يا رسول الله والله ما خضت هذا الطريق قط ومالي به علم وقد خلفنا بالمدينة قوماً ليس نحن باشد جهاداً لك منهم ولو علموا انه الحرب لما تخلفوا ولكن نعد لك الرواحل ونلقى عدونا فانا نصبر عند اللقاء ، انجاد في الحرب (٢) وانا لارجو ان يقر الله عينك بنا فان يك ما تحب فهو ذلك وان يكن غير ذلك فعدت علي رواحك فلحقت بقومنا ، فقال رسول الله ﷺ او يحدث الله غير ذلك ، كأنني بمصرع فلان ههنا وبمصرع فلان ههنا وبمصرع ابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة ومنية وبنية ابني الحجاج فان الله قد وعدني احدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد ، فنزل جبرئيل ﷺ علي رسول الله ﷺ بهذه الآية « كما اخرجك ربك من بيتك بالحق - الي قوله - ولو كره المجرمون » فامر

(١) الغضا الواحدة منه غضاة شجر من الاثل جمرة تبقى زمنا طويلا ، الهريشة نبات . جمعها الهراش

(٢) اي شعبان ، وفي حديث علي ﷺ : اما بنو هاشم فانجاد . ج ز

رسول الله ﷺ بالرحيل حتى نزل عشاءً على ماء بدر وهي العدوّة الشامية .  
واقبلت قريش فنزلت بالعدوّة اليمانية ، وبعثت عبيدها تستعذب من الماء  
فاخذهم اصحاب رسول الله ﷺ وجبسوه ، فقالوا لهم من انتم ؟ قالوا نحن  
عبيد قريش ، قالوا فاين العير ؟ قالوا لا علم لنا بالعير ، فاقبلوا يضربوهم ، وكان  
رسول الله ﷺ يصلي فانقتل (١) من صلاته فقال ان صدقوكم ضربتموهم وان  
كذبوكم تركتموهم عليّ بهم ، فاتوا بهم فقال لهم من انتم ؟ قالوا يا محمد نحن عبيد  
قريش ، قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم ، قال كم ينحرون في كل يوم جزواً ؟  
قالوا تسعة او عشرة ، فقال ﷺ تسعمائة اوالف ، ثم قال فممن فيهم من بني  
هاشم ؟ قال العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن ابي طالب ، فامر  
رسول الله (ص) بهم فجبسوه ، وبلغ قريشاً ذلك فخافوا خوفاً شديداً ، ولقي  
عتبة بن ربيعة ابا البخثري بن هشام ( بن هاشم بن عبد المطلب ك ) فقال له اما ترى  
هذا البغي (٢) والله ما ابصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا وقد افلتت فجئنا  
بغياً وعدواناً ، والله ما افلح قوم قط بنفوا ولوددت ان ما في العير من اموال بني  
عبد مناف ذهب كله ولم نسر هذا الميسر فقال له ابو البخثري انك سيد من  
سادات قريش ، تحمل العير التي اصابها محمد ﷺ واصحابه بنخلة  
( بنخلة خل ) ودم الحصري فانه حليفك فقال عتبة انت علي بذلك وما علي  
احد منا خلاف الا ابن حنظلة يعني ابا جهل فسر اليه واعلمه اني قد تحمّلت  
العير التي قد اصابها محمد ودم ابن الحصري  
فقال ابو البخثري فقصدت خباءه فاذا هو قد اخرج درعاً له فقلت له ان

(١) اي صرف وجه اليهم .

(٢) اي بغي المشرّكين ج . ز



ابا الوليد بعثنى اليك برسالة ، فغضب ثم قال اما وجد عتبة رسولا غيرك ؟ فقلت اما والله لو غيره ارساني ما جئت ولكن ابا الوليد سيد العشيرة ، فغضب اشد من الاولى ، فقال تقول سيد العشيرة ! فقلت انا اقوله ؟ وقريش كلها تقوله ، انه قد تحمل العير ودم ابن الحضرمي فقال ان عتبة اطول الناس لساناً وابلغهم في الكلام ويتعصب لمحمد فانه من بني عبد مناف وابنه معه ، ويريد ان يحذر (يخذل ك) بين الناس لا واللات والعزى حتى تقتحم عليهم يثرب وناخذهم اسارى فندخلهم مكة وتسامع العرب بذلك ولا يكونن بيننا وبين متجرنا احد نكرهه .

وبلغ اصحاب رسول الله ﷺ كثرة قريش ففرعوا فرعاً شديداً وبكوا واستغاثوا فانزل الله على رسوله ( اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالرف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم ) فلما مشى رسول الله (ص) وجته الليل القى الله على اصحابه النعاس حتى ناموا وانزل الله تبارك وتعالى عليهم السماء وكان نزل الوليد في موضع لا يثبت فيه القدم فانزل الله عليهم السماء حتى تثبت اقدامهم على الارض وهو قول الله تعالى ( اذ يغشيكم النعاس امناً منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان ) وذلك ان بعض اصحاب النبي (ص) احتلم (وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام ) وكان المطر على قريش مثل الغزالي (١) وكان علي اصحاب رسول الله ﷺ رذاذاً بقدر (٢) ما لبد الارض

وخافت قريش خوفاً شديداً فاقبلوا يتحارسون يخافون البيات فبعث

(١) جمع الغزلاء مصب الماء من الراوية اشارة الى شدة المطر .

(٢) الرذاذ كالسحاب : المطر الضعيف . ق

رسول الله ﷺ عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فقال ادخلا في القوم  
واتيانني بأخبارهم ، فكانا يجولان في عسكرهم لا يرون الا خائفاً ذعراً اذا صهل  
الفرس وثب علي جحفلته (١) فسمعوا منبة بن الحجاج يقول :

لا يترك الجزع (الجوع ط) لنا مبيتاً \* لا بد ان يموت او يميتا  
قال (ص) والله كانوا شباعى (سباعى) ولكنهم من الخوف قالوا هذا والقي  
الله على قلوبهم الرعب كما قال الله تعالى (سألني في قلوب الذين كفروا  
الرعب) فلما اصبح رسول الله (ص) عباً اصحابه وكان في عسكره عسكره فرسان  
فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد ، وكان في عسكره سبعون جلا يتعاقبون  
عليها ، فكان رسول الله ﷺ ومرئد بن ابي مرئد الغنوي وعلي بن  
ابي طالب علي جل يتعاقبون عليه والجل لمرئد وكل في عسكر قريش  
اربعمائة فرس

فعباً رسول الله (ص) اصحابه بين يديه وقال غضوا ابصاركم لا تبدوهم  
بالقتال ولا يتكلمن احد ، فلما نظر قريش الى قلة اصحاب رسول الله ﷺ قال  
ابو جهل ما هم الا اكلة رأس ولو بعثنا اليهم عبيدنا لأخذوهم اخذاً باليد ، فقال  
عتبة بن ربيعة اترى لهم كيناً ومدداً ؟ فبعثوا عمر بن وهب الجحي ، وكان فارساً  
شجاعاً فجال بفروسه حتى طاف الى معسكر رسول الله ﷺ ثم صعد الوادي  
وصوت ثم رجع الى قريش ، فقال ما لهم كين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد  
حملت الموت الناقع ، اما تروهم خرساً لا يتكلمون يتلهظون تلهظ الافاعي (٢)  
ما لهم ملجأ الا سيوفهم وما اراهم يولون حتى يقتلون ، ولا يقتلون حتى يقتلون

(١) وهي لذي الحافر كالشفة لغيره .

(٢) تلهظ تتبع بلسانه لبقية الطعام في النعم واخرج لسانه فمسح شفته .

بمقدمهم ، فارتأوا رأيكم ، فقال ابو جهل كذبت وجبنت وانتفخ منخرك حين نظرت الى سيوف يثرب .

وفزع اصحاب رسول الله ﷺ حين نظروا الى كثرة قريش وقوتهم فانزل الله على رسوله ( وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ) وقد علم الله انهم لا يجنحون ولا يجيبون الى السلم وان اراد سبحانه بذلك ليطيب قلوب اصحاب رسول الله (ص) فبعت رسول الله (ص) الى قريش ، فقال يا معشر قريش ما احد من العرب ابغض الي من بدأ بكم خلوي والعرب فان أك صادقا فانتم اعلي بي عينا وان الكاذباً كفتم ذؤبان العرب امري فارجموا ، فقال عتبة والله ما افلح قوم قط ردوا هذا ، ثم ركب جلاله امر فنظر اليه رسول الله (ص) يحول في المسكر وينهى عن القتال ، فقال ان يكون عند احد خير فمئذ صاحب الجمل الاحمر فان يطيموه يرجعوا ويرشدوا ، فاقبل عتبة يقول يا معشر قريش اجتمعوا واستمعوا ثم خطبهم فقال يمن رجب فرحب مع يمن يا معشر قريش ! اطيمني اليوم واعصوني الدهر وارجموا الى مكة واشربوا الخمر وعانقوا الحور فان محمدآله ال (١) وذمة وهو ابن عمكم فارجموا ولا تنبذوا رأيي واعا تطالبون محمداً بالير التي اخذها محمد (ص) بنخيلة ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلي عقله ، فلما سمع ابو جهل ذلك عاظه (٢) وقال ان عتبة اطول الناس لساناً وابلغهم في الكلام ولئن رجعت قريش بقوله ليكونن سيد قريش آخر الدهر ثم قال يا عتبة ! نظرت الى سيوف بني عبد المطلب وجبنت وانتفخ سحر<sup>(٣)</sup>ك وتأمّر الناس بالرجوع وقد رأينا نارنا باعيننا ، فنزل عتبة عن جملة وحمل علي ابني جهل

(١) الال بالكسر المهد (٣) السحر والسحر والسحر: الرعة ج - ز

(٢) ادارده في فيه

وكان علي فرس فأخذ بشعره فقال الناس يقتله ، فمرب فرسه وقال امثلي يحسن  
وستعلم قريش اليوم اينأ الأم واجبن واينا المفسد لقومه ، لايعشي الا انا وانت  
الى الموت عياناً ثم قال هذا حبائي وخياره فيه ، وكل جان يده الى فيه لا ثم اخذ  
بشعره يحجره لك فاجتمع الناس فقالوا يا ابا الوليد الله الله لا تمت في اعضاء  
الناس (١) تنهى عن شيء وتكون اوله . فخلصوا ابا جهل من يده فنظر عتبة الى  
اخيه شيبة ، ونظر الى ابنه الوليد ، فقال قم يا بني فقام ثم لبس درعه وطلبوا له  
بيضة تسع رأسه ، فلم يجدوها لعظم هامته ، فاعتم بعمامتين ثم اخذ سيفه وتقدم  
هو واخوه وابنه ، ونادى يا محمد اخرج الينا ا كفاءنا من قريش فبرز اليه ثلاثة  
نفر من الانصار عود ومعود وعوف من بني عفرا ، فقال عتبة من انتم ؟ انتسبوا  
لنعرفكم فقالوا نحن بنو عفرا انصار الله وانصار رسول الله (ص) ، قالوا ارجعوا ، فانا  
لسنا يا اكم نريد ، انما نريد الا كفاء من قريش ؛ فبعث اليهم رسول الله ان ارجعوا  
فرجعوا وكره ان يكون اول الكرة بالانصار ، فرجعوا ووقفوا موقفهم ثم  
نظر رسول الله ﷺ الى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان له سبعون  
سنة ، فقال له قم يا عبيدة فقام بين يديه بالسيف ثم نظر الى حمزة بن  
عبد المطلب ، فقال قم يا عم ثم نظر الى امير المؤمنين علي فقال له قم يا علي  
وكان اصغرهم ، فقال فاطموا بحقكم الذي جمعه الله لكم قد جاءت قريش بخيلائها  
وفخرها تريد ان تطني نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ثم قال رسول الله  
ﷺ يا عبيدة عليك بعتبة ، وقال لحمزة عليك بشيبة وقال لعلي عليك بالوليد بن  
عتبة ، فمروا حتى انتهوا الى القوم فقال عتبة من انتم ؟ انتسبوا لنعرفكم ،

(١) فت الشيء . كسره بالاصابع كسراً صغيرة ومنه فت الخبز في المرق  
ويقال فت في عضده ، اي كسر قوته .

فقال عبيدة انا عبيدة بن حارث بن عبد المطلب ، فقال كفوا كرم فمى هذان ؟ قال حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب عليه السلام ، فقال كفوا كرمنا لعن الله من اوقفنا واياكم هذا الموقف ، فقال شيبة لحمة من انت ؟ فقال انا حمزة ابن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ، وقال له شيبة لقد لقيت اسد الخلفاء فانظر كيف تكون صواتك يا اسد الله ! فحمل عبيدة على عتبة فضربه على راسه ضربة ففلق هامته ، وضرب عتبة عبيدة على ساقه قطعها ، وسقطا جميعاً ، وحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتى اثنلما ، وكل واحد يتقى بدرقته (١)

وحمل امير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبة فضربه على عاتقه فاخرج السيف من ابطه ، فقال علي عليه السلام فاخذ يمينه المقطوعة يساره فضرب بها هامتي فظننت ان السماء وقعت على الارض سم اعتق حمزة وشيبة فقال المسلمون يا علي اما ترى السكب قد ابهر عمك ، فحمل علي عليه السلام سم قال يا عم طأطأ رأسك وكان حمزة اطول من شيبة فادخل حمزة رأسه في صدره فضربه امير المؤمنين عليه السلام على رأسه فطير نصفه ، سم جاء الي عتبة وبه رمق فاجرز عليه ، وحمل عبيدة بين حمزة وعلي حتى اتيا به رسول الله (ص) فنظر اليه رسول الله (ص) واستعبر ، فقال يا رسول الله باي انت وامي الست شهيداً ؟ فقال بلي انت اول شهيد من اهل بيتي عليه السلام قال اما لو كان عمك حياً لعلم ابي اولى عما قال منه ، قال واي اعماي تعي ؟ قال ابو طالب حيث يقول عليه السلام :

كذبتم وبيت الله نبرأ محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل

وننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

فقال رسول الله (ص) اما ترى ابنك كالليث العادي بين يدي الله ورسوله وابنه الآخر في جهاد الله بارض الحبشة فقال يا رسول الله أسخطت علي في هذه الحالة

فقال ماسخطت عليك ولكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك .

وقال ابو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما عجل وبطر ابناء ربيعة ، عليكم باهل يثرب فاجزروهم جزراً وعليكم بقريش فخذوهم اخذاً حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلاتهم التي كانوا عليها وكان فتية من قريش اسلموا بمكة فاحتبسهم آباؤهم فخرجوا مع قريش الي بدر وهم على الشك والارتياب والنفاق منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكهة والحارث بن ربيعة وعلي ابن امية بن خلف والعاص بن المنية فلما نظروا الي قلة اصحاب رسول الله ﷺ قالوا مساكين هؤلاء غرم دينهم فيقتلون الساعة ، فانزل الله علي رسو ( اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل علي الله فان الله عزيز حكيم ) وجاء ابليس الي قريش في صورة سراقه بن مالك فقال لهم انا جاركم ادفعوا الي رايتكم فدفعوها اليه وجاء بشياطينه يهول بهم علي اصحاب رسول الله ويخيل اليهم ويفزعهم واقبلت قريش يقدمها ابليس معه الراية فنظر اليه رسول الله ﷺ فقال غضوا ابصاركم وعضوا علي النواجذ ولا تسلوا سيفاً حتي آذن لكم ثم رفع يده الي السماء وقال « يارب ان هلك هذه العصاة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد » ثم اصابه الغشي فسري عنه وهو يسלט العرق عن وجهه ويقول : هذا جبرئيل قد اتاكم في الف من الملائكة مردفين قال فنظرنا فاذا بسحابة سوداء فيها برق لايج قد وقعت علي عسكر رسول الله وقائل يقول اقدم حيزوم اقدم حيزوم ! وسمعنا قمعقة السلاح من الجو ونظر ابليس الي جبرئيل فتراجم ورمي باللواء فاخذ منية بن الحجاج بمجامع ثوبه ثم قال ويلك يا سراقه تفت في اعضاء الناس فركله ابليس ركلة في صدره وقال اني ارى مالا ترون اني اخاف الله وهو قول الله ( واذا زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص علي عقبيه

وقال اني بريء منكم اني ارى مالا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب ) ثم قال عزوجل ( ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق )

قال وحمل جبرئيل على ابليس فطلبه حتى غاص في البحر وقال رب انجز لي ما وعدتني من البقاء الى يوم الدين ، روي في الخبر ان ابليس انفت الى جبرئيل وهو في الهزيمة فقال يا هذا أبدا لكم فيما اعطيتمونا ؟ فقيل لأبي عبد الله عليه السلام أترى كان يخاف ان يقتله ؟ فقال لا ولكنه كان يضربه ضرباً يشينه منها الى يوم القيامة ، وانزل على رسوله ﷺ ( اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ) قال اطراف الاصابع ، فقد جاءت قريش بخيلاتها وفخرها تريد ان تطفي نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ، وخرج ابو جهل من بين الصفيين فقال ان محمداً ﷺ قطعنا الرحم واتانا بما لانعرفه فاحنه (١) الغداة فانزل الله على رسوله ( ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تذتهبوا فهو خير لكم وان تمودوا نعد ولن تغني عنكم فئكم شيئاً ولو كثرت وان الله مع المؤمنين ) ثم اخذ رسول الله ﷺ كفاً من حصى فرمى به وجوه قريش وقال « شأهت الوجوه » فبعث الله رياحاً تضرب في وجوه قريش فسكرت الهزيمة ، فقال رسول الله (ص) اللهم لا يفلتن فرعون هذه الامة ابو جهل بن هشام فقتل منهم سبعون ، واسر منهم سبعون والنقي عمرو بن الجموح مع ابي جهل فصرع عمرو ابا جهل بن هشام على فخذه وضرب ابو جهل عمرو على يده فابانها من العضد فتعلقت بحلدة فاتكأ عمرو على يده برجله ثم نزا في السماء حتى انقطعت

الجلدة ورمى بيده ، وقال عبدالله بن مسعود انتهيت الى ابي جهل وهو يتشحط في دمه فقلت الحمد لله الذي اخزأك ، فرفع رأسه فقال إنما اخزى الله عبد بن ام عبدالله لمن الدين وملك قلت لله ورسوله واني قاتلك ووضعت رجلي على عنقه فقال ارتقيت مرتقاً صعباً يا رومي الغم اما انه ليس شيء اشد من قتلك إياي في هذا اليوم الا تولى قتلي رجل من المطمئنين او رجل من الاحلاف (١) فاقبلت بيضة كانت على رأسه فقتلته واخذت رأسه وجئت به الى رسول الله ﷺ ، فقلت يا رسول الله البشري هذا رأس ابي جهل بن هشام ، فسجد لله شكراً واسر ابو بشر الانصاري العباس بن عبدالمطلب وعقيل بن ابي طالب (ع) وجاء بها الى رسول الله ﷺ فقال له هل اعانك عليها احد ؟ قال نعم رجل عليه ثياب بيض ، فقال رسول الله (ص) : ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله (ص) : للعباس افند نفسك وابن اخيك ، فقال يا رسول الله قد كنت اسلمت واسكن القوم استكرهوني ، فقال رسول الله (ص) : اعلم باسلامك ان يكن ما تذكر حقاً فان الله يحزبك عليه واما ظاهر امرك فقد كنت علينا ثم قال صلى الله عليه وآله يا عباس انكم خاصتم الله فخصصكم ثم قال افند نفسك وابن اخيك وقد كان العباس اخذ معه اربعين اوقية من ذهب فغنمها رسول الله (ص) فلما قال (ص) للعباس افند نفسك فقال يا رسول الله احسبها من فدائي ، فقال رسول الله (ص) : لا ، ذاك اعطانا الله منك ، فافند نفسك وابن اخيك ، فقال العباس فليس لي مال غير الذي ذهب مني ، قال بلي المال الذي خلفته عند ام الفضل بمكة . فقلت لها ان حدث علي حدث فاقسموه بينكم . فقال ما تتركني إلا وانا اسئل الناس بكفي فانزل

دفي نسخة \* الاجلاد »

(١) والجلف كالحلف : الاحمق ، المطمئن من الارض : ما انخفض منها والمراد

هنا الوضع يعني لو تولى كل وضع قتلي غيرك . ج ز



الله على رسوله في ذلك ( يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ) ثم قال ( وان يريدوا خيافتك - في علي - فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعقيل قد قتل الله يا ابا يزيد ابا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشبيب بن ربيعة ومنية وبذية ابني الحجاج ونوفل بن خويلد وسهيل بن عمرو والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط وفلاناً وفلاناً ، فقال عقيل اذاً لا تنازع في تهامة فان كنت قد ائتمنت القوم وإلا فاركب اكتافهم فتبسم رسول الله ( ص ) من قوله .

وكان القتلى بيد سبعين والاسرى سبعين قتل منهم امير المؤمنين ( ع ) سبعة وعشرين ولم يوسر احداً ، فجمعوا الاسارى وقرنوه في الجبال وساقوهم على اقدامهم وجمعوا الغنائم ، وقتل من اصحاب رسول الله ﷺ تسعة رجال فمنهم سعد بن خثيمة وكان من النقباء فرحل رسول الله ﷺ ونزل الابل عند غروب الشمس وهو من بدر على ستة اميال فنظر رسول الله ﷺ الى عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث بن كلدة وهما في قران واحد ، فقال النضر لعقبة يا عقبة انا وانت من المقتولين فقال عقبة من بين قريش قال نعم لان محمداً قد نظر اليينا نظرة رأيت فيها القتل ، فقال رسول الله ﷺ يا علي علي بالنضر وعقبة وكان النضر رجلاً جميلاً عليه شعر فجاء علي فاخذ بشعره فجره الى رسول الله ﷺ فقال النضر يا محمد اسألك بالرحم الذي بيني وبينك إلا اجريتني كرجل من قريش ان قتلتهم قتلتي وان فاديتهم فاديتني وان اطلقتهم اطلقتني فقال رسول الله ﷺ لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بالاسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه ، فقال عقبة يا محمد ألم تقل لا تصبر قريش أي لا يقتلون صبراً ، قال أفأنت من قريش ؟ إنما أنت عالج من اهل صفورية لأنك في الميلاد اكبر من ابيك الذي تدعى له لست معها قدمه

يا علي فاضرب عنقه ، فقدمه وضرب عنقه فلما قتل رسول الله ﷺ انصر وعقبة خافت الانصار ان يقتل الاسارى كلهم فقاموا الى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله ﷺ قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين وهم قومك واسارك هبهم لنا يا رسول الله وخذ منهم الفداء واطلقهم فانزل الله عليهم ( ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يشخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً ) فاطلق لهم ان يأخذوا الفداء ويطلقوهم وشرط انه يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذوا منهم الفداء فرضوا منه بذلك فلما كان يوم احد قتل من اصحاب رسول الله ﷺ سبعون رجلاً فقال من بقي من اصحابه يا رسول الله ﷺ ما هذا الذي اصابنا وقد كنت تعدنا بالنصر ! فانزل الله عز وجل فيهم ( او لما اصابكم مصيبة قد اصبتم مثلها ) يدر قتلتم سبعين واسرتم سبعين ( قلتم اني هذا قل هو من عندنا ) بما اشترطتم .

رجع الحديث الى تفسير الآيات التي لم تكتب في قوله ( وإذ يعدكم الله احدي الطائفتين انها لكم ) قال المير او قريش وقوله ( وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ) قال ذات الشوكة الحرب قال تودون المير لا الحرب ( ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ) قال الكلمات الأئمة ( ع ) وقوله : ( ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ) اي عادوا الله ورسوله ، ثم قال عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحماً ) اي يدنوا بعضهم من بعض . ( فلا تولوهم الأدبار و من يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال ) يعني يرجع ( او متحيزاً الى فئة ) يعني يرجع الى صاحبه وهو الرسول او الامام فقد كفروا ( باء بفض من الله وملوا جهنم وبئس المصير ) ثم قال ( فلم تقتلوهم واسكن الله قتلهم ) اي انزل الملكة حتى قتلهم ثم قال ( وما رميت إذ رميت واسكن الله ربي ) يعني الحصى الذي حمله

رسول الله ﷺ ورى به في وجوه قريش وقال « شامت الوجوه » ثم قال ( ذلکم وان الله موهن كيد الكافرين ) اي مضعف كيدهم وحيلتهم ومكرهم ، وقوله ( يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم ) قال الحياة الجنة وقوله ( واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ) اي يحول بين ما يريد الله وبين ما يريد .

حدثنا احمد بن محمد عن جعفر بن عبدالله عن كثير بن عياش عن ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) في قوله « يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم » يقول ولاية علي بن ابي طالب ( ع ) فان اتباعكم إياه وولايته اجمع لاسرکم وابقى للعدل فيكم ، واما قوله « واعلموا ان الله يحول بين إمرء وقلبه » يقول يحول بين المؤمن ومعصيته التي تقوده الى النار ويحول بين الكافر وبين طاعته ان يستكمل به الايمان واعلموا ان الاعمال بخواتمها وقوله ( واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ) فهذه في اصحاب النبي ﷺ ، قال الزبير يوم هزم اصحاب الجمل لقد قرأت هذه الآية وما احسب اني من اهلها حتى كان اليوم ، لقد كنت اتقيها ولا اعلم اني من اهلها

رجع الى تفسير علي بن ابراهيم قوله « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » قال نزلت في الزبير وطلحة لما حارب امير المؤمنين ( ع ) وظلموه وقوله ( واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ) نزلت في قريش خاصة وقوله ( يا ايها الذين آمنوا لا تحونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون ) نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر فلفظ الآية عام ومعناها خاص وهذه الآية نزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة ، وقد كتبت في هذه السورة مع اخبار بدر وكانت بدر على رأس ستة عشر شهراً

من مقدم رسول الله ﷺ المدينة ونزلت مع الآية التي فيها سورة التوبة قوله « آخروا » اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً » الآية نزلت في ابي لبابة فهذا دليل على ان التأليف على خلاف ما انزله الله على نبيه ﷺ .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) في قوله « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون » فخيانة الله والرسول معصيتهما واما خيانة الامانة فكل انسان مأمون على ما افترض الله عليه

رجع الى تفسير علي بن ابراهيم قوله ( يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ) يعني العلم الذي تفرقون به بين الحق والباطل ( ويكثر عنكم سيئاتكم ) ويفغر لكم والله ذو الفضل العظيم ) وقوله ( واذا عكركم الله فاعكروا ) اي عكروا او يقتلوك او يخرجوك ويعكروا ويعكركم الله والله خير الماكرين ) فانها نزلت بمكة قبل الهجرة وكان سبب نزولها انه لما اظهر رسول الله ﷺ الدعوة بمكة قدمت عليه الأوس والخزرج ، فقال لهم رسول الله ﷺ تمنعوني وتكونون لي جارا حتى اتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة ؟ فقالوا نعم خذ لربك ولنفسك ما شئت ، فقال لهم موعدكم العقبة في الهيلة الوسطى من ايامي التشريق فحججوا ورجعوا الى منى ، وكان فيهم ممن قد حج بغير كثير ، فلما كان اليوم الثاني من ايام التشريق قال لهم رسول الله ﷺ إذا كان الليل فاحضروا دار عبدالمطلب على العقبة ولا تنهبوا ناعماً ولينسل واحد فواحد ، فجاء سبعون رجلاً من الأوس والخزرج فدخلوا الدار ، فقلل لهم رسول الله ﷺ تمنعوني وتجيروني حتى اتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة ؟ فقال سعد بن زرارة والبراء بن مغرور وعبدالله بن حزام نعم يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، فقال اما ما اشترط لربي فان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون انفسكم وتمنعوا اهلي مما تمنعون اهاليكم

وأولادكم ، فقالوا ومالنا على ذلك ؟ فقال الجنة في الآخرة وتعلكون العرب وتدين لكم المعجم في الدنيا ، فقالوا فدرضينا ، فقال  
 أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك كما أخذ موسى  
 من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً فأشار إليهم جبرئيل فقال هذا نقيب هذا نقيب  
 تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس فمن الخزرج سعد بن زرارة والبراء بن  
 منرور وعبدالله بن حزام و ( وهوك ) أبو جابر بن عبدالله ورافع بن مالك  
 وسعد بن عباد والمندر بن عمر وعبدالله بن رواحة وسعد بن الربيع وعادة بن  
 والصامت ومن الأوس أبو الهيثم بن التيهان وهو من اليمن واسد بن حصين وسعد  
 ابن خزيمة ، فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله ﷺ صاح إبليس يا معشر قريش  
 والعرب ! هذا محمد والصبابة من أهل يثرب على جرة العقبة يبائعونه على حربكم  
 فسمع أهل منى وهاجت قريش فأقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله ﷺ النداء  
 فقال للانصار تفرقوا ، فقالوا يا رسول الله ان امرئنا ان عيل عليهم بأسيفنا  
 فمكنا فقال رسول الله ﷺ لم أومر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم ، قالوا  
 أفتخرج معنا قال انتظر امر الله فجاءت قريش على بكرة أبيها (١) قد أخذوا  
 السلاح ، وخرج حمزة وأمير المؤمنين ( ع ) ومعهما السيوف فوقفا على العقبة فلما  
 نظرت قريش إليهما قالوا ما هذا الذي اجتمعتم له ؟ فقال حمزة ما اجتمعنا وما  
 ههنا احد والله لا يجوز هذه العقبة احد إلا ضربته بسيفي فرجعوا إلى مكة وقالوا لأننا من  
 من ان يفسد امرنا ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد ﷺ ، فاجتمعوا  
 في الندوة وكان لا يدخل دار الندوة إلا من قد أتى عليه اربعون سنة ، فدخلوا  
 اربعون رجلاً من مشايخ قريش ، وجاء إبليس لعنه الله في صورة شيخ كبير فقال

(١) يقال جاء القوم على بكرة أبيهم أي جاؤا جميعاً لم يتخلف منهم احد

له البواب من أنت فقال انا شيخ من اهل نجد لا يعدمكم مني رأي صائب اني حيث بلغني اجتماعكم في امر هذا الرجل فجئت لاشير عليكم ، فقال الرجل ادخل فدخل ابليس .

فلما اخذوا مجلسهم قال ابو جهل يا معشر قريش انه لم يكن احد من العرب اعز منا ، نحن اهل الله تغدو الينا العرب في السنة مرتين ويكرمونا ونحن في حرم الله لا يطعم فينا طامع فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله فكنا نسميه الامين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته حتى إذا بلغ ما بلغ واكرمه ادعى انه رسول الله ﷺ وان اخبار السماء تأتيه فسفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شبابتنا وفرق جماعتنا وزعم انه من مات من اسلافنا في النار فلم يرد علينا شيء اعظم من هذا ، وقد رأيت فيه رأياً قالوا وما رأيت ؟ قال رأيت ان ندس اليه رجلا منا ليقتله ، فان طلبت بنو هاشم بدمه اعطيناهم عشر ديات ، فقال الخبيث هذا رأي خبيث قالوا وكيف ذلك ؟ قال لان قاتل محمد مقتول لا محالة فمن ذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم ؟ فانه إذا قتل محمد تغضب بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة وان بني هاشم لا ترضى ان يمشي قاتل محمد على الارض فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا . فقال آخر منهم فمندي رأي آخر ، قال وما هو ؟ قال نثبته في بيت ونلقى اليه قوته حتى يأتي عليه ريب المنون فيموت كما مات زهير والنابغة وامروء القيس ، فقال ابليس هذا اخبت من الآخر قال وكيف ذلك ؟ قال لان بني هاشم لا ترضى بذلك ، فإذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم واجتمعوا عليكم فاخرجوه ، قال آخر منهم لا واكننا نخرجه من بلادنا ونفرغ نحن لعبادة آلهتنا ، قال ابليس هذا اخبت من الرأيين المتقدمين قالوا وكيف ذاك ؟ قال لانكم تمعدون الى اصبح الناس وجهاً وانطق الناس لساناً وانصحبهم لهجة فتحملونه الى وادي العرب فيخذعهم ويسحروهم بلسانه فلا يفجأكم

إلا وقد ملأها عليكم خيلاً ورجلاً ، فبقوا حائرين ثم قالوا لا بليس فما الرأي فيه يا شيخ ؟ قال ما فيه إلا رأي واحد ، قالوا وما هو ؟ قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد ويكون معهم من بني هاشم رجل ، فيأخذون سكيناً او حديدة او سيفاً فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها ، فلا يستطيع بنو هاشم ان يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه ، فان سألوكم ان تعطوا الدية فاعطوهم ثلاث ديات فقالوا نعم وعشر ديات ، ثم قالوا الرأي رأي الشيخ النجدي ، فاجتمعوا ودخل معهم في ذلك ابو لهب عم النبي ، ونزل جبرئيل (ع) علي رسول الله (ص) واخبره ان قريشاً قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك وانزل عليه في ذلك «واذ يعمرك بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» واجتمعت قريش ان يدخلوا عليه ليلا فيقتلوه وخرجوا الى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت فانزل الله (وما كان صلوتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) فالكاء التصفير والتصدية صفق اليدين وهذه الآية معطوفة على قوله «واذ يعمرك بك الذين كفروا» وقد كتبت بعد آيات كثيرة .

فلما امسى رسول الله (ص) جاءت قريش ليدخلوا عليه فقال ابو لهب لا ادعكم ان تدخلوا بالليل فان في الدار صبياناً ونساءً ولا نأمن ان تقع بهم يد خاطئة فنجرحه الليلة ، فاذا اصبحنا دخلنا عليه ، فناموا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وامر رسول الله (ص) ان يفرش له ففرش له فقال لعلي بن ابي طالب افدي بنفسك ، قال نعم يا رسول الله قال سم علي فراشي والتحف ببردي فنام علي علي فراش رسول الله (ص) والتحف ببرده (١) وجاء جبرئيل فاخذ

(١) اقول وعند ذلك نزل جبرئيل بالآية : ومن الناس من يشري نفسه =

بيد رسول الله (ص) فأخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرأ عليهم « وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فلغشيناهم فهم لا يبصرون » وقال له جبرئيل خذ على طريق نور ، وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور ، فدخل الغار وكان من أمره ما كان فلما أصبحت قريش واتوا إلى الحجرة وقصدوا الفراش ، فوثب علي في وجوههم ، فقال ما شأنكم ؟ قالوا له أين محمد ؟ قال اجعلنا حواري عليه رقيباً ؟ الستم قلتم نخرجه من بلادنا ، فقد خرج عنكم ، فاقبلوا يضربون اباطيل ويقولون أنت نحدثنا منذ الليلة ، فنفروا في الجبال ، وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له أبو كرز يقفوا الآثار ، فقالوا له يا أبا كرز اليوم اليوم ، فوقف بهم على باب حجرة رسول الله (ص) فقال هذه قدم محمد والله إنها لاخت للقدم التي في المقام وكان أبو بكر استقبل رسول الله (ص) فردّه معه ، فقال أبو كرز وهذه قدم ابن أبي قحافة أو أبيه ثم قال وههنا عبر ابن أبي قحافة فما زال بهم حتى أوقفهم على باب الغار ، ثم قال ما جاوزا هذا المكان أما إن يكونا صعدا إلى السماء أو دخلا تحت الأرض ، وبعت الله المنكوبات فنسجت على باب الغار ، وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار واحد فنفروا في الشعاب وصرفهم الله عن رسوله (ص) ثم اذن لنبيه في الهجرة .

وقوله ( واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بذاب اليم ) فإنها نزلت لما قال رسول الله (ص) لقريش ان

= ابتغاه مرضاة الله والله رؤف بالعباد (البقرة ٢٠٧) وقد ذكر الفندوزي في النبايع وغيره قضية مباهاة الله على الملائكة من هذا الايثار والفداء العظيم الذي اظهره علي بن أبي طالب عليه السلام ليلة الهجرة فراجع . ج . ز



الله بعثني ان اقتل جميع ملوك الدنيا واجر الملك اليكم فاجيبوني الى ما ادعوكم اليه  
 تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونوا ملوكا في الجنة ، فقال  
 ابو جهل اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد (ص) هو الحق من عندك فامطر  
 علينا حجارة من السماء او آتنا بعذاب اليم ، حسداً لرسول الله (ص) ثم قال كنا  
 وبنو هاشم كفريسي رهاب محمل اذا حملوا ونطعن اذا طعنوا ونوقد اذا  
 اوقدوا (١) فلما استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم منا نبي ، لا نرضى بذلك  
 ان يكون في بني هاشم ولا يكون في بني مخزوم ، ثم قال غفرانك اللهم فانزل الله  
 في ذلك ( وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون )  
 حين قال غفرانك اللهم ، فلما هموا بقتل رسول الله (ص) واخرجوه من مكة  
 قال الله ( وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه )  
 يعني قريشاً ما كانوا اولياء مكة ( ان اولياؤه إلا المتقون ) انت واصحابك  
 يا محمد فعذبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا ، قال وحدثني ابي عن حنان بن سدير  
 عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله (ص) مقامي بين اظهركم خيراً  
 لكم فان الله يقول « وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم » ومفارقتي اياكم خير لكم  
 فقالوا يا رسول الله مقامك بين اظهرنا خير لنا فكيف تكون مفارقتك خيراً لنا ؟ قال  
 اما ان مفارقتي اياكم خير لكم فان اعمالكم تعرض علي كل خميس واثنين فما كان  
 من حسنة حمدت الله عليها وما كان من سيئة استغفرت الله لكم واما قوله ( ان  
 الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم  
 حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ) قال نزلت في قريش لما  
 وافاهم ضمضم واخبرهم بخروج رسول الله (ص) في طلب العير فاخرجوا اموالهم

وحملوا واتفقوا وخرجوا الى محاربة رسول الله (ص) يبدر فقتلوا وصاروا الى النار وكان ما انفقوا حسرة عليهم وقوله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) اي كفراً وهي ناسخة لقوله «كفوا ايديكم» ولقوله «ودع اذاهم» قوله (واعلموا) ع (١٠) انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى. وهو الامام (واليتامى والمساكين وابن السبيل) فهم ايتام آل محمد خاصة ومساكينهم وابناء سبيلهم خاصة فمن الفريضة يخرج الخمس ويقسم على ستة اسهم سهم الله وسهم لرسول الله وسهم للامام ، فسهم الله وسهم الرسول يرثه الامام (ع) فيكون للامام ثلاثة اسهم من ستة وثلاثة اسهم لايتام آل الرسول ومساكينهم وابناء سبيلهم ، انما صارت للامام وحده من الخمس ثلاثة اسهم لان الله قد لزمه ما ألزم النبي من تربية الايتام ومؤن المسلمين وقضاء ديونهم وحملهم في الحج والجهاد وذلك قول رسول الله (ص) لما انزل الله عليه «النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم» وهو اب لهم فلما جعله الله اباً للمؤمنين لزمه ما يلزم الوالد للولد فقال عند ذلك من ترك مالا فلورثته ومن ترك ديناً او ضياعاً فعلى الوالي ، فلزم الامام ما لزم الرسول فلذلك صار له من الخمس ثلاثة اسهم .

قوله (واذا انتم بالعدوة (١) الدنيا وهم بالعدوة القصوى) يعني قريباً حيث نزلوا بالعدوة الجمانية ورسول الله (ص) حيث نزل بالعدوة الشامية (والركب اسفل منكم) وهي المير التي افلقت ثم قال ولو تواعدتم للحرب لما وفيتم ولكن الله جمعكم من غير ميعاد كان بينكم (لجهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) قال يعلم من بقي ان الله نصره وقوله (إذ يريكم الله في مناكم قليلا ولو اريكمهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الامر) فالمخاطبة لرسول الله (ص)

(١) المدوة بضم الميم وكسرهما قرء بها في السبعة : شاطي الوادي (بجمع)

والمعنى لاصحابه اراهم الله قريشاً في نومهم انهم قليل ولو اراهم كثيراً لفزعوا  
حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبدالكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن  
علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر صلوات الله عليه في قوله  
( ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ) قال ابو جعفر (ع) نزلت  
في بني امية فهم شر خلق الله هم الذين كفروا في باطن القرآن فهم لا يؤمنون  
قوله ( الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل عام مرة ) فهم اصحابه الذين  
فروا يوم احد قوله ( واما يخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على السواء ) نزلت  
في معاوية لما خان امير المؤمنين (ع) قوله ( واعدوا لهم ما استطعتم من قوة )  
قال السلاح قوله ( وان جنحوا للسلم فاجنح لها ) قال هي منسوخة بقوله « ولا  
تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم » نزلت هذه الآية اعني قوله  
« وان جنحوا للسلم » قبل نزول قوله « يستولونك عن الانقال » وقبل الحرب ،  
وقد كتبت في آخر السورة بعد انقضاء اخبار بدر وقوله ( وان يريدوا ان  
يخذعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت  
ما في الأرض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولما كان الله الف بينهم انه عزيز حكيم )  
قال نزلت في الأوس والخزرج .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال ان هؤلاء قوم كانوا معه  
من قريش فقال الله « فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين  
قلوبهم » الى آخر الآية فهم الأنصار كان بين الأوس والخزرج حرب شديد  
وعداوة في الجاهلية فالف الله بين قلوبهم ونصرهم نبيه (ص) فالذين الف بين قلوبهم  
هم الانصار خاصة ، رجع الى رواية علي بن ابراهيم قوله ( يا ايها النبي حرص المؤمنين  
على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة  
يغلبوا الفاً ) قال كان الحكم في اول النبوة في اصحاب رسول الله (ص) ان

الرجل الواحد وجب عليه ان يقاتل عشرة من الكفار ، فان هرب منهم فهو القار من الزحف<sup>(١)</sup> والمائة يقاتلون الفأثم علم الله ان فيهم ضعفاً لا يقدرّون على ذلك فانزل الله (الآن بخفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفاً فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) ففرض الله عليهم ان يقاتل رجل من المؤمنين رجلين من الكفار فان فر منها فهو القار من الزحف ، فان كانوا ثلاثة من الكفار وواحد من المسلمين ففر المسلم منهم فليس هو القار من الزحف ، وقوله (اب الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض) فان الحكم كان في اول النبوة اب الموارث كانت على الاخوة لا على الولادة ، فلما هاجر رسول الله (ص) الى المدينة آخا بين المهاجرين وبين الانصار فكان اذا مات الرجل برثه اخوه في الدين ويأخذ المال وكان ما ترك له دون ورثته ، فلما كان بمد بدر انزل الله «النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا ان تفعلوا الى اوليائكم مدوفاً» فنسخت آية الأخوة بقوله «اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض» قوله (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فمليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) فانها نزلت في الاعراب وذلك اب رسول الله (ص) صالحهم على ان يدعهم في ديارهم ولا يهاجروا الى المدينة وعلى انه اب ارادهم رسول الله (ص) غزا بهم وايس لهم في الغنمة شيء واوجبوا على النبي انه اب ارادهم الاعراب من غيرهم اودعاهم دهم من عدوهم ان ينصروهم إلا على قوم بينهم وبين الرسول عهد وميثاق الى مدة (والذين كمروا بعضهم اولياء بعض) يعني هم يوالي بعضهم بعضاً ثم قال (إلا تفعلوه) يعني ان لم تفعلوه فوضع حرف مكان حرف (تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)

ثم قال (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم واولوا  
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) قال نسخت قوله «والذين عقدت  
ايمانكم فاتوهم نصيبهم»

## سورة التوبة مدنية مائة وتسع وعشرون آية

(براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين) قال حدثني ابي  
عن محمد بن الفضيل عن ابي الصباح السكتاني عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه  
الآية بعد ما رجع رسول الله (ص) من غزوة تبوك في سنة سبع من الهجرة  
قال وكان رسول الله ﷺ لما فتح مكة لم يمنع المشركين الحج في تلك السنة وكان  
سنة في العرب في الحج انه من دخل مكة وطاف بالبيت في ثيابه لم يحل له امساكها  
وكانوا يتصدقون بها ولا يلبسونها بعد الطواف ، وكان من وامي مكة يستعير  
ثوباً ويطوف فيه ثم يرده ومن لم يجد عارية اكرى ثياباً ومن لم يجد عارية ولا  
كرأه أو لم يكن له إلا ثوب واحد طاف بالبيت عرياناً فجاءت امرأة من العرب  
وسيمة جميلة فطلبت ثوباً عارية او كراه فلم تجده ، فقالوا لها ان طفت في ثيابك  
احتجت ان تتصدق في بها فقالت وكيف اتصدق بها وليس لي غيرها فطافت بالبيت  
عريانة ، واشرف عليها الناس فوضعت احدى يديها على قبلها والاخرى على دبرها  
فقالت مرعزة :

اليوم يبدو بعضه او كله \* فما بدا منه فلا احله

فلما فرغت من الطواف خطبها جماعة فقالت ان لي زوجاً

وكانت سيرة رسول الله ﷺ قبل نزول سورة البراءة ان لا يقاتل إلا

من قاتله ولا يحارب إلا من حاربه واراده وقد كان نزل عليه في ذلك من الله

عز وجل « فأن اعتزلوكم ولم يقاتلوكم والفقوا اليكم السلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً » فكان رسول الله ﷺ لا يقاتل احداً قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة البراءة واسره الله بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله إلا الذين قد كان عاهدكم رسول الله ﷺ يوم فتح مكة انى مدة ، منهم صفوان بن امية وسهيل ابن عمرو ، فقال الله عز وجل « براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر » ثم يقتلون حيث ما وجدوا فهذه اشهر السياحة عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشرة من شهر ربيع الآخر ، فلما نزلت الآيات من اول براءة دفعها رسول الله ﷺ الى ابي بكر واسره ان يخرج الى مكة ويقرأها على الناس بمنى يوم النحر ، فلما خرج ابو بكر نزل جبرئيل على رسول الله (ص) فقال يا محمد لا يؤدي عنك إلا رجل منك ، فبعث رسول الله (ص) امير المؤمنين عليه السلام في طلبه فلاحقه بالروحا فآخذ منه الآيات فرجع ابو بكر الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله ءأنزل الله في شيء ؟ قال لا ان الله امرني ان لا يؤدي عني إلا انا او رجل مني .

قال فحدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله (ص) امرني ان ابلي عن الله ان لا يطوف بالبيت عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام وقرأ عليهم « براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر » فاحل الله للمشركين الذين حجوا تلك السنة اربعة اشهر حتى يرجعوا الى ما منهم ثم يقتلون حيث وجدوا ، قال وحدثني ابي عن فضالة بن ايوب عن امان بن عثمان عن حكيم بن جبير عن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله (واذان من الله ورسوله) قال الاذان امير المؤمنين عليه السلام وفي حديث آخر قال امير المؤمنين عليه السلام كنت انا الاذان في الناس وقوله (يوم الحج الاكبر) قال هو يوم النحر ثم

استثنى عز وجل فقال (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فاتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم أن الله يحب المتقين فإذا انسלخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد - إلى قوله - غفور رحيم) ثم قال (وإن أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أबाغه مأمنه) قال إقرأ عليه وعرفه لا تتعرض له حتى يرجع إلى مأمنه وأما قوله (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون) فإنها نزلت في أصحاب الجمل وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل والله ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلا بآية من كتاب الله عز وجل يقول الله «وإن نكثوا أيمانهم من بعد بعهدهم وطعنوا في دينكم إلى آخر الآية» فقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الزهراء «والله لقد عهد إلى رسول الله (ص) غير مرة ولا اثنتين ولا ثلاث ولا أربع فقال يا علي ! إنك ستقاتل بعدي الناكثين والمارقين والفاستين أفضيع ما أمرني به رسول الله (ص) أو أكفر بعد إسلامي؟» وقوله (أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) أي لما ير فاقام العلم مقام الرؤية لأنه قد علم قبل أن يعلموا

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) يعني بالمؤمنين آل محمد والوليجة البطانة (١) وقال علي بن إبراهيم في قوله (ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر) أي لا يعمرُوا وليس لهم أن يقيموا وقد أخرجوا رسول الله صلى الله عليه وآله منه ثم قال (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر .. الآية) وهي محكمة وأما قوله (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن

(١) أي خاصته وما يتخذونه معتمداً عليه . (جمع)

آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله) فانه حدثني  
ابي عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت في  
علي وحزرة والعباس وشيبة قال العباس انا افضل لان سقاية الحاج بيدي وقال  
شيبة انا افضل لان حجابة البيت بيدي وقال حمزة انا افضل لان عليه السلام عمارة البيت  
بيدي وقال علي انا افضل فاني آمنت قبلكم ثم هاجرت وجاهدت فرضوا  
برسول الله (ص) حكاه عليه السلام نزل الله « أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام  
- الى قوله - عنده اجر عظيم »

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت هذه الآية في علي  
ابن ابي طالب عليه السلام قوله « كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله  
لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين » ثم وصف علي بن ابي طالب  
عليه السلام (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة  
عند الله واولئك هم الفائزون) ثم وصف ما لعلي عليه السلام عنده فقال (يبشرهم رحمة  
منه ورضوان وحنان لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدآ ان الله عنده اجر عظيم)  
قوله (قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال  
اقترفتوها) يقول اكتسبتموها

وقال علي بن ابراهيم لما اذن امير المؤمنين عليه السلام بمكة ان لا يدخل المسجد  
الحرام مشرك بعد ذلك العام جزعت قريش جزعاً شديداً وقالوا ذهبت تجارتنا  
وضاعت عيالنا وخربت دورنا فانزل الله عز وجل في ذلك قل يا محمد (ان كان  
آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتوها وتجارة  
تمخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله  
فتربصوا حتى ياتي الله بامرء والله لا يهدي القوم الفاسقين) قوله (لقد نصركم  
الله في مواطن كثيرة) حدثني محمد بن عمير قال كان المتوكل قد اعتل علة شديدة



فندّر ان عافاه الله ان يتصدق بدنانير كثيرة او قال بدراهم كثيرة فعوفي ، فجمع العلماء فسألهم عن ذلك فاختلفوا عليه ، قال احدهم عشرة آلاف وقال بعضهم مائة الف فلما اختلفوا قال له عبادة ابعت الى ابن عمك علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام فاسأله فبعث اليه فسأله فقال الكثير ثمانون ، فقالوا له رد اليه الرسول فقل من اين قلت ذلك ؟ فقال من قوله تعالى لرسوله « لقد نصركم الله في موطن كثيرة » وكانت الموطن ثمانين موطناً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ) فانه كان سبب غزوة حنين انه لما خرج رسول الله ﷺ الى فتح مكة اظهر انه يريد هوازن وبلغ الخبر هوازن فتهيئوا وجمعوا الجموع والسلاح واجتمعوا رؤساء هوازن الى مالك بن عوف النضري فرأسوه عليهم وخرجوا وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذرايرهم وصروا حتى نزلوا باوطاس وكان دريد بن الصمة الجشمي في القوم وكان رئيس جشم وكان شيخاً كبيراً قد ذهب بصره من الكبر فلمس الارض بيده فقال في اي واد انتم ؟ قالوا بوادي اوطاس قال نعم مجال خيل لا حزن ضرر ولا سهل دهس (١) مالي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وخوار البقر وثغاء الشاة وبكاء الصبي ، فقالوا له اب مالك بن عوف ساق مع الناس اموالهم ونساءهم وذرايرهم ليقاتل كل امرئ عن نفسه وماله واهله ، فقال دريد : راعي ضأن ورب الكعبة ! ماله وللحرب ، ثم قال ادعوهم لي ما لك فلما جاءه قال له يا مالك ما فعلت ؟ قال سقت مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم ليجعل كل رجل اهله وماله وراء ظهره فيكون اشد

(١) الحزن ما غلظ من الارض ، الضرر : الامكنة الخشنة ، الدهس

لحربه ، فقال يا مالك انك اصبحت رئيس قومك وانك تقاتل رجلا كبيرا وهذا اليوم لما بعده ولم تضع في مقدمة بيضة هوازن الى محور الخيل شيئا (١) ويحك وهل يلوي المهزم على شيء ؟ اردد بيضة هوازن الى عليا بلادهم وممنع محالهم وابق الرجال على متون الخيل فانه لا ينفعك إلا رجل بسيفه ودرعه وفرسه فان كانت لك لحق بك من ورائك وان كانت عليك لا تكون قد فضحت في اهلك وعيالك ، فقال له مالك انك قد كبرت وذهب علمك وعقدك فلم يتبد من دريد فقال دريد ما فعلت كعب وكلاب ؟ قالوا لم يحضر مهم أحد قال غاب الجدد والحزم لو كان يوم علا وسعادة ما كانت تغيب كعب ولا كلاب قال فن حضرها من هوازن ؟ قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذاك الجذعان لا ينفعان ولا يضران ثم تنفس دريد وقال حرب عوان ليتني فيها جذع احب فيها واضع اقود وطفاء الزرع كأنها شاة صدع . (٢)

وبلغ رسول الله ﷺ اجتماع هوازن باوطاس فجمع القبائل ورجبهم في الجهاد ووعدهم النصر وان الله قد وعده ان يغنمه اموالهم ونساءهم وذرياتهم فرغب الناس وخرجوا على راياتهم وعقد اللواء الاكبر ودفعه الى امير المؤمنين عليه السلام وكل من دخل مكة براية امره ان يحملها ، وخرج في اثني عشر الف رجل عشرة آلاف ممن كانوا معه .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال وكان معه من بني سليم الف رجل رئيسهم عباس بن مرداس السلمي ومن مزينة الف رجل ، رجع الحديث الى علي بن ابراهيم قال فمضوا حتى كان من القوم على مسيرة بعض ليلة قال وقال مالك بن عوف لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره واكسروا

(١) اي لم تخف في عرض جبهة هوازن على سيوف العدو

(٢) (العوان الحرب الشديدة) الجذع الشاب واضع اي اسرع ، الزمع الرعدة التي تكون عند الخوف ، والصدع من الظباء والحمر الفتى الشاب القوي . ج ٢

جفون سيوفكم واكنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في غلش الصبح فاحملوا حملة رجل واحد وهدوا القوم فان محمداً لم يلق احداً بخسن الحرب قال فلما صلى رسول الله ﷺ الغداة انحدر في وادي حنين وهو واد له انحدار بعيد وكانت بنو سليم على مقدمة فخرجت عليها كتائب هوازن من كل ناحية فانزمت بنو سليم وانهمز من ورائهم ولم يبق أحد إلا انهزم وبقي امير المؤمنين عليه السلام يقاوتهم في ثغر قليل ومصر المنهزمون برسول الله ﷺ لا يلوون على شيء وكان العباس أخذ بانجام بغلة رسول الله ﷺ عن يمينه وابو سفيان بن الحارث ابن عبدالمطلب عن يساره فاقبل رسول الله ﷺ ينادي يا معشر الانصار الى اين المفر؟ ألا انا رسول الله فلم يلو أحد عليه وكانت نسيبة بذت كعب المازنية تحثو التراب في وجوه المنهزمين وتقول : اين تفرون عن الله وعن رسوله؟ وصر بها عمر فقالت له ويلك ما هذا الذي صنعت؟ فقال لها هذا امر الله فلما رأى رسول الله ﷺ الهزيمة ركض يحوم على بغلته قد شهر سيفه ، فقال يا عباس اصعد هذا الطرب<sup>(١)</sup> وناد يا أصحاب البقرة ! يا أصحاب الشجرة ! الى اين تفرون هذا رسول الله ﷺ .

ثم رفع رسول الله ﷺ يده فقال : اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان ، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له يا رسول الله دعوت بما دعا به موسى حين فلق الله له البحر ونجاه من فرعون ثم قال رسول الله ﷺ لا بي سفيان بن الحارث ناولني كفأ من حصي فناوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال شأهت الوجوه ثم رفع رأسه الى السماء وقال : « اللهم ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد » فلما سمعت الانصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون لبيك ومروا برسول الله ﷺ واستحيوا ان يرجعوا اليه ولحقوا بالراية ، فقال رسول الله ﷺ للعباس من هؤلاء يا ابا الفضل؟

ق

فقال يا رسول الله هؤلاء الانصار ، فقال رسول الله ﷺ الآن حمي الوطيس (١) ونزل النصر من السماء وانهمزت هوازن فكانوا يسمعون قمعقة السلاح في الجو وانهمزوا في كل وجه وغنم الله رسوله اموالهم ونساءهم وذرايرهم وهو قول الله « لقد نصركم الله في موطن كثيرة ويوم حنين »

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا ) وهو القتل ( وذلك جزاء الكافرين ) قال وقال رجل من بني نضر بن معاوية يقال له شجرة بن ربيعة المؤمن وهو اسير في ايديهم اين الخيل البلق والرجال عليهم الثياب البيض ؟ فاما كان قتلنا بايديهم وما كنا نريكم فيهم إلا كهية الشامة قالوا تلك الملائكة قوله ( يا ايها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتهم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ) وهي معطوفة على قوله « قل ان كان آبؤكم الآية » قوله ( قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ) حدثنا محمد بن عمير وقال حدثني ابراهيم بن مهزيار عن اخيه علي بن مهزيار عن اسماعيل بن سهل عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما حد الجزية على اهل الكتاب وهل عليهم في ذلك شيء يوصف لا ينبغي ان يجوز الى غيره ؟ فقال ذلك الى الامام يأخذ من كل انسان منهم ما شاء على قدر ماله ما يطيق إنما هم قوم فدوا انفسهم من ان يستعبدوا أو يقتلوا فالجزية تؤخذ منهم ما يطيقون له أن يؤخذ منهم بها حتى يسلموا فإن الله قال « حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » ( قلت ط ) وكيف يكون صاغراً وهو لا يكثرث لما يؤخذ منه ( قال ط ) لا حتى يجد ذلاً لما اخذ منه فيتألم لذلك فيسلم وفي رواية

ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح بن مريم ) اما المسيح فمعصوه وعظموه في انفسهم حتى زعموا انه إله وانه ابن الله وطائفة منهم قالوا ثاث ثلاثة وطائفة منهم قالوا هو الله واما احبارهم ورهبانهم فانهم اطاعوهم واخذوا بقولهم واتبعوا ما امرهم به ودانوا لهم بما دعوهم اليه فاتخذوهم ارباباً بطاعتهم لهم وتركهم ما امر الله وكتبه ورسله فنبذوه وراء ظهورهم وما امرهم به الاحبار والرهبان اتبعوه واطاعوهم وعصوا الله وإعما ذكر هذا في كتابنا لكي نتعظ بهم فمير الله بني اسرائيل بما صنعوا يقول الله ( وما امروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون )

قال علي بن ابراهيم في قوله ( هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ) فانها نزلت في القائم من آل محمد وهو الذي ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ) فان الله حرم كنز الذهب والفضة وامر بانفاقه في سبيل الله وقوله ( يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ) قال كان ابو ذر الغفاري يغدو كل يوم وهو بالشام وينادي باعلى صوته بشر اهل الكنوز بكى في الجباه وكى في الجيوب وكى في الظهر ابدأ حتى يتردد الحر في اجوافهم وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ان عدة الشهور عند الله اثني عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم ) فالآن يعد الحرم منها ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ثلاثة متواليات ورجب مفرد وحرم الله فيها القتال .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( وقاتلوا المشركين

كافة) يقول جميعاً كما يقاتلونكم كافة وقال علي بن ابراهيم في قوله ( انما النسيء زيادة في الكفر النخ ) فانه كان سبب نزولها ان رجلاً من كنانة كان يقف في الموسم فيقول قد احللت دماء المحبين من طي وخثعم في شهر المحرم وانسأته وحرمت بدله صفر فاذا كان العام المقبل يقول قد احللت صفر وانسأته وحرمت بدله شهر المحرم فانزل الله « انما النسيء زيادة في الكفر - الى قوله - زين لهم سوء اعمالهم » وقوله (الاتنصروه فقد نصره الله اذا خرجهم الذين كفروا ثانی اثنتين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) فانه حدثني ابي عن بعض رجاله رفعه الى ابي عبدالله قال لما كان رسول الله (ص) في الغار قال لفلان كاني انظر الى سفينة جعفر في اصحابه يقوم في البحر وانظر الى الانتصار محسبين في افئنتهم فقال فلان وتراهم يا رسول الله قال نعم قال فارنيهم فمسح على عينيه فرآهم (فقال في نفسه الآن صدقت انك ساحرط) فقال له رسول الله انت الصديق وقوله (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا) قول رسول الله (ص) (والله عزيز حكيم) وقوله (انفروا خفاً وثقالاً) قال شاباً وشيوخاً يعنى الى غزوة تبوك وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (عليه السلام) في قوله

(لو كان عرضاً قريباً) يقول غنيمة قريبة (لاتبعوك) وقال علي بن ابراهيم في قوله (واكن بعدت عليهم الشقة) يعني الى تبوك وذلك ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يسافر سافراً ابعد منه ولا اشد منه وكان سبب ذلك ان الصيافة كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرموك (١) والطعام وهم الانباط فاشاعوا بالمدينة ان الروم قد اجتمعوا يريدون غزوة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عسكر عظيم وان هرقل قد سار في جنود رحلت معهم غسان وجمام (حزامك) وبراء (فهرأك) وعاملة وقد قدم عساكره اللقاء ونزل هو حمص ، فامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) اصحابه بالتهيؤ الى تبوك وهي من بلاد اللقاء وبعث الى القبائل حوله والى مكة والى من اسلم من خزاعة ومزينة وجهينة فتحهم على الجهاد ، وامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمسكركه وضرب في ثنية الوداع وامر اهل الجدة (٢) ان يمينوا من لا قوة به ومن كان عنده شيء اخرجهم وحملوا وقوا وحشوا على ذلك وخطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه « ايها الناس ان اصدق الحديث كتاب الله واولى القول كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم ،

وخير السنن سنة محمد ، واشرف الحديث ذكر الله ، واحسن القصص هذا القرآن  
 وخير الامور عزايها ، وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء ،  
 واشرف القتل قتل الشهداء ، واعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الاعمال  
 ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من  
 اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر والهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت  
 وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا نزرأ (١) ومنهم  
 من لا يذكر الله إلا هجراً ، ومن اعظم خطايا اللسان الكذب ، وخير الغنى غنى  
 النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخير ما اتى في العلب  
 اليقين والارتياب من الكفر ، والنياحة من عمل الجاهلية ، والغلول (٢) من جر  
 جهنم ، والسكر جر النار والشعر من ابليس ، والحمر جماع الاثم ، والنساء حبائل  
 ابليس ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المال كل  
 اكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن امه ، وانما  
 يصير أحدكم الى موضع اربعة اذرع ، والامر الى آخره وملاك العمل خواتيمه  
 واربا الربى الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسق ، وقتال  
 المؤمن كفر ، واكل لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن توكل على  
 الله كفاه ، ومن صبر ظفر ، ومن يعف يعف الله عنه ومن كظم الفيظ يأجره  
 الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يتبع السمعة يسمع الله به ، ومن  
 يصم يضاعف الله له ، ومن يعص الله يعذبه ، اللهم اغفر لي ولأمي اللهم اغفر لي ولأمي  
 استغفر الله لي ولكم « قال فرغبوا الناس في الجهاد لما سمعوا هذا من رسول الله ﷺ  
 وقدمت القبائل من العرب ممن استغفرهم وقعد عنه قوم من المنافقين ولقي

رسول الله الجد بن قيس (١) فقال له يا ابا وهب ألا تنفر معنا في هذه الغزاة ؟  
 لملك ان تستحفد من بنات الاصفر (٢) فقال يا رسول الله والله ان قومي  
 ليعلمون انه ليس فيهم احد اشد عجباً بالنساء مني واخاف ان خرجت معك ان  
 لا اصبر إذا رأيت بنات الاصفر فلا تفتني واؤذن لي ان اقيم ، وقال لجماعة من  
 قومه لا تخرجوا في الحر فقال ابنه : ترد على رسول الله ﷺ وتقول له ما تقول !  
 ثم تقول لقومك لا تنفروا في الحر والله لينزلن في هذا قرآنًا تقرأه الناس الى  
 يوم القيامة فانزل الله علي رسوله في ذلك ( ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني  
 ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ) ثم قال الجد بن القيس أيطمع  
 محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع من هؤلاء احد ابداً

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( اب تصبك حسنة  
 تسوءهم وان تصبك مصيبة ) اما الحسنة فالغنيمة والعاقبة واما المصيبة فالبلاء  
 والشدة ( يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا إلا  
 ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) وقوله ( قل هل تتربصون  
 بنا إلا احدى الحسنيين ) يقول الغنيمة والجنة الى قوله ( انا معكم متربصون )  
 ونزل ايضاً في الجد بن قيس في رواية علي بن ابراهيم لما قال لقومه لا تخرجوا  
 في الحر ( فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم  
 وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حراً لو كانوا  
 يفقهون - الى قوله - وماتوا وهم فاسقون ) ففضح الله الجد بن قيس واصحابه  
 فلما اجتمع لرسول الله عليه السلام الخيول رحل من ثنية الوداع وخلف امير المؤمنين

- (١) وفي ط الحربي قيس وهو خطأ وان كان كلاهما صحابين غير ممدوحين لكن المراد هنا هو الجد  
 في قاموس الرجال ناقلاً عن جماعة انه يظن فيه النفاق وكل من حضر الحديدية بايع النبي (ص)  
 لجد بن قيس فانه استتر تحت ناقة النبي ص (اقول) هذا عمله وذاك - اى الاستهزاء  
 رسول الله عند ذكره بنات الاصفر - قوله أبعد اللاتيا والتي يبقى المجالان يقال فيه « يظن فيه النفاق  
 (٢) الاستحفاد والاستخدام (٣) اسم أطلقه العرب على الغربيين لا سيما على اليونان والروم ج . ز



عليه السلام على المدينة فأوجف المنافقون بعلي عليه السلام فقالوا ما خلقه الا تشاماً به فبلغ ذلك علياً فأخذ سيفه وسلاحه ولحق برسول الله صلى الله عليه وآله بالجرف ، فقال له رسول الله يا علي ألم اخلفك على المدينة ؟ قال نعم ولكن المنافقين زعموا انك خلفتني تشاماً بي ، فقال كذب المنافقون يا علي أما ترضى ان تكون اخي وانا اخوك بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي وأنت خليفتي في امتي واث وزيري واخي في الدنيا والآخرة ، فرجع علي عليه السلام الى المدينة وجاء البكاؤون الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم سبعة من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير قد شهد بدرأ لا اختلاف فيه ومن بنى واقف هدي ( هري ط مدعى لك ) بن عمير ومن بنى جارية عليه بن زيد ( يزيد خ ل ) وهو الذي تصدق بعرضه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر بصدقة فجعل الناس يأتون بها فجاء عليه فقال يا رسول الله والله ما عندي ما تصدق به وقد جعلت عرضي حلاً فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله قد قبل الله صدقتك ومن بني مازن بن النجار ابو ليلى عبدالرحمن بن كعب ومن بني سلمة عمرو بن غنمة ( غنمة ط ) ومن بني زريق سلمة بن صخر ومن بني العرياض ناصر بن سارية السلمى هؤلاء جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ليكون فقالوا يا رسول الله ليس بنا قوة ان نخرج معك فانزل الله فيهم ( ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذ ما اتواك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون ) قال وإنما سألوا هؤلاء البكاؤون لعلنا يلبسوها ثم قال ( إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف ) والمستأذنون ثمانون رجلاً من قبائل شتى والخوالف النساء .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) في قوله ( عني الله عنك لم اذن

وان كان بعدي بنى لقلت انزل

لهم حتى يتبين لك اللذين صدقوا وتعلم الكاذبين ) يقول تعرف اهل الصدر والذين جلسوا بفير عذر وفي رواية علي بن ابراهيم قوله ( لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر - الى قوله - ما زلتوكم إلا خبالا ) اي وبالا ولا وضعوا خلاصكم ) اي يهربوا عنكم

وتخلف عن رسول الله ﷺ قوم من اهل ثبات وإصائر لم يكن يطعمهم شك ولا ارنباب واكنهم قالوا فلحق برسول الله (ص) منهم ابو خثيمة وكان قوياً وكانت له زوجتان وعريشان فكانت زوجته قد رشتا عريشته وبردتا له الماء وهبنا له طعاماً ، فاشرف على عريشته ، فلما نظر اليها قال والله ، ما هذا بانصاف رسول الله (ص) فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قد خرج في الصبح (١) والريح وقد حمل السلاح مجاهداً في سبيل الله وابو خثيمة قوي قاعد في عريشته وامرأتين حسناوتين لا والله ما هذا بانصاف ثم اخذ ناقته فشد عليها رحله فلحق برسول الله (ص) فنظر الناس الى راكب على الطريق فآخبروا رسول الله (ص) بذلك فقال رسول الله (ص) كن ابا خثيمة ، فاقبل واخبر النبي بما كان منه فجزاه خيراً ودعا له

وكان ابو ذر رحمه الله تخلف عن رسول الله (ص) ثلاثة أيام وذلك ان جملة كان اعجب (٢) فلحق بعد ثلاثة أيام به ووقف عليه جملة في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون الى شخص مقبل ، فقال رسول الله (ص) كن ابا ذر فقالوا هو ابو ذر ، فقال رسول الله (ص) ادر كوه بلماه فانه عطشان فادر كوه بلماه ووافي ابو ذر رسول الله (ص) ومعه اداوة فيها ماء فقال رسول الله (ص) يا ابا ذر محك ماء وعطشت فقال نعم يا رسول الله باي انت وامي انتهيت

الى صخرة وعليها ماء السماء فذقته فاذا هو عذب بارد ، فالت لا اثر به حتى يثر به حبيبي رسول الله (ص) فقال رسول الله « يا ابا ذر ارحمك الله تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعت وحدك ، وتدخل الجنة وحدك ، يسمدك قوم من اهل العراق يتولون غسلك وتجهزك والصلاة عليك ودفنك » فلما سيره عثمان الى الربرة فأتها ابنه ذر ، فوقف على قبره فقال رحلك الله يا ذر لقد كنت كريم الخلق باراً بالوالدين وما على في موتك من غضاضة وما بي الى غير الله من حاجة ، وقد شغلني الاهتمام لك عن الاهتمام بك ، ولولا هول المطاع لاحببت ان اكون مكانك ، فليت شعري ما قالوا لك وما قلت لهم ، ثم رفع يده فقال اللهم انك فرضت لك عليه حقوقاً وفرضت لي عليه حقوقاً فأني قد وهبت له ما فرضت لي عليه من حقوقي فهب له ما فرضت عليه من حقوقك فانك اولى بالحق واكرم مني .

وكانت لابي ذر غنيات يعيش هو وعياله منها فلصابها داء يقال له النقاد<sup>(١)</sup> ،

فماتت كلها فلصاب ابا ذر وابنته الجوع فماتت اهلته ، فقالت ابنته اصابنا الجوع وبقينا ثلاثة أيام لم نأكل شيئاً فقال لي ابي يا بنية قومي بنا الى الرمل نطلب القوت وهو نبت له حب فصرنا الى الرمل فلم نجد شيئاً فجمع ابي رملاً ووضع رأسه عليه ورأيت عينه قد انقلبت ، فبكيت وقلت له يا ابي كيف اصنع بك وانا وحيدة ؟ فقال يا بنتي لا تخافي فأني إذا مت جاءك من اهل العراق من يكفيك امري ، فانه اخبرني حبيبي رسول الله (ص) في غزوة تبوك فقال يا ابا ذر تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعت وحدك وتدخل الجنة وحدك يسمدك قوم من اهل العراق يتولون غسلك وتجهزك ودفنك فاذا انا مت فمدي الكساء على وجهي ثم اقمدي على طريق العراق فاذا اقبل ركب فقومي اليهم وقولي هذا ابو ذر صاحب رسول الله (ص) قد توفي ، قال فدخل اليه قوم من اهل الربرة فقالوا يا ابا ذر ما تشكي ؟ قال ذنوبي قالوا فما تشتهي ؟ قال رحمة ربي قالوا فهل لك

بطبيب ؟ قال الطبيب امرضني قالت ابذته فلما عان الموت سمعته يقول مرحباً بحبيب أبي على فاقة لا افلح من ندم اللهم خنقني خناقك فوحفك انك اتعلم اني احب لقاءك قالت ابذته فلما مات مددت الكساء على وجهه ثم قعدت على طريق العراق فجاء نفر فقلت لهم يا معشر المسلمين هذا ابو ذر صاحب رسول الله (ص) قد توفي فنبزلوا ومشوا يبكون فجاءوا فغسلوه وكفنوه ودفنوه وكان فيهم الاشتر فروي انه قال دفنته في حلة كانت معي قيمتها اربعة آلاف درهم فقالت ابذته فكنت اعلي بصلاته واصوم بصيامه فينما انا ذات ليلة نائمة عند قبره إذ سمعته يتهدد بالقرآن في نومي كما كان يتهدد به في حياته فقلت يا ابة ماذا فعل بك ربك ؟ فقال يا بنية قدمت على رب كريم فرضي عني ورضيت عنه ، واكرمني وحباني فاعلمي فلا تغتري

وكان مع رسول الله (ص) بتبوك رجل يقال له المضرب من كثرة ضرباته التي اصابته بيد واحد ، فقال له رسول الله عد لي اهل العسكر فعددهم فقال هم خمسة وعشرون الف رجل سوى العبيد والتباع ، فقال عد المؤمنين فعددهم فقال هم خمسة وعشرون رجلاً ، وقد كان مخلف عن رسول الله (ص) قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يكثر عليهم في نفاق منهم كعب بن مالك الشاعر ومراة بن الربيع وهلال بن امية <sup>(المراة بن الربيع)</sup> الوافي فلما تاب الله عليهم قال كعب ما كنت قط اقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج رسول الله (ص) الى تبوك وما اجتمعت لي راحلتان قط إلا في ذلك اليوم وكنت اقول اخرج غداً اخرج بعد غد فاني قوي وتوانيت وبقيت بعد خروج النبي (ص) اياما ادخل السوق فلا اقضى حاجة فلقيت هلال بن امية ومراة بن الربيع وقد كانا تَخلفاً ايضاً فتوافقنا ان ن بكر الى السوق ولم تنقض حاجة فما زلنا نقول نخرج غداً بعد غد حتى بلغنا اقبال رسول الله فندمنا فلما وافى رسول الله (ص) استقبلناه نهنئته بالسلامة فسلمنا

عليه فلم يرد علينا السلام واعرض عنا وسلمنا على اخواننا فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك اهلونا فقطعوا كلامنا وكنا نحضر المسجد فلا يسلم علينا احد ولا يكلمنا فجبئ نساؤنا الى رسول الله (ص) فقلن قد بلغنا سخطك على ازواجنا فنعترزهم فقال رسول الله (ص) لا تعترزهم ولكن لا تقربوكن ، فلما رأى كعب بن مالك وصاحبيه ما قد حل بهم قالوا ما يقعدنا بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله ولا اخواننا ولا اهلونا فهلما مخرج الى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو يموت ، فخرجوا الى ذناب جبل بالمدينة فكانوا يصومون وكان اهلهم يأتوهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولوب عنهم فلا يكلمونهم ، فبقوا على هذا اياماً كثيرة ليكون بالليل والنهار ويدعون الله ان يغفر لهم فلما طال عليهم الامر ، قال لهم كعب يا قوم قد مسخط الله علينا ورسوله قد مسخط علينا واهلونا واخواننا قد مسخطوا علينا فلا يكلمنا احد فلم لا يسخط بعضنا على بعض؟ فتفرقوا في الليل وحلفوا ان لا يكلم احد منهم صاحبه حتى يموت او يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلاثة ايام كل واحد منهم في ناحية من الجبل لا يرى أحد منهم صاحبه ولا يكلمه فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله صلى الله عليه وآله في بيت ام سلمة نزلت توبتهم على رسول الله (ص) وقوله ( لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ) قال الصادق عليه السلام هكذا نزلت (١) وهو ابو ذر وابو خزيمة وعمر بن وهب الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله (ص) ثم قال في هؤلاء الثلاثة ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا ) فقال العالم (ع) انما انزل « وعلى الثلاثة الذين خالفوا » ولو خلفوا لم

(١) وفي المصحف لفظة « على النبي والمهاجرين » مكان « بالنبي على

يكن عليهم عيب (حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت) حيث لم يكلمهم رسول الله (ص) ولا اهلهم فضاقت عليهم المدينة حتى خرجوا منها وضاقت عليهم انفسهم حيث حلقوا اب لا يكلم بعضهم بعضاً فتفرقوا وتاب الله عليهم لما عرف من صدق نياتهم، وقوله في المنافقين قل لهم يا محمد (اتفقوا طوعاً او كرهاً لن يتقبل منكم انكم كنتم قوماً فاسقين - الي قوله - وتزهق انفسهم وهم كافرون) وكانوا يحلفون لرسول الله (ص) انهم مؤمنون فانزل الله (ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لئو يحدون ملجأ او مغارات) يعني غارات في الجبال (او مدخلا) قال موضعاً يلتجئون اليه (او اوا اليه وهم يجمعون) اي يمرضون عنكم وقوله (ومنهم من يلزمك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون) فانها نزلت لما جاءت الصدقات وجاء الاغنياء وظنوا ان رسول الله (ص) يقسمها بينهم فلما وضعها في الفقراء تفاخروا رسول الله (ص) اولزوه وقالوا نحن الذين نقوم في الحرب ونفوز معه ونقوي امره ثم يدفع الصدقات الى هؤلاء الذين لا يعينونه ولا يغنون عنه شيئاً فانزل الله (ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون) ثم فسر الله الصدقات لمن هي وعلى من تجب فقال (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) فأخرج الله من الصدقات جميع الناس إلا هذه الثمانية الأصناف الذين سماهم الله، وبين الصادق عليه السلام منهم فقال الفقراء هم الذين لا يعملون وعليهم مؤنات من عيالهم والدليل على انهم هم الذين لا يسألون قول الله في سورة البقرة «للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الخفاً» والمساكين هم اهل الزمانة من العميان

والمرجان والمجنودين وجميع الأصناف الزمنى الرجال والنساء والصبيان « والعاملين عليها » هم السماء والجبال في اخذها وجمعها وحفظها حتى يردوها الى من يقسمها « والمؤلفة قلوبهم » قوم وحدوا لله ولم تدخل المعرفة في قلوبهم من ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكان رسول الله (ص) يتألفهم ويعلمهم كيما يعرفوا فجعل الله لهم نصيباً في الصدقات لكي يعرفوا ويرغبوا

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) قال المؤلفة قلوبهم ابو سفيان ابن حرب بن امية وسهيل بن عمرو وهو من بني عامر بن لوي وهام بن عمرو واخوه صفوان بن امية بن خلف القرشي ثم الجشمي الجمحي والافرع بن حابس التميمي ثم عمر احمد بن حازم وعيينة بن حصين الفزاري ومالك بن عوف وعلقمة بن علافة ، بلغني ان رسول الله (ص) كان يمطي الرجل منهم مائة من الأبل ورعاتها واكثر من ذلك واقل ، رجع الى تفسير علي بن ابراهيم في قوله « وفي الرقاب » قوم قد لزمهم كفارات في قتل الخطأ وفي الظهار وقتل الصيد في الحرم وفي الايمان وليس عندهم ما يكفرون وهم مؤمنون فجعل الله لهم منها سهماً في الصدقات ليكفر عنهم « والغارمين » قوم قد وقعت عليهم ديون انفقوها في طاعة الله من غير اسراف فيجب على الامام ان يقضي ذلك عنهم ويفكهم من مال الصدقات « وفي سبيل الله » قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون ، او قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحتاجون به او في جميع سبل الخير فعلى الامام ان يعطيهم من مال الصدقات حتى ينفقوا به على الحج والجهاد و « ابن السبيل » ابناء الطريق الذين يكونون في الأسفار في طاعة الله فيقطع عليهم ويذهب ما لهم فعلى الامام ان يردم الى اوطانهم من مال الصدقات ، والصدقات تتجزى ثمانية اجزاء فيعطى كل انسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون اليه بلا اسراف ولا تقتير يقوم في ذلك الامام يعمل بما فيه الصلاح .

وقوله (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) فانه كتاب سبب نزولها ان عبد الله بن نفيل كان منافقاً وكان يقعد لرسول الله (ص) فيسمع كلامه وينقله الى المنافقين وينم عليه ، فنزل جبرئيل على رسول الله (ص) فقال يا محمد ان رجلاً من المنافقين يم عليك وينقل حديثك الى المنافقين ، فقال رسول الله (ص) من هو ؟ فقال الرجل الأسود الكثير شعر الرأس ينظر بعينين كأنهما قدران وينطق بلسان شيطان ، فدعاه رسول الله (ص) فأخبره فحلف انه لم يفعل فقال رسول الله (ص) قد قبلت منك فلا تقعد فرجع الى اصحابه فقال ان محمداً أذن أخبره الله اني اتم عليه وانقل اخباره فقبل واخبرته اني لم افعل ذلك فقبل فانزل الله على نبيه « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين » اي يصدق الله فيما يقول له ويصدقك فيما تعتذر اليه في الظاهر ولا يصدقك في الباطن وقوله « ويؤمن للمؤمنين » يعني المقرين بالايمان من غير اعتقاد وقوله (يخلفون بالله لكم ليرضوكم) فانها نزلت في المنافقين الذين كانوا يخلفون للمؤمنين انهم مهم لكي يرضى عنهم المؤمنون فقال الله ( والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين ) وقوله (يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنفيهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله يخرج ما تحذرون) قال كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله (ص) الى تبوك كانوا يتحدثون فيما بينهم ويقولون أيرى محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع منهم احد ابداً ، فقال بعضهم ما اخلفه ان يخبر الله محمداً بما كنا فيه وبما في قلوبنا وينزل عليه بهذا قرآناً يقرأه الناس وقالوا هذا على حد الاستهزاء فقال رسول الله (ص) لعمار بن ياسر الحق القوم فانهم قد احترقوا فلحقهم عمار فقال ما قلتم قالوا ما قلنا شيئاً اعا كنا نقول شيئاً على حد اللعب والمزاح فانزل الله ( ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعم عن طائفة منكم نعتب طائفة بانهم كانوا مجرمين ) .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله « لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم » قال هؤلاء قوم كانوا مومنين صادقين ارتابوا وشكوا



ونافقوا بعد ايمانهم وكانوا اربعة نفر وقوله « ان نعف عن طائفة منكم » كان  
أحد الاربعة مختبر<sup>(عُثْبِرَ)</sup> بن الحخير واعترف وتاب وقال يا رسول الله اهل كي اسمي  
فسماه رسول الله (ص) عبد الله بن عبد الرحمن فقال يارب اجعلني شهيداً حيث لا يعلم  
احد اين انا فقتل يوم اليمامة ولم يعلم احد اين قتل فهو الذي عفى الله عنه قال علي بن  
ابراهيم ذكر المنافقين فقال (المنافقون والمنافقات بمضهم من بعض - الى قوله -  
ولكن كانوا انفسهم يظلمون) فانه محكم ثم ذكر المؤمنين فقال (وعد الله  
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار) الآية محكمة وقوله (يا ايها  
النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) قال إنما نزلت « يا ايها النبي جاهد  
الكفار بالمنافقين » لان النبي (ص) لم يجاهد المنافقين بالسيف قال حدثني  
ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي جعفر (ع) قال جاهد الكفار والمنافقين  
بالزام الفرائض وقوله (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا  
بعد اسلامهم) قال نزل في الذين تحالفوا في الكعبة ألا يردوا هذا الأمر في بني

هاشم ، فهي كلمة الكفر ثم قعدوا لرسول الله (ص) في العقبة وهما يقتله  
ر هو قوله « وهما بما لم ينالوا » حدثنا (١) احمد بن الحسن التاجر قال حدثنا الحسن بن  
علي بن عثمان الصوفي قال حدثنا زكريا بن محمد عن محمد بن علي عن جعفر بن محمد  
عليهما السلام قال لما اقام رسول الله (ص) امير المؤمنين يوم غدير خم كان بحذائه  
سبعة نفر من المنافقين وهم فلان وفلان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي  
وقاص وابوعبيده وسالم مولى ابي حذيفة والمغيرة بن شعبة قال الثاني اما ترون عينه  
كانما عيننا مجنون يعني النبي الساعة يقوم ويقول قال لي ربي فلما قام قال ايها الناس  
من اولى بكم من انفسكم قالوا الله ورسوله قال اللهم فاشهد اثم قال الامن كنت مولاه  
فعلى مولاه وسلموا عليه بامرة المؤمنين فنزل جبرئيل واعلم رسول الله بمقالة القوم

فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا فانزل الله (يحلفون بالله ما قالوا الخ) ثم ذكر البخلاء  
وسمهم منافقين وكاذبين فقال (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله - الى قوله اخلعوا  
الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر قال هو ثعلبة بن

عمرو بن عوف كان محتاجاً فعاهد الله فلما آتاه الله بخل به ، تم ذكر المنافقين فقال  
 ( ألم يلعنوا أن الله يعلم سرهم ونجويهم وإن الله علام الغيوب ) وأما قوله ( الذين  
 يلزمون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجودون إلا جهدهم فيسخرهم  
 منهم ) فجاء سالم بن حمير الأنصاري بصاع من تمر فقال يا رسول الله كنت ليلتي  
 أجيراً لجريز حتى نلت صاعين تمرأ اما احدهما فامسكته واما الآخر فافقرضه ربي ،  
 فأمر رسول الله ﷺ أن ينثره في الصدقات ، فسخر منه المنافقون وقالوا والله  
 ان الله يغني عن هذا الصاع ما يصنع الله بصاعه شيئاً ولسكن ابا عقيل اراد ان  
 يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فقال ( سخر الله منهم ولهم عذاب اليم ) قوله  
 ( استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ) قال  
 علي بن ابراهيم انها نزلت لما رجع رسول الله ( ص ) الى المدينة ومرض عبدالله  
 ابن ابي وكان ابنه عبدالله بن عبدالله مؤمناً فجاء الى رسول الله ( ص ) وابوه  
 يجود بنفسه فقال يا رسول الله بابي انت وامي انك ان لم تأت ابي كان ذلك عاراً  
 علينا ، فدخل اليه رسول الله ( ص ) والمنافقون عنده ، فقال ابنه عبدالله بن  
 عبدالله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له ، فقال الثاني ألم ينهك الله يا رسول الله  
 ان تصلي عليهم او تستغفر لهم فأعرض عنه رسول الله ( ص ) فأعاد عليه فقال له  
 ويلك اني خيرت فأخترت ان الله يقول « استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر  
 لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » فلما مات عبدالله جاء ابنه الى رسول الله ( ص )  
 فقال بابي انت وامي يا رسول الله ان رأيت ان تحضر جنازته فحضره رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وقام على قبره فقال له الثاني يا رسول الله ألم ينهك الله ان  
 تصلي على احد منهم مات ابدأ وان تقوم على قبره ؟ فقال له رسول الله ( ص )  
 ويلك وهل تدري ما قلت ؟ انما قلت اللهم احش قبره ناراً وجوفه ناراً واصله النار ،  
 فبدا من رسول الله ( ص ) ما لم يكن يحب .

قال ولما قدم النبي ( ص ) من تبوك كان اصحابه المؤمنون يتعوضون  
 للمنافقين ويؤذونهم وكانوا يحلفون لهم الهم على الحق وايس هم بمنافقين لكي

يمرضوا عنهم ويرضوا عنهم فانزل الله (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتمرضوا بالجزء (١١) عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لتمرضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) ثم وصف الاعراب فقال (الاعراب اشد كفراً وتفاقاً واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مفرماً ويتربص بكم للدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) ثم ذكر السابقين فقال (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار) وهم النقباء ابو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن آمن وصدق وثبت على ولاية امير المؤمنين (والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعدهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً ذلك الفوز العظيم) وقوله (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر وكان رسول الله ﷺ لما حاصر بني قريظة قالوا له ابث ائنا ابا لبابة نستشير في امرنا فقال رسول الله (ص) يا ابا لبابة ائت حلفاءك ومواليك فاتاهم فقالوا له يا ابا لبابة ما ترى نزل على حكم محمد ؟ فقال انزلوا واعلموا ان حكمه فيكم هو الذبح واشار الى حلقه ثم ندم على ذلك ، فقال خنت الله ورسوله ونزل من حصصهم ولم يرجع الى رسول الله (ص) وصر الى المسجد وشد في عنقه حبلاً ثم شده الى الاسطوانة التي تسمى اسطوانة التوبة وقال لا احله حتى اموت او يتوب الله علي ، فبلغ رسول الله (ص) فقال اما لو اتانا لاستغفرنا الله له ، فاما اذا قصد الى ربه فآتاه اولى به ، وكان ابو لبابة يصوم النهار ويأكل بالليل ما يمسك به رفقاً فكانت ابنته تأتيه بمشائه وتحمله عند قضاء الحاجة فلما كان بعد ذلك ورسول الله (ص) في بيت ام سلمة نزلت توبته فقال يا ام سلمة ، قد تاب الله على ابي لبابة ، فقال يا رسول الله

افأؤذنه بذلك؟ فقال لتفعلن ، فأخرجت رأسها من الحجرة ، فقالت يا ابا لبابة ابشر لقد تاب الله عليك ، فقال الحمد لله فوئب المسلمون ليحلوه فقال لا والله حتى يحلني رسول الله فجاء رسول الله (ص) فقال يا ابا لبابة قد تاب الله عليك توبة لو ولدت من امك يومك هذا لكفالك ، فقال يا رسول الله أفأصدق بمالي كله ؟ قال لا قال فبئس ثيبي قال لا قال فبئس صفة قال لا قال فبئس ثيبي قال نعم فانزل الله (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم)

حدثني ابي عن يعقوب بن شعيب عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) المؤمنون ههنا الائمة الطاهرون صلوات الله عليهم وعن محمد بن الحسن الصفار عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان ايمان العباد تعرض على رسول الله (ص) كل صباح ابرارها وفجارها فاحذروا فليستحيي احدكم ان يعرض على نبيه العمل القبيح ، وعنه صلوات الله عليه وآله قال ما من مؤمن يموت او كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله (ص) وعلى امير المؤمنين عليه السلام وهم جرا الى آخر من فرض الله طاعته فذلك قوله «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» واما قوله (وآخرون مرجون لأمر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم) قال فانه حدثني ابي عن يحيى بن عمران عن يونس عن ابي الطيار قال قال ابو عبدالله عليه السلام المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين قتلوا حمزة وجعفر واشباههما من المؤمنين ثم دخلوا بعد ذلك في الاسلام فوحدوا الله وتركوا الشرك ولم يعرفوا الايمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة ولم يكونوا على جحودهم فتجب لهم النار فهم على تلك الحالة مرجون لأمر الله

اما يعذبهم واما يتوب عليهم وقوله ( والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً )  
فانه كان سبب نزولها انه جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله ﷺ فقالوا  
يا رسول الله اتأذن لنا ان نبني مسجداً في بني سالم للعليل والليله المطيرة والشيخ  
الفاني فاذن لهم رسول الله ﷺ وهو على الخروج الى تبوك فقالوا يا رسول الله  
لو اتيتنا فصليت فيه قال ﷺ انا على جناح السفر فاذا وافيت ان شاء الله اتيتنه  
فصليت فيه فلما اقبل رسول الله ﷺ من تبوك نزلت عليه هذه الآية في شأن  
المسجد وابي عامر الراهب وقد كانوا حلفوا لرسول الله ﷺ انهم يبنون ذلك  
للصلاح والحسنى فانزل الله على رسوله ( والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً  
وتقرباً بين المؤمنين وارضاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل ) يعني ابا عامر الراهب  
كان يأتيهم فيذكر رسول الله ﷺ واصحابه ( وليحلفن ان اردنا إلا الحسنى  
والله يشهد انهم لا كاذبون لا تقم فيه ابداً لمسجد اسس على التقوى من اول  
يوم ) يعني مسجد قبا ( احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله  
يحب المنطهرين ) قال كانوا يتطهرون بالماء وقوله ( ائمن اسس بنيانه على تقوى  
من الله ورضوان خير من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نلر جهنم  
والله لا يهدي القوم الظالمين ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال  
مسجد ضرار الذي « اسس على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم » قال علي  
ابن ابراهيم قوله ( لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الى ان تقطع قلوبهم )  
الى في موضع حتى تنقطع قلوبهم ( والله عليم حكيم ) فبعث رسول الله ﷺ  
مالك بن الدجشم ( دجشم خ ل ) الخزاعي وعامر بن عدي اخا بني عمرو بن  
عوف على ان يهدموه ويحرقوه فجاء مالك فقال لعامر انتظري حتى اخرج ناراً  
من منزلي فدخل فجاء بنار واشعل في سمع النخل ثم اشعله في المسجد فنفرقوا  
وقعد زيد ابن حارثة حتى احترقت البنية ثم امر بهدم حائطه .

واما قوله ( ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ) قال نزات في الأئمة فالدليل على ان ذلك فيهم خاصة حين مدحهم وحلاهم ووصفهم بصفة لا يجوز في غيرهم فقال ( التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ) فالآمرون بالمعروف هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره وكبيره ودقيقه وجليله والناهون عن المنكر هم الذين يعرفون المنكر كله صغيره وكبيره والحافظون لحدود الله هم الذين يعرفون حدود الله صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها ولا يجوز ان يكون بهذه الصفة غير الأئمة عليهم السلام قال حدثني ابي عن بعض رجاله قال لقي الزهري علي بن الحسين عليه السلام في طريق الحج فقال له يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته واقلت على الحج وليفته ان الله يقول « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » قال له علي بن الحسين انهم الأئمة فقال « التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين » فقال علي ابن الحسين عليه السلام إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج وقوله ( ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى ) اي ولو كانوا قراباتهم وقوله ( وما كان استغفار ابراهيم لايه إلا عن مودة وعدها إياه ) قال ابراهيم لايه ان لم تعبد الاصنام استغفرت لك فلما لم يدع الاصنام تبرأ منه ابراهيم ( ان ابراهيم لاواه حلیم ) اي دعاه ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال الاواه المتضرع الى الله في صلاته واذا خلا في قفرة في ( من خل ) الارض وفي الخلوات .

وقوله ( يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ) يقول كونوا مع علي بن ابي طالب وآل محمد عليهم السلام والدليل على ذلك قول الله « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه » فهو حمزة « ومنهم من ينتظر » وهو علي بن ابي طالب <sup>عليه السلام</sup> يقول الله « وما بدلوا تبديلاً » وقال الله تعالى « اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » وهم آل محمد عليهم السلام قال علي ابن ابراهيم في قوله « يا ايها آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » هم الأئمة عليهم السلام وهو معطوف على قوله « وبشر المؤمنين » وقوله ( ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ) أي عطش ( ولا نصب ) أي عناء ( ولا نخصة في سبيل الله ) أي جوع ( ولا يطؤون موطئاً يعيظ الكفار ) يعني لا يدخلون بلاد الكفار ( ولا ينالون من عدو نيلاً ) يعني قتلاً واسراً ( إلا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ) وقوله ( ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً ) إلا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ( قال كلما فعلوا من ذلك لله جازاءم الله عليه وقوله ( ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم ) يعني إذا بلغهم وفاة الامام يجب ان يخرج من كل بلاد فرقة من الناس ولا يخرجوا كلهم كافة ولم يفرض الله ان يخرج الناس كلهم فيمروا خبر الامام ولكن يخرج طائفة ويؤدوا ذلك الى قومهم ( لعلهم يحذرون ) كي يعرفوا اليقين وقوله ( يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ) قال يجب على كل قوم ان يقاتلوا الذين من يليهم ممن يقرب من بلادهم من الكفار ولا يجوزوا ذلك الموضع والغلظة اي غلظوا لهم القول والقتل وقوله ( واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايماناً فاما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً وهم يستبشرون

واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم (اي شكاً الى شكهم فهو رد علي من يزعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ومثله في سورة الانتقال في قوله « اما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون » ومثله كثير مما حكى الله من زيادة الايمان وقوله أو لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين (أي يمرضون) ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) وقوله (وإذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض) يعني المنافقين (ثم انصرفوا) اي تفرقوا (صرف الله قلوبهم) عن الحق الى الباطل باختيارهم الباطل على الحق ثم خاطب الله عز وجل الناس واحتج عليهم برسول الله فقال (لقد جاءكم رسول من انفسكم) اي مثلكم في الخلقة ويقراً من انفسكم (١) أي اشرفكم (عزيز عليه ما عنتم) أي انكرتم وجحدتم (حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) ثم عطف بالمخاطبة على النبي ﷺ فقال (فان تولوا) يا محمد عما تدعوم اليه (فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)

## سورة يونس مكية

### مائة وعشراًية

(بسم الله الرحمن الرحيم الرا تلك آيات الكتاب الحكيم) قال الرا هو حرف من حروف الاسم الأعظم المنقطع في القرآن فاذا الفه الرسول او الامام فدعا به اجيب ثم قال (أكان للناس عجباً ان اوحينا الي رجل منهم) يعني رسول الله ﷺ (أن انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم) قال فحدثني ابي عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر الجاني عن



ابن عبد الله عليه السلام في قوله « قدم صدق عند ربهم » قال هو رسول الله ﷺ قوله ( ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة ايام ثم استوى على العرش - الى قوله - لايات لقوم يتقون ) فانه محكم وقوله ( ان الذين لا يرجون لقاءنا ) اي لا يؤمنون به ( ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ) قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام « ما لله آية اكبر مني » وقوله ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها ) اي تسيبهم في الجنة ( سبحانك اللهم وبحميتهم فيها سلم ) قال بعضهم لبعض وقوله ( ولو يبجل الله للناس الشر استبجلهم بالخير لقضي اليهم اجلهم ) قال لو عجل الله لهم الشر كما يستبجلون الخير لقضي اليهم اجلهم أي يفرغ من اجلهم قوله ( واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعداً او قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره ) قال دعانا لجنبه العليل الذي لا يقدر ان يجلس او قاعداً الذي لا يقدر ان يقوم او قائماً قال الصحيح وقوله « فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره » اي تركه ومر ونسي كأن لم يدعنا الى ضره وقوله ( ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات ) يعني عاداً وثمود ومن اهلكه الله ثم قال ( ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ) يعني حتى يرى فوضع النظر مكان الرؤية وقوله ( واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابده من تلقاء نفسي ان اتبع إلا ما يوحى إلي ) فان قرئاً قالت لرسول الله ﷺ ائتنا بقرآن غير هذا فان هذا شيء تعلمته من اليهود والنصارى قال الله ( قل لهم لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون ) اي لقد لبثت فيكم اربعين سنة قبل ان يوحى الي لم أتكم بشيء منه

حتى اوحى الي واما قوله « او بدله » فانه اخبرني الحسن بن علي عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابي السقاتج عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله : ائت بقرآن غير هذا او بدله يعني امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع إلا ما يوحى الي يعني في علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام قال علي بن ابراهيم في قوله ( ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ) قال كانت قريش يعبدون الاصنام ويقولون إنما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فانا لا نقدر على عبادة الله فرد الله عليهم فقال قل لهم يا محمد ( أتنبئون الله بما لا يعلم ) اي ليس فوضع حرفاً مكان حرف اي ليس له شريك يعبد وقوله ( وما كان الناس إلا امة واحدة فاختلقوا ) اي على مذهب واحد ( ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم ) اي كان ذلك في علم الله السابق ان يختلفوا ويبعث فيهم الانبياء والأئمة من بعد الانبياء ولولا ذلك هلكوا عند اختلافهم .

قوله ( إنما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالامس ) فانه حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك بلغنا ان لآل جعفر راية ولآل العباس رايتين فهل انتهى اليك من علم ذلك شيء ؟ قال اما آل جعفر فليس بشيء ولا الي شيء . واما آل العباس فان لهم ملكاً مبطناً يقربون فيه البعيد ويعبدون فيه القريب وسلطانهم عسر ليس يمر حتى إذا امنوا مكر الله وامنوا عقابه صبح فيهم صبيحة لا يبق لهم منال يجمعهم ولا ( رجال تمنعهم لك ) وهو قول الله حتى إذا اخذت الارض زخرفها الآية ، قلت جعلت فداك فمتى يكون ذلك قال اما انه لم يوقت لنا فيه

وقت ولكن إذا حدثناكم بشيء فكان كما نقول فقولوا صدق الله ورسوله وان كان بخلاف ذلك فقولوا صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين ولكن إذا اشتدت الحاجة والفاقة وانكر الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك توقعوا هذا الأمر صباحاً او مساءً ، فقلت جعلت فداك الحاجة والفاقة قد عرفناها فما انكار الناس بعضهم بعضاً قال يأت الرجل اخاه في حاجة فيلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه فيه وبكلمة بغير الكلام الذي كان يكلمه قوله ( والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ) يعنى الجنة قوله ( للذين احسنوا الحسنى وزيادة ) قال النظر الى وجه الله عز وجل (١) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة فاما الحسنى الجنة واما الزيادة فالدنيا ما اعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ويجمع ثواب الدنيا والآخرة ويشيخهم باحسن اعمالهم في الدنيا والآخرة يقول الله ( ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ) قال علي بن ابراهيم في قوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة القتر الجوع والفقر والذلة الخوف .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم ) قال هؤلاء اهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم ثم يلقونه يقول الله ( كأنما اغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظالم ) يسود الله وجوههم يوم القيامة ويلبسهم الذل والصغار يقول الله ( اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ) قال علي بن ابراهيم في قوله ( ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين اشر كوا مكانكم ) وشركاؤكم

(١) اي الى نور وجه الله عز وجل كما في الدعاء بنور وجهك الذي اضاء

اله كل شيء . ج . ز

فزيلنا بينهم) قال يبعث الله ناراً تزيل بين الكفار والمؤمنين قوله (هالك تبلو كل نفس ما اسلفت) اي تتبع ما قدمت (وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون) اي بطل عنهم ما كانوا يفترون وقوله (قل من يرزقكم من السماء والارض - الى قوله - وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) فانه محكم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أمن لا يهدي إلا ان يهدي فما لكم كيف تحكمون) فاما من يهدي الى الحق فهم محمد وآل محمد من بعده واما من لا يهدي إلا ان يهدي فهو من خالف من قریش وغيرهم اهل بيته من بعده ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله) اي لم يأتهم تأويله (كذلك كذب الذين من قبلهم) قال نزلت في الرجعة كذبوا بها اي انها لا تكون ثم قال (ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالفسدين) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ومنهم من لا يؤمن به وفهم اعداء محمد وآل محمد من بعده « وربك اعلم بالفسدين » والفساد المعصية لله ورسوله وقال علي بن ابراهيم في قوله (وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم - الى قوله - ما كانوا مهتدين) فانه محكم ثم قال (واما نرينك - يا محمد - بعض الذي نعدهم) من الرجعة وقيام القائم (او توفينك) قبل ذلك (فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (قل أرايتم ان اتاكم عذابه بياتاً) يعني ليلاً (او نهاراً ماذا يستعجل منه الجرمون) فهذا عذاب يزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم قال علي بن ابراهيم في قوله (أثم إذا ما وقع آمنتم به) اي صدقتم في الرجعة فيقال لهم (الآن) تؤمنون يعني بامير المؤمنين عليه السلام (وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا) آل محمد حقهم (ذوقوا عذاب الخلد

هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون) ثم قال (وإستنبئونك) يا محمد اهل مكة في علي (احق هو) اي امام (قل اي وربي انه لحق) امام ثم قال (ولو ان لكل نفس ظلمت) آل محمد حقهم (ما في الارض جميعاً لافتدت به) في ذلك الوقت يعني الرجعة وقوله (واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن احمد عن احمد بن الحسين عن صالح بن ابي عمار عن الحسن بن موسى الخشاب عن رجل عن حماد بن عيسى عن رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن قول الله تبارك وتعالى (واسروا الندامة لما رأوا العذاب) قال قيل له ما ينفعهم اسرار الندامة وهم في العذاب؟ قال كرهوا شماتة الاعداء وقوله (ألا ان الله ما في السموات والارض ألا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيى ويميت واليه ترجعون) فانه محكم رجع الي رواية علي بن ابراهيم بن هاشم قال ثم قال (يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) قال رسول الله صلى الله عليه وآله والقرآن سم قال قل لهم يا محمد (بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) قال الفضل رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورحمته امير المؤمنين عليه السلام فبذلك فليفرحوا ، قال فليفرح شيعةنا هو خير مما اعطوا اعدائنا من الذهب والفضة وقوله (قل أرأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل الله اذن لكم ام على الله تفترون) وهو ما احلته وحرمته اهل الكتاب بقوله « وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا » وقوله « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً الآية » فاحتج الله عليهم فقال قل لهم « آله اذن لكم ام على الله تفترون » واما قوله (وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن) مخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله (ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً) قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قرأ هذه الآية بكى بكاءً

شديداً ، ومعنى قوله وما تكون في شأن اي في عمل نعمله خيراً او شراً (وما يعزب عن ربك) اي لا يغيب عنه (من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر إلا في كتاب مبين) وقوله (الذين آمنوا) اي صدقوا (وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبدل لكلمات الله) قال في الحياة الدنيا الرؤيا الحسنة يراها المؤمن وفي الآخرة عند الموت وهو قول الله «الذين تنوفهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة» وقوله «لا تبدل لكلمات الله» اي لا تغير الامامة والدليل علي ان الكلمات الامامة قوله «وجعلها كلمة باقية في عقبه» يعني الامامة وقوله (ولا يحزنك قولهم) اب المزة لله جميعاً وهو السميع العليم - الي قوله - بما كانوا يكفرون) فانه محكم وقوله (واتل عليهم) مخاطبة لمحمد ﷺ (نبأ نوح) اي خبر نوح (اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم) الذين تعبدون (ثم لا يكن امركم عليكم غمّة) اي لا تعتموا (ثم اقضوا الي) اي ادعوا علي (ولا تنظرون) .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا علي الله توكلنا ربنا لا نجعلنا فتنة للقوم الظالمين) فان قوم موسى استعبدوا آل فرعون وقالوا لو كان هؤلاء علي الله كرامة كما يقولون ما سلطنا عليهم فقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا اب كنتم مسلمين فقالوا علي الله توكلنا ربنا لا نجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وقال علي بن ابراهيم في قوله (واوحينا الي موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة) يعني بيت المقدس حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك عن عباد بن يعقوب (معقودك يعقوب ط عن محمد بن يعقوب) عن ابي جعفر.

عن ابي ابراهيم عليه السلام قال لما خافت بنو اسرائيل جبارتها اوحى الله الى موسى وهارون عليهما السلام ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة قال امروا ان يصلوا في بيوتهم وقال علي بن ابراهيم في قوله (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائه زينة) اي ملكاً (واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك) اي يفتنوا الناس بالاموال والمطايا ليعبدوه ولا يعبدوك (ربنا اطمس على اموالهم) اي اهلكها (واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) فقال الله عز وجل (قد اجيبنا دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعامون) اي لا تتبعنا طريق فرعون واصحابه .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وجاوزنا بيني اسرائيل البحر فاتبهم فرعون وجنوده بغيّاً وعدواً - الى قوله - ولما من المسلمين) فان بني اسرائيل قالوا يا موسى ادع الله ان يجعل لنا ممّا نحن فيه فرجاً فدعا فلوحي الله اليه ان سر بهم ، قل يا رب البحر امامهم ، قال امض فاني امره ان يطيعك وينفّرج لك ، فخرج موسى بيني اسرائيل واتبهم فرعون حتى اذا كاد ان يلحقهم ونظروا اليه وقد اظلم ، قال موسى للبحر انفّرج لي ، قال ما كنت لأفعل وقال بنو اسرائيل لموسى غررتنا واهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن نقتل قتلة ، قال كلا ان معي ربي سيهدين واشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه وقالوا يا موسى انا لمدركون ، زعمت ان البحر ينفّرج لنا حتى نمضي ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء ، تراهم قد دنوا منا ، فدعا موسى ربه فلوحي الله اليه ان اضرب بمصاك البحر فضر به ، فارتدق البحر فمضى موسى واصحابه حتى قطعوا البحر وادركهم آل فرعون ، فلما نظروا الى البحر قالوا لفرعون ما تعجب مما ترى ؟ قال انا فعلت هذا فمروا وامضوا فيه ، فلما توسط فرعون ومن معه امر الله البحر فانطبق عليهم فغرقهم اجمعين ، فلما

ادرك فرعون الفرق ( قال آمنت انه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل واند من المسلمين ) يقول الله ( الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ) يقول كنت من العصاةين ( فاليوم نتجيك بيدك ) قال ان قوم فرعون ذهبوا اجمعين في البحر فلم ير منهم احدهم وافي البحر ( إلا هوى بجسمه ) الى النار واما فرعون فنبتذله الله وحده ، فالتقاء بالساحل لينظروا اليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية ولئلا يشك احد في هلاكه وانهم كانوا اتخذوه ربا فاراهم الله اياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول الله ( وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ) . وقال علي بن ابراهيم قال الصادق عليه السلام ما اتى جبرئيل رسول الله ﷺ إلا كئيباً حزينا ولم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امره الله بنزول هذه الآية « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » نزل عليه وهو ضاحك مستبشر ، فقال له رسول الله ﷺ ما اتيتني يا جبرئيل إلا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة ، قال يا محمد لما أغرق الله فرعون قال آمنت انه لا إله إلا الله الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ، فلخذت حماة فوضعتها في فيه ثم قلت له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ، وعملت ذلك من غير امر الله خفت ان تلحقه الرحمة من الله ويمدني علي ما فعلت فلما كان الآن وامرني الله ان اؤدى اليك ما قلته انا لفرعون امنت وعلمت ان ذلك كاذب الله رضى وقوله ( فاليوم نتجيك بيدك ) فان موسى عليه السلام اخبر بني اسرائيل ان الله قد أغرق فرعون فلم يصدقوه فامر الله البحر فلانظ به علي ساحل البحر حتى رأوه ميتاً وقوله ( ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ) قال ردم الى مصر وغرق فرعون وقوله ( فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ) يعني الانبياء حدثني ابي عن عمرو بن سعيد الراشدي عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اسري برسول الله ﷺ الى السماء فاوحى



الله اليه في علي صلوات الله عليه ما اوحى ما يشاء من شرفه وعظمه عند الله ورد الى البيت المعمور وجمع له النبيين فصلوا خلفه عرض في نفس رسول الله ﷺ من عظم ما اوحى اليه في علي ﷺ فانزل الله « فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاستل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك » يعني الانبياء فقد انزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما انزلنا في كتابك ( لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ) فقال الصادق ﷺ فوالله ما شك وما سأل وقوله ( ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءهم كل آية حتى يروا المذابح الاليم ) قال الذين جحدوا امير المؤمنين ﷺ وقوله « ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون » قال عرضت عليهم الولاية وقد فرض الله عليهم الايمان بها فلم يؤمنوا بها

وقوله ( فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل قال قال لي ابو عبدالله ﷺ ما رد الله المذابح إلا عن قوم يونس ، وكان يونس يدعوهم الى الاسلام فيأبوا ذلك ، فهم ان يدعو عليهم وكان فيهم رجلان عابد وعالم ، وكان اسم احدهما مليخا والآخر اسمه رويل ، فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول لا تدع عليهم فان الله يستجيب لك ولا يجب هلاك عباده فقبل قول العابد ولم يقبل من العالم ، فدعا عليهم فاوحى الله عز وجل اليه يأتيهم المذابح في سنة كذا وكذا في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيها فلما كان في ذلك اليوم نزل المذابح فقال العالم لهم يا قوم افزعوا الى الله فلعله يرحمكم ويرد المذابح عنكم ، فقالوا كيف نصنع ؟ قال اجتمعوا واخرجوا الى المغارة وفرقوا بين الذئب والأولاد وبين

الأبل واولادها وبين البقر واولادها وبين الغنم واولادها ثم ابكوا وادعوا فذهبيوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفوق العذاب علي الجبال وقد كان نزل وقرب منهم ، فاقبل يونس لينظر كيف اهلكهم الله فرأى الزارعين يزرعون في ارضهم ، قال لهم ما فعل قوم يونس ؟ فقالوا له ولم يعرفوه ان يونس دعا عليهم فاستجاب الله له ونزل العذاب عليهم فاجتمعوا وبكوا وادعوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب علي الجبال فهم إذأ يطلبون يونس ليؤمنوا به ، فغضب يونس ومر علي وجهه مغاضباً لله كما حكي الله حتي انتهى الي ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت واراذا ان يدفعوها فأسألمهم يونس ان يحملوه فحملوه ، فلما توسطوا البحر بمث الله حوتاً عظيماً فحبس عليهم السفينة من قدامها فنظر اليه يونس ففرغ منه وصار الي مؤخر السفينة فدار اليه الحوت وفتح فاه فخرج اهل السفينة فقالوا فينا عاص فتسالموا فخرج سهم يونس وهو قول الله عز وجل « فسام فكان من المدحضين » فأخرجوه فالتقوه في البحر فاتقمه الحوت ومر به في الماء .

وقد سأل بعض اليهود امير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف اقطار الأرض بصاحبه ، فقال يا يهودي اما السجن الذي طاف اقطار الأرض بصاحبه فانه الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج اليه بحر مصر ثم دخل في بحر طبرستان ثم خرج في دجلة الغورا ثم مر به تحت الأرض حتي لحقت بقارون ، وكان قارون هلك في ايام موسى ووكل الله به ملكاً يدخله في الأرض كل يوم قامة رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به انظري فاني اسمع كلام آدمي فاوحى الله الي الملك الموكل به انظره فانظره ثم قال قارون من أنت ؟ قال يونس انا المذنب الخاطيء يونس بن متى قال فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران

قال هيئات هلك قال فما فعل الرؤف الرحيم على قومه هارون بن عمران ، قال هلك قال فما فعلت كلّم بنت عمران التي كانت سميت لي ؟ قال هيئات ما بقي من آل عمران احد ، فقال قارون واسفا على آل عمران فشكر الله له ذلك فامر الله الملك الموكل به ان يرفع عنه العذاب ايام الدنيا ، فرفع عنه فلما رأى يونس ذلك فنادى في الظلمات : ان لا إله إلا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ، فاستجاب الله له وامر الحوت ان تلقظه فلفظته على ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه واثبت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدباء فآظلته من الشمس فشكر ، ثم امر الله الشجرة فتنحت عنه ووقع الشمس عليه فجزع فاوحى الله اليه يا يونس لم لم ترحم مائة الف او يزيدون وانت تجزع من الم ساعة فقال يا رب عفوك عفوك ؛ فرد الله عليه بدنه ورجع الى قومه وآمنوا به وهو قوله ( فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين ) وقالوا مكث يونس في بطن الحوت تسع ساعات ثم قال الله لنبيه <sup>(ص)</sup> ~~عليه السلام~~ ( ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً افأنت تكفر الناس حتى يكونوا مؤمنين ) يعني لو شاء الله ان يجبر الناس كلهم على الايمان لفعل

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر <sup>(ع)</sup> قال لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة ايام ونادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر ان لا إله <sup>(ثبتت ابيك ط)</sup> إلا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ، فاستجاب الله له فاخرجه الحوت الى الساحل ثم قذفه فالتقه بالساحل واثبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع فكان يتمصه ويستظل به وبورقه وكان تساقط شعره ورق جلده وكان يونس يسبح ويذكر الله الليل والنهار فلما ان قوي واشتد بهت الله دودة فاكلت اسفل القرع فذبلت القرعة ثم يبست فشق ذلك على يونس فظل حزينا فاوحى

الله اليه مالك حزينا يا يونس ؟ قال يا رب هذه الشجرة التي كانت تنفعني سلطت عليها دودة فيبست ، قال يا يونس أحزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعمي بها ان يبست حين استغنيت عنها ولم تحزن لأهل نينوى اكثر من مائة الف اردت ان يزل عليهم العذاب ان اهل نينوى قد آمنوا واتقوا فارجع اليهم فانطلق يونس الى قومه فلما دى من نينوى استحي ان يدخل فقال لراع لقيه ، ائت اهل نينوى فقل لهم ان هذا يونس قد جاء قال الراعي أتكذب أما تستحي ويونس قد غرق في البحر وذهب قال له يونس اللهم ان هذه الشاة تشهد لك اني يونس فنطقت الشاة بانه يونس ، فلما أتى الراعي قومه واخبره اخذوه وهموا بضربه ، فقال ان لي بينة بما اقول قالوا من يشهد ؟ قال هذه الشاة تشهد ؟ فشهدت انه صادق وان يونس قد رده الله اليهم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاءوا به وآمنوا وحسن ايمانهم فمتعهم الله الى حين وهو الموت واجارهم من ذلك العذاب .

وقوله : ( قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ) اخبرني الحسين بن محمد عن المملي بن محمد قال حدثني احمد ابن محمد بن عبد الله عن احمد بن هلال عن امية بن علي عن داود بن كثير الرقي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله « وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » قال الآيات الأئمة والنذر الانبياء عليهم السلام وقال علي بن ابراهيم في قوله قل يا محمد ( يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيك ) فانه محكم وقوله ( ولا تدع من دون الله مالا ينبغيك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين ) فانه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعني الناس ثم قال ( قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل ) اي

لست بوكيل عليكم احفظ اعمالكم انما علي ان ادعوكم ثم قال ( واتبع ) يا محمد  
( ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين )

## سورة هود مكية

مائة واثنان وعشرون آية

( بسم الله الرحمن الرحيم الرا كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم  
خبير ) يعني من عند الله ( ألا تعبدوا إلا الله اتى لكم منه نذير وبشير وأن  
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعاً حسناً الى اجل مسمى ويؤت كل ذي  
فضل فضلته ) وهو حكيم ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام « الرا  
كتاب احكمت آياته » قال هو القرآن « من لدن حكيم خبير » قال من عند حكيم  
خبير « وأن استغفروا ربكم » يعني المؤمنين قوله « ويؤت كل ذي فضل فضله »  
فهو علي بن ابي طالب عليه السلام وقوله ( وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير )  
قال الدخان والصيحة وقوله ( ألا انهم يشنوب صدورهم ليستخفوا منه ) يقول  
يكتُمون ما في صدورهم من بغض علي ، وقال رسول الله ﷺ ان آية المنافق  
بغض علي فكان قوم يظهرن المردة لعلي ( ع ) عند النبي ﷺ ويسرون بغضه  
فقال ( ألا حين يستغشون ثيابهم ) فانه كان اذا حدث بشيء من فضل علي بن  
ابي طالب ( ع ) او تلا عليهم ما انزل الله فيه تفضوا ثيابهم ثم قاموا يقول الله  
( يعلم ما يسرون وما يعلنون ) حين قاموا ( انه عليم بذات الصدور ) وقوله ( وما الجزء (١٢)  
من دابة في الارض إلا علي الله رزقها ) يقول يكفل بارزاق الخلق قوله ( ويعلم  
مستقرها ) يقول حيث يأوي بالليل ( ومستودعها ) حيث يموت وقوله ( وهو الذي  
خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ) وذلك في مبتداء الخلق ،  
ان الرب تبارك وتعالى خلق الهواء ثم خلق القلم فامر به ان يجري فقال يا رب بما

اجري ؟ فقال بما هو كائن سم خلق الظامة من الهواء وخلق النور من الهواء وخلق الماء من الهواء وخلق العرش من الهواء وخلق العقيم من الهواء وهو الريح الشديد وخلق النار من الهواء وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء فسلط العقيم على الماء فضربتة فأكثرت الموج والزبد وجعل يشور دخانه في الهواء فلما بلغ الوقت الذي اراد قال للزبد اجد فجمد وقال للموج اجمد فجمد فجعل الزبد ارضاً وجعل الموج جبلاً رواسي للارض فلما اجمدها قال للروح والقدرة سويا عرشي الى السماء فسويا عرشه الى السماء وقال للدخان اجمد فجمد سم قال له ازفر فزفر (١) فناداها والارض جميعاً ائبنا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طاعين ففضاهن سبع سموات في يومين ومن الارض مثلهن فلما اخذ في رزق خلقه خلق السماء وجناتها والملائكة يوم الخميس وخلق الارض يوم الاحد وخلق دواب البحر والبر يوم الاثنين وهما اليومان اللذان يقول الله انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وخلق الشجر ونبات الارض وانهارها وما فيها والهوام في يوم الثلاثاء وخلق الجن وهو ابو الجن في يوم السبت وخلق الطير يوم الاربعاء وخلق آدم في ست ساعات من يوم الجمعة فهذه الستة الايام خلق الله السموات والارض وما بينهما

قال علي بن ابراهيم في قوله (ليبلوكم ايكم احسن عملاً) ممطوف علي قوله « الرا كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ليبلوكم ايكم احسن عملاً » وقوله (ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة) قال ان متعناهم في هذه الدنيا الى خروج القائم فنردهم ونعذبهم (ليقولن ما يجبهه) اي يقولون

(١) زفر رفيراً اخرج نفسه والمراد هنا اخراج الصوت من اعماق

اما لا يقوم القائم ولا يخرج ، على حد الاستهزاء فقال الله ( الا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون ) اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف عن حسان عن هشام بن عمار عن ابيه وكان من اصحاب علي بن علي في قوله تعالى « ولئن اخبرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسهم » قال الامة المعدودة اصحاب القائم الثلاثة والبضعة عشر قال علي بن ابراهيم والامة في كتاب الله علي وجوه كثيرة فمنه المذهب وهو قوله « كان الناس امة واحدة » اي علي مذهب واحد ، ومنه الجماعة من الناس وهو قوله « وجد عليه امة من الناس يسقون » اي جماعة ، ومنه الواحد قد سمل الله امة قوله « ان ابراهيم كان امة قانتاً لله حنيفاً » ومنه جميع اجناس الحيوان وهو قوله « وان من امة الا خلا فيها نذير » ومنه امة محمد ﷺ وهو قوله « وكذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم » وهي امة محمد ﷺ ومنه الوقت وهو قوله « وقال الذي يحا منهما وادكر بعد امة » اي بعد وقت وقوله : الى امة معدودة ، يعني به الوقت ومنه الخلق كله وهو قوله « وترى كل امة جاثية وكل امة تدعى الى كتابها » ، وقوله « يوم نبث من كل امة شهيداً ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون » ومثله كثير .

وقوله ( ولان اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعنا هاهنا انه ليؤس كفور ولان اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور ) قال اذا اغنى الله العبد ثم افتقر اصابه الاياس والجزع والهلع فاذا كشف الله عنه ذلك فرح وقال ذهب السيئات عني انه لفرح فخور ثم قال ( الا الذين صبروا وعملوا الصالحات ) قال صبروا في الشدة وعملوا الصالحات في الرخاء .

قوله ( فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل ) فانه

حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن عمارة بن سويد عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج ذات يوم فقال لعلي يا علي اني سألت الله الليلة بان يجعلك وزيراً ففعل وسألت ان يجعلك وصي ففعل وسألت ان يجعلك خليفتي في امتي ففعل ، فقال رجل من اصحابه المنافقين والله لصاع من تمر في شن (١) بال احب الي مما سأل محمد ربه ألا سأله ملكاً يعضده او مالا يستعين به علي ما فيه ووالله ما دعا علياً عليه السلام قط الي حق او الي باطل إلا اجابه فانزل الله علي رسوله «فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك الآية» وقوله ( أم يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ) يعني قولهم ان الله لم يأمره بولاية علي عليه السلام وإنما يقول من عنده فيه فقال الله عز وجل ( فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله ) اي ولاية امير المؤمنين عليه السلام من عند الله وقوله ( من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار ) قال من عمل الخير على ان يعطيه الله ثوابه في الدنيا اعطاه ثوابه في الدنيا وكان له في الآخرة النار وقوله ( أفمن كان علي بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة اولئك يؤمنون به - الي قوله - لا يؤمنون ) فانه حدثني ابي عن يحيى بن ابي عمران عن يونس عن ابي بصير والفضيل عن ابي جعفر عليه السلام قال انما نزلت افمن كان علي بينة من ربه ، يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ويتلوه شاهد منه اماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى اولئك يؤمنون به فقدموا واخروا في التأليف وقوله ( ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً اولئك يعرضون علي ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا

(١) الشن القرية . (٢) كذا في النسخ والمظنون ان يكون لفظ «ربه»



علي ربههم) يعني بالاشهاد الأئمة عليهم السلام (ألا لعنة الله على الظالمين) لآل محمد ﷺ حقهم وقوله (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً) يعني يصدون عن طريق الله وهي الامامة «وبغونها عوجاً» يعني حرفوها الى غيرها وقوله (ما كانوا يستطيعون السمع) قال ما قدروا ان يسموا بذكر امير المؤمنين ﷺ وقوله (اولئك الذين خسروا انفسهم وضلوا اي بطل) عنهم ما كانوا يفترون) يعني يوم القيامة بطل الذين دغوا غير امير المؤمنين ﷺ (وقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واختبوا الي ربههم) اي تواضعوا لله وعبدوه وقوله (مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً أفلا تذكرون) يعني المؤمنين والخاصرين وقوله (إلا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل) يعني الفقراء والمساكين الذين تراءم بادي الرأي (فعميت عليكم) الانباء اي اشتبهت عليكم حتى لم تعرفوها ولم تفهموها (ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجري إلا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربههم) اي الفقراء الذين آمنوا به وقوله (ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم أفلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب - الي قوله - للذين تزدرى اعينكم) اي تقصر اعينكم عنهم وتستحقروهم (لن يؤتيهم الله خيراً الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين) وقوله (واوحى الي نوح انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبدالله ﷺ قال بقي نوح في قومه ثلاثمائة سنة يدعوهم الي الله فلم يجيبوه فهم ان يدعوا عليهم ، فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا وهم العظماء من الملائكة ، فقال لهم نوح من انتم ؟ فقالوا نحن اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا وان مسيرة غلظ سماء الدنيا خمسمائة عام ومن سماء الدنيا الى الدنيا مسيرة خمسمائة عام

وخرجنا ( اخرجنا الله ك ) عند طلوع الشمس ووافيناك في هذا الوقت فنسألك ان لا تدعو علي قومك فقال نوح قد اجلتهم ثلاثمائة سنة ، فلما اتى عليهم سبعمائة سنة ولم يؤمنوا هم ان يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر الف قبيل من قبايل ملائكة السماء الثانية فقال نوح من انتم قالوا نحن اثنا عشر الف قبيل من قبايل ملائكة السماء الثانية وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثانية الي سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وغلظ سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ومن سماء الدنيا الي الدنيا مسيرة خمسمائة عام خرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة نسألك ان لا تدعو علي قومك فقال نوح قد اجلتهم ثلاثمائة سنة .

فلما اتى عليهم تسعمائة سنة هم ان يدعو عليهم فانزل الله عز وجل « انه ان يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون » فقال نوح « رب لا تذر علي الارض من الكافرين دياراً انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » فامرهم الله ان يفرس النخل فكان قومه يعروب به فيسخرون منه ويستهزؤون به ويقولون شيخ قد اتى له تسعمائة سنة يفرس النخل وكانوا يرمونه بالحجارة فلما اتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم أمره بقطعه فسخروا منه وقالوا بلغ النخل مبلغه وهو قوله ( وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه وقال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون ) فامرهم الله ان ينحت السفينة وامر جبرئيل ان يزل عليه ويعلمه كيف يتخذها فقدر طولها في الارض الفاً ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع ، وطولها في السماء ثمانون ذراعاً فقال يا رب من يعينني على اتخاذها ؟ فوحي الله اليه ناد في قومك من اعاتي عليها ونجر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً وفضة ، فنادى نوح فيهم بذلك فاعانوه عليها وكانوا يسخرون منه ويقولون ينحت سفينة في البر

قال حدثني ابي عن صفوان عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما

اراد الله عز وجل هلاك قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يولد فيهم مولود فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره الله ان ينادي بالسريانية لا يبقى بهيمة ولا حيوان إلا حضر ، فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين في السفينة وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلاً فقال الله عز وجل ( احمِل فيها من كل زوجين اثنين واهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل ) وكان بحر السفينة في مسجد الكوفة ( المدينة ك ) فلما كان في اليوم الذي اراد الله هلاكهم كانت امرأة نوح تحبز في الموضع الذي يعرف بغار التنور في مسجد الكوفة وقد كان نوح اتخذ لكل ضرب من اجناس الحيوان موضعاً في السفينة وجمع لهم فيها ما يحتاجون من الغذاء ، فصاحت امرأته لما فار التنور فجاء نوح الى التنور فوضع عليها طيناً وختمه حتى ادخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء الى التنور ففض الخاتم ورفع الطين وانكسفت الشمس وجاء من السماء ماء مهمر صب بلا قطر وتفجرت الأرض عيوناً وهو قوله عز وجل « ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على امرئ قد قدر وحملناه على ذات الواح ودرس فقال الله عز وجل ( اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ) يقول مجريها اي مسيرها ومرسيها اي موقعتها فدارت السفينة ونظر نوح الى ابنه يقع ويقوم فقال له يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ) فقال ابنه كما حكى الله عز وجل ( ساوي الى جبل يعصمني من الماء ) قال نوح ( لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الله ) ثم قال نوح ( رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين ) فقال الله ( يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم اي اعطاك ان تكون من الجاهلين ) فقال نوح كما حكى الله ( رب اي اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين ) فكان كما حكى الله

(وحال بينهما الموج فكان من المفرقين) فقال ابو عبد الله عليه السلام فدارت السفينة وضربتها الأمواج حتى وافت مكة وطافت بالبيت وغرق جميع الدنيا إلا موضع البيت وإنما سمي البيت العتيق لأنه اعتق من الغرق فبقي الماء ينصب من السماء أربعين صباحاً ومن الارض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال فرفع نوح يده فقال يا رحمان اخف رس (اترك) تفسيرها رب احسن فامر الله الارض ان تبلع ماءها وهو قوله (وقيل يا ارض ابلمي ماءك وباسماء اقلعي) يعني امسكي (وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي) فبلعت الارض ماءها فاراد ماء السماء ان يدخل في الارض فامتنعت الارض من قبولها وقالت إنما امرني الله عز وجل ان ابلغ ما في فبقي ماء السماء على وجه الارض واستوت السفينة على جبل الجودي وهو بالموصل جبل عظيم ، فيبعث الله جبرئيل فساق الماء الى البحار حول الدنيا وانزل الله على نوح (يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم) فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين وبنوا مدينة الثمانين وكانت لنوح ابنة ركبت معه في السفينة فتناسل الناس منها وذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم نوح احد الابوين ثم قال الله عز وجل لنبيه (تلك من ابناء الغيب نوحها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين) وروي في الخبر ان اسم نوح عبدالغفار وإنما سمي نوحاً لانه كان ينوح على نفسه اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابان بن عثمان الاحمر عن موسى بن اكيل النميري عن العلا بن سيابة عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله ونادى نوح ابنه فقال ليس بابنه إنما هو ابنه من زوجته علي لغة طي يقولون لابن المرأة ابنه .

قال علي بن ابراهيم م حكى الله عز وجل خبر هود عليه السلام وهلاك قومه

فقال (والى عاد اخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ان انتم إلا مفترون يا قوم لا اسئلكم عليه أجراً ان اجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون) قال ان عاداً كانت بلادهم في البادية من الشقيق الى الاجفر اربعة منازل وكان لهم زرع ونخيل كثير ولهم اعمار طويلة واجسام طويلة فميدوا الاصنام فبعث الله اليهم هوداً يدعوهم الى الاسلام وخلع الانداد فأبوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه فكفت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا وكان هود زراعاً وكان يسقي الزرع فجاء قوم الى بابه يريدونه ، فخرجت عليهم امرأة شماء عوراء<sup>(١)</sup> فقالت من انتم ؟ فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا اجدت بلادنا فجئنا الى هود نسأله ان يدعو الله حتى تمطر وتخصب بلادنا ، فقالت لو استجيب لهود لدنا لنفسه فقد احترق زرع لقلة الماء ، قلوا فإين هو ؟ قالت هو في موضع كذا وكذا فجاءوا اليه فقالوا يا نبي الله قد اجدت بلادنا ولم تمصر فاسأل الله ان يخصب بلادنا وتطر قتها للصلاة وصلي ودعاهم فقال لهم ارجعوا فقد امطرتم واخصبت بلادكم ، فقالوا يا نبي الله انا رأينا عجبا قال وما رأيتم ؟ فقالوا رأينا في منزلك امرأة شمطة عوراء قالت لنا من انتم وما تريدون قلنا جئنا الى هود ليدعو الله فنمطر فقالت لو كان هود داعياً لدنا لنفسه فان زرع قد احترق فقال هود تلك أهلي وانا ادعو الله لها بطول البقاء فقالوا وكيف ذلك قال لانه ما خلق الله مؤمناً إلا وله عدو يؤذيه وهى عدوتي فلان يكون عدوى ممن املكه خير من ان يكون عدوى ممن يملكني ، فبقي هود في قومه يدعوهم الى الله وينهاهم عن عبادة الأصنام حتى تخصب بلادهم وانزل الله عليهم المطر وهو قوله عز وجل ( يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين ) فقالوا كما حكى الله ( يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين الى آخر الآية ) فلما لم يؤمنوا ارسل الله

(١) الشمط محركة يياض الراس خالطه سواد والعور : محركة ذهاب جس

عليهم الريح الصرصر يعني الباردة وهو قوله في سورة اقتربت « كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم ريحاً صرراً في يوم نحس مستمر » وحكى في سورة الحاقة فقال « واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً » قال كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال وثمانية أيام .

قال فحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبدالله بن سنان عن معروف بن خربوذ عن ابي جعفر عليه السلام قال الريح المقيم تخرج من تحت الارضين السبع وما يخرج منها شيء قط إلا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر الخزان ان يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فعصت على الخزنة فخرج منها مثل مقدار منخر الثور تفيضاً منها على قوم عاد فضج الخزنة الى الله من ذلك وقالوا يا ربنا انها قد عنت علينا ونحن نخاف ان يهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك فبعث الله جبرئيل فردها بجناحه وقال لها اخرجي على ما امرت به فرجعت وخزجت على ما امرت به فاهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم واما قوله ( والى نود اخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو انشاكم من الأرض واستمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب ) الى قوله ( وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب ) فان الله تبارك وتعالى بعث صالحاً الى نود وهو ابن ستة عشر سنة لا يجيبوه الى خير وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال لهم يا قوم بعثت اليكم وانا ابن ستة عشر سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وانا اعرض عليكم امرين ان شئتم فاسألوني مهما اردتم حتى اسأل إلهي فنجيبكم وان شئتم سألت آلهتكم فان اجابتنى خرجت عنكم ، فقالوا انصف فاهلنا فاقبلوا يتعبدون ثلاثة ايام ويتمسحون بالاصنام ويدبحون لها واخرجوها الى سفح الجبل واقبلوا يتضرعون اليها ، فلما كان اليوم

الثالث قال لهم صالح عليه السلام قد طال هذا الأمر فقالوا له سل من شئت ؛ فدنا الى اكبر صنم لهم فقال ما اسمك ؟ فلم يجبه ، فقال لهم ماله لا يجيبني ؟ قالوا له تنح عنه فتتحى عنه واقبلوا اليه ووضعوا على رؤوسهم التراب وضجوا وقالوا فضحتنا ونكست رؤوسنا وقال صالح قد ذهب النهار ، فقالوا سله فدنا منه فكلمه فلم يجبه فبكوا وتضرعوا حتى فعلوا ذلك ثلاث مرات فلم يجبههم بشيء ، فقالوا ان هذا لا يجيبك ولكننا نسأل إلهك فقال لهم سلوا ما شئتم فقالوا سله ان يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمراء شقراء عشراء اي حاملة تضرب عنكبيها طرفي الجبلين وتلقى فصيدها من ساعتيها وتدر لبنها ، فقال صالح ان الذي سألتهموني عندي عظيم وعند الله هين ، فقام وصلى ركعتين ثم سجد وتضرع الى الله فما رفع رأسه حتى تصدع الجبل وسمعوا له دويأً شديداً ففرعوا منه وكادوا ان يموتوا منه فطلم رأس الناقة وهي تجتر فلما خرجت ألقت فصيدها ودرت لبنها فبهتوا وقالوا قد علمنا يا صالح ان ربك اعز واقدر من آلهتنا التي نعبدها

وكان لقريتهم ماء وهي الحجر التي ذكرها الله تعالى في كتابه وهو قوله « كذب اصحاب الحجر المرسلين » فقال لهم صالح لهذه الناقة شرب اي تشرب ماء كم يوماً وتدر لبنها عليكم يوماً وهو قوله عز وجل « لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم » فكانت تشرب ماءهم يوماً وإذا كان من الغد وقفت وسط قريتهم فلا يبقى في القرية احد إلا حلب منها حاجته وكان فيهم تسعة من رؤسائهم كما ذكر الله في سورة النمل « وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون » فمقرروا الناقة ورموها حتى قتلوها وقتلوا الفضيل فلما عقروا الناقة قالوا لصالح « اثنتا بما تمدنا ان كنت من المرسلين » قال صالح ( تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب )

ثم قال لهم وعلامة هلاككم انه تبيض وجوهكم غداً وتحمر بعد غد وتسود في اليوم الثالث فلما كان من الغد نظروا الى وجوههم وقد ابيضت مثل القطن فلما كان اليوم الثاني احمرت مثل الدم فلما كان اليوم الثالث اسودت وجوههم فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا وهو قوله « فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جاثمين » فما تخلص منهم غير صالح وقوم مستضعفين مؤمنين وهو قوله ( فلما جاء امرنا نجينا صالحاً - الى قوله - ألا ان عمود كفروا ربهم ألا بعداً لثمود ). واما قوله ( ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث ان جاء بمجل حنيد ) اي مشوي نضيج فانه لما اتى عمرود ابراهيم <sup>١٢٤</sup> في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً بقي ابراهيم مع عمرود وخاف عمرود من ابراهيم فقال يا ابراهيم اخرج من بلادي ولا تساكني فيها ، وكان ابراهيم <sup>١٢٥</sup> قد تزوج بسارة وهي بنت خاله وقد كانت آمنت به ، وآمن له لوط وكان غلاماً ، وقد كان ابراهيم <sup>١٢٦</sup> عنده غنيات وكلن معاشه منها فخرج ابراهيم من بلاد عمرود ومعه سارة في صندوق وذلك انه كلن شديد الغيرة ، فلما اراد الخروج من بلاد عمرود منعوه وارادوا ان يأخذوا منه غنياته ، وقالوا له هذا ما كسبته في سلطان الملك وبلاده وانت مخالف له فقال لهم ابراهيم بيني وبينكم قاضي الملك سدوم ( سندوم ك ) فصاروا اليه وقالوا ان هذا مخالف لدين الملك وما معه كسبه في بلاد الملك ولا ندعه يخرج معه شيئاً فقال سندوم صدقوا خل عما في يديك ، فقال ابراهيم <sup>١٢٧</sup> انك ان لم تقض بالحق تمت الساعة ، قال وما الحق قال قل لهم يردوا علي عمري الذي افنيته في كسب ما معي حتى ارد عليهم ، فقال سندوم يجب ان تردوا عمره فخلوا عنه عما كان في يده فخرج ابراهيم وكتب عمرود في الدنيا ألا تدعوه يسكن العمران فمر ببعض عمال عمرود وكان كل من مر به يأخذ عشر ما معه وكانت سارة مع ابراهيم في الصندوق ، فاخذ



عشر ما كان مع ابراهيم ثم جاء الى الصندوق فقال له لا بد من ان افتحه فقال ابراهيم عليه السلام عده ماشئت وخذ عشرة فقال لا بد من ان تفتحه ففتحه فلما نظر الى سارة تعجب من جمالها فقال لابراهيم ما هذه المرأة التي هي معك ؟ قال هي اختي وإنما عني اخته في الدين ، قال فامر اجناده فحملت الصندوق اليه فهم بها ومد يده اليها فقات له اعوذ بالله منك فجفت يده والتصقت بصدرة واصابته من ذلك شدة ، فقال يا سارة ما هذا الذي اصابني منك ؟ فقالت بما هممت به ، فقال قد هممت لك بالخير فلدعي الله ان يردي الي ما كنت ، فقالت اللهم ان كان صادقاً فرده كما كان فرجع الى ما كان وكانت على رأسه جارية فقال يا ساره خذي هذه الجارية تخدمك وهي هاجر ام اسماعيل عليه السلام فحمل ابراهيم سارة وهاجر فتزلوا البادية على ممر طريق اليمن والشام وجميع الدنيا فكان يمر به الناس فيدعومهم الى الاسلام وقد كان شاع خبره في الدنيا ان الملك القاه في النار فلم يحترق وكانوا يقولون له لا تخالف دين الملك فإنه يقتل من خالفه ، وكان ابراهيم كل من يمر به يضيفه وكان على سبعة فراسخ منه بلاد عامرة كثيرة الشجر والنبات والخير وكان الطريق عليها ، فكان كل من يمر بتلك البلاد يتناول من ثمارهم وزروعهم فجزعوا من ذلك فجاءهم ابليس في صورة شيخ فقال لهم ادلكم على ما ان فعلتموه لم يمر بكم احد ، فقالوا ما هو ؟ قال من مر بكم فانكحوه في دبره فاسلبوه ثيابه ثم تصور لهم ابليس في صورة امرد حسن الوجه جميل الثياب فجاءهم فوثبوا عليه ففجروا به كما امرهم فاستطابوه فكانوا يفعلونه بالرجال فاستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، فشكى الناس ذلك الى ابراهيم عليه السلام فبعث الله اليهم لوطاً يحذرهم وينذرهم فلما نظروا الى لوط قالوا من أنت ؟ قال انا ابن خال ابراهيم الذي القاه الملك في النار فلم يحترق وجعلها الله برداً وسلاماً وهو بالقرب منكم فاتقوا الله ولا تفعلوا هذا فان الله يهلككم فلم يجسروا

عليه وخافوه وكفوا عنه وكان لوط كلما مر به رجل يريدونه بسوء خلصه من ايديهم وتزوج لوط فيهم وولد له بنات ، فلما طال ذلك علي لوط ولم يقبلوا منه قالوا له « لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين » اي لخرجتك ولنخرجنك فدعا عليهم لوط فبينما ابراهيم عليه السلام قاعد في موضعه الذي كان فيه وقد كان اضاف قوماً وخرجوا ولم يكن عنده شيء فنظر الى اربعة نفر قد وقفوا عليه لا يشبهون الناس فقالوا سلاماً فقال ابراهيم سلام ، فجاء ابراهيم الى سارة فقال لها قد جاء اضياف لا يشبهون الناس قال ما عندنا إلا هذا العجل فذبحه وشواه وحمله اليهم وذلك قول الله عز وجل « ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرمهم واوجس منهم خيفة » وجاءت سارة في جماعة معها فقالت لهم ما بكم تمتعون من طعام خليل الله فقالوا لابراهيم ( لا تخف انا ارسلنا الي قوم لوط ) ففزعت سارة وضحكت اي حاضت وقد كان ارتفع حيضها منذ دهر طويل فقال الله عز وجل ( فبشرناها باسحق ومن وراءه اسحق يعقوب ) فوضعت يدها على وجهها فقالت ( يا ويلتي ، الد وانا عجوز وهذا بعلي شيخاً ان هذا لشيء عجيب ) فقال لها جبرئيل ( أتمجبين من امر الله ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشري ) باسحق اقبل بحباد كما حكى الله عز وجل ( يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب ) فقال ابراهيم لجبرئيل بما اذا ارسلت قال بهلاك قوم لوط فقال ابراهيم « ان فيها لوطاً » قال جبرئيل نحن اعلم بمن فيها لمنجيه واهله « إلا امرأته كانت من الغابرين » قال ابراهيم يا جبرئيل ان كان في المدينة مائة رجل من المؤمنين يهلكهم الله قال لا قال فان كان فيهم خمسون قال لا قال فان كان فيهم عشرة رجال قال لا قال فان كان واحد قال لا وهو قوله فما وجدنا فيها غير بيت من

المسلمین فقال ابراهيم يا جبرئيل راجع ربك فيهم فلوحي الله كلمح البصر (يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قبحاء امر ربك وانهم اتاهم عذاب غير مردود) فخرجوا من عند ابراهيم عليه السلام فوقفوا على لوط في ذلك الوقت وهو يسقي زرعه فقال لهم لوط من انتم قالوا نحن ابناء السبيل اضفنا الليلة ، فقال لهم يا قوم ان اهل هذه القرية قوم سوء لعنهم الله واهلهم ينكحون الرجال يأخذون الاموال فقالوا فقد ابطأنا فاضفنا فجاء لوط الى اهله وكانت منهم فقال لها انه قد اتاني اضياف في هذه الليلة فاكتمي عليهم حتى اعفو عنك جميع ما كان منك الى هذا الوقت ، قالت افعل وكانت العلامة بينها وبين قومها اذا كان عند لوط اضياف بالنهار تدخن فوق السطح وإذا كان بالليل توقد النار ، فلما دخل جبرئيل والملائكة معه بيت لوط عليه السلام وثبت امرأته على السطح فاوقدت ناراً فعلم اهل القرية واقبلوا اليه من كل ناحية كما حكى الله عز وجل (وجاءه قومه يهرعون اليه) اي يسرعون ويمعدون فلما صاروا الى باب البيت قالوا يا لوط أو لم تنهك عن العالمين فقال لهم كما حكى الله (هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد) .

وحدثني محمد بن عمرو رحمه الله في قول لوط عليه السلام « هؤلاء بناتي هن اطهر لكم » قال غني به ازواجهم وذلك ان النبي ابوامته ، فدعاهم الى الحلال ولم يكن يدعوهم الى الحرام فقال ازواجكم هن اطهر لكم (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لاتعلم ما نريد) فقال لوط لما يس (لو ان لي بكم قوة او آوى الى ركن شديد) اخبرنا الحسن بن علي بن مهزيار عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله (ع) قال ما بعث الله نبياً بعد لوط إلا في عز من قومه ، وحدثني محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد (مسلم ط) عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القسم عن صالح عن

ابن عبد الله (ع) قال في قوله قوة قال القوة القائم (ع) والركن الشديد ثلاثمائة وثلاثة عشر قال علي بن ابراهيم فقال جبرئيل لو علم ما له من القوة ، فقال من انتم ؟ فقال جبرئيل انا جبرئيل ، فقال لوط بماذا امرت قال بهلاكهم فسأله الساعة قال : ( موعدهم الصبح أليس الصبح بقریب ) فكسروا الباب ودخلوا البيت فضرب جبرئيل بجناحه علي وجوههم فطمسها<sup>(١)</sup> وهو قول الله عز وجل « ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا عينيهم فذوقوا عذابي ونذر » فلما رأوا ذلك وعلموا انهم قد اتاهم العذاب فقال جبرئيل يا لوط ( فاسر باهلك بقطع من الليل ) واخرج من بينهم انت وولدك ( ولا يلتفت منكم احد إلا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ) وكان في قوم لوط رجل عالم فقال لهم يا قوم قد جاءكم العذاب الذي كان يعدكم لوط فاحرسوه ولا تدعوه يخرج من بينكم فانه ما دام فيكم لا يأتيكم العذاب ، فاجتمعوا حول داره يحرسونه فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم فقال كيف اخرج وقد اجتمعوا حول داري ، فوضع بين يديه عموداً من نور فقال له اتبعم هذا العمود ولا يلتفت منكم احد فخرجوا من القرية من تحت الارض فانفتحت امرأته فارسل الله عليها صخرة فقتلتها ، فلما طلع الفجر صارت الملائكة الأربعة كل واحد في طرف من قريتهم فقلعوها من سبع ارضين الى تخوم الارض ثم رفعوها في الهواء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصراخ الديكة ثم قلبوها عليهم وامطرهم الله ( حجارة من سجيل منضودة مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببيعد ) قوله « منضود » يعني بعضها على بعض منضدة وقوله « مسومة » اي منقوطة

حدثني ابي عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله « وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة » قال ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط إلا رماه الله كبده من تلك الحجارة تكون منيته

فيها ولكن الخلق لا يروغه .

ثم ذكر عز وجل هلاك اهل مدين فقال ( والى مدين اخام شعيباً - الى قوله - ولا تمثوا في الارض ففسدين ) قال بعث الله شعيباً الى مدين وهي قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به وحكى الله قولهم ( قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك ان تترك ما يعبد آباؤنا - الى قوله - الحليم الرشيد ) قال قالوا انك لأنت السفيه الجاهل فكنى الله عز وجل قولهم فقال ( انك لأنت الحليم الرشيد ) وانما اهلكهم الله بنقص المسكيات والميزان ( قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقي منه رزقاً حسناً وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب ) ثم ذكرهم وخوفهم بما نزل بالامم الماضية فقال ( يا قوم لا يحرمكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم بيميد قالوا يا شعيب ما تفقه كثيراً مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفاً ) وقد كان ضعف بصره ( ولولا رهطك لرجناك وما انت علينا بعزير - الى قوله - اي معكم رقيب ) اي انتظروا فبعث الله عليهم صيحة فأتوا وهو قوله ( فلما جاء امرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يكنوا فيها ألا بئداً لمدین كما بئدت نعوذ ) .

ثم ذكر عز وجل قصة موسى ( ع ) فقال ( ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين - الى قوله - واتبعوا في هذه لعنة ) يعني الهلاك والفرق ( ويوم القيامة بثس الرعد المرفود ) اي يرفدهم الله بالعذاب ثم قال لنبيه ﷺ ( ذلك من انباء القرى ) اي اخبارها ( نقصه عليك - يا محمد - منها قائم وحصيد - الى قوله - وما زادهم غير تنبيب ) اي غير تخسير ( وكذلك اخذ ربك إذاخذ القرى وهي ظالمة إن اخذه اليه شديد ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة

ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) اي يشهد عليهم الانبياء والرسل  
(وما تؤخره إلا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بأذنه فهمم شقي ومعيد  
فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات  
والارض) فهذا هو في نار الدنيا قبل القيامة ما دامت السموات والارض  
وقوله (واما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها) يعني في جنات الدنيا  
التي تنقل اليها ارواح المؤمنين (ما دامت السموات والارض إلا ما شاء ربك  
عطاء غير مجذوذ) يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلا به  
وهو رد علي من ينكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل يوم  
القيامة وقوله (وان كلالا ليوفينهم ربك اعمالهم) قال في القيامة ثم قال لنبيه  
(فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا) اي في الدنيا لا تطغوا (ولا  
تركنوا الى الذين ظلموا) قال ركون مودة ونصيحة وطاعة (وما لكم من دون  
الله من اولياء ثم لا تنصرون) وقوله (أقم الصلاة طرفي النهار) الغداة والمغرب  
(وزلفاً من الليل) العشاء الآخرة (ان الحسنات يذهبن السيئات) فان صلاة  
المؤمنين في الليل تذهب ما عملوا بالنهار من السيئات والذنوب ثم قال (ولو شاء  
ربك لجعل الناس امة واحدة) اي علي مذهب واحد (ولا يزالون مختلفين إلا  
من رحم ربك ولذلك خلقهم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال  
في قوله لا يزالون مختلفين في الدين إلا من رحم ربك يعني آل محمد واتباعهم  
يقول الله ولذلك خلقهم يعني اهل رحمة لا يختلفون في الدين قوله (وعت كلمة  
ربك لا ملأن جهم من الجنة والناس اجمعين) وهم الذين سبق الشقاء لهم فحق  
عليهم القول انهم للنار خلقوا وهم الذين حتمت عليهم كلمة ربك انهم لا يؤمنون  
قال علي بن ابراهيم ثم خاطب الله نبيه فقال (وكلا نقص عليك من انباء الرسل)  
اي اخبارهم (ما تثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق) في القرآن وهذه السورة  
من اخبار الانبياء وهلاك الامم ثم قال (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا علي

مكا نكم انا عملون ) اي نعاقبكم ( وانظروا انا منتظرون والله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبدوه وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ) .

## سورة يوسف مكية

أياتها مائة و احدى عشر

( بسم الله الرحمن الرحيم الرا تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ) اي كي تعقلوا سم خاطب الله نبيه فقال ( نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين ) ثم قص قصة يوسف لايه ( يا ابت اي رأيت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ) حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا علي بن محمد عن محمد عن حدثه عن المنقري عن عمرو بن شمر عن اسماعيل السندي عن عبد الرحمن ابن سابط القرشي عن جابر بن عبد الله الانصاري في قول الله عز وجل « اي رأيت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » قال في تسمية النجوم هو الطارق وحبان والذبال ( الدبال ك ) وذو الكتفين ( ذو الكتفين ط ) ووثاب وقابس وعمودان وفليق ( فليق ) ومصبح والصرح والفروع ( والقروع ) والضياء والنور يعني الشمس والقمر وكل هذه النجوم محيطة بالسماء ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال تأويل هذه الرؤيا انه سيملك مصر ويدخل عليه ابواه واخوته ، اما الشمس فأم يوسف راحيل والقمر يعقوب واما احد عشر كوكباً فاخوته ، فلما دخلوا عليه سجدوا شكراً لله وحده حين نظروا اليه وكان ذلك السجود لله .

قال علي بن ابراهيم فحدثني ابي عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه كان من خبر يوسف عليه السلام انه كان له احد عشر اخاً فكان له من امه

اخ واحد يسمى بنيامين وكان يعقوب اسرائيل الله ومعنى اسرائيل الله خالص الله بن اسحاق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله ، فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصها على ابيه فقال يعقوب ( يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيداً ان الشيطان للانسان عدو مبين ) « يكيدوا لك كيداً » أي يحتالوا عليك ، فقال يعقوب ليوسف ( وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما آتاهما على ابوك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم ) وكان يوسف من احسن الناس وجهاً وكان يعقوب يحبه ويؤثره على اولاده فحسده اخوته على ذلك وقالوا فيما بينهم كما حكى الله عز وجل ( إذ قالوا ليوسف واخوه احب الي اينا منا ونحن عصبة ) اي جماعة ( ان ابانا لفي ضلال مبين ) فعمدوا على قتل يوسف فقالوا تقتله حتى يخلو لنا وجه اينا فقال لاوي لا يجوز قتله ولكن نغيبه عن اينا ونخلو نحن به فقالوا كما حكى الله عز وجل ( يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غداً يرتع ويلعب ) اي يرعى الغنم ويلعب ( وانا له لحافظون ) فاجرى الله على لسان يعقوب ( اني ليحزني ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون ) فقالوا كما حكى الله ( ان اكله الذئب ونحن عصبة انا إذا لخاسرون ) والعصبة عشرة الى ثلاثة عشر ( فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجملوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون ) اي لاخبرهم بما هموا به .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « لتنبئهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون » يقول لا يشعرون انك انت يوسف اتاه جبرئيل واخبره بذلك قال علي بن ابراهيم فقال لاوي القوه في هذا الجب ( يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين ) فادنوه من رأس الجب فقالوا له انزع قميصك فبكى وقال يا اخوتي لا تجردوني ، فسل واحد منهم عليه السكين وقال لن لم تنزعه لاقتلنك



فنزعه فألقوه في اليم وتتحوا عنه فقال يوسف في الجب يا إله ابراهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري ، فنزلت سيارة من اهل مصر ، فبشوا رجلا ليستقي لهم الماء من الجب فلما ادلى الدلو على يوسف تهبت بالدلو فجروه فنظروا الى غلام من احسن الناس وجهاً فعدوا الى صاحبهم فقالوا يا بشري هذا غلام فنخرجه ونبيعه ومجمله بضاعة لنا فبلغ اخوته فجاؤا وقالوا هذا عبد لنا ، ثم قالوا ليوסף ان لم تقر بالعبودية لنقتلك فقالت السيارة ليوסף ما تقول قال نعم انا عبدكم ، فقالت السيارة أفتبيعونه منا ؟ قالوا نعم فباعوه منهم على ان يحملوه الى مصر ( وشروه بثمان بختس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ) قال الذي يبع بها يوسف ثمانية عشر درهماً وكان عندهم كما قال الله تعالى « وكانوا فيه من الزاهدين » اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد عن ابي بصير عن الرضا عليه السلام في قول الله « وشروه بثمان بختس دراهم معدودة » قال كانت عشرين درهماً والبختس النقص وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل كان قيمته عشرين درهماً

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( وجاؤا على قميصه بدم كذب ) قال انهم ذبحوا جدياً على قميصه ، قال علي بن ابراهيم ورجع اخوته فقالوا نمد الى قميصه فنلطخه بالدم ونقول لاينا ان الذئب اكله فلما فعلوا ذلك قال لهم لاوي يا قوم ألسنا بي يعقوب اسرائيل الله بن اسحق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله أفتظنون ان الله يكتنم هذا الخبر عن انبيائه ، فقالوا وما الحيلة ؟ قال نقوم ونغتسل ونصلي جماعة ونضرع الى الله تعالى ان يكتنم ذلك الخبر عن نبيه فانه جواد كريم ، فقاموا واغتسلوا وكان في سنة ابراهيم واسحق ويعقوب انهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا احد عشر رجلاً فيكون واحد

مهم اماماً وعشرة يصلون خلفه فقالوا كيف نصنع وليس لنا امام (١) فقال لاوي لجعل الله امامنا فصلوا وتضرعوا وبكوا وقالوا يا رب اكنم علينا هذا سم جاؤا الي ابيهم عشاءاً ليكون معهم القميص قد لطحوه بالدم فقالوا ( يا ايانا انا ذهبنا نستبق ) اي نعدو ( وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين - الي قوله - علي ما تصفون ) ثم قال يعقوب ما كان اشد غضب ذلك الذئب علي يوسف واشفق علي قميصه حيث اكل يوسف ولم يمزق قميصه .

قال فحملوا يوسف الي مصر وباعوه من عزيز مصر فقال العزيز ( لامرأته اكرمي مثواه ) اي مكانه ( عسي ان ينفعنا او نتخذة ولداً ) ولم يكن له ولد فاكرموه وربوه فلما بلغ اشد هوته امرأة العزيز وكانت لا تنظر الي يوسف امرأة إلا هوته ولا رجل إلا احبه وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر فراودته امرأة العزيز وهو قوله ( وراودته التي هو في يديها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ) فما زالت تأخذه حتى كان كما قال الله جل وعز ( ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه ) فقامت امرأة العزيز وغلقت الابواب فلما هما رأى يوسف صورة يعقوب في ناحية البيت عاضاً علي اصبعيه يقول يا يوسف ! انت في السماء مكتوب في النبئين وتريد ان تكذب في الأرض من الزناة ؟ فلم انه قد اخطأ وتعمدى ، وحديثي ابي عن بعض رجاله رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام لما همت به وهم بها قامت الي صنم في يديها فالتقت عليه الملاة لها فقال لها يوسف ما تعملين ؟ قالت التي علي هذا الصنم ثوباً لا يرانا فاني استحي منه ، فقال يوسف فانت

---

(١). وذلك لان بنيامين كان في البيت فكانوا عشراً . ج . ز

تستحيين من صنم لا يسمع ولا يبصر ولا ابتهجي انا من ربي فوثب وعدا وعدت من خلفه وادر كهما العزيز على هذه الحالة وهو قول الله تعالى ( واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألقيا سيدها لدا الباب ) فبادرت امرأة العزيز فقالت للعزيز ( ما جزاء من اراد باهلك سوء إلا ان يسجن او عذاب اليم ) فقال يوسف للعزيز ( هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلهما ) فألهم الله يوسف ان قال للملك سل هذا الصبي في المهد فانه يشهد انها راودتني عن نفسي ، فقال العزيز للصبي فانطق الله الصبي في المهد ليوسف حتى قال ( ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ) فلما رأى قميصه قد تخرق من دبر قال لامرأته ( انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ) ثم قال ليوسف ( أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين ) وشاع الخبر بمصر وجعلت النساء يتحدثن بحديثها ويميرن بها ويذكرنها وهو قوله ( وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ) فبلغ ذلك امرأة العزيز فبعثت الى كل امرأة رئيسة فجمعتهن في منزلها وهئيت لهن مجلساً ودفعت الى كل امرأة اترنجة وسكيناً فقالت اقطن ثم قالت ليوسف ( اخرج عليهن ) وكان في بيت فخرج يوسف عليهن فلما نظرن اليه اقبلن يقطعن ايديهن وقلن كما حكي الله عز وجل ( فلما سمعن بمكرهن ارسلت اليهن واعدت لهن متكاً ) اي اترنجة ( وآت كل واحدة منهن سكيناً ) وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه ) الى قوله ( ان هذا إلا ملك كريم ) فقالت امرأة العزيز ( فذلكن الذي لمتني فيه ) اي في حبه ( ولقد راودته عن نفسه ) اي دعوته ( فاستمصم ) اي امتنع ثم قالت ( ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرین ) فما امسى يوسف في ذلك البيت حتى بعثت اليه كل امرأة رأتها تدعوه الي نفسها فضجر يوسف فقال ( رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا

تصرف غني كيدهن) اي حيلهن (اصب اليهن) اي اميل اليهن وامرت امرأة العزيز بحبسه فحبس في السجن وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) فالآيات شهادة الصبي والقميص المحرق من دبر واستباحتهما الباب حتى سمع مجاذبتها اليه على الباب فلما عصاهما فلم تزل ملحة بزوجها حتى حبسه (ودخل معه السجن فتيان) يقول عبدان للملك احدهما خباز والآخر صاحب الشراب والذي كذب ولم ير المنام هو الخباز، رجع الى حديث علي بن ابراهيم قال ووكل الملك يوسف رجلين يحفظانه فلما دخلا السجن قالاه ما صناهتك؟ قال اعبر الرؤيا فرأى احد الموكلين في نومه كما قال الله عز وعلى (اهصر خمرأ) قال يوسف تخرج وتصير على شراب الملك وترتفع منزلتك عنده وقال الآخر (اني أراني احمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه) ولم يكن رأى ذلك فقال له يوسف انت يقتلك الملك ويصلبك وتأكل الطير من دماغك، فجحده الرجل وقال اني لم أر ذلك، فقال يوسف كما قال الله تعالى (يا صاحبي السجن اما احد كما فيسقى ربه خمرأ واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان) فقال ابو عبدالله عليه السلام في قوله «انا نراك من المحسنين» قال كان يقوم على المريض ويلتمس المحتاج ويوسم على المحبوس فلما اراد من رأى في نومه يعصر الخمر الخروج من الحبس قال له يوسف (اذكرني عند ربك) فكان كما قال الله عز وجل (فانساه الشيطان ذكر ربه) اخبرنا الحسن بن علي عن ابيه عن اسماعيل بن عمر عن شعيب المقرئ عن ابى عبدالله عليه السلام قال ان يوسف اتاه جبرئيل فقال له : يا يوسف ان رب العالمين يقرؤك السلام ويقول لك من جعلك في احسن خلقه؟ قال فصاح ووضع خده على الارض ثم قال انت يا رب، ثم قال له ويقول لك من حببك الى ابيك دون اخوتك؟ قال فصاح ووضع خده على الارض

وقال انت يارب ، قال ويقول لك من اخرجك من الحب بعد ان طرحت فيها وايقت بالهلكة ؟ قال فصاح ووضع خده على الارض ثم قال انت يارب قال: فان ربك قد جعل لك حل عقوبة في استغاثتك بغيره فلبثت في السجن بضع سنين ، قال فلما انقضت المدة واذب الله له في دعاء الفرج فوضع خده على الارض ثم قال « اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجه آبائي الصالحين ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب » ففرج الله عنه ، قلت جعلت فداك أندعو نحن بهذا الدعاء ؟ فقال ادع بمثله ٢ اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام »

قال علي بن ابراهيم ثم ان الملك رأى رؤياً فقال لوزرائه اني رأيت في نومي ( سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ) اي مهازيل ، ورأيت ( سبع سنبلات خضر واخر يابسات ) وقرأ ابو عبدالله عليه السلام سبع سنابل خضر ثم قال ( يا ايها الملا أفتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون ) فلم يعرفوا تؤول ذلك ، فذكر الذي كان على رأس الملك رؤياه التي رآها وذكر يوسف بعد سبع سنين وهو قوله ( وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة ) اي بعد حين ( انا انبئكم بتأويله فارسلوه ) فجاء الي يوسف فقال ( ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات ) قال يوسف ( تزرعون سبع سنين دأباً ) اي ولاءاً ( فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون ) أي لا تدوسوه فانه ينفسد في طول سبع سنين واذا كان في سنبله لا ينفسد ( ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن ) اي سبع سنين مجاعة شديدة يأكلن ما قدمتم لهن في السبع سنين الماضية قال الصادق عليه السلام إنما نزل ما قربتم لهن ( ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يفاث الناس وفيه يعصرون )

اي يعطرون ، وقال ابو عبدالله عليه السلام قرأ رجل على امير المؤمنين عليه السلام ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يمانث الناس وفيه يعصرون قال ويحك اي شيء يعصرون أيعصرون الحمر ؟ قال الرجل يا امير المؤمنين كيف اقرؤها ؟ قال إنما نزلت « عام فيه يمانث الناس وفيه يعصرون » (١) اي يعطرون بعد سنين المجاعة والدليل على ذلك قوله « وازلنا من المعصرات ماءً آنحاجاً » فرجع الرجل الى الملك فأخبره بما قال يوسف فقال الملك ( إئتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك يعمي الى الملك ( فسأله ما بال النسوة التي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم ) فجمع الملك النسوة فقال لمن ( ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين ) أي لا اكذب عليه الآب كما كذبت عليه من قبل ثم قالت لجزء (١٣) (وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء) اي تأمر بالسوء فقال الملك ( إئتوني به استخلصه لنفسه ) فلما نظر الى يوسف ( قال انك اليوم لدينا مكين امين ) سل حاجتك ( قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ) يعني على الكناديج والاناير فجعله عليها وهو قوله ( وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوء منها حيث يشاء ) فأمر يوسف ان يبنى كناديج من صخر وطيبها بالكس (٤) ثم أمر بزروع مصر فحصدت ودفع الى كل انسان حصته وترك الباقي في سنبله لم يدسه ؛ فوضعها في الكناديج ففعل ذلك سبع سنين فلما جاء سني الجذب فكان يخرج السنبل فيبيع بما شاء وكان بينه وبين ابيه ثمانية عشر يوماً وكانوا في بادية وكان الناس من الآفاق يخرجون الى مصر ليمتاروا طعاماً وكان يعقوب

(١) اي مبنيا للمجهول واعصروا اي امطروا والمعصرات السحاب (٢) حصحص وضع (٣) جمع كندوج كصندوق شبه المخزن (٤) الكلس بالكسر الصاروج (النورة)

وولده نزولاً في بادية فيه مقل (١) فآخذ أخوة يوسف من ذلك المقل وحملوه الى مصر ليمتاروا به وكان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخلوا اخوته على يوسف عرفهم ولم يعرفوه كما حكى الله عز وعلا (وهم له منكرون ولما جهزهم بمجهازهم) وإعطاهم واحسن اليهم في السكيل قال لهم من انتم ؟ قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله الذي القاه عمود في النار فلم يحترق وجعلها الله عليه برداً وسلاماً ، قال فما فعل ابوكم ؟ قالوا شيخ ضعيف ، قال فلكم اخ غيركم ؟ قالوا لنا اخ من ايننا لا من امننا ، قال فاذا رجعتم الي فاتوني به وهو قوله ( ائتوني باخ لكم من ايكم ألا ترون الى اوفي السكيل وانا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا اسراود عنه اباه وانا لفاعلون) ثم قال يوسف لقومه ردوا هذه البضاعة التي حملوها اليها واجعلوها فيما بين رحالهم حتى اذا رجعوا الى منازلهم ورأوها رجعوا اليها وهو قوله ( وقال لفتيانها اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون ) يعني كي يرجعوا ( فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا السكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون ) فقال يعقوب ( هل آمنكم عليه إلا كما آمنتكم على اخيه من قبل فانه خير حافظاً وهو ارحم الراحمين فلما فتحو متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم ) في رحالهم التي حملوها الى مصر ( قالوا يا ابانا ما نبغي ) اي ما نريد ( هذه بضاعتنا ردت اليها وعير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير ) فقال يعقوب ( لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقاً من الله لتأتني به إلا اب يحاط بكم فلما آتوه موثقهم ) قال يعقوب ( الله على ما نقول وكيل ) فخرجوا وقال لهم يعقوب ( لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة

(١) المقل بالمضم صمغ شجرة نافع للسعال وهش الهوام والبواسير وتقنية الرحم وتسهيل الولادة واتزال المشيمة وحصاة الكلية والرياح الغليظة مدد باه مسمن محلل للاورام ق.

— الي قوله — اكثر الناس لا يعلمون ) فخرجوا وخرج معهم بنيامين وكتب  
لا يؤاكلهم ولا يجالسهم ولا يكلمهم فلما وافوا مصر ودخلوا على يوسف وسلموا  
فنظر يوسف الى اخيه فعرفه فجلس منهم بالبعد ، فقال يوسف انت اخوهم ؟  
قال نعم ، قال فلم لا تجلس معهم ؟ قال لانهم اخرجوا اخي من ابي وامي  
ثم رجعوا ولم يردوه وزعموا ان الذئب اكله فآليت على نفسي ألا اجتمع  
معه على امر ما دمت حياً ، قال فهل تزوجت ؟ قال بلي ، قال فولد لك ولد ؟  
قال بلي ، قال كم ولد لك ؟ قال ثلاث بنين ، قال فما سميتهم ؟ قال سميت  
واحداً منهم الذئب وواحداً القميص وواحداً الدم ، قال وكيف اخترت هذه  
الاسماء ؟ قال لثلاث انسى اخي كلما دعوت واحداً من ولدي ذكرت اخي ، قال  
يوسف لهم اخرجوا وحبس بنيامين عنده فلما خرجوا من عنده قال يوسف  
لاخيه انا اخوك يوسف ( فلا تبتئس بما كانوا يعملون ) ثم قال له انا احب ان  
تكرن عندي ، فقال لا يدعوني اخوتي فان ابي قد اخذ عليهم عهد الله وميثاقه  
ان يردوني اليه ، قال فانا احتال بحيلة فلا تسكر إذا رأيت شيئاً ولا تخبرهم  
فقال لا ، فلما جهزهم بمحازم واعطاهم واحسن اليهم قال لبعض قوامه اجعلوا هذا  
الصواع في رحل هذا وكان الصواع الذي يكيلون به من ذهب فجعلوه في رحله من  
حيث لم يقفوا عليه فلما ارتحلوا بمث اليهم يوسف وحبسهم ثم امر منادياً ينادي  
( ايها المير انكم لسارقون ) فقال اخوة يوسف ( ماذا تفقدون قالوا تفقد  
صواع الملك ولن جاء به حمل بمير وانا به زعيم ) اي كفيل فقال اخوة يوسف  
ليوسف ( تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين ) قال  
يوسف ( فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله ) فخذ  
فاحبسه ( فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم  
استخرجها من وعاء اخيه ) فتشبهوا باخيه وحبسوه وهو قوله ( كذلك كدنا



ليوسف ( اي احتلنا له ) وما كان ليأخذ اخاه في دين الملك إلا ان يشاء الله رفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم ) فسئل الصادق عليه السلام عن قوله « ايتمها العير انكم لسارقون » قال ما سرقوا وما كذب يوسف فانما غني سرقتم يوسف من ابيه ، وقوله ايتمها العير معناه يا اهل العير ومثله قولهم لا ييهمهم ( واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها ) يعني اهل العير فلما اخرج ليوسف الصواع من رحل اخيه قال اخوته ( ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ) يعنون يوسف فتغافل يوسف عليهم وهو قوله ( فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكاناً والله اعلم بما تصفون ) فاجتمعوا الى يوسف وجلودهم تقطر دماً اصفر فكانوا يجادلونه في حبسه وكانوا ولد يعقوب اذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر ويقطر من رؤسهم دم اصفر وهم يقولون ( يا ايها العزيز ان له اباً شيخاً كبيراً فيخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين فاطلق عن هذا فلما رأى يوسف ذلك ) قال معاذ الله ان تأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ) ولم يقل إلا من سرق متاعنا ( انا اذاً لظالمون فلما استيأسوا منه ) وارادوا الانصراف الى ابيهم قال لهم لاوي بن يعقوب ( ألم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقاً من الله ) في هذا ( ومن قبل ما فرطتم في يوسف ) فارجموا انتم الى ابيكم فاما انا فلا ارجع اليه ( حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ) ثم قال لهم ( ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابا انا ابناك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها ) اي اهل القرية واهل العير ( وانا لصارقون ) .

قال فرجع اخوة يوسف الى ابيهم وتخلف يهودا فدخل على يوسف فكلمه حتى ارتفع الكلام بينه وبين يوسف وغضب وكانت على كتف يهودا شعرة فقامت الشعرة فاقبلت تقذف بالدم وكان لا يسكن حتى يمسه بعض اولاد يعقوب ، قال

فكان بين يدي يوسف ابن له في يده زمانة من ذهب يلعب بها فلما رأى يوسف ان يهودا قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدم اخذ الزمانة من الصبي ثم دحرجها نحو يهودا وتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فذهب غضبه قال فارتاب يهودا ورجع الصبي بالزمانة الى يوسف ثم ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وقامت الشعرة تقذف بالدم فلما رأى ذلك يوسف دحرج الزمانة نحو يهودا فتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فسكن غضبه وقال ان في البيت لمن ولده يعقوب حتى صنع ذلك ثلاث مرات ، فلما رجعوا اخوة يوسف الى ابيهم واخبروه بخبر اخيهم قال يعقوب ( بل سولت لكم انفسكم امراً فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعاً انه هو العليم الحكيم ) ثم تولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن ( يعني عميت من البكاء ) ( فهو كظيم ) اي محزون والاسف اشد الحزن وسئل ابو عبدالله عليه السلام ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف ؟ قال حزن سبعين ثكلى باولادها وقال إن يعقوب لم يعرف الاسترجاع ومن هنا قال وا اسفا على يوسف فقالوا له ( تالله تفتؤ تذكر يوسف ) اي لا تفتؤ عن ذكر يوسف ( حتى تكون حرضاً ) اي ميتاً ( او تكون من الهالكين ) فقال ( إنما اشكوا بئي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون ) حدثني ابي عن خسان بن سعيد عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له اخبرني عن يعقوب حين قال لولده ( اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ) اكان علم انه حي وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه من البكاء عليه ، قال نعم علم انه حي حتى انه دعا ربه في السحر ان يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه ملك الموت في اطيب رائحة واحسن صورة فقال له من انت ؟ قال انا ملك الموت أليس سألت الله ان ينزلني عليك ؟ قال نعم قال ما حاجتك يا يعقوب ؟ قال له اخبرني عن الارواح تقبضها جملة او تفارقها ؟ قال يقبضها اعواني متفرقة ثم تعرض علي

مجمعة ؟ قال يعقوب فاسألك بآله ابراهيم واسحق ويعقوب هل عرض عليك في الارواح روح يوسف فقال لا فعند ذلك علم انه حي فقال لولده ( اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيئسوا من روح الله انه لا ييئس من روح الله إلا القوم الكافرون ) فكتب عزيز مصر الى يعقوب اما بعد فهذا ابنك قد اشترته بثمان بخص دراهم معدودة وهو يوسف واتخذته عبداً وهذا ابنك بنيامين وقد وجدت متاعى عنده واتخذته عبداً ، فما ورد على يعقوب شيء اشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى اجيبه فكتب اليه يعقوب **بسم الله الرحمن الرحيم** من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق بن ابراهيم خليل الله اما بعد فقد فهمت كتابك تذكر فيه انك اشتريت ابني واتخذته عبداً وان البلاء موكل ببني آدم ان جدي ابراهيم القاه عزود ملك الدنيا في النار فلم يحترق وجعلها الله عليه برداً وسلاماً وان ابى اسحق (١) امر الله تعالى جدي

(١) قال جدي السيد الجزائري رحمه الله في قصص الانبياء « اختلف علماء الاسلام في تعيين الذبيح هل هو اسماعيل او اسحق ( ع ) فذهبت الطائفة المحقة من اصحابنا وجماعة من العامة الى انه اسماعيل ( ع ) والاخبار الصحيحة دالة عليه مع دلالة غيرها من الآيات ودلائل العقل وذهب طائفة من الجمهور الى انه اسحق ( ع ) وبه اخبار واردة من الطرفين وطريق تأويلها اما ان تحمل على التنية ، واما حملها على ما قاله الصدوق ( ر ح ) صار ذبيحاً بالنية والتني قال الصدوق ( ر ح ) في الميرون :

« قد اختلفت الروايات في الذبيح ، فمنها ما ورد بانه اسماعيل ، ومنها ما ورد بانه اسحق ( ع ) ولا سبيل الى رد الاخبار متى صح طرقها وكان الذبيح اسماعيل عليه السلام لكن اسحق لما ولد بعد ذلك تمنى انه هو الذي امر ابوه بذبحه =

ان يذبحه بيده فلما اراد ان يذبحه فذاه الله بكبش عظيم وانه كان لي ولد لم يكن في الدنيا احد احب الي منه وكان قرّة عيني وثمرّة فؤادي فاخرجوه اخوته ثم رجعوا الي وزعموا ان الذئب اكله فاحذوذب لذلك ظهري وذهب من كثرة البكاء عليه بصري وكان له اخ من امه كنت آتس به فخرج مع اخوته الي ملكك ليمتازوا لنا طعاماً فرجعوا وذكروا انه سرق صواع الملك وانك حبسته وانا اهل بيت لا يليق بنا السرقة ولا الفاحشة وانا اسألك بأله ابراهيم واسحق ويعقوب إلا ما مننت علي به وتقربت الي الله ورددته الي « فلما ورد الكتاب علي يوسف اخذه ووضع عليه وجهه وبكى وبكى بكاءً شديداً ثم نظر الي اخوته فقال (هل علمتم ما فعلتم بيوسف ونخيه إذ انتم جاهلون فقالوا اءانك لأنت يوسف فقال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين) فقالوا كما حكى الله عز وجل (لقد آتاك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم) اي لا تعير (يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين) قال فلما ولي الرسول الي الملك بكتاب يعقوب رفع يعقوب يديه الي السماء فقال « يا حسن للصحة يا كريم المعونة يا خيراً اكله ائتني بروح منك

= فكان يصبر لامر الله كصبر اخيه فينال بذلك درجته في الثواب ، فعلم الله عز وجل من قلبه فسماه بين ملائكته ذبيحاً لتمنيته ذلك « ثم حمل رحمه الله قول النبي ﷺ « انا ابن الذبيحين » علي ذلك ( اقول ) اب بعض الروايات المعتبرة كرواية هذا التفسير وغيره اب عن الحمل فانها مصرحة بذبح اسحق حقيقة لا مجازاً وفذاه بكبش ، فعليه لا مجال الي ما ذهب اليه الصدوق رحمه الله من الحمل فاما ان تحمل هذه الروايات - كما قال جدي ر ج - علي التقيّة او علي تعدد الواقعة . ج . ز

وفرّج من عندك » فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا يعقوب الا اعلمك دعوات يرد الله عليك بصرك وابذك <sup>(سدط)</sup>ك ؟ قال نعم قال قل « يا من لا يعلم احد كيف هو إلا هو يا من شيد السماء بالهواء وكبس الارض على الماء واختار لنفسه احسن الاسماء اثبتني بروح منك وفرّج من عندك » قال فما اتعجب عمود الصبح حتى اوي بالقميمص فطرح عليه فرد الله عليه بصره وولده

قال ولما امر الملك بحبس يوسف في السجن اهتمه الله تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن فلما سألاه الفتيان الرؤيا وعبر لهما وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك ولم يفزع في تلك الحالة الى الله فاوحى الله اليه من اراك الرؤيا التي رأيتها ؟ قال يوسف انت يا رب قال فمن حببك الى ابيك ؟ قال انت يا رب ، قال فمن وجه اليك السيارة التي رأيتها ؟ قال انت يا رب ، قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعلت لك من الحب فرجاً ؟ قال اني يا رب قال فمن انطق لسان الصبي بعذك ؟ قال انت يا رب قال فمن اهتمك تأويل الرؤيا ؟ قال انت يا رب ، قال فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي واملت عبداً من عبيدي ليدكرك الى مخلوق من خلقي وفي قبعتي ولم تفزع الي ولبثت السجن بضع سنين فقال يوسف « اسئلك بحق آبائي واجدادي عليك إلا فرجت عني » فاوحى الله اليه يا يوسف وأي حق لآبائك واجدادك علي ؟ ان كان ابوك آدم خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي واسكنته جنتي وامرته ان لا يقرب شجرة منها فمصاني وسألني فتبت عليه ، وان كان ابوك نوح انتجبت من بين خلقي وجعلته رسولا اليهم فلما عصوا دعائي فاستجبت له واغرقهم واجييته ومن معه في الفلك ، وان كان ابوك ابراهيم اتخذته خليلاً واجييته من النار وجعلتها برداً وسلاماً ، وان كان ابوك يعقوب وهبت له اثني عشر ولداً فغيبت عنه واحداً فما زال يبكي حتى ذهب بصره وقعد في الطريق يشكوني الى خلقي فاي حق لآبائك

واجدادك علي؟ قال فقال جبرئيل يا يوسف قل أسألك بملك العظيم وسلطانك القديم فقالها فرأى الملك الرؤيا فكان فرجه فيها

وحدثني أبي عن العباس بن هلال عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قال السجاني ليوسف أني لأحبك؟ فقال يوسف ما أصابني بلاء إلا من الحب ان كانت عمي (خالتي ط) أحببني فسرقني وان كان أبي أحبني فحسدوني اخواني وان كانت امرأة العزيز أحببني فحبستني قال وشك يوسف في السجن الي الله فقال يا رب بماذا استحققت السجن؟ فأوحى الله اليه انت اخترته حين قلت رب السجن أحب الي مما يدعوتي اليه هلا قلت العافية أحب الي مما يدعوتي اليه ، وحدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن الحسن بن عماره عن ابن سيارة عن أبي عبدالله عليه السلام قال لما طرح اخوة يوسف يوسف في الحب دخل عليه جبرئيل وهو في الحب فقال يا غلام من طرحك في هذا الحب؟ فقال له يوسف اخواني لمنزلاتي من أبي وحسدوني لذلك في الحب طرحوني ، قال فتحب ان تخرج منها فقال له يوسف ذلك الي إله ابراهيم واسحق ويعقوب ، قال فان إله ابراهيم واسحق ويعقوب يقول لك قل « اللهم اني أسألك فان لك الحمد كله لا إله إلا انت الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام (وم) صل علي محمد وآل محمد واجعل لي من امري فرجاً ومخرجاً وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب » فدعاه به فجعل الله له من الحب فرجاً ومن كيد المرأة مخرجاً وآتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب .

واما قوله ( اذهبوا بقميصي هذا فالقوة علي وجه أبي يأت بصيراً واتوني باهلكم اجمعين ) فانه حدثني أبي عن علي بن مهزيار عن اسماعيل السراج عن يونس بن يعقوب عن المفضل الجعفي عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال اخبرني ما كان قميص يوسف؟ قلت لا ادري قال ان ابراهيم لما اوقدت له النار اتاه جبرئيل

بشوب من ثياب الجنة فالبسه اياه فلم يصبه معه حر ولا برد ، فلما حضر ابراهيم الموت جمه في تيممة وعلقه علي اسحق وعلقه اسحق علي يعقوب فلما ولد ليعقوب يوسف يوسف علقه عليه فكان في عنقه حتى كان من امره ما كان فلما اخرج يوسف القميص من التيممة وجد يعقوب ريحه وهو قوله ( اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون ) وهو ذلك القميص الذي انزل من الجنة قلت له جعلت فداك فالي من صار ذلك القميص ؟ فقال الي اهلكه سم قال كل بني ورث علماً او غيره فقد انتهى الي محمد عليه وآله السلام وكان يعقوب بفلسطين وفصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه وهو من ذلك القميص الذي اخرج من الجنة ونحن ورثته <sup>(الحسن ط)</sup> اخبرنا الحسن بن علي عن ابيه عن الحسين بن بنت الياس واسماعيل بن همام عن ابي الحسن قال كان الحكومة في بني اسرائيل اذا سرق احد شيئاً استرق وكان يوسف عند عمته وهو صغير ، وكانت تحبه وكانت لاسحق منطقة البسما يعقوب وكانت عند اخيه وان يعقوب طلب يوسف ليأخذه من عمته فاعتمت لذلك وقالت دعه حتى ارسله اليك واخذت المنطقة فشدت بها وسطه تحت الثياب فلما أتى يوسف اباه جاءت فقالت قد سرق المنطقة ففتشته فوجدتها معه في وسطه فلذلك قالوا اخوة يوسف لما حبس يوسف اخاه حيث جعل الصواع في وعاء اخيه فقال يوسف ما جزاء من وجد في رحله قالوا جزاؤه السنة التي تجري فيهم فلذلك قالوا اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يدها لهم

قال علي بن ابراهيم سم رحل يعقوب واهله من البادية بعد ما رجع اليه بنوه بالقميص فالتقوه علي وجهه فارتد بصيراً فقال لهم ( ألم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا له يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال لهم سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم ) قال اخره الي السحر لان الدعاء

والاستغفار فيه مستجاب ، فلما وافى يعقوب واهله وولده مصر قعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك على رأسه فأراد ان يراه ابوه على تلك الحالة ، فلما دخل ابوه لم يقم له فخروا كلهم له سجداً فقال يوسف ( يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد احسن بي إذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم ) .

حدثني محمد بن عيسى عن يحيى بن اكرم وقال سأل موسى بن محمد بن علي بن موسى مسائل فمرضاها علي ابي الحسن عليه السلام فكانت احديها اخبرني عن قول الله عز وجل ورفع ابويه على العرش وخرؤا له سجداً سجد يعقوب وولده ليوسف وهم انبياء ، فأجاب ابو الحسن عليه السلام اما سجد يعقوب وولده ليوسف فانه لم يكن ليوسف وإنما كان ذلك من يعقوب وولده طاعة لله وتحية ليوسف كما كان السجود من الملائكة لآدم ولم يكن لآدم إنما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية لآدم فسجد يعقوب وولده وسجد يوسف معهم شكراً لله لاجتماع شملهم ألم تر انه يقول في شكره ذلك الوقت ( رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض انت ويلي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ) فنزل جبرئيل فقال له يا يوسف اخرج يدك فاخرجها فخرج من بين اصابمه نور ، فقال ما هذا النور يا جبرئيل ؟ فقال هذه النبوة اخرجها الله من صلبك لانك لم تقم لايك فحط الله نوره ومحى النبوة من صلبه وجعلها في ولد لاوي اخي يوسف وذلك لانهم لما ارادوا قتل يوسف قال « لا تقتلوا يوسف وألقوه في غياث الجب » فشكر الله له ذلك ولما ارادوا ان يرجعوا الى ابيهم من مصر وقد حبس يوسف اخاه قال « لن ابرح الأرض حتى يأذن لي ابي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين » فشكر الله له ذلك فكان انبياء بني اسرائيل من ولد لاوي وكان موسى من ولد لاوي



وهو موسى بن عمران بن يهصر بن واهث (واهب ك) بن لاوي بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم ، فقال يعقوب لابنه يا بني اخبرني ما فعل بك اخوتك حين اخرجوك من عندي ؟ قال يا ابت اغني من ذلك قال اخبرني بيمضه ؟ فقال يا ابت انهم لما ادنوني من الجب قالوا انزع قميصك فقلت لهم يا اخوتي اتقوا الله ولا تجردوني فسلوا علي السكين وقالوا لان لم تنزع لنذبحنك فنزعت القميص وألقوني في الجب عرياناً ، قال فشوق يعقوب شهقة واغمي عليه فلما افاق قال يا بني حدثني فقال يا ابت اسألك باله ابراهيم واسحق ويعقوب إلا اعفيتني فأعفاه قال ولما مات العزيز وذلك في السنين الجـدبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتي سألت الناس فقالوا ما يضرك لو قعدت للعزيز وكان يوسف يسمى العزيز فقالت أستحي منه فلم يزالوا بها حتي قعدت له علي الطريق فاقبل يوسف في موكبه فقامت اليه وقالت سبحان من جعل الملوك بالمعصية عبيداً وجعل العبيد بالطاعة ملوكاً ، فقال لها يوسف ، انت هاتيك ؟ فقالت نعم وكان اسمها زليخا فقال لها هل لك في ؟ قالت دعني بعد ما كبرت أتهزأ بي ؟ قال لا قالت نعم فأمر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة فقال لها يوسف ألسنت فعلت بي كذا-وكذا فقالت يا نبي الله لا تلمني فأني بليت بيلية لم يبل بها احد قال وما هي ؟ قالت بليت بحبك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيراً وبليت بحسني بانه لم تكن بمصر امرأة اجمل مني ولا اكثر مالا مني نزع عني مالي وذهب عني جمالي (وبليت بزواج عنين ط) فقال لها يوسف فما حاجتك ؟ قالت تسأل الله ان يرد علي شبابي فسأل الله فرد عليها شبابها فتزوجها وهي بكر ، قالوا ان العزيز الذي كان زوجها اولاً كان عنيماً وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله « قد شغفها حباً » يقول قد حجبها حبه عن الناس فلا تعقل غيره والحجاب هو الشفاف والشفاف هو حجاب القلب ، قال علي بن ابراهيم ثم قال الله لنبيه

﴿١٠٢﴾ ( ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يكبرون ثم قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين )

وقوله ( وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون ) قال الكسوف والزلزلة والصواعق وقوله ( وما يؤمن اكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) فهذا شرك الطاعة اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد ابن محمد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن الفضيل عن ابي جعفر ﴿١٠٣﴾ في قول الله تبارك وتعالى « وما يؤمن اكثرهم بالله إلا وهم مشركون » قال شرك طاعة وليس شرك عبادة والمعاصي التي يرتكبون شرك طاعة اطاعوا فيها الشيطان فاشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس باشرارك عبادة ان يعبدوا غير الله وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ﴿١٠٤﴾ في قوله ( قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ) يعني نفسه ومن تبعه يعني علي بن ابي طالب وآل محمد عليهم السلام ، قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن علي بن اسباط قال قلت لابن جعفر الثاني ﴿١٠٥﴾ يا سيدي ان الناس ينكرون عليك حدائث سنك قال وما ينكرون علي من ذلك فوالله لقد قال الله لنبيه ﷺ « قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » فما اتبعه غير علي ﴿١٠٦﴾ وكان ابن تسمع سنين وانا ابن تسمع سنين وقوله ( حتى إذا استنثى الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا ) فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال وكلهم الله الى انفسهم فظنوا ان الشياطين قد تمثلت لهم في صورة الملائكة ثم قال عز وجل ( لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ) يعني لاولي العقول ( ما كان حديثاً يفترى ) يعني القرآن ( ولكن تصديق الذي بين يديه ) يعني من كتب الانبياء ( وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ) .

## سورة الرعد مكية

آياتها ثلاث واربعون

( بسم الله الرحمن الرحيم الرا تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن <sup>الكثير</sup> الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها )  
يعني بغير اسطوانة ترونها ( ثم استوى على العرش وسحر الشمس والقمر كل مجري لاجل مسمى - الى قوله - يتفكرون ) فانه محكم ( وفي الارض قطع متجاورات ) اي متصلة بعضها الى بعض ( وجنات من اغناب ) اي بساتين ( وزرع ونخيل صنوان ) والصنوان الفتالة التي ممت من اصل الشجرة ( وغير صنوان يسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل ) فتمه حلو ومنه حامض ومنه مر يسقى بماء واحد ( ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ) ثم حكى عز وجل قول الدهرية من قريش فقال ( وان تعجب فمعجب قولهم ا اذا كنا تراباً انا لفي خلق جديد ) ثم قال ( اولئك الذين كفروا ببرهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ) وكانوا يستعجلون العذاب فقال الله عز وجل ( ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلثات ) اي العذاب وقوله ( ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد ) فانه حدثني ابي عن حماد عن ابي بصير عن ابي عبد الله ( ع ) قال المنذر رسول الله ﷺ والهادي امير المؤمنين ( ع ) وبمـدـه الأئمة عليهم السلام وهو قوله « واكمل قوم هاد » اي في كل زمان امام هاد مبين وهو رد علي من ينكر ان في كل عصر وزمان اماماً وانه لا تخلو الارض من حجة كما قال امير المؤمنين عليه السلام « لا تخلو الارض من امام قائم بخجة الله اما ظاهر مشهور واما خائف مقهور لئلا يبطل حجج الله وبيناته » والهدى في كتاب الله عز وجل علي

وجوه فمنه الأئمة (ع) وهو قوله « ولكل قوم هاد » اي امام مبين ومنه البيان وهو قوله « أو لم يهد لهم » اي يبين لهم وقوله « واما تمود فهديناهم » اي بينا لهم ومثله كثير ومنه الثواب وهو قوله « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » اي لنثيبهم ومنه : النجاة وهو قوله « كلا ان معي ربي سيهدين » اي سينجيني ومنه الدلالة وهو قوله « واهدك الي ربك » اي ادلك .

واما قوله ( الله يعلم ما تحمل كل اتي وما تفيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار ) بما تفيض اي ما تسقط من قبل التمام « وما تزداد » يعني علي تسعة اشهر كلما رأت المرأة من حيض في ايام حملها زاد ذلك علي حملها وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله ( سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ) فالسر والعلانية عنده سواء وقوله ( مستخف بالليل ) مستخف في جوف يديه ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وسارب بالنهار ) يعني تحت الارض فذلك كله عند الله عز وجل واحد يعلمه وقوله ( له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ) فانها قرئت عند ابى عبدالله صلوات الله عليه فقال لقارحها الستم عرباً فكيف تكون المعقبات من بين يديه ؟ وانما للمعقب من خلفه ، فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا ؟ فقال إنما نزلت « له معقبات من خلفه ورقب من بين يديه يحفظونه بامر الله » ومن ذا الذي يقدران يحفظ الشيء من امر الله وهم الملائكة الموكلون بالناس وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يقول بامر الله من ان يقع في ركي او يقع عليه حائط او يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر خلوا بينه وبينهم يدفعونه الى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه وقال علي بن ابراهيم في قوله ( واذا اراد الله بقوم

سوء آ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ) اي من دافع وقوله ( هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً ) يعني يخافه قوم ويطمع فيه قوم اب يمحطروا ( وينشيء السحاب الثقال ) يعني يرفعها من الارض ( ويسبح الرعد ) الملك الذي يسوق السحاب ( والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ) اي شديد الغضب ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ) فهذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الاصنام والذين يعبدون آلهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم إلا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ليتناوله من بعيد ولا يناله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ) اي في بطلان وحدثني ابي عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر ( ع ) قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله رأيت امرأ عظيماً فقال وما رأيت ؟ قال كان لي مريض ونمت له ماء من بئر بالاحقاف يستشفى به في برهوت قال فأنهيت ومعي قرية وقدرح لآخذ من مائها واصب في القرية وإذا بشيء قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة وهو يقول يا هذا اسقني الساعة اموت ، فرفعت رأسي ورفعت اليه القدح لاسقيه فاذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهبت اناوله القدح فاجتذب مني حتى علق بالشمس ثم اقبلت على الماء اغرف اذ اقبل الثانية وهو يقول العطش العطش اسقني يا هذا الساعة اموت فرفعت القدح لاسقيه فاجتذب مني حتى علق بالشمس حتى فعل ذلك ثالثة فقامت وشدت قربتي ولم اسقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك قابيل بن آدم الذي قتل اخاه وهو قول الله عز وجل « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء - الى قوله - إلا في ضلال » وقوله « والله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال » قال بالعشي

قال ظل المؤمن يسجد طوعاً وظل الكافر يسجد كرهاً وهو نحوهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله « والله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً الآية » اما من يسجد من اهل السموات طوعاً فاللائكة يسجدون لله طوعاً ومن يسجد من اهل الارض طوعاً فمن ولد في الاسلام فهو يسجد له طوعاً واما من يسجد كرهاً فمن اجبر على الاسلام واما من لم يسجد فظله يسجد له بالغداة والعشي وقوله ( قل من رب السموات والارض قل الله قل أفخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرراً قل هل يستوي الاعمى والبصير ) يعني المؤمن والكافر ( ام هل تستوي الظلمات والنور ) اما الظلمات فالكفر واما النور فهو الايمان واما قوله ( انزل من السماء ماءً فسالت اودية بقدرها ) يقول الكبير على قدر كبره والصغير على قدر صغره ( فاحتل السيل زبداً رابياً ونما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله ) قول الله « انزل من السماء ماءً » يقول انزل الحق من السماء فاحتملته القلوب باهوائها ذو اليقين على قدر يقينه وذو الشك على قدر شكه فاحتل الهوى باطلاً كثيراً وجفاءً ، فالماء هو الحق والالودية هي القلوب والسيل هو الهوى والزبد هو الباطل والحلية والمتاع هو الحق قال الله ( كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاءً واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ) فالزبد خبث الحلية هو الباطل والمتاع والحلية هو الحق من اصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع به وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به واما الحلية والمتاع فهو الحق من اصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به وكذلك صاحب الحق يوم القيامة ينتفع به ( كذلك يضرب الله الامثال ) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله « قل من رب السموات والارض قل الله »

الآية محكمة وقوله « انزل من السماء ماءً آ فسات اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رايياً » اي مرتفعاً « ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية » يعني ما يخرج من الماء من الجواهر وهو مثل اي يثبت الحق في قلوب المؤمنين وفي قلوب الكفار لا يثبت « كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاءً » يعني بطل « واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » وهذا مثل للمؤمنين والمشركين فقال عز وجل ( كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعاً ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب وماؤيهم جهنم وبئس المهاد ) فالتؤم اذا سمع الحديث ثبت في قلبه واجابه وآمن به فهو مثل الماء الذي يبقى في الارض فينبت النبات والذي لا ينفع به يكون مثل الزبد الذي تضربه الرياح فيبطل وقوله « وبئس المهاد » قال يمدون في النار سم قال (أفمن يعلم إنما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى إنما يتذكر اولو الالباب ) اي اولو العقول وقوله ( الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ) فانه حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن ( ع ) قال ان رحم آل محمد عليهم السلام معلقة بالعرش يقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي تجري في كل رحم ونزلت هذه الآية في آل محمد وما عاهدوا عليه وما اخذ عليهم من الميثاق في الذر من ولاية امير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام بعده وهو قوله « الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق الآية » ثم ذكر اعداءهم فقال ( الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ) يعني امير المؤمنين ( ع ) وهو الذي اخذ الله عليهم في الذر واخذ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بفدير خم ثم قال ( اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ) وقوله ( ويخافون سوء الحساب ) فانه دخل رجل على ابي عبدالله

فقال ابو عبدالله ما لفلان يشكوك قال طالبتة بحقي فقال ابو عبدالله (ع) وترى انك اذا استقصيت عليه لم تسيء به اترى الذي حكى الله عز وجل في قوله « ويخافون سوء الحساب » اي يحجور الله عليهم (١) والله ما خافوا ذلك ولكمهم خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب وقوله (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واثابوا الصلاة واتقوا مما رزقناهم سرراً وعلاية ويدرون بالحسنة السيئة) يعني يدفعون وحدثني ابي عن حماد عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال قال رسول الله ﷺ لملي يا علي ما من دار فيها فرحة إلا تبعها ترحة (٢) وما من هم إلا وله فرج إلا هم اهل النار فاذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها سريماً وعليك بصنايع الخير فانها تدفع مصارع السوء وانما قال رسول الله ﷺ لا مير المؤمنين ﷺ علي حد التأديب للناس لا باب امير المؤمنين ﷺ له سيئات عملها

وحدثني ابي عن النضر بن سويد عن محمد بن قيس عن ابن ابي سار عن ابي عبدالله ﷺ قال اقبل رسول الله ﷺ يوماً واضعاً يده علي كتف العباس فاستقبله امير المؤمنين ﷺ فماتقه رسول الله ﷺ وقبل ما بين عينيه ثم سلم العباس علي علي فرد عليه رداً خفيفاً ففضب العباس فقال يا رسول الله ﷺ لا يدع علي زهوه فقال رسول الله ﷺ يا عباس لا تقل ذلك في علي فاني لقيت جبرئيل آنفاً فقال لي لقيني الملكان الموكلان بعلي الساعة فقالا ١٠ كتبنا (٣) عليه ذنباً منذ

(١) جار عن الشيء اي مال عنه .

(٢) الترحة كفرحة معناه الحزن .

(٣) ان الملك الموكل علي السيئات واحد ، فمشاركة الملك الثاني في هذا



ولد الى هذا اليوم ، وقوله (جنات عدن) يدخلونها ومن صلح من آبائهم  
وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم  
فنعم عني الدار ) قال نزلت في الأئمة عليهم السلام وشيعتهم الذين صبروا وحدثني  
ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله عليه السلام قال نحن صبرنا وشيعتنا  
اصبر منا لاننا صبرنا بعلم وصبروا على ما لا يعلمون وقوله (الذين آمنوا وتطمئن  
قلوبهم بذكر الله) قال الذين آمنوا الشيعة وذكر الله امير المؤمنين والأئمة عليهم  
السلام ثم قال (ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى  
لهم وحسن مآب) اي حسن مرجع وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي  
ابن رباب عن ابي عبيدة عن ابي عبدالله عليه السلام قال طوبى شجرة في الجنة في دار  
امير المؤمنين عليه السلام وليس احد من شيعة إلا وفي داره حصن من اغصانها وزرقة  
من اوراقها يستظل تحتها امة من الامم وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر  
تقبيل فاطمة عليها السلام فانكرت ذلك عائشة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عائشة  
اني لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فادنانني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني  
من ثمارها فأكلت فحول الله ذلك ماء آ في ظهري فلما هبطت الى الارض واقمت خديجة  
فحملت بفاطمة فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها وقوله (ولو  
ان قرأنا سيرت به الجبال او قطعتم به الارض او كلم به الموتى بل الله الامر  
جميعاً) قال لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا وقوله (أفلم يئس الذين  
آمنوا اب لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً) يعني جعلهم كلهم مؤمنين وقوله  
(ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة) اي عذاب .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ولا يزال الذين  
كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » وهي النقرة ( او تحل قريباً من دارهم ) فتحل  
بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به والذين حلت بهم عصاة كفار مثلم ، ولا

يتعظ بعضهم ببعض ولن يزالوا كذلك (حتى يأتي وعد الله) الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الله الكافرين وقال علي بن ابراهيم في قوله (فأملت للذين كفروا ثم اخذتهم) اي طولت لهم الامل ثم اهلكتهم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبؤنه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول) الظاهر من القول هو الرزق وقال علي بن ابراهيم في قوله (وما لهم من الله من واق) اي من دافع (وعقبي الكافرين النار) اي عاقبة نوابهم النار قال ابو عبدالله عليه السلام ان ناركم هذه جزؤ من سبعين جزءاً من نار جهنم وقد اطفئت سبعين مرة بالماء ثم انتهت ولولا ذلك ما استطاع آدمي ان يطفئها وانها ليؤت بها يوم القيامة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جئى على ركبته فزعاً من صرختها، وفي رواية ابي الجارود في قوله (الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك) فرحوا بكتاب الله اذا تلى عليهم واذا تلاه تفيض اعينهم دمعاً من الفزع والحزن وهو علي بن ابي طالب عليه السلام وهي في قراءة ابن مسعود «والذي انزلنا اليك الكتاب هو الحق ومن يؤمن به» اي علي بن ابي طالب يؤمن به (ومن الاحزاب من ينكر بعضه) انكروا من تأويل ما انزله في علي وآل محمد صلوات الله عليهم وآمنوا ببعضه فلما المشركون فانكروه كله اوله وآخره وانكروا ان محمداً رسول الله، وقال علي بن ابراهيم في قوله (لكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبدالله بن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال اذا كانت ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتابة الى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تبارك وتعالى في تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم او يؤخر او ينقص شيئاً او يزيد امر الله ان يمحوا ما يشاء ثم اثبت الذي اراد،

قلت وكل شيء عنده بمقدار مثبت في كتابه ؟ قال نعم قلت فأي شيء يكون بعده قال سبحانه الله ثم يحدث الله ايضاً ما يشاء تبارك الله وتعالى وقوله ( أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها ) فقال موت علمائها ( والله يحكم لا معقب لحكمه ) اي لا مانع وقوله ( وقد مكر الذين من قبلهم فله المكر جميعاً ) قال المكر من الله هو العذاب ( وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ) اي ثواب القيامة وقوله ( قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال الذي عنده علم الكتاب هو امير المؤمنين عليه السلام وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب اعلم ام الذي عنده علم الكتاب فقال ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر ، فقال امير المؤمنين عليه السلام ألا ان العلم الذي هبط به آدم من السماء الى الارض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين عليه السلام

## سورة ابراهيم مكية

وهي اثنان وخمسون آية

( بسم الله الرحمن الرحيم الرا كتاب انزلناه اليك - يا محمد - انخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم ) يعني من الكفر الى الايمان ( الى صراط العزيز الحميد ) والصراط الطريق الواضح وامامة الأئمة عليهم السلام وقوله ( الله الذي له ما في السموات وما في الارض - الى قوله - وهو العزيز الحكيم ) فهو محكم وقوله ( ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ) قال ايام الله ثلاثة : يوم القائم ويوم الموت ويوم القيامة وقوله ( وإذ تأذن ربك لان شكرتم لازيدنكم ولان كفرتم ان عذابي لشديد ) فهذا

كفر النعم ثم قال ابو عبدالله عليه السلام ايتا عبد انعم الله عليه بنعمة فعرّفها بقلبه  
وحمد الله عليها بلسانه لم تنفذ حتى يأمر الله له بالزيادة وهو قوله « لان شكرتم  
لازيدنكم » وقوله ( ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح - الى قوله - فردوا  
ايديهم في افواههم ) يعني في افواه الانبياء ( وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا  
لنبي شك مما تدعوننا اليه مرّيب ) وقوله ( وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجكم  
من ارضنا او لتعودن في ملتنا ) فانه حدثني ابي رفعه الى النبي صلى الله عليه وآله قال من  
آذى جاره طمعاً في مسكنه ورثه الله داره وهو قوله ( وقال الذين كفروا - الى  
قوله - فلوحي اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ) وقوله  
( واستفتجوا ) اي دعوا ( وخاب كل جبار عنيد ) اي خسروا وفي رواية  
ابي الجارود قال العنيد المعرض عن الحق .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( من ورائهم ويسقى من ماء صديد )  
قال ما يخرج من فروج الزواني وقوله ( يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت  
من كل مكان وما هو بميت ) قال يقرب اليه فيكرهه واذا ادبي منه شوى وجهه  
ووقعت فروة رأسه فاذا شرب تقطعت امعاؤه ومزقت الى تحت قدميه وانه ليخرج  
من احدهم مثل الوادي صديداً وقيحاً ثم قال وانهم ليبكون حتى تسيل من  
دموعهم فوق وجوههم جداول ثم تنقطع الدموع فتسيل الدماء حتى لو ان السفن  
اجريت فيها لجرت وهو قوله « وسقوا ماء آحيا فقطع امعاءهم » وقوله ( مثل  
الذين كفروا برّبهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ) قال من لم  
يقر بولاية امير المؤمنين عليه السلام بطل عمله مثل الرماد الذي يجيء الريح فتحمله  
( وبرزوا لله جميعاً ) معناه مستقبل انهم يبرزون واللفظ ماض وقوله ( لو هدانا  
الله لهديناكم ) فالهدى ههنا هو الثواب ( سواء علينا أجزعنا ام صبرنا ما لنا من  
محيص ) اي مفر ( وقال الشيطان لما قضي الامر ) اي لما فرغ من امر الدنيا من

من اوليائه ( ان الله وعدكم وعده الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم ) اي بمعينكم ( وما انتم بمصرخي ) اي بمعيني ( اني كثرت بما اشركتهم من قبل يعني في الدنيا ثم قال عز وجل ( ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ) فحدثني ابى عن الحسن بن محبوب عن ابى جعفر الاحول عن سلام بن المستنير عن ابى جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله « مثل كلمة طيبة الآية » قال الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله اصلها نسيبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة علي بن ابي طالب عليه السلام وغصن الشجرة فاطمة عليها السلام وعمرتها الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهم السلام وشيعتهم ورقها وان المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة وان المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة قلت أرايت قوله « تؤتي اكلها كل حين باذن ربها » قال يعني بذلك ما يفتون به الأئمة شيعتهم في كل حج وعمره من الحلال والحرام ثم ضرب الله لاعداء محمد مثلاً فقال ( ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ) وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام قال كذلك الكافرون لا تصعد اعمالهم الى السماء وبنو امية لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ولا تصعد اعمالهم الى السماء إلا قليل منهم .

قال علي بن ابراهيم في قوله تعالى ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ) فانه حدثني ابى عن علي بن مهزيار عن عمر بن عثمان عن المفضل بن صالح عن جابر عن ابراهيم بن العلي عن سويد بن علقمة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة مثل له اهله وما له وولده وعمله فيلتفت

الى ماله فيقول والله اني كنت عليك لحريصاً شحيحاً فما عندك ؟ فيقول خذ مني كفنك ثم يلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم محباً واني كنت عليكم لمحامياً فماذا عندكم فيقولون تؤديك الى حفرتك ونواريك فيها ثم يلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت فيك لزاهداً وانك كنت علي لثقيلاً فماذا عندك؟ فيقول انا قربنك في قبرك ويوم حشرك حتى اعرض انا وانت علي ربك فان كان لله ولياً اتاه اطيب الناس ريحاً واحسهم منظرأً وازيهم رياشاً فيقول ابشر بروح من الله وريحان وجنة نعيم وقد قدمت خير مقدم فيقول من انت ؟ فيقول انا عمك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يجعله فاذا ادخل قبره اتاه ملكان وهما فتانا القبر يجران اشعارهما وينتحنان الأرض باثنيهما واصواتهما كالرعد العاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك ومن نبيك وما دينك (١) ؟ فيقول الله ربي ومحمد نبي والاسلام ديني فيقولان ثبثك الله بما تحب وترضى وهو قول الله « يثبت الله الذين آمنوا (٢) بالقول الثابت » فيفسحان له في قبره مد بصره ويفتحان له باباً الى الجنة ويقولان له نعم قرير العين يوم الشاب الناعم وهو قوله « اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً واحسن مقيلاً » (٣) واذا كان لربه عدواً فانه ياتيهم اقبح خلق الله رياشاً وانتنه ريحاً فيقول له من انت ؟ فيقول له انا عمك ابشر ( بنزل من جحيم وتصلية جحيم ) وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يحبسها فاذا ادخل قبره اتياه منتهجياً

(١) وفي نسخة ط « من امامك » (٢) وفي ط « وعلى النبي » والائمة امامي ،

(٣) الفرقان ٢٤ ، وفي تفسير الصافي ان المقيلاً مكان يبات فيه لوقت يسير

فعلي هذا هذه الآية تدل على ثواب الله في البرزخ لان الجنة لا نوم فيها فلا تكون مراداً منها . ج ز

القبر فآلقيا اكفانه ثم قالوا له من ربك ومن نبيك وما دينك؟ فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا هديت فيضربانه بمِرْزَبِه (١) ضربة ما خلق الله دابة إلا وتذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له باباً الى النار ثم يقولان له سم بشر حال فهو من الضيق مثل ما فيه القنا من الزجاج (٢) حتى ان دماغه يخرج مما بين ظفريه ولحمه ويسلط عليه حيات الأرض وعقاربها وهوامها فتشهه حتى يبعثه الله من قبره وانه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر

واما قوله ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كَفْرًا ) حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن عثمان بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألت عن قول الله عليه السلام أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كَفْرًا قَالَ نَزَلَتْ فِي الْأَفْجَرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي الْمُغِيرَةَ فَأَمَّا بَنُو الْمُغِيرَةَ فَقَطَعَ اللَّهُ دَابِرَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَأَمَّا بَنُو أُمَيَّةَ فَمَتَعُوا إِلَى حِينٍ ثُمَّ قَالَ وَنَحْنُ وَاللَّهُ نِعْمَةَ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيَّ عِبَادِهِ وَبَنِي يَفُوزُ مِنْ فَازٍ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ وَقَوْلُهُ ( يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ) أَي لَا صَدَاقَةَ وَقَوْلُهُ ( وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ) أَي عَلَى الْوَلَاءِ وَقَوْلُهُ يَحْكِي قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ ( وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ) يَعْنِي مَكَّةَ ( وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ) رَبَّنَا إِنِّي أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ) فَإِنَّ الْأَصْنَامَ لَمْ تَضِلْ وَأَمَّا ضَلَّ النَّاسَ بِهَا وَقَوْلُهُ ( رَبَّنَا إِنِّي أَصْبَحْتُ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ ) أَي مِنْ غَرَاتِ الْقُلُوبِ ( لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ) يَعْنِي كَيْ يَشْكُرُوا وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ رَبَّنَا إِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْ ذُرِّيَةِ الْآيَةِ « قَالَ نَحْنُ وَاللَّهُ بَقِيَّةُ تِلْكَ الْعِتْرَةِ وَأَمَّا قَوْلُهُ ( رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ) قَالَ إِنَّمَا نَزَلَتْ

(١) المِرْزَبَةُ بكسر الميم وتشديد الياء عصية حديد

(٢) الزجاج بالضم حديدة في أسفل الرمح . ج ٢

« ولولدي اسماعيل واسحق » وقوله ( ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ) قال تبق اعينهم مفتوحة من هول جهم لا يقدر ان يطرفوها وقوله ( افئدتهم هواء ) قال قلوبهم تنمى من الخفقان ثم قال ( وانذر الناس - يا محمد - يوم يأتهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب حجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا اقستم ) اي حلفتم ( من قبل مالكم من زوال ) اي ولا تهلكون ( وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم ) يعني ممن هلكوا من بني امية ( وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا اكم الامثال وقد مكروا مكروا مكروا وعند الله مكروا - ثم قال - وان كان مكروا انزلوا منه الجبال ) قال مكر بني فلان وقوله ( يوم تبدل الارض غير الأرض ) قال تبدل خبزة بيضاء نقية في الموقف يأكل منها المؤمنون ( وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد ) قال مقيدون بعضهم الى بعض ( سرايلهم من قطران ) قال السرايل القميص وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « سرايلهم من قطران » وهو الصفر الحار الذائب يقول انتهى حره يقول الله ( وتنفشى وجوههم النار ) سربوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار وقال علي ابن ابراهيم في قوله ( هذا بلاغ للناس ) يعني محمداً ( ولينذروا به وليعلموا إنما هو إله واحد وليذكر اولو الالباب ) اي اولو المقول .

## سورة الحجر مكية

آياتها تسع وتسعون

الجزء (١٤)

( بسم الله الرحمن الرحيم الرا تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ) حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن رفاة عن ابي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة نادى من عند



الله لا يدخل الجنة إلا مسلم فيومئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ثم قال ( ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل ) اي يشغلهم ( فسوف يعلمون ) وقوله ( وما اهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ) اي اجل مكتوب ثم حكى قول قريش لرسول الله ﷺ ( وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ) اي هلا تأتينا فرد الله عز وجل عليهم فقال ( ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا اذا منظرين ) فقال لو انزلنا الملائكة لم ينظروا وهلكوا ثم قال ( ولو فتحنا ) ايضاً ( عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجاً ) قال منازل الشمس والقمر ( وزيناها للناسرين ) بالاكواب ( وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فاتبه شهاب مبين ) قال لم تزل الشياطين تصعد الى السماء وتجلس حتى ولد النبي ﷺ وروي عن آمنة ام النبي ﷺ انها قالت لما حملت برسول الله ﷺ لم اشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل ورأيت في نومي كأن آتياً اتاني فقال لي قد حملت بخير الانام ثم وضعته يتقي ( قابضك ) الارض بيديه وربكته ورفع رأسه الى السماء وخرج مني نور اضاء ما بين السماء الى الارض ورميت الشياطين بالنجوم وحجبوا من السماء ورأت قريش الشهب تتحرك وتزول وتسير في السماء ففزعوا وقالوا هذا قيام الساعة واجتمعوا الى الوليد بن المغيرة وكان شيخاً كبيراً مجرباً فسألوه عن ذلك فقال انظروا الى هذه النجوم التي يمتدى بها في ظلمات البر والبحر فان كانت قد زالت فهي الساعة وان كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث وكان بمكة رجل يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم تتحرك وتسير في السماء خرج الى نادي قريش فقال يا معشر قريش هل ولد منكم الليلة مولود؟ فقالوا لا فقال اخطأتم والتوراة قد ولد في هذه الليلة آخر الانبياء وافضلهم وهو

الذي نجده في كتبنا انه اذا ولد ذلك النبي رجت الشياطين وحجبوا من السماء فرجع كل واحد الى منزله يسأل اهله فقالوا قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب ابن ، فقال اليهودي اعرضوه علي ، فمشوا معه الى باب آمنة فقالوا لها اخرجي ابنك سطر اليه هذا اليهودي فاخرجته في قماطه فنظر في عينيه وكشف عن كتفه فرأى شامة سوداء عليه شعرات فسقط الى الارض مغشياً عليه فضحكوا منه فقال أضحكون يا معشر قريش هذا نبي السيف ليبيدكنم وذهبت النبوة من بني اسرائيل الى آخر الابد وتفرق الناس يتحدثون بخبر اليهودي .

فلما رميت الشياطين بالنجوم وانكروا ذلك اجتمعوا الى ابليس فقالوا قد منعنا من السماء وقد رمينا بالشهب فقال اطلبوا قلب امرأ قد حدث في الدنيا فرجعوا وقالوا لم ر شيئاً فقال ابليس انا له بنفسي فجال ما بين المشرق والمغرب حتى انتهى الى الحرم فرآه مخفواً بالملائكة وجبرئيل علي باب الحرم بيده حربة فاراد ابليس ان يدخل فصاح به جبرئيل فقال اخساً يا ملعون فجاء من قبل حراء (١) فصار مثل الصعد (٢) ثم قال يا جبرئيل حرف اسئلك عنه ؟ قال وما هو قال ما هذا وما اجتماعكم في الدنيا فقال هذا نبي هذه الامة قد ولد وهو آخر الانبياء وافضلهم قال هل لي فيه نصيب قال لا قال ففي امته ؟ قال بلي قال قد رضيت وقوله ( والارض مددناها والقينا فيها رواسي ) اي الجبال ( وانبئنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين ) قال لكل ضرب من الحيوان قدرنا شيئاً مقدراً .

وفي رواية ابني الجارود عن ابني جعفر عليه السلام في قوله « وانبئنا فيها من كل شيء موزون » فان الله تبارك وتعالى انبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر

(١) حراء بالكسر والمد جبل بمكة مجمع (٢) الصعد بالضم والفتح جبل اوسحاب مرتفع ، وفي بعض الروايات انه صار مثل

والصفر والنحاس والحديد والرصاص والسكحل والزرنيخ واشباه هذه لا تباع إلا وزناً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ) قال الخزانة الماء الذي ينزل من السماء وينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله له من الغذاء وقوله ( ارسلنا الرياح لواقح ) قال التي تلقيح الاشجار وقوله ( وانزلنا من السماء ماءً فاسقيناه كوه وما اذنهم له بخازنين ) أي لا تقدر ان تخزنوه ( وانا لنحن نحوي ونميت ونحن الوارثون ) اي نرث الارض ومن عليها وقوله ( ولقد خلقنا الانسان من صلصال ) قال الماء المتصلصل بالطين ( من حمأ مسنون ) قال حمأ متغير وقوله ( والجآن خلقناه من قبل من نار السموم ) وقال هو ابو ابليس وقال الجن من ولد الجآن منهم مؤمنون ومهم كافرون ويهود ونصارى وتختلف اديانهم والشياطين من ولد ابليس وليس فيهم مؤمن إلا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس جاء الى رسول الله ﷺ فرآه جسيماً عظيماً وامرءاً مهولاً فقال له من أنت ؟ قال انا هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس قال كنت يوم قتل قاييل هايل غلاماً ابن اعوام انهي عن الاعتصام وآمر بافساد الطعام فقال رسول الله ﷺ بئس لعمرى الشاب المؤمل والسكهل المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتي علي يد نوح ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته علي دعائه علي قومه ولقد كنت مع ابراهيم حيث التي في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً ولقد كنت مع موسى حين اغرق الله فرعون ونجى بني اسرائيل ولقد كنت مع هود حين دعا علي قومه فعاتبته ولقد كنت مع صالح فعاتبته علي دعائه علي قومه ولقد قرأت الكتب فكلها تبشري بك والانبيا يقرؤنك السلام ويقولون أنت افضل الانبياء واكرمهم فعلمني مما انزل الله عليك شيئاً ، فقال رسول الله ﷺ لا مير المؤمنين ﷺ علمه فقال هام يا محمد انا لا نطيع الا نبياً أو وصي نبي فمن هذا ؟ قال هذا اخي ووصي

ووزير ي ووارثي علي بن ابي طالب قال نعم نجد اسمه في الكتب « اليا » فعلمه  
 امير المؤمنين عليه السلام فلما كانت ليلة الحرير بصفين جاء الى امير المؤمنين عليه السلام قوله  
 (واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من صلصال) فقد كتبنا خبره (١)  
 وقوله (وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم)  
 قال يدخل في كل باب اهل ملة ولجنة ثمانية ابواب وفي رواية ابي الجارود عن  
 ابي جعفر عليه السلام في قوله « ان جهنم لموعدهم اجمعين » فوقوفهم على الصراط واما  
 لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فبلغني والله اعلم ان الله جعلها سبع  
 درجات اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تغلي ادمعتهم فيها كغلي  
 القدور بما فيها والثانية لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجم فاعوى  
 والثالثة : سقر لا تبق ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر ، والرابعة الحطمة  
 ترمي بشرر كالفصر كانها جمالات صفر ، تدق كل من صار اليها مثل الكحل ،  
 فلا تموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا ، والخامسة الهاوية فيها ملك  
 يدعون يا مالك اعطنا فاذا اغاثهم جعل لهم آية من صفر من نار فيها صديد ماء  
 يسيل من جلودهم كأنه مهل فاذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها  
 من شدة حرها وهو قول الله « وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه  
 بئس الشراب وساءت مرتفقاً » ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار كلما  
 احترق جلده بدل جلد غيره ، والسادسة السعير فيها ثلاث مائة سرادق من نار  
 في كل سرادق ثلاث مائة قصر من نار في كل قصر ثلاث مائة بيت من نار ،  
 وفي كل بيت ثلاث مائة لون من عذاب النار ، فيها حيات من نار وعقارب من  
 نار وجوامع من نار وسلاسل واغلال من نار وهو الذي يقول الله « انا

اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيراً « والسابعة جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم إذا فتح اسعر النار سعراً وهو اشد النار عذاباً واما صعوده فجل من صفر من نار وسط جهنم واما اتماماً فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو اشد النار عذاباً

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ونزعنا ما في صدورهم من غل ) قلل العداوة وقوله ( لا يمسن فيها نصب ) اى تعب وعناء وقوله ( نبيء عبادي ) اى اخبرهم ( انا انا الففور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم ونبئهم عن ضيف ابراهيم ) فقد كتبنا خبرهم (١) وقوله ( وقضينا اليه ذلك الأمر ) اى اعلمناه ( ان دابر هؤلاء ) يعنى قوم لوط ( مقطوع مصبحين ) وقوله ( لعمرك ) اى وحياتك يا محمد ( انهم لني سكرتهم يعمهون ) فهذه فضيلة (٢) لرسول الله ﷺ على الأنبياء وقوله ( ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ) قال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق الجنة ( وان كان اصحاب الايكة ) يعنى اصحاب الفيضة وهم قوم شعيب ( لظالمين ) وقوله ( ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ) قال فاتحة الكتاب اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثني احمد بن محمد عن محبوب بن سيار <sup>(عن محمد بن سنان ط)</sup> عن سورة بن كليب عن ابى جعفر عليه السلام قال نحن المثاني التي اعطاها الله تعالى نبينا ونحن وجه الله الذي تنقلب في الارض بين اظهركم من عرفنا فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه السعير ، قال علي بن ابراهيم في قوله ( الذين جعلوا القرآن عضين ) قال قسموا القرآن ولم يؤلفوه علي ما انزله الله فقال لنسئلهم اجمعين عما كانوا يعملون وقوله ( فاصدع بما تؤمر واعرض عن

(١) راجع ص ٣٣٤ ج ١

(٢) يعنى ان الله اقسم بخيائه ﷺ . ج ٠ ز

المشركين انا كفيناك المستهزين) اعلمها نزلت بمكة بعد ان نبأ رسول الله ﷺ بثلاث سنين وذلك ان النبوة نزلت علي رسول الله ﷺ يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلاثاء ثم اسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي ﷺ ثم دخل ابو طالب الي النبي ﷺ وهو يصلي وعلي ﷺ بحجبه وكان مع ابي طالب جعفر فقال له ابو طالب صل جناح ابن عمك فوقف جعفر علي يسار رسول الله ﷺ فبدر رسول الله ﷺ من بينهما فكان رسول الله ﷺ يصلي وعلي وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة يأتون به فلما اتى لذلك ثلاث سنين انزل الله عليه ( فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزين ) والمستهزؤون برسول الله ﷺ خمسة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبدالمطلب <sup>(المطلب ط)</sup> والاسود بن عبد يغوث والحارث بن طلالة الخزاعي ، اما الوليد فكان رسول الله ﷺ دعا عليه لما كان يبلغه من اذائه واستهزائه فقال اللهم اعم بصره واشككه بولده فعمي بصره وقتل ولده بيدر ( وكذلك دعا علي الأسود بن يغوث والحارث بن طلالة ط ) فمهر الوليد بن المغيرة برسول الله ﷺ ومعه جبرئيل ﷺ فقال جبرئيل يا محمد هذا الوليد بن المغيرة وهو من المستهزين بك ؟ قال نعم وقد كان من رجل من خزاعة وهو يرش نبالا له فوطي علي بعضها فاصاب عقبه قطعة من ذلك فدميت فلما مر بجبرئيل اشار الي ذلك الموضع فرجم الوليد الي منزله ونام علي سريره وكانت ابنته نائمة اسفل منه فالتفت الموضع الذي اشار اليه جبرئيل اسفل عقبه فسال منه الدم حتى صار الي فراش ابنته فاتبته فقالت الجارية انحل وكاه القربة قال ما هذا وكاه القربة ولكنه دم ابيك فاجعني لي ولدي وولد اخي فاني ميت ، فجمعهم فقال لعبد الله بن ابي ربيعة اب عمارة بن الوليد بارض الحبشة بدار مضيفة فخذ كتاباً من محمد الي النجاشي ان يرده ثم قال لابنه هاشم وهو اصغر اولاده يا بني اوصيك بخمس خصال فاحفظها : اوصيك

بقتل أبي درهم الدوسي فإنه غلبني علي امرأتى وهي بنته ولو تركها وبعلمها كانت تلدي ابناً مثلك ودي في خزاعة وما تعدوا قتلي واخاف ان تنسوا بعدي ودي في بني خزاعة بن عامر ودياتي (رثائي لك ودياتي خ ل) في ثقيف فخذوه ولأسقف حجران علي مائتا دينار فلقضها ثم فاضت نفسه ومريم ربيعة بن الاسود برسول الله ﷺ فاشار جبرئيل الي بصره فعمي ومات ، ومهر به الاسود بن عبد يغوث فاشار جبرئيل الي بطنه فلم يزل يستسقي حتى انشق بطنه ، ومهر العاص بن وائل فاشار جبرئيل الي رجليه فدخل عود في انخس قدمه وخرج من ظاهره ومات ومهر به الحرث ابن طلائة فاشار جبرئيل الي وجهه فخرج الي جبال تهامة فاصابته من السهله ديم استسقي حتى انشق بطنه وهو قول الله « انا كفيناك المستهزئين »

فخرج رسول الله ﷺ فقام علي الحجر فقال « يا معشر قريش يا معشر العرب ادعواكم الي شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وأمركم بخلع الانداد والاصنام فاجيبوني مملكوا بها العرب وتدين لكم المعجم وتكونوا ملوكا في الجنة » فاستهزؤا منه وقالوا جئ محمد بن عبد الله ولم يحسروا عليه لموضع أبي طالب فاجتمعت قريش الي أبي طالب فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شباننا وفرق جماعتنا فان كان يعمل علي ذلك المدم حصنا له مالا فيكون اكثر قريش مالا ونزوجه اي امرأة شاء من قريش ، فقال له ابو طالب ما هذا يا ابن اخي ؟ فقال يا عم هذا دين الله الذي ارتضاه لانبياؤه ورسله بعثني الله رسولا الي الناس ، فقال يا ابن اخي ان قومك قد اتوني يسألوني ان اسئلك ان تكف عنهم ، فقال يا عم لا استطيع ان اخالف امر ربي فكف عنه ابو طالب ثم اجتمعوا الي أبي طالب فقالوا انت سيد من ساداتنا فادفع الينا محمدأ لنقتله ومملك علينا ، فقال ابو طالب قصيدته الطويلة يقول فيها :  
ولما رأيت القوم لا ود عندهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل

كذبتم وبيت الله يبرؤ محمد ( نبرىء محمد أ ط )

ولما نطاعن دونه وتناضل  
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل  
فلما اجتمعت قريش على قتل رسول الله ﷺ وكتبوا الصحيفة القاطعة  
جمع أبو طالب بني هاشم وحلف لهم بالبيت والركن والمقام والمشاعر في الكعبة  
لان شاكت محمداً شوكة لا يثن عليكم بني هاشم فادخله الشعب وكان يحرسه بالليل  
والنهار قائماً على رأسه بالسيف اربع سنين ، فلما خرجوا من الشعب حضر  
ابا طالب الوفاة فدخل اليه رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه فقال يا عم ريبت  
صغيراً وكفلت يتيماً فجزاك الله غني خيراً اعطني كلمة اشفع لك فيها عند ربي ،  
فروي انه لم يخرج من الدنيا حتى اعطى رسول الله الرضى وقال رسول الله ﷺ  
لوقمت المقام المحمود لشفعت لأبي وامي وعمي واخ لي كان مواخياً في الجاهلية .  
وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن سيف بن عميرة وعبدالله بن سنان وابن  
ابي حمزة الثمالي قالوا سمعنا ابا عبدالله جعفر بن محمد عليهم السلام يقول لما حج  
رسول الله ﷺ حجة الوداع نزل بالابطح ووضعت له وسادة فجلس عليها ثم  
رفع يده الى السماء وبكى بكاءً شديداً ثم قال يا رب انك وعدتني في ابي  
وامي وعمي ان لا تمذهبهم بالنار ، قال فلوحي الله اليه اني آليت على نفسي ان  
لا يدخل جنتي إلا من شهد ان لا إله إلا الله وانك عبيدي ورسولي ولا تكن  
ائمئ الشعب فنادهم فان اجابوك فقد وجبت لهم رحمتي فقام النبي ﷺ  
الى الشعب فنادهم وقال يا ابتاه ويا امامه ويا عماء فخرجوا ينفضون التراب  
عن رؤوسهم فقال لهم رسول الله ﷺ ألا ترون الى هذه الكرامة التي اكرمني الله  
بها فقالوا نشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله حقاً حقاً وان جميع ما اتيت به  
من عند الله فهو الحق فقال ارجعوا الى مضاجعكم .



ودخل رسول الله ﷺ الى مكة وقدم اليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه من اليمن فقال: رسول الله ﷺ ألا ابشرك يا علي فقال امير المؤمنين بابي انت وامي لم تزل مبشراً ، فقال ألا ترى الى ما رزقنا الله تبارك وتعالى في سفرنا هذا واخبره الخبر (١) فقال له علي رضي الله عنه الحمد لله قال واشرك رسول الله ﷺ في بدنته اياه وامه وعمه ثم قال الله (ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون) أي بما يكذبونك ويدكرون الله (فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) اخبرنا احمد ابن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد عن محمد بن سيار (سنان ط) عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية (ولا تمد عيني الى ما متعنا به ازواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين) قال رسول الله ﷺ من لم يتعز بمزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ، ومن رمى بنظره الى ما في يد غيره كثر همهم ولم يشف غيظه ، ومن لم يعلم ان الله عليه نعمة لا (الا خ ل) في مطعم او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ومن اصبغ على الدنيا حزناً اصبغ على الله سخطاً ومن شكى مصيبة نزلت به فاعما يشكور به ، ومن دخل النار من هذه الامة ممن قرأ القرآن فهو ممن يتخذ آيات الله هزواً ، ومن اتى ذا ميسرة فيخشم له طلب ما في يده فذهب ثلثا دينه ثم قال ولا تعجل ، وليس يكون الرجل يسأل من الرجل الرفق فيجمله ويوقره فقد يحجب ذلك له عليه ولكن يراه انه يريد بتخشعه ما عند الله ويريد ان يحيله عما في يده

---

(١) اي الخبر المذكور سابقاً من اجابة ابيه وامه وعمه صلى الله عليه

## سورة النحل مكية آياتها مائة وثمانية وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم آتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) قال نزلت لما سألت قريش رسول الله ﷺ ان ينزل عليهم العذاب فانزل الله تبارك وتعالى « آتى امر الله فلا تستعجلوه » وقوله ( ينزل الملائكة بالروح من امره ) يعني بالقوة التي جعلها الله فيهم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( علي من يشاء من عباده ان انذروا انه لا إله إلا انا فاتقون ) يقول بالكتاب والنبوة وقال علي بن ابراهيم في قوله ( خلق الانسان من نطفة فلذا هو خصيم مبين ) قال خلقه من قطرة ماء منتن فيكون خصيماً متكلماً بليغاً وقال ابو الجارود في قوله ( والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ) والدفء حواشي الابل ويقال بل هي الادفأ من البيوت والثياب وقال علي بن ابراهيم في قوله « دفء » اي ما تستدفئون به مما يتخذ من صوفها ووبرها وقوله ( ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ) قال حين ترجع من المرعى وحين تسرحون حين تخرج الى المرعى ( وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالفيه إلا بشق الأتقس ) قال الى مكة والمدينة وجميع البلدان ثم قال ( واخيل والبغال والحمير لتركبوها ) ولم يقل عز وجل لتركبوها وتأكلوا منها كما قال في الانعام ( ويخلق ما لا تعلمون ) قال المعجائب التي خلقها الله في البحر والبر ( وعلي الله قصد السبيل ومنها جائر ) يعني الطريق ( ولو شاء لهديكم اجمعين ) يعني الطريق وقوله عز وجل ( هو الذي انزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسميون ) اي تزرعون ثم قال ( ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاغاب

ومن كل الثمرات ) يعني بالمطر ( ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ) وقوله ( وذرأ لكم في الارض ) اي خلق واخرج ( مختلفاً الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ) وقوله عز وجل ( وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ) يعني ما يخرج من البحر من انواع الجواهر ( وري الفلك مواخر فيه ) يعني السفن ( والقي في الأرض رواسي ان تميد بكم ) يعني الجبال وانهاراً وسبلاً اي طرقاً ( لعلكم تهتدون ) يعني كي تهتدوا وقوله عز وجل ( وعلامات وبالنجم هم يهتدون ) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن القسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس عن ابي عبدالله عليه السلام قال النجم رسول الله ﷺ والعلامات الأئمة عليهم السلام وقوله ( والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ) فانه رد على عبدة الاصنام وقوله ( وإذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ) يعني اكاذيب الاولين حدثني جعفر بن احمد قال حدثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول في قوله ( فالذين لا يؤمنون بالآخرة ) يعني انهم لا يؤمنون بالرجعة انها حق ( قلوبهم منكرة ) يعني انها كافرة ( وهم مستكبرون ) يعني انهم عن ولاية علي مستكبرون ( لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين ) عن ولاية علي وقال نزلت هذه الآية هكذا « واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم في علي قالوا اساطير الاولين » وقال علي ابن ابراهيم فقال الله عز وجل ( ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ) قال يحملون آناهم يعني الذين غضبوا امير المؤمنين عليه السلام وآناهم كل من اقتدى بهم وهو قول الصادق عليه السلام والله ما اهرقت محجمة من دم ولا قرع عصاً بخصاً ولا غضب فرج حرام ولا اخذ مال من غير حله إلا ووزر ذلك في اعناقهما من غير ان ينقص من اوزار العاملين بشيء .

قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبد الله  
 عليه السلام قال خطب امير المؤمنين عليه السلام بعد ما بويع له بخمسة ايام خطبة فقل فيها  
 واعلموا ان لكل حق طالباً ولكل دم تائراً والطالب (بحقنا ط) كقيام التائر  
 بدمائنا والحاكم في حق نفسه هو العادل الذي لا يحيف والحاكم الذي لا يجور  
 وهو الله الواحد القهار واعلموا ان على كل شارع بدعة وزره ووزر كل  
 مقتد به من بعده من غير ان ينقص من اوزار العاملين شيء وسينتقم الله من  
 الظامة ما كلاً بئاً كل ومشرباً بمشرب من لقم العلقم ومشارب الصبر الادم فيشربوا  
 بالصبر من الراح السم المذاق ويلبسوا دنار الخوف دهرأ طويلاً ولهم بكل  
 ما اتوا وعملوا من افويق الصبر الادم فوق ما اتوا وعملوا ، اما انه لم يبق إلا  
 الزمهرير من شتائهم وما لهم من الصيف إلا رقدة ويحجم ما تزودوا وجمعوا على  
 ظهورهم من الآثام<sup>(١)</sup> فيها مطايا الخطايا (ويا رزء الزورك) وزاد الآثام مع الذين  
 ظاهروا اسمعوا واعقلوا وتوبوا وابكوا على انفسكم فسيعلم الذين ظلموا اي  
 منقلب ينقلبون ، فاقسم سم اقسام ليتحملنها بنو امية من بمدي وليعرفنها في دار  
 غيرهم عما قليل فلا يبعد الله إلا من ظلم وعلى البادي (يعني الأول) ما سهل لهم  
 من سبيل الخطايا مثل اوزارهم واوزار كل من عمل بوزرهم الى يوم القيامة ومن  
 اوزار الدين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون « وحدثني ابي عن محمد بن  
 ابي عمير عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (قد مكر  
 الذين من قبلهم فآى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وانا هم  
 العذاب من حيث لا يشعرون) قال ثبت مكرهم اي ماتوا فلقاهم الله في النار  
 وهو مثل لاعداء آل محمد عليه وعليهم السلام (ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين  
 شركائ الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء  
 على الكافرين) قال الذين اتوا العلم الأئمة عليهم السلام يقولون لاعدائهم اين

(١) وفى ط بعد هذا : والخطايا وما تراودوا اوزار الآثام من الذين ظلموا

شركاؤكم ومن اطعموهم في الدنيا ثم قال فيهم ايضاً ( الذين تتوفيههم الملائكة ظالمي انفسهم فالتقوا السلم ) اي سلعوا لما اصابهم من البلاء ثم يقولون ( ما كنا نعمل من سوء ) فرد الله عليهم فقال ( بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلئیس مثوى المتكبرين ) ثم ذكر المؤمنين ( فقال الذين تتوفيههم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) قوله طيبين قال هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم في الدنيا وقوله ( هل ينظرون إلا ان تأتيمهم الملائكة او يأتي امر ربك ) من العذاب والموت وخروج القافم ( كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظاههم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون ) وقوله ( فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ) من العذاب في الرجعة وقوله ( وقال الذين اشركوا - الي قوله - البلاغ المبين ) فانه محكم وقوله ( واجتنبوا الطاغوت ) يعني الاصنام قوله ( فسروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ) اي انظروا في اخبار من هلك من قبل وقوله ( ان تحرص على هديهم ) مخاطبة للنبي ﷺ ( فان الله لا يهدي ) اي لا يثيب ( من يضل ) اي يعذب وقوله ( واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) فانه حدثني ابي عن بعض رجاله يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال ما يقول الناس فيها ؟ قال يقولون نزلت في الكفار قال ان الكفار كانوا لا يحلفون بالله وإنما نزلت في قوم من امة محمد ﷺ قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيامة فحلفوا انهم لا يرجعون فرد الله عليهم فقال لبيئس لهم الذي يخلفون فيه ( وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ) يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين فيهم وقوله ( والذين هاجروا في الله ) اي هاجروا وتركوا الكفار في الله وقوله ( افأمن الذين مكروا السيئات ) يا محمد وهو استفهام ( ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث

(١) وفى ط بعد ذلك : ( لنبؤنهم فى الدنيا حسنة ) أى لنؤتينيهم

لَا يَشْرُونَ أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقْلِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) قَالَ إِذَا جَاءُوا وَذَهَبُوا فِي التِّجَارَاتِ  
وَفِي أَعْمَالِهِمْ فَيَأْخُذْهُمْ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ ( أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ) قَالَ عَلَى تَقِيقِظِ  
رَقْوَانِهِ ( أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُ غِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سَجْدًا  
لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ) قَالَ تَحْوِيلُ كُلِّ ظِلٍّ خَلَقَهُ اللَّهُ وَهُوَ سَجُودٌ لِلَّهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ  
إِلَّا لَهُ ظِلٌّ يَتَحَرَّكُ بِتَحْرِيكِهِ وَتَحْرِيكِهِ سَجُودُهُ وَقَوْلُهُ ( وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ  
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ) قَالَ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَهُمْ يَعْمُرُونَ فِيهِ ثُمَّ احْتَجَّ عَزَّ وَجَلَّ  
عَلَى الثَّنَوِيَّةِ فَقَالَ ( لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَايَايَ فَارْهَبُونَ )  
وَقَوْلُهُ ( وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ) أَيُّ وَاجِبًا ثُمَّ ذَكَرَ  
تَفَضُّلَهُ فَقَالَ ( وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمُنِ اللَّهُ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَالْيَايَ تَجْتَرُونَ ) أَيُّ  
تَفَرَّغُونَ وَتَرْجِعُونَ وَالنِّعْمَةُ هِيَ الصِّحَّةُ وَالسَّعَةِ وَالْعَافِيَةُ وَقَوْلُهُ ( وَيَجْعَلُونَ لِمَا  
لَا يَمْلِكُونَ نَصِيْبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ) وَهُوَ الَّذِي وَصَفْنَاهُ مِمَّا كَانَتْ الْعَرَبُ يَجْعَلُونَ لِلْأَصْنَامِ  
نَصِيْبًا فِي زَرْعِهِمْ وَابِلَاهِمُ وَغَنَمِهِمْ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ ( تَاللَّهِ لَتَسْتَئْذِنَ عَمَّا كُنْتُمْ  
تَفْتَرُونَ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ) قَالَ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنْ الْمَلَائِكَةُ  
هُمُ بَنَاتُ اللَّهِ فَفَسَبُوا مَا لَا يَشْتَهُونَ إِلَى اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ  
سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ » يَعْنِي مِنَ الْبَنِينَ ثُمَّ قَالَ ( وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ  
وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ )  
أَيُّ يَسْتَهِينُ بِهِ ( أَمْ يَدْسُهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ) وَقَوْلُهُ : ( وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ  
النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ ) أَيُّ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِمْ وَظُلْمِهِمْ ( مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤْخَرُ  
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَخْرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ) وَقَوْلُهُ  
( وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ السُّنَنُ الْكُذْبَ ) يَقُولُ السُّنَنُ الْكَاذِبَةُ  
( إِنْ لَهُمُ الْحَسَنَى لَا جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ وَإِنَّهُمْ مَفْرُطُونَ ) أَيُّ مَعَذَّبُونَ وَقَوْلُهُ :

( والله انزل من السماء ماءً ) الآية محكمة وقوله ( وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ) قال القرطبي ما في السكرش<sup>(١)</sup> وقوله ( ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً ) قال الخليل ( ورزقاً حسناً ) قال الزبيد وقوله ( واوحى ربك الى النحل ) قال وحي إلهام تأخذ النحل من جميع النور ثم تتخذة عملاً .

وحدثني ابي عن الحسن بن علي الوشاء عن رجل عن حريز بن عبدالله عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله واوحى ربك الى النحل قال نحن النحل التي اوحى الله اليها ( ان اتخذى من الجبال بيوتاً ) امرنا ان نتخذ من العرب شيعه ( ومن الشجر ) يقول من العجم ( ومما يعرشون ) يقول من الموالي والذي يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ( العلم الذي يخرج منا اليك ) وقوله ( والله خلقكم ثم يتوفيكم - الى قوله - لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً ) قال إذا كبر لا يعلم ما علمه قبل ذلك وقوله ( والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيماهم فهم فيه سواء ) قال لا يجوز للرجل ان يخص نفسه بشيء من الماء كونه دون عياله وقوله ( والله جعل لكم من انفسكم ازواجاً ) يعني حواء خلقت من آدم ( وحفدة ) قال الاخنان وقوله ( ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ) قال لا يتزوج ولا يطلق ثم ضرب الله مثلا في الكفار فقال ( وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اين ما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ) قال كيف يستوي هذا وهذا الذي يأمر بالعدل امير المؤمنين والآئمة عليهم السلام وقوله ( والله اخرجكم من بطون امهاتكم - الى قوله - ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ) فانه محكم وقوله ( والله جعل لكم من بيوتكم سكناً ) يعني المساكن ( وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً ) يعني الخيام والمضارب

(١) السكرش كظلف والكشف لذى الخف والحافر كالمعدة للانسان . ج ز

(تستخفوها يوم ظنكم) اي يوم سفركم (ويوم اقامتكم) يعني في مقامكم (ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثنائاً ومتاعاً الى حين) وفي رواية ابى الجارود في قوله (اثنائاً) قال المال (ومتاعاً) قال المنافع (الى حين) اي الى حين بلانها .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (والله جعل لكم مما خلق ظلالاً) قال ما يستظل به (وجعل لكم من الليل اكثناً وجعل لكم سرايل تقيكم الحر) يعني القمص وإنما جعل ما يحول منه (وسرايل تقيكم بأسمكم) يعني الدروع وقوله (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) قال نعمة الله هم الأئمة والدليل على ان الأئمة نعمة الله قول الله تعالى « ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً »

قال الصادق عليه السلام نحن والله نعمة الله التي انعم الله بها على عباده وبنا فاز من فاز ، وقوله (ويوم نبعث من كل امة شهيداً) قال لكل زمان وامة امام يبعث كل امة مع امامها وقوله : (والذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب) قال كفروا بعد النبي صلى الله عليه وآله وصدوا عن امير المؤمنين عليه السلام (زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون) ثم قال (ويوم نبعث في كل امة شهيداً عليهم من انفسهم) يعني من الأئمة ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله (وجئنا بك يا محمد - شهيداً على هؤلاء) يعني على الأئمة فرسول الله شهيد على الأئمة وهم شهداء على الناس وقوله (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم) قال : العدل شهادة ان لا إله إلا الله

وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله والاحسان امير المؤمنين والفحشاء والمنكر والبغى فلان

وفلان وفلان حدثنا محمد بن ابى عبدالله قال حدثنا موسى بن عمران قال حدثني الحسين ابن يزيد عن اسماعيل بن مسلم قال جاء رجل الى ابى عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام وانا عنده فقال يا بن رسول الله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون



وقوله ( امر ) ربي ( ألا تعبدوا إلا إياه ) فقال نعم ليس لله في عباده امر إلا العدل والاحسان فالدعاء من الله عام والمهدي خاص مثل قوله ( ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ) ولم يقل ويهدي جميع من دعا إلى صراط مستقيم .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( واوفوا بعهده الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ) فانه حدثني ابي رفعه قال قال ابو عبدالله عليه السلام لما نزلت الولاية وكان من قول رسول الله ﷺ بفدير خم سلموا على علي بامرة المؤمنين عليه السلام فقالوا أمن الله ورسوله ؟ فقال لهم نعم حقاً من الله ورسوله ، فقال انه امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين يقمده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل اوليائه الجنة ويدخل اعداءه النار وانزل الله عز وجل ( ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها الخ ) يعني قول رسول الله ﷺ من الله ورسوله ثم ضرب لهم مثلاً فقال ( ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال التي نقضت غزلها امرأة من بني تيم بن مرة يقال لها رابطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن كعب بن لوي بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فاذا غزلت نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله كاتي نقضت غزلها قال إن الله تبارك وتعالى امر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلاً .

رجع الى رواية علي بن ابراهيم في قوله « ان تكون أئمة هي اركم من أئمتكم » ف قيل يا بن رسول الله نحن نقرؤها ( هي اركم من امة ) قال ويحك وما اركم ؟ واوماً بيده بطرحها ( انما يلوكم الله به ) يعني بعلي بن ابي طالب عليه السلام يخبركم ( وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ) قال علي مذهب واحد وامر واحد ( ولكن يضل من يشاء ) قال يعذب بنقض العهد ( ويهدي من يشاء ) قال يثيب ( ولتسئلن عما كنتم تعملون

ولا تتخذوا إيمانكم دخلاً بينكم ( قال هو مثل لامير المؤمنين عليه السلام ) (فتزل قدم  
بمد نبوتها ) يعني بعد مقالة النبي عليه السلام فيه ( وتذوقوا السوء بما صددتم عن  
سبيل الله ) يعني عن علي ( ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً )  
معطوف على قوله ( واوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ) ثم قال ( ما عندكم ينقد  
وما عند الله باق ) أي ما عندكم من النعمة تزول وما عند الله مما تقدموه من  
خير أو شر فهو باق وقوله ( من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن  
فلنحيينه حياة طيبة ) قال القنوع بما رزقه الله ، ثم قال ( فاذا قرأت القرآن  
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ) قال الرجيم اخبث الشياطين فقلت له ولم سمي رجيماً ؟  
قال لانه يرجه وقوله ( انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون )  
قال ليس له ان يزيلهم عن الولاية فاما الذنوب فانهم ينالون منه كما ينالون من غيره  
وقوله ( واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا إنما انت مفتر ) قال كانت  
اذا نسخت آية قالوا رسول الله عليه السلام انت مفتر فرد الله عليهم فقال : ( قل لهم  
— يا محمد — نزله روح القدس من ربك بالحق ) يعني جبرئيل عليه السلام وفي رواية ابي الجارود  
في قوله روح القدس قال هو جبرئيل عليه السلام والقدس الطاهر ( ليثبت الذين آمنوا )  
هم آل محمد ( وهدي وبشرى للمسلمين ) واما قوله : ولقد نعلم انهم يقولون إنما  
يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي ) وهو لسان ابي فكيهة مولى ابن  
الحضرمي كان اعجمي اللسان وكان قد اتبع نبي الله وآمن به وكان من اهل  
الكتاب فقالت قريش هذا والله يعلم محمداً بلسانه يقول الله : ( وهذا لسان  
عربي مبين ) واما قوله ( من كفر بالله من بعد ايمانه إلا من اكره وقلبه مطمئن  
بالإيمان ) فهو عمار بن ياسر اخذته قريش بمكة فعضبوه بالنار حتى اعطاهم بلسانه  
ما ارادوا وقلبه مطمئن بالإيمان واما قوله ( ولكن من شرح بالكفر صدراً )  
فهو عبدالله بن سعد بن ابي سرح بن الحارث من بني لوي يقول الله « ذلك بان

الله ختم على سمعهم وابصارهم وقلوبهم واولئك هم الغافلون لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرون » هكذا في قراءة ابن مسعود وقوله ( اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم الآية ) هكذا في القراءة المشهورة هذا كله في عبدالله ابن سعد بن ابى سرح كان عاملاً لعثمان بن عفان على مصر ونزل فيه ايضاً « ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت » وقال علي ابن ابراهيم ثم قال ايضاً في عمار ( ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ) .

وقوله : ( وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفروا بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ) قال نزلت في قوم كان لهم هر يقال له الثلاثان ( الثلاثا لك ط ) وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير فكانوا يستنجون بالمجين ويقولون هو ألين لنا ، فكفروا بانعم الله واستنجوا ( واستخفوا خ ل ) بنعمة الله فحبس الله عنهم الثلاثان فجذبوا حتى احوجهم الله الى اكل ما كانوا يستنجون به حتى كانوا يتقاسمون عليه ثم قال عز وجل ( ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام اتفوتوا على الله الكذب ) قال هو ما كانت اليهود يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ويحرم على ازواجنا وقوله ( ان ابراهيم كان امة قانتاً لله حنيفاً ) اي طاهراً ( اجتبا ) اي اختاره ( وهده الى صراط مستقيم ) قال الى الطريق الواضح ثم قال لنبيه ﷺ ( ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفاً ) وهي الحنفية العشر التي جاء بها ابراهيم عليه السلام خمسة في الرأس فاما التي في البدن فالنسل من الجنابة ، والطهور بالماء وتقليم الاظفار وحلق الشعر من البدن ، والختان ، واما التي في الرأس : فطم الشعر ، واخذ الشارب ، واعفاء اللحي ، والسبوك ، والحلال ، فهذه لم تنسخ الى يوم القيامة

وقوله ( إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه . الآية ) وقد كتبنا خبره في سورة الاعراف وقوله ( وجاد لهم بالنبي هي السن ) قال بالقرآن وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر في قوله « ان ابراهيم كان امة قانتاً لله حنيفاً » وذلك انه كان على دين لم يكن عليه احد غيره فكان امة واحدة وإنما قال قانتاً فالمطيع واما الحنيف فالمسلم قال وما كان من المشركين واما قوله ( إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ) وذلك ان موسى امر قومه ان يتفرغوا الى الله في كل سبعة ايام يوماً يجعله الله عليهم وهم الذين اختلفوا فيه واما قوله ( وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولن صبرتم لهُوَ خَيْرٌ للصابرين ) وذلك ان المشركين يوم احد مثلوا باصحاب النبي ﷺ الذين استشهدوا ، منهم حمزة فقال المسلمون اما والله لان اولانا الله عليهم لنمثلن باخيارهم ، فذلك قول الله « وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » يقول بالاموات : « ولن صبرتم لهُوَ خَيْرٌ للصابرين »

لقد تم - بحول الله وقوته - الجزء الاول من الكتاب المستطاب « تفسير القمي » تصحيحاً وتعليقاً بيد العبد المذنب السيد طيب الموسوى الجزائري في يوم السابع من ذي الحجة الحرام من سنة ثلاثمائة وست وثمانين بعد الالف الهجرية ويتلوه ان شاء الله الجزء الثانى أوله سورة بني اسرائيل .

## فهرس مواضع الكتاب

ص	عناون	ص	عناون
١	مقدمة المحشي	٧٩	اقسام العدة .
١	مقدمة المصنف	٨١	قصة طالوت وجالوت
٢٨	الجزء (١)	٨٤	الجزء (٣)
٢٨	سورة الفاتحة	٨٥	آية الكرسي
٣٠	( سورة البقرة )	٨٧	قصة بخت نصر
٣١	معاني الايمان	٩٣	احكام الربا
٣٣	معاني الكفر	٩٦	( سورة آل عمران )
٣٥	معاني الحياة	٩٩	مسائل النصراني والامام الباقر <small>عليه السلام</small>
٣٧	ابتداء خليفة آدم	١٠١	قصة مريم
٤٥	حج آدم	١٠٣	رفع عيسى
٤٩	قصة البقرة	١٠٧	الجزء ( ٤ )
٥١	قضية ابي ذر	١٠٩	تورود الرايات يوم القيامة
٥٥	اصل السحر	١١١	غزوة احد
٥٧	قصة هاروت وماروت	١١٣	مقام الامير <small>عليه السلام</small> في احد
٦١	ابراهيم وبناء البيت	١١٥	شجاعة امرأة في احد
٦٢	الجزء (٢)	١١٧	شهادة حمزة <small>عليه السلام</small>
٦٩	كيفية الحج	١٢٣	مواساة رجل من الانصار
٧٥	اقسام الطلاق	١٣٠	( سورة النساء )

ص	عناوين	ص	عناوين
١٣٣	حكم الكاذبة	٢٢٢	( سورة الاحقاف )
١٣٥	الجزء ( ٥ )	٢٢٥	اعتراض جبرئيل على آدم
١٤٧	احكام القتل	٢٢٧	رد الجبرية والقدرية
١٥٧	الجزء ( ٦ )	٢٣١	جهم في الارض والجنة في السماء
١٦٠	( سورة المائدة )	٢٣٣	اسئلة مولى عمر من الباقر عليه السلام
١٦١	الفار في الجاهلية	٢٣٦	الجزء ( ٩ )
١٦٥	دخول بني اسرائيل في التيه	٢٤٧	آيات تسمع لموسى
١٦٧	قصة هابيل وقايل	٢٣٩	نزول التوراة
١٧٣	خطبة النبي صلى الله عليه وآله يوم القدير	٢٤٣	مناجاة الله لموسى
١٧٥	قضية ليلة العقبة	٢٤٥	قوم نوح
١٧٧	الهجرة الى الحبشة	٢٤٧	ميثاق النبيين في النذر
١٨٠	الجزء ( ٧ )	٢٥٤	( سورة الانفال )
١٨١	نزول حرمة الحجر	٢٥٧	غزوة بدر
١٨٣	المؤمن والامام الجواد عليه السلام	٢٥٩	كلام المقداد وسعد
١٨٥	نكاح الجواد عليه السلام من ام الفضل	٢٦١	خوف قريش
١٨٧	اقسام الصوم	٢٦٣	كلام رسول الله صلى الله عليه وآله لقريش
١٩١	مسئلة الله النبي يوم القيامة	٢٦٥	شهادة عبيدة بن الحارث
١٩٣	( سورة الانعام )	٢٦٧	حمل ابليس لواء المشركين
٢٠٧	ولادة ابراهيم عليه السلام	٢٧١	( سورة التوبة )
٢١٣	الجزء ( ٨ )	٢٧٣	شورى قريش في دار الندوة

ص	عناوين	ص	عناوين
٢٧٥	مبيت على علي <small>عليه السلام</small> على فراش النبي <small>عليه السلام</small>	٣٣٣	نروج ابراهيم من بلاد نمرود
٢٧٨	الجزء ( ١٠ )	٣٣٥	هلاك قوم لوط
٢٨٥	غزوة حنين	٣٣٩	( سورة يوسف )
٢٨٧	مواساة الامير <small>عليه السلام</small> في حنين	٣٤٥	دعاء يوسف في السجن
٢٩١	خطبة النبي <small>عليه السلام</small> في تبوك	٣٤٦	الجزء ( ١٣ )
٢٩٣	حديث المنزلة	٣٥١	كتاب عزيز مصر الى يعقوب
٢٩٥	وفاة ابي ذر	٣٥٣	دعاء يعقوب ويوسف للفرج
٢٩٧	توبة الماخلفين عن القتال	٣٥٥	قميص يوسف
٢٩٩	مصرف الصدقات	٣٥٧	رد شباب زليخا
٣٠٣	الجزء ( ١١ )	٣٥٩	( سورة الرعد )
٣٠٣	توبة ابي لبابة	٣٦٥	خلقة فاطمة من طوبى
٣٠٥	مسجد ضرار	٣٦٧	( سورة ابراهيم )
٣٠٨	( سورة يونس )	٣٦٩	الانسان و آخر يومه من الدنيا
٣١٥	غرق فرعون	٣٧١	ولوج النكيرين في القبر
٣١٩	اسف يونس على آل عمران	٣٧٢	( سورة الحجر )
٣٢١	( سورة هود )	٣٧٢	الجزء ( ١٤ )
٣٢١	الجزء ( ١٢ )	٣٧٣	ميلاد النبي الاعظم <small>عليه السلام</small>
٣٢٣	معاني الامة	٣٧٩	حماة ابي طالب عن النبي
٣٢٥	قصة نوح	٣٨٢	( سورة النحل )
٣٢٩	قصة لوط		
٣٣١	قصة صالح		

منسورات ( ١ )

مَكْتَبَةُ الْمَلِكِ  
الْمُخَفِّفِ الشَّرِيفِ



لا يسمح بطبع هذا الكتاب الشريف  
المزدان بهذه التصحيحات والحواشي إلا بإجازة  
من حضرة المحشي دام ظله .

النسخة الممتازة بدقة النظر في صحتها - تمناً وبإضافات مفيدة تعليقاً فجاءت  
بحمد الله أحسنها صورة وأكملها مادة ومتدarkerة لمافات من النسخ القديمة  
والحديثه - وذلك اجابة الى رغبة الطالبين ، وحفاظاً لثراث الماضين والله  
الموفق وخير معين

## الرموز

- ١- « م » ، اشارة الى نسخة مكتبة آية الله الحكيم
- ٢- « هـ » ، اشارة الى نسخة مكتبة آية الله كاشف الغطاء
- ٣- « ط » ، اشارة الى نسخة مطبوعة في ايران سنة ١٣١٣ هـ
- ٤- « خ » ، او « خل » ، اشارة الى « نسخة بدل »
- ٥- « ق » : لقاموس اللغة
- ٦- « ج ز » مخفف « الجزائري » المحشي

تفسير القشيري

الشيخ القشيري

(توفي ١٠١٤ هـ)

مكتبة  
الشيخ القشيري

تفسير القشيري

الشيخ القشيري

٢

مكتبة

الشيخ القشيري

منشورات مكتبة الرمدى

# نقد الفسيفساء

إلى الحسين بن إبراهيم الفسي

(من اعلام القرنين ٣ - ٤ هـ)

صححه وعلق عليه وقدم له  
حجة الاسلام العلامة

السيد طيب الموسوي البحراني

الجزء الثاني

مطبعة النجف



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### (سورة بني اسرائيل مكية ) الجزء (١٥)

وآياتها مائة و احدى عشر

( بسم الله الرحمن الرحيم ، سبحان الذي اسرى بعه ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير ) فحكى ابي عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبدالله عليه السلام قال جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا بالجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فتضمضت البراق فططمها جبرئيل ثم قال لها اسكني يا براق فما ركبك نبي قبلك ولا يركبك بعده مثله قال فرقت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والارض قال فبينما انا في مسيري إذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم ألتفت اليه ثم ناداني مناد عن يساري يا محمد فلم اجبه ولم ألتفت اليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها وعليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظري حتى اكلمك فلم ألتفت اليها ثم سرت فسمعت صوتاً أفزعني فجاوزت به فنزل بي جبرئيل ، فقال صل فصليت فقال ائتدري اين صليت ؟ فقلت لا ، فقال صليت بطيبة واليها مهاجرتك ، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل وصل فنزلت وصليت ، فقال لي ائتدري اين

صليت ؟ فقلت لا ، فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليماً ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت وصليت فقال لي اتدري اين صليت ؟ فقلت لا ، قال صليت في بيت لحم بناحية بيت المقدس ، حيث ولد عيسى بن مريم ﷺ ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء ربط بها فدخلت المسجد ومعني جبرئيل الى جنبي فوجدنا ابراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من انبياء الله قد جمعوا الى واقمت الصلاة ولا اشك إلا وجبرئيل استقدما ، فلما استقروا اخذ جبرئيل بعضدي فقدمني فامتهم ولا فخر ثم اتاني الخازن بثلاث اواني ، انا فيه لبن وانا فيه ماء وانا فيه خمر ، فسمعت قائلاً يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته ، وان اخذ الخمر غوى وغوت امته وان اخذ اللبن هدي وهديت امته ، فاخذت اللبن فشربت منه فقال جبرئيل هديت وهديت امتك ثم قال لي ماذا رأيت في مسيرك ؟ فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي أوأجبته ؟ فقلت لا ولم التفت اليه ، فقال ذاك داعي اليهود لو أجبته لتهودت امتك من بعدك ثم قال ماذا رأيت ؟ فقلت ناداني مناد عن يساري فقال أوأجبته ؟ فقلت لا ولم التفت اليه ، فقال ذاك داعي النصاري لو أجبته لتنصرت امتك من بعدك ثم قال ماذا استقبلك ؟ فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة فقات يا محمد انظري حتى اكلمك ، فقال لي أفكلمتها ؟ فقلت لم اكلمها ولم التفت اليها فقال تلك الدنيا ولو كلمتها لاخترت امتك الدنيا على الآخرة ، ثم سمعت صوتاً افزعني فقال جبرئيل ألتسع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قد ذقتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت ، قالوا فما ضحكك رسول الله ﷺ حتى قبض .

قال فصعد جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسماعيل

وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل « ألا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب »  
وتحتة سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك، فقال يا جبرئيل من  
هذا معك ؟ فقال محمد ﷺ قال أوقد بعث ؟ قال نعم ففتح الباب فسلمت  
عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالاخ الناصح والنبي الصالح  
وتلقني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك إلا كان ضاحكاً مستبشراً  
حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه كربه المنظر ظاهر الغضب ،  
فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا انه لم يضحك ولم ار فيه من الاستبشار  
وما رأيت ممن ضحك من الملائكة ، فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فاني قد فرغت  
فقال يجوز ان تفرع منه ، وكلنا تفرع منه هذا مالك خازن النار لم يضحك  
قط ولم يزل منذ ولاه الله جهم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على اعداء الله واهل  
معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد قبلك او كان ضاحكاً لاحد بعدك  
لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد علي السلام وبشري بالجنة ،  
فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمسكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين ، ألا تأمره ان  
يريني النار ؟ فقال له جبرئيل يا مالك ار محمدآ النار ، فكشف عنها غطاءها  
وفتح باباً منها ، فخرج منها هب ساطع في السماء وفارت فارتعدت حتى ظننت  
ليتنا ولني مما رأيت ، فقلت له يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فأمرها ، فقال  
لها ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه

ثم مضيت فرأيت رجلاً ادماً جسيماً فقلت من هذا يا جبرئيل ، فقال هذا  
ابوك آدم فاذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيب وريح طيبة من جسد  
طيب ثم تلا رسول الله ﷺ سورة المطففين على رأس سبعة عشر آية « كلا ان  
كتاب الابرار لفي عليين وما ادرىك ما عليون كتاب مرقوم » الى آخرها ، قال  
فسلمت علي ابي آدم وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي ، وقال مرحباً بالابن

للصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح .

ثم مررت بملك من الملائكة وهو جالس وإذا جميع الدنيا بين ركبته وإذا بيده لوح من نور فيه كتاب ينظر فيه ولا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا ملك الموت دائب في قبض الارواح فقلت يا جبرئيل ادتي منه حتى اكلمه ، فادناني منه فسلمت عليه ، وقال له جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة الذي ارسله الله الى العباد فرحب بي وحياني بالسلام وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في امتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي ، فقال جبرئيل هو اشد الملائكة عملا فقلت أكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا تقبض روحه؟ قال نعم قلت تراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك ؟ فقال نعم ، فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها إلا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار إلا وأنا انا اصفحها كل يوم خمس مرات واقول إذا بكى أهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فإني فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله ﷺ كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ان ما بعد الموت اطم واطم من الموت .

قال ثم مضيت فإذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون الخبيث ويدعون الطيب ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد ، فقال رسول الله ﷺ ثم رأيت ملكا من الملائكة جمل الله امره عجبا نصف جسده نار والنصف الآخر ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار وهو ينادي بصوت رفيع يقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفي حر هذه النار اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك



المؤمنين ، فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا ملك وكلمه الله باكناف السماوات واطراف الارضين وهو النصح ملائكة الله تعالى لأهل الارض من عباده المؤمنين يدعوا لهم بما تسمع منذ خلق ، ولم يكن يناديان في السماء احدهما يقول اللهم اعط كل منفق خلفاً والآخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلقاً

ثم مضيت فاذا أنا باقوام لهم مشافر كشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في افواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء الهمازون الهازون ثم مضيت فاذا أنا باقوام ترضح رؤوسهم بالصخر ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء ثم مضيت فاذا أنا باقوام تقذف النار في افواههم وتخرج من ادبارهم ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلاماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ، ثم مضيت فاذا أنا باقوام يريد أحدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فاذا هم مثل آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة قال ثم مضيت فاذا أنا بنسوان معلقات بشدين فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء اللواتي يورثن اموال ازواجهن اولاد غيرهم ثم قال رسول الله ﷺ اشتد غضب الله على امرأة ادخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم واكل خزائنهم

قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطلاق اجسادهم إلا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا اب الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤوسهم الى ما فوقها ولا خفضوها الى ما تحتهم خوفاً من



الله خشوعاً فسلمت عليهم فردوا علي إيماء آبرؤسهم لا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله الي العباد رسولا ونبياً وهو خاتم النبيين وسيدهم أفلا تكلمونه ؟ قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا علي بالسلام واكرموني وبشروني بالخير لي ولا متي

قال ثم صعد بي الي السماء الثانية فاذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل ؟ فقال لي ابنا الخالة يحيى وعيسى بن مريم فسلمت عليهما وسلمنا علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح وإذا فيها من الملائكة مثل ما في السماء الأولى وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلا يسبح لله ويحمده بأصوات مختلفة .

ثم صعدنا الي السماء الثالثة فاذا فيها رجل فضل حسنه علي سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر علي سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا اخوك يوسف فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالنبي الصالح والاخ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح ، وإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الاولى والثانية ، وقال لهم جبرائيل في امري ما قال للآخرين وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون .

ثم صعدنا الي السماء الرابعة واذا فيها رجل ، قلت من هذا يا جبرئيل ؟ قال هذا ادريس رفعه الله مكاناً علياً فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السماوات ، فبشروني بالخير لي ولا متي ، ثم رأيت ملكاً جالساً علي سرير تحت يديه سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوقهم في نفس رسول الله ﷺ انه هو ، فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم الي يوم القيامة ، ثم صعدنا الي السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلاً اعظم منه حوله ثلة من امته

فاعجبني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ قال هذا المحجب في قومه هارون ابن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات .

ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها رجل ادم طويل عليه سمة ولولان عليه قميصين لنفذ شعره منهما فسمته يقول تزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم علي الله وهذا رجل اكرم علي الله مني فقلت من هذا يا جبرائيل ؟ قال هذا اخوك موسى بن عمران ، فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات

ثم صعدنا الى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة إلا قالوا يا محمد احتجم وأمر امتك بالحجامة ، واذا فيها رجل اشمط الرأس (١) واللحية ، جالس علي كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة علي باب البيت المعمور في جوار الله ؟ فقال هذا اسوك ابراهيم وهذا محلك ومحل من اتق من امتك ، ثم قرأ رسول الله ﷺ « ان اولي الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين » قال ﷺ فسلمت عليه وسلم علي وقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات فبشروني بالخير لي ولا متي .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور يتلألأ يكاد تلاؤها يخطف بالابصار وفيها بحار مظلمة وبحار تلج ورعد فلما فرغت ورأيت هولاً سألت جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر الله بما صنع اليك قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل .

(١) خالط بياض رأسه سواد فهو اشمط . ج . ز

وتعجبي ، فقال جبرئيل يا محمد أعظم ما ترى ؟ إنما هذا خلق من ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى ، وما لا ترى أعظم من هذا من خلق ربك ، ان بين الله وبين خلقه سبعون ( تسمون خل ) الف حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من الماء ، قال ورأيت من المعجائب التي خلق الله سبحانه وسخر به على ما اراده ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ورأسه عند العرش وملكاً من ملائكة الله خلقه كما اراد رجلاه في تخوم الارضين السابعة ثم اقبل مصعداً حتى خرج في الهواء الى السماء السابعة انتهى فيها مصعداً حتى استقر قرنه الى قرب العرش وهو يقول سبحان ربى حيث ما كنت لا تدري اين ربك من عظم شأنه وله جناحان في منكبيه اذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان في السحر ذلك الديك نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القدوس ، سبحان الله الكبير المتعال ، لا إله إلا الله الحي القيوم ، واذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها وخمق باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكنت ذلك الديك في السماء سكنت ديوك الأرض كلها ولذلك الديك زغب اخضر وريش ابيض كاشد بياض ما رأيته قط وله زغب اخضر ايضاً تحب ريشه الأبيض كاشد خضرة ما رأيتهما

ثم قال مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصليت فيه ركعتين ومعى اناس من اصحابي عليهم ثياب جدد وآخرون عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد وحبس اصحاب الخلقان ثم خرجت فانقاد لي مهران مهر يسمى الكوثر ، ومهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة ثم انقادا لي جميعاً حتى دخلت الجنة فاذا على حافتيها بيوت وبيوت ازواجي واذا رايها كالمسك فاذا جارية تنغمس في انهار الجنة فقلت لمن انت يا جارية ؟ فقالت لزيد

ابن حارثة فبشرته بها حين اصبحت ، وإذا بطيرها كالبعث (١) وإذا رمانها مثل الدلاء العظام وإذا شجرة لو ارسل طائر في اصلها ما دارها تسعمائة سنة ، وليس في الجنة منزل إلا وفيها فرع منها فقلت ما هذه يا جبرئيل ؟ فقال هذه شجرة طوبى ، قال الله طوبى لهم وحسن مآب ، قال رسول الله ﷺ فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهو لها واعاجيبها قال هي سرادقات الحجب التي احتجب الله بها ولولا تلك الحجب لهلك نور العرش كل شيء فيه ، وانتهى الى سدره المنتهى فإذا الورقة منها تظل به امة من الامم فكنت منها كما قال الله تبارك وتعالى « كقاب قوسين او ادنى » فناداني « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه » وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة فقال رسول الله ﷺ يا رب اعطيت انبيائك فضائل فاعطني ، فقال الله قد اعطيتك فيما اعطيتك كلمتين من تحت عرشي « لا حول ولا قوة إلا بالله ولا منجا منك إلا اليك » قال وعلمتني الملائكة قولاً اقوله إذا اصبحت وامسيت ( اللهم ان ظلمي اصبح مستجيراً بعفوك وذنبي اصبح مستجيراً بمغفرتك وذلي اصبح مستجيراً بمزك وفقرى اصبح مستجيراً بفناك ووجهي الفاني الباقي اصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى ) ثم سمعت الأذان فإذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة فقال : الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا اكبر فقال : اشهد ان لا إله إلا الله اشهد ان لا إله إلا الله فقال الله صدق عبدي انا الله لا إله غيري ، فقال اشهد ان محمداً رسول الله اشهد ان محمداً رسول الله فقال الله صدق عبدي ان محمداً عبدي ورسولي انا بعثته وانتجبه ، فقال حي على الصلاة حي على الصلاة فقال صدق عبدي ودعا الى فريضتي فمن مشى اليها

راغباً فيها محتسباً كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه ، فقال حي على الفلاح حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح والنجاح والفلاح ، ثم امت الملائكة في السماء كما امت الأنبياء في بيت المقدس ، قال ثم غشيتني صباة فخررت ساجداً فناداني ربي اني قد فرضت على كل نبي كال قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى امتك فقم بها انت في امتك ، فقال رسول الله ﷺ فأبحررت حتى مررت على ابراهيم فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت الى موسى فقال ما صنعت يا محمد ؟ فقلت قال ربي فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى امتك فقال موسى يا محمد ان امتك آخر الامة واضعفا وان ربك لا يرد عليك شيئاً وان امتك لا تستطيع ان تقوم بها فارجع الي ربك فاسأله التخفيف لامتك ، فرجعت الي ربي حتى انتهيت الى سدره المنتهى فخررت ساجداً ثم قلت فرضت علي وعلى امتي خمسين صلاة ولا اطيع ذلك ولا امتي فخفف غني فوضع غني عشرة فرجعت الى موسى فأخبرته فقال ارجع لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع غني عشرة فرجعت الى موسى فأخبرته فقال ارجع وفي كل رجعة ارجع اليه اخر ساجداً حتى رجع الي عشر صلوات فرجعت الى موسى فأخبرته فقال لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع غني خمساً فرجعت الى موسى فأخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي ولكن اصبر عليها فناداني مناد كما صبرت عليها فافهمه الخمس بخمسين كل صلاة بمشر ، من هم من امتك بحسنة يعملها كتبت له عشرة وان لم يعمل كتبت واحدة (١) ومن هم من امتك بسيئة فعلها كتبت عليه واحدة وان لم يعملها لم اكتب عليه شيئاً فقال الصادق عليه السلام جزى الله موسى عن هذه الامة خيراً وهذا تفسير قول الله « سبحانه الذي اسرى بعبد له ليلاً من المسجد الحرام » الآية .

(١) اي لم يقدر على فعلها وهذا كما قال عليه السلام نية المؤمن خير من عمله . جز

وروى الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال بينا انا راقد بالابطح وعلي عن يميني وجعفر عن يساري وحمزة بين يدي واذا انا بحقق اجنحة الملائكة وقائل منهم يقول الى ايهم بعثت يا جبرئيل ؟ فقال الى هذا واشار الى ثم قال هو سيد ولد آدم وحواء وهذا وصيه ووزيره وختنه وخليفته في امته وهذا عمه سيد الشهداء حمزة وهذا ابن عمه جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة مع الملائكة دعه فلتنم عيناه ولتسمع اذناه وليمعي قلبه واضربوا له مثلاً ملك بنى داراً واتخذ مأدبة وبعث داعياً ، فقال النبي صلى الله عليه وآله فليملك الله والدار الدنيا والمأدبة الجنة والداعي انا ، قال ثم ادر كه جبرائيل بالبراق واسرى به الى بيت المقدس وعرض عليه محاريب الانبياء وآيات الانبياء فصلى فيها ورد من ليلته الى مكة فمر في رجوعه بعير لقريش واذا لهم ماء في آنية فشرب منه واهرق باقى ذلك وقد كانوا اضلوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه فلما اصبح قال لقريش ارب الله قد اسرى بي في هذه الليلة الى بيت المقدس فعرض علي محاريب الانبياء وآيات الانبياء وانى مررت بعير لكم في موضع كذا وكذا واذا لهم ماء في آنية فشربت منه واهرقت باقى ذلك وقد كانوا اضلوا بعيراً لهم ، فقال ابو جهل لعنه الله قد امكنكم الفرصة من محمد سلوه كم الاساطين فيها والقناديل ، فقالوا يا محمد ان ههنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم اساطينه وقناديله ومحاريبه ؟ فجاء جبرئيل فعلق صورة البيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما سألوه فلما اخبرهم قالوا حتى تيجي العير ونسألهم عما قلت ، فقال لهم وتصدق ذلك ان العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جل احمر ، فلما اصبحوا واقبل ينظرون الى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فيينا هم كذلك إذ طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جل احمر فسألوه عما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا لقد كان هذا ، ضل جل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماءً واصبحنا وقد اهرق الماء فلم يزددهم ذلك إلا اعتوا . وقوله : ( فدية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً ) فانه

عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال كان نوح إذا امسى واصبح يقول امسيت اشهد انه ما امسى بي من نعمة في دين او دنيا فانها من الله وحده لا شريك له له الحمد على بها والشكر كثيراً فانزل الله انه كان عبداً شكوراً فهذا كان شكره .

واما قوله (وقضينا آثي بنى اسرائيل في الكتاب) اى اعلمناهم ثم انقطعت مخاطبة بنى اسرائيل وخاطب امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال (لنفسدن في الارض مرتين) يعنى فلانا و فلانا واصحابهما ونقضهم العهد (ولتعلن علواً كبيراً) يعنى ما ادعوه من الخلافة (فاذا جاء وعد اوليها) يعنى يوم الجمل (بعثنا عليكم عبداً لنا اولي باس شديد) يعنى امير المؤمنين واصحابه (فجاسوا خلال الديار) اى طلبوكم وقتلوكم (وكان وعدا مفعولاً) يعنى يتم ويكون (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) يعنى بنى امية على آل محمد (وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً) من الحسن والحسين ابناء على واصحابهما فقتلوا الحسين بن على وسبوا نساء آل محمد (ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة) يعنى القائم واصحابه (ليسووا وجوهكم) يعنى يسودون وجوههم (١) (وايدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة) يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه وامير المؤمنين عليه السلام واصحابه (وليتبروا ما علوا تنبيراً) اى يعلوا عليكم فيقتلوكم ثم عطف على آل محمد عليهم السلام فقال (عسى ربكم ان يرحمكم) اى ينصركم على عدوكم ثم خاطب بنى امية فقال (وان عدتم عدنا) يعنى عدتم بالسفائى عدنا بالقائم من آل محمد (ع) (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) اى حبسا يحصرون فيها ثم قال عز وجل (ان هذا القرآن يهدى اى يبين) (للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين) يعنى آل محمد (ع) (الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرأ كبيراً) ثم عطف على بنى امية فقال (وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذاباً اليماً) وقوله (ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولاً) قال يدعو على اعدائه بالشر كما يدعوا لنفسه بالخير ويستعجل الله بالعذاب وهو قوله وكان الانسان عجولاً وقوله (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحوبا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) قال المحو في القمر وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن عبدالله بن سنان (سيار خ ل) عن معروف بن خربوذ عن الحكم بن المستنير عن علي بن الحسين عليهما السلام قال ان من الاوقات التى قدرها الله

للناس مما يحتاجون اليه البحر الذي خلق الله بين السماء والارض وان الله قدر فيه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب ثم قدر ذلك كله على الفلك ثم وكل بالفلك ملكاً معه سبعون الف ملك يدرون الفلك فاذا دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه نزلت في منازلها التي قدرها الله فيها ليومها وليلتها واذا كثرت ذنوب العباد واراد الله ان يستمتبهم بآية من آياته امر الملك الموكل بالفلك ان يزيل الفلك الذي عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب ، فيأمر الملك اولئك السبعين الف ملك ان يزيلوا الفلك عن مجاريه قال فيزيلونه فتصير الشمس في البحر الذي يجري فيه الفلك فيطمس حرها ويغير لونها فاذا اراد الله ان يعظم الالفة طمست الشمس في البحر على ما يحب الله ان يخوف خلقه بالآية فذلك عند شدة انكساف الشمس وكذلك يفعل بالقمر فاذا اراد الله ان يخرجها وبردها الى مجريها امر الملك الموكل بالفلك ان يرد الشمس الى مجريها فيرد الملك الفلك الى مجراه فتخرج من الماء (١) وهي كدرة والقمر مثل ذلك ثم قال علي بن الحسين عليه السلام

(١) لا يخفى ان مفاد هذه الرواية وان كان غير مطابق ظاهراً للتحقيقات العصرية لانبسوف الشمس على ما حققوه عبارة عن حيولة القمر بين الشمس والارض وخسوف القمر عبارة عن حيولة الارض بينها وبين القمر ، مع انه لا وجود للماء في الفضاء فلا معنى لطمس الشمس فيه ، إلا انه يمكن ان يقال في مقام التوفيق انه للكسوفين سببان الاول الحيولة والثاني طمسها في الماء على النحو الذي ذكر في الرواية ، ووجود الماء في الفضاء غير محال كما دلت عليه الآية الشريفة « هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء » ويمكن توجيهه بطريق آخر وهو ان الارض ثلاثة ارباع منها او ازيد مغطاة بالماء فلما تكون حائلة بين الشمس والقمر يصير ظل الماء واقعاً على القمر لان نحن الماء الملتف عليها زائد جداً ، فاذا فرضنا الشمس الى جانب والقمر الى جانب آخر وفي وسطها من الارض قسمة منها عليها الماء وسطحه محدب لاجل كروية الارض فيكون الخدب المائي مانعاً عن وصول ضوء الشمس الى القمر لكونه حائلاً بينهما فيقع ظل نحن الماء على القمر فينخسف تماماً او ناقصاً حسب مقدار حيولة الماء فيصدق على القمر انه انطمس في الماء ولو مجازاً (اي في ظل الماء) وكذا نقول في انكساف الشمس من انه ليس الحائل

بينها وبين الارض نفس السيارة بل قسمة من الماء الموجود فيه ولو في الزمان السابق لامكان الماء فيه سابقاً كما ذهب اليه بعض محققى عصرنا ، ويؤيده ما عثرنا عليه اخيراً في كتاب «ماء» تاليف فارسي للفاضل المحقق السيد جلال امام جمعة الجزايري ما



انه لا يفرع لهما ولا يهرب إلا من كان من شيعتنا فاذا كان ذلك فافزعوا الى الله وارجموا

ما خلاصته مترجماً بالعربية :

« ان التصاویر التي اخذت اخيراً بواسطة سبوتنك الامريكی اورييتر الرقم ٥-٤ من كرة القمر انعكست فيها اشكال لها شباهة تامة بالانهاد الارضية وهذا صار سبباً لاعتقاد بعض محققى العصر بان القمر كان فيه سابقاً كمية وافره من الماء - وان الفلكی الامريكائى بروفييسر يورى (H.C. UREY) قال فى مجلة الطبيعة الرقم ٢١٦ ، ان حاصل الرسوم الجديدة (اورييتر ٥-٤) يرهان ساطع على ان الماء كان موجوداً فى القمر بكمية كثيرة واعلام جريانه واضحة فى هذه التصاویر ، لكنه بمرور الزمان وحرارة الشمس تبدل بشكل البخار ولكون قلة جاذبية القمر لم يرجع وانتشر فى الفضاء - الى ان قال - بل انه موجود الان ايضا فى طبقات القمر منجمداً بشكل الثلج ، فمفاد هذا الكشف ان كرة القمر متركب من اجزاء مائية ويؤيده ما فى الحديث الا ترى الذى قال فيه الامام الباقر عليه السلام ان الله خلق القمر من ضوء النار وصفو الماء طبقاً من هذا و طبقاً من هذا الحديث ، فتبين من ذلك كله ان هذه الرواية مما دل على العلم الحيوى لاهل بيت العصمة عليهم السلام ورسوخهم فى العلوم بارجائها زمان لم يكن لتلك التحقيقات الجديدة اثر ولاخير نعم هنا شيء ذكره الامام عليه السلام فى هذه الرواية « بطونهما يضيئان لاهل السماء وظهورهما يضيئان لاهل الارض » ومعناه ان الشمس لا تديران وجهيهما الى الأرض بل الينا طرف واحد منهما وهذا مما بلغه اليوم العلماء المصريون مع ان الفضل للمخبر به قبل الف عام . ( بقية الحاشية فى الصفحة الآتية )

قال وقال امير المؤمنين عليه السلام الأرض مسيرة خمسمائة عام الخراب منها مسيرة اربعمائة عام والعرمان منها مسيرة مائة عام والشمس ستون فرسخاً في ستين فرسخاً والقمر اربعون فرسخاً في اربعين فرسخاً بطونهما يضيئان لاهل السماء وظهورهما يضيئان لاهل الأرض والكواكب كاعظم جبل على الارض وخلق الشمس قبل القمر ، وقال سلام بن المستنير قلت لأبي جعفر عليه السلام لم صارت الشمس احر من القمر ؟ قال ان الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقة من هذا وطبقاً من هذا حتى إذا صارت سبعة اطباق ألبسها الله لباساً من نار فمن هنالك صارت الشمس احر من القمر ، قلت فالقمر ؟ قال ان الله خلق القمر من ضوء النار وصفو الماء طبقة من هذا وطبقاً من هذا حتى اذا صارت سبعة اطباق البسها الله لباساً من ماء فمن هنالك صار القمر ابرد من الشمس

وقوله ( وكل انسان ألزمنه طائرته في عنقه ) قال قدره الذي قدره عليه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ( اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً - الى قوله - حتى نبعث رسولا ) فإنه محكم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « وكل انسان ألزمنه طائرته في عنقه » يقول خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وإذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ) اي كثرنا جباريها ( ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً ) وقوله ( من كان يريد العاجلة ) يعنى اموال الدنيا ( عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد )

= وفي الكافي والبحار انه قال امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل له : ان الشمس لو كان وجهها لاهل الأرض لا احترقت الارض ومن عليها من شدة حرها ( المهية والاسلام ص ٢٣ ) . ج . ز

في الدنيا ( ثم جعلنا له جهنم ) في الآخرة ( يصلها مذموماً مدحوراً ) يعني يلقى في النار ثم ذكر من عمل للآخرة فقال ( ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً - ثم قال - كلا عد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ) يعني من اراد الدنيا من الآخرة ومعنى عداي نعطي ( وما كان عطاء ربك محظوراً ) اي ممنوعاً وقوله ( لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً ) اي في النار وهو مخاطبة للنبي والمعنى للناس وهو قول الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيه « يا اباك اعني واسمعي يا جارة » وقوله ( وقضى ربك ان لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احساناً اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ) قال لو علم ان شيئاً اقل من اف لقاله ( ولا تنهرهما ) اي لا تخاصمهما وفي حديث آخر افاً بالالف اي ولا تقل لهما افاً ( وقل لهما قولاً كريماً ) اي حسناً ( واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ) فقال تذلل لهما ولا تجبر عليهما ( وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ربكم اعلم بما في قلوبكم ان تكونوا صالحين فانه كان للواوين ) يعني للتوايين ( غفوراً ) وقوله ( وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ) يعني قرابة رسول الله ﷺ وانزلت في فاطمة عليها السلام فجعل لها فذك والمساكين من ولد فاطمة وابن السبيل من آل محمد وولد فاطمة ( ولا تبذروا تبذيراً ) اي لا تنفق المال في غير طاعة الله ( ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ) والمخاطبة للنبي والمعنى للناس ثم عطف بالمخاطبة على الوالدين فقال ( واما تعرضن عنهم ) يعني عن الوالدين إذا كان لك عيال او كنت عيلاً او فقيراً ( فقل لهما قولاً ميسوراً ) اي حسناً اذا لم تقدر على برهم وخدمتهم فارح لهم من الله الرحمة وقوله : ( ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ) فانه كان سبب نزولها ان رسول الله ﷺ كان لا يرد احداً يسأله شيئاً عنده فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء فقال يكون ان شاء الله ،

فقال يا رسول الله اعطني قميصك وكان عليه السلام لا يرد احداً عما عنده فاعطاه قميصه فانزل الله « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الخ » فنهاه ان يبخل او يسرف ويقعد محسوراً من الثياب . فقال الصادق عليه السلام المحسور العريان وقوله ( ولا تقتلوا اولادكم خشية اطلاق ) يعني مخافة الفقر والجوع فان العرب كانوا يقتلون اولادهم لذلك فقال الله عز وجل ( نحن رزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيراً ) وقوله ( ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلاً ) فانه محكم وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة » يقول ممصية ومقتاً فان الله يحقته ويبغضه قوله ( وساء سبيلاً ) وهو اشد النار عذاباً والزنا من اكبر الكبائر ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً ) اي سلطاناً على القاتل ( فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً ) يعني ينصر ولد المقتول على القاتل وقوله ( ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي احسن ) يعني بالمعروف ولا يسرف وقوله ( وأوفوا بالعهد ) يعني اذا عاهدت انساناً فأوف له ( ان الله كان مستولاً ) يعني يوم القيامة وقوله ( وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ) اي بالسواء وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام قال القسطاس المستقيم فهو الميزان الذي له لسان وقوله ( ولا تقف ما ليس لك به علم ) قال لا ترم احداً بما ليس لك به علم فقال رسول الله ﷺ من بهت مؤمناً او مؤمنة اقيم في طينة خبال او يخرج مما قال ، وقال علي بن ابراهيم في قوله « ولا تقف ما ليس لك به علم » اي لا تقل ( إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مستولاً ) قال يسأل السمع عما سمع والبصر عما نظر والفؤاد عما اعتقد عليه .

وحدثني ابى عن الحسن بن محبوب عن ابى حمزة الثمالي عن ابى جعفر عليه السلام

قال قال رسول الله ﷺ لا يزول قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتى يسأله عن أربع خصال عمره فيما أفئته وجسده فيما ابليته وماله من أين كسبته وأين وضعته وعن جنبنا أهل البيت وقوله ( ولا تمس في الأرض مرحاً ) أي بطراً أو فرحاً ( انك لن تحرق الأرض ) أي لم تبلغها كلها ( ولن تبلغ الجبال طولا ) أي لا تقدر ان تبلغ قلل الجبال وقوله ( ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ) يعني القرآن وما فيه من الانباء ثم قال ( ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً ) فالمخاطبة للنبي والمعنى للناس وقوله ( أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثاً ) هو رد على قريش فيما قالوا ان الملائكة هن بنات الله وقوله ( وما يزيدهم إلا نفوراً ) قال إذا سمعوا القرآن ينفروا عنه ويكذبوه ثم احتج عز وجل على الكفار الذين يعبدون الاوثان فقال قل لهم يا محمد ( لو كان مع آلهة كما يقولون إذا لا بتفوا الى ذى العرش سبيلاً ) قال لو كانت الاصنام آلهة كما يزعمون لصعدوا الى العرش ثم قال الله لذلك ( سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ) وقوله ( وان من شيء إلا يسبح بحمده ) فحركة كل شيء تسبيح الله عز وجل وقوله ( وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ) يعني يحجب الله عنك الشياطين ( وجعلنا على قلوبهم اكنة ) أي غشاوة ( ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً ) أي صمماً وقوله ( وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم تقوراً ) قال كان رسول الله ﷺ إذا تهجد بالقرآن تسمع له قريش بحسن صوته وكان إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فروا عنه وقوله : ( نحن اعلم بما يستمعون به إذ يستمعون اليك وإذ هم نجوى ) يعني اذ هم في السر يقولون هو ساحر وهو قوله ( اذ يقول الظالمون ان تنبعون إلا رجلاً مسحوراً ) ثم حكى لرسول الله ﷺ قول الدهرية فقال ( وقالوا اذا كنا عظاماً ورفاتاً ) إنا لمبعوثون خلقاً جديداً ) ثم قال ( قل كونوا

حجارة او حديدا او خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينفضون اليك ) والنفض تحريك الرأس ( ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريباً ) وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام قال الخلق الذي يكبر في صدوركم الموت .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ) اي يدخل بينهم يحثهم على المعاصي وقوله ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم - الى قوله - زبورا ) فهو محكم قوله ( وان من قرية إلا نحرب مهلكوها ) اي اهلها ( قبل يوم القيامة او معذبوها عذاباً شديداً ) يعني بالخسف والموت والهلاك ( كان ذلك في الكتاب مسطورا ) اي مكتوباً وقوله ( وما منعنا ان نرسل بالآيات إلا اب كذب بها الاولون ) نزلت في قريش ( وآتيناهم الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً ) فعطف على قوله وما منعنا ان نرسل بالآيات .

وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله « وما منعنا ان نرسل بالآيات » وذلك ان محمداً عليه السلام سأله قومه ان يأتيهم بآية فنزل جبرئيل قال ان الله يقول وما منعنا ان نرسل بالآيات الى قومك إلا اب كذب بها الاولون وكنا إذا ارسلنا الى قرية آية فلم يؤمنوا بها اهلكناهم فلذلك اخرنا عن قومك الآيات ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وما جعلنا الرؤيا التي اريناك إلا فتنه للناس والشجرة الملعونة في القرآن ) قال نزلت لما رأى النبي في نومه كأن قروداً تصعد منبره فساءه ذلك وغمه غماً شديداً فانزل الله « وما جعلنا الرؤيا التي اريناك إلا فتنه لهم ليعلموها فيها والشجرة الملعونة في القرآن » كذا نزلت وهم بنو امية ثم حكى عز وجل خبر ابليس فقال ( وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس - الى قوله لأحتكن ذريته إلا قليلاً )

اي لافسدهم إلا قليلا فقال الله عز وجل ( اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاءاً موفوراً ) وهو محكم ( واستفز ) اي اخذع ( من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد ) قال ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان فإذا اشترى به الاماء ونكحهن وولد له فهو شرك الشيطان كما تلد يلزمه منه ويكون مع الرجل اذا جامع فيكون الولد من نطفته ونطفة الرجل اذا كان حراماً وفي حديث آخر اذا جامع الرجل اهله ولم يسم شاركة الشيطان ثم قال ( ربكم الذي يزجي لكم الفلك ) اي السفن ( في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيماً واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ) اي بطل من تدعون غير الله ( فلما بجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفوراً ) ثم ارهبهم فقال ( أفأنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حصباً ) اي عذاباً وهلاكاً ( ثم لا تجدوا لكم وكيلاً ام انتم ان يعمدكم فيه تارة اخرى ) اي مرة اخرى ( فيرسل عليكم قاصفاً من الريح ) اي تجيء من كل جانب ( فيفرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً ) وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله « قاصفاً من الريح » قال هي العاصف وقوله « تبيعاً » يقول وكيلاً ويقال كفيلاً ويقال نائراً

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر بني آدم فقال ( ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ) حدثنا جعفر بن محمد (الاحمد ط) قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابى حمزة الثمالي عن ابى جعفر عليه السلام قال ان الله لا يكرم روح كافر ولكن يكرم ارواح المؤمنين وإنما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم .

اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن

سعيد عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبدالله عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر <sup>(سيارط)</sup> عليه السلام في قول الله تعالى ( يوم ندعوا كل اناس بامامهم ) قال يحيى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فرقة وعلي في فرقة والحسن في فرقة والحسين في فرقة وكل من مات بين ظهرائي قوم جاءوا معه وقال علي بن ابراهيم في قوله « يوم ندعوا كل اناس بامامهم » قال ذلك يوم القيامة ينادي مناد ليقيم فلان وشيعته و فلان وشيعته و فلان وشيعته وعلي وشيعته وقوله ( ولا يظاهون فتيلًا ) قال الجلمة التي في ظهر النواة .

واما قوله ( ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ) فانه حدثني ابي عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر الهاماني عن ابي الطفيل عن ابي جعفر عليه السلام قال جاء رجل الى ابي علي بن الحسين عليهما السلام فقال ان ابن عباس يزعم انه يعلم كل آية نزلت في القرآن في أي يوم نزلت وفي من نزلت فقال ابي عليه السلام سله فيمن نزلت « ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا » وفيمن نزلت « لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم » وفيمن نزلت « يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا » فاتاه الرجل فسأله ، فقال وددت ان الذي امرك بهذا واجهني به فاسأله عن العرش مم خلقه الله ومتى خلق ؟ وكم هو وكيف هو ؟ فأنصرف الرجل الى ابي فقال ابي فهل اجابك بالآيات ؟ فقال لا قال ابي لسكن اجيبك فيها بعلم ونور غير مدع ولا منتحل اما قوله : ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ففيه نزل وفي ابيه ، واما قوله ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ففي ابيه نزلت واما الاخرى <sup>(١)</sup> ففي ابيه ( ابنه ك ) نزلت وفيها ، ولم يكن الرابط الذي أمرنا به وسيكون ذلك من نسلنا الرابط ومن نسله الرابط واما ما سأل عنه من العرش مم خلقه الله فان الله خلقه ارباعاً ،

(١) اي قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا والنم



لم يخلق قبله إلا ثلاثة اشياء الهواء والقلم والنور ، ثم خلقه من ألوان انوار مختلفة ، ومن ذلك النور نور اخضر ومنه اخضرت الخضرة ونور اصفر منه اصغرت الصفرة ، ونور احمر منه احمرت الحمرة ، ونور ابيض وهو نور الانوار ، ومنه ضوء النهار ثم جملة سبعين الف طبق غلظ كل طبق لأول ( كاول ك ) العرش الى اسفل السافلين وليس من ذلك طبق إلا ويسبح بحمد ربه ويقدهسه باصوات مختلفة والسنة غير مشبهة لو اذن للسان واحد فاسمع شيئاً مما في تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون وكشف البحار ولهلك ما دونه ، له ثمانية اركان يحمل كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو احس حس ( ولو احسر - ك ) شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين ، بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال لقد طمع الحاير في غير مطعم اما ان في صلبه وديمة قد ذرئت لنار جهنم فيخرجون اقواماً من دين الله ومستصنع الأرض بدماء فراخ من افراخ محمد تنهض تلك الفراخ في غير وقت وتطلب غير مدرك وترابط الذين آمنوا ويصبون ويصابون حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

قال ابو عبدالله عليه السلام ايضاً ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلاً قال نزلت فيمن يسوف الحج حتى مات ولم يحج فهو اعمى فعمي عن فريضة من فرائض الله قوله ( وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفترى علينا غيره ) قال يعني امير المؤمنين عليه السلام ( إذا لا تأخذوك خليلاً ) اي صديقاً لو اقامت غيره ثم قال ( ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً اذاً لاذقناك ضعف الحياة وضعف المات ) من يوم الموت الى ان تقوم الساعة ثم قال ( وان كادوا يستفزونك من الارض ) يعني اهل مكة ( لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً ) حتى قتلوا بيدرس .

واما قوله ( اقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ) قال دلوها زوالها وغسق الليل انتصافه ( وقرآن الفجر ) صلاة الغداة ( ان قرآن الفجر كان مشهوراً ) قال تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار سم قال ( ومن الليل فتهجد به نافلة لك ) قال صلاة الليل وقال سبب النور في القيامة الصلاة في جوف الليل واما قوله ( عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً ) فانه حدثني ابي عن الحسن ابن محبوب عن زراعة ( زرة خ ل ) عن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن شفاعته النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة فقال يلجم الناس يوم القيامة العرق (١) فيقولون انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا عند ربنا فيأتون آدم ، فيقولون يا آدم اشفع لما عند ربك فيقول إن لي ذنباً وخطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحاً فيردهم إلى من يليه ويردهم كل نبي إلى من يليه حتى يفتهموا إلى عيسى فيقول عليكم بحمد رسول الله فيعرضون انفسهم عليه ويسألونه ، فيقول انطلقوا فينطلق بهم إلى باب الجنة ويستقبل باب الرحمة ويخر ساجداً فيمكث ما شاء الله فيقول الله ارفع رأسك واشفع تشفع واسأل تعط وذلك هو قوله « عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً » وحدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن معاوية وهشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو قد قت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي واخ كان لي في الجاهلية (٢) وقوله ( قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً )

- (١) اي يبلغ عرقهم الى افواههم من شدة الحر او التعب .  
 (٢) قاله لسد السنة الممتريين وإلا الاستفادة من الأدلة هو إيمان ابيه وامي وعمه وهو ابو طالب كأنه جواب تنزيلي يعني إذا بلغت مقاماً محموداً وشفعت عدد الرمل والحصى كيف لا أشفع في ابي وامي وعمي الذين احسنوا إلي . ج ز

اي معيناً ( وقل رب ادخلي مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من  
لذلك سلطاناً نصيراً ) فانها نزلت يوم فتح مكة لما اراد رسول الله ﷺ دخولها  
انزل الله قل يا محمد ادخلي مدخل صدق الآية وقوله سلطاناً نصيراً اي معيناً  
( وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ) فارتحلت مكة من قول  
أصحاب رسول الله ﷺ جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً  
وقوله ( قل كل يعمل على شاكلته ) قال علي بنته ( فربكم أعلم بمن هو  
أهدى سبيلاً ) فانه حدثني ابي عن جعفر بن ابراهيم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام  
قال إذا كان يوم القيامة اوقف المؤمن بين يديه فيكون هو الذي يتولى حسابه  
فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته ، فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه  
وترتعش فرائضه وتفزع نفسه ، ثم يرى حسناته فتقر عينه وتسرع نفسه وتفرح  
روحه ، ثم ينظر إلى ما أعطاه الله من الثواب فيشتد فرحه ثم يقول الله للملائكة  
هلموا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها ، قال فيقرؤنها ثم يقولون وعزتك  
انك لتعلم أنا لم نعمل منها شيئاً فيقول صدقتم نويتموها فكتبناها لكم ثم  
يثابون عليها واما قوله ( ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ) فانه  
حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال هو ملك  
أعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأنمة وفي خبر  
آخر هو من الملكوت واما قوله ( وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض  
ينبوعاً ) فانها نزلت في عبد الله بن ابي امية اخي ام سلمة رحمة الله عليها وذلك  
انه قال هذا لرسول الله بمكة قبل الهجرة فلما خرج رسول الله ﷺ إلى  
فتح مكة استقبله عبد الله بن ابي امية فسلم على رسول الله ﷺ فلم يرد عليه  
السلام فأعرض عنه ولم يجبه بشيء وكانت اخته ام سلمة مع رسول الله ﷺ  
فدخل اليها فقال يا اختي ان رسول الله ﷺ قد قبل إسلام الناس كلهم ورد

علي إسلامي وليس يقبلني كما قبل غيري فلما دخل رسول الله ﷺ إلى ام سلمة قالت بأبي انت وامي يا رسول الله ﷺ سعد بك جميع الناس إلا اخي من بين قريش والعرب رددت إسلامه وقبلت الناس كلهم ، فقال رسول الله ﷺ يا ام سلمة ان اخاك كذربي تكذيباً لم يكذبني أحد من الناس هو الذي قال لي ( لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ) او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً او تأتي بالله والملائكة قبلاً او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن يؤمن لرفيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه ) قالت ام سلمة بأبي انت وامي يا رسول الله لم تقل ان الاسلام يجب ما كان قبله ؟ قال نعم فقبل رسول الله ﷺ إسلامه وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً يعني عيناً او تكون لك جنة يعني بستاناً من نخيل وعنب فتفجر الأرض خلالها تفجيراً من تلك العيون او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً وذلك ان رسول الله ﷺ قال إنه يسقط من السماء كسفاً لقوله وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مراكوم وقوله او تأتي بالله والملائكة قبلاً والقبيل اي الكثير « او يكون لك بيت من زخرف » اي المزخرف بالذهب « او ترقى في السماء ولن يؤمن لرفيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه » يقول من الله إلى عبد الله بن ابي امية ان محمداً صادق واني أنا نبوته ويحيى معه أربعة من الملائكة يشهدون ان الله هو كتبه فأنزل الله عز وجل قل « سبحانه ربي هل كنت إلا بشراً رسولا »

وقوله ( قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولا ) فانه حدثني ابي عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال : بينا رسول الله ﷺ جالس وعنده جبرئيل إذ حانت

من جبرئيل ﷺ انظره قبل السماء فامتقع لونه حتى صار كأنه كركمة (١) ثم لاذ برسول الله ﷺ ، فنظر رسول الله ﷺ إلى حيث نظر جبرئيل فإذا شيء قد ملأ ما بين الخافقين مقبلاً حتى كان كغاب من الأرض (٢) ثم قال يا محمد إني رسول الله إليك أخبرك ان تكون ملكاً رسولاً أحب إليك او تكون عبداً رسولاً فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل وقد رجع إليه لونه ، فقال جبرئيل بل كن عبداً رسولاً ، فقال رسول الله ﷺ بل اكون عبداً رسولاً فرفع الملك رجله اليمنى فوضعا في كبد السماء الدنيا ثم رفع الاخرى فودعها في الثانية ثم رفع اليمنى فوضعا في الثالثة ثم هكنا حتى انتهى إلى السماء السابعة كل سماء خطوة وكلما ارتفع صغر حتى صار آخر ذلك مثل الدر - الصر (ك) فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل فقال لقد رأيتك ذعراً وما رأيت شيئاً كان اذعولي من تغير لونك ، فقال يا نبي الله لا تلغني أتدري من هذا ؟ قال لا ، قال : هذا اسرافيل حاجب الرب ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض ، فلما رأته منحنطاً ظننت انه جاء بقيام الساعة ، فكان الذي رأيت من تغير لوني لذلك ، فلما رأيت ما اصطفاك الله به رجع إلي لوني ونفسي أما رأيتك كلما ارتفع صغر انه ليس شيء يدنو من الرب إلا صغر لمظمته ان هذا حاجب الرب وأقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من يلقوته همراء فإذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم يلقيه اليينا فذسمى به في السماوات والأرض انه لأدنى خلق الرحمن منه وبينه وبينه سبعون حجاً بآ من نور تقطع دونها الأبصار ما لا يعد ولا يوصف وأنا لأقرب المخلوق منه وبينني وبينه مسيرة الف عام وقوله ( وما منع الناس ان يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا ان قالوا أبعث الله بشراً رسولاً ) قال

(١) كركم الملك ق م . (٢) أي مقدار نصف القوس . ج . ز .

قال الكفار لم يبعث الله اليينا الملائكة ؟ فقال الله عز وجل ( ولو بعثنا اليهم ملكا لما آمنوا ولهلكوا ولو كانت الملائكة في الأرض يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ) وقوله ( ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكياً وصماً ) قال على جباههم ( مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً ) اي كلما انطفت فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن سيف بن عميرة يرفعه إلى علي بن الحسين عليهما السلام قال إن في جهنم وادياً يقال له سعير إذا خبت جهنم فتح سعيرها وهو قوله : كلما خبت زدناهم سعيراً اي كلما انطفت وقوله ( قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكنكم خشية الانفاق وكان الانسان قتوراً ) قال لو كانت الأموال بيد الناس لما أعطوا الناس شيئاً مخافة النفاق ( وكان الانسان قتوراً ) اي بخيلاً واما قوله ( ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ) فقال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والعصا ويده والبحر وقوله يحكي قول موسى ( واني لأظنك يا فرعون مشبوراً ) اي هالكا تدعو بالثبور وفي رواية ابي الجارود في قوله ( فأراد ان يستفزهم من الأرض ) اي اراد ان يخرجهم من الأرض وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلا الله واما قوله : ( فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً ) يقول جميعاً وفي رواية علي بن ابراهيم ( فأراد ) يعني فرعون ( ان يستفزهم من الأرض ) أي يخرجهم من مصر ( فأغرقناه ومن معه جميعاً وقتلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً ) أي من كل ناحية وقوله ( وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ) اي على مهل ( ونزلناه تنزيلاً ) ثم قال : يا محمد ( قل آمنوا به اولاً تؤمنوا ان الدين اتوا العلم من قبله ) يعني من أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله ( إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ) قال الوجه ( ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً )

وهم قوم من أهل الكتاب آمنوا بالله ، وحدثني أبي عن الصباح عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : ( ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ) قال الجهر بها رفع الصوت والتخافت ما لم تسمع باذنك واقرأ ما بين ذلك وحدثني أبي عن الصباح عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » قال رفع الصوت عالياً وتخافته ما لم تسمع نفسك ، قال قلت له رجل بين عينيه قرحة لا يستطيع ان يسجد عليها قال يسجد ما بين طرف شعره فان لم يقدر سجد على حاجبه الأيمن فان لم يقدر فعلى حاجبه الأيسر فان لم يقدر فعلى ذقنه قلت على ذقنه قال نعم أما تقرأ كتاب الله عز وجل « يخرجون للأذان سجداً » وروي أيضاً عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » قال : الاجهار ان ترفع صوتك تسمعه من بعد عنك والاختفات ان لا تسمع من معك إلا يسيراً ثم قال ( وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكرمه تكبيراً ) قال لم يذل فيحتاج إلى ولي فينصره

## سورة الكهف مكية

دآياتها مائة وعشر

( بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيباً ) قال : هذا مقدم ومؤخر لأن معناه الذي انزل على عبده الكتاب قيباً ولم يجعل له عوجاً ، فقد قدم حرف على حرف ( لينذر بأساً شديداً من لدنه ) يعني يخوف ويحذرهم عذاب الله عز وجل ( ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كثين فيه ابداً ) يعني في الجنة ( وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم ) ما قالت قريش حين زعموا ان الملائكة بنات

الله وما قات اليهود والنصارى في قوهم عزيز ابن الله والمسيح ابن الله فرد الله عليهم فقال ( ما لهم به من علم ولا لا بائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون إلا كذباً ) ثم قال ( فاعلمك - يا محمد - باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفاً ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « فاعلمك باخع نفسك » يقول قاتل نفسك على آثارهم واما اسفاً يقول حزناً وقال علي بن ابراهيم في قوله ( إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها ) يعني الشجر والنبات وكلما خلقه الله في الأرض ( لنبلوهم ) اي نختبرهم ( ايهم احسن عملاً وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جزراً ) يعني خراباً وفي رواية ابي الجارود في قوله تعالى صعيداً جزراً اي لا نبات فيها

وقوله ( ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً ) يقول قد آتيناك من الآيات ما هو اعجب منه ، وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى ابن مريم ومحمد ﷺ ، واما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم اي مكتوب فيهما أمر الفتية وأمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان أمرهم وحالهم ، قال علي بن ابراهيم فحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان سبب نزولها يعني سورة الكهف ان قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران ، النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط والعاص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله ﷺ ، فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوهم فقالوا سلوه عن ثلاث مسائل فان أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ثم سلوه عن مسألة واحدة فان ادعى علمها فهو كاذب قالوا وما هذه المسائل ؟ قالوا سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا وكم بقوا في نومهم حتى انتبهوا ؟ وكم كان عددهم ؟ واي شيء كان معهم من غيرهم وما كان قصتهم ؟ وسألوه عن موسى حين أمره الله ان



يتبع العالم ويتعلم منه من هو وكيف تبعه وما كان قصته معه ؟ وأسألوه عن طائف طاف من مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سد ياجوج وماجوج من هو وكيف كان قصته ؟ ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث مسائل وقالوا لهم ان اجابكم بما قد املينا عليكم فهو صادق وان اخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه ، قالوا : فاما المسألة الرابعة ؟ قال : سلوه متى تقوم الساعة ؟ فان ادعى علمها فهو كاذب فان قيام الساعة لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى

فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى ابي طالب عليه السلام فقالوا يا ابا طالب إن ابن اخيك يزعم ان خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل فان أجابنا عنها علمنا انه صادق وإن لم يجبتنا علمنا انه كاذب ، فقال ابو طالب سلوه عما بدا لكم فسألوه عن الثلاث مسائل ، فقال رسول الله ﷺ : غداً اخبركم ولم يستثن (١) فاحتبس الوحي عليه اربعين يوماً حتى اغتم النبي ﷺ وشك اصحابه الذين كانوا آمنوا به وفرحت قريش واستهزؤا وآذوا وحزن ابو طالب ، فلما كان بعد اربعين يوماً نزل عليه بسورة الكهف فقال رسول الله ﷺ يا جبرئيل لقد أبطأت ؟ فقال إنا لا نقدر أن ننزل إلا بأذن الله فأنزل ( ام حسبك ) يا محمد ( ان اصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجبا ) ثم قص قصتهم فقال : ( إذ آوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً ) فقال الصادق عليه السلام إن أصحاب الكهف والرقم كانوا في زمن ملك جبار عات وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام فمن لم يجبه قتله وكان هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله عز وجل ووكل الملك بباب المدينة وكلاء ولم يدع أحداً يخرج حتى يسجد للأصنام فخرج هؤلاء بحيلة الصيد وذلك انهم مروا براع في

(١) اي لم يقل لفظة إن شاء الله . ج . ز .

طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبههم وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم فقال الصادق عليه السلام فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة ، حمار يلمع بن باعوره ، وذئب يوسف و كلب اصحاب الكهف ، فخرج اصحاب الكهف من المدينة بحيلة الصيد هرباً من دين ذلك الملك ، فلما أمسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم فألقى الله عليهم النعاس كما قال الله تعالى فضرنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ، فناموا حتى أهلك الله ذلك الملك وأهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض كم منا هاهنا ؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا منا يوماً او بعض يوم ثم قالوا لواحد منهم خذ هذا الورق وادخل المدينة متذكراً لا يعرفوك فاشتر لنا طعاماً فانهم إن علموا بنا عرفونا يقتلونا او يردونا في دينهم فجاء ذلك الرجل فرأى مدينة بخلاف الذي عهدا ورأى قوماً بخلاف اولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم ، فقالوا له من انت ومن اين جئت ؟ فأخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع اصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف وأقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم وقال بعضهم خمسة وسادسهم كلبهم وقال بعضهم هم سبعة وثامنهم كلبهم وحجبهم الله عز وجل بحجاب من الرعب فلم يكن احد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم فانه لما دخل اليهم وجدهم خائفين ان يكون اصحاب دفيانوس شعروا بهم فأخبرهم صاحبهم انهم كانوا ناعمين هذا الزمن الطويل وانهم آية للناس فبكوا وسألوا الله تعالى ان يعيدهم إلى مضاجعهم ناعمين كما كانوا ثم قال الملك ، ينبغي ان تبني ههنا مسجداً ونزوره فان هؤلاء قوم مؤمنون ، فلهم في كل سنة نقلتان ينامون ستة اشهر على جنوبهم اليمى وستة اشهر على جنوبهم اليسرى والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف وذلك قوله : ( و كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ) أي بالفناء ( وكذلك اعثرنا

عليهم ) وهم الذين ذهبوا إلى باب الكهف قوله ( سبعة وثامنهم كلبهم ) فقال الله لنبيه : ( قل لهم ربي أعلم بعبادتهم ما يعلمهم إلا قليل ) ثم انقطع خبرهم فقال : ( ولا تمار فيهم إلا مرأاً ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً ولا تقولن لشيء أني فاعل ذلك غداً إلا ان يشاء الله ) أخبره انه انما حبس الوحي عنه اربعين صباحاً لأنه قال لقريش غداً أخبركم بمجواب مسائلكم ولم يستثن فقال الله : ( ولا تقولن لشيء أني فاعل ذلك غداً إلا ان يشاء الله - إلى قوله - رشداً ) ثم عطف على الخبر الأول الذي حكى عنهم انهم يقولون ثلاثة رابعهم كلبهم فقال ( ولبشوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسماً ) وهو حكاية عنهم ولفظه خير والدليل على انه حكاية عنهم قوله ( قل الله اعلم بما لبشوا له غيب السموات والأرض ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( ان ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططاً ) يعني جوراً على الله ان قلنا ان له شريكاً وقوله ( لولا يأتون عليهم بسطان بين ) يعني بحجة بينة ان معه شريكاً وقوله ( وتحسبهم إيقاظاً وهم رقود ) يقول ترى اعينهم مفتوحة وهم رقود يعني نيام ( ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ) في كل عام مرتين لثلاثاً كلهم الأرض وقوله ( فلينظر ايها الزكي طعاماً ) يقول ايها أطيب طعاماً ( فليأتكم برزق منه ) إلى قوله ( وكذلك اعثرنا عليهم ) يعني اطلعنا على الفتية ( ليعلموا ان وعد الله حق ) في البعث ( والساعة لا ريب فيها ) يعني لا شك فيها بانها كائنة وقوله ( رجاً ) يعني ظناً ( بالغيب ) ما يستفتونهم وقوله ( ولا تمار فيهم إلا مرأاً ظاهراً ) يقول حسبك ما قصصنا عليك من امرهم ( ولا تستفت فيهم منهم أحداً ) يقول لا تسأل عن أصحاب الكهف أحداً من اهل الكتاب

وقوله ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ) فهذه نزلت في سلمان

الفارسي كان عليه كساء فيه يكون طعامه وهو دناره وردائه وكان كساء من صوف فدخل عيينة بن حصين على النبي ﷺ وسلمان عنده ، فتأذى عيينة بربح كساء سلمان وقد كان عرق فيه وكان يوم شديد الحر فغرق في الكساء ، فقال يا رسول الله إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا واصرفه من عندك فإذا نحن خرجنا فأدخل من شئت فأنزل الله ( ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ) وهو عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها ) فقال ابو عبدالله عليه السلام نزلت هذه الآية هكذا وقل الحق من ربكم يعني ولاية علي عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد ناراً أحاط بهم سرادقها ( وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ) قال المهمل الذي يبقى في اصل الزيت المغلي ( يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاً ) ثم ذكر ما أعد الله للمؤمنين فقال ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات - إلى قوله - وحسنت مرتفعاً ) وقوله ( واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً ) قال نزلت في رجل كان له بستانان كبيران عظيمان كثيرا الثمار كما حكى الله عز وجل وفيهما نخل وزرع وكان له جار فقير فافتخر الغني على ذلك الفقير وقال له ( أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً ودخل جنته ) أي بستانه وقال ( ما اظن ان تبدي هذه ابداً وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً ) فقال له الفقير : ( أ كفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً لـكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً ) ثم قال الفقير للغني ( ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ان ترن أنا اقل منك مالا ولداً ) ثم قال الفقير ( فمعى ربي ان يؤتين خيراً من جنتك ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً ) أي محترقاً ( او

يصبح مأوها غوراً فلن تستطيع له طلباً ) فوقع فيها ما قال الفقير في تلك الليلة وأصبح الغني ( يقلب كفيه على ما اتفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحداً ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً ) فهذه عقوبة البغي وقوله ( واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء - إلى قوله - وخير أملاً ) فإنه حدثني أبي عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبدالله عليه السلام قال سمعته يقول أيها الناس آسروا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يقرباً أجلاً ولم يباعدوا رزقاً فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر في كل يوم إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان في أهل أو مال أو نفس وإذا أصاب أحدكم مصيبة في مال أو نفس ورأى عند أخيه عفو (١) فلا يكون له فتنة فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر ويخشع لها إذا ذكرت ويغري بها لثام الناس كالباسر الفالج الذي يفتظر أول فوز من قدامه - يوجب له بها المغنم ويدفع عنه المغرم كذلك المرء المسلم البريء من الخيانة والكذب ينتظر إحدى الحسينين إما داعياً من الله فما عند الله خير له وإما رزقاً من الله فهو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه المال والبنون وهو حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام

وقوله ( ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً ) فإنه سئل عن قوله ويوم يحشر من كل أمة فوجاً فقال ما يقول الناس فيها ؟ قلت يقولون أنها في القيامة فقال أبو عبدالله عليه السلام يحشر الله في يوم القيامة من كل أمة فوجاً ويذر الباقيين ؟ إنما ذلك في الرجعة فاما آية القيامة فهذه « وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً وعرضوا على ربك صفاً - إلى قوله - موعداً »

فهو محكم قال ( ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين - إلى قوله - ولا يظلم ربك أحداً ) قال يجدون كلما عملوا مكتوباً وقوله ( وما كنت متخذ المضلين عضداً ) اي ناصراً وقوله ( وجعلنا بينهم موبقاً ) اي ستراً وقوله ( ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ) اي علموا فهذا ظن يقين وقوله ( وما منع الناس ان يؤمنوا إذ جاءهم الهدى - إلى قوله - ويجادل الذين كفروا بالباطل ) اي يخاصمون بالباطل ( ليدحضوا به الحق ) اي يدفعوه ( واتخذوا آياتي - إلى قوله - لويؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد ) فهو محكم وقوله ( ولن يجحدوا من دونه مؤثلاً ) اي ملجأ ( وتلك القرى ) اي اهل القرى ( اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً ) اي يوم القيامة يدخلون النار فلما اخبر رسول الله ﷺ قريشاً بنجر أصحاب الكهف قالوا اخبرنا عن العالم الذي امر الله موسى ﷺ ان يتبعه وما قصته ؟ فانزل الله عز وجل ( وإذ قال موسى لفتهاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقباً ) قال وكل سبب ذلك انه لما كلم الله موسى تكليماً وانزل عليه الألواح وفيها كما قال الله تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء رجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم ان الله قد أنزل عليه النوراة وكلمه قال في نفسه ما خلق الله خافقاً اعلم مني فأوحى الله إلى جبرئيل ان ادرك موسى فقد هلك وأعلمه ان عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلاً أعلم منك فصر اليه وتعلم من علمه ، فنزل جبرئيل على موسى ﷺ وأخبره فذل موسى في نفسه وعلم انه أخطأ ودخله الرعب وقال لوصيه يوشع بن نون : إن الله قد أمرني ان أتبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتعلم منه ، فتزود يوشع حوثاً وملوحاً وخرجا فلما خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه ، فأخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء ووضع على الصخرة ومضيا ولسيا الحوت وكان ذلك الماء ماء الحيوان فخي الحوت ودخل في الماء فغشى

موسى ويوشع معه حتى عشيا فقال موسى لوصيه ( آتانا غداً ، لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ) أي غداً فذكر وصيه السمك فقال لموسى : إني نسيت الحوت على الصخرة فقال موسى : ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده فرجما على ( آثارها قصصاً ) أي عند الرجل وهو في صلاته فقعده موسى حتى فرغ من صلاته فسلم عليها

فحدثني محمد بن علي بن بلال عن يونس قال : اختلف يونس وهشام بن ابراهيم في العالم الذي أتاه موسى عليه السلام أيهما كان اعلم وهل يجوز أن يكون على موسى حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه فقال قاسم الصيقل فكتبوا ذلك إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك فكتب في الجواب : أتى موسى العالم فأصابه وهو في جزيرة من جزائر البحر إما جالساً وإما متكئاً فسلم عليه موسى فأكره السلام إذ كان بأرض ليس فيها سلام قال : من أنت ؟ قال : أنا موسى بن عمران ، قال : أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً ؟ قال : نعم ، قال : فما حاجتك ؟ قال : جئت أن تعلمن مما علمت رشداً قال : إني وكلت بأمر لا تطيقه ووكلت أنت بأمر لا أطيقه ثم حدثه العالم بما يصيب آل محمد من البلاء وكيد الأعداء حتى اشتد بكأؤهما ثم حدثه العالم عن فضل آل محمد حتى جعل موسى يقول يا ليتني كنت من آل محمد ، وحتى ذكر فلاناً وفلاناً ومبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قومه وما يلقي منهم ومن تكذيبهم إياه وذكر له من تأويل هذه الآية « ونقلب أئمتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة » حين أخذ الميثاق عليهم فقال له موسى ( هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ) فقال الخضر ( انك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ) فقال موسى عليه السلام ( مستجدي إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً ) قال الخضر : ( فان أتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً ) يقول

لا تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره علي حتى أنا أخبرك بخبره قال نعم ، ففروا ثلاثتهم حتى انتهوا إلى ساحل البحر وقد شحنت سفينة وهي تريد ان تعبر فقال لأرباب السفينة تحملوا هؤلاء الثلاثة نفر فانهم قوم صالحون فحملوهم فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر إلى جوانب السفينة فكسرها وأحشاها بالخرق والطين ، فغضب موسى غضباً شديداً وقال للخضر ( اخرقتها لتفارق اهلها لقد جئت شيئاً أمراً ) فقال له الخضر عليه السلام ( ألم اقل لك انك لن تستطيع معي صبراً ) قال موسى ( لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسراً ) فخرجوا من السفينة ففروا فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قر في اذنيه درتان فتأمله الخضر ثم اخذه فقتله فوثب موسى على الخضر وجلد به الأرض فقال ( أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً ) فقال الخضر ( ألم اقل لك انك لن تستطيع معي صبراً ) قال الجزء (١٦) موسى ( إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً فانطلقا حتى إذا أتيا اهل قرية ) بالعشي تسمى الناصرة واليهما ينتسب النصارى ولم يضيفوا أحداً قط ولم يطعموا غريباً فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيفوهم فنظر الخضر عليه السلام إلى حائط قد زال لينهدم فوضع الخضر يده عليه وقال قم باذن الله فقام فقال موسى لم ينبغ لك ان تقيم الجدار حتى يطعمونا ويأوونا وهو قوله ( لو شئت لاتخذت عليه أجراً ) فقال له الخضر ( هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً اما السفينة ) التي فعلت بها ما فعلت فانها كانت لقوم ( مساكين يعملون في البحر فأردت ان اعييها وكان وراءهم ) اي وراء السفينة ( ملك يأخذ كل سفينة ) صالحة ( غصباً ) كذا نزلت وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئاً ( واما الغلام فكان أبواه مؤمنين ) و طبع كافراً كذا نزلت ، فنظرت إلى جبينه وعليه مكتوب طبع كافراً ( نخشينا ان يرهقها طغياناً



وكفرأ فأردنا ان يبدلها ربها خيراً منه زكوة وأقرب رحماً ) فأبدل الله اوالديه  
بذئاً وولدت سبعين نبياً ، واما الجدار الذي اقمته ( فكان لعلامين يقيمون في المدينة  
وكان تحته كنز لها وكان أبوها صالحاً فأراد ربك ان يبلغا أشدها - إلى قوله -  
ذلك فأويل ما لم تستطع عليه صبراً )

حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن معاوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام  
انه قال كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب بسم الله لا إله إلا الله محمد  
رسول الله <sup>والأمة محمد الله</sup> عجب لمن يعلم ان الموت حق كيف يفرح ، عجب لمن يؤمن بالقدر  
كيف يفرق <sup>(١)</sup> عجب لمن يذكر النار كيف يضحك ، عجب لمن يرى الدنيا وتصرف  
أهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام  
في قوله وإذ قال موسى لفتهاه وهو يوشع بن نون وقوله لا ابرح يقول لا  
ازال حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقناً قال الحقب ثمانون سنة وقوله لقد  
جئت شيئاً امراً هو النكر وكان موسى ينكر الظلم فأعظم ما رأى

قال علي بن ابراهيم فلما اخبر رسول الله ﷺ خبر موسى وفتهاه  
واخضر قالوا فأخبرنا عن طائف طاف المشرق والمغرب من هو وما قصته ؟ فنزل  
الله ( ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً إنا مكنا له في الأرض  
وآتيناه من كل شيء سبباً ) اي دليلاً ( فأتبع سبباً ) حدثنا جعفر بن احمد عن  
عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي عن ( بن ك ) ابي حمزة عن ابيه عن  
ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألت عن قول الله ( يسألونك عن ذي القرنين  
قل سأتلو عليكم منه ذكراً قال ان ذا القرنين بعثه الله إلى قومه فضر به على قرنه  
الأيمن فأماه الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك فضر به على قرنه الأيسر  
فأماه الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك فلعله مشارق الأرض ومغاربها من  
حيث تطلع الشمس إلى حيث تغرب فهو قوله ( حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها

تغرب في عين حمأة - إلى قوله - عذاباً نكراً ) قال في النار فجعل ذو القرنين بينهم باباً من نحاس وحديد وزفت (١) وقطران (٢) فحال بينهم وبين الخروج ثم قال ابو عبدالله عليه السلام ليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه الف ولد ذكر ثم قال هم اكثر خلق خلقوا بعد الملائكة وسئل امير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين نبياً كان أم ملكاً ؟ فقال : لا نبي ولا ملك بل انما هو عبد احب الله فأحبه ونصح لله فنصح له ، فبعثه الله إلى قومه فضر به على قرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب ثم بعثه الثانية فضر به على قرنه الأيسر فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب ثم بعثه ثالثة فمكن الله له في الأرض وفيكم مثله يعني نفسه ( حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم يحمل لهم من دونها ستراً ) قال لم يعلموا صنعة الثياب (ثم اتبع سبباً) أي دليلاً ( حتى إذا بلغ بين السنتين وجد من دونها قوماً لا يكادون يفقهون قولاً - إلى قوله - آتوني زبر الحديد ) فأمرهم ان يأتوه بالحديد فأتوا به فوضعه بين الصدفين يعني بين الجبلين حتى سوى بينهما ثم أمرهم ان يأتوا بالنار فأتوا بها فنفخوها فأشعلوا تحت الحديد حتى صار الحديد مثل النار ثم صب عليه القطر وهو الصفر حتى سده وهو قوله « حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا - إلى قوله - نقباً » فقال ذو القرنين : ( هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً ) قال إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السد وخرج ياجوج ومأجوج إلى الدنيا واكلوا الناس وهو قوله « حتى إذا فتحت ياجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون »

(١) نوع من القير

(٢) بفتح القاف وكسر الطاء او سكونها او بكسر القاف وسكون الطاء :

مادة يطل بها جرب الابل فيحرقه . يجمع

قال فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مر بقرية زار فيها كما يزار الأسد المغضب ، فينبعث في القرية ظلمات ورعد وبرق وصواعق تهلك من ناواه وخالفه ، فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دار له اهل المشرق والمغرب ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام وذلك قوله عز وجل ( إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً ) اي دليلاً ، ف قيل له ان الله في ارضه عيناً يقال لها عين الحياة لا يشرب منها ذو روح إلا لم يمض حتى الصبحه ، فدعا ذو القرنين الخضر وكان افضل أصحابه عنده ودعا بثلاثمائة وثلاثين رجلاً ودفع إلى كل واحد منهم سمكة وقال لهم اذهبوا إلى موضع كذا وكذا فان هناك ثلاثمائة وثلاثين عيناً فليغسل كل واحد منكم سمكته في عين غير عين صاحبه ، فذهبوا يغسلون وقعد الخضر يغسل فانساب السمكة منه في العين وبقي الخضر متعجباً مما رأى وقال في نفسه ما اقول لذي القرنين ثم نزع ثيابه يطلب السمكة فشرب من مائها ولم يقدر على السمكة فرجعوا إلى ذي القرنين فأمر ذو القرنين بقبض السمك من أصحابه فلما انتهوا إلى الخضر لم يجدوا معه شيئاً ، فدعاه وقال له ما حال السمكة ؟ فأخبره الخبر فقال له فصنعت ماذا ؟ قال اغتمست فيها فجعلت أغوص وأطلبها فلم أجدها ، قال : فشربت من مائها ؟ قال نعم ، قال فطلب ذو القرنين العين فلم يجدوها فقال للخضر كنت انت صاحبها

فحدثني ابني عن يوسف بن ابني حماد عن ابني عبدالله عليه السلام قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء وجد ريحاً مثل ريح المسك الأذفر فسأل جبرئيل عليه السلام عنها فأخبره انها تخرج من بيت عذب فيه قوم في الله حتى ماتوا ثم قال له ان الخضر كان من أبناء الملوك فأمن بالله وتحلى في بيت في دار ابيه يعبد الله ولم يكن لأبيه ولد غيره فأشاروا على ابيه ان يزوجه فلعل الله ان يرزقه ولداً فيكون الملك فيه وفي عقبه فخطب له امرأة بكراً وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر

اليها فلما كان في اليوم الثاني قال لها تكتمين علي أمري؟ فقالت نعم قال لها : إن سألتك ابني هل كان مني اليك ما يكون من الرجال إلى النساء فقولي نعم ، فقالت افعل فسألها الملك عن ذلك فقالت نعم وأشار عليه الناس أن يأمر النساء أن يفتشنها فأمر بذلك فكانت على حالها فقالوا ايها الملك زوجت الغر من الغرة (١) زوجه امرأة ثيباً فزوجه فلما أدخلت عليه سألها الخضر ان تكتم عليه أمره فقالت نعم فلما ان سألها الملك قالت له ايها الملك ان ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة ؟ فغضب عليه وأمر بردم الباب عليه فردم فلما كان اليوم الثالث حركته رقة الآباء فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه وأعطاء الله من القوة انه يتصور كيف يشاء ثم كان على مقدمة ذي القرنين وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة

قال : نخرج من مدينة ابيه رجلان في تجارة في البحر حتى وقعا في جزيرة - من جزائر البحر فوجدا فيها الخضر عليه السلام قائماً يصلي فلما انقل دعاها فسألها عن خبرها فأخبراه فقال لها هل تكتمان علي أمري ان رددتكما في يومكما هذا إلى منازلكما ؟ فقالا نعم ، فنوى أحدهما ان يكتم امره ونوى الآخر ان يرده إلى منزله اخبر أباه بنخبره فدعا الخضر سحابة وقال لها احملني هذين إلى منازلها فحملتهما السحابة حتى وضعتهما في بلدهما من يومهما فكتم أحدهما امره وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بنخبره فقال له الملك من يشهد لك بذلك ؟ قال : فلان التاجر فدل على صاحبه فبعث الملك اليه فلما حضر انكره وانكر معرفة صاحبه ، فقال له الأول ايها الملك ابعت معي خيلاً إلى هذه الجزيرة واحبس هذا حتى آتيك بابنك فبعث معه خيلاً فلم يجدوه فأطلق عن الرجل الذي كتم عليه ثم ان القوم عملوا بالمعاصي

فأهلكهم الله وجعل مدينتهم عاليها سافلها وابتدرت الجارية التي كتمت عليه امره والرجل الذي كتّم عليه كل واحد منهما ناحية من المدينة فلما أصبحتا التقياً فأخبر كل واحد منهما صاحبه بخبره فقالا ما نجونا إلا بذلك فأمنّا برب الخضر وحسن إيمانها وتزوج بها الرجل ووقعّا إلى مملكة ملك آخر وتوصلت المرأة إلى بيت الملك وكانت تزين بنت الملك فبينما هي تمشطها يوماً إذ سقط من يدها المشط فقالت لا حول ولا قوة إلا بالله فقالت لها بنت الملك ما هذه الكلمة ؟ فقالت لها ان لي إلهاً تجري الأمور كلها بحوله وقوته فقالت لها بنت الملك ألك إله غير أبي ؟ قالت نعم وهو إلهك وإله أبيك فدخلت بنت الملك على أبيها فأخبرت أباها ما سمعت من هذه المرأة فدعاها الملك فسألها عن خبرها ، فأخبرته فقال لها من على دينك ؟ قالت زوجي وولدي فدعاها الملك فأمرها بالرجوع عن التوحيد فأبوا عن ذلك فدعا بمرجل من ماء فأسخنه وألقاهم فيه فأدخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت ، فقال جبرئيل لرسول الله ﷺ فهذه الرأحة التي شممتها من ذلك البيت .

وعنه قال : أقبل أمير المؤمنين رضى الله عنه يوماً ويده على عاتق سلمان ومعه الحسن رضى الله عنه حتى دخل المسجد فلما جلس جاءه رجل عليه برد خز فسلم وجلس بين يدي أمير المؤمنين فقال : يا أمير المؤمنين أريد أن أسألك عن مسائل فإن انت خرجت منها علمت ان القوم نالوا منك وانت أحق بهذا الأمر من غيرك وان انت لم تخرج منها علمت انك والقوم شرع سواء (١) فقال له أمير المؤمنين : سل ابني هذا يعني الحسن فأقبل الرجل بوجهه على الحسن رضى الله عنه فقال له يا بني أخبرني عن الرجل إذا نام أين تكون روحه ؟ وعن الرجل يسمع الشيء فيذكره دهرأ ثم ينساه في وقت الحاجة اليه كيف هذا ؟ وأخبرني عن الرجل يلد له الأولاد منهم

من يشبه أباه وأعمامه ومنهم من يشبه امه وأخواله فكيف هذا ؟ فقال له الحسن عليه السلام نعم اما الرجل إذا نام فإن روحه تخرج مثل شعاع الشمس فتعاق بالريح والريح بالهوى فإذا أراد الله أن ترجع جذب الهوى الريح وجذب الريح الروح فرجعت إلى البدن وإذا أراد الله أن يقبضها جذب الهوى الريح وجذبت الريح الروح فيقبضها اليه واما الرجل الذي ينسى الشيء ثم يذكره فما من احد إلا على رأس فؤاده حقة مفتوحة الرأس فإذا سمع الشيء وقع فيها فإذا اراد الله أن ينسيها اطبق عليها وإذا اراد الله أن يذكره فتحها وهذا دليل الالهية ، واما الرجل الذي يلد له أولاد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة فإن الولد يشبه أباه وعمومته وإذا سبقت ماء المرأة ماء الرجل يشبه امه وأخواله فالتفت الرجل إلى امير المؤمنين عليه السلام فقال أشهد ان لا إله إلا الله ولم أزل أقولها وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ولم أزل أقولها وأشهد انك وصي محمد وخليفته في امته وامير المؤمنين حقاً حقاً وان الحسن القائم بأمرك من بعدك وان الحسين القائم من بعده بأمره وان علي ابن الحسين القائم بأمره من بعده وان محمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ووصي الحسن ابن علي القائم بالقسط المنتظر الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ثم قام وخرج من باب المسجد فقال امير المؤمنين عليه السلام للحسن هذا اخي الخضر قال فلما اخبر رسول الله ﷺ قريشاً بنجر اصحاب الكهف وخبر الخضر وموسى وخبر ذي القرنين قالوا قد بقيت مسألة واحدة فقال رسول الله ﷺ ما هي ؟ قالوا متى تقوم الساعة فأنزل الله تعالى ( يسألونك عن الساعة ايان مرسياها قل انما علمها عند ربي... الخ ) فهذا كان سبب نزول سورة الكهف وهذه الآية « يسألونك عن الساعة ايان مرسياها » في سورة الأعراف وكان الواجب ان تكون في هذه السورة وقوله ( وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ) اي

يختلطون ( ونفخ في الصور لجمعناهم جمعاً وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً ) قال كانوا لا ينظرون إلى ما خلق الله من الآيات والسموات والأرض وقوله ( أخشب الذين - إلى قوله - إنا أعدنا جهنم للكافرين - نزل ) أي منزلاً وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ) قال هم النصارى والقيسوس والرهبان وأهل الشبهات والأهواء من أهل القبلة والحرورية وأهل البدع وقال علي بن إبراهيم نزلت في اليهود وجرت في الخوارج ( أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فخبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ) قال أي حسنة ( ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً ) يعني بالآيات الأوصياء اتخذوها هزواً ثم ذكر المؤمنين بهذه الآيات فقال ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدون فيها لا يبغون عنها حولا ) أي لا يحولون ولا يسألون التحويل عنها وأما قوله ( قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً ) حدثنا محمد بن ( جعفر خ ل ) أحمد عن عبد الله بن موسى عبيد الله عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله « خالدون فيها لا يبغون عنها حولا » قال خالدون فيها لا يخرجون منها ولا يبغون عنها حولا قال : لا يريدون بها بدلاً قلت قوله « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لخ » قال قد أخبرك أن كلام الله ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع أبداً قلت قوله « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً » قال : هذه نزلت في أبي ذر والمقداد وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر جعل الله لهم جنات الفردوس نزلاً أي مأوى ومنزلاً ، قال ثم قال قل يا محمد ( انما أنا بشر مثلكم

يوحى إلي انما الحكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ) فهذا الشرك شرك رياء وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل رسول الله ﷺ عن تفسير قول الله « فمن كان يرجو لقاء ربه الخ » فقال من صلى مائة الناس فهو مشرك ومن حج مائة الناس فهو مشرك ومن صام مائة الناس فهو مشرك ومن عمل عملاً مما امر الله به مائة الناس فهو مشرك ولا يقبل الله عمل مائة

حدثنا جعفر بن احمد عن عبيد الله بن موسى (عبد الله ط) عن الحسن بن علي بن ابي حمزة (الحسن ط) عن ابيه والحسين بن ابي العلا وعبد الله بن وضاح وشعيب العرقوفي جميعهم عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله انما أنا بشر مثلكم قال يعني في الخلق انه مثلهم مخلوق يوحى إلي - إلى قوله - بعبادة ربه أحداً » قال : لا يتخذ مع ولاية آل محمد ولاية ط غيرهم ولا يتهم العمل الصالح فمن أشرك بعبادة ربه فقد أشرك بولايتهما وكفر بهما ووجد امير المؤمنين عليه السلام حقه وولايته قلت قوله « الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرى » قال يعني بالذكر ولاية علي عليه السلام وهو قوله ذكرى ، قلت قوله « لا يستطيعون سمعاً » قال كانوا لا يستطيعون إذا ذكر علي عليه السلام عندهم ان يسمعوا ذكره لشدة بغض له وعداوة منهم له ولأهل بيته قلت قوله « أخضب الذين كفرُوا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً » قال (ع) يعنيهما واشياهما الذين اتخذوهما من دون الله اولياء وكانوا يرون انهم بحمهم إياهما انما ينبغي لهم من عذاب الله وكانوا بحبهما كافرين ، قلت قوله « إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً » اي منزلاً فهي لهما ولأشياهما عتيدة عند الله ، قلت قوله : نزلاً قال : مأوى ومنزلاً .



## سورة مريم مكية

وآياتها ثمان وتسعون

( بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص قال خذنا جعفر بن احمد عن عبيد الله (عبد الله) محمد ط )

عن الحسن بن علي عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله ( ع ) قال هذه كهيعص اسماء الله مقطعة واما قوله كهيعص قال الله هو الكافي الهادي العالم ( ذو الأيادي الصابر على الأعادي ك ) الصادق ذو الأيادي العظام وهو قوله كما وصف نفسه تبارك وتعالى ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) في قوله ( ذكر رحمة ربك عبده زكريا ) يقول ذكر ربك زكريا فرحمه ( إذ نادى ربه نداءً خفياً قال رب اني وهن العظم مني ) يقول الضعف ( ولم اكن بدعائك رب شقياً ) يقول لم يكن دعائي خائباً عندك ( واني خفت الموالي من ورائي ) يقول خفت الورثة من بعدي ( وكانت امرأتي عاقراً ) ولم يكن لـ زكريا يومئذ ولد يقوم مقامه ويرثه وكانت هدايا بني إسرائيل ونذورهم للأخبار وكان زكريا رئيس الأخبار وكانت امرأة زكريا اخت مريم بنت عمران بن ماثان ، وبنو ماثان إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل وبنو ملوكهم وهم من ولد سليمان بن داود فقال زكريا ( فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً ) يقول لم يسم باسم يحيى أحد قبله ( قال رب اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً ) فهو اليؤس قال ( كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً ) صحيحاً من غير مرض ، وعن علي بن ابراهيم قال تم قص الله عز وجل خبر مريم ( ع ) فقال ( واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ) قال : خرجت الى

النخلة اليابسة ( فاتخذت من دونهم حجاباً ) قال في محرابها ( فأرسلنا إليها روحنا )  
يعني جبرئيل عليه السلام ( فتمثل لها بشراً سوياً ) قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت  
تقياً ( ) قال لها جبرئيل ( انما انا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ) فانكرت  
ذلك لأنها لم يكن في العادة ان تحمل المرأة من غير غل فقلت ( اني يكون لي غلام  
ولم يمسنني بشر ولم أك بغياً ) ولم يعلم جبرئيل ايضاً كيفية القدرة فقال لها  
( كذلك قال ربك هو علي هين ولنجمه آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً )  
قال فنفتح في جيبها فحملت بعميسى عليه السلام بالليل فوضعت به بالغداه وكان حملها تسع  
ساعات من النهار جعل الله لها الشهور ساعات ثم ناداها جبرئيل عليه السلام وهزي اليك  
بجذع النخلة اي هزي النخلة اليابسة فهزت ، وكان ذلك اليوم سوق فاستقبلها  
الحماكة وكانت الحياكة أنبل صناعة في ذلك الزمان فأقبلوا على بقال شهب فقالت  
لهم مريم اين النخلة اليابسة ؟ فاستهزؤا بها وزجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم  
بوراً وجعلكم في الناس عاراً ثم استقبلها قوم من التجار فدلوها على النخلة  
اليابسة فقالت لهم مريم جعل الله البركة في كسبكم وأحوج الناس اليكم ، فلما بلغت  
النخلة أخذها الخاض فوضعت بعميسى عليه السلام فلما نظرت اليه قالت ( يا ليتني مت  
قبل هذا وكنت نسياً منسياً ) ماذا أقول لخالي وماذا أقول لبني إسرائيل  
( فناديا ) عيسى ( من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريباً ) اي نهراً  
( وهزي اليك بجذع النخلة ) اي حركي النخلة ( تساقط عليك رطباً جنياً ) اي  
طيباً وكانت النخلة قد يبست منذ دهر طويل ، فمدت يدها إلى النخلة فأورقت  
وأثمرت وسقط عليها الرطب الطري فطابت نفسها فقال لها عيسى قطيني وسويني  
ثم افعلني كذا وكذا فقمطته وسوته وقال لها عيسى ( كلي واشربي وقر عيناً  
فأما ترين من البشر أحداً فقولي اني نذرت للرحمن صوماً ) وصمتاً كذا نزلت  
( فلن أكلم اليوم انساناً ) ففقدوها في الهراب فخرجوا في طلبها وخرج خلفها

بني  
الذين  
يقتل  
الذين

زكريا فأقبلت وهو في صدرها وأقبلن مؤمنات بني إسرائيل يبزقن في وجهها فلم  
تسكمن حتى دخلت في محرابها فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريا ( فقالوا لها يا مريم  
لقد جئت شيئاً فريباً يا اخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت امك بغياً )  
ومعنى قولهم : يا اخت هارون ان هارون كان رجلاً فاسقاً زانياً فشبها به من  
ابن هذا البلاء الذي جئت به والعار الذي ألزمته ابني إسرائيل ، فأشارت إلى  
عيسى في المهد فقالوا لها ( كيف نكلم من كان في المهد صبياً ) فأطلق الله عيسى  
ابن مريم ﷺ فقال ( إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً - إلى قوله -  
ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ) اي يخاصمون فقال الصادق  
ﷺ في قوله « وأوصاني بالصلوة والزكاة » قال زكاة الرؤوس لأن كل الناس  
ليس لهم اموال وانما الفطرة على الفقير والغني والصغير والكبير ، حدثني محمد بن  
جعفر قال حدثني محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن  
عبدالله بن جبلة عن رجل عن ابي عبدالله صلوات الله عليه في قوله « وجعلني  
مباركاً اين ما كنت » قال نقاعاً

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم  
في غفلة وهم لا يؤمنون ) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي ولاد  
الحناط عن ابي عبدالله ﷺ قال سئل عن قوله « وأنذرهم يوم الحسرة » قال  
ينادي مناد من عند الله وذلك بعد ما صار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار  
يا اهل الجنة ويا اهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا  
فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعاً  
اشرفوا وانظروا إلى الموت فيشرفون ثم يأمر الله به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة  
خلود فلا موت ابدأ ويا اهل النار خلود فلا موت ابدأ وهو قوله « وأنذرهم يوم  
الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة » اي قضي على اهل الجنة بالخلود وعلى اهل

النار بالخلود فيها وقوله ( إنا نحن نرث الأرض ومن عليها ) قال كل شيء خلقه الله يرثه الله يوم القيامة ثم قص عز وجل قصة إبراهيم عليه السلام فقال ( يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً - إلى قوله - عسى ألا اكون بدعاه ربي شيئاً فلما اعتزلهم ) يعنى إبراهيم عليه السلام ( وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبياً ووهبنا لهم من رحمتنا ) يعنى لإبراهيم وإسحاق ويعقوب من رحمتنا ، رسول الله ﷺ ( وجعلنا لهم لسان صدق علياً ) يعنى امير المؤمنين عليه السلام حدثني بذلك ابى عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام ثم ذكر موسى ثم ذكر اسماعيل عليه السلام فقال : ( واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد ) قال وعد وعداً فلننظر صاحبه سنة وهو اسماعيل بن حزقيل عليه السلام

وقوله ( واذكر في الكتاب إدريس انه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً ) فانه حدثني ابى عن محمد بن ابى عمير عن حدثه عن ابى عبد الله عليه السلام قال : ان الله تبارك وتعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه وألقاه في جزيرة من جزائر البحر فبقي ما شاء الله في ذلك البحر فلما بعث الله إدريس ( ع ) جاز ذلك الملك اليه فقال يا نبي الله ادع الله ان يرضى غنى ويرد علي جناحي ، قال نعم فدعا إدريس فرد الله عليه جناحه ورضي عنه قال الملك لادريس ألك إلي حاجة قال نعم أحب أن ترفعني إلى السماء حتى أنظر إلى ملك الموت فانه لا عيش لي مع ذكره ، فأخذه للملك على جناحه حتى انتهى به إلى السماء الرابعة فاذا ملك الموت يحرك رأسه تمجباً فسلم إدريس على ملك الموت وقال له ما لك تحرك رأسك ؟ قال : إن رب العزة أمرني ان اقبض روحك بين السماء الرابعة والخامسة فقلت : يا رب وكيف هذا وغلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثالثة إلى الثانية خمسمائة عام وكل سماء وما بينهما كذلك فكيف يكون هذا ثم قبض روحه بين السماء

الرابعة والخامسة وهو قوله ( ورفقناه مكاناً علياً ) قال وسمي إدريس لكثرة دراسته الكتب وقوله ( نخلف من بعدهم خلف ) وهو الذي ( الردي خ ل ) والدليل على ذلك قوله ( اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ) ثم استثنى عز وجل فقال ( إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً ) - إلى قوله - لا يسمعون فيها ) يعني في الجنة (لغواً) إسلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً ) قال ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة والدليل على ذلك قوله بكرة وعشياً فالبكرة والعشي لا تكون في الآخرة في جنات الخلد وإنما يكون الغدو والعشي في جنات الدنيا التي تفتقل إليها أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر

وقوله عز وجل يحكي قول الدهرية الذين أنكروا البعث فقال ( ويقول الانسان إذا مات لست سوف أخرج حياً أو لا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً ) أي لم يكن ثم ذكره وقوله ( وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ) ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ) يعني في البحار إذا تحولت نيراناً يوم القيامة ، وفي حديث آخر هي مذبذبة بقوله « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون » أخبرنا أحمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن أحمد ( أحمد بن محمد خ ل ) بن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي الملا عن أبي عبد الله (ع) في قوله « وإن منكم إلا واردها » قال : أما تسمع الرجل يقول وردنا ماء بني فلان فهو الورد ولم يدخله وقال علي بن إبراهيم في قوله : ( وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أنا وأنتاً ورئياً ) قال : عني به الثياب والأكل والشرب ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) قال الأناث المتاع وأما رئياً فالجمال والمنظر الحسن وقال علي بن إبراهيم في قوله ( حتى إذا رأوا ما يوعدون أما العذاب وأما الساعة ) قال العذاب القتل والساعة الموت وقوله ( ويؤيد الله الذين اهتدوا هدى ) رد علي من زعم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص

وقوله : ( والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مردأً ) قال الباقيات الصالحات هو قول المؤمن : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر

وحدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله ( ع ) قال قال رسول الله ﷺ لما اسرى بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيتها قيعان يفتن<sup>(١)</sup> ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بفيتم وربما امسكنهم ؟ فقالوا حتى نجيئنا النفقة قلت لهم وما نفقتكم ؟ فقالوا قول المؤمن في الدنيا ( سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ) فإذا قال بئينا وإذا امسك امسكنا وقوله ( ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً ) قال نزلت في مانعي الخمس والزكاة والمعروف يبعث الله عليهم سلطاناً او شيطاناً فينفق ما يجب عليه من الزكاة والخمس في غير طاعة الله ويعذبه الله على ذلك وقوله ( فلا تمجل عليهم انما نعد لهم عدأً ) فقال لي ما هو عندك ؟ قلت عدد الأيام ، قال لا ان الآباء والامهات ليحصون ذلك ولكن عدد الأنفاس واما قوله ( يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ) فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن عبدالله بن شريك العامري عن ابي عبدالله ( ع ) قال سأل علي ( ع ) رسول الله ﷺ عن تفسير قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً قال يا علي ان الوفد لا يكون إلا ركباناً اولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم الله المتقين ثم قال يا علي أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بيضاء كبياض اللبن عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ

وفي حديث آخر قال إن الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنة عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلالها الاستبرق والسندس وخطامها جدل

الارجوان (١) وازمتها من زبرجد فتطير بهم إلى المحشر ، مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفاً حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم وعلى باب الجنة شجرة ، الورقة منها يستظل تحتها مائة ألف من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة من كية فيسقون منها شربة فيطهر الله قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قوله وسقاهم ربهم شراباً طهوراً من تلك العين المطهرة ثم يرجعون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها وهي عين الحياة فلا يموتون ابداً ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحر والبرد ابداً قال فيقول الجبار للملائكة الذين معهم احشروا أوليائي إلى الجنة ولا تقفوه مع الخلائق فقد سبق رضائي عنهم ووجبت رحمتي لهم فكيف أريد أن اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات فتسوقهم الملائكة إلى الجنة فاذا انتهوا إلى باب الجنة الأعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريراً فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله وأعدها لأوليائه فيتباشرون إذا سمعن صرير الحلقة ويقول بعضهم لبعض قد جاءنا أولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة فيشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن مرحباً بكم فما كان أشد شوقنا إليكم ، ويقول لهن أولياء الله مثل ذلك ، فقال علي (ع) من هؤلاء يا رسول الله ؟ فقال ﷺ يا علي هؤلاء شيعةك وشيعةنا المخلصون <sup>(لولايتك ط)</sup> وانت إمامهم وهو قول الله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ولنسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله ( أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولداً ) وذلك ان العاص

(١) الجدل كصحف جمع الجديل وهو الحبل المفصول ، والارجوان :

شجرة طيبة الرائحة زهرها وردي تظهر في مطلع الربيع ج . ز .

ابن وائل بن هشام القرشي ثم السهمي وهو أحد المستهزئين وكان لخباب بن الأرت على العاص بن وائل حق فأتاه يتقاضاه ، فقال له العاص أستم ترعمون ان في الجنة الذهب والفضة والحريز قال بلى قال فوعد ما بيني وبينك الجنة فوالله لأوتين فيها خيراً مما أوتيت في الدنيا ( كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً ) الضد القرين الذي يقترب به

حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبيدالله بن موسى <sup>(عبدالله ط)</sup> قال حدثنا الحسن

ابن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله ( ع ) في قوله ( واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً ) يوم القيامة اي يكونون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة من دون الله عليهم ضداً ويوم القيامة ويتبرؤون منهم ومن عبادتهم إلى يوم القيامة ثم قال ليست العبادة هي السجود ولا الركوع وانما هي طاعة الرجال ، من اطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده وقوله « إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً » قال لما طفوا فيها وفي فتنتها وفي طاعتهم مد لهم في طغيانهم وضلالهم ارسل عليهم شياطين الانس والجن تؤزهم أزاً اي تنخسهم نخساً (١) وتحضهم على طاعتهم وعبادتهم فقال الله « ولا تمجّل عليهم انما نعد لهم عدداً » اي في طغيانهم وفتنهم وكفرهم

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً ) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن سليمان بن جعفر عن ابيه عن ابي عبدالله عن ابيه عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقص في مروته ، قلت : يا رسول الله وكيف يوصي

(١) نخس الدابة اي غرز جنبها بعود ونحوه فهاجت . ج . ز .



الميت عند الموت ؟ قال إذا حضرته الوفاة واجتمع الناس اليه قال اللهم فاطر  
 السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اني اعهد اليك في دار الدنيا  
 اني اشهد أن لا إله إلا انت وحدك لا شريك لك وأشهد أن محمداً عبدك  
 ورسولك وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق والحساب حق والقدر  
 والميزان حق وان الدين كما وصفت وان الاسلام كما شرعت وان القول كما حدثت  
 وان القرآن كما انزلت وانك انت الله الملك الحق المبين جزى الله محمداً خير الجزاء  
 وحي الله محمداً وآله بالسلام اللهم يا عديني عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي  
 ويا وليي في نعمتي وإلهي وإله آبائي لا تكلني إلى نفسي طرفة عين فأنت ان تكلني  
 إلى نفسي كنت أقرب من الشر وأبعد من الخير واسرى في الفتن وحدي فأأس  
 في القبر وحشتي واجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً ثم يوصي بحاجته وتصدق  
 هذه الوصية في سورة مريم في قوله ( لا يملكون الشفاعة إلا من أخذ عند  
 الرحمن عهداً ) فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم ان يحفظ هذه الوصية  
 ويتعلمها وقال علي ( ع ) علمنيها رسول الله ﷺ وقال علمنيها جبرئيل ( ع ) .  
 وقوله : ( لقد جئتم شيئاً إداً ) أي ظاهراً وأما قوله ( ان الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ) فإنه قال الصادق ( ع ) : كلن سبب نزول  
 هذه الآية ان امير المؤمنين ( ع ) كان جالساً بين يدي رسول الله ﷺ فقال  
 له قل يا علي « اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين وداً فأنزل الله ان الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ثم خاطب الله عز وجل نبيه فقال ( انما  
 يسرناه بلسانك ) يعني القرآن ( لبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً ) قال اصحاب  
 الكلام والخصومة ثم ذكر الفرق الهالكة فقال ( وكم اهلكنا قبلهم من قرن  
 هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ) أي حساً

حدثنا جعفر بن احمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن  
 (عبد الله بن)

ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله « ولا يهلكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً » قال لا يشفع ولا يشفع لهم ولا يشفعون إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً إلا من أذن له بولاية امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام من بعده فهو العهد عند الله قلت قوله « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً » قال هذا حيث قالت قريش ان لله ولداً وان الملائكة اناث ، فقال الله تبارك وتعالى ردأ عليهم « لقد جئتم شيئاً إداً » اي عظيماً ( تكاد السموات يتفطرن منه ) يعنى مما قالوه ومما موهوا به ( رموه به خ ل ) ( وتذشق الأرض وتخر الجبال هدأ ) مما قالوا ( ان دعوا للرحمن ولداً ) فقال الله تبارك وتعالى ( وما يذنبني للرحمن ان تتخذ ولداً ان كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم عدأ وكلهم آتية يوم القيمة فردأ ) واحداً واحداً قلت قوله ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودأ ) قال ولاية امير المؤمنين عليه السلام هي الود الذي ذكره الله قلت قوله ( فأنما يسرناه بلسانك لتبشّر به المنقّين وتنذر به قوماً لدأ ) قال انما يسره الله على لسان نبيه عليه السلام حتى اقام امير المؤمنين عليه السلام علماً فبشّر به المؤمنين وأنذر به الكافرين وهم القوم الذين ذكرهم الله قوماً لدأ اي كفاراً ، قلت قوله ( وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ) قال اهلك الله من الامم ما لا يحصون له فقال يا محمد (هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزاً) اي ذكرأ

## سورة طه مكية

### وآياتها مائة وخمسة وثلاثون

( بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ) فإنه حدثني

ابي عن القاسم بن محمد عن علي بن ابي بصير عن ابي عبد الله وابي جعفر عليهما

السلام قالاً : كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام على أصابع رجله حتى تورمت ( تبرم ك ) فأنزل الله تبارك وتعالى طه بلفظة طي يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي إلا تذكرة لمن يخشى وقوله : ( له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ) فإنه حدثني أبي عن علي بن مهزيار عن علاء المـكفوف<sup>(بنط)</sup> عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل عن الأرض على أي شيء هي ؟ قال على الحوت (١) قيل له فالحوت على أي شيء هو ؟ قال على الماء فقيل له فالماء على

(١) لا ينبغي للعاقل أن يكذب كل شيء بمجرد أن يستنكره عقله ، لأن عقل الإنسان في قبال مصنوعات العالم قليل فكيف قبال صانعها ، فإن الذي يحكم الكثير من الأشياء بالاستحالة لأجل كونه بعيداً عن عقله سوف يأتي عليه زمان يرى نفسه على الخطأ ثم يتلقى ما كذبه بأحسن قبول والشاهد على ذلك تطورات الفلاسفة وافكارهم المتغيرة بالنسبة إلى حركة الأرض ومكوناتها وتقسيم الجسم إلى أجزاء لا تتجزى وعدمه وغير ذلك من أقاريل الفلاسفة التي منحت فيها التطورات كل يوم - فالعجب ممن يعتقد بهذه الأفكار التي لا ثبات لها يوماً ما كيف ينكر شيئاً ورد في الحديث لأجل عدم كونه منطبقاً على تلك الأفكار التي ليس لها قرار ، مع أن العلم الإنساني المترقى يفهم أحياناً بعض الأسرار المودعة فيه

ومن هذا القبيل هذا الحديث المظهر بكون الأرض على الحوت ، فإنهم كانوا يكذبونه ويتخذونه سمخة بأنه كيف تكون الأرض التي وزنها معادل ٥٩٨١٠١٩ تناً على حوت وكيف تدور الأرض حول الشمس على هذا الحوت ؟ نقول في جواب هذه الاشكالات أنه من المحتمل أن يكون المراد من الحوت الكوكب المعروف بـ ( الحوت ) وقد تبين من إرسال امريكا وروسيا -

اي شيء هو ؟ قال على الترى ، قيل له فالترى على اي شيء هو ؟ قال عند ذلك انقضى علم العلماء حدثنا محمد بن ابي عبدالله قال حدثنا سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن محمد بن مارد ان ابا عبدالله عليه السلام سئل عن قول الله جل اسمه ( الرحمن على العرش استوى ) قال استوى من كل شيء فليس شيء أقرب اليه من شيء ، وعنه عن سهل عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن ابان ان تغلب قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الأرض على اي شيء هي ؟ قال على الحوت قلت فالحوت على اي شيء هو ؟ قال على الماء قلت فالماء على اي شيء هو ؟ قال على الصخرة قلت فعلى اي شيء الصخرة ؟ قال على قرن ثور امس قلت فعلى اي شيء الثور ؟ قال على الترى قلت فعلى اي شيء الترى ؟ فقال هيهات عند ذلك ضل علم العلماء

وقوله : ( وان نجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى ) قال السر ما أخفيته وأخفى ما خطر ببالك ثم نسيت ثم قص عز وجل قصة موسى عليه السلام فقال ( وهل أتاك حديث موسى ) يعني قد أتاك حديث موسى ( ع ) ونكتب خبره في سورة

= الأقمار الصناعية في الجو حيث جعلت تدور حول الأرض بنفسها بدون محرك ظاهر ، ان مركز تدويرها وتدوير الأرض <sup>الشمس</sup> واحدة من تلك الكواكب السابحة في الفضاء ، فمن الممكن ان يكون هذا المركز هو الكوكب ( اي البرج الحوت ) فيصدق حينئذ القول بأن الأرض قائمة عليه وهو ساج في الجو المشابه بالماء ، والمراد من الترى في الحديث ما وراء هذا الجو الفسيح ، وعليه يحمل ما في الخبر الآتي من قيام الحوت على الماء والماء على الصخرة والصخرة على قرن الثور ، لا مكان ان يراد من الصخرة كوكب مجهول لم يستكشف بعد ، ومن الثور كوكب مسمى بالثور احد الأبراج الاثني عشرة ج . ز .

الفصص وقوله (اخلع لمليك) قال : كانتا من جلد حمار ميت ( أنا اخترتك فاستمع لما يوحى انني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ) قال إذا نسيتها ثم ذكرتها فصلها ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ( ع ) في قوله ( آتيكم منها بقبس ) يقول آتيكم بقبس من النار تصطلون من البرد وقوله ( أو أجد على النار هدى ) كان قد أخطأ الطريق يقول أو أجد على النار طريقاً وقوله ( اهش بها على غنمي ) يقول اخبط بها الشجر لغنمي ( ولي فيها مآرب أخرى ) فن الفرق لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال ( ولي فيها مآرب أخرى ) يقول حوائج أخرى ، قال علي بن ابراهيم في قوله ( إن الساعة آتية أكاد أخفيها ) قال من نفسي هكذا نزلت قيل كيف يخفيها من نفسه قال جعلها من غير وقت وقوله ( وفتناك فتوناً ) أي اخترناك اختباراً ( فلبثت سنين في أهل مدين ) يعني عند شعيب وقوله ( اصطنعتك لنفسي ) أي اخترتك ( اذهب أنت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري ) أي لا تضعفا ( اذهبا إلى فرعون انه طغى فقولاه قولاً ليناً لعله يتذكر او يخشى ) وقد ذهب بعض المعتزلة في قوله لعله يتذكر او يخشى انه لم يعلم عز وجل ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى وقد ضلوا في تأويلهم واعلم ان الله قال لموسى ( ع ) حين أرسله إلى فرعون إئتياه ( فقولاه قولاً ليناً لعله يتذكر او يخشى ) وقد علم انه لا يتذكر ولا يخشى <sup>ولكن</sup> ليكون احرص لموسى على الذهاب وأكد في الحجة على فرعون

وحدثني هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال حدثني رجل من بني عدي بن حاتم عن ابيه عن جده عدي بن حاتم وكان مع علي صلوات الله عليه وآله في حروبه ان علياً ( ع ) قال ليلة الحرير بصفين حين التقى مع معاوية رافعاً صوته يسمع اصحابه لأقتلن معاوية واصحابه ثم قال في آخر قوله إن شاء الله تعالى ، يخفض به صوته وكنت منه قريباً فقلت : يا امير المؤمنين انك حلفت

على ما قلت ثم استثنيته فما أردت بذلك ؟ فقال إن الحرب خديعة وأنا عند اصحابي صدوق فأردت ان أطمع اصحابي في قلبي كيلا يفسلوا ولا يفروا فافهم فانك تذنح بها بعد اليوم إن شاء الله واما قوله ( إن في ذلك لآيات لأولي النهي ) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن مروان عن ابي عبدالله ( ع ) قال سأله عن قول الله عز وجل ( إن في ذلك لآيات لأولي النهي ) قال نعم والله اولو النهي فقلت جعلت فداك وما معنى اولي النهي ؟ قال ما اخبر الله به رسوله مما يكون بعده من ادعاء فلان وبني امية فاخبر رسول الله ﷺ وكان ذلك كما اخبر الله به نبيه وكما اخبر رسول الله ﷺ علياً وكما انتهى اليامن علي فيما يكون من بعده من الملك في بني امية وغيرهم فهذه الآية التي ذكرها الله في الكتاب : إن في ذلك لآيات لأولي النهي الذي انتهى اليامن علم هذا كله فصرنا لأمر الله فنحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه نخزنه ونسره ونكتنم به من عدونا كما اكنتم رسول الله ﷺ حتى أذن الله له في الهجرة وجاهد المشركين فنحن على منهاج رسول الله ﷺ حتى يأذن الله لنا في إظهار دينه بالسيف وندعو الناس اليه فنضربهم عليه عوداً كما ضربهم رسول الله ﷺ بدءاً قوله ( واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ) قال اني الولاية ، حدثنا احمد بن علي قال حدثنا الحسن بن عبدالله عن السندي بن محمد عن ابان عن الحارث بن يحيى عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله ﷻ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ، قال ألا ترى كيف اشترط ولم ينفعه التوبة والايامن والعمل الصالح حتى اهتدى والله لو جهد ان يعمل ما قبل منه حتى يهتدي ، قلت إلى من ؟ جعلني الله فداك قال الينا ، وقوله ( فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري ) قال بالمجل الذي عبده وكان سبب ذلك ان موسى لما وعده الله ان ينزل عليه النوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً اخبر بني إسرائيل بذلك وذهب إلى

٨ الخلافة والقيام بها والآخر من بعده والثالث من بعدهما

المقات وخلف هارون على قومه فلما جاءت الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى إليهم غضبوا وأرادوا ان يقتلوا هارون ، قالوا : إن موسى كذبنا وهرب منا فجاهم إبليس في صورة رجل فقال لهم : إن موسى قد هرب منكم ولا يرجع إليكم ابداً فاجمعوا لي حليكم حتى أتخذ لكم إلهاً تعبدونه وكان السامري على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة (١) فكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض تحرك ذلك الموضع فنظر إليه السامري وكان من خيار اصحاب موسى فأخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل وكان يتحرك فصره في صرة وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل فلما جاءهم إبليس واتخذوا المجل قال للسامري هات التراب الذي معك فجاه به السامري فألقاه إبليس في جوف المجل فلما وقع التراب في جوفه تحرك وخار ونبت عليه الوبر والشعر ، فسجد له بنو إسرائيل فكان عدد الذين سجدوا سبعين ألفاً من بني إسرائيل فقال لهم هارون كما حكى الله ( يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري ) قالوا له نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ) فجمعوا بهارون حتى هرب من بينهم وبقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى اربعين ليلة ، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة انزل الله عليه الألواح فيها التوراة وما يحتاجون اليه من احكام السير والقصص ثم اوحى الله إلى موسى : إنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري وعبدوا المجل وله خوار فقال موسى : يا رب المجل من السامري فاخلوهم من ؟ فقال مني يا موسى اني لما رأيتهم قد ولوا غي إلى المجل أحببت ان أزيدهم فتنة ، فرجع موسى كما حكى الله عز وجل إلى قومه غضبان أسفاً ( قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفطال عليكم العهد

(١) الرمكة : كركبة الاثنى من البراذين جمعه رماك كركاب . ج . ز .

أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي) ثم رمى بالألواح وأخذ بلحية أخيه هارون ورأسه يحجره اليه فقال (يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تنبهن أفصيت أمري) فقال هارون كما حكي الله (يا بني أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي أنى خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي) فقال له بنو إسرائيل (ما أخلفنا موعدك بملكنا) قال ما خالفناك (واسكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم) يعنى من حليتهم (فقدفناها) قال يعنى التراب الذي جاء به السامري طرحناء في جوفه ثم أخرج السامري العجل وله خوار فقال له موسى (ما خطبك يا سامري؟) قال السامري (بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها) يعنى من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر فنبذتها اي أمسكتها (وكذلك سولت لي نفسي) اي زيفت فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار وألقاه في البحر ثم قال موسى للسامري (فاذهب فان لك في الحياة أن تقول لا مساس) يعنى ما دمت حياً وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقول لا مساس يعنى حتى تعرفوا انكم سامرية فلا يغتر بكم الناس فهم إلى الساعة بمصر واشام معروفون بـ «لا مساس» ثم هم موسى بقتل السامري فأوحى الله اليه لا تقتله يا موسى فإنه سخي فقال له (انظر إلى إهلك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً) قيل وان من عبد العجل انكر عند موسى <sup>(١)</sup> أنه لم يسجد له فأمر موسى <sup>(٢)</sup> أن يبرد العجل بالمبارد وألقى برادته في الماء ثم أمر بني إسرائيل أن يشرب كل منهم من ذلك الماء فالذين كانوا سجدوا يظهر له من البرادة شيء فعند ذلك استبان من خالف ممن ثبت على إيمانه

فحدثني ابني عن الحسن بن محبوب بن سعيد عن علي بن أبي حمزة عن

أبي عبد الله <sup>(عليه السلام)</sup> قال ما بعث الله رسولا إلا وفي وقته شيطانان يؤذيانه

(١) وفي الصافي خوفاً أن يمسك أحد فإخذه الحمى ومن مسك فتحامى الناس وتحاموك وتكون

طريداً وحيداً كالوحشى النافر . ج - ز .



وبفتنانه ويضلان الناس بعده وقد ذكرنا هذا الحديث في تفسير وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن في سورة الأنعام (١) وقوله ( ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً ) تكون اعينهم مزرقة لا يقدر ان يطرفوها وقوله ( يتخافتون بينهم ) قال يوم القيامة يشير بعضهم إلى بعض انهم لم يلبثوا إلا عشرأ ( قال الله نحن أعلم بما يقولون إذ يقول امثلهم طريقة ) قال أعلمهم وأصلحهم يقولون ( ان لبقتم إلا يوماً ) ثم خاطب الله نبيه عليه وآله السلام فقال ( ويسألونك عن الجبال فقل ينفسها ربي نسفاً فيذرهما قاعاً صفضاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ) قال الأمم الارتفاع والعوج الحزون والذكوات (٢) وقوله ( يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له ) قال منادياً من عند الله

وقوله ( وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً ) فانه حدثني ابني عن الحسن بن محبوب عن أبي محمد الوائشي عن أبي الورد عن ابني جعفر عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد وهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرفوا عرفاً شديداً وتشهد أنفاسهم فيمكثون في ذلك خمسين عاماً وهو قول الله وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً قال ثم ينادي مناد من تلقاء المرش ابن النبي الأمي ؟ فيقول الناس قد اسمعت فسم باسمه فينادي ابن نبي الرحمة ابن محمد بن عبد الله الأمي فيقدم رسول الله ﷺ أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين ايلة وصنعاء فيقف عليه فينادي بصاحبكم فيقدم علي عليه السلام أمام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون فبين وارد الحوض

(١) راجع الجزء الأول ص ٢١٤ من هذا الكتاب

(٢) الذكوات جمع ذكاة الجرة الملتهبة من الحصى ومنه الحديث : قبر

علي عليه السلام بين ذكوات بيض مجمع

يومئذ وبين مصروف عنه فإذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف من محبينا يبكي ويقول يا رب شيعة علي قال فيبعث الله اليه ملكا فيقول له ما يبكيك يا محمد؟ فيقول أبكي لأناس من شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود حوضي قال فيقول الملك ان الله يقول قد وهبتهم لك يا محمد وصفحت لهم عن ذنوبهم بحبهم لك ولعترتك وألحقتهم بك وعن كانوا يتولون به وجعلناهم في زمرك فأوردتهم حوضك ، فقال ابو جعفر عليه السلام فكم من بك يومئذ وبأكية ينادون يا محمداه إذا رأوا ذلك ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم إلا كانوا في حزنا ومعنا ويردون حوضنا

وقوله ( يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً ) قال ما بين ايديهم ما مضى من اخبار الأنبياء وما خلفهم من اخبار القائم عليه السلام وقوله ( وعنت الوجوه للحى القيوم ) اي ذلت وأما قوله ( او يحدث لهم ذكراً ) يعني ما يحدث من أمر القائم عليه السلام والسفياني وقوله لا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه وقل رب زدني علماً ) قال كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل تمام نزول الآية والمعنى فأنزل الله عز وجل ( ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه ) اي تفرغ من قراءته ( وقل رب زدني علماً ) وقوله ( ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً ) قال فيما نهاه عنه اكل الشجرة وقد روي فيه غير هذا وقوله ( ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ) اي ضيقة أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن ابراهيم بن المستنير عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام عن قول الله إنا اب له معيشة ضنكا قال هي والله النصاب ، قال جعلت فداك قد رأيناهم دهرهم الأطول في كفاية حتى ماتوا قال ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة . وعنه عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر

عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله : ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً قال عهد اليه في محمد صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم انهم هكذا واعما سموا اولو العزم انه عهد اليهم في محمد والأوصياء من بعده والقائم عليه السلام وسيرته فأجمع عزهم ان ذلك كذلك والاقرار به

قال علي بن ابراهيم في قول الله ( وحشره يوم القيمة اعمى ) حدثنا ابي عن ابن ابي عمير وفضالة عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألت عن رجل لم يحج قط وله مال قال هو ممن قال الله وحشره يوم القيامة اعمى قلت سبحان الله اعمى قال اعماه الله عن طريق الجنة وقوله ( وكذلك اليوم تنسى ) اي تترك وقوله ( إن في ذلك لآيات لأولي النهى ) قال نحن اولو النهى وقوله ( ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً ) قال لكان ينزل بهم العذاب وان كان قد أخرهم الله إلى أجل مسمى وقوله ( ومن آتاه الليل فسبح وأطراف النهار ) قال بالغداة والعشي وقوله ( ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ) قال ابو عبدالله عليه السلام لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ثم قال من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن اتبع بصره ما في ايدي الناس طال همه ولم يشف غيظه ومن لم يعرف ان لله عليه نعمة إلا في مطعم او في مشرب قصر أجله ودنا عذابه وقوله ( وامر أهلك بالصلوة ) اي امتك ( واصطبر عليها لا نسئلك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى ) قال للمتقين فوضع الفعل مكان المفعول واما قوله ( قل كل متربص فتربصوا ) اي انظروا امراً ( فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام نحن والله سبيل الله الذي امر الله باتباعه ونحن والله الصراط المستقيم ونحن والله الذين امر الله العباد بطاعتهم فمن شاء فليأخذ

هنا ومن شاء فليأخذ من هنا لا يجدون والله عنا محيصاً  
وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( لا يخاف ظمأ ولا  
هضماً ) يقول لا ينقص من عمله شيء وأما ظمأً يقول لن يذهب به وأما قوله  
( كذلك أتتك آياتنا نفسيهما ) يقول أي تركتهما فلم تعمل بها ( وكذلك اليوم  
تنسى ) يقول تترك في العذاب وقوله ( وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ) فإن الله  
أمره أن يخص أهله دون الناس ليعلم الناس أن لأهل محمد ﷺ عند الله منزلة خاصة  
ليست للناس إذ أمرهم مع الناس عامة ثم أمرهم خاصة فلما أنزل الله هذه الآية كان  
رسول الله ﷺ يحجي كل يوم عند صلاة الفجر حتى يأتي باب علي وفاطمة  
والحسن والحسين عليهم السلام فيقول « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته »  
فيقول علي وفاطمة والحسن والحسين وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته  
ثم يأخذ بعضا دقي الباب ويقول الصلاة الصلاة يرحمك الله « إنما يريد الله ليذهب  
عنكم الرجس أهل البيت ويطهر كم تطهيرا » فلم يزل يفعل ذلك كل يوم إذا شهد  
المدنية حتى فارق الدنيا وقال أبو الحمراء خادم النبي ﷺ أنا أشهد به يفعل ذلك  
وقوله ( أنلم يهد لهم ) يقول يبين لهم وقوله ( لكان لزاماً ) قال الزم الهلاك  
وقوله ( قاءاً صفصماً ) فالقاع الذي لا تراب عليه والصفصف الذي لا نبات له

## سورة الانبياء مكية وآياتها مائة واثنان عشر

الجزء (١٧)

( بسم الله الرحمن الرحيم اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ) قال  
قربت القيامة والساعة والحساب ثم كنى عن قريش فقال ( ما يأتيهم من ذكر من  
ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم ) قال من التلهي وقوله  
( أفنتون السحر وانتم تبصرون ) أي تأتون محمداً وهو ساحر ثم قال قل لهم

يا محمد ( ربي يعلم القول في السماء والأرض ) يعني ما يقال في السماء والأرض ثم  
حكى الله قول قريش فقال ( بل قالوا اضيفات احلام بل أفترية ) اي هذا الذي  
يخبرنا به محمد ﷺ يراه في النوم وقال بعضهم بل أفترية اي يكذب وقال بعضهم  
( بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الأولون ) فرد الله عليهم فقال ( ما آمنت  
قبلهم من قرية اهلكتناها ادمهم يؤمنون ) قال كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان  
قبلهم بالآيات حتى هلكوا

وقوله ( فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ) قال آل محمد هم اهل  
الذكر حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبدالله بن محمد عن ابي داود سليمان بن  
سفيان عن ثعلبة عن زرارة عن ابي جعفر <sup>(تخلفه ط)</sup> في قوله فسئلوا اهل الذكر ان  
كنتم لا تعلمون من الممنون بذلك ؟ فقال نحن والله ، فقلت فانتم المسئولون قال  
نعم قلت ونحن السائلون قال نعم قلت فلعينا ان نسألكم قال نعم قلت وعليكم ان  
تجيبونا قال لا ذلك الينا ان شئنا فعلمنا وإن شئنا تركنا ثم قال هذا عطاؤنا  
فامنن او امسك بغير حساب وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وكم قصصنا من قرية )  
يعني اهل قرية ( كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين فلما احسوا بأسنا ) يعني  
بني امية إذا أحسوا بالقاسم من آل محمد ( إذا هم منها يركضون ) لا تركضوا  
وارجموا إلى ما أترفتهم فيه ومساكنكم لعلكم تستلون ) يعني الكنوز التي كنزوها  
قال فيدخل بنو امية إلى الروم إذا طلبهم القاسم <sup>عليه السلام</sup> ثم يخرجهم من الروم ويطلبهم  
بالكنوز التي كنزوها فيقولوا كما حكى الله ( يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك  
دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ) قال بالسيف وتحت ظلال السيوف وهذا  
كله مما لفظه ماض ومضاه مستقبل وهو مما ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله وقوله

( وله من في السموات والأرض ومن عنده ) يعني من الملائكة ( لا يستكبرون  
عن عبادته ولا يستحسرون ) اي لا يضمفون وقوله ( لو كان فيهما آلهة إلا الله

لفسدتا ) فانه رد على الثنوية ثم قطع عز وجل حجة الخلق فقال ( لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ) وقوله ( هاتوا برهانكم ) اي حجتكم ( هذا ذكر من معي ) اي خبري ( وذكر من قبلي ) اي خبرهم وقوله ( وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون ) قال هو ما قالت النصارى ان المسيح ابن الله وما قالت اليهود عزير ابن الله ، وقالوا في الأئمة ما قالوا فقال الله عز وجل إبطالا له بل عباد مكرمون يعني هؤلاء الذين زعموا انهم ولد الله وجواب هؤلاء الذين زعموا ذلك في سورة الزمر في قوله لو أراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه قوله ( ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك يحجزه جهنم ) قال من زعم انه إمام وليس هو بإمام واما قوله ( أو لم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناها ) فانه حدثني ابي عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبدالله ( ع ) قال خرج هشام بن عبد الملك حاجاً ومعه الأبرش الكلبي فلقيا ابا عبدالله ( ع ) في المسجد الحرام فقال هشام للأبرش تعرف هذا ؟ قال لا ، قال هذا الذي تزعم الشيعة انه نبي من كثرة علمه فقال الأبرش لأسأله عن مسائل لا يحببني فيها إلا نبي او وصي نبي فقال هشام وددت انك فعلت ذلك فلي الأبرش ابا عبدالله ( ع ) فقال يا ابا عبدالله اخبرني عن قول الله « أو لم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناها » فيما كان <sup>رستموا وهدانا</sup> فتقها ؟ فقال ابو عبدالله ( ع ) يا ابرش هو كما وصف نفسه وكان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحدد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما أراد ان يخلق الأرض أمر الرياح فضررت الماء حتى صار موجاً ثم أزد فصار زبدآ واحداً فجعله في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحا الأرض من تحته فقال الله تبارك وتعالى « ان اول بيت وضع للناس الذي بيكة مبارك » ثم مكث الرب تبارك وتعالى ما شاء فلما أراد ان يخلق

السماء امر الرياح فضربت البحور حتى أزيدت بها نخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والمجمر ومنازل الشمس والقمر وأجراها في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب وكانتا موقوفتين ليس لهما ابواب ولم يكن للأرض ابواب وهي النبت ولم تطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر وفتق الأرض بالسبات وذلك قوله « أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » فقال الأبرش والله ما حدثني بمثل هذا الحديث أحد قط أعد علي فأعاد عليه وكان الأبرش ملحداً فقال أنا أشهد أنك ابن نبي ثلاث مرات

وقوله ( وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون ) قال نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل الماء نسباً إلى غيره وقوله ( وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً ) يعني من الشياطين أي لا يسترقون السمع وأما قوله ( وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون ) فإنه لما أخبر الله نبيه بما يصيب أهل بيته بعده وإدعاء رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل ( وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبؤكم بالشئ والخير فتنة ) أي نخبرهم ( والينا ترجعون ) فأعلم ذلك رسول الله ﷺ أن لا بد أن تموت كل نفس ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوماً وقد تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك فقال كأن الموت فيها على غيرنا كتب ، وكأن الحق على غيرنا وجب ، وكأن الذين نشيع من الأموات سفر عما قليل الينا راجعون ننزلهم أجداثهم ونأكل ترائهم كأننا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة ورمينا بكل حاججة أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وتواضع من غير منقصة وجالس أهل الفقه والرحمة وخالط أهل الدل والمسكنة وأنفق مالا جمعه في غير معصية ، أيها الناس طوبى لمن ذلت نفسه

وطاب كسبه وصلحت سريره وحسنت خليقته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من كلامه وعدل عن الناس شره ووسعته السنة ولم يتعمد إلى البدعة ، ايها الناس طوبى لمن لزم بيته واكل كسره وبكى على خطيئته وكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة

وقوله ( خلق الانسان من عجل ) قال لما اجرى الله روحه في آدم من قدميه فبلغت الروح إلى ركبتيه أراد ان يقوم فلم يقدر فقال عز وجل خلق الانسان من عجل وقوله ( ونضع الموازين القسط ) ليوم القيامة قال المجازات ( وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها ) اي جازينا بها وهي ممدودة آتينا بها

ثم حكى عز وجل قول ابراهيم لقومه وأبيه فقال ( ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل - إلى قوله - بعد ان تولوا مدبرين ) قال فلما نهاهم ابراهيم <sup>عليه السلام</sup> واحتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم يذنبوا فحضر عيد لهم فخرج عمرود وجميع اهل مملكته إلى عيد لهم وكره ان يخرج ابراهيم معه فوكله ببيت الأصنام فلما ذهبوا عمدا ابراهيم إلى طعام فأدخله بيت أصنامهم فكان يدنو من صنم ويقول له كل وتكلم فاذا لم يجبه أخذ القدم فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الأصنام ثم علق القدم في عنق الكبير منهم الذي كان في الصدر فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا إلى الأصنام مكسرة فقالوا ( من فعل هذا بأهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ) وهو ابن آزر ( فجاءوا به إلى عمرود فقال عمرود لآزر خنتي وكتمت هذا الولد عني فقال ايها الملك هذا عمل امه وذكرت اني اتقوم بحجته ، فدعا عمرود ام ابراهيم فقال ما حملك على ان كتمتني امر هذا الغلام حتى فعل بأهتنا ما فعل ؟ فقالت ايها الملك نظراً مني



لرعيته قال وكيف ذلك ؟ قالت رأيتك تقتل أولاد رعيتك فكان يذهب الذئب فقلت إن كان هذا الذي تطلبه دفعته اليك لتقتله وتكف عن قتل أولاد الناس وإن لم يكن ذلك بقي لنا ولدنا وقد ظفرت به فشأنك فكف عن أولاد الناس فصوب رأيها ثم قال لابراهيم عليه السلام من فعل هذا بأهلتنا يا ابراهيم ؟ قال ابراهيم (فعله كبيرهم هذا فاستلوهم إن كانوا ينطقون) فقال الصادق عليه السلام والله ما فعله كبيرهم وما كذب ابراهيم فقيل وكيف ذلك ؟ قال إنما قال فعله كبيرهم هذا إن نطق وإن لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً ، فاستشار عمرود قومه في ابراهيم ( فقالوا حرقوه وانصروا آلهتهم إن كنتم فاعلين ) فقال الصادق (ع) كان فرعون ابراهيم لغير رشد وأصحابه لغير رشد ( فرعون ابراهيم لغير رشد وأصحابه لغير رشد - ك - ) فانهم قالوا لعمرود : حرقوه وانصروا آلهتهم إن كنتم فاعلين وكان موسى وأصحابه رشد فانه لما استشار أصحابه في موسى قالوا ارجه وأخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم ، فحبس ابراهيم وجمع له الخطب حتى إذا كان اليوم الذي ألقى فيه عمرود ابراهيم في النار برز عمرود وحنوده وقد كان بني لعمرود بناء لينظر منه إلى ابراهيم كيف تأخذه النار ، فجاء ليس واتخذ لهم المنجنيق لأنه لم يقدر واحد ان يقرب من تلك النار عن غلوه سهم وكل الطائر من مسيرة فرسخ يرجع عنها ان يتقارب من النار وكان الطائر إذا عرف في الهواء يحترق فوضع ابراهيم (ع) في المنجنيق وجاء أبوه فلطمه لطمه وقال له ارجع عما انت عليه

وأزل الرب ملائكته إلى السماء الدنيا ولم يبق شيء إلا طلب إلى ربه وقالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد يمدك غيره فيحرق وقال الملائكة يا رب خليلك ابراهيم يحرق ، فقال الله عز وجل اما انه إن دناي كفته وقال جبرئيل يا رب خليلك ابراهيم ليس في الأرض أحد يمدك غيره سلطت عليه

عدوه يحرقه بالنار فقال اسكت إنما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت هو عبدي  
 آخذه إذا شئت فإن دعائي أجبتة فدعا إبراهيم (ع) ربه بسورة الاخلاص « يا الله  
 يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد نجني من النار  
 برحمتك » فالتقى معه جبرئيل في الهواء وقد وضع في المتجنيق فقال يا ابراهيم  
 هل لك إلي من حاجة ؟ فقال ابراهيم أما اليك فلا وأما إلى رب العالمين فنعم  
 فدفع اليه خاتماً عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ألجأت ظهري إلى الله  
 أسندت أمري إلى ( قوة خ ل ) الله وفوضت أمري إلى الله ، فأوحى الله إلى  
 النار كوني برداً فاضطربت أسنان ابراهيم من البرد حتى قال وسلاماً على ابراهيم  
 وانحط جبرئيل وجلس معه يتحدث . في النار ونظر اليه عمرو ، فقال من اتخذ إلهاً  
 فليتخذ مثل إله ابراهيم فقال عظيم من عظماء أصحاب عمرو أني عزمت على  
 النار أن لا تحرقه فخرج صمود من النار نحو الرجل فأحرقته فأمن له لوط وخرج  
 مهاجراً إلى الشام ونظر عمرو إلى ابراهيم في روضة خضراء في النار ومعه شيخ  
 يتحدث فقال لآزر ما اكرم ابنك على ربه قال وكان الوزغ ينفخ في نار ابراهيم  
 وكل الضفدع يذهب بالماء ليطفئ به النار قال ولما قال الله للنار كوني برداً وسلاماً  
 لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة أيام ثم قال الله عز وجل ( وأرادوا به كيداً فخطبناهم  
 الأخرين ) فقال الله ( ونجيناهم ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ) يعني  
 إلى الشام وسواد الكوفة وقوله : ( ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ) قال ولد  
 الولد وهو يعقوب وقوله ( ونجيناهم ) يعني لوطاً ( من القرية التي كان<sup>كانت</sup>تعمل الخبائم )  
 قال كانوا يتكحون الرجال

واما قوله : ( وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرت إذ نقشت فيه غم القوم  
 وكنا لحكمهم شاهدين ) فإنه حدثني ابي عن عبدالله بن يحيى عن ابن مسكان عن  
 ابي بصير عن ابي عبدالله <sup>عليه السلام</sup> قال كان في بني إسرائيل رجل له كرم ونقشت فيه

غرم رجل آخر بالليل وقضيمته وأفسدته فجاء صاحب الكرم إلى داود فاستعدي (١) على صاحب الغنم ، فقال داود عليه السلام اذهبا إلى سليمان عليه السلام ليحكم بينكما فذهبا إليه فقال سليمان عليه السلام ان كانت الغنم اكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم ان يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها وان كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل فانه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم ، وكان هذا حكم داود وانما أراد ان يعرف بني إسرائيل ان سليمان وصيه بعده ولم يختلفا في الحكم ولو اختلف حكمهما لقال<sup>(٢)</sup> كنا لحكمهما شاهدين وقوله ( وعلناه صنعة لبوس لكم ) يعني الدرع ( لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون ) وقوله ( وسليمان الريح عاصفة ) قال تجري من كل جانب ( إلى الأرض التي باركنا فيها ) قال إلى بيت المقدس والشام حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى بن زياد عن الحسن بن علي بن فضال عن عبدالله بن بكير وغيره عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله ( وآتيناه أهله ومثلهم معهم ) قال أحى الله له (٣) أهله الذين كانوا قبل البلية وأحى له أهله الذين ماتوا وهو في البلية

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وذا النون إذ ذهب مغاضباً ) قال هو يونس ومعنى ذا النون ذا الحوت وقوله ( فظن ان لن نقدر عليه ) قال أنزله على أشد الأمرين وظن به أشد الظن ، وقال ان جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس ، قلت ما كان حال يونس لما ظن ان الله لن يقدر عليه ؟ قال كان من أمر شديد ، قلت وما كان سببه حتى ظن ان الله لن يقدر عليه ؟ قال وكله الله إلى نفسه طرفه عين ، قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبدالله بن

(١) استمداه استغاثه ق م (٢) لعل الصواب " لما قال " مكان " فقال "

(٣) أي لأيوب عليه السلام ج . ز .

سبحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة في ليلتها  
فقدته من الفراش فدخلها من ذلك ما يدخل النساء فقامت تطلبه في جوانب البيت  
حتى انتهت إليه وهو في جانب من البيت قائم رافع يديه يبكي وهو يقول « اللهم  
لا تنزع مني صالح ما أعطيتني أبدأ اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدأ  
اللهم لا تشمت بي عدو ولا حاسداً أبدأ اللهم لا تردني في سوء استنقذتني منه  
أبدأ » قال فانصرفت أم سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله ﷺ لبعائها فقال  
لها ما يبكيك يا أم سلمة ؟ فقالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ولم لا أبكي وأنت  
بالمكان الذي أنت به من الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر تسأله  
أن لا يشمت بك عدو أبدأ ولا حاسداً وأن لا يردك في سوء استنقذك منه  
أبدأ وأن لا ينزع عنك صالح ما أعطاك أبدأ وأن لا يكلك إلى نفسك طرفة عين  
أبدأ فقال يا أم سلمة وما يؤمنني وأما وكل الله ونس بن متى إلى نفسه طرفة  
عين فكان منه ما كان

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( وذا النون إذ ذهب  
مغاضباً ) يقول من أعمال قومه ( فظن أن لن نقدر عليه ) يقول ظن أن لن  
يعاقب بـ ا صنع ، وفي رواية علي بن إبراهيم في قوله ( وزكريا إذ  
نادى ربه رب لا تدركني فرداً وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى  
وأصلحنا له زوجه ) قال كانت لا تحيض فخاضت وقوله ( ويدعوننا رغباً ورهباً )  
قال راغبين راهبين وقوله ( والتي أحصنت فرجها ) قال مريم لم ينظر إليها شيء  
وقوله ( فنفخنا فيها من روحنا ) قال روح مخلوقة بأمر الله يعني من أمرنا  
وقوله ( فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه ) أي لا يبطل  
سعيه وقوله : ( وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ) فانه حدثني أبي عن  
ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي بصير عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله

وابي جعفر (عليهما السلام) قال كل قرية أهلك الله أهلها بالمذاب لا يرجعون في الرجعة فهذه الآية من أعظم الدلالة في الرجعة لأن احداً من أهل الاسلام لا ينكر ان الناس كلهم يرجعون إلى القيامة من هلك ومن لم يهلك قوله (ولا يرجعون) ايضاً عنى في الرجعة فاما إلى القيامة فيرجعون حتى يدخلوا النار وقوله (حتى إذا فتحت يا جوج وما جوج وهم من كل حذب ينسلون) قال إذا كان في آخر الزمان خرج يا جوج وما جوج إلى الدنيا ويأكلون الناس ثم احتج عز وجل على عبدة الأوثان فقال (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم - إلى قوله - وهم فيها لا يسمعون) في رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) قال لما نزلت هذه الآية وجد منها أهل مكة وجداً شديداً فدخل عليهم عبدالله بن الزبيرى (١) وكفار قريش يخوضون في هذه الآية فقال ابن الزبيرى : أ محمد تكلم بهذه الآية ؟ قالوا : نعم ، قال ابن الزبيرى ان اعترف بها لأخصمته ، فجمع بينهما فقال : يا محمد أرأيت الآية التي قرأت آتفاً أفينا وفي آهتنا أم في الأمم الماضية وآهتهم قال ﷺ بل فيكم وفي آهتكم وفي الأمم الماضية إلا من استثنى الله ، فقال ابن الزبيرى خاصمتك والله ألتست ثقتى على عيسى خيراً وقد عرفت ان النصارى يعبدون عيسى واهمه ولئن طائفة من الناس يعبدون الملائكة أغليس هؤلاء مع الآلهة في النار ، فقال رسول الله ﷺ : لا ، فضحكت قريش وصحكت وقالت قريش خصمتك ابن الزبيرى فقال رسول الله ﷺ قلت الباطل أما قلت إلا من استثنى الله وقوله ( ان الذين سبقتم من الحسنى اولئك عنها مبعدون ) لا يسمعون حسيها وهم في ما اشتهت لذتهم خالدون ) وقوله ( حصب جهنم ) يقول يقذفون فيها قذفاً وقوله ( اولئك عنها مبعدون ) يعنى الملائكة وعيسى

ابن مريم (ع) وقال علي بن ابراهيم « ان الذين مسقت لهم منا الحسنى » ناسخة لقوله « وان منكم إلا واردها » وقوله ( لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون - إلى قوله - إنا كنا فاعلين ) فانه حدثني ابى عن ابن ابى عمير عن منصور بن يونس عن عمرو بن ابى شيبة عن ابى جعفر (ع) قال سمعته يقول ابتداءً منه ان الله إذا بدا له ان يبين خلقه ويحجمهم لما لا بد منه امر منادياً ينادي فاجتمع الانس والجن في اسرع من طرفة العين ثم أذن لسماء الدنيا فتنزل فكان من وراء الناس وأذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها فاذا رآها اهل السماء الدنيا قالوا جاء ربنا قالوا لا وهو آت يعنى امره حتى تنزل كل سماء تكون كل واحدة منها من وراء الأخرى وهي ضعف التي تليها ثم ينزل امر الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى ربك ترجع الأمور ثم يأمر الله منادياً ينادي « يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان » قال وبكى (ع) حتى إذا سكنت قال قلت جملني الله فداك يا ابا جعفر وابن رسول الله ﷺ وامير المؤمنين عليه السلام وشيعته ؟ فقال ابو جعفر (ع) رسول الله ﷺ وعلي (ع) وشيعته على كتمان من المسك الأذفر على منابر من نور يحزن الناس ولا يحزنون ويفزع الناس ولا يفزعون ثم تلا هذه الآية « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون » فالحسنة والله ولاية علي (ع) ثم قال « لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون » واما قوله ( يوم تطوي السماء كطي السجل للكتب ) قال السجل اسم الملك الذي يطوي الكتب ومعنى يطويها اي ينفذها فتتحول دخاناً والأرض نيراناً وقوله ( ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ) قال الكتب كلها ذكر ( وان الأرض يرثها عبادي الصالحون ) قال : الغمام (ع) وأصحابه قال والزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء وقوله

( قال رب احكم بالحق ) قال معناه لا تدعو ( تدع ط ) للكفار ، والحق الانتقام من الظالمين ومثله في سورة آل عمران « ليس لك من الأمر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون »

## سورة الحج مدنية

### وآياتها ثمان وسبعون

( بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ) قال مخاطبة للناس عامة ( يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ) اي تبقى وتتحير وتتغافل ( وتضع كل ذات حمل حملها ) قال كل امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها يوم القيامة وقوله ( وترى الناس سكارى ) قال يعني ذاهلة عقولهم من الخوف والفرع متحيرين وقال ( وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ) وقوله : ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ) اي يخاصم ( ويتبع كل شيطان مرید ) قال المرید الخبيث ثم خاطب الله عز وجل الدهرية واحتج عليهم فقال ( يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث ) اي في شك ( فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ) قال المخلقة إذا صارت دماً وغير المخلقة قال السقط ( لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام وليبين لكم كذلك كنتم في الأرحام ( ونقر في الأرحام ما نشاء ) فلا يخرج سقطاً

وقوله : ( ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ) لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ( حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن العياش عن ابن أبي نجران عن محمد بن القاسم عن علي بن المغيرة عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما

السلام قال إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العمر وقال علي بن ابراهيم م ضرب الله للبعث والنشور مثلاً فقال ( وترى الأرض هامة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ) اي حسن ( ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى - إلى قوله - من في القبور ) وقوله ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ) قال نزلت هذه الآية في ابي جهل ( ثاني عطفه ) قال تولى عن الحق ( ليضل عن سبيل الله ) قال عن طريق الله والايمان وقوله ( ومن الناس من يعبد الله على حرف ) قال على شك ( فان أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ) فانه حدثني ابي عن يحيى بن ابي عمران عن يونس عن حماد عن ابن الطبيان عن ابي عبد الله <sup>(ابن الطيارط)</sup> قال نزلت هذه الآية في قوم وحدوا الله وجعلوا عباده ( وخلصوا عبادة ط ) من دون الله وخرجوا من الشرك ولم يعرفوا ان محمداً رسول الله فهم يعبدون الله على شك في محمد وما جاء به فأتوا رسول الله <sup>ﷺ</sup> فقالوا ننظر فان كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا انه صادق وانه رسول الله <sup>ﷺ</sup> وإن كان غير ذلك نظرنا فانزل الله « فان أصابه خير اطمأن به ... الخ » وقوله ( يدعو من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه ) انقلب مشركا يدعو غير الله ويعبد غيره فمنهم من يعرف ويدخل الايمان في قلبه فهو مؤمن ويزول عن منزلته من الشك إلى الايمان ومنهم من يلبث على شكه ومنهم من ينقلب إلى الشرك واما قوله ( من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة ) فان الظن في كتاب الله على وجهين وطريقين ظن يقين وظن شك فهذا ظن شك قال من شك ان الله لن يثيبه في الدنيا والآخرة ( فليمدد بسبب إلى السماء ) اي يجعل بينه وبين الله دليلاً والدليل على ان السبب هو الدليل قول الله في سورة السكف « وآتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً » اي دليلاً ثم



ليقطع ) اي يميز والدليل على ان القطع هو التمييز قوله « وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطاً امماً » اي ميزناهم فقوله ثم ليقطع اي يميز ( فلينظر هل يذهب كيداً ما يفيض ) اي حيلته والدليل على ان السكيد هو الحيلة قوله كذلك كدنا ليوسف اي حيلنا له حتى حبس اخاه وقوله يحكي قول فرعون اجمعوا كيدكم اي حيلتكم قال فاذا وضع لنفسه سبباً ويميز دله على الحق فاما العامة فانهم رويوا في ذلك انه من لم يصدق بما قال الله فليلقى حبلاً إلى سقف البيت ليخنق

ثم ذكر عز وجل عظيم كبرائه وآلائه فقال ( ألم تر ) يقول ألم تعلم يا محمد ( ان الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ) ولفظ الشجر واحد ومعناه جمع ( وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء ) وقوله ( هذان خصمان اختصموا في ربهم ) (١) قال نحن وبنو امية قلنا صدق الله ورسوله وقال بنو امية كذب الله ورسوله ( فالذين كفروا ) يعني بني امية ( قطعت لهم ثياب من نار - إلى قوله - حديد ) قال تغشاه ( تشويه خ ل ) النار فتسترخي شفته حتى <sup>السفلى</sup> تبلغ سرته وتتقلص شفته العليا حتى تملغ وسط رأسه ( ولهم مقامع من حديد ) قال : الأعمدة التي يضربون بها ضرباً بتلك الأعمدة وقوله ( كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم طأفتان فيها وذوقوا عذاب الحريق )

(١) قال في جمع البيان الخصم يستوي فيه الواحد والجمع والذكر والانثى يقال رجل خصم ورجلان خصم ورجال خصم ونساء خصم وقد يجوز في الكلام هذان خصمان اختصموا وقال الله تعالى هل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب وهكذا حكم المصادر إذا وصف بها أو أخبر بها نحو عدل ورضى وإنما قال في الآية خصمان لأنها جمعان ومثله : وان طأفتان من المؤمنين اقتتلوا ج ز

فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت له يا بن رسول الله خوفني فان قلبي قد قسا فقال يا ابا محمد استعد للحياة الطويلة فان جبرائيل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطب (١) وقد كان قبل ذلك يحبي وهو مبتسم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً؟ فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار، فقال وما منافخ النار يا جبرئيل؟ فقال يا محمد إن الله عز وجل امر بالنار فنفع عليها الف عام حتى ابيضت ونفع عليها الف عام حتى احمرت ثم نفع عليها الف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من تنهما، وإن حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها، ولو أن سربالا من سراويل أهل النار علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من ريحه ووجهه، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل فبعث الله إليهما ملكا فقال لهما إن ربكما يقرأ كما السلام ويقول قد آمنتكما أن تذهبا ذنباً أعذبكما عليه، فقال ابو عبدالله عليه السلام فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل متمسما بعد ذلك ثم قال إن أهل النار يعظمون النار وإن أهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم وإن أهل جهنم إذا دخلوها هبوا فيها مسيرة سبعين عاماً فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد وأعيدوا في دركها هذه حالهم وهو قول الله عز وجل «كلما أرادوا أن يخرجوا منها» الخ «ثم تبدل جلودهم جلوداً غير الجلود التي كانت عليهم فقال ابو عبدالله عليه السلام حسبك يا ابا محمد؟ قلت حسبي حسبي

ثم ذكر الله ما أعدّه للمؤمنين فقال (إب) الله يدخل الذين آمنوا ووصلوا الصالحات - إلى قوله - ولباسهم فيها حرير) حدثني ابي عن ابن ابي عمير (١) في الحديث قطب ابو عبدالله عليه السلام اي قبض ما بين عينيه كما

عن ابي بصير قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام جعلت فداك يا بن رسول الله شوقي فقال يا ابا محمد ان من ادنى نعيم الجنة يوجد ريحها من مسيرة الف عام من مسافة الدنيا وان ادنى اهل الجنة منزلاً لونزل به اهل الثقلين الجن والانس لوسعهم طعاماً وشراباً ولا ينقص مما عنده شيء وان ايسر اهل الجنة منزلة من يدخل الجنة ويرفع له ثلاث حدائق فاذا دخل أدناهن رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والأثمار ما شاء الله مما يملأ عينه قرّة وقلبه مسرة فاذا شكر الله وحمده قيل له ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الاخرى فيقول يا رب اعطني هذه فيقول الله تعالى ان أعطيتك إياها سألتني غيرها فيقول رب هذه هذه فاذا هو دخلها شكر الله وحمده قال فيقال افتحوا له باب الجنة ويقال له ارفع رأسك فاذا قد فتح له باب من الخلد ويرى أضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند أضعاف مسراته رب لك الحمد الذي لا يحصى إذ مننت علي بالجنان ونجيتني من النيران

قال ابو بصير فبكيت قلت له جعلت فداك زدني قال يا ابا محمد ان في الجنة نهرأ في حافته جوار نابتات إذا مر المؤمن بجارية أعجبهت فلعها وأبنت الله مكانها اخرى قلت جعلت فداك زدني قال المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء واربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين قلت جعلت فداك ثمانمائة عذراء؟ قال نعم ما يفرش ( يفرش ط يفرس ك ) (١) فيهن شيئاً إلا وجدها كذلك قلت جعلت فداك من اي شيء خلقن الحور العين؟ قال من تربة الجنة النورانية ويرى مخ سابقها من وراء سبعين حلة كبدها مرآة وكبده مرآة ، قلت جعلت فداك ألهن كلام يكلمن به اهل الجنة؟ قال نعم كلام يشكلن به لم يسمع الخلائق بمثله ، قلت ما هو؟ قال يقلن نحن الخالدات فلا موت ونحن الناعمات فلا نموس ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن الراضيات فلا نسخط وطوبى لمن خلق لنا وطوبى لمن خلقنا له نحن اللواتي لو أن

(١) لعله تصحيف تفرس من « تفرست فيه خيراً » ج . ز .

قرن إحدانا علق في جو السماء لأغشى نوره الأبصار فهاتان الآيتان وتفسيرهما رد على من أنكر خلق الجنة والبار قوله ؛ ( وهدوا إلى الطيب من القول ) قال التوحيد والاخلاص ( وهدوا إلى صراط الحميد ) قال إلى الولاية وقوله ( إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ) قال نزلت في قريش حين صدوا رسول الله ﷺ عن مكة وقوله « سواء العاكف فيه والباد » قال أهل مكة ومن جاء اليهم من البلدان فهم سواء لا يمنع النزول ودخول الحرم وقوله ( ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ) قال نزلت في من يلحد في أمير المؤمنين عليه السلام وقوله : ( وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ) أي عرفناه وقد كتبنا خبر بناء البيت في سورة البقرة

وأما قوله ( وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ) يقول الأبل المهزولة وقرئ « يأتون من كل فج عميق » قال ولما فرغ إبراهيم من بناء البيت أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي فقال الله أذن عليك الأذان وعلي البلاغ وارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع المقام حتى كان أطول من الجبال فنادى وأدخل أصبعيه في أذنيه وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً يقول أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم ، فأجابوه من تحت البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أطراف الأرض كلها ومن أصلاب الرجال وأرحام النساء بالتلبية لبيك اللهم لبيك أو لا ترونهم يأتون يلبنون فمن حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهم ممن استجاب لله وذلك قوله : « فيه آيات بينات مقام إبراهيم » يعني نداه إبراهيم على المقام بالحج

قال وكان اساف وائلة رجل وامرأة زنيا في البيت ففسخا حجرين واتخذتهما قريش صنمين يعبدونهما فلم يزالا يعبدان حتى فتح مكة فخرجت منها

امرأة عجوز شحطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل فقال رسول الله ﷺ تلك نائلة يئست ان تعمد ببلادكم هذه وقوله ( سم ليقضوا تقمهم ) اي يحلقوا رؤوسهم ويغتسلوا من الوسخ ( وليطوفوا بالبيت العتيق ) وانما سمي عتيقاً لأنه أعتق من الفرق وقوله ( فاجذبوا الرحس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله قال الرجس من الأوثان الشطرنج وقول الزور الغنا وقوله ( حنفاء لله ) اي طاهرين وقوله ( في مكان سحيق ) اي بعيد وقوله ( ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ) قال : تعظيم البدن وحوادثها وقوله ( لكم فيها منافع إلى اجل مسمى ) قال البدن يركبها المحرم من موضعه الذي يحرم فيه غير مضر بها ولا معنف عليها وإن كان لها لبن يشرب من لبنها إلى يوم النحر <sup>وموقيل</sup> ( ثم حملها إلى البيت العتيق ) وقوله ( فله اسلموا وبشر المحبين ) قال العابدين وقوله ( واذكروا اسم الله عليها صواف ) قال تنحر قائمة ( فاذا وجبت جنوبها ) اي وقعت على الارض ( فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر ) قال القانع الذي يسأل فيعطيه ، والمعتر الذي يعتريك فلا يسأل وقوله ( لن ينال الله لحومها ولا دماءها ولن يناله النقوى منكم ) اي لا يبلغ ما يتقرب به إلى الله ولا خرها إذا لم يتق الله وانما يتقبل الله حرها من المتقين وقوله ( لتكبروا الله على ما هداكم ) قال التكبير ايام التشريق في الصلاة بمنى في عقيب خمس عشرة صلاة وفي الامصار عقيب عشر صلوات وقوله ( أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ) قال نزلت في علي وجعفر وحزرة سم جرت ، قوله ( الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق ) قال الحسين عليه السلام حين طلبه يزيد لعنه الله ليحمله إلى الشام فهرب إلى الكوفة وقتل بالطف . حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا .. الخ » قال : إن العامة يقولون نزلت في

رسول الله ﷺ لما أخرجته قريش من مكة وأما هي للقائم ﷺ إذا خرج يطاب  
بدم الحسين ﷺ وهو قوله نحن أولياء الدم وطلاب الدية ثم ذكر عبادة الأئمة  
عليهم السلام وسيرتهم فقال : ( الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا  
الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور ) وأما قوله ( وبئر  
معدة وقصر مشيد ) قال هو مثل لآل محمد ﷺ قوله ( بئر معدة ) هي التي  
لا يستسقى منها وهو الامام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم « والتعصر المشيد »  
هو المرتفع وهو مثل لأئمة المؤمنين ﷺ والائمة وخلائهم لثمة على الدنيا وهو قوله  
( ليظهره على الدين كله ) وقال الشاعر في ذلك

بئر معدة وقصر مشرف      مثل لآل محمد مستطرف

فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى      والبئر علمهم الذي لا ينزف

وقوله ( وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي - إلى قوله - والله  
عليم حكيم ) فان العامة رووا ان رسول الله ﷺ كان في الصلاة فقرأ سورة  
النجم في مسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته فلما انتهى إلى هذه الآية  
« أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى » اجرى إبليس على لسانه « فانها  
للغرائق الاولى وان شفاعة لترنجي » ففرحت قريش وسجدوا وكان في القوم  
الوليد بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير فأخذ كفأ من حصي فسجد عليه وهو  
قاعد ، وقالت قريش قد أقر محمد بشفاعة اللات والعزى ، قال فنزل جبرئيل فقال  
له جبرئيل قد قرأت ما لم انزل عليك وانزل عليه « وما أرسلنا من قبلك من  
رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في امنيه فيدسح الله ما يلقى الشيطان » .  
وأما الخاصة فانه روي عن ابي عبد الله ﷺ ان رسول الله ﷺ اصابه  
خصاصة فجاء إلى رجل من الانصار فقال له هل عندك من طعام ؟ فقال نعم  
يا رسول الله وذبح له عناقاً وشواه فلما أدناه منه تمنى رسول الله ﷺ ان

يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجاء منافقان ثم جاء علي بعدهما فأنزل الله في ذلك « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته - يعني فلاناً وندناً - فيدسَخ الله ما يلقى الشيطان » يعني لما جاء علي عليه السلام بعدهما (ثم يحكم الله آياته) يعني ينصر أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة) يعني فلاناً وندناً (الذين في قلوبهم مرض - إلى قوله - إلى صراط مستقيم) يعني إلى الإمام المستقيم ثم قال (ولا يزال الذين كفروا في سرية منه) أي في شك من أمير المؤمنين عليه السلام (حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) قال العقيم الذي لا مثل له في الأيام ثم قال (الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) قال ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام (فأولئك لهم عذاب مهين)

ثم ذكر أمير المؤمنين والمهاجرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقال (والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا يرزقهم الله - إلى قوله - لعليم حلیم) وأما قوله (ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بني عليه لينصرنه الله) فهو رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرجته قريش من مكة وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله يوم بدر فقتل عتبة وشيبة والوليد وأبو جهل وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله طلب بدمائهم فقتل الحسين وآل محمد بغيّاً وعدواناً وهو قول يزيد حين تمثل بهذا الشعر

ليت أشياخي بيدر شهدوا      جزع الخرج من وقع الأسل  
لأهلوا واستهلوا فرحاً      ثم قالوا يا يزيد لا تشل  
لست من خدف إن لم أنتقم      من بني أحمد ما كان فعل  
قد قتلنا القرم من ساداتهم      وعدلناه بيدر فاعتدل

وقال الشاعر في مثل ذلك

وكذاك الشيخ أوصاني به فاتبعت الشيخ فيما قد سأل

وقال يزيد ايضاً يقول والرأس مطروح يقلبه

يا ليت أميأخنا الماضين بالحضر حتى يقيسوا قياساً لا يقاس به

أيام بدر لكان الوزن بالقدر

فقال الله تبارك وتعالى « ومن عاقب » يعني رسول الله ﷺ « بمثل

ما عوقب به » يعني حينئذ أرادوا ان يقتلوه « ثم بغى عليه لينصره الله » يعني

بالقائم من ولده وقوله ( لكل امة جعلنا منسكاً لهم ناسكوه ) اي مذهباً يذهبون

فيه ثم احتج عز وجل على قريش والملحددين الذين يعبدون غير الله فقال ( يا ايها

الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله ) يعني الأصنام ( لن

يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف

الطالب والمطلوب ) يعني الذباب وقوله ( الله يصطفي من الملائكة رسلاً ) اي يختار

وهو جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ومن الناس الأنبياء والأوصياء فمن

الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ ومن هؤلاء الخمسة رسول الله

ﷺ ومن الأوصياء امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وفيه تأويل غير هذا

ثم خاطب الله الأئمة عليهم السلام فقال ( يا ايها الذين آمنوا اركعوا

واسجدوا - إلى قوله - وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم ) يا معشر الأئمة

( وتكونوا ) انتم ( شهداء على ) المؤمنين و ( الناس ) وفي رواية ابي الجارود

عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : « الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلوة وآتوا

الزكاة » وهذه الآية لآل محمد عليهم السلام إلى آخر الآية والمهدي وأصحابه

يملكهم الله مشارق الارض ومغاربها ويظهر الدين ويميت الله به وأصحابه البدع

الباطل كما أمات السفه الحق حتى لا يرى أثر للظلم واما قوله : ( فكأن من قرية



اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عوشها) والمرش سقف البيت وقوله ( يستعجلونك بالعذاب ) وذلك ان رسول الله ﷺ أخبرهم ان العذاب يداتاهم قالوا فأين العذاب واستعجلوه فقال الله ( وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ) واما قوله ( يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ) فهذه خاصة لآل محمد عليهم السلام وقوله ( ليكون الرسول شهيداً عليكم ) يعني يكون على آل محمد ( وتكونوا شهداء على الناس ) اي آل محمد يكونوا شهداء على الناس بعد النبي ﷺ وقال عيسى بن مريم « وكنت شهيداً عليهم ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم » يعني الشهيد « وانت على كل شيء شهيد » وان الله جعل على هذه الامة بعد النبي ﷺ شهيداً من اهل بيته وعترته ما كان في الدنيا منهم أحد فاذا فنوا هلك اهل الارض قال رسول الله جعل الله النجوم اماناً لأهل السماء وجعل اهل بيتي اماناً لأهل الارض . (١)

## سورة المؤمنون مكية آياتها مائة وثمان عشرة

الجزء (١٨)

( بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ) قال الصادق عليه السلام : لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون « وقوله ( والذين هم في صلاتهم خاشعون ) قال غضك بصرك في صلواتك وإقبالك عليها ( والذين هم عن اللغو معرضون ) يعني الغناء والملاهي ( والذين هم للزكاة فاعلون ) قال الصادق ( ع ) من منع قيراطاً من الزكاة فليس هو مؤمن ولا مسلم ولا كرامة له ( والذين هم لقروهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم )

(١) ذكر الحديث ابن حجر ايضا في الصواعق عن مسند احمد بن حنبل: النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب اهل السماء واهل بيتي امان لاهل الارض واذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض . ص ٤٠ ط مصر ج ٢

يعني الاماء ( فانهم غير ملومين ) والمنعة حدها حد الاماء ( فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ) قال من جاوز ذلك فاولئك هم العادون وقوله ( والذين هم على صلاتهم يحافظون ) قال على اوقاتها وحدودها وقوله ( اولئك هم الوارثون ) فانه حدثني ابي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنة منزلاً وفي النار منزلاً فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة اشرفوا فيشرّفون على اهل النار وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التي لو عصيتم الله لدخلتموها يعني النار قال فلو ان أحداً مات فرحاً لمات اهل الجنة في ذلك ليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب ، ثم ينادي مناد يا اهل النار ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون منازلهم في الجنة وما فيها من السعير فيقال لهم هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو ان أحداً مات حزناً لمات اهل النار حزناً فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله ( اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون )

وقوله ( ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ) قال السلاله الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة والنطفة أصلها من السلاله واللاله هي من صفوة الطعام والشراب والطعام من اصل الطين وهذا معنى قوله ( من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ) يعني في الرحم ( ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا الملقه مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فبارك الله أحسن الخالقين ) وهذه استحالة من أمر إلى أمر فخذ النطفة إذا وقعت في الرحم اربعون يوماً ثم تصير علقه

وزعمت المعتزلة إنا نخلق أفعالنا وانجبوا بقول الله أحسن الخالقين وزعموا ان ههنا خالقين غير الله عز وجل ومعنى الخالق ههنا التقدير مثل قول الله

لعيسى بن مريم وليس ذلك كما ذهب المعتزلة انهم خالقون لأفعالهم وقوله خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين - إلى قوله - ثم أنشأناه خلقاً آخر فهم ستة أجزاء وست استحالات وفي كل جزء واستحالة دية محدودة ففي النطفة عشرون ديناراً ، وفي العلقمة اربعون ديناراً ، وفي المضغة ستون ديناراً وفي العظم ثمانون ديناراً ، وإذا كسي لحماً فمائة دينار ، حتى يستهل فإذا استهل فالدية كاملة فحدثني بذلك ابي عن سليمان بن خالد عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت فان خرج في النطفة قطرة دم قال في القطرة عشر النطفة ففيها اثنان وعشرون ديناراً (١) قلت قطرتان قال اربعة وعشرون ديناراً قلت فثلاث قال ستة وعشرون ديناراً قلت فأربع قال ثمانية وعشرون ديناراً قلت فخمس قال ثلاثون ديناراً وما زاد على النصف فعلى هذا الحساب حتى يصير علقة فيكون فيها اربعون ديناراً ، قلت فان خرجت النطفة متخضضة بالدم ؟ قال قد علقته إن كان دماً صافياً اربعون ديناراً وإن كان دماً اسود فذلك من الجوف فلا شيء عليه إلا التعزير لأنه ما كان من دم صاف فذلك الولد وما كان من دم اسود فهو من الجوف ، قال فقال ابو شبل فان العلقمة إذا صارت فيها شبيهة العروق واللحم ؟ قال اثنان واربعون ديناراً العشر قال قلت فان عشر الأربعين اربعة ، قال لا انما عشر المضغة انما ذهب عشرها فكما ازدادت زيد حتى تبلغ الستين قلت فان رأت في المضغة مثل عقدة عظم يابس ؟ قال إن ذلك عظم اول ما يبتدى فيه اربعة دنائير (٢) فان زاد فزاد اربعة دنائير حتى تبلغ مائة قلت فان كسي العظم لحماً قال كذلك إلى مائة قلت فان ركزها فسقط الصبي لا يدري أحياً كان او ميتاً ، قال : هيهات يا ابا شبل

(١) عشرون ديناراً للنطفة وديناران لقطرة الدم وهكذا

(٢) يعني ، نزوة من دية المضغة فيكون المجموع اربعة وستين ديناراً ج . ز

إذا بلغ أربعة أشهر فقد صارت فيه الحياة وقد استوجب الدية ، وفي رواية  
ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( ثم أنشأناه خلقاً آخر ) فهو نفخ  
الروح فيه

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ) قال  
السموات وقوله ( وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين )  
قال شجرة الزيتون وهو مثل لرسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام وفي رواية  
ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : ( وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكنناه  
في الأرض ) فهي الأنهار والعيون والآبار وقوله « وشجرة تخرج من طور  
سيناء » فالطور الجبل والسيناء الشجرة واما الشجرة التي تنبت بالدهن فهي الزيتون  
وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في  
بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ) يعني  
السفن وفي رواية ابي الجارود في قوله ( فجعلناهم غشاه ) والغشاء اليابس الهامد من  
نبات الأرض وقوله ( ثم أرسلنا رسلنا تترى ) يقول بعضهم في أثر بعض وقال  
علي بن ابراهيم في قوله ( وجعلنا ابن مريم وامه آية - إلى قوله - ومعين ) قال  
الربوة الحيرة وذات قرار ومعين اي الكوفة ثم خاطب الله الرسل فقال ( يا ايها  
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً - إلى قوله - امة واحدة ) قال على مذهب  
واحد وقوله ( كل حزب بما لديهم فرحون ) قال كل من اختار لنفسه ديناً فهو  
فرح به ، ثم خاطب الله نبيه صلى الله عليه وآله فقال ( فذرهم ) يا محمد ( في غمرتهم ) اي في  
سكرتهم وشكهم ( حتى حين ) ثم قال عز وجل ( يا محسنون ) انما ندمهم  
به من مال وبنين ) هو خير نريده بهم بل لا يشعرون ان ذلك شر لهم ثم ذكر  
عز وجل من يريد بهم الخير فقال ( إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون - إلى  
قوله - يؤتون ما آتوا ) قال من العبادة والطاعة ( وقلوبهم وجله ) اي خائفة ( انهم

إلى ربهم راجعون ) ثم قال ( اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ) وهو معطوف على قوله ( أيحسبون انما ننهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات )

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ) هو علي بن أبي طالب عليه السلام لم يسبقه أحد وقوله : ( بل قلوبهم في غمرة من هذا ) يعني من القرآن ولهم أعمال من دون ذلك ( هم لها عاملون ) يقول ما كتب عليهم في اللوح ما هم عاملون قبل ان يخلقوا هم لذلك الأعمال المكتوبة عاملون وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ولدينا كتاب ينطق بالحق ) أي عليكم ثم قال ( بل قلوبهم في غمرة من هذا ) أي في شك مما يقولون وقوله ( حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب ) يعني كبراءهم بالعذاب ( إذا هم ينجئون ) أي يضجون فرد الله عليهم ( لا تجئوا اليوم انكم منا لا تنصرون - إلى قوله - مستكبرين به سامراً تهجرون ) أي جعلتموه سمرأ وهجتموه وقوله ( أم يقولون به جنة ) يعني برسول الله ﷺ فرد الله عليهم ( بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ) وقوله ( ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ) قال الحق رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والدليل على ذلك قوله « قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم » يعني بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وقوله « ويستنبئونك » أي يا محمد اهل مكة في علي « أحق هو » إمام هو « قل أي وربني انه لحق » أي لأمام ومثله كثير والدليل على ان الحق رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام قول الله عز وجل ولو اتبع رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام قريشاً لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ، ففساد السماء إذا لم تمطر وفساد الأرض إذا لم تذبذبت وفساد الناس في ذلك وقوله ( وانك لتدعوم إلى صراط مستقيم ) قال إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قال ( وان الذين

لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كبون ) قال عن الامام الحاد<sup>ث</sup>  
ثم حكى الله عز وجل قول الدهرية ( قالوا ءإذا متنا وكما تراباً وعظاماً  
ءإنا لمبعوثون - إلى قوله - أساطير الأولين ) يعني اكاذيب الأولين فرد الله عليهم  
فقال ( بل آتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ) ثم رد الله على الثنوية الذين قالوا  
بآلهين فقال الله تعالى ( ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل  
إله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض ) قال لو كان إلهين كما زعمتم لكنا نخلع لخلقنا  
فيخلق هذا ولا يخلق هذا ويريد هذا ولا يريد هذا ويطلب كل واحد منهما  
الغلبة وإذا أراد أحدها خلق إنسان أراد الآخر خلق بهيمة فيكون إنساناً  
وبهيمة في حالة واحدة وهذا غير موجود فلما بطل هذا ثبت التدبير والصنع لواحد  
ودل أيضاً التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض على أن الصانع واحد وذلك قوله  
( ما اتخذ الله من ولد - إلى قوله - لعلنا بعضهم على بعض ) ثم قال آنفاً ( سبحانه  
الله عما يصفون ) وقوله ( وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ) قال ما يقع  
في قلبك من وسوسة الشياطين وقوله ( حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب  
ارجعون لعلني أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ) فانها نزلت  
في مانع الزكاة والخمس

وحدثني ابي عن خالد عن حماد عن حريز عن ابي عبد الله ( ع ) قال ما من  
ذي مال ذهب ولا فضة يمنع زكاة ماله إلا حبسه الله يوم القيامة بقاع فقر وسلط  
عليه سباعاً تريده وتحميد عنه ( فيه خ ) فاذا علم انه لا محيص له أمكنه من يده  
فقضمها كما يقضم الفجل وما من ذي مال ابل او بقر او غنم يمنع زكاة ماله إلا  
حبسه الله يوم القيامة بقاع فقر ينطحه كل ذات قرن بقرنها وكل ذي ظلف بظفائها  
وما من ذي مال نخل او زرع او كرم يمنع زكاة ماله إلا طوقه الله إلى يوم القيامة  
ورفع أرضه إلى سبع أرضين يقلده ( يقلبه ك ) إياه وقوله : ( ومن ورائهم برزخ

— ٩٤ المؤمنون ( ان العربية ليست بأب وجد ) ( ٧٢-١٠٤ ) القمى

إلى يوم يبعثون ) قال البرزخ هو أمر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو رد على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل القيامة وهو قول الصادق ( ع ) والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ فاما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم وقال علي بن الحسين عليهما السلام ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) في قوله ( أم تسألهم خريجاً فخراج ربك خير ) ، يقول أم تسألهم اجراً فأجر ربك خير ( وهو خير الرازقين ) وقوله ( ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يضرعون ) فهو الجوع والخوف <sup>والقتل</sup> وقوله : ( حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون ) يقول آيسون واما قوله ( غلبت علينا شقوتنا ) فانهم علموا حين عاينوا أمر الآخرة ان الشقى كتب عليهم علموا حين لم يفهمهم العلم قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ( قال اخسؤا فيها ولا تكلمون ) فبلغني والله اعلم انهم تداركوا بعضهم على بعض سبعين عاماً حتى انتهوا إلى قعر جهنم وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ) فانه رد على من يفتخر بالأنساب قال الصادق <sup>عليه السلام</sup> لا يتقدم يوم القيامة أحد إلا بالأعمال والدليل على ذلك قول رسول الله <sup>صلى الله عليه وآله</sup> « يا ايها الناس ان العربية ليست بأب وجد وانما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي ألا انكم ولد آدم وادم من تراب والله لعبد حبشي حين أطاع الله خير من سيد قرشي عصى الله وان اكرمكم عند الله اتقيكم » والدليل على ذلك قوله عز وجل ( فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه ) يعني بالأعمال الحسنة ( فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه ) قال من الأعمال الحسنة ( فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون ) وقوله ( تلفح وجوههم النار ) قال اي تلهب عليهم ( فتحرقهم وهم فيها كالخون ) اي مفتوحى الفم متربدي الوجوه وقوله : ( قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوماً او بعض يوم

فاسأل العادين ) قال سل الملائكة الذين كانوا يعدون علينا الأيام ويكتبون ساعاتنا وأعمالنا التي اكتسبناها فيها على الأنام فرد الله عليهم فقال ( قل ) لهم يا محمد ( ان لبئتم إلا قليلا لو انكم كنتم تعلمون ) أخسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم اليينا لا ترجعون ) وقوله ( ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به ) اي لاحجة له به ( فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون ) وقل يا محمد ( رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين )

## سورة النور مدنية آياتها اربع وستون

( بسم الله الرحمن الرحيم سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون ) يعني كي تذكروا وقوله ( الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ) وهي ناسخة لقوله ( واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم إلى آخر الآية ) وقوله : ( ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ) يعني لا تأخذكم الرأفة على الزاني والزانية في دين الله ( ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ) في إقامة الحد عليهما

وكانت آية الرجم نزلت الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فانهما قضيا الشهوة نكالا من الله والله عليم حكيم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : ( وليشهد عذابهما ) يقول ضربهما ( طائفة من المؤمنين ) يجمع لهم الناس إذا جلدوا

وقال علي بن ابراهيم : ( ثم حرم الله عز وجل نكاح الزواني فقال ( الزاني لا ينكح إلا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ) وهو رد على من يستحل التمتع بالزواني والتزويج بهن وهن المشهورات



المعروفات في الدنيا لا يقدر الرجل على تحصينهن ونزات هذه الآية في نساء مكة كن مستعلنات بالزنا سارة وحنتمة والرباب كن يغنين بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فحرم الله نكاحهن ، وجرت بعدهن في النساء من أمثالهن

والزنا على وجوه والحد فيه على وجوه فمن ذلك انه احضر عمر بن الخطاب ستة نفر أخذوا بالزنا فأمر أن يقام على كل واحد منهم الحد وكان امير المؤمنين عليه السلام جالسا عند عمر فقال يا عمر ليس هذا حكمهم ، قال فأقم انت عليهم الحد ، فقدم واحداً منهم فضرب عنقه وقدم الثاني فرجمه وقدم الثالث فضربه الحد وقدم الرابع فضربه نصف الحد وقدم الخامس فعززه واما السادس فأطلقه فتمعجب عمر ونحير الناس ، فقال عمر يا ابا الحسن ستة نفر في قضية واحدة أقت عليهم ستة عقوبات ليس منها حكم يشبه الآخر فقال نعم اما الأول فكان ذمياً زنى بمسامة وخرج عن ذمته فالحكم فيه السيف ، واما الثاني فرجل محصن زنى فرجته ، واما الثالث فغير محصن فحدناه واما الرابع فعبد زنى فضربناه نصف الحد ، واما الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشبهة فعزرناه وأدبناه واما السادس فمجنون مغلوب على عقله سقط منه التكليف

واما قوله ( والذين يرمون المحصنات - إلى قوله - ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ) فانه حدثني ابي عن حماد عن حريز عن ابي عبد الله عليه السلام قال القاذف يجلد ثمانين جلدة ولا تقبل له شهادة أبداً إلا بعد التوبة او يكذب نفسه فان شهد له ثلاثة وابى واحد يجلد الثلاثة ولا يقبل شهادتهم حتى يقول اربعة رأينا مثل الميل في الماكحلة ، ومن شهد على نفسه انه زنى لم تقبل شهادته حتى يعيد اربع مرات

حدثني ابي عن عبد الرحمن بن ابي محران عن عاصم بن حميد عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام إنه جاء رجل إلى امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا امير المؤمنين

في زيت فطهرني فقال امير المؤمنين عليه السلام أبك جنة ؟ فقال لا قال : أفتقرأ من القرآن شيئاً ؟ قال نعم فقال له ممن انت ؟ فقال أنا من مزنية او جهينة قال اذهب حتى اسأل عنك فسأل عنه ، قالوا : يا امير المؤمنين هذا رجل صحيح العقل مسلم ، ثم رجع اليه فقال يا امير المؤمنين اني زيت فطهرني ، فقال وبحك ألك زوجة ؟ قال نعم ، قال : فكنت حاضرها او غائباً عنها ؟ قال بل كنت حاضرها قال اذهب حتى ننظر في امرك ، فجاء اليه الثالثة فذكر له ذلك ، فأعاد عليه امير المؤمنين عليه السلام فذهب ثم رجع في الرابعة ، فقال اني زيت فطهرني ، فأمر امير المؤمنين بحبسه ثم نادى امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس ان هذا الرجل يحتاج ان نقيم عليه حد الله فأخرجوا متكررين لا يعرف بعضهم بعضاً ومعهما احجاركم ، فلما كان من الغد اخرج به امير المؤمنين عليه السلام بالفلس (١) وصلى ركعتين ثم حفر حفيرة ووضعها فيها ثم نادى ايها الناس ان هذه حقوق الله لا يطلبها من كان عنده الله حق مثله فمن كان لله عليه حق مثله فليصرف فانه لا يقيم الحد من الله من الله عليه الحد فأنصرف الناس فأخذ امير المؤمنين عليه السلام حجراً فكبر اربع تكبيرات فرماه ثم اخذ الحسن عليه السلام مثله ثم فعل الحسين عليه السلام مثله فلما مات اخرج به امير المؤمنين عليه السلام وصلى عليه فقالوا : يا امير المؤمنين ألا نفسك ؟ قال قد اغتسل بما هو منها طاهر إلى يوم القيامة ثم قال امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس من أتى هذه الفاذورة (٢) فليتب إلى الله فيما بينه وبين الله فوالله لتوبة إلى الله في السر لأفضل من ان يفضح نفسه ويهتك ستره

(١) الفلس بالتحريك : الظلمة آخر الليل

(٢) الفاحشة الزنا ومنه قوله عليه السلام « ايها الناس اجتنبوا هذه الفاذورة

التي نهى الله عنها » . . . . . مجمع

واما قوله ( والذين يرمون أزواجهم - إلى قوله - إن كان من الصادقين )  
فانها نزلت في اللعان ، وكان سبب ذلك انه لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة  
تبوك جاء اليه عويمر بن ساعدة العجلاني وكان من الأنصار ، فقال يا رسول الله  
ان امرأتي زني بها شريك بن السمحا وهي منه حامل فأعرض عنه رسول الله  
ﷺ فأعاد عليه القول ، فأعرض عنه حتى فعل ذلك اربع مرات ، فدخل  
رسول الله ﷺ منزله فنزلت عليه آية اللعان ، فخرج رسول الله ﷺ وصلى  
بالناس العصر وقال لعويمر إئتني بأهلك فقد انزل الله فيكما قرآناً ، فجاء اليها ،  
فقال لها رسول الله ﷺ يدعوك وكانت في شرف من قومها فجاء معها جماعة  
فلما دخلت المسجد قال رسول الله ﷺ لعويمر تقدما إلى المنبر والنحنأ قال  
فكيف أصنع ؟ فقال تقدم وقل أشهد بالله اني إذا لمن الصادقين فيما رميتها به ،  
قال فتقدم وقلها فقال رسول الله ﷺ أعددها فأعادها ثم قال أعددها حتى فعل  
ذلك اربع مرات فقال له في الخامسة عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما  
رميتها به فقال ( والخامسة ان لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ) فيما رماها به  
ثم قال رسول الله ﷺ إن اللعنة لموجبة إن كنت كاذباً ثم قال له تنح فتنحى  
عنه ، ثم قال لزوجه تشهد كما شهد وإلا أقمت عليك حد الله ، فنظرت في وجوه  
قومها فقالت لا اسود هذه الوجوه في هذه العشية ، فتقدمت إلى المنبر وقالت  
أشهد بالله ان عويمر بن ساعدة من الكاذبين فيما رماني به ، فقال لها رسول الله  
ﷺ أعديها فأعادتها حتى أعادتها اربع مرات فقال لها رسول الله ﷺ العني  
نفسك في الخامسة إن كان من الصادقين فيما رماك به فقالت في ( الخامسة أن  
غضب الله عليها إن كان من الصادقين ) فيما رماني به فقال لها رسول الله ﷺ  
ويلك ويلك انها موجبة إن كنت كاذبة ثم قال رسول الله ﷺ لزوجه اذهب  
فلا تحمل لك أبداً قال يا رسول الله فمال الذي أعطيتها ؟ قال إن كنت كاذباً فهو

ابعد لك منه وإن كنت صادقاً فهو لها بما استحللت من فرجها  
 ثم قال رسول الله ﷺ : إن جاءت بالولد اخمش الساقين واخفش العينين  
 جمد قطط فهو للأمر السيء . وإن جاءت به اشل اصهب (١) فهو لأبيه فيقال  
 فيقال انها جاءت به على الأمر السيء ، فهذه لا تحل لزوجها وإن جاءت بولد  
 لا يرثه ابوه وميراثه لأمه وإن لم يكن له ام فلا خواله وان قذفه احد جلد حد  
 القاذف ، واما قوله : ( ان الدين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل  
 هو خير لكم ) قال العامة رووا انها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة  
 بني المصطلق من خزاعة واما الخاصة فانهم رووا انها نزلت في مارية القبطية وما  
 رمتها به عايشة . المنافقات

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال  
 قال حدثنا عبدالله (محمد دخل) بن بكير عن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليهما السلام  
 يقول لما مات ابراهيم بن رسول الله ﷺ حزن عليه حزناً شديداً فقالت  
 عايشة ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريح ، فبعث رسول الله ﷺ علياً  
 وامره بقتله فذهب علي عليه السلام اليه ومعه السيف وكاب جريح القبطي في حائط  
 وضرب علي عليه السلام باب البستان فأقبل اليه جريح ليفتح له الباب فلما رأى علياً عليه السلام  
 عرف في وجهه الغضب فأدبر راجعاً ولم يفتح الباب فوثب علي عليه السلام على الحائط  
 ونزل إلى البستان واتبعه وولى جريح مديراً فلما خشي ان يرهقه صعد في نخلة  
 وصعد علي عليه السلام في اثره فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته  
 فاذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء فانصرف علي عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال

(١) قطط كصنم : قصير الشعر جمده ج قطن وقطاط ، اشل

سواد العين بزرقة ، اصهب : تكون في الشعر حمرة او شقرة . ج ز

يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر اكون فيه كالسهم المحمى في الوتر ام اثبت ؟ قال فقال لا بل اثبت ، فقال والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال ولا ما للنساء فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذي يصرف عنا سوء اهل البيت (١)

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قال في مؤمن ما رأيت عيناه وما سمعت اذناه كان من الذين قال الله فيهم « ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة » ثم ادب الله تعالى خلقه فقال ( يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم - إلى قوله - فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ) قال معناه معلماً للناس ( فان لم تجدوا فيها احداً يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى ) وهي قرابة رسول الله ﷺ ( والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصْفَحُوا ) يقول يعفو بعضهم عن بعض ويصفح فاذا فعلتم كانت رحمة من الله لكم يقول الله ( ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ) وقوله : ( إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ) يقول غافلات عن الفواحش وقوله ( الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات

(١) لا يتوهم متوهم ان هذا الخبر دال على منقصة في رسول الله ﷺ حيث امر بقتل القبطي بدون إثبات جرمه وبدون التثبت فيه ، وجوابه ان امر رسول الله ﷺ بقتله هاهنا مشتمل على مصلحة ، فانه في عاقبة هذا الأمر ظهر كون القبطي عنيماً ولو لم يكن هذا الانكشاف لكان دون إثبات براءة مارية القبطية خروط القتاد . ج ز

والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرءون مما يقولون ( يقول الخبيثات من الكلام والعمل للخبيثين من الرجال والنساء يلزمونهم ويصدق عليهم من قال والطيبون من الرجال والنساء من الكلام والعمل للطيبات واما قوله : ( حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ) قال الاستيناس هو الاستيذان حدثني علي بن الحسين قال حدثني احمد بن ابي عبدالله عن ابيه عن ابان عن عبد الرحمن بن ابي عبدالله عن ابي عبدالله عليه السلام قال الاستيناس وقع العمل والتسليم وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وإذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ) قال هو سلامك على اهل البيت وردهم عليكم فهو سلامك على نفسك ثم رخص الله تعالى فقال ( ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم ) قال الصادق عليه السلام هي الحمامات والخانات والارحية تدخلها بغير إذن وقوله ( قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم )

فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال كل آية في القرآن في ذكر الفروج فهي من الزنا إلا هذه الآية فانها من النظر فلا يحل لرجل مؤمن ان ينظر إلى فرج اخيه ولا يحل للمرأة ان تنظر إلى فرج اختها وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) في قوله ( ولا يبدین زینتھن إلا ما ظهر منها ) فهي الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكف والسوار، والزينة ثلاث زينة للناس وزينة للمحرم وزينة للزوج ، فاما زينة الناس فقد ذكرناه ، واما زينة المحرم فموضع القلادة فما فوقها والدمالج (١) وما دونه والخلخال وما اسفل منه واما زينة للزوج فالجسد كله واما قوله ( او التابعین

(١) دملج كقنفذ ج دمالج حلي يلبس في المعصم ج . ز

غير اولي الاربة من الرجال ) فهو الشيخ الكبير الفاني الذي لاجابة له في النساء والطفل الذي لم يظهر على عورات النساء واما قوله ( ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ) يقول ولا تضرب إحدى رجلها بالأخرى ليقرع الخلخال بالخلخال واما قوله ( وانكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ) فكانوا في الجاهلية لا ينكحون الأيامي فأمر الله المسلمين ان ينكحوا الأيامي ، وقال علي بن ابراهيم الايمم التي ليس لها زوج واما قوله ( والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكتبوهم ان علمتم فيهم خيراً ) فان العبيد والاماء كانوا يقولون لأصحابهم كاتبونا ومعنى ذلك انهم يشترون انفسهم من اصحابهم على انهم يؤدون عنهم في مجمين (١) او ثلاثة انجم فيمتنعون عليهم فقال ( كاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً ) ومعنى قوله ( وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ) قال إذا كاتبتموهم تجملوهم من ذلك شيئاً وقوله : ( ولا تكرهوا فتياكم على البغاء ان اردن تحصناً ) قال كانت العرب وقريش يشترون الاماء ويجعلون عليهم الضريبة الثقيلة ويقولون اذهبن وازنين واكتسبن فهاهم الله عز وجل عن ذلك فقال ( ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء - إلى قوله - غفور رحيم ) اي لا يؤاخذهن الله بذلك إذا اكرهن عليه ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال هذه الآية منسوخة نسختها « فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب »

حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا محمد بن الحسن الصايغ قال حدثنا الحسن بن علي عن صالح بن سهل الهمداني قال سمعت ابا عبد الله

(١) نجم : ما يؤدى من الدين في وقت معين يقال « جعلت مالي عليه نجوماً »

يقول في قول الله ( الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة ) المشكاة فاطمة عليها السلام ( فيها مصباح المصباح ) الحسن والحسين<sup>(١)</sup> ( في زجاجة الزجاج ) كأنها كوكب دري ) كأن فاطمة عليها السلام كوكب دري بين نساء أهل الأرض ( يوقد من شجرة مباركة ) يوقد من إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله السلام ( لا شرقية ولا غربية ) يعني لا يهودية ولا نصرانية ( يكاد زيتها يضيء ) يكاد العلم يتفجر منها ( ولو لم تمسسه نار نور على نور ) إمام منها بعد إمام ( يهدي الله لنوره من يشاء ) يهدي الله للأئمة من يشاء أن يدخله في نور ولا يتهم مخلصاً ( ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم ) حدثنا حميد بن زياد عن محمد ابن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عليهما السلام في هذه الآية « الله نور السموات والأرض » قال بدأ بنور نفسه تعالى « مثل نوره » مثل هداه في قلب المؤمن « كمشكاة فيها مصباح المصباح » والمشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله في قلبه « يوقد من شجرة مباركة » قال الشجرة المؤمن « زيتونه لا شرقية ولا غربية » قال على سواء الجبل لا غربية أي لا شرق لها ولا شرقية أي لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها وإذا غربت الشمس غربت عليها « يكاد زيتها يضيء » يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وإن لم يتكلم « نور على نور » فريضة على فريضة وسنة على سنة « يهدي الله لنوره من يشاء » يهدي الله لفرايضه وسننه من يشاء « ويضرب الله الأمثال للناس » فهذا مثل ضربه الله للمؤمن ، قال فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور ، مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور ، قلت لجعفر بن محمد عليهما السلام جعلت فداك يا سيدي انهم يقولون مثل نور الرب ؟ قال سبحانه الله ليس لله مثل قال الله لا تضربوا لله الأمثال حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد<sup>(٢)</sup> بن محمد بن مالك قال حدثنا القاسم

(١) وفي ط (مصباح) الحسن و(المصباح) الحسين

(٢) وفي ط محمد بن جعفر



ابن الربيع عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منخل عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( في بيوت أذن الله لـ ) ترفع ويذكر فيها اسمه ) قال هي بيوت الأنبياء وبيت علي عليه السلام منها قال علي بن ابراهيم في قوله « الله نور السموات والأرض - إلى قوله - والله بكل شيء عليم » فإنه حدثني ابي عن عبدالله بن جندب قال كتبت إلى ابي الحسن الرضا عليه السلام أسأل عن تفسير هذه الآية فكتب إلي الجواب اما بعد فان محمداً كان امين الله في خلقه فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله كنا اهل البيت ورثته فنحن امناء الله في ارضه عندنا علم المنايا والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام وما من فئة تضل مأقبه وتهدى مأقبه إلا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم واسماء آبائهم اخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على مله الاسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة ، نحن آخذون بحجزة نبينا (١) وفيينا آخذ بحجزة ربنا والحجزة النور وشيعتنا آخذون بحجرتنا ، من فارقتنا هلك ومن تبعنا نجا والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر ومتبعنا وتابع اوليائنا مؤمن ، لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن ومن مات وهو يحبنا كان حقاً على الله ان يبعثه معنا ، نحن نور لمن تبعنا ، وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في شيء وبنا فتح الله الدين وبنا يختمه ، وبنا اطعمكم الله عشب الأرض ، وبنا انزل الله قطر السماء ، وبنا آمنكم الله من الفرق في بحركم ومن الخسف في بركم وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان ، مثلنا في

(١) حجزة كحجرة : موضع التكة من السراويل يقال « هذا كلام آخذ

بعضه بحجزة بعض » اي متناظم متناسق . ج . ز

كتاب الله كمثل مشكاة والمشكاة في القنديل فنحن المشكاة فيها مصباح ، المصباح محمد رسول الله ﷺ « المصباح في زجاجة » من عنصرة طاهرة « الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية » لا دعية ولا منكورة « يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار » القرآن « نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم » فالنور على محمد ﷺ يهدي الله لولايتنا من احب ، وحق على الله ان يبعث ولينا مشرقاً وجهه منيراً برهانه <sup>ظاهره</sup> عند الله حجته حق على الله ان يجعل اوليائه المتقين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ، فشهداؤنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات ولشهود شيعتنا فضل على كل شهيد غيرنا بتسع درجات نحن النجباء ونحن افراط الانبياء ونحن اولاد الأوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله ونحن اولى الناس برسول الله ﷺ ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي اوحينا اليك - يا محمد - وما وصينا به ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ، قد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم ونحن ورثة الانبياء ونحن ورثة اولي العلم واولي العزم من الرسل ان اقيموا الدين ( ولا تموتن إلا وانتم مسلمون ك ) كما قال الله « ولا تتفرقوا فيه وان كبر على المشركين ما تدعوهم اليه » من الشرك من أشرك بولاية علي عليه السلام « ما تدعوهم اليه » من ولاية علي عليه السلام يا محمد « فيه هدى ويهدي اليه من يغب » من يجيبك إلى بولاية علي عليه السلام وقد بعثت اليك بكتاب فتدبره وافهمه فانه شفاء لما في الصدور ونور ، والدليل على ان هذا مثل لهم

قوله ( في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال - إلى قوله - بغير حساب ) ثم ضرب الله مثلاً لأعمال من نازعهم فقال ( والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة ) والسراب هو الآل تراه بالمفازة

يلعب من بعيد كأنه الماء وليس في الحقيقة بشيء. فإذا جاء العطشان لم يجده شيئاً والبقية المفازة المستوية ، حدثنا محمد بن همام عن محمد بن مالك عن محمد بن الحسين الصايغ عن الحسن بن علي عن صالح بن سهل قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول في قول الله ( أو ظلمات ) فلان وفلان ( في بحر لحي يغشاه موج ) يعني نعل (من فوقه موج) طلحة وزبير (ظلمات بعضها فوق بعض) معاوية ويزيد وقتن (من) أخرج يده ( في ظلمة فتنهم ) لم يكذبها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ( يعني إماماً من ولد فاطمة (ع) ، فما له من نور فما له من إمام يوم القيامة ) يمشي بنوره يعني كما في قوله يسمى نورهم بين أيديهم وبأيامانهم قال إنما المؤمنون يوم القيامة نورهم يسمى بين أيديهم وبأيامانهم حتى ينزلوا منازلهم من الجنان

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه ) فإنه حدثني أبي عن بعض أصحابه يرفعه إلى الأصمعي بن نباتة قال قال أمير المؤمنين (ع) إن لله ملكاً في صورة الديك الأملح الأشهب برائينه (١) في الأرض السابعة وعرفه تحت العرش له جناحان جناح بالشرق وجناح بالمغرب فاما الجناح الذي بالشرق فمن ثلج واما الجناح الذي بالمغرب فمن نار فكلما حضر وقت الصلاة قام الديك على برائينه ورفع عرفه من تحت العرش ثم أمال أحد جناحيه على الأرض يصفق بهما كما يصفق الديكة في منازلكم فلا الذي من الثلج يطني النار ولا الذي من النار يذيب الثلج ثم ينادي بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وأن وصيه خير الوصيين صبوح قدوس رب الملائكة والروح ، فلا يبقى في

(١) جمع برثن كقنفذ وهو ما في الطير بمنزلة الظفر في الانسان . جمع

الأرض ديك إلا اجابه وذلك قوله « والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه »  
 اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن  
 الحسن بن علي الوشا عن صديق بن عبدالله عن اسحاق بن عمار عن ابي عبدالله  
 عليه السلام قال ما من طير يصاد في البر ولا في البحر ولا يصاد شيء من الوحش إلا  
 بتضييعه التسبيح

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ألم تر ان الله يزجي سحاباً ) اي يشيره  
 من الأرض ثم يؤلف بينه فاذا غلظ ( علا خ ل ) بعث الله ملكاً من الرياح  
 وهو قوله ( فترى الودق يخرج من خلاله ) اي المطر وقوله ( والله خلق كل  
 دابة من ماء ) اي من مياه ( فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين  
 ومنهم من يمشي على اربع ) يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ( قال علي  
 رجلين الناس وعلى بطنه الحيات وعلى اربع البهائم وقال ابو عبدالله ( ع ) ومنهم  
 من يمشي على اكثر من ذلك وقوله : ( ويقولون آمنا بالله وبالرسل وأطعنا - إلى  
 قوله - وما اولئك بالمؤمنين ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن  
 ابي عبدالله ( ع ) قال نزلت هذه الآية في امير المؤمنين ( ع ) والثالث وذلك انه  
 كان بينهما منازعة في حديقة فقال امير المؤمنين ( ع ) نرضى برسول الله ﷺ  
 فقال عبد الرحمن بن عوف له لا تحاكمه إلى رسول الله ﷺ فانه يحكم له  
 عليك ولا تكن حاكمه إلى ابن ابي شيبة اليهودي فقال لأمير المؤمنين ( ع )  
 لا ارضى إلا بابن شيبة اليهودي فقال ابن شيبة له تأتمنون محمداً ( رسول الله خ ل )  
 على وحي السماء وتهمونه في الأحكام ١ فأنزل الله على رسوله ( وإذا دعوا إلى  
 الله ورسوله ليحكم بينهم - إلى قوله - اولئك هم الظالمون ) ثم ذكر امير المؤمنين  
 عليه السلام فقال : ( إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان  
 يقولوا سمعنا وأطعنا - إلى قوله - اولئك هم المفلحون ) وقوله : ( قل اطيعوا الله

واطيعوا الرسول فان تولوا فأنما عليه ما حمل ( قال ما حمل النبي ﷺ من النبوة (وعليكم ما حملتم) من الطاعة ثم خاطب الله الأئمة ووعدهم ان يستخلفهم في الأرض من بعد ظلمهم وغضبهم فقال : ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم - إلى قوله - لا يشر كون بي شيئاً ) وهذا مما ذكرنا ان تأويله بعد تنزيله وهو معطوف على قوله « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله »

واما قوله ( يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم - إلى قوله - ثلاث عورات لكم ) قال إن الله تبارك وتعالى نهى ان يدخل احد في هذه الثلاثة الأوقات على احد لا اب ولا اخت ولا ام ولا خادم إلا باذن هذه الأوقات بعد طلوع الفجر ونصف النهار وبعد العشاء الآخرة ، ثم اطلق بعد هذه الثلاثة الأوقات فقال ( ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ) يعني بعد هذه الثلاثة الأوقات وقوله : ( والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة ) قال نزلت في العجايز اللاتي قد يتسنن من الحيض والتزويج ان يضعن الثياب ثم قال ( وأن يستعففن خير لهن ) اي لا يظهرن للرجال ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله ( ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ) وذلك ان اهل المدينة قبل ان يسلموا كانوا يعزلون الأعمى والأعرج والمريض وكانوا لا يأكلون معهم وكانت الانصار فيهم تبه وتكرم فقالوا ان الأعمى لا يبصر الطعام والأعرج لا يستطيع الزحام على الطعام والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحية وكانوا يرون عليهم في مواكلتهم جناحاً وكان الأعمى والمريض يقولون لعلنا نؤذيهم اذا اكلنا معهم فاعتزلوا مواكلتهم فلما قدم النبي ﷺ سألوه عن ذلك فانزل الله ( ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً او اشتاتاً ) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم از بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتيحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً أو اشتاتاً ) فانها نزلت لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وآخى بين المسلمين من المهاجرين والأنصار وآخى بين ابي بكر وعمر وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين طلحة والزبير وبين سلمان وابي ذر وبين المقداد وعمار وترك امير المؤمنين عليه السلام فاعتم من ذلك غمماً شديداً ، فقال يا رسول الله بأبي انت وامي لم لا تواخي بيني وبين احد ؟ فقال رسول الله ﷺ والله يا علي ما حبستك إلا لنفسك أما ترضى ان تكون اخي وأنا اخوك وانت اخي في الدنيا والآخرة وانت وصي ووزيرى وخليفتي في امتي تقضي ديني وتنجز عداي وتولى على غسلي ولا يلبه غيرك وانت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ، فاستبشر امير المؤمنين بذلك فكان بعد ذلك إذا بعث رسول الله ﷺ احداً من اصحابه في غزاة او سرية يدفع الرجل مفتاح بيته إلى اخيه في الدين ويقول له خذ ما شئت وكل ما شئت فكانوا يمتنعون من ذلك حتى ربما فسد الطعام في البيت فأنزل الله « ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً او اشتاتاً » يعني ان حضر صاحبه او لم يحضر إذا ملكتم مفاتيحه وقوله : ( فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله قال يقول إذا دخل الرجل منكم بيته فان كان فيه احد يسلم عليهم وإن لم يكن فيه احد فليقل السلام علينا من عند ربنا يقول الله تحية من عند الله مباركة طيبة وقيل إذا لم ير الداخل بيتاً احداً فيه يقول السلام عليكم ورحمة الله يقصد به المالكين الذين عليه شهوداً

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( إيماناً المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله

- إلى قوله - حتى يستأذنوه ) فانها نزلت في قوم كانوا إذا جهمهم رسول الله ﷺ لأمر من الامور في بعث يبعثه او حرب قد حضرت يتفرقون بغير إذنه فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وقوله ( فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم ) قال نزلت في حنظلة بن ابي عياش وذلك انه تزوج في الليلة التي في صبيحتها حرب احد ، فاستأذن رسول الله ﷺ ان يقيم عند اهله فأذن له الله هذه الآية ( فأذن لمن شئت منهم ) فأقام عند اهله ثم اصبح وهو جنب فحضر القتال واستشهد فقال رسول الله ﷺ رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحايف فضة بين السماء والأرض فكان يسمى « غسيل الملائكة » وقوله ( لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ) قال لا تدعوا رسول الله كما يدعو بعضكم بعضاً ثم قال ( فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة ) يعني بلية ( او يصيبهم عذاب اليم ) قال القتل ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ) يقول لا تقولوا يا محمد ولا يا ابا القاسم لكن قولوا يا نبي الله ويا رسول الله قال الله « فليحذر الذين يخالفون عن امره » اي يعصون امره « ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم

## سورة الفرقان مكية

آياتها سبع وسبعون

( بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ) ثم مدح عز وجل نفسه فقال ( الذي له ملك السموات والارض - إلى قوله - تقديراً ) ثم احتج عز وجل على قريش في عبادة الاصنام فقال ( واتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون - إلى قوله - ولا انشوراً ) ثم حكى

عز وجل ايضاً فقال ( وقال الذين كفروا ان هذا ) يعني القرآن ( إلا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون ) قالوا ان هذا الذي يقرأه محمد ويخبرنا به انما يتعلمه من اليهود ويكتبه من علماء النصارى ويكتب عن رجل يقال له ابن قبيطة وينقله عنه بالغداة والعشي فحكى الله قولهم ورد عليهم فقال ( وقال الذين كفروا ان هذا إلا افك افتريه - إلى قوله - بكرة وأصيلا ) فرد الله عليهم ( وقال قل لهم - يا محمد ) انزله الذي يعلم السر في السموات والأرض انه كان غفوراً رحيماً ( وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « افك افتريه » قال الافك الكذب « وأعانه عليه قوم آخرون » يعنونه ابا فكيهة وجبراً وعداساً وعابساً مولى حويطب وقوله ( اساطير الأولين اكتبها ) فهو قول النضر بن الحارث بن علقمة ابن كلداء قال اساطير الأولين اكتبها محمد ( فهي تملى عليه بكرة وأصيلا )

قال علي بن ابراهيم ثم حكى الله قولهم ايضاً فقال ( وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيراً او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها ) فرد الله عز وجل عليهم فقال ( وما ارسلنا قبلك من المرسلين - إلى قوله - وجعلنا بعضهم لبعض فتنة ) اي اختباراً فعير رسول الله ﷺ بالفقر فقال الله تعالى ( تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً ) حدثنا محمد بن عبد الله عن ابيه عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منخل بن جميل البرقي (الرقط) عن جابر بن يزيد الجعفي قال قال ابو جعفر عليه السلام نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ بهذه الآية هكذا « وقال الظالمون لآل محمد حقهم ان تتبعون إلا رجلاً مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلا » قال إلى ولاية علي وعلي عليه السلام هو السبيل ، حدثنا محمد بن همام عن جعفر ابن محمد بن مالك قال حدثني محمد بن المهتني عن ابيه عن عثمان بن زيد عن جابر



ابن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام مثله

حدثنا احمد بن علي قال حدثني الحسين بن احمد عن احمد بن هلال عن عمر الكلبي عن ابي الصامت قال قال ابو عبدالله عليه السلام ان الليل والنهار اثنتا عشرة ساعة وان علي بن ابي طالب عليه السلام اشرف ساعة من اثنتي عشرة ساعة وهو قول الله تعالى ( بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً )

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر الدهرية وما اعده لهم فقال ( بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً إذا رأتهم من مكان بعيد ) قال من مسيرة سنة ( سمعوا لها تغيظاً وزفيراً وإذا القوا منها ) اي فيها ( مكاناً ضيقاً مقرنين ) قال مقيدون بعضهم مع بعض ( دعوا هنالك ثبوراً )

ثم ذكر عز وجل احتجاجه على الملحدين وعبداء الأصنام والنيران يوم القيامة وعبداء الشمس والقمر والكواكب وغيرهم فقال ( ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ) الله لمن عبدوهم ( ءأنتم اضللتهم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانه ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء - إلى قوله - قوماً بوراً ) اي قوم سوء ثم يقول عز وجل للناس الذين عبدوهم ( فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً - وقوله - ويقولون حجراً محجوراً ) اي قدراً مقدوراً

واما قوله ( وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً ) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطي (١) ثم يقال له كن

(١) قباطي جمع قبطي بضم القاف ثياب بيض نسبة إلى القبط بكسر القاف

ومنه حديث اسامة « كساني رسول الله قبطية » مجمع ج . ز .

هباءاً منشوراً ثم قال : أما والله يا ابا حمزة انهم كانوا ليصومون ويصلون ولما كن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه وإذا عرض لهم شيء من فضل امير المؤمنين عليه السلام افكروه قال والهباء المنشور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس وقوله ( ويوم بعض الظالم على يديه ) قال الأول يقول ( يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ) قال ابو جعفر عليه السلام يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً وإياً ( يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ) يعني الثاني ( لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني ) يعني الولاية ( وكان الشيطان ) وهو الثاني ( للانسان خذولاً ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً ) قبلنا والله اعلم انه إذا استوى اهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل ان يدخلوا النار فيقال لهم : ادخلوا إلى ظل ذي ثلاث شعب من دخان النار فيحسبون انها الجنة ثم يدخلون النار افواجاً افواجاً وذلك نصف النهار ، وأقبل اهل الجنة فيما اشتهاوا من النحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار فذلك قول الله عز وجل « اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً واحسن مقيلاً » حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك عن محمد ابن حمدان عن محمد بن سنان عن يونس بن ظبيان عن ابي عبدالله عليه السلام قال سأله عن قول الله « ويوم تشقق السماء بالغمام » قال الغمام امير المؤمنين عليه السلام

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وعاداً وثمود واصحاب الرس ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله ( ع ) قال دخلت امرأة مع مولاة لها على ابي عبدالله ( ع ) فقالت ما تقول في اللواتي مع اللواتي ؟ قال هن في النار إذا كان يوم القيامة يؤتى بهن فألبسن جلباباً من نار وخفين من نار وقناعاً من نار وادخل في اجوافهن وفروجهن اعمدة من النار وقذف بهن في النار ، فقالت أليس هذا في كتاب الله ؟ قال بلى ، قالت اين هو ؟ قال : قوله « وعاداً

وتمود واصحاب الرس « فمن الرسيات وقوله ( وكلا تبرنا تتبيراً ) اخبرنا احمد ابن ادريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن جعفر بن غياث عن ابي عبدالله (ع) في قوله « وكلا تبرنا تتبيراً » يعني كسرنا تكسيراً ، قال هي لفظة بالنبطية ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) قال واما القرية ( التي بالقبطة ) أمطرت مطر السوء ) فهي سدوم قرية قوم لوط أمطرها الله عليهم حجارة من سجيل يقول من طين

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( أرأيت من اتخذ إلهه هواه ) قال نزلت في قريش ، وذلك انه ضاق عليهم المماش فخرجوا من مكة وتفرقوا فكان الرجل إذا رأى شجرة حسنة<sup>(صخرة ط)</sup> او حجراً حسناً هواه فعبعده وكانوا ينحرونها لها النعم ويلطخونها بالدم ويسمونها سعد صخرة وكان إذا اصابهم داء في إبلهم وأغنامهم جاؤا إلى الصخرة فيتمسحون بها الغنم والابل ، فجاء رجل من العرب بابل له يريد ان يتمسح بالصخرة لابله ويبارك عليها فنفرت إبله وتفرقت فقال الرجل شعراً

أتيت إلى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فما نحن من سعد

وما سعد إلا صخرة مستوية من الأرض لا تهدي لغني ولا رشد

وصر به رجل من العرب والشعلب يبول عليه ، فقال شعراً

ورب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بات عليه الثعالب

واما قوله ( وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك

قديراً ) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن بريد المجلي عن ابي عبدالله (ع) قال سأله عن قول الله « وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً » قال إن الله تبارك وتعالى خلق آدم من الماء العذب وخلق زوجته

من سنخه فبرأها من أسفل أضلاعه (١) فخرى بذلك الضلع بينهما نسب ثم زوجها إياه فخرى بينهما بسبب ذلك صهر فذلك قوله ( نسباً وصهرآ ) فالنسب يا اخا بنى عجل ما كان من نسب الرجال والصهر ما كان بسبب النساء وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله ( ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ) فقال الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وقوله ( مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج ) فالأجاج المر ( وجعل بينهما برزخاً ) يقول حاجزاً وهو الممتهى ( وحجراً محجوراً ) يقول حراماً محرماً بأن يغير طعم واحد منها طعم الآخر واما قوله ( وكان الكافر على ربه ظهيرآ )

فقال علي بن ابراهيم قد يسمى الانسان رباً لغة لقوله « اذكرني عند ربك » وكل مالك لشيء يسمى ربه فقوله « وكان الكافر على ربه ظهيرآ » قال الكافر الثاني كان على امير المؤمنين ( ع ) ظهيرآ ( وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ) قال جوابه ( الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ) وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر ( ع ) في قوله تبارك وتعالى ( تبارك الذي

(١) لا يخفى أن هذه الرواية وردت موافقة للعامة وقد ورد في العلل والقصص ما يدل على ردها من عدم خلقة حواء من ضلع آدم فمن زرارة قال سئل ابو عبدالله عليه السلام عن خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى ، قال سبحانه الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً أيقول من يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجته من غير ضلعه وجعل لمتكلم من اهل التشيع سبيلاً إلى الكلام يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضاً ( علل الشرائع ص ١٨ ) ، فعليه يحمل ما في هذا التفسير اما على التقية او يجمع بين الخبرين يكون خلق حواء من بقية طين خلق منه ضلع آدم . ج . ز

جعل في السماء بروجاً ) فالبروج السكواكب والبروج التي للربيع والصيف الخ  
والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة وبروج الخريف والشتاء الميزان  
والمعرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي اثنا عشر برجاً

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وهو الذي جعل الليل والنهار خليفة لمن اراد  
ان يذكر او اراد شكوراً ) فانه حدثني ابي عن صالح بن عقبة عن جميل عن  
ابي عبدالله عليه السلام قال قال له رجل جعلت فداك يا بن رسول الله ربما فاتتني صلاة  
الليل الشهر والشهرين والثلاثة فأقضيها بالنهار أيجوز ذلك ؟ قال قرء عين لك والله  
قرء عين لك ثلاثاً ان الله يقول « وهو الذي جعل الليل والنهار خليفة » الآية  
فهو قضاء صلاة النهار بالليل وقضاء صلاة الليل بالنهار وهو من سر آل محمد  
المسكنون وفي قوله ( وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ) قال نزلت  
في الأئمة عليهم السلام ، اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى  
عن ابن ابي نجران عن حماد عن حريز عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله  
( وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ) قال الأئمة ( يمشون على الأرض  
هوناً ) خوفاً من عدوهم ، وعنه عن احمد بن محمد بن محمد بن علي بن الحكم عن سليمان  
ابن جعفر قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن قول الله تعالى ( وعباد الرحمن الذين  
يمشون على الأرض هوناً ) وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والذين يبيتون لربهم  
سجداً وقياماً ) قال هم الأئمة عليهم السلام يتقون في مشيهم ، وفي رواية  
ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( ان عذابها كان غراماً ) يقول ملازماً  
لا يفارق قوله ( والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم  
الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاماً ) واثام واد من اودية جهنم  
من صفر مذاب قدامها خدة (حدة ط جرة لك) في جهنم يكون فيه من عبد غير الله  
ومن قتل النفس التي حرم الله ويكون فيه الزناة ( ويضاعف له العذاب - إلى

قوله - فإنه يتوب إلى الله متاباً ) يقول لا يعود إلى شيء من ذلك ، بالاخلاص ونية صادقة ( والذين لا يشهدون الزور ) قال الغناء ومجالس اللهو ( إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ) والاسراف الاتفاق في الممصية في غير حق ولم يقتروا لم يبعثوا عن حق الله ( وكان بين ذلك قواماً ) والقوام العدل والاتفاق فيما أمر الله به .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر - إلى قوله - يلقى أناماً ) قال وادياً في جهنم يقال له انام ثم استثنى عز وجل فقال : ( إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ) وحدثنني ابي عن جعفر وابراهيم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة اوقف الله المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله عز وجل بدلوا سيئاتهم حسنات وأظفروها للناس فيبدل الله لهم فيقول الناس أما كان هؤلاء سيئة واحدة وهو قوله « يبدل الله سيئاتهم حسنات »

قال وقرئ عند ابي عبد الله عليه السلام ( والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة اعين واجعلنا للمتقين إماماً ) فقال قد سألو الله عظيماً ان يجعلهم للمتقين أئمة ! فقيل له كيف هذا يا بن رسول الله ؟ قال نعم انزل الله « الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة اعين واجعل لنا من المتقين إماماً » حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا الحسن بن محمد عن محمد بن حماد عن ابيان ابن تغلب قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل « الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة اعين واجعلنا للمتقين إماماً » قال نحن هم اهل البيت وروى غيره ان « ازواجنا » خديجة « وذرياتنا » فاطمة « وقررة اعين » الحسن والحسين « واجعلنا للمتقين إماماً » علي بن ابي طالب عليه السلام وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( قل ما يعبدوا بكم ربنا لولا دعاؤكم )

يقول ما يفعل ربي بكم ( فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً )

## سورة الشعراء مكية آياتها مأتان وسبع وعشرون

( بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين ) قال طسم هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المرموز في القرآن وقوله ( فلعلك باخع نفسك ) اي خادع نفسك ( ألا يكونوا مؤمنين ) (١) وقوله ( إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال : تخضع رقابهم يعني بني امية وهي الصبيحة من السماء باسم صاحب الأمر

وقوله ( وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين ) فانه حدثني ابي عن الحسن بن علي بن فضال عن ابان بن عثمان عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما بعث الله موسى إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه فلم يؤذن له ف ضرب بمصاه الباب فاصطكت الأبواب ففتحت ثم دخل على فرعون فأخبره انه رسول رب العالمين وسأله ان يرسل معه بني إسرائيل ، فقال له فرعون كما حكى الله ( ألم نربك فينا وليداً ولبئس فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت ) اي قتلت الرجل ( وانت من الكافرين ) يعني كفرت نعمتي قال موسى كما حكى الله ( فعلتها إذأ

(١) لعل « خادع » ههنا بمعنى قاطع كما في الدعاء للمؤمنين الذين حبسهم

المنصور « اللهم اخدع عنهم سلطانهم » اي اقطع ، فالمراد هنا انك قاطع نفسك

عن الحباة حسرة على ان الكفار لم لا يكونون مؤمنين . ج . ز

وأنا من الضالين (١) ففررت منكم لما خفتكم - إلى قوله - ان عبدت بني إسرائيل) فقال فرعون ( وما رب العالمين ) وإنما سأله عن كيفية الله فقال موسى ( رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين ) فقال فرعون متمجباً لأصحابه ( ألا تستمعون ) أسأله عن الكيفية فيجبني عن الصفات فقال موسى ( ربكم ورب آبائكم الأولين ) ثم قال لموسى ( لنأخذنك إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين ) قال موسى ( أولو جئت بك بشيء مبين ) قال فرعون ( فأت به إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ) فلم يبق أحد من جلسائه فرعون إلا هرب ودخل فرعون من العرب ما لم يملك به نفسه ، فقال فرعون أنشدك بالله وبالرضاع إلا ما كففتها عني فكفها ثم ( نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين )

فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه فقام إليه هامان فقال له : بينما انت إله تعبد إذ صرت تابعاً لعبد ثم قال فرعون ( للعلاء ) الذين ( حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فإذا تأمرون - إلى قوله - لميقات يوم معلوم ) وكان فرعون وهامان قد تعلموا السحر

(١) قال في جمع البيان : وأنا من الضالين اي فعلت هذه الفعلة وأنا من الجاهلين لم اعلم بأنها تبلغ القتل وقيل من الضالين عن النبوة اي لم يوح إلي تحريم قتله ، وفي الصافي عن العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل عن ذلك مع ان الأنبياء معصومون فقال قال وأنا من الضالين عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنكم ثم قال الكاشاني رحمه الله في توضيح هذا الحديث : لعل المراد انه وري لفرعون فقصد الضلال عن الطريق وفرعون إنما فهم منه الجهل والضلال عن الحق فان الضلال عن الطريق لا يصلح عذراً للقتل ج ز



وإنما غلبا الناس بالسحر وادعى فرعون الربوبية بالسحر فلما أصبح بعث في المداين  
حاشرين مداين مصر كلها وجمعوا ألف ساحر واختاروا من الألف مائة ومن المائة  
ثمانين ، فقال السحرة لفرعون قد علمت انه ليس في الدنيا أسحر منا فان غلبنا  
موسى فما يكون لنا عندك ؟ قال ( انكم إذا لمن المقربين ) عندي اشارككم في  
ملكى ، قالوا فان غلبنا موسى وأبطل سحرنا علمنا ان ما جاء به ليس من قبل  
السحر ولا من قبل الحيلة وآمنا به وصدقناه فقال فرعون ان غلبكم موسى صدقته  
أنا ايضاً معكم ، ولكن اجمعوا كيدكم اى حيلتكم ، قال وكان موعدم يوم عيد  
لهم فلما ارتفع النهار من ذلك اليوم جمع فرعون الناس والسحرة وكانت له قبة  
طولها في السماء ثمانون ذراعاً وقد كان كسيت بالحديد والفولاذ المصقول فكانت  
إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد ان ينظر اليها من لمع الحديد ووهج الشمس  
وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران وأقبل موسى ينظر إلى السماء ، فقالت  
السحرة لفرعون إنا نرى رجلاً ينظر إلى السماء ولن يبلغ سحرنا إلى السماء  
وضمنت السحرة من في الأرض فقالوا لموسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن  
الملقنين ( قال لهم موسى ألقوا ما انتم ملقون فآلقوا حبالهم وعصيهم ) فأقبلت  
تضطرب وصارت مثل الحيات ( قالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ) فأوجس  
في نفسه خيفة موسى فنودي « لا تخف انك انت الأعلى والى ما في يمينك تلقف  
ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى »

فآلقى موسى العصا فذابت في الأرض مثل الرصاص ثم طلع رأسها وفتحت  
فأها ووضعته شدة على رأس قبة فرعون ثم دارت وأرخت شفقتها السفلى  
والتصقت عصي السحرة وحبالها وغلب كلهم وانهزم الناس حين رأوها وعظمتها  
وهولها مما لم تر العين ولا وصف الواصفون مثله فقتل في الهزيمة من وطئ الناس  
عشرة آلاف رجل وامرأة وصبي ودارت على قبة فرعون قال فأحدث فرعون

وهامان في ثيابها وشاب رأسهما وغشي عليهما من الفزع ومر موسى في الهزيمة مع الناس ، فناداه الله « خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى » فرجع موسى ولف على يده عباءاً كانت عليه ثم ادخل يده في قمها فاذا هي عصا كما كانت وكان كما قال الله ( فألقى السحرة ساجدين ) لما رأوا ذلك ( قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ) فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً و ( قال آمنتُم له قبل أن آذن لكم انه اكبركم ) يعني موسى ( الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف و لأصلبنكم اجمعين ) فقالوا له كما حكى الله ( لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون إنا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا اول المؤمنين ) فحبس فرعون من آمن بموسى حتى انزل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، فأطلق فرعون عنهم فأوحى الله إلى موسى ( أن اسر بعبادي انكم متبعون ) فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر

وجمع فرعون أصحابه وبعث في المداين حاشرين وحشر الناس وقدم مقدمته في ستمائة ألف وركب هو في الف ألف وخرج كما حكى الله عز وجل ( فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين ) فلما قرب موسى البحر وقرب فرعون من موسى ( قال اصحاب موسى إنا لمدركون ) قال موسى ( كلا ان معي ربي سيهدين ) اي سينجينني .

فدنا موسى <sup>تقول لي</sup> من البحر فقال له انقلق ، فقال البحر له استكبرت يا موسى ان انقلق لك ولم أعص الله طرفة عين وقد كان فيكم للعاصي ، فقال له موسى فاحذر ان تعصي وقد علمت ان آدم اخرج من الجنة بمعصيته وانما إبليس لعن بمعصيته فقال البحر ربي عظيم مطاع أمره ولا ينبغي لشيء ان يعصيه ، فقام يوشع بن نون فقال لموسى يا رسول الله ما أمرك ربك ؟ فقال بعبور البحر ، فاتبعهم يوشع فرسه في الماء وأوحى الله إلى موسى ( ان اضرب بعصاك

البحر ) فضربه ( فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ) اي كالجبل العظيم فضرب له في البحر اثني عشر طريقاً فأخذ كل سبط منهم في طريق فكان الماء قد ارتفع وبقيت الأرض يابسة طلعت فيه الشمس فبيست كما حكي الله « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى » ودخل موسى البحر وكان اصحابه اثني عشر سبطاً فضرب الله لهم في البحر اثني عشر طريقاً فأخذ كل سبط في طريق وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال فجذعت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا يا موسى اين اخواننا ؟ فقال لهم موسى معكم في البحر ، فلم يصدقوه فأمر الله البحر فصارت طاقات حتى كان ينظر بعضهم إلى بعض ويتحدثون وأقبل فرعون وجنوده فلما انتهى إلى البحر قال لأصحابه ألا تعلمون اني ربكم الأعلى قد فرج لي البحر فلم يحسر احد ان يدخل البحر وامتنعت الخيل منه لهول الماء فتقدم فرعون حتى جاء الى ساحل البحر فقال له منجمه لا تدخل البحر وعارضه فلم يقبل منه وأقبل على فرس حصان فامتنع الحصان ان يدخل الماء فعطف عليه جبرئيل وهو على ماديانة فتقدمه ودخل فنظر الفرس إلى الرمكة فطلبها ودخل البحر واقتحم أصحابه خلفه فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من أصحابه وآخر من خرج من أصحاب موسى أمر الله الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك « آمنت انه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين » فأخذ جبرئيل كفاً من حاة فدهسها في فيه ثم قال : « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( لشرذمة قليلون ) يقول عصبة قليلة ( وإنا لجميع حاذرون ) يقول مؤدون في الأداة وهو الشاك في السلاح واما قوله « ومقام كريم » يقول مساكن حسنة واما قوله « فاتبعوهم مشرقيين » يعني عند طلوع الشمس واما قوله « معي ربي سيهدين » يقول سيكفين واما قوله ( وازلفت

الجنة للمتقين) يقول قربت ( وبرزت الجحيم ) يقول نحيت (١) واما قوله ( افتح بيني وبينهم فتحاً ) يقول اقض بيني وبينهم قضاءً وقال علي بن ابراهيم في قوله ( واجعل لي لسان صدق في الآخرين ) قال هو امير المؤمنين عليه السلام وقوله ( إلا من أتى الله بقلب سليم ) قال القلب السليم الذي يلقى الله وليس فيه أحد سواه

وقوله ( فكذبوا فيها هم والغاوون ) قال الصادق عليه السلام : نزلت في قوم وصفوا عدلاً ثم خالفوه إلى غيره وفي خبر آخر قال هم بنو امية « والغاوون » هم بنو فلان ( قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي صلال مبين اذ نسويكم رب العالمين ) يقولون لمن تبعوهم اطمناكم كما اطمنا الله فصرم ارباباً ثم يقولون ( فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ) وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي اسامة عن ابي عبدالله وابي جعفر عليهما السلام قالا والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقولوا أعداؤنا اذا رأوا ذلك ( فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ) قال من المهتدين قال لأن الايمان قد لزمهم بالاقرار وقوله ( قالوا أنؤمن لك يا نوح واتبعك الأرذلون ) قال الفقراء وقوله ( واذا بطشتم بطشتم جبارين ) قال نقتلون بالغضب من غير استحقاق وقوله ( ونخل طلمها هضيم ) اي ممتلىء وقوله ( وتنحتوب من الجبال بيوتاً فارهين ) اي حاذقين ويقرأ فارهين اي بطرين إلى قوله ( اني لعمركم من الغالين ) اي من المبغضين وقوله ( وانقوا الذي خلقكم والجملة الأولين ) قال الخلق الأولين وقوله : ( فكذبوه ) قال قوم شعيب فأخذهم عذاب يوم ظلة (

(١) من نحوته اي قصده وفي نسخة ك « للغاوين » بعد « نحيت »

قال يوم حر وسما ثم (١) وقوله : ( وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين ) يعني القرآن ، وحدثني ابي عن حسان<sup>(حسان)</sup> عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله ( وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ) قال الولاية نزلت لامير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير وقوله ( ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين ) قال الصادق عليه السلام لو انزل القرآن على المعجم ما آمنتم به العرب وقد نزل على العرب فأمنت به المعجم فهذه فضيلة المعجم وقوله ( وأنذر عشيرتک الاقربين ) قال نزلت « ورهطك منهم المخلصين »

قال نزلت بمكة فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني هاشم وهم اربعون رجلاً كل واحد منهم يأكل الجذع (٢) ويشرب القربة فأتخذ لهم طعاماً يسيراً وأكلوا حتى شبعوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من يكون وصي ووزيري وخليفتي ؟ فقال لهم ابو لهب جزماً سحر كم محمد صلى الله عليه وآله ، فتفرقوا فلما كان اليوم الثاني امر رسول الله صلى الله عليه وآله ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن حتى رووا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : أيكم يكون وصي ووزيري وخليفتي ؟ فقال ابو لهب جزماً سحر كم محمد فتفرقوا ، فلما كان اليوم الثالث أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ففعل لهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : أيكم يكون<sup>وصي</sup> ووزيري ؟ وينجز عدائي ويقضي ديني ؟ فقام علي عليه السلام وكان اصغرهم سنأ وأحشهم (٣) ساقاً وأقلهم مالا فقال أنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انت هو

(١) جمع سموم اي ريح حارة

(٢) جذع كغرس من الضارب ماله سنة تامة ومن الابل ما دخل

في الخامسة مجمع

(٣) يقال « رجال حماش السوق » اي دقيقتها . ج . ز

وقوله ( الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ) قال حدثني محمد بن الوليد عن محمد بن الفرات عن ابي جعفر عليه السلام قال « الذي يراك حين تقوم في النبوة وتقلبك في الساجدين » قال في أصلاب النبيين ( والشعراء يتبعهم الغاؤون ) قال نزلت في الذين غيروا دين الله بأرائهم وخالفوا امر الله هل رأيتم شاعراً قط تبعه احد إنما عني بذلك الذين وضعوا ديناً بأرائهم فيتبعهم الناس على ذلك ويؤكد ذلك قوله ( ألم تر انهم في كل واد يهيمون ) يعني يناظرون بالأباطيل ويجادلون بالحجج المضلة وفي كل مذهب يذهبون ( وانهم يقولون ما لا يفعلون ) قال يعظون الناس ولا يتعظون وينهون عن المنكر ولا يفتنون ويأمرون بالمعروف ولا يعملون وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم

ثم ذكر آل محمد عليهم السلام وشيعتهم المهتدين فقال ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعدما ظلموا ) ثم ذكر اعداءهم ومن ظلمهم فقال ( وسيعلم الذين ظلموا - آل محمد حقهم - اي منقلب ينقلبون ) هكذا والله نزلت ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( الفلك المشحون ) المجهر الذي قد فرغ منه ولم يبق إلا رفعه واما قوله : ( بكل ريع ) قال ابو جعفر عليه السلام يعني بكل طريق ( آية ) والآية علي ( تعبتون ) وقوله ( إنما انت من المسحرين ) يقول اجوف مثل خلق الناس ولو كنت رسولا ما كنت مثلنا وقوله ( اصحاب الأيكة ) الأيكة الفيضة من الشجر واما قوله ( عذاب يوم الظلة ) انه كان عذاب يوم عظيم ( فبلغنا والله اعلم انه اصابهم حر وهم في بيوتهم فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابة التي بعث الله فيها العذاب فلما غشيتهم اخذتهم الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين وهم قوم شعيب وقوله ( لني زبر الأولين ) يعني كتب الأولين وقوله ( انهم عن السمع لمعزولون ) يقول خرس فهم عن السمع

لمعزولون وقوله « ورهطك منهم المخلصين » علي بن ابي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والأئمة من آل محمد عليهم السلام ثم قال ( لمن تبعك من المؤمنين فان عصوك ) يعني من بعدك في ولاية علي والأئمة عليهم السلام من ذريته ( فقل اني بريء مما تعملون ) ومعصية الرسول ﷺ وهو ميت كعصيته وهو حي

## سورة النمل مكية

### آياتها ثلاث وتسعون

( بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين - إلى قوله - هم الأخسرون وانك ) مخاطبة لرسول الله ﷺ ( لتلقى القرآن من لدن ) اي من عند ( حكيم عليم ) وقوله ( إذ قال موسى لأهله اني آتيت ناراً ) اي رأيت ذلك لما خرج من المداين من عند شمعيب فكتب خبره في سورة القصص وقوله ( يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم ) ومعنى إلا من ظلم كقولك ولا من ظلم ( ثم بدل حسناً بعد سوء فاني غفور رحيم ) فوضع حرف مكان حرف وقوله : ( ولقد آتينا داود - إلى قوله - مبين ) قال اعطى داود وسليمان ما لم يعط احداً من انبياء الله من الآيات علمهما منطق الطير وألان لهما الحديد والصفير من غير نار وجعلت الجبل يسبحن مع داود وانزل الله عليه الزبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء وأخبار رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليهما السلام والأئمة عليهم السلام من ذريتهما عليهم السلام وأخبار الرجعة والقائم ﷺ لقوله « واقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون » وقوله ( وحشر اسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون ) فعد على كرميه وحملته الرمح فرت به على وادي النمل وهو وادي ينبت الذهب والفضة وقد وكل الله به النمل وهو قول الصادق عليه السلام إن الله وادياً ينبت الذهب والفضة وقد حماه الله

بأضعف خلقه وهو النمل لو رامته البخاتي من الابل ما قدرت عليه  
فلما انتهى سليمان إلى وادي النمل فقالت علة ( يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم  
لا يحطمنكم سايمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب  
اوزعني ان اشكر نعمتك التي أنعمت علي - إلى قوله - في عبادك الصالحين ) وكان  
سليمان إذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها الله لسليمان فتظل الكرسي  
والبساط بجميع من عليه من الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقع الشمس  
من موضعه في حجر سليمان <sup>عليه السلام</sup> فرفع رأسه وقال كما حكى الله ( مالي لا ارى  
الهدهد - إلى قوله - بسلطان مبين ) اي بحجة قوية فلم يمكث إلا قليلا إذ جاء  
الهدهد فقال له سليمان اين كنت قال ( احطت بما لم تحط به وحسنتك من سبأ نبأ  
يقين ) اي بخبر صحيح ( اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ) وهذا  
مما لفظه عام ومعناه خاص لأنها لم تؤت اشياء كثيرة منها الذكر واللحية ثم قال  
( وجدتها وقوهما يسجدون للشمس من دون الله - إلى قوله - فهم لا يهتدون )  
ثم قال الهدهد ( ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات ) اي المطر وفي  
الأرض النبات

ثم قال سليمان ( سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين - إلى قوله - ماذا  
يرجعون ) فقال الهدهد انها في حصن منيع في عرش عظيم اي سرير فقال سليمان  
التي المكتاب على قبتها فجاء الهدهد فألقى المكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك  
وجمت جنودها وقالت لهم كما حكى الله ( يا ايها الملأوا اي ألقى إلي كتاب كريم )  
اي مختوم ( انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي واتوي  
مسلمين ) اي لا تتكبروا علي ثم قالت ( يا ايها الملأوا افئدوني في امري ما كنت  
قاطعة امراً حتى تفهدون ) فقالوا لها كما حكى الله ( نحن اولوا قوة واولوا بأس  
شديد والأمرك اليك فانظري ماذا تأمرين قالت ان الملوك إذا دخلوا قرية افسدوها



وجعلوا اعزة اهلها اذلة ) فقال الله عز وجل ( وكذلك يفعلون ) ثم قالت إن كان هذا نبياً من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به فان الله لا يغالِب ولا يَغلب سَأبعت اليه بهدية فان كان ملكا يعيل إلى الدنيا قبلها وعلما انه لا يقدر علينا فبعثت اليه حقة فيها جوهرة عظيمة وقالت للرسول قل له يشقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار فأتاه الرسول بذلك فأمر سليمان بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطاً في فيه ثم ثقبها واخرج الخيط من الجانب الآخر وقال سليمان لرسولها ( فما آتاني الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ) اي لا طاقة لهم بها ( ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون )

فرجع اليها الرسول فأخبرها بذلك وبقوة سليمان فعلمت انه لا يحصى لها فأرسلت محوسليمان فلما علم سليمان باقبالها نحوه قال للجن والشياطين ( ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتيوني مسلمين قال عفريت ) من عفاريت الجن ( أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين ) قال سليمان اريد اسرع من ذلك ، فقال آصف بن برخيا ( أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ) فدعا الله باسمه الأعظم فخرج السرير من تحت كرسي سليمان <sup>نقل</sup> ( نكروا لها عرشها ) اي غيره ( ننظر أتهدي أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو ) وكان سليمان قد احضر ان يتخذ لها بيتاً من قوارير ووضعه على الماء ثم ( قيل لها ادخلي الصرح ) فظنت انه ماء فرفعت ثوبها وابدت ساقها فاذا عليها شعر كثير فقبل لها ( انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين ) فتزوجها سليمان وهي بلقيس بنت الشرح الحميرية وقالت الشياطين اتخذوا لها شيئاً يذهب الشعر عنها فعملوا لها الحمامات وطبخوا النورة والحمامات والنورة مما اتخذته الشياطين لبلقيس وكذا الأرحية التي تدور على الماء .

وقال الصادق عليه السلام واعطي سليمان بن داود مع علمه معرفة المنطق بكل لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهائم والسباع فكان إذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية وإذا قعد لعماله وجنوده واهل مملكته تكلم بالرومية وإذا خلا بنفسائه تكلم بالسريانية والنبطية وإذا قام في محرابه لمناجات ربه تكلم بالعربية وإذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانية ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « فهم يوزعون » قال يحبس اولهم على آخرهم وقوله « لأعذبنه عذاباً شديداً » يقول لأنتنفن ريشه وقوله « ألا تعلموا علي » يقول لأنعظموا علي وقوله « لا قبل لهم بها » يقول لا طاقة لهم بها

وقول سليمان ( ليبلوني ، أشكر ) لما اتاني من الملك ( أم اكفر ) إذا رأيت من هو ادون مني افضل مني علماً فعرزم الله له على الشكر واما قوله ( قل الحمد لله وسلم على عباده الذين اصطفى ) قال هم آل محمد عليهم السلام وقوله ( فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ) قال لا تكون الخلافة في آل فلان ولا آل فلان ولا آل فلان ولا طلحة ولا الزبير

### الجزء (٢٠)

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( امن خلق السموات والأرض وانزل لكم من السماء ماءً فأبثنا به حدائق ذات بهجة ) اي بساتين ذات حسن ( ما كان لكم ان تغبتوا شجرها ) وهو على حد الاستفهام ( ءإله مع الله ) يعني فعل هذا مع الله ( بل هم قوم يعدلون ) قال عن الحق وقوله ( أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ) فإنه حدثني ابي عن الحسن بن علي بن فضال عن صالح بن عتبة عن ابي عبد الله قال نزل في القايم من آل محمد عليهم السلام ، هو والله المضطر إذا صلى في المقام ركعين ودعا الله فأجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض وهذا مما ذكرنا ان تأويله بعد تنزيله ثم حكى عز وجل قول الدهرية فقال : ( وقال الذين كفروا ، إذا كنا تراباً

وآبائنا، إنا لخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا من قبل ان هذا إلا اساطير الأولين) اي اكاذيب الأولين، فحزن رسول الله ﷺ لذلك فانزل الله تعالى (ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون) ثم حكى ايضاً قولهم (ويقولون - يا محمد - متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم) اي قد قرب من خلفكم (بعض الذي تستعجلون) ثم قال (انك يا محمد لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين) اي ان هؤلاء الذين تدعوهم لا يسمعون ما تقول كما لا يسمع الموتى والصم

فاما قوله ( وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة - إلى قوله - بآياتنا لا يوقنون) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال انتهى رسول الله ﷺ الى امير المؤمنين عليه السلام وهو قائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه فخره برجله ثم قال له قم يا دابة الله فقال رجل من اصحابه يا رسول الله أيسمى بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟ فقال لا والله ما هو إلا له خاصة وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه « وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » ثم قال يا علي إذا كان آخر الزمان اخرجك الله في احسن صورة ومعلك ميسم تسم به اعداءك ، فقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام إن الناس يقولون هذه الدابة إنما تكلمهم؟ فقال ابو عبد الله عليه السلام كلمهم الله في نار جهنم إنما هو يكلمهم من الكلام والدليل على ان هذا في الرجعة قوله ( ويوم نحشر من كل امة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جاؤا قال أكذبتهم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أماذا كنتم تعملون) قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام فقال الرجل لأبي عبد الله عليه السلام إن العامة تزعم ان قوله « ويوم نحشر من كل امة فوجاً » غني يوم القيامة فقال ابو عبد الله عليه السلام افيحشر الله من كل امة فوجاً ويدع الباقيين؟ لا ، واسكنه في

الرجمة ، واما آية القيامة فهي « وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً » حدثني ابني عن ابن ابي عمير عن المفضل عن ابني عبدالله رضي الله عنه في قوله تعالى « ويوم نحشر من كل امة فوجاً » قال ليس احد من المؤمنين قتل إلا يرجع حتى يموت ولا يرجع إلا من محض الايمان محضاً ومنحصر محضاً كغير محضاً

قال ابو عبدالله عليه السلام قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله قد افسدت قلبي وشككتني قال عمار واي آية هي ؟ قال قول الله وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض ، الآية فأني دابة هي ؟ قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكمها فاجاء عمار مع الرجل إلى امير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمرأ وزبدأ ، فقال له يا ابا اليقظان هدم فجلس عمار واقبل يأكل معه ، فتعجب الرجل منه ، فلما قام عمار قال له لرحل سبحانه الله يا ابا اليقظان خلقت انك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى تربطها ، قال عمار قد اريتكمها ان كنت تعقل ، وقوله ( وكل اتوه داخرين ) قال خاشعين وقوله ( وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء ) قال فعل الله الذي احكم كل شيء

واما قوله ( من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقوله ) (من جاء بالسيئة

فكبت وجوههم في النار ) قال الحسن والحسنة والله ولاية امير المؤمنين عليه السلام والسيئة والله عداوة حدثننا محمد بن سلمة قال حدثننا محمد بن جعفر قال حدثننا يحيى بن زكريا اللؤلؤي عن علي بن حسان ( حنان خ ل ) عن عبد الرحمن بن كثير عن ابني عبدالله عليه السلام في قوله « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها » قال هي للمسلمين عامة والحسنة الولاية فمن عمل من حسنة كتبت له عشرأ فان لم تكن له ولاية رفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ، قال علي بن ابراهيم في قوله ( انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرماها ) قال مكة ( وله كل شيء )

قال الله عز وجل ( وامرنا ان نكون من المسلمين - إلى قوله - سيركم آياته فتعرفونها ) قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام إذا رجعوا يعرفهم اعدائهم إذا رأوهم ، والدليل على ان الآيات هم الأئمة قول امير المؤمنين عليه السلام والله ما لله آية اكبر مني ، فاذا رجعوا إلى الدنيا يعرفهم اعدائهم إذا رأوهم في الدنيا ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله : ( واقد ارسلنا إلى نوح اخاه صالحاً ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون ) يقول مصدق ومكذب قال الكافرون منهم أشهدون ان صالحاً مرسل من ربه ؟ قال المؤمنون إنا بالذي ارسل به مؤمنون ، قال الكافرون منهم إنا بالذي آمنتم به كافرون ، وقالوا يا صالح إئتنا بآية ان كنت من الصادقين ، فجاءهم ناقة فعقروها ، وكان الذي عقروها ازرق احمر ولد الزنا واما قوله : ( لم تستمعجلون بالسيئة قبل الحسنة ) فانهم سألوه قبل ان يأتيهم الناقة ان يأتيهم بعذاب اليم ارادوا بذلك امتحانه فقال يا قوم لم تستمعجلون بالسيئة قبل الحسنة يقول بالعذاب قبل الرحمة واما قوله ( قالوا اطينا بك وبمن معك ) فانهم اصابهم جوع شديد فقالوا هذا من شومك وشوم الذين معك اصابنا هذا القحط وهي الطيرة ( قال طائر كم عند الله ) يقول خيركم وشركم من عند الله ( بل انتم قوم تفتنون ) يقول تبتلون بالاختبار واما قوله ( وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون ) كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي واما قوله ( تقاسموا بالله ) اي تحالفوا ( لنبيتهن واهلهن سم لنقولن ) اي لنحلفن ( لوليهم ما شهدنا مهلك اهله وإنا لصادقون ) يقول لنفعلن ، فأتوا صالحاً ليقتلوه وعند صالح منزلة يحرسونه فلما اتوه قاتلتهم الملائكة في دار صالح رجماً بالحجارة فأصبحوا في داره مقتلين وصيحت قومه الرجفة واصبحوا في ديارهم جائعين واما قوله ( بين البحرين حاجزاً ) يقول فضاء واما قوله ( بل إدارك علمهم في الآخرة ) يقول علموا ما كانوا جهلوا في الدنيا واما قوله ( وكل اتوه

داخرين ) قال صاغرين واما قوله ( اتقن كل شيء ) يقول احسن كل شيء خلقه

## سورة القصص مكية آياتها ثمان وثمانون

( بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين ) ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال : ( نتلوا عليك يا محمد من نبأ موسى وفرعون - إلى قوله - انه كان من المفسدين ) فأخبر الله نبيه بما لقي موسى واصحابه من فرعون من القتل والظلم ليكون تعزية له فيما يصيبه في اهل بيته من امته ثم بشره بعد تعزيته انه يتفضل عليهم بعد ذلك ويجعلهم خلفاء في الأرض وأئمة على امته ويردهم إلى الدنيا مع اعدائهم حتى ينتصفوا منهم فقال ( ونريد ان عن على الذين استضعفوا في الأرض ويجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما ) وهم الذين غضبوا آل محمد حقهم وقوله ( منهم ) اي من آل محمد ( ما كانوا يحذرون ) اي من القتل والعذاب ولو كانت هذه الآية نزلت في موسى وفرعون لقال وري فرعون وهامان وجنودها منه ما كانوا يحذرون اي من موسى ولم يقل منهم فلما تقدم قوله « ونريد ان عن على الذين استضعفوا في الأرض ويجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين » علمنا ان المخاطبة للنبي ﷺ وما وعد الله به رسوله فأنما يكون بعده والأئمة يكونون من ولده وإنما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى وبني اسرائيل وفي اعدائهم بفرعون وهامان وجنودها فقال إن فرعون قتل بني اسرائيل وظلم من ظلمهم فأظفر الله موسى بفرعون واصحابه حتى اهلكهم الله وكذلك اهل بيت رسول الله ﷺ اصابهم من اعدائهم القتل والنصب ثم يردم الله ويرد اعداءهم إلى الدنيا حتى يقتلهم

وقد ضرب امير المؤمنين عليه السلام مثلاً ما ضربه الله لهم في اعدائهم بفرعون وهامان فقال « يا ايها الناس اول من بغى على الله عز وجل على وجه الأرض عناق بنت آدم عليه السلام خلق الله لها عشرين اصبعاً لكل اصبع منها ظفران طويلان كالخيلين العظيمين وكان مجلسها في الأرض موضع جريب ، فلما بغت بعث الله لها اسداً كالفيل وذنباً كالبعير واسراً كالخمار وكان ذلك في الخلق الأول ، فسلبهم الله عليها فقتلها ، ألا وقد قتل الله فرعون وهامان وخسف الله بقارون » وانما هذا مثل لأعدائه الذين غصبوا حقه فأهلكهم الله ، ثم قال علي عليه السلام على أثر هذا المثل الذي ضربه : « وقد كان لي حق حازه دوي من لم يكن له ولم اكن اشركه فيه ولا توبة له إلا بكتاب منزل وبرسول سراسل وانى له بالرسالة بعد رسول الله ( النبي محمد خ ل ) ﷺ ولا نبي بعد محمد ﷺ »<sup>(١)</sup> وكذلك مثل القاسم عليه السلام في غيبته وهربه واستناره مثل موسى عليه السلام خائف مستتر إلى ان يأذن الله في خروجه وطلب حقه وقتل اعدائه في قوله « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق » وقد ضرب الحسين بن علي عليهما السلام مثلاً في بني اسرائيل بذلتهم من اعدائهم ، حدثني ابي عن النضر ابن سويد عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله عليه السلام قال لقي المنهال بن عمرو عن الحسن بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام فقال له كيف اصبحت يا بن رسول الله ؟ قال ويحك اما آن لك ان تعلم كيف اصبحت ؟ اصبحتنا في قومنا مثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابناؤنا ويستحيون نساءنا واصبح خير البرية بعد محمد يلعن على المنابر ، واصبح عدونا يعطى المال والشرف ، واصبح من يحبنا محقوراً منقوصاً حقه ، وكذلك لم يزل المؤمنون واصبحت المعجم تعرف للعرب حقها بأن محمداً كان منها واصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمداً كان منها ، واصبحت العرب تعرف لقريش حقها بأن محمداً كان منها واصبحت العرب تفتخر على المعجم بأن محمداً

(١) وفي ط بعده وهو في برزخ القيامة غرته الاماني وغره بالله الفروود اشرف على جرف هار فانهار

كان منها واصبحنا اهل البيت لا يعرف لنا حق فهكذا اصبحنا يا منهال  
واما قوله ( وأوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في  
اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ) فانه حدثني ابي  
عن الحسين بن محبوب <sup>(الحسن ط)</sup> عن العلاء بن رزبن عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام  
قال إن موسى لما حملت به امه لم يظهر حملاها إلا عند وضعه وكان فرعون قد  
وكل بنساء بني اسرائيل نساءاً من القبط يحفظنهن ، وذلك انه كان لما بلغه عن  
بني اسرائيل انهم يقولون انه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون  
هلاك فرعون واصحابه على يده فقال فرعون عند ذلك لأقنن ذكور اولادهم  
حتى لا يكون ما يريدون ، وفرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال في المحابس ،  
فلما وضعت ام موسى بموسى عليه السلام نظرت اليه وحزنت عليه واغتمت وبكت  
وقالت يذبح الساعة ، فعطف الله بقلب الموكلة بها عليه فقالت لأم موسى ما لك  
قد اصفر لونك ؟ فقالت اخاف ان يذبح ولدي فقالت لا تخافي وكان موسى  
لا يراه احد إلا أحبه ، وهو قول الله « وألقيت عليك محبة مني » فأحبهته  
القبطية الموكلة به وأنزل الله على موسى التابوت ونوديت امه « ضعيه في التابوت  
فأقذفيه في اليم » وهو البحر ( ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من  
المرسلين ) فوضعت في التابوت وأطبقت عليه وألفته في النيل  
وكان لفرعون قصر على شط النيل منتزهاً ، فنظر من قصره ومعه آسية  
امرأته فنظر إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج والرياح تضربه حتى جاءت به إلى  
باب قصر فرعون ، فأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت ورفع اليه فلما فتحه وجد  
فيه صبياً ، فقال هذا اسراييلي وألقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة ،  
وكذلك في قلب آسية واراد فرعون ان يقتله فقالت آسية لا تقتله ( عسى ان  
ينفعنا او نتخذة ولداً وهم لا يشعرون ) انه موسى ، ولم يكن لفرعون ولد فقال



إئمنوا ظئراً تربيته فجاءوا بعده نساء قد قتل اولادهن فلم يشرب لبن احد من النساء وهو قول الله ( وحرمنا عليه المراضع من قبل ) وبلغ امه ان فرعون قد اخذه فحزات وبكت كما قال الله ( واصبح فؤاد ام موسى فارغاً ) يعني كادت ان تخبر بخبره او تموت ثم ضبطت نفسها فكان كما قال الله عز وجل ( لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لأخته ) اي لأخت موسى ( قصيه ) اي اتبعيه فجاءت اخته اليه ( فبصرت به عن جنب ) اي عن بعد ( وهم لا يشعرون ) فلما لم يقبل موسى ثدي احد من النساء اغتم فرعون غماً شديداً فقالت اخته ( هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ) فقال نعم فجاءت بامه فلما اخذته في حجرها وألقمتها ثديها التقمه وشرب ففرح فرعون واهله اكرموها امه فقالوا لها ربي له لنا فانا نفعل بك ما نفعل وذلك قول الله تعالى ( فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ) ولكن اكثرهم لا يعلمون ( وكان فرعون يقتل اولاد بني اسرائيل كلما يلدون ويربي موسى ويكرمه ولا يعلم ان هلاكه على يده ، فلما درج موسى كان يوماً عند فرعون فطس موسى فقال الحمد لله رب العالمين ، فأنكر فرعون عليه <sup>ولطمه</sup> وقال ما هذا الذي تقول ؟ فوثب موسى على لحيته وكان طويل اللحية فهللها اي قلعها فألمه ألماً شديداً بلطمته إياه فهم فرعون بقتله فقالت امرأته هذا غلام حدث لا يدري ما يقول ، فقال فرعون بل يدري ، فقالت امرأته ضع بين يديه تمراً وجراً فان ميز بينهما فهو الذي تقول فوضع بين يديه تمر وجمر وقال له كل فقد يده إلى التمر فجاء حترئيل فصرفها إلى الجمر فأخذ الجمر في فيه فاحترق لسانه وصاح وبكى فقالت أسمية لفرعون ألم أقل لك انه لا يعقل فعفا عنه

فقلت لأبي جعفر عليه السلام فكم مكث موسى غائباً عن امه حتى رده الله عليها ؟ قال : ثلاثة أيام فقلت كان هارون اخا موسى لأبيه وامه ؟ قال : نعم اما تسمع الله

تعالى يقول ( يا بنى ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ) فقلت فأيهما كان اكبر سنناً ؟ قال هارون قلت فكان الوحي ينزل عليها جميعاً ؟ قال الوحي ينزل على موسى وموسى يوحىه إلى هارون فقلت له اخبرني عن الأحكام والقضاء والأمر والنهي أكان ذلك إليهما ، قال كان موسى الذي يناجي ربه ويكتب العلم <sup>(هارون ط)</sup> ويقضي بين بني اسرائيل ، وهارون يخلفه إذا غاب من قومه للمناجاة ، قلت فأيهما مات قبل صاحبه ؟ قال مات هارون قبل موسى <sup>عليه السلام</sup> وماتا جميعاً في التيه ، قلت فكان لموسى ولد ، قال لا كان الولد لهارون والذرية له

قال فلم يزل موسى عند فرعون في اكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من التوحيد حتى هم به فخرج موسى من عنده ودخل المدينة فإذا رجلاان يقتتلان أحدهما يقول يقول موسى والآخر يقول بقول فرعون ( فاستغاثه الذي من شيعته ) فجاء موسى فوكل صاحب فرعون فقضي عليه وتوارى في المدينة فلما كان من الغد جاء آخر فتشبت بذلك الرجل الذي يقول يقول موسى فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه إلى موسى قال له ( أتريد ان تقتلني كما قتلت نفسك بالأمس ) فخلى عن صاحبه وهرب وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم إيمانه ستمائة سنة وهو الذي قال الله « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله » وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقترله فبعث المؤمن إلى موسى ( ان الملا ياأمرون بك ليقترلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها ) كما حكى الله ( خائفاً يترقب ) قال يلفت عن يمنة ويسرة ويقول ( رب انجني من القوم الظالمين ) وسر نحو مدين وكان بيده وبين مدين مسيره ثلاثة أيام فلما بلغ باب مدين رأى براً يستقي الناس منها لأغنامهم ودوابهم فمقد ناهية ولم يكن اكل منذ ثلاثة ايام شيئاً ، فنظر إلى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات لا تدوان من البئر ، فقال لهما مالكما لا تستقيان

قالنا كما حكى الله ( لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير ) فرحمهما موسى ودنا من البئر فقال لمن على البئر استقي لي دلوأ وإيكم دلوأ وكل الدلو يمدده عشرة رجال ، فاستقي وحده دلوأ لمن على البئر ودلوأ لبنتي شعيب ومسقى اغنامهما ( ثم تولى إلى الظل فقال رب اني لما انزلت إلي من خير فقير ) وكان شديد الجوع

وقال أمير المؤمنين عليه السلام إن موسى كلم الله حيث سقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب اني لما انزلت إلي من خير فقير والله ما سأل الله إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقله الأرض ولقد رأوا خضرة البقل في صفاق بطنه (١) من هزاله فلما رجعتا ابتنا شعيب إلى شعيب قال لهما اسرعنا الرجوع فأخبرناه بقصة موسى عليه السلام ولم تعرفاه فقال شعيب لواحدة منهن اذهبي اليه فادعيه لنجزيه اجر ما سقى لنا فجهات اليه كما حكى الله تعالى ( تمشي على استحياء ) فقالت ( ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا ) فقام موسى معها ومشيت أمامه فسفقهها الرياح فبان عجزها (٢) فقال لها موسى تأخري ودليني على الطريق بحصاة تلقيها أمامي أتبعها فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء فلما دخل على شعيب قص عليه قصته فقال له شعيب ( لا تخف مجوت من القوم الظالمين ) قالت إحدى بنات شعيب ( يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين ) فقال لها شعيب اما قوته فقد عرفتيه انه يستقي الدلو وحده فبم عرفت امانته ؟ فقالت انه لما قال لي تأخري عني ودليني على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء عرفت انه ليس من القوم الذين ينظرون اعجاز النساء فهذه أمانته ، فقال له شعيب ( اني اريد ان انكحك إحدى ابنتي هاتين على ان تأجري ثمانين حجيج فان أتممت عشرأ فمن

(١) صفاق ككتاب جلد البطن مجم

(٢) موخر الشيء او الجسم ج ز

عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين) فقال له موسى ( ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي ) اي لا سبيل علي إن عملت عشر سنين او ثمان سنين فقال موسى ( والله علي ما نقول وكيل )

قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام اي الأجلين قضى ؟ قال أتمها عشر حجج قلت له فدخل بها قبل ان يقضي الأجل او بعده ؟ قال قبل قلت فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين أيجوز ذلك ؟ قال ان موسى علم انه يتم له شرطه فكيف لهذا ان يعلم انه يبقى حتى يفي ؟ قلت له جمعت فداك أيتها زوجه شعيب من بناته ؟ قال التي ذهبت اليه فدعته وقالت لأبيها يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين

فلما قضى موسى الأجل قال لشعيب لا بد لي ان ارجع إلى وطني وامي وأهل بيتي فمالى عندك ؟ فقال شعيب ما وضعت اغنامي في هذه السنة من غنم بلق فهو لك فعهد موسى عندما اراد ان يرسل الفحل على الغنم إلى عصاً فقشر منه بعضه وترك بعضه وعرزه في وسط مربض الغنم وألقى عليه كساء أبلق ثم ارسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة إلا بلقاً ، فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته وزوده شعيب من عنده وساق غنمه فلما اراد الخروج قال لشعيب أبني عصاً تكون معي وكانت عصي الانبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت ، فقال له شعيب ادخل هذا البيت وخذ عصاً من بين العصي فدخل فوثب اليه عصا نوح وابراهيم عليها السلام وصارت في كفه فأخرجها ونظر اليها شعيب فقال ردها وخذ غيرها فردها ليأخذ غيرها فوثبت اليه تلك بعينها فردها حتى فعل ذلك ثلاث مرات فلما رأى شعيب ذلك قال له اذهب فقد خصك الله بها ، فساق غنمه فخرج يريد مصر فلما صار في مفازة ومعه اهله أصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنهم الليل ، فنظر موسى إلى نار قد ظهرت كما قال الله : ( فلما قضى

موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها مخبراً و جذوة من النار املككم تصطلون ) فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجرة ونار تلهب عليها ، فلما ذهب نحو النار يقتبس منها اهوت اليه ففرع منها وعدا ورجعت النار إلى الشجرة ، فالتفت اليها وقد رجعت إلى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فاهوت اليه فعدا وتركها ثم التفت اليها وقد رجعت إلى الشجرة فرجع اليها الثالثة فاهوت اليه فعدا ( ولم يعقب ) اي لم يرجع فناداه الله ( ان يا موسى اني أنا الله رب العالمين ) قال موسى فما الدليل على ذلك قال الله

ما في يمينك يا موسى قال هي عصاي قال القها يا موسى فألقاها فصارت حية تسمى ففرع منها موسى وعدا فناداه الله خذها و ( لا تخف انك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ) اي من غير علة وذلك ان موسى <sup>عليه السلام</sup> كان شديد السمرة فأخرج يده من جيبه فاضاءت له الدنيا فقال الله عز وجل ( فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائته انهم كانوا قوماً فاسقين ) فقال موسى كما حكى الله عز وجل ( رب اني قتلت منهم نفساً فأخاف ان يقتلون ... )

واما قوله ( وقال فرعون يا ايها الملاء ما علمت لكم من إله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي اطلع إلى إله موسى وانني لأظنه من الكاذبين ) قال فبنى هامان له في الهواء صرحاً حتى بلغ مكاناً في الهواء لا يتمكن الانسان ان يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء فقال لفرعون لا نقدر ان نزيد على هذا فبعث الله رياحاً فرمت به ، فأخذ فرعون وهامان عند ذلك التابوت وعمدا إلى اربعة أنسر فأخذوا أفرأخها وريياها حتى إذا بلغت القوة وكبرت عمدا إلى جوانب التابوت الأربعة فغرسا في كل جانب منه خشبة وجعلوا على رأس كل خشبة لحماً وجوعا الأنسر وشدا أرجلها باصل الخشبة فنظرت الأنسر إلى اللحم فاهوت اليه باجنحتها وارتفعت بها في الهواء وأقبلت تطير يومها فقال

فرعون لهامان انظر إلى السماء هل بلغناها فنظر هامان فقال أرى السماء كما كنت أراها من الأرض في البعد ، فقال انظر إلى الأرض فقال لا أرى الأرض ولكن أرى البحار والماء قال فلم تزل النسر ترتفع حتى غابت الشمس وغابت عنهم البحار والماء ، فقال فرعون يا هامان انظر إلى السماء فنظر فقال أراها كما كنت أراها من الأرض فلما جنهم الليل نظر هامان إلى السماء فقال فرعون هل بلغناها ؟ فقال أرى الكواكب كما كنت أراها من الأرض ولست أرى من الأرض إلا الظلمة قال ثم حالت الرياح القاعمة في الهواء بينهما فاقبلت التابوت بهما فلم يزل يهوي بهما حتى وقع على الأرض فكل فرعون أشد ما كان عتواً في ذلك الوقت ثم قال الله ( وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيمة لا ينصرون )

ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال ( وما كنت بجانب الغربي - يا محمد - إذ قضينا إلى موسى الأمر ) أي أعلمناه ( وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ) يعني موسى ﷺ وقوله ( ولما كنا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر ) أي طال أعمارهم فمعصوا وقوله ( وما كنت ناوياً في أهل مدين ) أي باقياً وقوله ( ساحران تظاهرا ) (١) قال موسى وهارون وقوله ( ولقد وصلناهم القول لعلمهم يتذكرون ) أي كي يتذكروا أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن معاوية بن حكيم عن أحمد بن محمد عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله « ولقد وصلناهم القول لعلمهم يتذكرون » قال إمام بعد إمام . وقال علي بن إبراهيم في قوله ( أولئك ثؤثون أجرحم مرتين بما صبروا ) قال الأئمة عليهم السلام ، وقال الصادق عليه السلام نحن صبرنا وشيعتنا أصبر منا وذلك إنا صبرنا على ما نعلم وهم صبروا على ما لا يعلمون وقوله ( ويدرون بالحسنة

السيئة ) اي يدفعون سيئة من أساء اليهم بحسناتهم ( وما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه ) قال اللغو الكذب والاهو الفناء وهم الأئمة عليهم السلام يعرضون عن ذلك كله ، واما قوله ( انك لا تهدي من أحببت ) قال نزلت في ابي طالب عليه السلام فان رسول الله ﷺ كان يقول يا عم قل لا إله إلا الله بالحجر بها يوم القيامة فيقول يا بن اخي أنا أعلم بنفسي ، فلما مات شهد العباس بن عبد المطلب عند رسول الله ﷺ انه تكلم بها عند الموت ، فقال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله : أرجو ان تنفعه يوم القيامة ، وقال عليه السلام لو قت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي وأخ كان لي مواخياً في الجاهلية (١) وقوله ( وقالوا ان تتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا ) قال نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله ﷺ إلى الاسلام والهجرة وقالوا « ان تتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا » فقال الله عز وجل ( اولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا وليكن اكثرهم لايعلمون ) وقوله ( وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها ) اي كفرت ( فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا

(١) يقول الله مخاطبة للنبي ﷺ : إن الهداية ليست حسب مشيتك بل انها تتعلق بمشييتي فلا تصر على إجراء كلمة التوحيد من لسان ابي طالب إذ هو مؤمن سرراً وسيظهر الايمان جهرأ فيما بعد ومما يدل على كونه مؤمناً كونه رسول الله ﷺ محزوناً شديداً عام وفاته حتى سمى ذلك العام بعام الحزن وفي هذه الرواية ايضاً ما يشعر بكونه كاتماً لايمانه وهو قوله « يا بن اخي ! أنا أعلم بنفسي » يعني اعلم بنفسي من انني مؤمن وفي ذيل الآية ايضاً ما يؤيده وهو قوله تعالى « وهو اعلم بالمهتدين » وقد مضى الكلام في قوله ﷺ : لو قت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي من انه جواب تنزيلي فراجع ص ٢٥ . ج . ز .

قليلًا) وقوله ( ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ) يعني الذين قالوا هم شركاء الله ( قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرا أنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون ) يعني ما عبدوا وهي عبادة الطاعة ( وقيل ادعوا شركاءكم ) الذين كنتم تدعونهم شركاء ( فدعوه فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ) وقوله ( ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ) فإن العامة رويوا أن ذلك في القيامة وأما الخاصة فإنه حدثني أبي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العبد إذا دخل قبره جاءه مكر فزع منه يسأل عن النبي صلى الله عليه وآله فيقول له ماذا تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهركم ؟ فإن كان مؤمناً قال « أشهد أنه رسول الله جاء بالحق » فيقال له ارقد رقة لا حلم فيها ويتنمى عنه الشيطان ويفسح له في قبره سبعة أذرع ورأى مكانه في الجنة ، قال وإذا كان كافراً قال ما أدري ، فيضرب ضربة يسممها كل من خلق الله إلا الإنسان ويسلط عليه الشيطان وله عينان من نحاس أو نار يلعبان كالبرق الخاطف فيقول له أنا أخوك ويسلط عليه الحيات والعقارب ويظلم عليه قبره ثم يضغطه ضغطة تختلف أضلاعه عليه ثم نال باصابعه (١) فشرجها وقوله ( وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة قال يختار الله الامام وليس لهم ان يختاروا ثم قال ( وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ) قال ما عزموا عليه من الاختيار وأخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله قبل ذلك وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( ونزعنا من كل أمة شهيداً ) يقول من كل فرقة من هذه الأمة

(١) وفي نسخة لك « قال » مكان « نال » وكذا في ط وفي الذي عندي

ومناسبة له في الكلام كما ترى . ج . ز



إمامها ( فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ) .  
وقال علي بن ابراهيم في قوله ( إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم  
وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة ) والعصبة ما بين  
العشرة إلى تسعة عشر قال كان يحمل مفاتيح خرائنه العصبة اولوا القوة ، فقال  
قارون كما حكى الله ( انما اوتيته على علم عندي ) يعني ماله وكان يعمل الكيمياء  
فقال الله ( أولم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه  
قوة واكثر جمعاً ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون ) اي لا يسأل من كان قبلهم  
عن ذنوب هؤلاء ( فخرج على قومه في زينته ) قال في الثياب المصبغات يجرها في  
الأرض ( قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو  
حظ عظيم ) فقال لهم الخالص من أصحاب موسى ( ويلكم ثواب الله خير لمن آمن  
وعمل صالحاً ولا يلفاها إلا الصابرون نخسفها به ونداره الأرض فما كان له من  
فته ينصرونه من دواب الله وما كان من المستصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه  
بالأمس يقولون ويكأن الله ) قال هي لفظة سريانية ( يبسط الرزق لمن يشاء من  
عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون )

وكان سبب هلاك قارون انه لما اخرج موسى بني اسرائيل من مصر  
وأنزلهم البادية أنزل الله عليهم المن والسلوى وانجبر لهم من الحجر اثنتا عشرة  
عيناً بطروا وقالوا لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت  
الأرض من بقلها وفنائها وفومها وعدسها وبصلها قال لهم موسى أنستبدلون الذي  
هو أدنى بالذي هو خير اعبطوا مصرأ فان لكم ما سألتهم فقالوا كما حكى الله ان فيها  
قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها . ثم قالوا لموسى اذهب انت  
وربك فقاتلا إنا هما قاعدون ، ففرض الله عليهم دحولها وحرما عليهم اربعين  
سنة يتيمون في الأرض فكانوا يقومون من أول الليل يأخذون في قراءة التوراة

والدعاء والبكاء وكان قارون منهم وكان يقرأ التوراة ولم يكن فيهم احسن صوتاً منه وكان يسمى المنون لحسن قراءته وقد كان يعمل الكيمياء ، فلما طال الأمر على بني اسرائيل في التيه والتوبة وكان قارون قد امتنع من الدخول معهم في التوبة وكان موسى يحبه فدخل عليه موسى ، فقال يا قارون قومك في التوبة وانت قاعد هاهنا ادخل معهم وإلا نزل بك العذاب ، فاستهان به واستهزأ بقوله فخرج موسى من عنده مغتماً فجلس في فناء قصره وعليه جبة شعر ونعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعر بيده العصا ، فامر قارون ان يصب عليه رماداً قد خلط بالماء ، فصب عليه فغضب موسى غضباً شديداً وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم ، فقال موسى يا رب إن لم تغضب لي فليست لك بنبي فأرسل الله اليه قد امرت السماوات والأرض إن تطيعك فرها بما شئت وقد كان قارون قد أمر أن يفتاح باب القصر فاقبل موسى فاقوماً إلى الأبواب فانقرجت ودخل عليه فلما نظر اليه قارون علم انه قد اوتي ، فقال يا موسى أسألك بالرحم الذي بيني وبينك ، فقال له موسى يا بن لاوي لا تزدي من كلامك ! يا ارض خذيه ، فدخل القصر بما فيه في الأرض ودخل قارون في الأرض إلى ركبته فمكى وحلفه بالرحم ، فقال له موسى يا بن لاوي لا تزدي من كلامك ، يا ارض خذيه وابتلعيه بقصره وخزائنه وهذا ما قال موسى لقارون يوم اهلكه الله فعيده الله بما قاله لقارون ، فعلم موسى ان الله قد عيره بذلك فقال يا رب ان قارون دعائي بغيرك ولو دعائي بك لأجبتة ، فقال الله يا بن لاوي <sup>ما تلت</sup> لا تزدي من كلامك فقال موسى يا رب لو علمت ان ذلك لك رضى لأجبتة ، فقال الله يا موسى وعزتي وجلالي وجودي ومجدي وعلو مكاني لو ان قارون كما دعاك لأجبتة واسكنه لما دعاك وكلته اليك يا بن همران لا تجزع من الموت فاني كتبت الموت على كل نفس وقد مهدت لك

مهاداً لو قد وردت عليه لقرت عيناك ، فخرج موسى إلى جبل طور سيناء مع وصيه فصعد موسى الجبل فنظر إلى رجل قد أقبل ومعه مكمل (١) ومسحاة ، فقال له موسى ما تريد ؟ قال ان رجلاً من أولياء الله قد توفي فانا احفر له قبراً فقال له موسى أو لا اعينك عليه ؟ قال : بلى قال فحفرا القبر فلما فرغا أراد الرجل ان ينزل الى القبر فقال له موسى ما تريد ؟ قال ادخل القبر فانظر كيف مضجعه فقال له موسى أنا اكفيك ، فدخله موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضم عليه الجبل واما قوله ( تلك الدار الآخرة يجملها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ) فانه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال قال ابو عبدالله عليه السلام يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطرت إليها أكلت منها ، يا حفص ان الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صايرون فعلم عنهم عند أعمالهم السيئة لعلهم السابق فيهم فلا يفرنك حسن الطلب ممن لا يخاف الموت ثم تلا قوله « تلك الدار الآخرة » ... الآية ، وجعل يبكي ويقول ذهبت والله الأمانى عند هذه الآية ثم قال فاز والله الأبرار أتدري من هم ؟ هم الذين لا يؤذون الذر كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار بالله جهلاً يا حفص ! انه يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد ، من تعلم وعلم وعمل بما علم دعي في ملكوت السموات عظيماً ، فقل تعلم الله وعمل الله وعلم الله ، قلت جعلت فداك فما حد الزهد في الدنيا ؟ فقال قد حد الله في كتابه فقال عز وجل « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » ان اعلم الناس بالله اخوفهم لله واخوفهم له اعلمهم به وأعلمهم به أزهدهم فيها ، فقال له رجل يا بن رسول الله اوصني فقال

اتق الله حيث كنت فانك لا تستوحش وقال ابو عبدالله عليه السلام ايضاً في قوله « علواً في الأرض ولا فساداً » قال العلو الشرف والفساد النساء واما قوله ( ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ) فانه حدثني ابي عن حماد عن حريز عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل عن جابر فقال رحمه الله جابراً بلغ من فقهه انه كان يعرف تأويل هذه الآية « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » يعني الرجعة قال وحدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي عن ابي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » قال يرجع اليكم نبيكم عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام

وقوله ( فلا تكونن - يا محمد - ظهيراً للكافرين ) فقال والمخاطبة للنبي والمعنى للناس وقوله ( ولا تدع مع الله إلهاً آخر ) المخاطبة للنبي والمعنى للناس وهو قول الصادق عليه السلام إن الله بعث نبيه باباك اعني واسمعي يا جارة وقوله ( كل شيء هالك إلا وجهه ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « كل شيء هالك إلا وجهه » قال فيفنى كل شيء ويبقى الوجه ؟ الله أعظم من ان يوصف ، لا ولا يكن معناها كل شيء هالك إلا دينه الوحداني الوجه الذي يؤتى الله منه ، لم نزل في عباده مادام الله له فيهم روبة ، فاذا لم يكن له فيهم روبة فرفعنا اليه ففعل بنا ما أحب ، قلت جعلت فداك وما الروبة ؟ قال الحاجة

## سورة العنكبوت مكية

### وآياتها تسع وستون

( بسم الله الرحمن الرحيم ألم أحسب الناس ان كوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ) اي لا يخبرون ، قال حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام قال جاء العباس الى امير المؤمنين عليه السلام فقال انطلق بنا بيع لك الناس ، فقال امير المؤمنين عليه السلام أتراهم فاعلين ؟ قال نعم قال فاين قوله ( ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ) ولقد فتنا الذين من قبلهم - اي اختبرناهم - فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ) اي يفوتونا ( ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت ) قال من أحب لقاء الله جاءه الأجل ( ومن جاهد ) امال نفسه عن اللذات والشهوات والمعاصي ( فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين ) وقوله : ( ووصينا الانسان بوالديه حسناً ) قال هما اللذان ولداه سم قال ( وإن جاهدك ) يعني الوالدين على ان ( تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ) الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لدخلنهم في الصالحين ) أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن بسطام بن مرة عن اسحاق بن حسان عن الهيثم بن رافد عن علي بن الحسين العبدى عن سعد الاسكاف عن أصبغ بن نباتة انه سئل امير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل « ان اشكر لي ولوالديك الى المصير » قال الوالدان اللذان اوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم ( الحلم ك ) وأمر الناس بطاعتها ثم قال الى المصير قصير العباد الى الله والدليل على ذلك الوالدان ثم عطف الله القول على ابن فلانة وصاحبه فقال في الخالص « وان جاهدك ان تشرك بي » يقول في الوصية وتعديل من امرت بطاعته « فلا تطعهما »

ولا تسمع قولهما ثم عطف القول على الوالدين فقال « وصاحبهما في الدنيا معروفاً »  
يقول عرف الناس فضلها وادع إلى سبيلها وذلك قوله « واتبع سبيل من أناب  
إلي ثم إلي مرجعكم » قال إلى الله ثم إلينا فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين فإن رضاها  
رضاء الله ومسخطها مسخط الله

وقوله ( ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جمل فتنة الناس  
كعذاب الله ) قال إذا آذاه إنسان أو أصابه ضر أو فاقة أو خوف من الظالمين  
ليدخل معهم في دينهم فرأى أن ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع  
( ولئن جاء نصر من ربك ) يعني الفائم ( ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله  
بأعلم بما في صدور العالمين ) وقوله ( وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا  
سبيلنا ولنحمل خطاياكم ) قال كانت الكفار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فإن  
الذي تخافون انتم ليس بشيء فإن كان حقاً نتحمل نحن ذنوبكم فيعذبهم الله مرتين  
بذنوبهم ومرة بذنوب غيرهم ، وأما قوله ( وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله  
واتقوه ذاكم خير لكم إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخلقون  
افسكاً ) أي تقدرون كذباً ( ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً  
فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون ) وانقطع خبر إبراهيم  
وخاطب الله أمة محمد ﷺ فقال ( ان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على  
الرسول إلا البلاغ المبين - إلى قوله - أولئك الذين يلتمسوا من رحمتي وأولئك  
يلهم عذاب أليم ) ثم عطف على خبر إبراهيم فقال ( فما كان جواب قومه إلا ان  
قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ) فهذا  
من المنقطع المعطوف وقوله: ( ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ) أي يتبرأ بعضكم  
من بعض ( وبلعن بعضهم بعضاً ) فهذا كفر البراءة وقوله ( فآمن له لوط ) أي  
لإبراهيم ﷺ ( وقال اني مهاجر إلى ربي ) قال المهاجر من هجر السيئات وتاب إلى

الله وقوله ( وتأتون في ناديتكم المنكر ) قال هم قوم لوط

وقوله ( وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين ) فهذا رد على المجرة الذين زعموا ان الأفعال لله عز وجل ولا صنع لهم فيها ولا اكتساب فرد الله عليهم فقال « فكلنا أخذنا بذنبه » ولم يقل بفعلنا به لأنه عز وجل أعدل من ان يعذب العبد على فعله الذي يجبرهم عليه فقال الله ( ففهم من أرسلنا عليه حاصباً ) وهم قوم لوط ( ومنهم من أخذته الصيحة ) وهم قوم شعيب وصالح ( ومنهم من خسفنا به الأرض ) وهم قوم هود ( ومنهم من أغرقنا ) وهم فرعون وأصحابه ثم قال عز وجل تأكيداً ورداً على المجرة ( وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون )

ثم ضرب الله مثلاً فيمن اتخذ من دون الله أولياء فقال ( مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ) وهو الذي نسجه العنكبوت على باب الغار الذي دخله رسول الله ﷺ وهو اوهن البيوت قال فكذلك من اتخذ من دون الله أولياء ثم قال ( وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ) يعني آل محمد عليهم السلام ثم خاطب نبيه ﷺ فقال

الجزء (٢١) ( واتل ما اوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) قال من لم تنه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً وقوله ( ولا تجادلوا أهل الكتاب ) قال اليهود والنصارى ( إلا بالتي هي احسن ) قال بالقرآن وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( ولذكر الله أكبر ) يقول ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم إياه ألا ترى انه يقول « اذكروني أذكركم » واما قوله ( فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ) يعني انهم آل محمد ﷺ ( ومن هؤلاء من يؤمن به ) يعني اهل الايمان من اهل القبلة

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( وما كنت تتلو من قبله من كتاب

ولا تحطه يمينك إذا لارتاب المبطلون ) وهو معطوف على قوله في سورة الفرقان « اكتبها فهي تلى عليه بكرة وأصيلا » فرد الله عليهم فقال كيف يدعون ( يزعمون خ ل ) ان الذي تقرأه او تحب به تكتبه عن غيرك وانت ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك إذا لارتاب المبطلون اي شكوا وقوله ( بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم ) قال هم الأئمة عليهم السلام وقوله ( وما يجحد بآياتنا ) يعني ما يجحد بأمر المؤمنين والأئمة عليهم السلام ( إلا الظالمون ) وقال عز وجل ( ويستعجلونك - يا محمد - بالمداب ) يعني قريشاً فقال الله تعالى ( ولولا أجل مسمى لجاءهم المذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون ) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( يا عبادي الذين آمنوا إن ارضي واسعة ) يقول لا تطيعوا اهل الفسق من الملوك فان خفتهم ان يفتنوك عن دينكم فان ارضي واسعة وهو يقول فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض فقال ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ، ثم قال ( كل نفس ذائقة الموت ) اي فاصبروا على طاعة الله فانكم اليه ترجعون

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم ) قال كانت العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع فقال الله تعالى الله يرزقهم وإياكم وقوله ( وان الدار الآخرة هي الحيوان ) اي لا يموتون فيها وقوله ( والذين جاهدوا فينا ) اي صبروا وجاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ( لنهديهم سبلنا ) اي لنثبتهم ( وان الله لمع المحسنين ) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال هذه الآية لآل محمد صلى الله عليه وآله ولأشيعاءهم



## سورة الروم مكية وهي ستون آية

( بسم الله الرحمن الرحيم ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفعلون في بضع سنين ) فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن جميل عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله « ألم غلبت الروم في أدنى الأرض قال يا ابا عبيدة ان لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من الأئمة عليهم السلام ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة وقد ظهر الاسلام كتب إلى ملك الروم كتاباً وبعث اليه رسولا يدعوه إلى الاسلام وكتب إلى ملك فارس كتاباً وبعث اليه رسولا يدعوه إلى الاسلام فأما ملك الروم فانه عظم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأكرم رسوله ، وأما ملك فارس فانه مرق كتابه واستخف برسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان ملك فارس يقاتل يومئذ ملك الروم وكان المسلمون يهرون ان يغلب ملك الروم ملك فارس وكانوا لناحية ملك الروم ارجى منهم لملك فارس ، فلما غلب ملك الروم <sup>ملك فارس</sup> بكى لذلك المسلمون واغتموا فأنزل الله « ألم غلبت الروم في أدنى الأرض » يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض وهي الشامات وماحولها سم قال ، وفارس من بعد غلبهم الروم سيفعلون في بضع سنين (١)

(١) وهذا إنما يتم إذا كان مرجع الضميرين في « هم » و « غلبهم » فارس وأريد من المصدر في « غلبهم » معنى الفاعل أي كونهم غالبين ويقراً « سيفعلون » مبنياً للمفعول بخلاف القراءة الموجودة مبنياً للفاعل ولازمه إرجاع الضميرين المذكورين إلى الروم والمراد من « غلبهم » كونهم مغلوبين فاستعمل المصدر في معنى المفعول واسمهاله فيه وإن كان جائزاً إلا انه في معنى الفاعل أظهر كما في

وقوله: (لله الأمر من قبل) أن يأمر (ومن بعد) أن يقضي بما يشاء  
 وقوله (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء) قلت: أليس الله  
 يقول في بضع سنين وقد مضى للمسلمين سنون كثيرة مع رسول الله ﷺ وفي  
 أمانة أبي بكر وإنما غلبت المؤمنون فارس في أمانة عمر؟ فقال ألم أقل لله أن  
 لهذا تأويلاً وتفسيراً والقرآن يا أبا عبيدة ناسخ ومنسوخ أما تسمع قوله: «  
 لله الأمر من قبل ومن بعد» يعني إليه المشية في القول أن يؤخر ما قدم ويقدم  
 ما أخر إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين وذلك قوله (ويومئذ  
 يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء) ثم قال (وعد الله لا يخلف الله وعده  
 ولا يكن أكثر الناس إلا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا) يعني ما يرونه  
 حاضراً (وهم عن الآخرة هم غافلون) قال يرون حاضر الدنيا ويتغافلون عن الآخرة  
 وقوله (ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء أي ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها  
 يستهزون) أي ظلموا واستهزؤا وقوله (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون)  
 أي يشنوا (ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء) يعني شركاء يعبدونهم  
 ويعطيهم لا يشفعون لهم وقوله (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) قال إلى  
 الجنة والنار (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون) أي  
 يكرمون وقوله (فنبهجان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات  
 والأرض وعشياً وحين تظهرون) يقول سبجوا بالعبادة وبالعشي ونصف النهار

= هذا الكتاب وعليه فيكون المعنى ان الروم وان غلبت عليها الفرس لكنهم  
 أي فارس من بعد كونهم غالبين هذا الأوان سيصيرون مغلوبين في زمان الخليفة  
 عمر بن الخطاب . وقال الزمخشري في الكشاف انه قرئ «سيغلبون» بالضم  
 كما في هذا الكتاب ج ز

وقوله ( يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ) قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن وقوله ( ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ) رد على الدهرية ثم قال ( ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ) أي تنثرون في الارض إلى قوله ( ان تقوم السماء والأرض بأمره ) قال يعني السماء والارض هاهنا ( ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ) وهو رد على اصناف الزنادقة .

واما قوله ( ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت أيما نكم من شركاء في ما رزقناكم ) فانه كان سبب نزولها ان قريشاً والعرب كانوا إذا حجوا يلبون وكانت تلبيتهم « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لك لا شريك لك » وهي تلبية إبراهيم عليه السلام والأنبياء ، فجاءهم إبليس في صورة شيخ ، فقال ليست هذه تلبية أسلافكم ، قالوا وما كانت تلبيتهم ؟ فقال كانوا يقولون « لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك » فنفرت قريش من هذا القول ، فقال لهم إبليس على رسلكم حتى آتي على آخر كلامي ، فقالوا ماهو ؟ فقال « إلا شريك هو لك تملكه وما يملك » ألا ترون انه يملك الشريك وما يملكه فرضوا بذلك وكانوا يلبون بهذا قريش خاصة فلما بعث الله رسوله فأنكر ذلك عليهم وقال هذا شرك ، فأنزل الله « ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت أيما نكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء » أي ترضون انتم فيها تملكون ان يكون لكم فيه شريك فإذا لم ترضوا انتم ان يكون لكم فيها تملكونه شريك فكيف ترضون ان يحملوا لي شريكا فيها املك وقوله ( فاقم وجهك للدين حنيفاً ) أي طاهراً ، اخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن جعفر ابن بشير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « فاقم وجهك للدين حنيفاً » قال هي الولاية ، حدثنا الحسين بن علي بن زكريا قال :

حدثنا الهيثم بن عبدالله الرماني قال حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن جده محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام في قوله ( فطرة الله التي فطر الناس عليها ) قال هو لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ولي الله إلى ههنا التوحيد أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن حماد بن عثمان الثناوب وخلف بن حماد عن الفضيل بن يسار ورابي بن عبدالله عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى « فاقم وجهك للدين حنيفاً » قال قم في الصلاة ولا تلتفت يمينا ولا شمالا

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( فأت ذا القربى حقاً والمساكين وابن السبيل ) فانه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن عثمان بن عيسى وحماد بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام قال لما بويغ لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فذك فاخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله منها فجات فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر ، فقالت يا أبا بكر منعتني عن ميراثي من رسول الله وأخرجت وكيلى من فذك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله ، فقال لها هاتي على ذلك شهوداً فجات بأمر أيمن فقالت لا اشهد حتى احتج يا أبا بكر عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت أنشدك الله ، أأنت تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن أم أيمن من اهل الجنة ؟ قال بلى ، قالت فأشهد ان الله أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله « فأت ذا القربى حقاً » فجعل فذك لفاطمة بأمر الله وجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك فكتب لها كتاباً بفذك ودفعه اليها فدخل عمر فقال ما هذا الكتاب ؟ فقال ابو بكر إن فاطمة ادعت في فذك وشهدت لها أم أيمن وعلي فكتب لها بفذك ، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فزقه (١) وقال هذا فيء المسلمين وقال اوس

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤/١٠١ والسيرة الحلبية =

ابن الحنبل وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله ﷺ بأنه قال إنا معاشر الأنبياء لانورث ما تركناه صدقة فان علياً زوجها يجر إلى نفسه وأم أيمن فهي امرأة صالحة لو كان معها غيرها لنظرنا فيه فخرجت فاطمة عليها السلام من عندها باكية حزينة فلما كان بعد هذا جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار ، فقال يا ابا بكر ! لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله ؟ وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ ، فقال ابو بكر هذا فيء المسلمين فان أقامت شهوداً ان رسول الله ﷺ جعله لها وإلا فلا حق لها فيه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا ابا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين ؟ قال لا قال فان كان في يد المسلمين شيء يملكونه ادعيت أنا فيه من تسأل البينة ؟ قال إياك كنت أسأل البينة على ما تدعيه على المسلمين ، قال فاذا كان في يدي شيء وادعى فيه المسلمون فتسألني البينة على ما في يدي وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ وبعده ولم تسأل المسلمين البينة على ما ادعوا علي شهوداً كما سألتني على ما ادعيت عليهم ! فسكت ابو بكر ثم قال عمر يا علي دعنا من كلامك فاننا لا نقوى على حججك فان أتيت بشهود عدول وإلا فهو فيء المسلمين لا حق لك ولا لفاطمة فيه

فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا ابا بكر تقرأ كتاب الله ؟ قال نعم قال فاخبرني عن قول الله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً فيمن نزلت أفينا أم في غيرنا ؟ قال بل فيكم قال فلو أن شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانماً ؟ قال كنت اقيم عليها الحد كما اقيم على سائر المسلمين قال كنت إذا عند الله من الكافرين ، قال ولم ؟ قال لأنك رددت شهادة الله لها

— ٣ / ٤٠٠ وإنسان العيون في سيرة الأمين والمؤمن ص ٤٠ وفيه أخذ عمر

الكتاب فحققه ، سنورد عليك بقية المصادر لقضية فذك . ج . ز

بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله وحكم رسوله **اب** جعل  
 رسول الله ﷺ لها فذلك وقبضته في حياته ثم قبلت شهادة أعرابي بايل على عقبه  
 عليها فأخذت منها فذلك وزعمت انه في المسلمين وقد قال رسول الله ﷺ البيعة  
 على من ادعى واليمين على من ادعى عليه ، قال قدمدم الناس (١) وبكى بعضهم  
 فقالوا صدق والله علي ورجع علي ﷺ إلى منزله  
 قال ودخلت فاطمة إلى المسجد وطافت بقبر أبها عليه وآله السلام وهي  
 تسكي وتقول

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها	واختل قومك فاشهدهم ولا تنب
قد كان بعدك أنباء وهنيئة (٢)	لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا	فغاب عنا وكل الخير محتجب
وكنيت بدرأ ونوراً يستضاء به	عليك تنزل من ذي العزة الكتب
فقمصتنا (٣) رجال واستخف بنا	إذ غبت عنا فنعجن اليوم نغتصب
فكل أهل له قرب ومنزلة	عند الاله على الأدين (٤) يقترب
أبدت رجال لناخوى (٥) صدورهم	لما مضيت وحالت دونك الكتب
فقد رزينا بما لم يرزاه أحد	من البرية لا عجم ولا عرب
وقد رزينا به محضاً خليفته	صالح الضرائب والأعراق والنسب

(١) اي تحدثوا فيما بينهم مغضبين

(٢) الأمر الشديد ج هناث

(٣) قص الشيء احتقره

(٤) (الأديان ك)

(٥) (نجوى ط) . ج ز

فأنت خير عباد الله ككاهم وأصدق الناس حين الصدق والكذب  
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا العيون بهمال (١) لها سكب  
سيعلم المتولي ظلم خامتنا (٢) يوم القيامة أنى كيف ينقلب (٣)  
قال فرجع ابو بكر إلى منزله وبعث إلى عمر فدعاه ثم قال أما رأيت  
مجلس علي منا اليوم ، والله لان قعد مقعداً مثله ليفسدن أمرنا فما الرأي ؟ قال  
عمر الرأي أن تأمر بقتله ، قال فمن يقتله ؟ قال خالد بن الوليد فبعثنا إلى خالد فأتاها  
فقالا نريد أن نحملك على أمر عظيم ، قال حملاني ما شئتما ولو قتل علي بن  
أبي طالب ، قالوا فهو ذاك ، فقال خالد متى أقتله ؟ قال ابو بكر إذا حضر المسجد  
فقم بجانبه في الصلاة فإذا أنا سلمت فقم اليه فاضرب عنقه ، قال نعم فسمعت اسماء  
بنت عميس ذلك وكانت تحت ابي بكر فقالت لجارتها اذهبي إلى منزل علي وفاطمة  
فاقرئيهما السلام وقولي لعلي ان الملا يأترون بك ليقتلوك فأخرج أنى لك من  
الناصحين فجاءت الجارية اليهما فقالت لعلي عليه السلام ان اسماء بنت عميس تقرأ عليكما

(١) المبالغة من الحمل وهو الماء السائل الذي لا مانع له

(٢) الخامة الغضة من النبات مجمع

(٣) راجع صحيح البخاري ٣ / ٣٥ باب غزوة خيبر و١١٦ / ٢ ، صحيح

مسلم ٢ / ٩٢ ، شرح البخاري للعيني ٨ / ٣٢٣ ، فيض الباري ص ٩٨ ، مسند

احمد ١ / ٤ ، الصواعق ص ٣٩ شرح ابن ابي الحديد ٤ / ١٠١ و ٣ / ٨٦ ،

تفسير الرازي ٣ / ٢٣٠ و ٨ / ٣٨٦ ، تفسير النيشابوري على هامش تفسير ابن

جرير ٤ / ١٩٧ إزالة الخفاء ٢ / ٣٠ ، كنز العمال ٣ / ١٢٥ ، وفاء الوفا ٢ / ١٦٠

فتوح البلدان ص ٣٨ معجم البلدان ٦ / ٣٤٣ ، السيرة الحلبية ٣ / ٤٠٠ وغيرها

من كتب التاريخ والسير . ج . ز

السلام وتقول ان الملائكة يأترون بك ليقتلوك فأخرج أنى لك من الناصحين ، فقال  
 علي ( ع ) قولى لها ان الله يحيل بينهم وبين ما يريدون  
 ثم قام وتنهياً للصلاة وحضر المسجد ووقف خلف ابى بكر وصلى لنفسه  
 وخالد بن الوليد إلى جنبه ومعه السيف فلما جلس ابو بكر في التشهد ندم على  
 ما قال وخاف الفتنة وشدة على وبأسه فلم يزل متفكراً لا يحسر ان يسلم حتى ظن  
 الناس انه قد سها ، ثم التفت إلى خالد فقال يا خالد لا تفعل ما أمرتك به السلام  
 عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال امير المؤمنين عليه السلام يا خالد ما الذي أمرك به ؟  
 قال امرنى بضرب عنقك ، قال وكنت تفعل ؟ قال إي والله لولا انه قال لي لا تفعل  
 لقتلتك بعد التسليم ، قال فأخذه علي ( ع ) فضرب به الأرض واجتمع الناس عليه  
 فقال عمر يقتله ورب الكعبة فقال الناس يا ابا الحسن الله الله بحق صاحب هذا  
 القبر فخلى عنه ، قال فالتفت إلى عمرو أخذ بتلابيبه وقال يا بن الصهاك لولا عهد من  
 رسول الله ﷺ وكتاب من الله سبق لعلمت أينما اضعف ناصراً واقل عدداً  
 ثم دخل منزله

وقوله ( وما آتيتم من رباً ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله )  
 فانه حديثي ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث  
 قال قال ابو عبد الله ( ع ) : الربا ربا ان احدهما حلال والآخر حرام فاما الحلال فهو  
 ان يقرض الرجل اخاه قرضاً طمعاً ان يزيد به ويعوضه بأكثر مما يأخذه بلا شرط  
 بينهما فان اعطاه اكثر مما اخذه على غير شرط بينهما فهو مباح له وليس له عند  
 الله ثواب فيما اقرضه وهو قوله « فلا يربوا عند الله » واما الربا الحرام فالرجل  
 يقرض قرضاً ويشترط ان يرد اكثر مما اخذه فهذا هو الحرام وقوله ( وما آتيتم  
 من زكوة يدون وجه الله فاوائلكم المضعفون ) اي ما بررتكم به اخوانكم  
 واقرضتموهم لا طمعاً في زيادة ، وقال الصباقي ( ع ) على باب الجنة مكتوب القرض



بثمانية عشرة والصدقة بعشرة ، ثم ذكر عز وجل عظيم قدرته وتفضله على خلقه فقال ( الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً ) اي ترفعه ( فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً ) قال بعضه على بعض ( فتري الودق ) اي المطر ( يخرج من خلاله - إلى قوله - لمبلسين ) اي آيسين ( فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ان ذلك لمحى الموتى ) وهو رد على الدهرية وقوله ( ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ) قال في البر فساد الحيوان إذا لم يعطر وكذلك هلاك دواب البحر بذلك وقال الصادق ( ع ) حياة دواب البحر بالمطر فإذا كف المطر ظهر الفساد في البر والبحر وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد بن محمد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ميسر عن ابي جعفر ( ع ) قال قلت ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ، قال ذلك والله يوم قالت الأنصار منا رجل ومنكم رجل .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( الله الذي خلقكم من ضعف ) يعني من لطفة منتنة ضعيفة ( ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً ) وهو الكبير وقوله ( قال الذين اوتوا العلم والايمان لقد ابستم في كتاب الله إلى يوم البعث ) فان هذه الآية مقدمة ومؤخرة وإنما هي « وقال الذين اوتوا العلم والايمان في ( من ط ) كتاب الله لقد ابستم إلى يوم البعث ) وقوله ( فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون ) أي لا يفضبك ، قال كان علي ابن أبي طالب ( ع ) يصلي وابن الكوا خلفه وأمير المؤمنين ( ع ) يقرأ ، فقال ابن الكوا « ولقد اوحى اليك وإلي الذين من قبلك لان أشركت ليجعلن عملك وتكونن من الخاسرين » فسكت أمير المؤمنين ( ع ) حتى سكت ابن الكوا ثم عاد في قراءته حتى فعل ابن الكوا ثلاث مرات فلما كان في الثالثة قال أمير المؤمنين عليه السلام « فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون » .

## سورة لقمان مكية

آياتها أربع وثلاثون

( بسم الله الرحمن الرحيم ألم تترك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة  
 للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك  
 على هدى من ربهم ) أي على بيان من ربهم ( واولئك هم المفلحون ) وقوله  
 ( ومن الناس من يشتري لهو الحديث ) قال الغناء وشرب الخمر يرجع الملاهي  
 ( ليضل عن سبيل الله بغير علم ) قال يحيد بهم عن طريق الله ، وفي رواية  
 أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « ومن الناس من يشتري لهو الحديث  
 الخ » فهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلاء من بني عبد الدار بن قصي  
 وكان النضر راوياً لأحاديث الناس وأشعارهم ، يقول الله عز وجل ( وإذا تتلى  
 عليه آياتنا ولي مستكبراً كأن لم يسمعهما كأن في اذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم )  
 وقوله ( وبث فيها من كل دابة ) يقول جعل فيها من كل دابة وقوله ( وأنزلنا  
 من السماء ماءً فأنبتنا فيها من كل زوج كريم ) يقول من كل لون حسن والزوج  
 اللون الأصفر والأخضر والأحمر والكريم الحسن ، أخبرنا الحسين بن محمد عن  
 المعلى بن محمد عن علي بن محمد عن بكر بن صالح (عن جعفر بن يحيى عن علي بن <sup>(التقسيط)</sup>  
 النضر عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت جعلت فداك قوله ( ولقد آتينا لقمان الحكمة )  
 قال أوتي معرفة إمام زمانه

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( هذا خلق الله ) أي مخلوق الله لأن الخلق  
 هو الفعل والفعل لا يرى وإنما أشار إلى المخلوق وإلى السماء والأرض والجبال  
 وجميع الحيوان فأقام الفعل مقام المفعول وقوله ( ولقد آتينا لقمان الحكمة أن  
 اشكر الله ومن يشكر فأنا يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد ) فإنه حدثني

أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لقمان (١) وحكته التي ذكرها الله عز وجل ، فقال أما والله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولا كنه كان رجلاً قوياً في أمر الله متورعاً في الله ساكناً سكيناً عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستعبراً بالعبر لم ينم نهاراً قط ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة استره وعمق نظره وتحفظه في أمره ولم يضحك من شيء قط مخافة الانثم ، ولم يغضب قط ولم يمازح إنساناً قط ولم يفرح بشيء إن أتاه من أمر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط ، وقد نكح من النساء وولد له من الأولاد الكثيرة وقدم أكثرهم إفراطاً ، فما بكى على موت أحد منهم ، ولم ير برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما ولم يحض عنهما حتى يحابا ، ولم يسمع قولاً قط من أحد استحسنه إلا سأل عن تفسيره عن أخذه ، وكل يكتر مجالسة العقهاء والحكام ، وكان يغشي القضاة والملوك والسلاطين ، فيرثي للقضاة ما ابتلوا به ويرحم للملوك والسلاطين لعزتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان فكان يداوي قلبه بالفكر ويداوي نفسه بالعبر وكان لا يظمن إلا فيما ينفعه فبذلك أوتي الحكمة ومنح العصمة ، فان

(١) الأظهر أن لقمان لم يكن نبياً وكان حكيماً وقيل كان نبياً ، وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة ، وكان ابن اخت ايوب أو ابن خالته وقيل إنه عاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وقيل إنه دخل عليه وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت ، فقال لقمان « الصمت من حكم وقليل فاعله »

( جامع الجوامع ) ج . ز

الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس ؟ فقال لقمان إن أمرني الله بذلك فالسمع والطاعة لأنه ان فعل بي ذلك أعاني<sup>عليه</sup> وعلمي وعصمني وإن هو خير في قبلت العافية فقالت الملائكة يا لقمان لم قلت ذلك ؟ قال لأن الحكم بين الناس من إشد المنازل من الدين واكثرها فتناً وبلاءً أما ما يخذل ولا يمان ويغشاه الظلم من كل مكان وصاحبه فيه بين أمرين ان اصاب فيه الحق فبالحري ان يسلم وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلاً وضعيفاً كان اهون عليه في المعاد ان يكون فيه حكماً سرياً شريفاً ، ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كليهما تزول هذه ولا تدرك تلك ، قال فتمجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقه ، فلما امسى وأخذ مضجعه من الليل انزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرأه إلى قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاءً فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه ، وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويثبتها فيها

قال فلما اوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه الله الخلافة في الأرض وابتلي فيها غير مرة وكل ذلك يهوي في الخطأ يقبله الله ويغفر له ، وكان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه وكان داود يقول له طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واعطي داود الخلافة وابتلي بالحكم والفتنة

ثم قال ابو عبد الله عليه السلام ( وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ) قال فوعظ لقمان لابنه بآثار حتى تظطر وانشق وكان فيما وعظه به يا حماد ا ان قال : يا بني انك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها

واستقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد ،  
يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركتيك لا تجادلهم فيمنعوك وخذ من الدنيا بلاغاً  
ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس ولا تدخل فيها دخولا يضر بآخرتك وصم  
صوماً يقطع شهوتك ولا تصم صوماً يمنعك من الصلاة فإن الصلاة أحب إلى الله  
من الصيام ، يا بني إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فأجمل سفينةك فيها  
الايمان واجمل شراعها التوكل واجمل زادك فيها تقوى الله ، فإن مجوت فبرحة  
الله وان هلكت فبذنوبك ، يا بني ان تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً ، ومن غني  
بالأدب اهتم به ومن اهتم به تكلف علمه ومن تكلف علمه اشتد طلبه ومن اشتد طلبه  
أدرك منفعته فاتخذة عادة ، فانك تخلف في سلفك وتنفع به من خلفك ويرحمك فيه  
راغب ويخشى صولتك راهب وإياك والسكسل عنه والطلب لغيره فان غلبت على  
الدنيا فلا تغلبن على الآخرة وإذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة  
واجمل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم فانك ان تجد له  
تضييماً أشد من تركه ، ولا تمارين فيه لجوياً ولا تجادلن فقيهاً ولا تعادين  
سلطاناً ، ولا تماشين ظلوماً ، ولا تصادقنه ولا تصاحبن فاسقاً نطقاً (١) ولا تصاحبن  
متها ، واخزن علمك كما تخزن ورقك (٢) ، يا بني خف الله خوفاً لو أتيت القيامة  
ببر الثقلين خفت ان يعذبك وارج الله رجاءاً لو وافيت القيامة بأنم الثقلين رجوت  
أن يغفر لك

فقال له ابنه يا أبت وكيف أطبق هذا وإنما لي قلب واحد ؟ فقال له لقمان  
يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نورين نوراً للخوف ونوراً للرجاء

(١) نطف ككتف : الرجل المريب . (٢) ورق مثلث الواو يسكون الراء :

لو وزنا لما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرة ، فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله ومن يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله ، فان هذه الأخلاق تشهد بعضها لبعض فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً ومن عمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً ومن أطاع الله خافه ومن خافه فقد أحبه ومن أحبه اتبع أمره ومن اتبع أمره استوجب جنته ومرضاته ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه ثمود بالله من سخط الله ، يا بني لا تركزن إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها ألا ترى انه لم يجعل نعيمها ثواباً للعطيمين ولم يجعل بلاءها عقوبة للمعاصين وقوله ( ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن ) يعني ضعفاً على ضعف ثم قال ( وانجاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما - إلى قوله - بما كنتم تعملون ) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( واتبع سبيل من أناب إلي ) يقول اتبع سبيل محمد صلى الله عليه وآله

قال علي بن ابراهيم ثم عطف على خبر لقمان وقصته فقال ( يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير ) قال من الرزق يأتيك به الله وقوله ( ولا تصعر خدك للناس ) أي لا تذلل للناس طمعاً فيما عندهم ( ولا تمس في الأرض مرحاً ) أي فرحاً وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « ولا تمس في الأرض مرحاً » أي بالعظمة وقال علي بن ابراهيم في قوله ( واقصد في مشيك ) أي لا تعجل ( واغضض من صوتك ) أي لا ترفعه ( ان انكرا الأصوات لصوت الحمير ) وروي فيه غير هذا ايضاً واما قوله ( وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ) قال فانه حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن شريك عن جابر قال قرأ رجل عند أبي جعفر عليه السلام وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال اما النعمة الظاهرة

فهو النبي ﷺ وما جاء به من معرفة الله عز وجل وتوحيده واما النعمة الباطنة فولايتنا اهل البيت وعقد مودتنا فاعتقد والله قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة ، واعتقدوها قوم ظاهرة ولم يمتقدوا باطنة فانزل الله « يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم » ففرح رسول الله عند نزولها إذ لم يتقبل الله تعالى إيمانهم إلا بعقد ولايتنا ومحبتنا وقوله ( ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ) قال بالولاية وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ) فهو النضر ابن الحارث قال له رسول الله ﷺ اتبع ما أنزل إليك من ربك قال بل أتبع ما وجدت عليه آباي وقوله ( ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ) وذلك ان اليهود سألو رسول الله ﷺ عن الروح ، فقال الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم إلا قليلا ، قالوا نحن خاصة ؟ قال بل الناس عامة قالوا فكيف يجتمع هذان يا محمد تزعم انك لم تؤت من العلم إلا قليلا وقد اوتيت القرآن واوتيتنا التوراة وقد قرأت : ومن يؤت الحكمة - وهي التوراة - فقد اوتي خيرا كثيرا ، فانزل الله تعالى ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله يقول علم الله اكثر من ذلك وما اوتيتم كثير فيكم قليل عند الله

وقال علي بن ابراهيم في قوله « ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام الآية » معنى ذلك ان علم الله اكثر من ذلك فاما ما آتاكم فهو كثير فيكم قليل في ما عند الله وقوله ( ألم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله ) قال السفن

تجري في البحر بقدره الله ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ) بلغنا والله اعلم انهم قالوا يا محمد خلقنا أطواراً نطفة ثم علقة ثم أنشأنا خلقاً آخر كما تزعم وتزعم إنا نبعث في ساعة واحدة ! فقال الله ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إنما يقول له كن فيكون وقوله ( ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ) يقول ما ينقص من الليل يدخل في النهار وما ينقص من النهار يدخل في الليل وقوله : ( دخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى ) يقول كل واحد منهما يجري إلى منتهاه لا يقصر عنه ولا يجاوزه ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ) قال هو الذي يصبر على الفقر والفاقة ويشكر الله على جميع أحواله وقوله ( وإذا غشيهم موج كالظلل ) يعني في البحر ( دعوا الله مخلصين له الدين - إلى قوله - فمنهم مقتصد ) أي صالح ( وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور ) قال اختار الخداع وقوله ( يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده - إلى قوله - ان وعد الله حق ) قال ذلك القيامة وقوله ( ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم بغيب ) قال الصادق عليه السلام هذه الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي من صفات الله عز وجل

## سورة السجدة مكية

ثلاثون آية

( بسم الله الرحمن الرحيم ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه ) أي لا شك فيه ( من رب العالمين أم يقولون افتراه ) يعني قريشاً يقولون هذا كذب محمد فرد الله عليهم فقال ( بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك



لعلهم يهتدون ) قوله ( يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه ) يعني الأمور التي يدبرها والأمر والنهي الذي أمر به وأعمال العباد كل هذا يظهره يوم القيامة فيكون مقدار ذلك اليوم الف سنة من سني الدنيا وقوله ( الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ) قال هو آدم عليه السلام ثم جعل نسله أي ولده من سلالة وهو الصفو من الطعام والشراب ( من ماء مهين ) قال النطفة المني ( ثم سواه ) أي استحاله من نطفة إلى علقة ومن علقة إلى مضغة حتى تفخ فيه الروح وقوله ( قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ) فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء رأيت ملكا من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه كهيئة الخزين ، فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح فقلت ادنيني منه يا جبرئيل لأكلمه ، فأدناني منه فقلت له يا ملك الموت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد أنت تقبض روحه ؟ قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك ؟ قال نعم وما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها إلا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار في الدنيا إلا وأدخلها في كل يوم خمس مرات وأقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لي اليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد ، فقال رسول الله ﷺ كفى بالملوت طامة يا جبرئيل ! فقال جبرئيل إنما بعد الموت أطم وأعظم من الموت .

وقوله ( ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ) قال لو شئنا أن يجعلهم كلهم معصومين لقدرنا وقوله ( فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم ) أي كنناكم وقوله ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ) فإنه حدثني أبي عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في

القرآن إلا صلاة الليل فإن الله لم يمين ثوابها لعظم خطرها عنده فقال ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون - إلى قوله - يعملون )

ثم قال إن لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة ، فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمنين ملكاً معه حلتاب فينتهي إلى باب الجنة فيقول استأذنوا لي على فلان ، فيقال له هذا رسول ربك على الباب ، فيقول لأزواجه أي شيء تريد علي أحسن ؟ فيقلن يا سيدنا والذي أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا قد بعث إليك ربك ، فيتزر (١) بواحدة ويتمطف بالأخرى فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى يفتحي إلى الموعد فإذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى فإذا نظروا إليه أي إلى رحمته (خروا سجداً) فيقول عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا عبادة قد رفع عنكم المؤنة فيقولون يا رب وأي شيء أفضل مما أعطينا<sup>أعطينا</sup> الجنة ، فيقول لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً ، فيرى المؤمن في كل جمعة سبعين ضعفاً مثل ما في يده وهو قوله « ولدينا من يده » وهو يوم الجمعة أنها ليلة غراء ويوم أزهقوا فيها من التسبيح والتلهيل والتكبير والثناء على الله والصلاة على رسوله ، قال فيمر المؤمن فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى يفتحي إلى أزواجه فيقلن والذي أباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك أحسن منك الساعة فيقول أني قد نظرت إلى نور ربي ، ثم قال إن أزواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن (٢) قال الراوي قلت جعلت فداك أني أردت أن

(١) ازر النبات التف

(٢) تصلفت المرأة عند زوجها : لم تحظ عنده ومنه المثل « من يبع في الدين

يصلف » يعني من يطفى في الدين يستعط عرق أعين الناس . ج ز

اسألك عن شيء أستحي منه ، قال سل قلت جعلت فداك هل في الجنة غناء ؟ قال  
 إن في الجنة شجرة يأمر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع  
 الخلائق مثلها حسناً ثم قال هذا عوض لمن ترك السماع للغناء في الدنيا من مخافة الله  
 قال قلت جعلت فداك زدني ، فقال إن الله خلق الجنة بيده ولم ترها عين ولم  
 يطلع عليها مخلوق يفتحها الرب كل صباح فيقول ازدادي ريحاً ازدادي طيباً وهو  
 قول الله تعالى ( فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون )  
 وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ( أفمن كان مؤمناً  
 كمن كان فاسقاً لا يستوون ) قال فذلك ان علي بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن  
 عقبة بن أبي معيط تشاجرا فقال الفاسق الوليد بن عقبة أنا والله أبسط منك  
 لساناً وأحد منك سنناً وأمثل منك جثواً في المكتبة ، قال علي عليه السلام اسكت  
 فانما انت فاسق فانزل الله ( أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون اما الذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون ) فهو علي بن  
 ابي طالب عليه السلام

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( واما الذين فسقوا فأوهم النار كلما  
 ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها - إلى قوله - به تكذبون ) قال : إن جهنم  
 إذا دخلوها هبوا فيها مسيرة سبعين عاماً فإذا بلغوا اسفلها زفرت بهم جهنم فإذا  
 بلغوا اعلاها قموا بمقام الحديد فهذه حالهم

واما قوله ( لنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر الآية )  
 قال العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف ومعنى قوله ( لهم يرجعون )  
 يعني فانهم يرجعون في الرجعة حتى يعذبوا وقوله ( وجعلنا منهم أئمة يهدون  
 بامرنا لما صبروا ) قال : كان في علم الله انهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أئمة ،  
 حدثنا حميد بن زياد قال : حدثنا محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة

ابن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام قال الأئمة في كتاب الله إمامان إمام عدل وإمام جور قال الله « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا » لا بأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم قال « وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار » يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله يأخذون بأهوائهم خلافاً لما في كتاب الله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( او لم يروا إنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز ) قال الأرض الخراب وهو مثل ضربه الله في الرجعة والقائم عليه السلام فلما أخبرهم رسول الله ﷺ بخبر الرجعة قالوا ( متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ) وهذه معطوفة على قوله ( ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر ) فقالوا ( متى هذا الفتح ان كنتم صادقين ) فقال الله قل لهم ( يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم - يا محمد - وانتظر انهم منتظرون )

## سورة الاحزاب مدنية

ثلاث وسبعون آية

( بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً ) وهذا هو الذي قال الصادق عليه السلام إن الله بعث نبيه باباك أعني واسمعي يا جارة فالمخاطبة للنبي ﷺ والمعنى للناس وقوله ( ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم إلى تظاهرون منهم امهاتكم ) وهو مع قوله في المجادلة « الذين يظاهرون منكم من نسائهم - إلى قوله - ولديهم »

وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » قال علي بن أبي طالب عليه السلام : لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف إنسان ان الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه فيحب هذا ويبغض هذا فاما محبنا فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه فمن أراد أن يعلم

حبنا فليمتحن قلبه فان شاركه في حبنا حب عدونا فليس منا واسنا منه والله عدوهم وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وما جعل أدعياءكم أبناءكم ) قال فانه حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال : كان سبب نزول ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما تزوج بخديجة بنت خويلد خرج إلى سوق عكاظ في تجارة لها ورأى زيدا يباع ورآه غلاماً كيساً حصيفاً (١) فاشتراه فلما نبأ رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الاسلام فأسلم وكان يدعى زيد مولى محمد صلى الله عليه وآله فلما بلغ حارثة بن شراحبيل الكلبي خبر ولده زيد قدم مكة وكان رجلاً جليلاً ، فأتى أبا طالب فقال يا أبا طالب ان ابني وقع عليه السبي وبلغني انه صار إلى ابن اخيك فسله اما ان يبيعه واما ان يفاديه واما ان يعتقه ، فكلّم ابوطالب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هو حر فليذهب كيف يشاء ، فقام حارثة فأخذ بيد زيد فقال له يا بني الحق بشرك وحسبك ، فقال زيد لست أفارق رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً ، فقال له ابوه فتدع حسبك ونسبك وتكون عبداً لقريش ؟ فقال زيد لست أفارق رسول الله صلى الله عليه وآله ما دمت حياً ، فغضب أبوه فقال يا معشر قريش اشهدوا اني قد برئت منه وليس هو ابني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا ان زيدا ابني أرثه ويرثني ، فكان يدعى زيد بن محمد فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه وسماه زيد الحب

فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة زوجه زينب بنت جحش وأبطأ عنه يوماً فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزله يسأل عنه فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفر (٢) فنظر اليها وكانت جميلة حسنة فقال سبحانه الله خالق النور

(١) أي جيد الرأي محكم العقل . (٢) حجر تسحق به الأدوية ج ز

وتبارك الله أحسن الخالقين (١) ثم رجع رسول الله ﷺ إلى منزله ووقعت زينب في قلبه موقِعاً عجيباً ، وجاء زيد إلى منزله فأخبرته زينب بما قال رسول الله ﷺ فقال لها زيد هل لك ان اطلقك حتى يتزوجك رسول الله ﷺ فلعلك قد وقعت في قلبه ؟ فقالت أخشى ان تطلقني ولا يتزوجني رسول الله ﷺ فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ فقال بأبي انت وامي يا رسول الله أخبرني زينب بكذا وكذا فهل لك ان اطلقها حتى تتزوجها ؟ فقال رسول الله لا ، اذهب فاتق الله وامسك عليك زوجك ، ثم حكى الله فقال ( امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناهما - إلى قوله - وكان امر الله مفعولاً ) فزوجه الله من فوق عرشه (٢)

(١) وفي تفسير الكشاف والبيضاوي انه قال سبحانه الله مقلب القلوب حين رآها فهذه الرواية تحمل على التقية لورودها موافقة للعامة ، والصحيح ان النبي ﷺ لم يقل مثل هذه الكلمات ولم يحجى إلى دارها كما مسجى في هذا الكتاب عند تفسير قوله تعالى « ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله أمراً ... الخ الآية »

(٢) ويمكن الايراد عليه أولاً انه كيف يسوغ لرسول الله ﷺ ان ينظر إلى زوجة الغير ، وثانياً انه لا يناسبه ان يميل اليها ، وثالثاً انه لا ينبغي لمقامه ان يتزوج من زينب بعدما انكحها من زيد ، لأنه وإن كان جائزاً إلا ان رسول الله ﷺ كان بمنزلة ابيه وهذا لا يفعله عامي فكيف النبي الأعظم الذي اسوته تتبع . وجواب الأول ( أ ) لعل هذه الواقعة كانت قبل نزول آية الحجاب والنهي عن النظر إلى الأجنبية ( ب ) وعلى فرض كونها بعده انه لا إشكال في

فقال المنافقون يحرم علينا نساء أبنائنا ويتزوج امرأه ابنه زيد فأنزل

= جواز النظرة الأولى اتفاقاً (ج) النبي ﷺ مرتبته بالنسبة إلى أمته أعظم وأولى من انفسهم بدلالة قوله تعالى « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم » خرج منه ما خرج كحرمة تزويج ذات البعل وبقي غيره في العموم فيجوز له النظر ولو عمداً إلى سائر نساء أمته

الجواب عن الثاني ان ميل النفس إلى كل شيء حسن وإعجابها به من مقتضيات الفطرة الانسانية ولولاه لما استحسنت الانتهاء مما نهى عنه بل عدم الميل دليل فتور في الفطرة الأولية ، والنبي حيث انه بشر لا بد فيه من كمال سائر المقتضيات البشرية ، لكن الفرق بيننا وبينه ان ميولنا النفسانية ربما تذهب بنا إلى مهاوي الهلكات والنبي لا يقتحمها أبداً لمكان العصمة

الجواب عن الثالث انه لم يتزوجها إلا بعد أمر الله تعالى وهو مبني على حكم ، منها ما بينه الله تعالى بقوله : لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج أديانهم إذا قضوا منها وطراً ، ومنها ما لم يبين الله وهي ان زيدا لما اشتهر بين الناس بابنية رسول الله ﷺ لأمكن من المسلمين السذج لاسيما من الفقيين كان كمال مجهودهم حط مقام اهل البيت عليهم السلام ان يعطوا زيدا مقام ابن رسول الله ﷺ بعد وفاته بل لم يكن من المستبعد ان يجعلوه خليفة له بدليل كونه ابناً له ، فكان اللازم على الله ان يسد هذا المجال فبين الفرق بينه وبين الولد النسبي بجواز التزويج من مدخولة الابن الدعي دون مدخولة الابن النسبي واراد ان يتزوج النبي من زوجة زيد حتى ينحسم احتمال كونه ابناً له فأوجد دواعي هذا الزواج من نظره اليها وإلقاء محبتها في قلبه ولما رأى ان النبي ﷺ لا يقدم عليه لمقام حياته وعفته قال : نخفي في نفسك ما الله مبديه ونخشى الناس والله -

الله في هذا ( وما جعل أدعياءكم أبناءكم - إلى قوله - يهدي السبيل ) ثم قال ( ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله - إلى قوله - ومواليكم ) فاعلم الله ان زيدا ليس هو ابن محمد وإنما ادعاه للسبب الذي ذكرناه ، وفي هذا ايضاً ما نكتبه في غير هذا الموضع في قوله : « ما كان محمد أباً احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً » ثم نزل ( لا يحل لك النساء من بعد ) ما حل عليه في سورة النساء وقوله ( ولا ان تبدل بهن من ازواج ) معطوف على قصة امرأة زيد ( ولو اعجبك حسنهن ) اي لا يحل لك امرأة رجل ان تتعرض لها حتى يطلقها زوجها وتتزوجها انت فلا تفعل هذا الفعل بعد هذا

وقوله : ( النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه امهاتهم ) قال : نزلت وهو أب لهم وأزواجه امهاتهم ، فجعل الله المؤمنين اولاد رسول الله ﷺ وجعل رسول الله اباهم لمن لم يقدر ان يصون نفسه ولم يكن له مال وليس له على نفسه ولاية فجعل الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ الولاية على المؤمنين من انفسهم وقول رسول الله ﷺ

= أحق ان تخشاه الآية ، فلو لم يكن في هذا الزواج مثل هذه الحكمة لما كان جائزاً للنبي لأن النبي لا يفعل فعلاً عبثاً فكيف ما كان مذموماً والدليل على ذلك انه منع عن مثل هذا الزواج فيما بعد لكونه عادماً للحكمة المذكورة لقوله لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن

وسيجيء في رواية ابي الجارود في تفسير قوله تعالى « ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله أمراً ان يكون لهم الخيرة » انه ﷺ لم يذهب إلى بيت زيد وانها ( أي زيدا وزينب ) جاء إلى النبي لرفع التخاصم بينهما وهذا هو الأوفق لاعتضاده بغيره من روايات الامامية ، والأول على مذاق العامة فيترك



بغدير خم « يا ايها الناس ألسنت أولى بكم من انفسكم » قالوا : بلى ثم اوجب  
 لأمر المؤمنين ﷺ ما اوجبه لنفسه عليهم من الولاية فقال « ألا من كنت  
 مولاه فعلي مولاه » فلما جعل الله النبي اباً للمؤمنين ألزمه مؤنتهم وتربية أيتامهم  
 فعند ذلك صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال من ترك مالا فلورثته ومن ترك  
 ديناً او ضياعاً فعلي والي ، فألزم الله نبيه للمؤمنين ما يلزمه الوالد وألزم المؤمنين  
 من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد فكذلك ألزم أمير المؤمنين ﷺ ما ألزم رسول الله  
 ﷺ من بعد ذلك وبعده الأئمة عليهم السلام واحداً واحداً والدليل على ان  
 رسول الله ﷺ وأمر المؤمنين ﷺ هما الوالدان قوله « واعبد الله ولا تشركوا  
 به شيئاً وبالوالدين إحساناً » فالوالدان رسول الله وأمر المؤمنين صلوات الله عليهما  
 وقال الصادق عليه السلام وكان إسلام عامة اليهود بهذا السبب لأنهم آمنوا على انفسهم  
 وعيالاتهم وقوله : ( واولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ) قال نزلت  
 في الامامة وقوله ( وإذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم  
 وموسى وعيسى بن مريم ) قال هذه الواو زيادة في قوله ومنك وإنا هو منك  
 ومن نوح فأخذ الله الميثاق لنفسه على الأنبياء ثم اخذ لنبيه ﷺ على الأنبياء  
 والأئمة ثم اخذ للأنبياء على رسوله ﷺ

وقوله ( يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود  
 فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً إذ جاءكم من  
 فوقكم ومن اسفل منكم الآية ) فانها نزلت في قصة الأحزاب من قريش والعرب  
 الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ ، قال وذلك ان قريشاً تجمعت في سنة خمس  
 من الهجرة وساروا في العرب وجلبوا واستفزروهم لحرب رسول الله ﷺ فوافوا  
 في عشرة آلاف ومعهم كنانة وسليم وفزارة ، وكان رسول الله ﷺ حين  
 اجلا بني النضير وهم بطن من اليهود من المدينة وكان رئيسهم حي بن اخطب ،

وهم يهود من بني هارون عليه السلام فلما أجلاهم من المدينة صاروا إلى خيبر وخرج حي بن اخطب وهم إلى قريش بمكة وقال لهم ان محمداً قد وتركم ووترنا واجلانا من المدينة من ديارنا وأموالنا وأجلا بني عمنا بني قينقاع فسيروا في الأرض واجمعوا حلفاءكم وغيرهم حتى نسير اليهم فانه قد بقي من قومي ييثرب سبعمائة مقاتل وهم بنو قريظة وبينهم وبين محمد عهد وميثاق وأنا احملهم على نقض العهد بينهم وبين محمد عليه السلام ويكونون معنا عليهم فتأتونه انتم من فوق وهم من اسفل

وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين وهو الموضع الذي يسمى بئر المطلب ، فلم يزل يسير معهم حي بن اخطب في قبائل العرب حتى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش وكنانة والأقرع بن حابس في قومه وعباس ابن مرداس في بني سليم ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ «استشار أصحابه وكانوا سبعمائة رجل ، فقال سلمان الفارسي يا رسول الله ان القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة (١) قال فما نصنع ؟ قال نحفر خندقاً يكون بيننا وبينهم حجاباً فيمكنك منهم في المطاولة ، ولا يمكنهم ان يأتونا من كل وجه فاننا كنا معاشر العجم في بلاد فارس إذا دهمنا دهم من عدونا نحفر الخنادق فيكون الحرب من مواضع معروفة ، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال أشار سلمان بصواب ، فامر رسول الله ﷺ بحفره من ناحية احد إلى راع (راغ) وجعل على كل عشرين خطوة وثلاثين خطوة قوماً من المهاجرين والأنصار يحفرونه ، فامر فحملت المساحي والمعاول وبدأ رسول الله وأخذ معمولا يحفر في موضع المهاجرين بنفسه وأمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفرة حتى عرق رسول الله ﷺ وعبي وقال لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم اغفر للأتباع والمهاجرين ، فلما نظر الناس

إلى رسول الله ﷺ يحفر اجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر وقعد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح فبينما المهاجرون والأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه ، فبعثوا جابر بن عبد الله الأنصاري إلى رسول الله ﷺ يعلمه بذلك ، قال جابر فحُتَّت إلى المسجد ورسول الله ﷺ مستلق على قفاه وردأؤه تحت رأسه وقد شد على بطنه حجراً ، فقلت يا رسول الله إنه قد عرض لنا جبل لم تعمل المعاول فيه فقام مسرعاً حتى جاءه ثم دعا بماء في إناء فغسل وجهه وذراعيه ومسح على رأسه ورجليه ثم شرب ورج من ذلك الماء في فيء ثم صب على الحجر ثم أخذ معولاً فضرب ضربة فبرقت بركة فنظرنا إلى قصور الشام ، ثم ضرب أخرى فبرقت بركة ففكرنا فيها إلى قصور المدائن ، ثم ضرب أخرى فبرقت بركة ففكرنا فيها إلى قصور اليمن ، فقال رسول الله ﷺ أما إنه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل ، فقال جابر : فعلمت أن رسول الله ﷺ مقوى أي جائع لما رأيت على بطنه الحجر فقلت : يا رسول الله هل لك في الغذاء ؟ قال ما عندك يا جابر ؟ فقلت عناق<sup>(١)</sup> وصاع من شعير فقال تقدم واصلح ما عندك ، قال : فحُتَّت إلى أهلي فأمرتها فطحنتم الشعير وذبحت العنز وسلختها وأمرتها أن تحبز وتطبخ ونشوي ، فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أنت وامي يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من أحببت ، فقام رسول الله ﷺ إلى شفير الخندق ثم قال معاشر المهاجرين والأنصار أجيئوا جابراً قال جابر وكان في الخندق سبعمائة رجل فخرجوا كلهم ثم لم يمر بأحد من المهاجرين والأنصار إلا قال أجيئوا جابراً ، قال جابر فتقدمت وقلت لأهلي والله قد أتاك محمد رسول الله ﷺ بما لا قبل لك به ، فقالت أعلمته أنت بما عندنا ؟ قال نعم ، قالت هو أعلم بما أتى ، قال جابر فدخل رسول الله ﷺ

(١) بفتح العين الأنثى من واد المعز قبل استكمالها الحول . ج . ز .

فنظر في القدر ثم قال اغرفي وأبقي ثم نظر في التنور ثم قال اخرجي وأبقي ثم دعا بصحنه فترد فيها وغرف ، فقال يا جابر ادخل علي عشرة فأدخلت عشرة فأكلوا حتى نهلوا (١) وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فأتيته بالذراع فأكلوه ثم قال ادخل علي عشرة فدخلوا فأكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ، ثم قال علي بالذراع فأكلوا وخرجوا ثم قال ادخل علي عشرة فأدخلتهم فأكلوا حتى نهلوا ولم ير في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فقلت يا رسول الله كم للشاة من ذراع ؟ قال ذراعان فقلت والذي بعثك بالحق نبياً لقد أتيتك بثلاثة ، فقال أما لو سكنت يا جابر لأكلوا الناس كلهم من الذراع ، قال جابر فأقبلت ادخل عشرة عشرة فدخلوا فيأكلون حتى أكلوا كلهم وبقي والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أياماً

قال وحفر رسول الله ﷺ الخندق وجعل على كل باب رجلاً من المهاجرين ورجلاً من الأنصار مع جماعة يحفظونه وقدمت قريش وكنانة وسليم وهلال فنزلوا الرضاة (٢) ففرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام ، فأقبلت قريش ومعهما حي بن اخطب فلما نزلوا العقيق جاء حي بن اخطب إلى بني قريظة في جوف الليل وكانوا في حصنهم قد تمسكوا بهد رسول الله ﷺ ، فدق باب الحصن فسمع كعب بن اسد قرع الباب فقال لأهله هذا اخوك قد شام قومه وجاء الآن يشأمنا ويهلكنا ويأمرنا بنقض العهد بيننا وبين محمد وقد وفي لنا محمد وأحسن جوارنا ، فنزل اليه من غرفته فقال له من انت ؟ قال : حي بن اخطب قد جئتكم بمر الدهر ، فقال كعب بل جئتني بذل الدهر ،

(١) نهلوا أي عطشوا

(٢) الرضاة ط ٠ ج - ز

فقال : يا كعب هذه قريش في قاداتها وصادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة وهذه فزارة مع قاداتها وصادتها قد نزلت الرغبة وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني ذيبان ولا يفلت محمد وأصحابه من هذا الجمع ابداً فافتح الباب وانقض العهد الذي بينك وبين محمد فقال كعب : لست بفاتح لك الباب ارجع من حيث جئت فقال حي : ما يمنعك من فتح الباب إلا حشيشتك التي في التنور تخاف ان اشركك فيها فافتح فانك آمن من ذلك ، فقال له كعب لعنك الله قد دخلت علي من باب دقيق (١) ثم قال افتحوا له الباب ففتحو له الباب ، فقال : ويلك يا كعب انقض العهد الذي بينك وبين محمد ولا ترد رأيي فان محمداً لا يفلت من هذا الجمع ابداً فان فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله ابداً ، قال : واجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول وياسر بن قيس ورفاعة ابن زيد والزبير بن ياطا فقال لهم كعب : ما ترون ؟ قالوا انت سيدنا والمطاع فينا وانت صاحب عهدنا فان نقضت نقضنا وان أقت اقنا معك وان خرجت خرجنا معك ، فقال الزبير بن ياطا وكان شيخاً كبيراً مجرباً قد ذهب بصره : قد قرأت التوراة التي انزلها الله في سفرنا بانه يبعث نبياً في آخر الزمان يكون مخرجه بمكة ومهاجرته بالمدينة إلى البحيرة يركب الحمار العربي ويلبس العملة ويجتري بالكسرات والتميرات وهو الضحوك القتال في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقاه يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر فان كان هذا هو فلا يهولنه هؤلاء وجمعهم ولو ناوته هذه الجبال الرواسي لقلبها فقال حي : ليس هذا ذلك وذلك النبي من بني إسرائيل وهذا من العرب من ولد اسماعيل ولا يكون بنو إسرائيل أتباعاً لولد اسماعيل ابداً لأن الله قد فضلهم

على الناس جميعاً وجعل منهم النبوة والملك وقد عهد الينا موسى ألا تؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ، وليس مع محمد آية وإنما جمعهم جمعاً وسحرحم ويريد أن يغلبهم بذلك ، فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى أجابوه فقال لهم اخرجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمد فأخرجوه فأخذه حي بن اخطب ومزقه وقال قد وقع الأمر فتجهزوا وتهيؤوا للقتال

وبلغ رسول الله ﷺ ذلك فغمه غمماً شديداً وفزع اصحابه فقال رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ وأسيد بن حصين وكانا من الأوس وكانت بنو قريظة حلفاء الأوس فقال لهما : إئتيا بني قريظة فانظروا ما صنعوا فان كانوا نفسوا العهد فلا تعلموا أحداً إذا رجعنا إلي وقولا عضل والفارة فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن حصين إلى باب الحصن فأشرف عليهما كعب من الحصن فشم سعداً وشم رسول الله ﷺ فقال له سعد إنما أنت ثعلب في جحر لنولين قريشاً وليحاصرنا رسول الله ﷺ ولينزلناك على الصخر والقهاق وليضربن عنقك ، ثم رجعا إلى رسول الله ﷺ فقالا عضل والفارة فقال رسول الله ﷺ لعنا نحن أمرناهم بذلك وذلك انه كان على عهد رسول الله ﷺ عيون لقريش يتجسسون خبره وكانت عضل والفارة قبيلتان من العرب دخلا في الاسلام ثم غدرا فكان إذا غدر أحد ضرب بهذا المثل فيقال عضل والفارة

ورجع حي بن اخطب إلى أبي سفيان وقريش فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم وبين رسول الله ﷺ ففرحت قريش بذلك فلما كان في جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله ﷺ وقد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثة أيام ، فقال يا رسول الله قد آمنت بالله وصدقته وكتمت إيماني عن الكفرة فان أمرتني ان آتيك بنفسي وأنصرك بنفسي فعلت وان أمرت ان أخذل بين اليهود وبين قريش فعلت حتى لا يخرجوا من حصنهم ، فقال رسول الله

أَخَذَلُ بَيْنَ الْيَهُودِ وَقُرَيْشٍ فَأَنَّهُ أَوْقَعَ عِنْدِي ، قَالَ : فَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقُولَ لَكَ مَا أَرِيدُ ، قَالَ قُلْ مَا بَدَأْتُكَ ، فَجَاءَ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ فَقَالَ لَهُ : تَعْرِفُ مَوَدَّتِي لَكَ وَنُصْحِي وَمَحَبَّتِي أَنْ يَنْصُرَكَ اللَّهُ عَلَى عَدُوِّكَ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ وَافَقَ الْيَهُودَ أَنْ يَدْخُلُوا بَيْنَ عَسَاكِرِكَ وَيَمِيلُوا عَلَيْكَ وَوَعَدَهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ جَنَاحَهُمُ الَّذِي قَطَعَهُ لِبَنِي النَّضِيرِ وَقَيْنَقَاعٍ فَلَا أَرَى لَكُمْ أَنْ تَدْعُوهُمْ يَدْخُلُوا فِي عَسَاكِرِكَ حَتَّى تَأْخُذُوا مِنْهُمْ رَهْنًا تَبْعَثُوا بِهِمْ إِلَى مَكَّةَ فَتَأْمَنُوا مَكْرَهُمْ وَغَدْرَهُمْ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ وَفَقَكَ اللَّهُ وَأَحْسَنَ جَزَاكَ مِثْلَكَ أَهْدَى النَّصَائِحِ وَلَمْ يَعْلَمْ أَبُو سَفْيَانَ بِإِسْلَامِ نَعِيمٍ وَلَا أَحَدٍ مِنَ الْيَهُودِ ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ فُورِهِ ذَلِكَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَقَالَ يَا كَعْبُ تَعْلَمُ مَوَدَّتِي لَكَ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ قَالَ تَخْرُجُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ فَتَضَعُهُمْ فِي نَحْرِ مُحَمَّدٍ فَإِنْ ظَفَرُوا كَانَ الذِّكْرُ لَنَا دُونَهُمْ وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْنَا كَانُوا هَؤُلَاءِ مُقَادِمِ الْحَرْبِ فَلَا أَرَى لَكُمْ أَنْ تَدْعُوهُمْ يَدْخُلُوا عَسَاكِرَكُمْ حَتَّى تَأْخُذُوا مِنْهُمْ عَشْرَةَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ يَكُونُونَ فِي حَصْنِكُمْ إِنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَظْفَرُوا بِمُحَمَّدٍ لَمْ يَبْرَحُوا حَتَّى يَرُدُّوا عَلَيْكَ عَهْدَكُمْ وَعَقْدَكُمْ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَكُمْ لِأَنَّهُ إِنْ وَلَتْ قُرَيْشٌ وَلَمْ يَظْفَرُوا بِمُحَمَّدٍ غَرَاكُمْ مُحَمَّدٌ فَيَقْتُلُكُمْ فَقَالُوا أَحْسَنْتَ وَأَبْلَغْتَ فِي النَّصِيحَةِ لَا نَخْرُجُ مِنْ حَصْنِنَا حَتَّى نَأْخُذَ مِنْهُمْ رَهْنًا يَكُونُونَ فِي حَصْنِنَا

وَأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى الْخَنْدَقِ قَالُوا هَذِهِ مَكِيدَةٌ مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَعْرِفُهَا قَبْلَ ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُمْ هَذَا مِنْ تَدْبِيرِ الْفَارِسِيِّ الَّذِي مَعَهُ فَوَافِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَهْبَةَ بْنِ وَهْبٍ وَضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الْخَنْدَقِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ صَفَّ أَصْحَابَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَصَاحُوا بِخَيْلِهِمْ حَتَّى طَفَرُوا الْخَنْدَقَ إِلَى جَانِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَارُوا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلَّهُمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدَمُوا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَهُوَ فُلَانٌ لِرَجُلٍ بِجَنْبِهِ مِنْ إِخْوَانِهِ : أَمَا تَرَى هَذَا الشَّيْطَانَ عَمْرُو لَا وَاللَّهِ مَا يَفْلَتُ مِنْ يَدَيْهِ

أحد فلهما ندفع اليه محمدًا ليقته ونلحق نحن بقومنا فأنزل الله على نبيه في ذلك الوقت قوله ( قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً أشحه عليكم - إلى قوله - وكان على الله يسيراً ) وركز عمرو بن عبد ود رمحاً في الأرض وأقبل يحول حوله ويرتجز ويقول

ولقد بحثت (١) من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن الشجاع موافق القرن المناجز

أني كذلك لم أزل متسرعاً نحو الهزاهز

ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرايز

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا الكلب ؟ فلم يجبه أحد ، فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال أنا له يا رسول الله ، فقال يا علي هذا عمرو ابن عبد ود فارس يليل (٢) قال أنا علي بن أبي طالب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ادن مني فدنا منه فعممه بيده ، ودفع إليه سيفه ذا الفقار فقال له اذهب وقاتل بهذا وقال : اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته

فر أمير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيه وهو يقول

لا تمجان فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل فايز

اني لأرجو أن اقيم عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يبقى صوتها بعد الهزاهز

(١) بح أغلظ بصوته مع خشونة

(٢) اسم موضع هجم فيه عمرو على غير وهزم الف خيال منهم ج . ز



فقال له عمرو من أنت ؟ قال أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وختنه فقال والله ان أباك كان لي صديقاً قديماً واني اكره ان أقتلك ما آمن ابن عمك حين بعثك إلي ان أختطفك برمحي هذا فأتركت شائلا بين السماء والارض لا حي ولا ميت ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام قد علم ابن عمي انك ان قتلتني دخلت الجنة وأنت في النار وان قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنة ، فقال عمرو وكلناها لك يا علي ؟ تلك إذا قسمة ضيزى قال علي عليه السلام دع هذا يا عمر واني سمعت منك وانت متعلق بأستار الكعبة تقول لا يعرض علي أحد في الحرب ثلاث خصال إلا أجبته إلى واحدة منها وأنا أعرض عليك ثلاث خصال فأجبنني إلى واحدة قال هات يا علي ا قال أحدها تشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، قال نعم عني هذه فاسأل الثانية ، فقال أن ترجع وترد هذا الجيش عن رسول الله صلى الله عليه وآله فان يك صادقا فاتم أعلني به عيناً وان يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أسره ، فقال إذا لا تتحدث نساء قريش بذلك ولا تنشد الشعراء في أشعارها اني جبت ورجعت على عقي من الحرب وخذلت قوماً رأسوني عليهم ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام فالثالثة أن تنزل إلي فانك راكب وأنا راجل أحتي أنا بذلك فوثب عن فرسه وعرقبه وقال هذه خصلة ما ظننت ان احداً من العرب يسومني عليها ثم بدا فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف بدرقته فقطعها ونبت السيف على رأسه ، فقال له علي عليه السلام يا عمرو أما كفالك اني بارزتك وانت فارس العرب حتى استعنت علي بظهير ؟ فالتفت عمرو إلى خلفه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه قطعها جميعاً وارتفعت بينهما عجاجة فقال المناقون قتل علي بن ابي طالب عليه السلام ، ثم انكشف العجاجة فإذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدره قد أخذ بلحيته يريد ان يذبحه فذبحه ثم اخذ رأسه وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو وسيفه

علي راسه فالتفت إلى أمير المؤمنين

يقطر منه الدم وهو يقول والرأس بيده

أنا علي وابن عبد المطلب الموت خير للفتى من الحرب

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ما كرته ؟ قال نعم يا رسول الله الحرب خديعة ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الزبير إلى هبيرة بن وهب فضربه على رأسه ضربة فلق هامته ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب أن يبارز ضرار بن الخطاب فلما برز إليه ضرار انتزع له عمر سهماً فقال ضرار ويحك يا بن صهاك أترميني في مبارزة والله لئن رميتني لا تركت عدوياً بمكة إلا قتلته ، فانهزم عنه عمر ومسحوه ضرار وضربه على رأسه بالقناة ثم قال احفظها يا عمر ؟ فإني آليت أن لا أقتل قرشياً ما قدرت عليه ، فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولي فولاه

فبقي رسول الله صلى الله عليه وآله يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً فقال ابوسفيان لحي بن اخطب ويلك يا يهودي اين قومك فصار حي بن اخطب اليهم فقال ويلكم اخرجوا فقد نابذتم محمداً الحرب فلا انتم مع محمد ولا انتم مع قريش ، فقال كعب لسنا خارجين حتى تعطينا قريش عشرة من أشrafهم رهناً يكونون في حصننا انهم إن لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يرد محمد علينا عهدنا وعقدنا فانا لا نأمن ان تفر قريش ونبقى نحن في عقر دارنا ويغزوننا محمد فيقتل رجالنا ويسبي نساءنا وذرائبنا وإن لم يخرج لعله يرد علينا عهدنا ، فقال له حي ابن اخطب تطمع في غير مطعم قد نابذت العرب محمداً الحرب فلا انتم مع محمد ولا انتم مع قريش ؟ فقال كعب هذا من شؤمك إنما انت طائر تطير مع قريش غداً وتتركنا في عقر دارنا ويغزوننا محمد فقال له لك عهد الله علي وعهد موسى انه إن لم تظفر قريش بمحمد أني ارجع معك إلى حصنك يصيبني ما يصيبك ، فقال كعب هو الذي قد قلته ان اعطتنا قريش رهناً يكونون عندنا وإلا لم نخرج

فرجع حي بن اخطب إلى قريش فأخبرهم ، فلما قال يسألون الرهن قال ابو سفيان هذا والله اول الغدر قد صدق نعيم بن مسعود لا حاجة لنا في اخواب القروء والخنازير

فلما طال على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر واشتد عليهم الحصار وكانوا في وقت برد شديد وأصابتهم مجاعة وخافوا من اليهود خوفاً شديداً وتكلم المنافقون بما حكى الله عنهم ولم يبق احد من اصحاب رسول الله إلا نافق إلا القليل وقد كان رسول الله ﷺ اخبر اصحابه ان العرب تتحزب ويحييئون من فوق وتغدر اليهود وتخافهم من أسفل وانه ليصيبهم جهد شديد واسكن تكون العاقبة لي عليهم ، فلما جاءت قريش وغدرت اليهود قال المنافقون ( ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ) وكان قوم لهم دور في اطراف المدينة فقالوا يا رسول الله تأذن لنا ان نرجع إلى دورنا فانها في اطراف المدينة وهي عورة ونخاف اليهود ان يغفروا عليها ، وقال قوم هلموا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالأعراب فان الذي كان يعدنا محمد كان باطلا كله ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر اصحابه ان يحرسوا المدينة بالليل وكان امير المؤمنين عليه السلام على العسكر كله بالليل يحرسهم فان تحرك أحد من قريش نابذهم وكان امير المؤمنين عليه السلام يجوز الخندق ويصير إلى قرب قريش حيث يراه فلا يزال الليل كله قائماً وحده يصلي فاذا أصبح رجع إلى مركزه ومسجد امير المؤمنين هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلي فيه وهو من مسجد الفتح إلى العقيق اكثر من غلوة نشابة ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من اصحابه الجزع اطول الحصار صعد إلى مسجد الفتح وهو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم فدعا الله وناجاه فيما وعده وكان مما دعاه ان قال يا صريح المكرولين ويا مجيب المضطرين ويا كاشف الكرب العظيم انت مولاي وولي وولي آبائي الاولين اكشف عنا غمنا وهما وسكرنا

واكشف عنا شر هؤلاء القوم بقوتك وحولك وقدرتك ، فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله قد سمع مقاتلتك وأجاب دعوتك وأمر الدبور وهي الريح مع الملائكة ان تهزم قريشاً والأحزاب . وبعث الله على قريش الدبور فانهزموا وقلعت اخبيتهم ونزل جبرئيل فأخبره بذلك فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان وكان قريباً منه فلم يجبه ثم ناداه فلم يجبه ثم ناداه الثالثة فقال لبيك يا رسول الله قال أدعوك فلا تجيبني ! قال يا رسول الله بأي انت وامني من الخوف والبرد والجوع فقال ادخل في القوم واثقتي بأخبارهم ولا تحدثن حدثاً حتى ترجع إلي فان الله قد اخبرني انه قد أرسل الرياح على قريش فهزمهم ، قال حذيفة فمضيت وأنا انتفض من البرد فوالله ما كان إلا بقدر ما جرت الخندق حتى كآني في حمام فقصدت خباءاً عظيماً فاذا نار تحبو وتوقد وإذا خيمة فيها ابو سفيان قد دلى خصيته على النار وهو ينتفض من شدة البرد ويقول يا معشر قريش إن كنا نقاتل اهل السماء بزعم محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء وإن كنا نقاتل اهل الأرض فنقدر عليهم ثم قال لينظر كل رجل منكم إلى جليسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا ، قال حذيفة فبادرت أنا فقلت لمهدي عن يميني من انت ؟ فقال أنا عمرو بن العاص ثم قلت للذي عن يساري من انت ؟ قال أنا معاوية وإنما بادرت إلى ذلك لئلا يسألني أحد من انت ، ثم ركب أبو سفيان راحلته وهي معقولة ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا تحدث حدثاً حتى ترجع إلي لقدرت ان أقتله

ثم قال ابو سفيان لخالد بن الوليد يا ابا سليمان لابد من ان اقيم أنا وانت على ضعفاء الناس ثم قال ارحلوا إنا سرحلون ففروا منهزمين فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأصحابه لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر يسير وكان ابن فرقد السكناني رمي سعد

ابن معاذ رحمه الله بسهم في الخندق فقطع اكحله (١) فنزفه الدم فقبض سعد على اكحله بيده ثم قال اللهم إن كنت ابقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها فلا أجد أحب إلي محاربتهم من قوم حادوا الله ورسوله وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله ﷺ وبين قريش فأجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة ، فأمسك الدم وتورمت يده

وضرب رسول الله له في المسجد خيمة وكان يتعاهده بنفسه فانزل الله ( يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم ) يعني بني قريظة حين غدروا وخافوهم اصحاب رسول الله ﷺ ( وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر - إلى قوله - إن يريدون إلا فراراً ) وهم الذين قالوا لرسول الله ﷺ تأذن لنا نرجع إلى منازلنا فانها في اطراف المدينة وتخاف اليهود عليها فانزل الله فيهم ( ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون إلا فراراً - إلى قوله - وكان ذلك على الله يسيراً ) ونزلت هذه الآية في فلان لما قال لعبد الرحمن بن عوف هلم ندفع محمدأ إلى قريش ونالحق نحن بقومنا

ثم وصف الله المؤمنين المصدقين بما أخبرهم رسول الله ﷺ ما يصيبهم في الخندق من الجهد ، فقال ( ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً ) يعني ذلك البلاء والجهد والخوف ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ) أي لا يفرّوا أبداً ( فهم من قضى حبه ) أي أجله وهو حمزة وجعفر

ابن ابي طالب (ومهم من ينتظر) أجله يعني علياً عليه السلام وقال علي بن ابراهيم في قوله (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال) بعلي بن ابي طالب عليه السلام، ونزل في بني قريظة (وانزل الله الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصبهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً واورثكم ارضهم وديارهم وأموالهم وارضاً لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديراً) فلما دخل رسول الله ﷺ المدينة واللواء معقود أراد ان يغتسل من الغبار فناداه حبرئيل عذرك من محارب الله ما وضعت الملائكة لامتها فكيف تضع لأمك ان الله يأمرك أن لا تصلي العصر إلا ببني قريظة فأنى متقدمك ومنزل بهم حصصهم إنا كنا في آثار القوم نزجرهم زجرأ حتى بلغوا حمراء الأسد فخرج رسول الله ﷺ فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له ما الخبر يا حارثة؟ قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي في الناس ألا لا يصلين العصر أحد إلا في بني قريظة فقال ذلك حبرئيل ادعوا لي علياً فجاء علي عليه السلام فقال له ناد في الناس لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فجاء امير المؤمنين عليه السلام فنادى فيهم، فخرج الناس فبادروا إلى بني قريظة وخرج رسول الله ﷺ وعلي بن ابي طالب عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى وكان حي بن اخطب لما انهزمت قريش جاء فدخل حصن بني قريظة، فجاء امير المؤمنين عليه السلام وأحاط بحصصهم فأشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ على حمار فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا تدن من الحصن فقال رسول الله ﷺ يا علي لعلمهم شتموني انهم لو قد رأوني لأذهم الله سم دنا رسول الله ﷺ من حصصهم فقال يا اخوة القردة والخنازير وعبد الطاغوت ! أنشتموني إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم ، فأشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن فقال : والله

يا ابا القاسم ! ما كنت جهولاً فاستحي رسول الله حتى سقط الرداء من ظهره حياءً مما قاله ، وكان حول الحصن محل كثير فأشار اليه رسول الله ﷺ بيده فتباعد عنه وتفرق في المفازة وأنزل رسول الله ﷺ العسكر حول حصصهم فحاصروهم ثلاثة أيام فلم يطلع أحد منهم رأسه فلما كل بعد ثلاثة أيام نزل اليه غزال بن شمول فقال يا محمد ! تعطينا ما أعطيت اخواننا من بني النضير احقن دماءنا ومخلى لك البلاد وما فيها ولا نكتحك شيئاً ، فقال لا أو تنزلون علي حكمي ؟ فرجع وبقوا أياماً فبكت النساء والصبيان اليهم وجزعوا جزعاً شديداً ، فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا علي حكم رسول الله ﷺ فأمر بالرجال فكتفوا وكانوا سبعمائة وأمر بالنساء فغزلن وقامت الأوس إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله حلفاءنا وموالينا من دون الناس نصرونا علي الخزرج في المواطن كلها وقد وهبت لعبد الله بن ابي سبع مائة ذراع وثلاثمائة حامر في صحيفة واحدة ولسنا نحن بأقل من عبد الله بن ابي ، فلما اكثرنا علي رسول الله ﷺ قال لهم أما ترضون ان يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم ؟ فقالوا بلى فن هو ؟ قال سعد بن معاذ قالوا قد رضينا بحكمه فاتوا به في محفة واجتمعت الأوس حوله يقولون له يا أبا عمرو اتق الله واحسن في حلفائك ومواليك فقد نصرونا ببغات والحدائق والمواطن كلها ، فلما اكثرنا عليه قال لقد آن لسعد ان لا يأخذه في الله لومة لأثم ، فقالت الأوس وا قوماه ذهبت والله بنو قريظة وكنت النساء والصبيان إلى سعد ، فلما سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود ارضيتم بحكمي فيكم ؟ قالوا بلى قد رضينا بحكمك وقد رجونا نصفك ومعروفك وحسن نظرك ، فعاد عليهم القول فقالوا بلى يا ابا عمرو فالتفت إلى رسول الله ﷺ إجلالاً له ، فقال ما ترى بأبي انت وامي يا رسول الله ؟ قال احكم فيهم يا سعد ! فقد رضيت بحكمك فيهم ، فقال : قد حكمت يا رسول الله ان تقتل رجالهم وتسبي نساءهم

وذرايرهم وتقسم غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والأنصار فقام رسول الله فقال  
قد حكمت بحكم الله من فوق سبع رقة ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال  
ينزف الدم حتى قضى ، وساقوا الأسارى إلى المدينة وأمر رسول الله ﷺ  
باخذود فحمرت بالبقيع فلما امسى أمر باخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه

فقال حي بن اخطب لكعب بن اسيد ما ترى ما يصنع محمد ﷺ بهم ؟  
فقال له ما يسؤك أما ترى الداعي لا يقطع (١) والذي يذهب لا يرجع فعليكم  
بالصبر والثبات على دينكم فاخرج كعب بن اسيد مجموعة يديه إلى عنقه وكان  
جميلا وسيما فلما نظر اليه رسول الله ﷺ قال له يا كعب أما نفعتك وصية ابن  
الحوأس الخبر الذكي الذي قدم عليكم من الشام فقال تركت الحر والخنزير وجئت  
إلى البؤس والتمور لنبي يبعث مخرجه بمكة ومهاجرته في هذه البحيرة يجتري  
بالكسيرات والتميرات ويركب الحمار العربي في عينيه حمرة بين كتفيه خاتم النبوة  
يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخلف والحافر  
فقال قد كان ذلك يا محمد ! ولولا ان اليهود يعيرونى انى جزعت عند القتل لآمنت  
بك وصدقتك ولكنى على دين اليهود عليه احيى وعليه اموت ؛ فقال رسول الله  
قدّموه فأضربوا عنقه ، فضربت ثم قدم حي بن اخطب فقال له رسول الله ﷺ  
يا فاسق كيف رأيت صنع الله بك ؟ فقال والله يا محمد ما ألوم نفسي في عداوتك  
ولقد قلقت كل مقلقل وجهدت كل الجهد ولكن من يخذل الله يخذل ، ثم قال  
حين قدم للقتل

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل

(١) يقال قلع عن كذا كف عنه ومنه قوله تعالى « يا سماء اقلعي »



فقدم وضرب عنقه فقتلهم رسول الله في البردين (١) بالغداة والعشي في ثلاثة أيام وكان يقول اسقوهم العذب واطعموهم الطيب واحسنوا إلى أسرارهم ، حتى قتلهم كلهم وأنزل الله على رسوله ( وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصبهم ) أي من حصوهم ( وقذف في قلوبهم الرعب - إلى قوله - وكان الله على كل شيء قديراً )

واما قوله ( يا ايها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جميلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكم أجراً عظيماً ) فانه كان سبب نزولها انه لما رجع رسول الله ﷺ من غزاة خيبر واصاب كنز آل أبي الحقيق ، قتلن أزواجه اعطنا ما اصبحت ، فقال لهن رسول الله ﷺ قسمته بين المسلمين على ما امر الله فغضبن من ذلك وقلن لملك ترى انك ان طلقتنا ان لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا فانف الله لرسوله فأمره ان يمتزهن فاعتزلهن رسول الله ﷺ في مشربة ام ابراهيم تسعة وعشرين يوماً ، حتى حضن وطهرن ثم انزل الله هذه الآية وهي آية النخير فقال ( يا ايها النبي قل لأزواجك - إلى قوله - أجراً عظيماً ) فقامت ام سلمة وهي اول من قامت وقالت قد اخترت الله ورسوله فقمين كلهن فعاقنه وقلن مثل ذلك فانزل الله ( ترجي من تشاء مهن وتؤوي اليك من تشاء الآية ) قال الصادق عليه السلام من آوى فقد نكح ومن ارجى فقد طلق ، وقوله ( ترجي من تشاء مهن وتؤوي اليك من تشاء ) مع هذه الآية ( يا ايها النبي قل لأزواجك الخ ) وقد أخرجت عنها في التأليف

ثم خاطب الله عزوجل نساء نبيه فقال ( يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة

مدينة يضاعف لها العذاب ضعفين - إلى قوله - نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها الجزاء (٢٢) رزقاً كريماً ) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال أجرها مرتين والعذاب ضعفين كل هذا في الآخرة حيث يكون الأجر يكون العذاب ، حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن عبدالله بن غالب عن عبدالرحمن بن أبي نجران عن حماد عن حريز قال سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل ( يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ) قال الفاحشة الخروج بالسيف ، حدثنا حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه في هذه الآية ( ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ) قال أي سيكون جاهلية أخرى

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ) قال نزلت هذه الآية في رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذلك في بيت أم سلمة زوجة النبي ﷺ فدعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم ألبسهم كساءً خبيراً ودخل معهم فيه ثم قال « اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » نزلت هذه الآية فقالت أم سلمة وأنا معهم يا رسول الله ، قال ابشري يا أم سلمة انك إلى خير وقال أبو الجارود قال زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ان جهالا من الناس يزعمون إنما أراد بهذه الآية أزواج النبي وقد كذبوا وأنموا لو عني بها أزواج النبي لقال ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيراً ، ولكن الكلام مؤثماً كما قال واذكرن ما يتلى في بيوتكن ولا تبرجن واستن كأحد من من النساء

وقال علي بن ابراهيم ثم انقطعت مخاطبة نساء النبي وخاطب أهل بيت

رسول الله ﷺ فقال : ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ) ثم عطف على نساء النبي فقال : ( واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفاً خبيراً ) ثم عطف على آل محمد فقال ( إياي المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات - إلى قوله - أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً ) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ) وذلك ان رسول الله ﷺ خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الأسدية من بني أسد بن خزيمه وهي بنت عمه النبي ﷺ ، فقالت يا رسول الله حتى أوامر نفسي فانظر ، فانزل الله ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة الآية ) فقالت يا رسول الله أمري بيدك فزوجها إياه فمكثت عند زيد ما شاء الله ، ثم إنهما تشاجرا في شيء إلى رسول الله فنظر إليها النبي ﷺ فأعجبته فقال زيد يا رسول الله تأذن لي في طلاقها فان فيها كبراً وأنها لتؤذيني بلسانها ، فقال رسول الله ﷺ اتق الله وامسك عليك زوجك واحسن إليها ثم إن زيدا طلقها وانقضت عدتها فانزل الله نكاحها على رسول الله فقال ( فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها )

وقوله ( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ) فان هذه نزلت في شأن زيد ابن حارثة قالت قريش يعمرنا محمد يدعي بعضنا بعضاً وقد ادعى هو زيدا فقال الله ( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ) يعني يومئذ قال إنه ليس بأبي زيد وقوله ( وخاتم النبيين ) يعني لا نبي بعد محمد ﷺ ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً - إلى قوله - ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً ) فانها نزلت بعكة قبل

الهجرة بخمس سنين فهذا دليل على خلاف التأليف ، ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال ( يا أيها النبي إنا أحملنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك ) يعني من الغنيمة ( وبنات عمك وبنات عماتك - إلى قوله - وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ) فإنه كان سبب نزولها ان امرأة من الأنصار أتت رسول الله ﷺ وقد تهيأت وتزينت فقالت يا رسول الله هل لك في حاجة ؟ فقد وهبت نفسي لك ، فقالت لها عائشة : قبحك الله ما انهمك للرجال ! فقال لها رسول الله ﷺ يا عائشة فإنها رغبت في رسول الله ﷺ إذ زهدت فيه ثم قال رحمك الله ورحمكم الله يا معاشر الأنصار نصرني رجالكم ورغبت في نساؤكم ارجعي رحمك الله فاني أنتظر أمر الله فانزل الله ( وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين ) فلا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ واما قوله ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ) فإنه لما تزوج رسول الله ﷺ بزيب بنت جحش وكان يحبها فأولم ودعا أصحابه فكان أصحابه إذا اكلوا يحبون أن يتحدثوا عند رسول الله ﷺ ، وكان يحب ان يخلو مع زيب فانزل الله « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم » وذلك انهم كانوا يدخلون بلا إذن

واما قوله ( وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ان ذلكم كان عند الله عظيماً ) فإنه كان سبب نزولها انه لما انزل الله « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه امهاتهم » وحرّم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة ، فقال يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو نساءنا لن أمات الله محمداً لنفعلن كذا وكذا فانزل الله ( وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ان ذلكم كان عند الله عظيماً - إلى قوله - ان تبدوا شيئاً

او تخفوه فان الله كان بكل شيء علماً ) ثم رخص لقوم معروفين الدخول عليهم بغير إذن فقال : ( لا جناح عليهم في آبائهم ولا أبنائهم ولا اخوانهم ولا ابناء اخوانهم - إلى قوله - ان الله كان على كل شيء شهيداً ) ثم ذكر ما فضل الله نبيه ﷺ فقال ( ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ) قال صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه ، وصلوة الملائكة مدحهم له وصلوة الناس دعائهم له والتصديق والاقرار بفضله وقوله ( وسلموا تسليماً ) يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به

وقوله ( ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذاباً مهيناً ) قال نزلت فيمن غصب امير المؤمنين ( ع ) حقه واخذ حق فاطمة ( عليها السلام ) وآذاها وقد قال رسول الله ﷺ من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ، ومن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وهو قول الله « ان الذين يؤذون الله ورسوله » الآية وقوله ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات ) يعني علماً وفاطمة ( بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وأثماً مهيناً ) وهي جارية في الناس كلهم .

واما قوله ( يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ) فانه كان سبب نزولها ان النساء كن يخرجن الى المسجد ويصلين خلف رسول الله ﷺ واذا كان بالليل خرجن الى صلاة المغرب والعشاء الآخرة والغداة ، يقعدن الشبان هن في طريقهن فيؤذوهن ويتمرضون هن فانزل الله « يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين - الى قوله - ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً » واما قوله ( لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض - اى شك - والمرجعون في المدينة لنفريتنك بهم ثم لا يجاورونك ) نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجعون برسول الله ﷺ إذا خرج في

بعض غزواته يقولون قتل وأسر فيغتم المسلمون لذلك ويشكون إلى رسول الله ﷺ فانزل الله في ذلك « لئن لم ينته المنافقون - إلى قوله - ثم لا يحاورونك إلا قليلا » أي نأمرك باخراجهم من المدينة إلا قليلا (ملعونين أينما تقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : ملعونين فوجبت عليهم اللعنة ، يقول الله بعد اللعنة أينما تقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( يوم تقلب وجوههم في النار ) فانها كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم ( يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول ) يعني في أمير المؤمنين عليه السلام ( وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ) وهما رجلان والسادة والكبراء هما أول من بدأ بظلمهم وغصبهم وقوله ( فاضلونا السبيلا ) أي طريق الجنة ، والسبيل أمير المؤمنين عليه السلام ثم يقولون ( ربنا آثم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً ) وأما قوله ( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً ) أي ذاجاه قال

وحدثني أبي عن النضر بن سويد عن صفوان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ان بني إسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ما للرجال وكان موسى إذا أراد الاغتسال يذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس وكان يوماً يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو إسرائيل إليه فعملوا انه ليس كما قالوا فانزل الله ( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالخ ) أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن احمد بن النضر عن محمد بن مروان رفعه اليهم عليه السلام فقال يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام كما آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا مديداً ) أي صحيحاً أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن علي بن اسباط

عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله ( ومن يطع الله ورسوله ) في ولاية علي والأئمة عليهم السلام من بعده ( فقد فاز فوزاً عظيماً ) هكذا نزلت والله

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ) قال الأمانة هي الامامة والأمر والنهي والدليل على ان الأمانة هي الامامة قوله عز وجل في الأئمة « ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها » يعني الامامة فالأمانة هي الامامة عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ، قال ايبن ان يدعوها او يغصبوها أهلها ( واشفقن منها وحملها الانسان ) أي فلان ( انه كان ظلوماً جهولاً ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً ) .

## سورة سبأ مكية

آياتها اربع وخمسون

( بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الأرض ) قال ما يدخل فيها وما ينزل من السماء يعني المطر ( وما يخرج منها ) قال من النبات ( وما يعرج فيها ) يعني من أعمال العباد ، ثم حكى عز وجل قول الدهرية فقال ( وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر إلا في كتاب مبين ) قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة وقوله ( ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ) فقال : هو امير المؤمنين

ﷺ صدق رسول الله ﷺ بما أنزل الله عليه ثم حكى قول الزنادقة فقال  
( وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق ) أي متم  
وصرتم تراباً ( انكم لفي خلق جديد ) تعجبوا ان يعيدهم الله خلقاً جديداً ( افترى  
على الله كذباً أم به جنة ) أي مجنون فرد الله عليهم فقال ( بل الذين لا يؤمنون  
بالآخرة في العذاب والضلال البعيد )

ثم ذكر ما أعطى داود فقال ( ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال اوبي  
معه ) أي سبحانه لله ( والطير وألنا له الحديد ) قال كان داود إذا مر في  
البراري يقرأ الزبور تسبح الجبال والطير والوحوش معه وألان الله له الحديد مثل  
الشمع حتى كان يتخذ منه ما أحب ، وقال الصادق ﷺ اطلبوا الخواص يوم  
الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود ﷺ وقوله ( ان تعمل سابقات )  
قال الدروع ( وقدر في السرد ) قال المسامير التي في الحلقة ( واعملوا صالحاً إني  
بما تعملون بصير )

وقوله ( ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر ) قال كانت الريح  
تحمل كرسي سليمان فتسير به في الغداة مسيرة شهر وبالعشي مسيرة شهر وقوله  
( وأسلنا له عين القطر ) أي الصفر ( ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ومن  
يزغ مهمهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير ) وقوله ( يعملون له ما يشاء من  
محاريب وتمثيل ) قال في الشجر وقوله ( وجفان كالجواب ) أي جفون كالحفرة  
( وقدرور راسيات ) أي ثابتات ثم قال ( اعملوا آل داود شكراً ) قال اعملوا  
ما تشكرون عليه ثم قال ( وقليل من عبادي الشكور ) ثم قال ( فلما قضينا عليه  
الموت ما دهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته ) قال لما أوحى الله إلى  
سليمان انك ميت أمر الشياطين ان يتخذوا له بيتاً من قوارير وضعوه في لجة  
البحر ودخله سليمان ﷺ فاتكأ على عصاه وكان يقرأ الزبور والشياطين حوله



ينظرون اليه لا يجسرون أن يبرحوا فبينما هو كذلك إذ حل منه التفاتة فإذا هو  
 برجل معه في القبة ففرع منه سليمان فقال له من أنت ؟ فقال له أنا الذي  
 لا اقبل الرشي ولا اهاب الملوك فقبضه وهو متكئ على عصاه سنة والجن يعملون  
 له ولا يعلمون بموته حتى بعث الله الأرضة فأكلت مفساته ( فلما خر-على وجهه -  
 تبينت الانس ان لو كانوا أي الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ) (١)  
 فكذا نزلت هذه الآية وذلك لأن الانس كانوا يقولون ان الجن يعلمون الغيب  
 فلما سقط سليمان على وجهه علم الانس ان لو يعلم الجن الغيب لم يعملوا سنة لسليمان  
 وهو ميت ويتوهمونه حياً ، قال فالجن تشكر الأرضة بما عملت بمضا سليمان ،  
 قال : فلما هلك سليمان وضع إبليس الحجر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على  
 ظهره هذا ما وضعه آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز الملك  
 والعلم من أراد كذا وكذا فليعمل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استشاره  
 لهم فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان إلا بهذا وقال المؤمنون ما هو إلا عبدالله  
 ونبيه وقوله ( لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ) قال  
 فان بحراً كان من اليمن وكان سليمان أمر جنوده أن يجروا لهم خليجاً من البحر  
 العذب إلى بلاد الهند ففعلوا ذلك وعقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والكلس حتى  
 يفيض على بلادهم ، وجعلوا للخليج مجاري فكانوا إذا أرادوا ان يرسلوا منه الماء  
 أرسلوه بقدر ما يحتاجون اليه وكانت لهم جنتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة  
 أيام فيها يمر المار لا يقع عليه الشمس من التفافهما فلما عملوا بالمعاصي وعتوا عن  
 أمر ربهم وبهاهم الصالحون فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السد الجرد وهي الفارة  
 الكبيرة فكانت تفلع الصخرة التي لا يستقيها الرجل ويرمي بها ، فلما رأى ذلك

(١) الآية كما في القرآن : فلما خر تبينت الجن ... الخ .

قوماً منهم هربوا وتركوا البلاد فما زال الجرذ يقلع الحجر حتى خربوا ذلك السد فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرب بلادهم وقلع اشجارهم وهو قوله ( لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال - إلى قوله - ميل العرم ) أي العظيم الشديد ( فبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خبط ) وهو ام غيلان ( وأثل ) قال هو نوع من الطرأ ( وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا - إلى قوله - باركنا فيها ) قال مكة

وقوله : ( ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين )

قال فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما أمر الله نبيه ان ينصب امير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي » بغدير خم فقال « من كنت مولاه فعلي مولاه » فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر وحشوا التراب على رؤسهم فقال لهم إبليس ما لكم ؟ فقالوا ان هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء إلى يوم القيامة ، فقال لهم إبليس كلا ان الذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني ، فانزل الله على رسوله « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه الآية » وقوله ( وما كان له عليهم من سلطان ) كناية عن إبليس ( إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ ) ثم قال عز وجل احتجاجاً منه على عبدة الأوثان ( قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيها ) كناية عن السماوات والأرض ( من شرك وما له منهم من ظهير ) وقوله ( ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ) قال لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة ، والشفاعة له وللأئمة من ولده ، ثم بعد ذلك للأنبياء عليهم السلام

قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي العباس  
المكبر قال دخل مولى لامرأة علي بن الحسين عليه السلام على أبي جعفر عليه السلام يقال له  
أبو أيمن ، فقال يا أبا جعفر يغفرون الناس ويقولون « شفاعة محمد شفاعة محمد »  
فغضب أبو جعفر عليه السلام حتى تبرد وجهه ثم قال ويحك يا أبا أيمن اغرك أن عف  
بطنك وفركك أما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمد عليه السلام  
ويلك فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار ؟ ثم قال ما أحد من الأولين والآخرين  
إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمد عليه السلام يوم القيامة ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام إن  
لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة في أمته ولنا الشفاعة في شيعتنا ولشيعتنا الشفاعة في  
أهلها بهم ثم قال وإن المؤمن ليشفع في مثل ريعة ومضر فإن المؤمن ايشفع حتى  
تخادمه ويقول يارب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد ، وفي رواية أبي الجارود  
عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا  
الحق وهو العلي الكبير ) وذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا وحياً فيما بين أن  
بعث عيسى بن مريم إلى أن بعث محمد فلما بعث الله جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله فسمع  
أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا ، فصعق أهل السماوات  
فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل كلما مر بأهل سماء فزع عن قلوبهم يقول  
كشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير  
وقوله ( قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا ) يقول يقضي بيننا ( بالحق وهو  
الفتاح العليم ) قال القاضي العليم

قوله ( وما أرسلناك إلا كافة للناس ) حدثنا علي بن جعفر قال حدثني  
محمد بن عبد الله الطائي قال حدثنا محمد بن أبي عمير قال حدثنا حفص الكناني قال  
سمعت عبد الله بن بكير الدجاني قال قال لي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أخبرني  
عن رسول الله صلى الله عليه وآله كان عاماً للناس بشيراً أليس قد قال الله في محكم كتابه :

وما أرسلناك إلا كافة للناس ، لأهل الشرق والغرب وأهل السماء والأرض من الجن والانس هل بلغ رسالته اليهم كلهم ؟ قلت لا أدري ، قال يابن بكير اب رسول الله ﷺ لم يخرج من المدينة فكيف بلغ أهل الشرق والغرب ؟ قلت لا أدري قال إن الله تعالى أمر جبرئيل فاقطع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لمحمد ﷺ فكانت بين يديه مثل راحته في كفه ينظر إلى أهل الشرق والغرب ويخاطب كل قوم بألسنتهم ويدعوهم إلى الله وإلى نبوته بنفسه فما بقيت قرية ولا مدينة إلا ودعاهم النبي ﷺ بنفسه

قال علي بن ابراهيم ثم حكى الله لنبيه ﷺ قول الكفار من قريش وغيرهم ( وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ) من كتب الأنبياء ( ولوترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا ) وهم الرؤساء ( لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى ) وهو البيان ( بل كنتم مجرمين ) ثم يقول ( الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار ) يعني مكرتم بالليل والنهار وقوله ( وأسروا الندامة لما رأوا العذاب ) قال يسرون الندامة في النار إذا رأوا ولي الله فقيلا يابن رسول الله وما يغنيهم إسرار الندامة وهم في العذاب قال يكرهون شتماة الأعداء ، ثم افتخروا على الله بالغنى فقالوا ( نحن أكثر أموالا وأولاداً وما نحن بمعذبين ) فرد الله عليهم فقال ( قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً ) قال وذكر رجل عند أبي عبدالله عليه السلام الأغنياء ووقع فيهم ، فقال ابو عبدالله عليه السلام اسكت فان الغنى إذا كان وصولاً لرحمه بارأ باخوانه أضعف الله له الأجر ضعفين لأن الله يقول : « وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل

صالحاً فالولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون »  
وقوله ( وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ) قال فانه  
حدثني أبي عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله ( ع ) قال إن الرب تبارك وتعالى  
ينزل أمره كل ليلة جمعة إلى السماء الدنيا من أول الليل وفي كل ليلة في الثلث  
الأخير وأمامه ملك ينادي : هل من تائب يتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له هل  
من سائل فيعطى سؤله اللهم اعط لكل منفق خلفاً ولكل ممسك تلفاً إلى أن يطلع  
الفجر فإذا طلع الفجر عاد أمر الرب إلى عرشه فيقسم الأرزاق بين العباد ، ثم قال  
لفضيل بن يسار يا فضيل نصيبك من ذلك وهو قول الله « وما أنفقتم من شيء  
فهو يخلفه وهو خير الرازقين » وقوله « ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة  
أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون » فتقول الملائكة ( سبحانك أنت ولينا من دونهم  
بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ) حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا  
احمد بن أبي عبد الله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن حسان عن هاشم  
ابن عمار يرفعه في قوله ( وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم  
فكذبوا رسلي فكيف كان نكير ) قال : كذب الذين من قبلهم رسالهم وما بلغ  
ما آتيناهم رسالهم معشار ما آتيناهم محمداً وآل محمد عليهم السلام ، حدثنا جعفر بن  
احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل  
عن أبي حمزة الثمالي قال سألت أبا جعفر ( ع ) عن قوله ( إنما أعظكم بواحدة )  
قال إنما أعظكم بولاية علي هي الواحدة التي قال الله ، وفي رواية أبي الجارود عن  
أبي جعفر ( ع ) في قوله ( قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ) وذلك ان رسول الله  
ﷺ سأل قومه ان يودوا أثاره ولا يؤذوه ، واما قوله فهو لكم يقول  
نوابه لكم

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت ) فانه حدثني

ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي خالد الكابلي قال قال ابو جعفر عليه السلام والله لكأني انظر إلى القائم (ع) وقد اسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حته ثم يقول يا ايها الناس من يحاجني في الله فأنا اولى بالله ، ايها الناس من يحاجني في آدم فأنا اولى بآدم ، ايها الناس من يحاجني في نوح فأنا اولى بنوح ، ايها الناس من يحاجني في ابراهيم فأنا اولى بابراهيم ، ايها الناس من يحاجني في موسى فأنا اولى بموسى ، ايها الناس من يحاجني في عيسى فأنا اولى بعيسى ، ايها الناس من يحاجني في محمد فأنا اولى بمحمد ﷺ ، ايها الناس من يحاجني في كتاب الله فأنا اولى بكتاب الله ، ثم ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين وينشد الله حقه ، ثم قال ابو جعفر (ع) : هو والله المضطر في كتاب الله في قوله « أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض » فيكون اول من يبايعه جبرئيل ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلا فن كان ابتلى بالمسير وافاه ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه وهو قول امير المؤمنين هُتم المفقودون عن فرشهم وذلك قول الله : « فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » قال : الخيرات الولاية وقال في موضع آخر « ولئن أخرجنا عنهم المذاب إلى امة معدودة » وهم والله اصحاب القائم (ع) يجتمعون والله اليه في ساعة واحدة ، فاذا جاء إلى البيداء يخرج اليه جيش السفيناني فيأمر الله الأرض فتأخذ اقدمهم وهو قوله ( ولوترى إذ فرغوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به ) يعني بالقائم من آل محمد عليهم السلام ( وانى لهم التناوش من مكان بعيد - إلى قوله - وحيل بينهم وبين ما يشتهون ) يعني ان لا يعذبوا ( كما فعل بأشيعاهم من قبل ) يعني من كان قبلهم من المكذبين هلكوا ( انهم كانوا في شك مريب ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله ( ولوترى إذ فرغوا ) قال من الصوت وذلك الصوت من السماء ( واخذوا من مكان قريب ) قال : من

تحت اقدامهم خسف بهم ، أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن ابن محبوب عن ابي حمزة قال سألت ابا جعفر ( ع ) عن قوله ( واني لهم التناوش من مكان بعيد ) قال انهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال وقد كان لهم مبدولا من حيث ينال

## سورة فاطر مكية

آياتها خمس واربعون

( بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا اولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع ) قال الصادق ( ع ) خلق الله الملائكة مختلفة وقد رأى رسول الله ﷺ جبرئيل وله ستائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والأرض وقال إذا أمر الله ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والأخرى في الأرض السابعة وان لله ملائكة أنصافهم من برد وأنصافهم من نار يقولون يا مؤلفا بين البرد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك ، وقال إن لله ملكا بعد ما بين شحمة أذنيه إلى عينيه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير ، وقال إن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون وإنما يعيشون بنسيم العرش ، وان لله ملائكة ركعا إلى يوم القيامة ، وان لله ملائكة سجدا إلى يوم القيامة ، ثم قال ابو عبدالله ( ع ) قال رسول الله ﷺ ما من شيء مما خلق الله اكثر من الملائكة وانه ليهبط في كل يوم او في كل ليلة سبعون الف ملك فيأتون البيت الحرام فيطوفون به ثم يأتون رسول الله ﷺ ثم يأتون أمير المؤمنين ( ع ) فيسلمون عليه ثم يأتون الحسين ( ع ) فيقيمون عنده فإذا كان عند السحر وضع لهم معراج إلى السماء ثم لا يعودون أبداً ، وقال ابو جعفر ( ع ) ان الله خلق إسرافيل وجبرائيل وميكائيل من

تسبيحة واحدة وجعل لهم السمع والبصر وجودة العقل وسرعة الفهم ، وقال أمير المؤمنين (ع) في خلقه الملائكة

« وملائكة خلقهم وأسكنتهم سماواتك فليس فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا فيهم معصية ، هم أعلم خلقك بك ، وأخوف خلقك منك ، وأقرب خلقك إليك واعلمهم بطاعتك ، لا يمشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ، لم يسكنوا الأصلاب ولم تتضمنهم الأرحام ولم تخلقهم من ماء مهيئ ، أنشأهم إنشاءً فأسكنتهم سماواتك واكرمتهم بجوارك وإئتمنتهم على وحيك وجنبتهم الآفات ووقيتهم البليات وطهرتهم من الذنوب ولولا قوتك لم يقولوا ولولا نقبتيك لم يثبتوا ولولا رحمتك لم يطيعوا ولولا أنت لم يكونوا ، اما أنهم على مكائهم منك وطواعيتهم (١) إياك ومنزلتهم عندك وقلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا ما خفي عنهم منك لا حثقروا أعمالهم ولأزروا على أنفسهم ولعلموا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك سبحانه خالقاً ومعبوداً ما أحسن بلاءك عند خلقك » أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن مالك بن عبدالله بن أسلم عن أبيه عن رجل من الكوفيين عن أبي عبدالله (ع) في قول الله ( ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ) قال والمتعة من ذلك وعنه عن أحمد بن محمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن حسان عن هاشم بن عمار يرفعه في قوله : ( أفن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون ) قال نزلت في زريق وجبر

قال علي بن ابراهيم ثم احتج عز وجل على الزنادقة والدهرية فقال ( الله الذي ارسل الرياح فتنير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت ) وهو الذي لا نبات



فيه ( فأحيينا به الأرض بعد موتها ) أي بالمطر ثم قال : ( كذلك الذنور ) وقوله ( إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ) قال كلمة الاخلاص والاقرار بما جاء من عند الله من الفرائض والولاية ترفع العمل الصالح إلى الله ، وعن الصادق عليه السلام انه قال الكلم الطيب قول المؤمن « لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة رسول الله » وقال والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب ان هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من رب العالمين ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ( ع ) قال قال رسول الله ﷺ إن لكل قول مصداقاً من عمل يصدقه أو يكذبه فإذا قال ابن آدم وصدق قوله بعمله ربيع قوله بعمله إلى الله وإذا قال وخالف قوله عمله رد قوله على عمله الخبيث وهوى به في النار

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وما يعمر من مسمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب ) يعني يكتب في كتاب وهو رد على من يذكر البدا ، وفي رواية شيخ أبي الجارود عن أبي جعفر ( ع ) في قوله ( وما يستوي البحران هذا عذب فرات ساء شرابه وهذا ملح اجاج ) فالأجاج المر قوله ( وترى الفلك فيه مواخر ) يقول الفلك مقبلة ومدبرة بريح واحدة

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير ) قال : الجلدة الرقيقة التي على ظفر النواة ثم احتج على عبدة الأصنام فقال ( إن تدعوه لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم - إلى قوله - بشركم ) يعني يمجّدون بشركم لهم يوم القيامة وقوله ( ولا تزر وازرة وزر اخرى ) أي لا تحمل آثمة إثم اخرى وقوله ( وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى ) أي لا يحمل ذنب أحد على أحد إلا من يأمر به فيحمله الآمر والمأمور وقوله ( وما يستوي الأعمى والبصير ) مثل ضربه الله للمؤمن والكافر ( ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ) فالظل

الناس والحرور البهائم وقال ( وما يستوي الأحياء ولا الأموات ) ثم قال ( إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور ) قال هؤلاء الكفار لا يسمعون منك كما لا يسمع أهل القبور وقوله ( وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ) قال لكل زمان إمام ثم ذكر كبريائه فقال ( ألم تر - يا محمد - أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها - إلى قوله - وغرايب سود ) وهو الخرباب ( ومن الناض والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء ) ومعناه يخشاه عباده العلماء

ثم ذكر المؤمنين المنفقين أمواهم في طاعة الله فقال ( إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ) أي إن تخسر ، سم خاطب نبيه ﷺ فقال ( والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصداقاً لما بين يديه أن الله بعباده خير بصير ) ثم ذكر آل محمد فقال ( ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ) وهم الأئمة عليهم السلام ثم قال ( فمنهم ظالم لنفسه ) من آل محمد غير الأئمة وهو الجاحد للإمام ( ومنهم مقتصد ) وهو المقر بالإمام ( ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ) وهو الامام ، ثم ذكر ما أعده الله لهم عنده فقال ( جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب - إلى قوله - ولا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ) قال النصب العناء الملقوب والكسل والضجر ودار المقامة دار البقاء

ثم ذكر ما أعده لأعدائهم ومن خالفهم وظلمهم فقال ( والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا - إلى قوله - وهم يصطرون فيها ) أي يصيحون وينادون ( ربنا اخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل ) فرد الله عليهم فقال ( أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ) أي صرتم حتى عرفتم الأمور كلها ( وجاءكم النذير ) يعني رسول الله ﷺ ( فذوقوا فما للظالمين من نصير )

ثم حكى الله عز وجل قول قريش فقال ( وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم ) يعني الذين هلكوا ( فلما جاءهم نذير ) يعني رسول الله ﷺ ( ماز ادم إلا نفوراً استكباراً في الأرض ومكر السيء ولا يحقيق المكر السيء إلا بأهله ) قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه الذي كتبه إلى شيعته يذكر فيه خروج عائشة إلى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير فقال « وأي خطيئة أعظم مما أتيا ، أخرجنا زوجة رسول الله ﷺ من بيتها وكشفا عنها حجاباً ستره الله عليها وصاناً حلاليلها في بيوتها ، ما أنصفنا لا الله ولا لرسوله من أنفسهما ثلاث خصال مرجعها على الناس في كتاب الله البغي والمكر والنكت ، قال الله يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم وقال ومن نكت فأنما ينكت على نفسه وقال ولا يحقيق المكر السيء إلا بأهله وقد بغينا علينا ونكتنا بيعتي ومكرابي

وقوله ( أو لم يسيرا في الأرض ) قال أو لم ينظروا في القرآن وفي أخبار الأمم الهالكة ( فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) قوله ( ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ) قال : لا يأخذهم عند المعاصي وعند اغترارهم بالله ، قال وحدثني أبي عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال قال رسول الله ﷺ سبق العلم وجف الفلم ومضى القضاء وتم القدر بتحقيق الكتاب وتصدق الرسل بالسعادة من الله لمن آمن وأتقى وبالشفقة لمن كذب وكفر بالولاية من الله للمؤمنين وبالبراءة منه للمشركين ، ثم قال رسول الله ﷺ الله يقول يا ابن آدم بمشيقتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك

ما تريد (١) وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي وبقوتي وعصمتي وعافيتي أديت إلي فراضي وأنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بذنبك مني ؛ الخير مني اليك واصل بما أوليتك والشر مني اليك بما جنيت جزاءاً وبكثير من تسليطي (تسلطي لك) لك انطويت عن طاعتي وبسوء ظمك بي قنطت من رحمتي فلي الحمد والحمدة عليك بالبيان ، ولي السبيل عليك بالمصيان ولك الجزاء الحسن عندي بالاحسان ثم لم أَدع تحذيرك بي ثم لم آخذك عند غرتك وهو قوله : « ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة » لم أكلفك فوق طاقتك ولم أحملك من الأمانة إلا ما قررت بها على نفسك ورضيت لنفسي منك ما رضيت به لنفسك مني ثم قال عز وجل (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً)

## سورة يس مكية آياتها ثلاث وثمانون

( بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم ) قال الصادق عليه السلام : يس اسم رسول الله ﷺ والدليل عليه قوله : ( إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم ) قال على الطريق الواضح ( تنزيل العزيز الرحيم ) قال القرآن ( لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون - إلى قوله - على أكثرهم ) يعني نزل به العذاب ( فهم

(١) المقصود منه ان المشية والارادة الموجودتين في العبد من خلقه الله فيجوز استنادهما إلى الله وإن كانت الأفعال مستندة إلى العبد فهذا الخبر لا ينافي الاختيار وقد مضى القول في الجبر والتفويض سابقاً فراجع ص ٣٨ / ١ من هذا الكتاب . ج . ز

لا يؤمنون ) وقوله ( إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان - إلى قوله -  
 فهم مقمحون ) قال قد رفعوا رؤسهم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام  
 في قوله ( وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم ) يقول  
 فأغشيناهم ( فهم لا يبصرون ) الهدى ، أخذ الله سمعهم وأبصارهم وقلوبهم فأعماهم عن  
 الهدى ، نزلت في أبي جهل بن هشام ونقر من أهل بيته ، وذلك ان النبي ﷺ  
 قام يصلي وقد حلف أبو جهل لن رآه يصلي ليدمغه (١) فجاء ومعه حجر  
 والبي قام يصلي ، فجعل كلما رفع الحجر ليرميه أثبت الله يده إلى عنقه ولا يدور  
 الحجر بيده ، فلما رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده ، ثم قام رجل آخر  
 وهو من رهطه أيضاً فقال أنا أقتله فلما دنا منه فجعل يسمع قراءة رسول الله  
 ﷺ فأرعب فرجع إلى أصحابه فقال حال بيني وبينه كهيئة العجل يخظر  
 بذنبه (٢) خفت ان اتقدم ، وقوله ( سواء عليهم . أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا  
 يؤمنون ) فلم يؤمن من اولئك الرهط من بني مخزوم أحد يعني ابن المغيرة  
 وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وسواء عليهم . أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا  
 يؤمنون - إلى قوله - وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ) اي في كتاب مبين وهو  
 محكم ، وذكر ابن عباس عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال أنا والله الامام المبين اي  
 الحق من الباطل وورثته من رسول الله ﷺ وهو محكم  
 وقوله ( واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا  
 اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون ) قال فانه حدثني ابي  
 عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام

(١) دمغه شججه حتى بلغت الشججة دماغه

(٢) خطر العجل بذنبه : رفعه مرة بعد مرة وضرب به نخذه . ج . ز

قال سألته عن تفسير هذه الآية فقال بعث الله رجلين الى اهل مدينة انطاكية فجاءهم بما لا يعرفون فغلظوا عليها فاخذوها وحبسوها في بيت الأصنام ، فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال ارشدوني الى باب الملك قال فلما وقف على باب الملك قال أنا رجل كنت اتعبد في فلاة من الأرض وقد احببت ان اعبد إله الملك فأبلغوا كلامه الملك ، فقال ادخلوه الى بيت الآلهة فأدخلوه فمكث سنة مع صاحبيه ، فقال بهذا ينقل قوم من دين الى دين بالخذق (بالحرف ط) أولافرقتما ثم قال لهما : لا تقران بمعرفتي ثم ادخل على الملك ، فقال له الملك بلغني انك كنت تعبد إلهي فلم ازل وانت اخي فأسألتني حاجتك ! قال ما لي حاجة ايها الملك ولكن رأيت رجلين في بيت الآلهة فما بالهما ؟ قال الملك هذان رجلان اتيانني ببطلان ديني ويدعوانني الى إله سماوي ، فقال ايها الملك فمناظرة جميلة فان يكن الحق لهما اتبعناهما وان يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا ، فكان لهما مالنا وما عليهما ما علينا قال فبعث الملك اليهما فلما دخلا اليه قال لهما صاحبهما ما الذي جئتما به ؟ قالنا جئنا ندعو الى عبادة الله الذي خلق السماوات والأرض ويخلق في الأرحام ما يشاء ويصور كيف يشاء وانبث الأشجار والأثمار وانزل القطر من السماء

قال فقال لهما إلهكما هذا الذي تدعوان اليه والى عبادته ان جئنا بأعمى يقدر ان يردده صحيحاً ؟ قالوا ان سألناه ان يفعل فعل ان شاء ، قال ايها الملك علي بأعمى لم يبصر قط قال فآتي به ، فقال لهما ادعوا إلهكما ان يرد بصر هذا فقاما وصليا ركعتين فإذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر الى السماء فقال ايها الملك علي بأعمى آخر ، قال فآتي به قال فسجد سجدة ثم رفع رأسه فإذا الأعمى الآخر بصير ، فقال ايها الملك حجة بحجة علي بمقعد ، فآتي به فقال لهما مثل ذلك فصليا ودعوا الله فإذا المقعد قد اطلقت رجلاه وقام يمشي ، فقال ايها الملك علي بمقعد آخر فآتي به فصنع به كما صنع اول مرة فانطلق المقعد ، فقال ايها الملك قد اوتينا

بمحبتين وأتينا بمثله وإن كان بقي شيء واحد فإنهما فملاهما دخلت معهما في دينهما ثم قال : أيها الملك بلغني أنه كان للملك ابن واحد ومات فإن أحياء إلهما دخلت معهما في دينهما ، فقال له الملك وأنا أيضاً معك ، ثم قال لهما قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا إلهكما فيحييه ، قال فخرا إلى الأرض ساجدين لله وأطالا السجود ثم رفعاً رأسيهما وقالا للملك ابعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاء الله ، قال فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب قال فأتي به الملك فعرف أنه ابنه ، فقال له ما حالك يا بني؟ قال كنت ميتاً فرأيت رجلين من بين يدي ربي الساعة ساجدين يسألانه أن يحييني فأحياني ، قال تعرفهما إذا رأيتهما قال نعم ، قال : فأخرج الناس جملة إلى الصحراء فكان يمر عليه رجل رجل فيقول له أبوه انظر فيقول لا لا ثم مروا عليه بأحدهما بعد جمع كثير ، فقال هذا أحدهما وأشار بيده إليه ثم مروا أيضاً بقوم كثيرين حتى رأى صاحبه الآخر فقال وهذا الآخر ، قال فقال النبي صاحب الرجلين أما أنا فقد آمنت بالهكما وعلمت أن ما جئتما به هو الحق قال فقال الملك وأنا أيضاً آمنت بالهكما ذلك وآمن أهل مملكته كلهم

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ) يقول الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل لا ينبغي للشمس أن تكون مع ضوء القمر بالليل ولا يسبق الليل النهار يقول لا يذهب الليل حتى يدركه النهار « وكل في فلك يسبحون » يقول يحيى ( يجري ط ) وراء الفلك الاستدارة وقوله ( إنا تطيرنا بكم ) قال باسماكم وقوله ( وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا الجزء (٢٣) المسلمين ) قال نزلت في حبيب النجار إلى قوله ( وجعلني من المكرمين ) وقوله ( إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ) أي ميتون .

وقوله ( سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن انفسهم  
ومما لا يعلمون ) قال فانه حدثني أبي عن النضر بن سويد عن الحلبي عن ابي عبد الله  
عليه السلام قال إن النطفة تقع من السماء إلى الأرض على النبات والتمر والشجر فتأكل  
الناس منه والبهائم فتجري فيهم وقوله ( وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم  
مظلّمون ) أي نخرج وقوله ( والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم  
- إلى قوله - كالمرجون القديم ) قال المرجون طلع النخل وهو مثل الهلال  
في اول طلوعه

قال وحدثني أبي عن داود بن محمد الفهري قال دخل ابو سعيد المكارى  
على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له أبلغ من قدرك ان تدعى ما ادعى أبوك ؟  
فقال له الرضا عليه السلام مالك أطفأ الله نورك وأدخل الفقر بيتك أما علمت ان الله  
أوحى إلى عمران اني واهب لك ذكراً فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى فميسى  
ابن مريم من مريم ، ومريم من عيسى ، ومريم وعيسى شيء واحد وأنا من أبي وأبي  
مني وأنا وأبي شيء واحد ، فقال له ابو سعيد فأسألك عن مسألة قال سل  
ولا اخالك تقبل منى ولست من غنمي ولا تكن هاتما ، فقال له ما تقول في رجل  
قال عند موته كل مملوك له قديم فهو حر لوجه الله ، قال نعم ، ما كان له ستة اشهر  
فهو قديم وهو حر لان الله يقول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم  
فما كان لسته اشهر فهو قديم حر ، قال فخرج من عنده وافتقر وذهب بصره  
ثم مات لعنه الله وليس عنده مبيت ليلة وقوله ( وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في  
الملك المشحون ) قال السفن المليئة ( وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ) يعنى الدواب  
والأنعام وقوله ( ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ما ينظرون إلاصيحة  
واحدة تأخذهم وهم يخصمون ) قال ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم  
في اسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله



ولا يوصي بوصية وذلك قوله ( فلا يستطيعون توصية ولا إلى اهلهم يرجعون )  
وقوله ( ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ) قال من القبور  
وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( يا ويلنا من بعثنا من  
مرقدنا ) فإن القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا أنهم كانوا نياماً ( قالوا يا ويلنا  
من بعثنا من مرقدنا ) قالت الملائكة ( هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون )  
قال علي بن إبراهيم ثم ذكر النفخة الثانية فقال ( إن كانت إلا صيحة  
واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون ) وقوله ( إن أصحاب الجنة اليوم في شغل  
فاكهن ) قال في اختضاض العذارى فأكهن ، قال يفاكهون النساء وبلاعبوهن  
وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( في ظلال على الأرائك  
متكئون ) الأرائك السرر عليها الحبال وقال علي بن إبراهيم في قوله ( سلام  
قولا من رب رحيم ) قال السلام منه تعالى هو الأمان وقوله ( وامتازوا اليوم  
أيها المجرمون ) قال إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتى  
يلجمهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا ولو إلى النار فيبعت الله رياحاً فتضرب بينهم  
وينادي مناد وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيميز بينهم فصار المجرمون إلى النار  
ومن كان في قلبه إيمان صار إلى الجنة وقوله ( ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً ) يعني  
خلقاً كثيراً قد هلك وقوله ( اليوم نختم على أفواههم - إلى قوله - بما كانوا  
يكسبون ) قال إذا جمع الله الخلق يوم القيامة دفع إلى كل إنسان كتابه  
فينظرون فيه فينكرون أنهم عملوا من ذلك شيئاً فتشهد عليهم الملائكة فيقولون  
يا رب ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون أنهم لم يعملوا من ذلك شيئاً وهو قوله  
« يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم » فإذا فعلوا ذلك ختم الله على  
ألسنتهم وتنطق جوارحهم ( بما كانوا يكسبون ) وقوله ( ولو نشاء لطمسنا على  
أعيهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ) يقول كيف يبصرون ( ولو نشاء لمسخناهم

على مكانتهم) يعني في الدنيا (فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون) وقوله (ومن نمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون) فانه رد على الزنادقة الذين يبطلون التوحيد ويقولون ان الرجل إذا نكح المرأة وصارت النطفة في رحمها تلقته الأشكال من الغذاء ودار عليه الفلك ومر عليه الليل والنهار فيولد الانسان بالطبائع من الغذاء ومرور الليل والنهار فنقض الله عليهم قولهم في حرف واحد فقال: (ومن نمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون) قال لو كان هذا كما يقولون لكان ينبغي ان يزيد الانسان ابدأ ما دامت الأشكال قائمة والليل والنهار قائمين والفلك يدور فكيف صار يرجع إلى النقصان كلما ازداد في الكبر إلى حد الطفولية ونقصان السمع والبصر والقوة والعلم والمنطق حتى يتكس وان كان ذلك من خلق العزيز العليم وتقديره

وقوله (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) قال: كانت قریش تقول إن هذا الذي يقول محمد شعر فرد الله عليهم فقال (وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) ولم يقل رسول الله ﷺ شعراً قط وقوله (لينذر من كان حياً) يعني مؤمناً حي القلب وقوله (ويحق القول على الكافرين) يعني العذاب وقوله: (أولم يروا أنا خلقناهم مما عملت أيدينا انعاماً) أي خلقناها بقوتنا وقوله (وذللناها لهم) يعني الابل مع قوتها وعظمتها يسوقها الطفل وقوله (ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون) يعني ما يكسبون بها وما يركبونها وقوله ومشارب يعني ألبانها وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (واتخذوا من دون الله آلهة لهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون) يقول لا يستطيعون الآلهة لهم نصراً وهم لهم أي للآلهة جند محضرون

وقال علي بن ابراهيم ثم خاطب الله نبيه فقال (فلا يحزنك قولهم إنا نعلم

ما يسرون وما يعلمون ) وقوله ( فاذا هو خصيم مبين ) أى ناطق عالم بليغ وقوله ( وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ) فقال الله عز وجل قل يا محمد ( يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ) قال فلو ان الانسان تفكر في خلقه نفسه لدله ذلك على خالقه

لأنه يعلم كل إنسان انه ليس بقديم لأنه يرى نفسه وغيره مخلوقاً محدثاً ويعلم انه لم يخلق نفسه لأن كل خالق قبل خلقه ولو خلق نفسه لدفع عنها الآفات والأوجاع والأمراض والموت فيثبت عند ذلك ان لها خالقاً مدبراً هو الله الواحد القهار قوله ( الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا انتم توقدون ) وهو المرخ والغفار (١) ويكون في ناحية بلاد الغرب فاذا أرادوا ان يستوقدوا اخذوا من ذلك الشجر ثم اخذوا عوداً فركوه فيه فيستوقدون منه النار ثم قال عز وجل ( أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر - إلى قوله - كن فيكون ) قال خزائنه في كاف ونون ( فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ) .

## سورة الصافات مكية

وهي مائة واثنان وثمانون آية

( بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفاً ) قال الملائكة والأنبياء ومن صف لله وعبيده ( فالزاجرات زجراً ) الذين يزجرون الناس ( فالتاليات ذكراً ) الذين يقرؤون الكتاب من الناس فهو قسم وجوابه ( ان إلهكم لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ) قال وحدثنى أبي ويعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام هذه النجوم التي في السماء مداين

مثل المداين التي في الأرض مربوطة كل مدينة بعمود من نور <sup>(الى عمود ط)</sup> طول ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين وخمسين سنة (١) وقوله ( وحفظاً من كل شيطان مارد )

(١) لا يخفى أن هذا الخبر من أكبر البراهين على حقيقة الاسلام في عصر علوم متجددة وسعت نطاقها بين الذرة وذرى السماء حيث لم يدل على وجود العمران في السيارات فحسب بل انه دل على قانون التمايل والتجاذب بينها ايضاً قال العلامة الشهرستاني ( رحمه الله ) في الهيئة والاسلام ص ٢٩٤

« قوله مربوطة بعمود من نور ، قد يكون إشارة إلى تأثير جاذبية الشمس في حفظ نظام السيارات ، واتصال حامل الجاذبية بالنجوم على نحو الخط العمودي - كما اتفق عليه الحكماء المتأخرون - وقوله في الرواية الأخرى « بعمودين من نور » يمكن ان يكون إشارة إلى ما تقرر أخيراً ان نظام السيارات تحفظه قوتان من الشمس بسبب التحرك الدوري فلو انفردت الأولى في التأثير ولم تكافئها الثانية لهوت جملة السيارات في كورة الشمس ، ولو انفردت الثانية ولم تكافئها الأولى لرميت النجوم إلى خارج نظام الشمس من الفضاء الواسع وإنما استقرت السيارات في أفلاكها المعينة والاضبط نظامها بواسطة ارتباطها مع الشمس بعمودين وانقيادها بين جاذب ودافع »

وكيف كان فقد ذهب حكماء العصر إلى عمران الكواكب وان اختلفت

آراؤهم في كيفياته فلنقدم نبذة منها ، ففي الهيئة والاسلام ص ٢٧٧

« قال ميخائيل في مشهد الكائنات في المريخ وفي جو هذا السيار غيوم وضباب من أبخرة ماء كما شوهد ذلك بالمنظر الطيفي ومن هذا استنتج الجواب ان في المريخ أنهرأ تجري فيها المياه المتساقطة من هذا البخار وأودية وجبالا ومجاري هوائية ، فيكون جوها كجونا مركباً من مواد واحدة ، وبرها كبرنا أهلا =

قال المارد الخبيث ( لا يسمعون إلى الملائة الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً )

= بخلائق تتمشى على سنن خلائق أرضنا .

وفي مجلة الهلال المصرية المجلد ١١ ص ٨٧ ان الأستاذ (هوف) الأمريكاني ألقى خطاباً من عهد قريب في اعتقاده ان المريح والزهرة وعطارد آهلة بالناس وسائر الأحياء ، وان سكانها أرقى من سكان الأرض بدنأً وعقلاً قال ولما كان المريح أكبر سنأً من الأرض وقد جمد وبرد قبل الأرض بأزمان فالإنسان وجد فيه قبل وجوده في الأرض وارتقى أكثر من ارتقائه فيها

وفي تقويم المؤيد لسنة ١٣١٩ هـ لمحضره الفاضل محمود آفندي : المقرر الآن ان زهرة وعطارد نظراً لحدائث وجودهما بالنسبة إلى أرضنا غير قابلتين للسكنى ، ولو وجد فيهما فهم كسكان الأرض قبل خلق الإنسان

وقال الكاتب ( برناردن ) ان سكان الزهرة يشبهون سكان الأرض وبعض رعاة الأغنام والماشية على قمم الجبال ، والبعض الآخر يقيمون على ضفاف الأنهار إذ يقضون أوقاتهم في الرقص ومد الموائد والتغني والتسابق في السباحة ، وقال فونتزل عن سكان عطارد إنهم يسكنون أصغر المنازل لصغر أجسامهم ، وانهم لشدة حر الشمس مصابون بالجنون

وقال آخر في كتابه المطبوع سنة ١٧٥٠ بعنوان ( سياحة عطارد ) ان العطاردين كالملائكة لهم أجنحة يطرون بها في الجو وان جسومهم أصغر من جسومنا إلى غير ذلك من الأقاويل المختلفة والآراء المتشعبة ، ولا شك في ان هذه الاستكشافات نتيجة غوص علمائهم في بحور مطالعة الكون اعقاباً ، وهيامهم حول أسرارها احقاباً وبعد الالتيا والتي لم يفيدوا إلا ظناً وتخميناً ، ولم تبلغ اجتهاداتهم حتماً ويقيناً كما اطلعت عليه من كلماتهم ذكرناها آنفاً .

( الباقي في الآتي )

يعني الكواكب التي يرمون بها ( ولهم عذاب واصب ) أي واجب وقوله ( إلا من خطف الخطفة فاتبعه ) يعني يسمعون الكلمة فيحفظونها ( فاتبعه شهاب ثاقب ) وهو ما يرمون به فيحرقون وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال ( عذاب واصب ) أي دائم موجه قد وصل إلى قلوبهم وقوله ( شهاب ثاقب ) أي مضيء إذا أصابهم نفوا به  
وقال علي بن ابراهيم في قوله ( فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم ن خلقنا إنا

= وكيف لا تطأ رأس المخلوقين لمن أخبر قبل الف عام وأزيد بخبر يقين لا عن ظن وتخمين بأن هناك سكاناً وعمراً وهم أعلى منا شرفاً ومكاناً  
ففي تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني عن أبي جعفر عليه السلام قال : من وراء شمسك هذه اربعون عين شمس ما بين عين شمس إلى عين شمس اربعون عاماً ، فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم او لم يخلقه

وفيه وفي البحار والكافي وبصائر الدرجات والانوار النعمانية للسيد الجزائري عن عجلان بن أبي صالح قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قبة آدم ، فقلت له هذه قبة آدم ؟ فقال نعم ، والله عز وجل قباب كثيرة ، اما ان الله خلف مغربكم هذه تسعة وتسعون مغرباً أرضاً بيضاء مملوءة خلقاً يستضيئون بنورها ، لم يعصوا الله طرفة عين ، فهذا بيان كثرة الاراضي في الفضاء وامتلاء الكل خلقاً كما يراه جملة المتأخرين ، والضمير في « بنورها » راجع إلى الشمس

وفي كتاب ( فلك السعادة ) للفاضل اعتضاد السلطنة ابن الخاقان فتح علي شاه قاجار قال ما معناه إني عرضت هذا الخبر على بعض حكماء اوربا فقال - بعد استغرابه - لو كنت على يقين من صدور هذا الكلام من وصي نبيكم لآمنت به وأسلمت . ج . ز

خافناهم من طين لازب ) يعني يلزق باليد ( بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون ) يعني قريباً ثم حكى قول الدهرية من قريش فقال ( وإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً - إلى قوله - داخروا ) أي مطروحون في النار وقوله ( احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ) قال الذين ظلموا آل محمد حقهم وأزواجهم قال وأشباههم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام ( فاهدوهم إلى صراط الجحيم ) يقول ادعوهم إلى طريق الجحيم وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وقفوههم انهم مسئولون ) قال عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وقوله ( بل هم اليوم مستسلمون ) يعني للعذاب ثم حكى الله عز وجل عنهم قولهم ( وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين ) يعني فلاناً وفلاناً ( قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ) وقوله ( فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون ) قال المذاب ( فأغويناهم إنا كنا غاوين ) وقوله ( فانهم يومئذ في العذاب مشتركون - إلى قوله - يستكبرون ) فانه محكم وقوله ( ويقولون أئنا لتاركونا لشارع مجنون ) يعني رسول الله ﷺ فرد الله عليهم ( بل جاء بالحق وصدق المرسلين ) الذين كانوا قبله

ثم حكى ما أعد الله للمؤمنين ( أولئك لهم رزق معلوم ) يعني في الجنة وقوله ( لا فيها غول ) يعني الفساد ( ولا هم عنها ينزفون ) أي لا يطردون منها وقوله ( وعندهم قاصرات الطرف عين ) يعني الحور العين يقصر الطرف عن النظر اليها من صفاتها ( كأنهن بيض مكنون ) يعني مخزون.

( فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون قال قائل منهم أي كان لي قرين يقول إنا لك لمن المصدقين ) أي تصدق بما يقول لك انك إذا مت حيث قال فيقول لصاحبه ( هل اتم مطمعون ) قال ( فاطلع فرآه في سواء الجحيم ) قال فيقول له ( تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين ) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( فاطلع فرآه في سواء الجحيم )

يقول في وسط الجحيم

قال علي بن ابراهيم ثم يقولون في الجنة ( أفما نحن بميتين إلاموتتنا الأولى وما نحن بمذيين ان هذا هو الفوز العظيم ) قال فحدثني ابي عن علي بن مهزيار والحسن بن محبوب عن النضر بن سويد عن درست عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال : إذا دخل اهل الجنة النار والى النار جيء بالموت فيذبح كالكبش بين الجنة والنار ثم يقال خلود فلا موت أبدأ فيقول اهل الجنة « أفما نحن بميتين إلاموتتنا الأولى » ثم قال عز وجل ( أذلك خير ازلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنه للظالمين ) يعنى بالفتنة هاهنا العذاب وقوله ( ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم ) يعنى عذاباً على عذاب ( فهم على آثارهم يهرعون ) أي يعمرون ( ولقد ارسلنا فيهم منذرين ) يعنى الأنبياء ( فانظر كيف كابر عاقبة المنذرين ) يعنى الأمم الهالكة

ثم ذكر عز وجل نداء الأنبياء فقال ( ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( وجعلنا ذريته هم الباقين ) يقول بالحق والنبوة والى الكتاب والایمان في عقبه وليس كل من في الأرض من بنى ادم من ولد نوح قال الله في كتابه « احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك إلا من سبق عليه القول منهم ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » وقال ايضاً « ذرية من حملنا مع نوح » حدثنا محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن سماعة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام انه قال فليهنكم الاسم قلت وما هو جعلت فداك ؟ قال الشيعة قيل إن الناس يعيروننا بذلك قال أما تسمع قول الله ( وان من شيعته لابراهيم ) وقوله « واستغاثه الذي من شيعته على الذي هو من عدوه » فليهنكم الاسم

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( إذ جاء ربه بقلب سليم ) قال القلب السليم



من الشك وقد كتبنا خبره في سورة الانبياء قوله ( يا بني اني ارى في المنام اتي اذبحك فانظر ما ذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ) قال : فانه حدثني أبي عن فضالة بن ايوب عن معاوية ابن صمار عن ابي عبدالله عليه السلام ان ابراهيم (ع) أتاه جبرئيل عند زوال الشمس من يوم التروية فقال يا ابراهيم ارتو من الماء لك ولأهلك ولم يكن بين مكة وعرفات ماء فسميت التروية بذلك ، فذهب به حتى انتهى به إلى منى فصلى به الظهر والعصر والعشائين والفجر حتى إذا بزغت الشمس خرج إلى عرفات فنزل بنمرة وهي بطن عرفة فلما زالت الشمس خرج وقد اغتسل ، فصلى الظهر والعصر بأذان واحد وإقامتين وصلى في موضع المسجد الذي بعرفات وقد كانت ثمة أحجار بيض فأدخلت في المسجد الذي بني ثم مضى به إلى الموقف فقال يا ابراهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك فلذلك سميت عرفة ، فأقام به حتى غربت الشمس ثم أفاض به فقال يا ابراهيم ازدلف (١) إلى المشعر الحرام فسميت المزدلفة وآتي به المشعر الحرام فصلى به المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين ثم بات بها حتى إذا صلى بها صلاة الصبح أراه الموقف ثم أفاض إلى منى فأمره فرمى جرة العقبة عندها ظهر له ابليس لعنه الله

ثم أمره الله بالذبح فان ابراهيم (ع) حين أفاض من عرفات بات على المشعر الحرام وهو فزع فرأى في النوم ان يذبح ابنه اسحاق (٢) وقد كان اسحاق حج بوالدته سارة فلما انتهى إلى منى رمى الجرة هو وأهله وأمر أهله فسارت إلى

(١) تزلف تقرب

(٢) وقد مضى الكلام تفصيلا في الذبيح كان اسحاق او اسماعيل فراجع

البيت واحتبس الغلام فأطلق به الى موضع الجرة الوسطى فاستشار ابنه وقال  
 كما حكي الله « يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ما ذا ترى » فقال الغلام  
 كما حكي الله امض كما أمرك الله به « يا أبت افعل ما تؤمر مستجدي إن شاء الله  
 من الصابرين » وسلما لأمر الله ، وأقبل شيخ فقال يا ابراهيم ما تريد من هذا  
 الغلام ؟ قال اريد ان اذبحه فقال سبحان الله ! تذبح غلاماً لم يعص الله طرفة عين !  
 فقال ابراهيم ان الله أمرني بذلك فقال ربك ينهك عن ذلك وإنما أمرك بهذا  
 الشيطان ، فقال له ابراهيم ويلك ان الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي أمرني به  
 والكلام الذي وقع في أذني فقال لا والله ما أمرك بهذا إلا الشيطان فقال ابراهيم  
 لا والله لا أكلمك سم عزم ابراهيم على الذبح ، فقال يا ابراهيم انك إمام يقتدى  
 بك وانك ان ذبحته ذبح الناس أولادهم فلم يكلمه وأقبل إلى الغلام فاستشاره في  
 الذبح فلما أسلما جميعاً لأمر الله قال الغلام يا أبت خمر وجهي وشد وثاقي فقال  
 ابراهيم يا بني الوثاق مع الذبح لا والله لا جمعها عليك اليوم فرمى له بقرطان الحمار  
 سم أضجعه عليه وأخذ المديّة فوضعهما على حلقه ورفع رأسه إلى السماء سم انتحى (١)  
 عليه المديّة فقلب جبرئيل المديّة على قفاها واجتر السكبش من قبل نبيير (٢) وأثار  
 الغلام من تحته ووضع السكبش مكان الغلام ونودي من مسيرة مسجد الخيف  
 (ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا إما كذلك نجزي المحسنين ان هذا هو البلاء المبين).  
 قال ولحق إبليس بأم الغلام حين نظرت إلى السكبة في وسط الوادي  
 بجذاء البيت فقال لها شيخ رأيته ، قالت إن ذلك بعلي قال فوصيف رأيته معه  
 فقالت ذاك ابني قال فاني رأيته وقد أضجعه وأخذ المديّة ليذبحه ! فقالت :

(١) انتحى عليه بالسيف أقبل عليه به

(٢) نبيير كامير : جبل بمكة . مجمع

كذبت ان ابراهيم أرحم الناس كيف يذبح ابنه قال فورب السماء والأرض ورب هذا البيت لقد رأيته أضجعه وأخذ المديّة ، فقالت : ولم ؟ قال زعم ان ربه أمره بذلك ، قالت فحق له ان يطيع ربه فوقع في نفسه انه قد أمر في ابنها بأمر فلما قضت مناسكتها أسرعت في الوادي راجعة إلى منى وهي واضعة يدها على رأسها تقول يا رب لا تؤاخذني بما عملت بام اسماعيل ، قلت فإين أراد ان يذبحه ؟ قال عند الجرة الوسطى قال ونزل الكباش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى نزل من السماء وكان يأكل في سواد ويمشي في سواد اقرن ، قلت ما كان لونه ؟ قال كان املح اغبر

قال وحدثني ابي عن صفوان بن يحيى وحماد عن عبدالله بن المغيرة عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألتناه عن صاحب الذبح ، فقال اسماعيل وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال أنا ابن الذبيحين يعني اسماعيل وعبدالله ابن عبد المطلب فهذان الخبران عن الخاصة في الذبيح قد اختلفوا في اسحاق واسماعيل وعبدالله وقد روت العامة خبرين مختلفين في اسماعيل واسحاق فناده الله عز وجل ( قد صدقت الرؤيا ) الآية قال انه لما عزم ابراهيم على ذبح ابنه وسلمنا لأمر الله قال الله ( اني جاعلك للناس إماماً ) فقال ابراهيم ( ومن ذريتي ) فقال : ( لا ينال عهدي الظالمين ) أي لا يكون بعهدي إمام ظالم ثم ذكر عز وجل منته على موسى وهارون فقال ( ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناها وقومها من الكرب العظيم - إلى قوله - أتدعون بعلا ) قال كان لهم صنم يسمونه بعلا وسأل رجل أعرابياً عن ناقة واقفة فقال لمن هذه الناقة ؟ فقال الأعرابي أنا بعلا وسمي الرب بعلا

ثم ذكر عز وجل آل محمد عليهم السلام فقال ( وتركنا عليه في الآخرين سلام على آل يس ) فقال يس محمد وآل محمد الأئمة عليهم السلام ثم ذكر

عز وجل لوطاً فقال (وان لوطاً لمن المرسلين) وقد ذكرنا خبره ثم ذكر يونس فقال (وان يونس لمن المرسلين إذ ابق) يعني هرب (إلى الفلك المشحون فساهم) أي ألقى السهام (فكان من المدحضين) أي من المغوصين (فالتقمه الحوت وهو مليم) وقد كتبنا خبره في سورة يونس (فأنبتنا عليه شجرة من يقطين) قال الدبا (١) ثم خاطب الله نبيه فقال (فاستفتهم أربك البنات ولهم البنون) قال قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله فرد الله عليهم (فاستفتهم - الآية إلى قوله - سلطان مبين) أي حجة قوية على ما يزعمون وقوله تعالى (وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً) يعني انهم قالوا إن الجن بنات الله فقال (ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون) يعني انهم في النار وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرأ من الأولين لكنا عباد الله المخلصين) فهم كفار قريش كانوا يقولون قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم أما والله لو كان عندنا ذكرأ من الأولين لكنا عباد الله المخلصين يقول الله فكفروا به حين جاءهم محمد عليه السلام يقول الله (فسوف يعلمون) فقال جبرئيل يا محمد (إنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون)

وقوله : (فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين) يعني العذاب إذا نزل ببني امية وأشياءهم في آخر الزمان وقوله (وتولوا عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون) فذلك إذا أتاهم العذاب أبصروا حين لا ينفعهم النظر فهذه في أهل الشبهات والضلالات من أهل القبلة ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله ابن محمد بن خالد عن العباس بن عامر عن الربيع بن محمد عن يحيى بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول (وما منا إلا له مقام معلوم) قال نزلت في الأئمة

والأوصياء من آل محمد، حدثنا أحمد بن محمد الشيباني قال حدثنا محمد بن أحمد بن بويه قال حدثنا محمد بن سليمان قال حدثنا أحمد بن محمد الشيباني قال حدثنا عبد الله بن محمد الثفليسي عن الحسن بن محبوب عن صالح بن رزين عن شهاب بن عبد ربه قال سمعت الصادق عليه السلام يقول يا شهاب نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ونحن عهد الله وذمته ونحن ودائع الله وحجته كنا أنواراً صفوفاً حول العرش نسبح فيسبح أهل السماء بتسبيحنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبحنا فسبح أهل الأرض بتسبيحنا وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون فمن وفى بذمتنا فقد وفى بهمد الله عز وجل وذمته ومن خفر ذمتنا فقد خفر ذمة الله عز وجل وعهده وقال علي بن ابراهيم في قوله ( فاذا نزل بساحتهم ) أي بمكانهم ( فساء صبايح المنذرين - إلى قوله - والحمد لله رب العالمين )

## سورة ص مكية

### آياتها ثمان وثمانون

( بسم الله الرحمن الرحيم ص والقرآن ذي الذكر ) قال : هو قسم وجوابه ( بل الذين كفروا في عزة وشقاق ) يعني في كفر وقوله ( كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص ) أي ليس هو وقت مفر وقوله ( وعجبوا أن جاءهم منذر منهم ) قال نزلت بمكة لما أظهر رسول الله ﷺ الدعوة بمكة اجتمعت قريش إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سفه أحلامنا وسب آلهتنا وأفسد شبابنا وفرق جماعتنا فان كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا حتى يكون أغنى رجل في قريش وملكه علينا ، فأخبر أبو طالب رسول الله ﷺ بذلك ، فقال لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما أردته ، ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب وتدين لهم بها المعجم ويكونون ملوكا في

الجنة ، فقال لهم أبو طالب ذلك فقالوا نعم وعشر كلمات ، فقال لهم رسول الله ﷺ تشهدون أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، فقالوا ندع ثلاثمائة وستين إلهاً ونعبد إلهاً واحداً فانزل الله تعالى ( وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلهاً واحداً - إلى قوله - إلا اختلاق ) أي تخليط ( أنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري - إلى قوله - من الأحزاب ) يعني الذين تحزبوا عليه يوم الخندق

ثم ذكر هلاك الأمم وقد كتبنا خبرهم في سورة هود ( كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد ) وقوله ( وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق ) أي لا يفيقون من العذاب وقوله ( وقالوا ربنا عجّل لنا فطنا قبل يوم الحساب ) أي نصيينا وصكنا من العذاب ثم خاطب الله عز وجل نبيه فقال ( اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد أنه أواب ) أي دعاه ( إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق ) يعني إذا طلعت الشمس ( والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه - إلى قوله - إذ تسوروا المحراب ) يعني نزلوا من المحراب ( إذ دخلوا على داود ففزع منهم - إلى قوله - وخر راكعاً وأتاب ) حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن الصادق عليه السلام قال إن داود عليه السلام لما جعله الله عز وجل خليفة في الأرض وأنزل عليه الزبور أوحى الله عز وجل إلى الجبال والطيران يسبحن معه وكان سببه أنه إذا صلى بيني إسرائيل يقوم وزيره بعدما يفرغ من الصلاة فيحمد الله ويسبحه ويكبره ويهلله ثم يمدح الأنبياء عليهم السلام نبياً نبياً ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم لله سبحانه وتعالى والصبر على بلائه ولا يذكر داود ، فنادى داود ربه فقال يا رب قد انعمت على الأنبياء بما ائنتيت عليهم ولم تكن علي ، فأوحى الله عز وجل إليه هؤلاء عباد ابتليتهم فصبروا وأنا ائني عليهم بذلك فقال يا رب فابتلني حتى أصبر ، فقال

يا داود تختار البلاء على العافية اني ابتليت هؤلاء وإنا لم اعلمهم وإنا ابتليك وأعلمك ان بلائي في سنة كذا وشهر كذا وفي يوم كذا ، وكان داود عليه السلام يفرغ نفسه لعبادته يوماً ويقعد في محرابه يوماً ويقعد لبني إسرائيل فيحكم بينهم ، فلما كان اليوم الذي وعده الله عز وجل اشتدت عبادته وخلا في محرابه وحجب الناس عن نفسه وهو في محرابه يصلي فإذا طائر قد وقع بين يديه جناحه من زبرجد أخضر ورجلاه من ياقوت أحمر ورأسه ومنقاره من لؤلؤ وزبرجد فأعجبه جداً ونسي ما كان فيه فقام ليأخذه فطار الطائر فوقه على حائط بين داود وبين اوريا بن حنان وكان داود قد بعث اوريا في بعث فصعد داود عليه السلام الحائط ليأخذ الطير وإذا امرأة اوريا جالسة تغتسل فلما رأت ظل داود نشرت شعرها وغطت به بدنهما فنظر اليها داود فافتتن بها ورجع الى محرابه ، ونسي ما كان فيه وكتب الى صاحبه في ذلك البعث لما ان يصيروا الى موضع كيت وكيت يوضع التابوت بينهم وبين عدوهم ، وكان التابوت في بني إسرائيل كما قال الله عز وجل « فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة » وقد كان رفع بعد موسى عليه السلام الى السماء لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي فلما غلبهم جالوت وسألوا النبي ان يبعث اليهم ملكا يقاتل في سبيل الله بعث اليهم طالوت وأنزل عليهم التابوت وكان التابوت اذا وضع بين بني إسرائيل وبين اعدائهم ورجع عن التابوت إنسان كفر وقتل ولا يرجع أحد عنه إلا ويقتل فكتب داود الى صاحبه الذي بعثه ان ضع التابوت بينك وبين عدوك وقدم اوريا بن حنان بين يدي التابوت فقدمه وقتل ، فلما قتل اوريا دخل عليه الملكان وقعدا ولم يكن تزوج امرأة اوريا وكانت في عدتها وداود في محرابه يوم عبادته فدخل على الملكان من سقف البيت وقعدا بين يديه ففرع داود منهما فقالا : ( لا تخف خصمان بنى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط

واهدنا الى سواء الصراط ) ولداود حينئذ تسع وتسعون امرأة ما بين مهيرة الى جارية ، فقال أحدهما لداود ( ان هذا اخي له تسع وتسعون نعمة ولي نعمة واحدة فقال اكفانيها وعزي في الخطاب ) اي ظلمني وقهرني ، فقال داود كما حكي الله عز وجل ( لقد ظلمك بسؤال نعمتك الى لغاك - الى قوله - وخر راكعاً وأناب ) قال فضحك المستعدي عليه من الملائكة وقال قد حكم الرجل على نفسه فقال داود : أتضحك وقد عصيت لقد هممت ان اهشم فك ، قال فعرجا وقال الملك المستعدي عليه لو علم داود انه احق بهشم فيه مني

فهم داود الأمر وذكر الخطيئة فبقي اربعين يوماً ساجداً يبكي ليله ونهاره ولا يقوم إلا وقت الصلاة حتى انخرق جبينه وسال الدم من عينيه فلما كان بعد اربعين يوماً نودي يا داود مالك أجائع انت فنشبعك أم ظمان فنسقيك أم عريان فنكسوك أم خائف فتؤمنك ؟ فقال اي رب وكيف لا اخاف وقد عملت ما عملت وانت الحكم العدل الذي لا يجوزك ظلم ظالم ، فأوحى الله اليه تب يا داود ، فقال اي رب واني لي بالتوبة قال صر الى قبر اوريا حتى ابعثه اليك واسأله ان يغفر لك ، فان غفر لك غفرت لك قال يا رب فان لم يفعل ؟ قال أستوهبك منه ، قال فخرج داود ~~يتمشي~~ على قدميه ويقرأ الزبور وكاب اذا قرأ الزبور لا يبقى حجر ولا شجر ولا جبل ولا طائر ولا سباع إلا يجابوه حتى انتهى الى جبل وعليه نبي عابد يقال له حزقيل ، فلما سمع دوي الجبال وصوت السباع علم انه داود فقال هذا النبي الخطيء فقال داود يا حزقيل تأذن لي ان اصعد اليك ؟ قال لا فانك مذنب

فبكى داود ~~يتمشي~~ فأوحى الله عز وجل الى حزقيل يا حزقيل لا تعير داود بخطيئته وسألني العافية ، فنزل حزقيل واخذ بيد داود واصعده اليه ، فقال له دارد يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط ؟ قال : لا ، قال : فهل دخلك المعجب مما



انت فيه من عبادة الله عز وجل ؟ قال لا قال فهل ركننت الى الدنيا فاحببت ان تأخذ من شهواتها ولذاتها ؟ قال بلى ربما عرض ذلك بقلبي قال فما تصنع ؟ قال ادخل هذا الشعب فاعتبر بما فيه ، قال : فدخل داود (ع) الشعب فاذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام مخرة واذا لوح من حديد وفيه مكتوب فقرأه داود ، فاذا فيه أنا اروي بن سلمة ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة ، وافتضضت الف جارية وكان آخر امري ان صار التراب فراشي والحجار وسادي والحيات والديدان جيرانني فمن رأي فلا يغتر بالدنيا

ومضى داود حتى اتى قبر اوريا فناداه فلم يجبه ثم ناداه ثانية فلم يجبه ثم ناداه ثالثة فقال اوريا مالك يا نبي الله لقد شغلتنى عن سروري وقرة عيني قال يا اوريا اغفر لي وهب لي خطيئتي فاوحى الله عز وجل اليه يا داود بين له ما كان منك فناداه داود فاجابه فقال يا اوريا فعلت كذا وكذا وكيت وكيت فقال اوريا أيفعل الأنبياء مثل هذا ؟ فناداه فلم يجبه فوقع داود على الأرض باكياً فاوحى الله الى صاحب الفردوس ليكشف عنه فكشف عنه فقال اوريا لمن هذا ؟ فقال : لمن غفر لداود خطيئته ، فقال يا رب قد وهبت له خطيئته

فرجع داود (ع) الى بنى اسرائيل وكان اذا صلى وزيره يحمد الله ويثنى على الأنبياء عليهم السلام ثم يقول : كان من فضل نبي الله داود قبل الخطيئة كيت وكيت ، فاعثم داود (ع) فاوحى الله عز وجل اليه يا داود قد وهبت لك خطيئتك وأزمت عار ذنبك بيني اسرائيل ، قال يا رب كيف وانت الحكم العدل الذي لا تجور ، قال لأنه لم يعاجلوك بالنكيرة وتزوج داود (ع) بامرأة اوريا بعد ذلك فولد له منها سليمان (ع) ثم قال عز وجل فغفرنا له ذلك وان له عندنا

(١) قال جدي السيد الجزائري ( رحمه الله ) في قصص الأنبياء : إن هذا الحديث محمول على التقية لموافقة منهج العامة ورواياتهم وعدم منافاته لقواعدهم من جواز مثله على الأنبياء والأخبار الواردة برده كثيرة من طرقنا فلا مجال لتأويله إلا الحمل على التقية فعن ( عيون الأخبار ) بإسناده إلى أبي الصلت الهروي قال سأل الرضا عليه السلام علي بن محمد بن الجهم فقال ما يقول من قبلكم في داود عليه السلام ؟ فقال يقولون إن داود كان في محرابه يصلي إذ تصور له إبليس على صورة طير - إلى آخر الرواية -

قال : فضرب على جبهته وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله على التهاون بصلاته حين خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل . فقال يابن رسول الله ما كانت خطيئته ؟ فقال ويحك ان داود ظن ان ما خلق الله عز وجل خلقاً هو أعلم مني ، فبعث الله عز وجل اليه الملكين فتسورا المحراب ، فقالا خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق - إلى قوله - له تسع وتسعون نعمة ولي نعمة واحدة ، فمجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعمتك إلى لغابه ، ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ، فكان هذا خطيئة داود لا ما ذهبتم اليه ألا تسمع الله عز وجل يقول « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق »

( أقول ) ويرد عليه أيضاً انه يمتنع من داود ان يخطأ في الحكم ، فان الأنبياء المعصومين إذا لم يؤمنوا من الخطأ في القضاء فلن العصمة من بعدهم ؟ لاسيما مثل هذا الخطأ الفاحش الذي ارتكبه داود وهو الاستمجال إلى الحكم قبل طلب البينة من المدعي . =

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وظن داود) أي علم (وأنا) أي تاب ، وذكر أن داود كتب إلى صاحبه أن لا تقدم أوريا بين يدي التابوت ورده فقدم أوريا إلى أهله ومكث ثمانية أيام ثم مات

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا التواطئي عن علي بن حنان عن عبد الرحمن بن كثير قال سألت الصادق عليه السلام عن قوله (أم يحمل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه (كالفاسدين في الأرض) حبر وزريق وأصحابهما (أم يحمل المتقين) أمير المؤمنين (ع) وأصحابه (كالفجار) حبر ودلام وأصحابهما (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته) أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين (وليتذكر أولو الألباب) فهم أهل الألباب الثابتة ، قال وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها ويقول ما أعطي أحد قبلي ولا بعدي مثل ما أعطيت

وقال علي بن إبراهيم في قوله (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب - إلى قوله - حتى توارت بالحجاب) وذلك إن سليمان كان يحب الخيل ويستعرضها فعرضت عليه يوماً إلى أن غاب الشمس وفأنته صلاة العصر فأغتم من ذلك غمماً شديداً فدعا الله عز وجل أن يرد عليه الشمس إلى وقت العصر حتى صلاها ثم دعا

= (وجوابه) أن قول داود «لقد ظلمك بسؤال نعجتك الخ» لعله لم يكن قضاءً وحكماً بل أنه كان على سبيل إظهار الرأي قبل الحكم وكان بناءً أن يطالب المدعي البينة من بعد ، فحيث أن مثل هذا الكلام المشعر بكونه مائلاً إلى أحد الخصمين بدون إقامة الدليل من الجانبين كان مما لا ينبغي لمكان النبوة فعوتب على ذلك واستغفر له . ج ز

بالخيل فاقبل يضرب أعناقها وسوقها بالسيف حتى قتلها كلها (١) وهو قوله عز وجل ( ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب - إلى قوله - انك انت الوهاب ) وهو ان سليمان لما تزوج باليمانية

(١) الروايات في باب سليمان وأبيه داود عليهما السلام كلها محمولة على التقية لموافقتهما لما كان مشهوراً في ذلك الزمان على السنة العامة ، وقد ورد في قصة الجياد وسليمان ما هو أصح متناً وسنداً وهو انه قال ابن عباس سألت علياً عن هذه الآية فقال ما بلغك فيها يا ابن عباس ؟ قلت سمعت كعباً يقول اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتى فاتته الصلاة فقال ردوها علي يعني الأفراس فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوماً لأنه ظلم الخيل بقتلها ، فقال علي عليه السلام : كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم لأنه أراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب فقال بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردت فصلى العصر في وقتها وان الأنبياء لا يظلمون ولا يأسرون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون ( مجمع البيان )

وفي تفسير الصافي ان المراد من المسح ان سليمان مسح ساقيه وعنقه للموضوء الرابع في ذاك الزمان وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك وفي روايات أصحابنا انه فاتته أول الوقت ( أقول ) ويؤيده انه ليس في الآية لفظ الغروب للشمس ، بل المذكور لفظ « توارت بالحجاب » أي توارت وراء حائط ونحوه

وفي الباب روايات أخر تفيد ان المراد من ضمير « توارت » « وردوها » الخيل دون الشمس ، والمراد من مسح سوقها وأعناقها ما هو ظاهر من اللفظ أي انه مسح سوق الخيل وأعناقها حباً لها وجعلها مسبلة في سبيل الله . ج . ز

ولد منها ابن وكان يحبه فنزل ملك الموت على سليمان وكان كثيراً ما ينزل عليه فنظر إلى ابنه نظراً حديداً ، ففزع سليمان من ذلك فقال لأمه إن ملك الموت نظر إلى ابني نظرة اظنه قد أمر بقبض روجه فقال للجن والشياطين هل لكم حيلة في ان تفروه من الموت ، فقال واحد منهم أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق ، فقال سليمان ان ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب ، فقال واحد منهم أنا أضعه في الأرض السابعة ، فقال ان ملك الموت يبلغ ذلك ، فقال آخر: أنا أضعه في السحاب والهواء فرفعه ووضعه في السحاب ، فجاء ملك الموت فقبض روجه في السحاب فوقع جسده ميتاً (١) على كرسي سليمان فعلم انه قد أخطأ فحكي الله ذلك في قوله ( وألقينا على كرميه جسداً ثم أناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاءاً حيث أصاب ) والرخاء اللينة ( والشياطين كل بناء وغواص ) اي في البحر ( وآخرين مقرنين في الأصفاد ) يعني مقيدين قد شد بعضهم إلى بعض وهم الذين عصوا سليمان ﷺ حين سلبه الله عز وجل ملكه

وقال الصادق عليه السلام : جعل الله عز وجل ملك سليمان في خاتمه فكان إذا لبسه حضرته الجن والانس والشياطين وجميع الطير والوحش وأطاعوه فيقعد على كرميه وبعث الله عز وجل رياحاً تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين والطير

(١) وفي تفسير مجمع البيان عن ابي عبد الله عليه السلام انه لما ولد لسليمان ابن قال بعض الجن والشياطين ان عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من أبيه من البلاء ، فأشفق سليمان منهم عليه فاسترضعه في المزن فلم يشعر إلا وقد وضع على كرميه ميتاً تنبيهاً على ان الحذر لا ينفع عن القدر فأثما عوتب على خوفه من الشياطين

والانس والدواب والخليل فتمر بها في الهواء إلى موضع يريد به سليمان <sup>عليه السلام</sup> ، وكان يصلي الغداة بالشام ويصلي الظهر بفارس ، وكان يأمر الشياطين ان تحمل الحجارة من فارس يبيعونها بالشام ، فلما مسح اعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله ملكه ، وكان إذا دخل الخلاء دفع خاتمه الى بعض من يخدمه فجاء شيطان نفدع خادمه واخذ منه الخاتم ، وابسه فخرت عليه الشياطين والجن والانس والطير والوحش وخرج سليمان في طلب الخاتم فلم يجده فهرب وصر على ساحل البحر وأنكرت بنو إسرائيل الشيطان الذي تصور في صورة سليمان وصاروا إلى امه وقالوا لها أنتكرين من سليمان شيئاً ؟ فقالت كان أبر الناس بي وهو اليوم ينفضي وصاروا إلى جواربه ونسائه وقالوا أنتكرين من سليمان شيئاً ؟ قلن كان لم يكن يأتينا في الحيض ، فلما خاف الشيطان ان يفتنوا به ألقى الخاتم في البحر ، فبعث الله سمكة فالتقمته وهرب الشيطان ، فبقوا بنو إسرائيل يطلبون سليمان اربعين يوماً .

وكان سليمان يمر على ساحل البحر يبكي ويستغفر الله تائباً إلى الله مما كان منه فلما كان بعد اربعين يوماً صر بصياد يصيد السمك فقال له عينك على ان تعطيني من السمك شيئاً ، قال نعم فأعانه سليمان فلما اصطاد دفع إلى سليمان سمكة فاخذها فشق بطنها وذهب يغسلها فوجد الخاتم في بطنها ، فلبسه فخرت عليه الشياطين والجن والانس والطير والوحش ورجع إلى ما كان وطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه فقيدهم وحبس بعضهم في جوف الماء وبعضهم في جوف الصخر باسامي الله فهم محبوسون معذبون إلى يوم القيامة

قال ولما رجع سليمان الى ملكه قال لآصف بن برخيا وكان آصف كاتب سليمان وهو الذي كان عنده علم من الكتاب وقد عذرت الناس بمحالتهم فكيف أعذرك ؟ فقال : لا تعذرني ولقد عرفت الشيطان الذي اخذ خاتمك وأباه وامه وممه وخاله ولقد قال لي اكتب لي فقلت له ان قلبي لا يجري بالجور ، فقال

اجلس ولا تكتب فكنت اجلس ولا اكتب شيئاً ولكن أخبرني عنك يا سليمان صرت تحب الهدهد وهو أخس الطير منتناً وأنتنه ريحاً ؟ قال إنه يبصر الماء من وراء الصفا الأصم ، قال وكيف يبصر الماء من وراء الصفا وإنما يوارى عنه الفخ بكف من تراب حتى يؤخذ بعنقه ! فقال سليمان قف يا وقاف ! انه إذا جاء القدر حال دون البصر (١)

قال وحدثني ابي عن ابي بصير عن ابان عن ابي حمزة عن الأصبع بن فبابة عن امير المؤمنين (ع) قال خرج سليمان بن داود من بيت المقدس ومعه ثلاثمائة الف كرسي عن يمينه عليها الانس وثلاثمائة الف كرسي عن يساره عليها الجن وأمر الطير فاطلتهم وأمر الريح فحملتهم حتى ورد ايوان كسرى في المدائن ثم رجع فبات فاضطجع ثم غدا فانتهى إلى مدينة تركاوان (م) (بركاوان ك) ثم امر الريح فحملتهم حتى كادت أقدامهم يصيبها الماء وسليمان على عمود منها فقال بعضهم لبعض هل رأيتم ملكاً قط أعظم من هذا ومحمتم به فقالوا ما رأينا ولا سمعنا بمثله فنادى ملك من السماء ثواب تسبيحة واحدة في الله اعظم مما رأيتم .

وحدثني أبي عن احمد بن محمد عن ابي نصر عن عبد الله بن القاسم عن ابي خالد الفهات عن ابي عبد الله (ع) قال قالت بنو إسرائيل لسليمان استخلف علينا ابنك ، فقال لهم إنه لا يصلح لذلك فألحوا عليه فقال إني اسأله عن مسائل فإن أحسن الجواب فيها استخلفه ثم سأله فقال يا بني ما طعم الماء وطعم الخبز ومن

(١) قال في تفسير الصافي هذا قول العامة الراوين لتلك القصة فالرواية

وردت تقية ، وقال في المجمع « ان جميع ذلك مما لا يعول عليه لأن النبوة لا تكون في الخاتم ولا يجوز ان يسلبها الله ولا ان يمكن الشيطان من التمثل بصورة النبي والقعود على سريره والحكم بين عباده . ج . ز

أي شيء ضعف الصوت وشدته ؟ وابن موضع العقل من البدن ؟ ومن أي شيء القساوة والرقّة ؟ وممّ تعب البدن ودعته ؟ وممّ تكسب البدن وحرمانه ؟ فلم يجبه بشيء منها ، فقال أبو عبدالله ( ع ) : طعم الماء الحياة وطعم الخبز القوة وضعف الصوت وشدته من شحم الكليتين وموضع العقل الدماغ ، ألا ترى أن الرجل إذا كان قليل العقل قيل له ما أخف دماغك والقسوة والرقّة من القلب وهو قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ، وتعب البدن ودعته من القدمين إذا تعب في المشي يتعب البدن وإذا اودعا اودع البدن وتكسب البدن وحرمانه من اليدين إذا عمل بهما ردتا على البدن وإذا لم يعمل بهما لم تردا على البدن شيئاً

قوله ( واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب ) قال فانه حدثني أبي عن ابن فضال عن عبدالله بن بحر عن ابن مسكان (محبوب ط) عن أبي بصير عن أبي عبدالله ( ع ) قال سألته عن بلية ايوب ( ع ) التي ابتلي بها في الدنيا لأي علة كانت ؟ قال لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا وأدى شكرها وكان في ذلك الزمان لا يحجب ابليس من دون العرش فلما صعد ورأى شكر نعمة ايوب حسده ابليس وقال يا رب ان ايوب لم يؤد اليك شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا ولو حرمته دنياه ما ادى اليك شكر نعمة ابدأ فسلطني على دنياه حتى تعلم انه لا يؤدى اليك شكر نعمة ابدأ ثم فقبل له قد سلطتك على ماله وولده قال فأنحدر ابليس فلم يبق له مالا وولداً إلا اعطيه فازداد ايوب شكراً لله وحمداً قال فسلطني على زرعه ، قال قد فعلت فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد ايوب لله شكراً وحمداً فقال يا رب ا سلطني على غنمه ، فسلطه على غنمه فاهلكها فازداد ايوب لله شكراً وحمداً وقال يا رب سلطني على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله وعينه فنفخ فيه ابليس فصار قرحة واحدة من قرنه الى قدمه



فبقى في ذلك دهرأ طويلا يحمدا لله ويشكره حتى وقع في بدنه الدود (١) وكانت تخرج من بدنه فيردها ويقول لها ارجعي الى موضعك الذي خلقتك الله منه وتن حتى أخرجه أهل القرية من القرية وألقوه في المزبلة خارج القرية وكانت امرأته رحيمة بنت يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله عليهم اجمعين وعليها تتصدق من الناس وتأتيه بما تحبده ، قال فلما طال عليه البلاء ورأى ابليس صبره أتى اصحاباً له كانوا رهباناً في الجبال وقال لهم مروا بنا الى هذا العبد المبلى ونسأله عن بليته فركبوا بغالا شهبأ وجأوا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من تن ريحه فقرنوا بعضاً الى بعض ثم مشوا اليه وكان فيهم شاب حدث السن فقمعدوا اليه ، فقالوا : يا ايوب لو اخبرتنا بذنبك لعل الله كان يهلكنا إذا سألناه (٢) وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذي لم يبتل به أحد إلا من أمر كنت تستره ؟ فقال أيوب وعزة ربي انه ليعلم اني ما اكلت طعاماً إلا ويقيم او ضيف يأكل

(١) هذه الرواية <sup>الضأ</sup>محمولة على التقية لعدم استقامتها على قواعد الامامية الذين يقولون بتنزه المعصومين عن الرذائل الخلقية والخلقية مع ما ورد في الأخبار ما يرده ففي قصص الأنبياء للسيد الجزائري عن ابي عبد الله عليه السلام ان ايوب عليه السلام مع جميع ما ابتلي به لم تنن له راحة ولا قبحت له صورة ، ولا خرجت منه مدة دم ولا قيح ، ولا استقدره أحد رآه ، ولا استوحش منه احد شاهده ، ولا تدود شيء من جسده ، وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يبتليه من انبيائه واوليائه المكرمين عليه ( ص ٢٣٤ )

وفي تفسير الصافي ( ص ٤٥٠ ) عن الصادقين عليهما السلام ان ايوب عليه السلام ابتلي بغير ذنب سبع سنين وان الأنبياء معصومون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً . (٢) هكذا في النسخة والاولى " فعنده "

معي وما عرض لي أمران كلاهما طاعة لله إلا أخذت بأشدها على بدني ، فقال الشاب  
سواء لكم عهدتم إلى نبي الله فعميرتموه حتى أظهر من عبادة ربه ما كان يسترها ،  
فقال أيوب يا رب لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجتي فبعث الله إليه  
غمامة فقال أيوب أدلني بحجتك فقد أقعدتك مقعد الحكم وها أنا ذا قريب  
ولم أزل فقال يا رب انك تعلم انه لم يعرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا  
أخذت بأشدها على نفسي ألم أحمدك ألم أشكرك ألم أسبحك ؟ قال فنودي من  
الغمامة بعشرة الف لسان يا أيوب من صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون وتحمده  
وتسبحه وتكبره والناس عنه غافلون آمن على الله بما لله فيه المنة عليك ؟ قال  
فاخذ أيوب التراب فوضعه في فيه ثم قال لك العتي يا رب أنت فعلت ذلك بي ،  
فأنزل الله عليه ملكاً فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد احسن ما كان  
وأطراً وأبنت الله عليه روضة خضراء ورد عليه أهله وماله وولده وزرعه وقعد  
معه الملك يحدنه ويؤنسه

فاقبلت امرأته معها الكسر ، فلما انتهت إلى الموضع إذ الموضع متغير  
وإذا رجلا جالسا فبكيت وصاحت وقالت يا أيوب ما دهاك فنادها أيوب ،  
فاقبلت فلما رأتها وقد رد الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله شكراً فرأى ذوابها  
مقطوعة وذلك انها سألت قوماً ان يعطوها ما تحمله إلى أيوب من الطعام وكانت  
حسنة الذوايب فقالوا لها تبيعينا ذوايبك هذه حتى نعطيك فقطعتها ودفعتها اليهم  
واخذت منهم طعاماً لأيوب ، فلما رآها مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها ان  
يضرها مائة سوط فأخبرته انه كان سببه كيت وكيت فأغتم أيوب من ذلك فأوحى  
الله اليه ( فخذ بيدك ضمناً فأضرب به ولا تحنث ) فاخذ مائة شراخ فضرها ضربة  
واحدة فخرج من يمينه

ثم قال ( ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب )

قال فرد الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلاء ورد عليه أهله الذين ماتوا بعدما أصابه البلاء كلهم أحياءم الله تعالى ، فعاشوا معه ، وسئل ايوب بعدما عافاه الله أي شيء كان أشد عليك مما مر عليك ؟ قال شتاتة الاعداء قال فأمطر الله عليه في داره فراش الذهب وكان يجمعه فاذا ذهب الريح منه بشيء عدا خلفه فرده ، فقال له جبرئيل أما تشبع يا ايوب ؟ قال ومن يشبع من رزق ربه ثم قال ( واذكر - يا محمد - عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار ) يعني أولي القوة وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر <sup>(عليه السلام)</sup> في قوله ( أولي الأيدي والأبصار ) يعني أولي القوة في العبادة والصبر فيها وقوله ( إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ) يقول ان الله اصطفاهم بذكر الآخرة واختصهم بها

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر الله المتقين وما لهم عند الله فقال ( هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب - إلى قوله - قاصرات الطرف أتراب ) يعني الحور العين يقصر الطرف عنها والبصر من صفائها مع ما حكى الله من قول اهل الجنة ( ان هذا لرزقنا ماله من نفاد ) اي لا ينفد ولا ينفى ( هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه جهنم وغساق ) قال الغساق واد في جهنم فيه ثلاثمائة وثلاثون قصرأ في كل قصر ثلاثمائة بيت في كل بيت اربعون زاوية في كل زاوية شجاع (١) في كل شجاع ثلاثمائة وثلاثون عقرباً في جمجمة كل عقرب ثلاثمائة وثلاثون قلة من سم لو أن عقرباً منها انضحت سمها على اهل جهنم لوسعتهم بسمها ( هذا وان للطاغين لشر مآب ) وهم زريق وحمير وبنو أمية ثم ذكر من كان من بعدهم ممن غصب آل محمد حقهم فقال ( وآخر من شكاه ازواج هذا فوج مقتحم معكم ) وهم بنو السباع (٢) ، ويقولون بنو أمية ( لا مرحباً بهم انهم

صالحوا النار) فيقولون بنو فلان (بل انتم لامرجهابكم انتم قدمتموه لنا) وبدأتم  
بظلم آل محمد (فبئس القرار) ثم يقول بنو امية (ربنا من قدم لنا هذا فزده  
عذاباً ضعفاً في النار) يعنون الأولين ثم يقول أعداء آل محمد في النار (ما لنا  
لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار) في الدنيا وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام  
(اتخذناهم سخرى أم زانت عنهم الأبصار) ثم قال: (إن ذلك لحق تخاصم أهل  
النار) فيما بينهم وذلك قول الصادق عليه السلام والله انكم لفي الجنة محبرون وفي  
النار تطلبون

ثم قال عز وجل يا محمد (قل هو نبي عظيم) يعني أمير المؤمنين عليه السلام (انتم  
عنه معرضون ما كان لي من علم بالملا الأعلى - إلى قوله - مبين) قال فانه حدثني  
خالد عن الحسن بن محبوب عن محمد بن يسار عن مالك الأسدي عن اسماعيل الجمفي  
قال كنت في المسجد الحرام قاعداً وأبو جعفر عليه السلام في ناحية فرفع رأسه فنظر  
إلى السماء مرة وإلى الكعبة مرة ثم قال سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من  
المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وكرر ذلك ثلاث مرات ثم التفت إلي فقال  
أي شيء يقولون أهل العراق في هذه الآية يا عراقي؟ قلت يقولون أسرى به من  
المسجد الحرام إلى البيت المقدس فقال لا ليس كما يقولون، ولكنه أسرى به  
من هذه إلى هذه وأشار بيده إلى السماء وقال ما بينهما حرم، قال فلما انتهى به  
إلى مدرة المنتهى تخلف عنه جبرئيل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرئيل في هذا  
الموضع تخذاني؟ فقال تقدم أمامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه أحد من خلق  
الله قبلك فرأيت من نور ربي وحال بيني وبينه السبخة، قلت: وما السبخة  
جملت فداك؟ فأوى بوجهه إلى الأرض وأوى بيده إلى السماء وهو يقول جلال  
ربي ثلاث مرات، قال يا محمد اقلت: لبيك يا رب قال فيم اختصم الملا الأعلى

قال قلت سبحانه لا علم لي إلا ما علمتني قال فوضع يده - اي يد القدرة - (١) بين يدي فوجدت بردها بين كتفي قال فلم يسألني عما مضى ولا عما بقي إلا علمته قال : يا محمد فيم اختصم الملائكة الأعلى ؟ قال قات : يا رب في الدرجات والكفارات والحسنات فقال يا محمد قد انقضت نبوتك وانقطع اكلك فمن وصيك ؟ فقلت يا رب قد بلوت خلقك فلم أر من خلقك أحداً أطوع لي من علي فقال ولي يا محمد فقلت يا رب اني قد بلوت خلقك فلم أر في خلقك أحداً أشد حباً لي من علي بن أبي طالب عليه السلام قال ولي يا محمد فبشره بأنه راية الهدى وإمام اوليائي ونور لمن اطاعني والكلمة التي ألزمتها المتقين من أحبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ، مع ما اني اخصه بما لم اخص به أحداً ، فقلت يا رب اخي وصاحبي ووزير ووارثي ، فقال انه امر قد سبق انه مبتلى ومبتلى به مع ما اني قد نحلته ونحلته ونحلته وأربعة اشياء عقدها بيده ولا يفصح بها عقدها

ثم حكى خبر إبليس فقال عز وجل : ( إذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من طين ) وقد كتبنا خبر آدم وإبليس في موضعه ، حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا القاسم بن محمد عن اسماعيل الهاشمي عن محمد بن يسار <sup>(سيارط)</sup> عن الحسن بن المختار عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال لو ان الله خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في آدم انه خلفه بيده فيقول « ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي » أفترى الله يبعث الأشياء بيده ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( خلقتني من نار وخلقته من طين ) قال فانه حدثني ابي عن سعيد بن ابي سعيد عن اسحاق بن حريز قال قال ابو عبدالله عليه السلام أي شيء يقول أصحابك في قول ابليس خلقتني من نار وخلقته من طين ؟ قلت جعلت فداك قد قال ذلك وذكره الله في كتابه قال كذب

(١) وهذا كاطلاق اليد في الآية الشريفة « يد الله فوق ايديهم » ج . ز

(٢) وفي ط مكد : محمد بن احمد بن ثابت حدثنا القاسم بن اسماعيل الهاشمي عن

ابليس لعنه الله يا اسحاق ما خقه الله إلا من طين ، ثم قال : قال الله الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا اتمم منه توقدون خلقه الله من تلك النار والنار من تلك الشجرة والشجرة اصلها من طين اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد ابن محمد عن محمد بن يونس عن رجل عن ابي عبد الله ( ع ) في قول الله تبارك وتعالى ( فانظرنى إلى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ) قال يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله ﷺ على الصخرة التي في بيت المقدس . قال علي بن ابراهيم ثم قال لا بليس لعنه الله لما قال ( فمعزتك لأغوينهم اجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ) فقال الله ( فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منكم ومن تبعك منهم أجمعين ) حدثنا سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغنى عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله ( قل يا محمد - ما أسألكم عليه من أجر ) أي على ما أدعوكم اليه من مال تعطونه ( وما أنا من المتكلفين ) يريد ما اتكلف هذا من عندي ( إن هو إلا ذكر ) يريد موعظة ( للعالمين ) يريد اخلق اجمعين ( ولتعلمن ) يا معشر المشركين ( أنه بعد حين ) يريد عند الموت وبعد الموت يوم القيامة

## سورة النمر مكية

آيا نهما خمس وسبعون

( بسم الله الرحمن الرحيم تنزل الكتاب من الله العزيز الحكيم ) ثم خاطب الله نبيه فقال ( إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ) وهذا مما ذكرناه ان لفظه خير ومعناه حكاية وذلك ان قريشاً قالت انما نعبد الأصنام ليقربونا إلى الله زلفى فانا لا نعد ان نعبد الله حق عبادته ، فحكي الله

قولهم على لفظ الخبر وممناه حكاية عنهم فقال الله ( ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون ) ثم رد الله على الذين قالوا اتخذ الرحمن ولداً فقال الله ( لو أراد الله ان يتخذ ولداً لأصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار - إلى قوله - يَكُور الليل على النهار ويَكُور النهار على الليل ) يعنى يغطي ذا على ذا وذا على ذا ثم خاطب الله الخلق فقال ( خلقكم من نفس واحدة سم جعل منها زوجها ) يعنى آدم وزوجته حواء ( وأنزل لكم ) يعنى خلق لكم ( من الأنعام ثمانية أزواج ) وهي التي فسرناها في سورة الأنعام ( يَخْنَقَكُمْ فِي بُطُونِ امهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ) قال الظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة ( ذلکم الله ربکم له الملك لا إله إلا هو وأنى تصرفون ) قوله تعالى ( ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ) فهذا كفر النعم قوله ( وإذا مس الانسان ضر دعا ربه ميبساً اليه - إلى قوله - وجعل لله أنداداً ) أي شركاء قولاً ( قل تمتع بكفرك قليلاً انك من اصحاب النار ) نزلت في ابي فلان سم قال ( أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ) نزلت في امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ( ويرجو رحمة ربه ) قل يا محمد هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الألباب ) يعنى اولي العقول وقوله ( لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ) يعنى يظل عليهم النار من فوقهم ومن تحتهم وقوله ( لكس الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف - إلى قوله - الميعاد ) قال فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن اسحاق عن ابي جعفر ( ع ) قال سأل علي ( ع ) رسول الله ﷺ عن تفسير هذه الآية فقال لماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله ؟ فقال : يا علي تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدر والياقوت والوبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها ألف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به وفيها فرش مرفوعة بعضها

فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قول الله وغرش مرفوعة ، فإذا دخل المؤمن إلى منازل في الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة وألبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوماً في الأكلیل تحت التاج وألبس سبعين حلة بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر وذلك قوله يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤاً ولما سمع فيها حرير ، فإذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً فإذا استقرت لولي الله منازل في الجنة استأذن عليه الموكل بجنانه ليهنه بكرامة الله إياه فيقول له حدام المؤمن ووصفاؤه مكانك فإن ولي الله قد اتى على أرائكه وزوجته الحوراء العيناء قد هيئت له فأصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله قال فتخرج عليه روحته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها تحنيها عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغ عسك وعبرو على راسها تاج الكرامة وفي رجلها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ وشراكه ياقوت احمر فإذا ادنى من ولي الله وهم ان يقوم اليها شوقاً تقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب ولا تقم أنا لك رأت لي فيمئذان قدر خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمل ، قال فينظر الى عنقه فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت احمر وسطها لوح مكتوب انت يا ولي الله حبيبي أنا الحوراء حبيبتك اليك تباعت نفسي وإلي تباعت نفسك سم يبعث الله الف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه الحوراء

قال فينتهون إلى اول باب من خنانه فيقولون الملك الموكل بأبواب الجنان استأذن لما على ولي الله فإن الله بعثاً مهنئين فيقول الملك حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم ، قال فيدخل الملك إلى الحاجب ويه ويه الحاجب ثلاث جنات حتى ينتهي إلى اول باب فيقول للحاجب ان على باب النرفة الف



ملك أرسلهم رب العالمين جاؤا يهتئون ولي الله وقد سألوا ان استأذن لهم عليه فيقول له الحاجب انه ليعظم علي ان استأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له ان على باب الغرفة الف ملك أرسلهم رب العالمين يهتئون ولي الله فاستأذن لهم ، فيقوم القيم إلى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك أرسلهم يهتئون ولي الله فأعلمهم مكانهم ، قال فيعلمونه الخدام مكانهم قال فيأذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتفتح كل ملك بابه الذي قد وكل به ويدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار ، وسلك قول الله « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » يعني من ابواب الغرفة « سلام عليكم بما صبرتم فسمع عقبي الدار » وذلك قوله « وإذا أتتكم رأت نعيما وملكا كبيرا » يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من السكرامة والنعيم والملك العظيم وان الملائكة من رسل الجبار ليسماذنوا عليه فلا يدخلون عليه إلا بأذنه نذلك الملك العظيم والأنهار تجري من تحنها

قوله ( أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ) قال نزلت

في المؤمنين (ع) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله ( قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم ) يقول غبنوا أنفسهم ( راهلهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين ) قوله ( ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ) والينابيع هي الينون والركايا مما انزل الله من السماء فأسكنه في الأرض ( ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يبيح ) بذلك حتى يصفر ( ثم يجمعه حطاماً ) والحطام إذا يبست وتفتت

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ضرب الله مثلا رجلا به شركاء تشاكسون )

فانه مثل ضربه الله لأمر المؤمنين ﷺ وشركائه الذين ظلموه وغصبوه حقه وقوله « متشاكسون » أي متباغضون قوله ( ورجلا مسلما لرجل ) أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله ﷺ ثم قال ( هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ) ثم عرى نبيه ﷺ فقال ( إنك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ) يعني أمير المؤمنين ﷺ ومن غصبه حقه ثم ذكر ايضا أعداء آل محمد ومن كذب على الله وعلى رسوله وادعى ما لم يكن له فقال ( فمن أظلم الجزء (٢٤) ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه ) يعني عما جاء به رسول الله من الحق وولاية أمير المؤمنين ( ع ) ، ثم ذكر رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ( ع ) فقال ( والذي جاء بالصدق وصدق به يعني أمير المؤمنين ( ع ) ) اولئك هم المتقون ) وقوله ( أليس الله تكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ) يعني يقولون لك يا محمد اغفنا من علي ويخوفونك انهم يلحقون بالكفار

وقوله ( الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ) قال فانه حدثني أبي عن أبي هشام عن داود بن القاسم الجعفري عن أبي جعفر محمد بن علي ابن موسى ( ع ) قال كان أمير المؤمنين ( ع ) في المسجد وعنده الحسن بن علي عليهما السلام وأمير المؤمنين ( ع ) متكئ على يد سلمان ، فأقبل رجل حسن اللباس فسلم على أمير المؤمنين ( ع ) فرد عليه مثل سلامه وجلس ، فقال يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل ان اخبرني بها علمت ان القوم ركبوا من أمرك ما ليس لهم وخرجوا من دينهم وصاروا بذلك غير مؤمنين في الدنيا ولا خلاق لهم في الآخرة ، وان تكن الأخرى علمت انك وهم شرع سواء فقال له أمير المؤمنين عليه السلام سل عما بدا لك ، فقال اخبرني عن الرجل إذا نام اين تذهب روحه ؟ فالتفت أمير المؤمنين إلى الحسن عليه السلام فقال يا أبا محمد أجبه فقال أما ما سألت عن الرجل إذا نام اين تذهب روحه فان الروح متعلقة بالريح والريح

متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها ، فان أذن الله بالرد عليه جذبت تلك الروح تلك الريح وجذبت تلك الريح ذلك الهواء فاستكنت الروح في بدن صاحبها وإن لم يأذن برد تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم يردّها إلى صاحبها إلى وقت ما يبعث ، وقد مضى ذكر السّؤالات الثلاثة قوله ( أم اتخذوا من دون الله شفعاء ) يعني الأصنام ليسفّعوا لهم يوم القيامة وقالوا ان فلاناً وفلاناً يشفّعون لنا عند الله يوم القيامة وقوله ( قل لله الشفاعة جميعاً ) قال لا يشفع أحد إلا بأذن الله تعالى قوله ( وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة - إلى قوله - إذا هم يستبشرون ) فانها نزلت في فلان وفلان وقوله ( يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم ) قال نزلت في شيعة امير المؤمنين عليه السلام خاصة

حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا عبد الكريم عن محمد بن علي عن محمد ابن الفضيل عن ابي حمزة قال قال ابو جعفر عليه السلام لا يعذر الله يوم القيامة احداً يقول يا رب لم اعلم ان ولد فاطمة عليها السلام هم الولاة على الناس كافة ، وفي شيعة ولد فاطمة انزل الله هذه الآية خاصة « يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » (١) الآية

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( وأنذروا إلى ربكم ) أي توبوا ( واسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما انزل اليكم من ربكم ) من القرآن وولاية امير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام ، والدليل على

(١) لا بد من تخصيصها بما لم يكن هذا الاسراف مثل قتل النفس المحترمة

ذلك قول الله عزوجل ( ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ) الآية قال في الامام لقول الصادق عليه السلام ( نحن جنب الله ثم قال ) ( او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة ) الآية فرد الله عليهم فقال ( بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها ) يعني بالآيات الائمة عليهم السلام ( فاستكبرت وكنت من الكافرين ) يعني بالله قوله : ( ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ) فانه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن أبي المعز عن أبي عبد الله عليه السلام قال من ادعى انه امام وليس بامام يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ، قلت وان كان علويًا فاطمياً ؟ قال وإن كان علويًا فاطمياً وقوله ( أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ) قال فانه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سقر شكا إلى الله شدة حره سأله ان يتنفس فأذن له فتنفس فأحرق جهنم وقوله ( له مقاليد السموات والأرض ) يعنى مفاتيح السماوات والأرض ثم خاطب الله نبيه فقال ( ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ) فهذه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى لأمته وهو ما قال الصادق عليه السلام إن الله تعالى بمث نبيه بآياك أعني واسمعي يا جارة والدليل على ذلك قوله ( بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ) وقد علم ان نبيه صلى الله عليه وآله يعبد وبشكره ولكن استعبد نبيه بالدعاء اليه تأديباً لأمته .

حدثنا جعفر بن احمد عن عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر ( ع ) قال سألت عن قول الله لنبيه « لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين » قال تفسيرها لئن امرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين . وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( وما قدروا الله حق قدره ) قال : نزلت

في الخوارج ( والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ) أي بقوته قوله ( ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ) فإنه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الأحول عن سلام بن المستنير عن ثوير بن أبي فاختة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال سئل عن النفختين كم يدهما ؟ قال ما شاء الله ، فقيل له فاحبرني يا بن رسول الله كيف نفخ فيه ؟ فقال أ. النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرائيل مهبطاً إلى الأرض ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض قال فاذا رأب الملائكة إسرائيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال فيهبط إسرائيل محظيرة بيت المقدس ويستقبل السكينة فاذا رآوه أهل الأرض قالوا قد أذن الله في موت أهل الأرض ، قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل السماوات فلا يبقى في السماوات ذو روح إلا صعق ومات إلا إسرائيل ، قال : فيقول الله لا إسرائيل يا إسرائيل مت فيموت إسرائيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر الله السماوات فتحمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله « يوم تحمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً » يعني تبسط وتبدل الأرض غير الأرض يعني بارض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلاً بعظمته وقدرته ، قال فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت من قبله جهوري يُسمع أقطار السماوات والأرضين « لمن الملك اليوم ! » فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار مجيباً لنفسه « لله الواحد القهار وأنا قهرت الخلايق كلهم وأمتهم إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي

لا شريك لي ولا وزير لي وانا خلقت خلقي بيدي وانا امتهم بمشييتي وانا احبيهم بقدرتي » قال فينفخ الجبار نفخة في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات احد إلا حي وقام كما كان ويعود حملة العرش وتحضر الجنة والمار وتحشر الخلائق للحساب ، قال فرأيت علي بن الحسين عليهما السلام يبكي عند ذلك بكاء شديداً قال وحدثني ابي عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أراد الله ان يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض اربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم وقال أتى جبرئيل رسول الله ﷺ فاخذ بيده وأخرجه إلى البقيع فأنتهى به إلى قبر فصوت بصاحبه فقال قم باذن الله فخرج منه رجل ابيض الرأس والاحبة يمسح التراب عن وجهه وهو يقول الحمد لله والله اكبر ، فقال جبرئيل عد باذن الله ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال : قم باذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول يا حسرتاه يا ثبوراه ثم قال له جبرئيل عد إلى ما كنت فيه باذن الله ، فقال يا محمد ا هكذا يحشرون يوم القيامة فالؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى

قوله ( وأشرق الأرض بنور ربها ) حدثنا محمد بن أبي عبد الله عليه السلام قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثني القاسم بن الربيع قال حدثني صباح المدائني قال حدثنا المفضل بن عمر انه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله « وأشرق الأرض بنور ربها » قال رب الأرض يعني إمام الأرض ، فقلت فإذا خرج يكون ماذا ؟ قال إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويحتزون بنور الامام

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وودع الكتاب وحيه بالنبيين والشهداء ) قال الشهداء الأئمة عليهم السلام والدليل على ذلك قوله في سورة الحج « ليكن

الرسول شهيداً عليكم وتكونوا انتم - يا معشر الأنعة - شهداء على الناس » وقوله (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً) أي جماعة (حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم) أي طابت مواليدكم لأنه لا يدخل الجنة إلا طيب المولد (فادخلوها خالدين) قال أمير المؤمنين عليه السلام إن فلاناً وفلاناً غصبونا حقناً واشتروا به الاماء وتزوجوا به النساء ألا وإنا قد جعلنا شيعتنا من ذلك في حل لتطيب مواليدهم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنة حيث نشاء) يعني ارض الجنة، وقال علي بن ابراهيم حدثني أبي قال حدثنا اسماعيل بن همام عن أبي الحسن عليه السلام قال لما حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة أغمى عليه ثلاث مرات فقال في المرة الأخيرة الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنة حيث نشاء فمعهم أجر العالمين ثم توفي عليه السلام قال ثم قال الله (وترى الملائكة حائنين من حول العرش) أي محيطين حول العرش (يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق) كناية عن أهل الجنة والنار وهذا مما لفظه ماض ومعناه مستقبل (وقيل الحمد لله رب العالمين)

## سورة المؤمن من مكية

### آياتها خمس وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب) وذلك خاصة لشيعه أمير المؤمنين (ع) (ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير) وقوله (ما يجادل في آيات الله) وهم الأنعة (ع) (إلا الذين كفروا فلا يغفر لك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم) أصحاب الأنبياء الذين تحزبوا (وعمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) يعني

يقتلوه (وجادلوا بالباطل) أي خاصموا (ليدحضوا به الحق) أي يبطلوه ويدفعوه (فأخذتهم فكيف كان عقاب) وقوله (الذين يحملون العرش ومن حوله - إلى قوله وذلك هو الفوز العظيم) قال خذني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان ابن داود المنقري عن حماد عن أبي عبد الله (ع) انه سئل هل الملائكة أكثر أم بنو آدم فقال والذي نفسي بيده لعدد ملائكة الله في السموات أكثر من عدد التراب في الأرض ، وما في السماء موضع قدم إلا وفيها ملك يسبحه ويقدمه ولا في الأرض شجرة ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها والله أعلم بها ، وما منهم أحد إلا ويتقرب كل يوم إلى الله بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبتنا ويلمعن اعداءنا ويسأل الله ان يرسل عليهم العذاب إرمالاً

حدثنا محمد بن عبد الله الحميري عن أبيه عن محمد بن الحسين ومحمد بن عبد الجبار جميعاً عن محمد بن سنان عن المنخل بن خليل الرقي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ( وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار ) يعنى بنى امية وقوله ( الذين يحملون العرش ) يعنى رسول الله ﷺ والأوصياء من بعده يحملون علم الله ( ومن حوله ) يعنى الملائكة ( يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ) يعنى شيعة آل محمد ( ربنا وسمع كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا ) من ولاية فلان وفلان وبنى امية ( واتبعوا سبيلك ) اي ولاية علي ولي الله ( وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم ) يعنى من تولى علياً (ع) فذلك صلاحهم ( وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ) يعنى يوم القيامة ( وذلك هو الفوز العظيم ) لمن نجاه الله منه ولاية فلان وفلان سم قال ( وإلى الذين كفروا ) يعنى بنى امية ( ينادون لمفت الله اكبر من مفتكم انفسكم إذ تدعون إلى الايمان ) يعنى إلى ولاية علي عليه السلام ( فتكفرون )



وقال علي بن ابراهيم في قوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين - إلى قوله (من سبيل) قال الصادق ذلك في الرجعة قوله (ذلكم بانه إذا دعي الله وحده كفرتم) أي جحدتم (وان يشرك به تؤمنوا) قال كافرهما الجحود قال إذا وحده الله كفرتم وان جعل الله شريكاً تؤمنوا أخبرنا الحسن بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن جعفر بن بشير عن الحكم بن زهير عن محمد بن حمدان عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله «إذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير» يقول إذا ذكر الله ووحده بولاية من أمر الله بولايته كفرتم وان يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بان له ولاية وقال علي بن ابراهيم في قوله (هو الذي يريك آياته) يعنى الأئمة الذين أخبرهم الله رسوله عليه السلام بهم وقوله (رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده) قال روح القدس وهو خاص لرسول الله عليه السلام والأئمة عليهم السلام قوله (لينذر يوم التلاق) قال يوم يلتقي اهل السماوات والأرض ويوم التناد يوم ينادي اهل النار اهل الجنة ان أفيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله ، ويوم النفاذ يوم يعير اهل الجنة أهل النار ويوم الحسرة يوم يؤتى بالموت ويذبح ، وقوله (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) قال فانه حى منى أبى عن ابن ابي عمير عن زيد البرسي عن عميد بن زرارة قال سمعت ابا عبدالله يقول إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الخلق ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك ، ثم أمات اهل السماء الدنيا سم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات اهل الأرض واهل السماء الدنيا واضعاف ذلك ثم أمات اهل السماء الثانية سم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات اهل الأرض واضعاف ذلك ثم أمات اهل السماء الثالثة سم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات اهل الأرض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة واضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك

وأضعاف ذلك ثم أمام ميكائيل ثم لبث مثل ما خالق الخلق ومثل ذلك كله  
وأضعاف ذلك ثم أمام جبرئيل ثم لبث مثل ما خالق الخلق ومثل ذلك كله  
وأضعاف ذلك ثم أمام إسماعيل ثم لبث مثل ما خالق الخلق ومثل ذلك كله  
وأضعاف ذلك ثم أمام ملك الموت ثم لبث مثل ما خالق الخلق ومثل ذلك كله  
وأضعاف ذلك ، ثم يقول الله عز وجل لمن الملك اليوم ؟ فيرد على نفسه الله  
القهار أين الجبارون ؟ وأين الذين ادعوا معي إلهاً آخر ؟ أين المتكبرون  
ونحوهم ؟ ثم يبعث الخلق ، قال عبيد بن زرارة فقلت إن هذا الأمر كائن  
طوات ذلك ؟ فقال رأيت ما كان هل علمت به ؟ فقلت لا ، فقال فكذلك  
هذا وقوله ( وأنذرهم يوم الآزفة ) يعني يوم القيامة ( إذ القلوب لدى الحناجر  
كاظمين ) قال : مغمومين مكرويين ثم قال ( ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع )  
يعني ما ينظر إلى ما يحل له أن يقبل شفاعته ، ثم كنى عز وجل عن نفسه فقال  
( يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور والله يعصي بالحق ) ثم قال ( أو لم يسيروا في  
الأرض فيظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة  
- إلى قوله من واق ) أي من دافع

ثم ذكر موسى وقد كتبنا خبره قوله ( وقال رجل مؤمن من آل فرعون  
يكنم إيمانه ) قال كنتم إيماناً ستائة سنة ، وكان مجذوماً مقفلاً وهو الذي وقعت  
أصابه وكان يشير إلى قومه بيده المرفوعة ويقول ( يا قوم اتبعوا الهدى  
سبيل الرشاد ) وقوله ( الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان ) يعني بغير حجة  
يخاصمون ( أن في صدورهم إلّا كبر - إلى قوله - السميع البصير ) فإنه حدثني أبي  
عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن أبي عبد الله ع ( قال إن في النار  
لناراً ينموذ منها أهل النار ما خلقت إلّا لكل متكبر جبار عنيد ولكل شيطان  
مريد ولكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ولكل ناصب العداوة لآل محمد ، وقال

ان اهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح (١) من نار عليه نعلان من نار وشرا كان من نار يغلي منها دماغه كما يغلي الرجل ، ما يرى ان في النار احداً أشد عذاباً منه وما في النار احد اهون عذاباً منه وقوله ( فوقاه الله سيئات ما مكروا ) يعني مؤمن آل فرعون فقال ابو عبدالله (ع) والله لقد قطعوه إرباً إرباً واسكن وقاه الله ان يفتنوه في دينه وقوله ( النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ) قال ذلك في الدنيا قبل القيامة وذلك ان في القيامة لا يكون غدواً ولا عشياً ، لأن الغدو والعشي اما يكون في الشمس والقمر ليس في جنات الخلد ونيرانها شمس ولا قر

قال وقال رجل لأبي عبدالله (ع) ما تقول في قول الله عز وجل النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ؟ فقال ابو عبدالله (ع) ما تقول الناس فيها ؟ فقال يقولون : إنها في نار الخلد وهم للبعذبون فيما بين ذلك فقال (ع) فهم من السعداء (٢) فقبل له جعلت فداك فكيف هذا ؟ فقال انما هذا في الدنيا واما في نار الخلد فهو قوله « ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب » ثم ذكر قول اهل النار فقال ( وإذ يتحاجون في النار فيقول الضمفراء للذين استكبروا - الى قوله - من النار ) فردوا عليهم فقالوا ( إنا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد ) وقوله ( وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ) اي في بطلان وقوله ( وإنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ) وهو في الرجعة إذا رجع رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام ، اخبرنا احمد بن احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن جميل عن ابي عبدالله (ع) قال قلت قول الله تبارك وتعالى ( إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد )

قال ذلك والله في الرحمة أما علمت ان أنبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والأئمة بعدهم قتلوا ولم ينصروا ذلك في الرحمة وقال علي بن ابراهيم في قوله « ويوم يقوم الأشهاد » يعني الأئمة عليهم السلام وقوله ( وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ) فإنه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن ابن عيينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال عليه السلام إن الله تبارك وتعالى عليه السلام لم ينزل علي عليه السلام عمده المؤمن يوم العمامة فبأمره الله ان يدنو منه - يعني من رحمته - فيدنو عليه السلام ثم يعرفه ما أنعم به عليه يقول له ولم تدعني يوم كذا وكذا بكذا وكذا فأجبت دعوتك ؟ ألم تسألني يوم كذا وكذا فأعطيتك مسألك ؟ ألم تسفك بي يوم كذا وكذا فأغثتني ؟ ألم تسأل ضراً كذا وكذا فكشفت عنك ضررك ورحمت صوتك ؟ ألم تسألني مالا فملكته ؟ ألم تستخدمني فأخدمتك ؟ ألم تسألني ابناً فزوجك فلانة وهي منيعة عند أهلها فزوجناكها ؟ قال فيقول العبد بلى يارب قد أعطيتني كل ما سألتك وكنت أسألك الجنة فيقول الله له فإني منعم لك ما سألتني الجنة لك مباحاً أرضيتك فيقول المؤمن نعم يارب أرضيتني وقد رضى فيقول الله له عبدي اني كنت ارضى أعمالك وإنما ارضى لك أحسن الجزاء فإن أفضل جزائي عندي ان اسكنك الجنة وهو قوله « ادعوني أستجب لكم » الآية

وقوله ( هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ) قال فإنه حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود رفعه قال جاء رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل ثم عاد ليسأل عن مثاليها فقال علي بن الحسين عليهما السلام مكتوب في الأنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما علمتم بما علمتم ، فإن العالم إذا لم يعمل به لم يزد من الله إلا بعداً ، ثم قال عليك بالقرآن فإن الله خلق الجنة بيده لسة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها

المسك وترايبها الزعفران وحصاها اللؤلؤ وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن فمن قرأ القرآن قال له اقرأ وارق ومن دخل منهم الجنة لم يكن أحد في الجنة أعلى درجة منه ما خلا النبيين والصدّيقين ، فقال له الرجل فما الزهد ؟ قال الزهد عشرة أجزاء فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الرضى ألا وإن الزهد في آية من كتاب الله « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » فقال الرجل « لا إله إلا الله » فقال علي بن الحسين عليها السلام وأنا أقول لا إله إلا الله فإذا قال أحدكم لا إله إلا الله فليقل الحمد لله رب العالمين ، فإن الله يقول « هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين » وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا - إلى قوله - كذلك يضلل الله الكافرين ) فقد سمى الله الكافرين مشركين بأن كذبوا بالكتاب وقد أرسل الله رسوله بالكتاب وتأويله فمن كذب بالكتاب أو كذب بما أرسل به رسوله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر ، قال علي بن ابراهيم في قوله ( ذلکم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ) يعني من الفرح الظاهر ، قال : حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن ضريس الكنانی عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما حال الموحدين المقربين بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكلم ؟ فقال أما هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانه يخذ له خدّاً إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فلما إلى الجنة وأما إلى النار فهؤلاء الموقوفون لأمر الله قال وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ، وأما النصاب من أهل القبلة فإنهم يخذ لهم خدّاً إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل

عليهم اللهب والشرر والدخان وفورة الجحيم إلى يوم القيامة ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم ( في النار يسجرون ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله ) أي أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس إماماً ، ثم قال الله لنبيه ( فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم ) أي من العذاب ( او نتوفينك فإلينا يرجعون )

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الفرح والمرح والخلاء كل ذلك في الشرك والعمل في الأرض بالمعصية وقوله ( وآتاراً في الأرض ) يقول أعمالا في الأرض وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ويريك آياته ) يعني أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام في الرجعة وإذا رأوهم ( قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ) أي جحدنا بما أشركناهم ( فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون )

## سورة حم السجدة مكية

### آياتها اربع وخمسون

( بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم ) فقوله تنزيل من الرحمن الرحيم ابتداء وقوله ( فصلت آياته ) خبره ، أنزله الرحمن الرحيم وقوله ( فصلت آياته ) أي بين حلالها وحرامها وأحكامها وسننها ( بشيراً ونذيراً ) أي يبشر المؤمنين وينذر الظالمين ( فأعرضوا أكثرهم ) ( يعني عن القرآن ) فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة ) أي في غشاوة ( مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون ) أي تدعونا إلى ما لا نفهمه ولا نعلمه ، فقال الله قل لهم ( إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي - إلى قوله - فاستقيموا إليه ) أي أطيعوه وقوله ( وويل للمشركين ) وهم الذين أقروا بالاسلام وأشركوا بالأعمال

وهو قوله « وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون » يعنى بالأعمال إذا امروا بأمر عملوا خلاف ما قال الله فساهم الله مشركين ثم قال ( الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كفارون ) يعنى من لم يدفع الزكاة فهو كافر

أخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي جيل (جمله) عن أبان بن تغلب قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام يا أبان أترى ان الله عز وجل طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به حيث يقول « وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كفارون » قلت له كيف ذلك جعلت فداك فصره لي ؟ فقال ويل للمشركين الذين أشركوا بالامام الأول وهم بالأئمة الآخرين كفارون ، يا أبان إنما دعا الله العباد الى الايمان به فاذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر الله المؤمنين فقال ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ) أي بلا من من الله عليهم بما يأجرهم به ثم خاطب نبيه فقال قل لهم يا محمد ( أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين ) ومعنى يومين أي وقتين ابتداء الخلق وانقضائه ( وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ) أي لا يزول ويبقى ( في أربعة أيام سواء للسائلين ) يعنى في اربعة اوقات وهي التي يخرج الله فيها اقوات العالم من الناس والبهائم والطير وحشرات الأرض وما في البر والبحر من الخلق والثمار والنبات والشجر وما يكون فيه معاش الحيوان كله وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء ، ففي الشتاء يرسل الله الرياح والأمطار والأنداء (١) والطلول من السماء فيلقح الأرض والشجر وهو وقت بارد ثم يجيء من بعده الربيع وهو وقت معتدل حار وبارد فيخرج الشجر

ثمارة والأرض نباتها فيكون أخضر ضعيفاً ثم يجيء من بعده وقت الصيف وهو حار فينضج الثمار ويصلب الحبوب التي هي أقوات العالم وجميع الحيوان ثم يجيء من بعده وقت الخريف فيطيبه ويرده ولو كان الوقت كله شيئاً واحداً لم يخرج النبات من الأرض لأنه لو كان الوقت كله ربيعاً لم تنضج الثمار ولم تبلغ الحبوب ولو كان الوقت كله صيفاً لاحترق كل شيء في الأرض ولم يكن للحيوان معاش ولا قوت ، ولو كان الوقت كله خريفاً ولم يتقدمه شيء من هذه الأوقات لم يكن شيء يتقوت به العالم ، فجعل الله هذه الأقوات في هذه الاربعة الاوقات في الشتاء والربيع والصيف والخريف وقام به العالم واسوى وبقي وسمى الله هذه الاوقات أياماً سواء للسائلين يعني المحاجين لان كل محتاج سائل وفي العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون وان لم يسألوا

وقوله ( ثم استوى الى السماء ) أي دبر وخلق وقد سئل أبو الحسن الرضا عليه السلام عن كلم الله لا من الجن ولا من الانس فقال السماوات والارض في قوله ( إئتيا طوعاً او كرهاً ) قالتا اتينا طائعين ففصاهن ( أي خلفهن ) سبع سموات في يومين ) يعني في وقتين ابتداءً وانقضاءً ( وأوحى في كل سماء امرها ) فهذا وحي تقدير وتدبير ( وزينا السماء الدنيا بمصابيح ) يعني بالمجمر ( وحفظاً ) يعني من الشيطان ان يحرق السماء وقوله ( قال اعرضوا ) يا محمد ( فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ) وهم قريش وهو معطوف على قوله فأعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقوله ( إذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ) يعني نوحاً وابراهيم وموسى وعيسى والنبيين ( ومن خلفهم ) انت فقالوا ( لو شاء ربنا لأمزل ملائكة لم يبعث بشراً مثلاً ) فاننا بما ارسلناهم به كافرون وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( فارسلنا عليهم ريحاً صرصراً ) والصرصر الريح الباردة ( في أيام محسات ) أي أيام مياشيم وقوله : ( واما ثمود



فهدى بهم فاستجبوا للمعى على الهدى ) ولم يقل امسح الله كما زعمت المجبرة ان الافعال احداثها الله لنا ( فاخذتهم ساعة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ) يعنى ما فعلوه وقوله ( وبوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يورعون ) أي يجيئون من كل سية وقوله ( حتى إذا ما جاءها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ) فانها نزلت في قوم يعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا منها شيئاً فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم ، فقال الصادق عليه السلام فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك سم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً وهو قول الله « يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم » وهم الذين غصبوا أمير المؤمنين ( ع ) فعمد ذلك يحتم الله على أنفسهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر به الى ما حرم الله وتشهد اليدين بما أخذتا وتشهد الرجلان بما سمعا فيما حرم الله ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله سم انطق الله أنفسهم ( وقالوا ) هم ( الجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم ايل مرة واليه ترجعون وما كنتم تسترون ) اي من الله ( ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ) والجلود القروج ( ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً مما تعملون وذاكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين )

قال فإنه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لأبي عبد الله ( ع ) حديث يرويه الناس فيمن يؤمر به آخر الناس الى النار فقال أما انه ليس كما يقولون قال رسول الله إن آخر عبد يؤمر به إلى النار فإذا أمر به التفت فيقول الجبار ردوه فيردونه فيقول له لم التفت إلي ؟ فيقول يا رب لم يكن ظني بك هذا فيقول وما كان ظنك بي ؟ فيقول يا رب كان ظني بك ان تغفر لي خطيئتي وتاسكنني جنتك قال فيقول الجبار يا ملائكتي

لا وعزتي وجلالي وآلآئي وعلوي وارتفاع مكاني ما ظن بي عبدي ساعة من خير قط ولو ظن بي ساعة من خير ما روعته بالنار اجيزوا له كذبه فادخلوه الجنة ، ثم قال رسول الله ﷺ ليس من عبد يظن بالله خيراً إلا كان عند ظنه به وذلك قوله « وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين » قوله ( فان يصبروا فلنار مثوى لهم ) يعني يخسروا ويخسؤا ( وان يستمعبوا فها هم من المعتبين ) أي لا يجابوا إلى ذلك قوله ( وقيضنا لهم قرناه ) يعني الشياطين من الجن والانس الأردياء ( فزينوا لهم ما بين ايديهم ) أي ما كانوا يفعلون ( وما خلفهم ) أي ما يقال لهم انه يكون خلفكم كله باطل وكذب ( وحق عليهم القول ) والمعذاب وقوله ( وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ) أي تصيرونه سخرية ولغواً وقوله ( وقال الذين كفروا ربنا ارننا الذين أضلانا من الجن والانس ) قال العالم ﷺ من الجن إبليس الذي دبر على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وآله في دار الندوة وأضل الناس بالمعاصي وجاء بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى فلان فبايعه ومن الانس فلان ( نجعلها تحت اقدامنا ليكونا من الأسفلين ) ثم ذكر المؤمنين من شيعه امير المؤمنين عليه السلام فقال ( ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ) قال علي ولاية امير المؤمنين عليه السلام قوله ( تنزل عليهم الملائكة ) قال عند الموت ( ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا ) قال كنا محرمكم من الشياطين ( وفي الآخرة أي عند الموت ) ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون ( يعني في الجنة ) ( نزلا من غفور رحيم )

٥ قال حدثني ابي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما يموت موال لنا مبعوض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله ﷺ وامير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فيسروه ويبشروه ، وإن كان غير موال لنا يرام

بحيث يسوؤه ، والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني

يا حار همدان من يمت يري من مؤمن او منافق قبلا

ثم أدب الله نبيه عليه السلام فقال ( ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن ) قال ادفع سيئة من أساء اليك بحسنتك حتى يكون الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ثم قال ( وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ ) أي ان عرض بقلبك نزغ من الشيطان ( فاستعذ بالله ) والمحاطبة لرسول الله عليه السلام والمعنى للناس ثم احتج على الدهرية فقال ( ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة ) أي ساكنة هامدة ( ان الذين يلحدون في آياتنا ) يعني ينكرون ( لا يخفون علينا ) ثم استفهم عز وجل على المجاز فقال ( أفمن يلقى في النار خير أمن يأتي آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ) وقوله ( ان الذين كفروا بالذكر ) يعني بالقرآن

ثم قال ( ولو جملناه قرآننا أعجماً لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي ) قال لو كان هذا القرآن أعجماً لقالوا لولا انزل بالعربية فقال الله ( قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ) أي تبيان ( والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر ) اي صمم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) في قوله ( ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم ) يعني القرآن الذي ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ) قال لا يأتيه الباطل من قبل التوراة ولا من قبل الانجيل والزبور واما من خلفه لا يأتيه من بعده كتاب يبطله وقوله ( لولا فصلت آياته أعجمي وعربي ) قال لو كان هذا القرآن أعجماً لقالوا كيف نتعلمه ولساننا عربي وآيتتنا بقرآن أعجمي فاحب الله ان ينزله بلسانهم وقد قال الله عز وجل وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه

الجزء (٢٥) وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ويوم يناديهم اين شركائي ) يعني ما كانوا يعبدون من دون الله ( قالوا آذناك ) اي اعلمناك ( ما منا من شهيد وضل عنهم

ما كانوا يدعون من قبل - إلى قوله - وظنوا ما لهم من محيص ) أي علموا انه لا محيص لهم ولا ملجأ ولا مفر وقوله ( لا يسأم الانسان من دعاء الخير ) أي لا يمل ولا يعمي ان يدعو لنفسه بالخير ( وإن مسه الشر فيؤس قنوط ) أي يأس من روح الله وفرجه ، ثم قال ( وإذا أنعمنا على الانسان أعرض وناء بجانبه ) أي يتبختر ويتعظم ويستحقر من هو دونه ( وإذا مسه الشر ) أي الفقر والمرض والشدة ( فذو دعاء عريض ) أي يكثر الدعاء وقوله منبرهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ) فعنى في الآفاق الكسوف والزلازل وما يعرض في السماء من الآيات ، واما في انفسهم فمرة بالجوع ومرة بالعطش ومرة يشبع ومرة يروى ومرة يعرض ومرة يصح ومرة يستغنى ومرة يفتقر ومرة يرضى ومرة يغضب ومرة يخاف ومرة يأمن فهذا من عظيم دلالة الله على التوحيد قال الشاعر

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

ثم ارب عباده بلطيف عظمتة فقال ( أولم يكف بربك - يا محمد - انه على كل شيء شهيد ) ثم قال ( ألا انهم في مرية ) أي في شك ( من لقاء ربهم ألا انه ) كناية عن الله ( بكل شيء محيط )

## سورة الشورى مكية

آياتها ثلاث وخمسون

( بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق ) هو حَرْف من اسم الله الأعظم المقطوع يؤلفه رسول الله ﷺ او الامام ( ع ) فيكون الاسم الأعظم الذي إذا دعا الله به اجاب ثم قال ( كذلك يوحي اليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ) حدثنا احمد بن علي واحمد بن إدريس قالوا : حدثنا محمد بن

احمد العلوي عن العمري عن محمد بن جمهور قال حدثنا سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن يحيى بن مسيرة الخثعمي عن أبي جعفر (منسوبة ط) قال سمعته يقول كعسق اعداد سني القائم وقاف جبل محيط بالديار من زمرد أخضر نخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم كل شيء في عسق

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ) قال للمؤمنين من الشيعة التوابين خاصة ، ولفظ الآية عامة ومعناه خاص وقوله ( وكذلك أوحينا إليك قرآنًا عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها ) قال أم القرى مكة سميت أم القرى لأنها أول بقعة خلقها الله من الأرض لقوله « ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا » وفي رواية ابي الجارود عن أبي جعفر (ط) في قوله ( يتفطرن من فوقهن ) أي يتصدعن وقوله ( لتنذر أم القرى ) مكة ( ومن حولها ) سائر الأرض وقوله ( وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ) قال : فانه حدثني الحسين بن عبد الله السكيني عن ابي سعيد البجلي (الخطي ط) عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله (ط) عن آبائه عليهم السلام قال لما بلغ امير المؤمنين (ط) امر معاوية وانه في مائة الف قال من أي القوم ؟ قالوا من اهل الشام ، قال لا تقولوا من اهل الشام ولكن قولوا من اهل الشوم هم من أبناء مضر لعنوا على لسان داود فجعل الله منهم القردة والخنازير ، ثم كتب (ط) إلى معاوية لا تقتل الناس بيني وبينك وهلم إلى المبارزة فان أنا قتلتك فالى النار انت وتستريح الناس منك ومن ضلالتك وان قتلتنى فانا إلى الجنة ويفمد عنك السيف الذي لا يسعني غمده حتى أرد مكرك وبدعتك وأنا الذي ذكر الله اسمه في التوراة والإنجيل بمؤازرة رسول الله (ص) ، وأنا أول من بايع رسول الله (ص) تحت الشجرة في قوله : « لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » .

فلما قرأ معاوية كتابه وعنده جلساؤه قالوا والله قد أنصفك ، فقال معاوية والله ما أنصفتني والله لأرمينه بمائة الف سيف من أهل الشام من قبل ان يصل إلي ، والله ما أنا من رجاله ، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول والله يا علي لو بارزك أهل الشرق والغرب لقتلتهم اجمعين ، فقال له رجل من القوم فما يحملك يا معاوية على قتال من تعلم ونحبر فيه عن رسول الله ﷺ بما نحبر؟ ما انت ونحن في قتاله إلا على الضلالة ! فقال معاوية إنما هذا بلاغ من الله ورسالاته والله ما أستطيع أنا وأصحابي رد ذلك حتى يكون ما هو كائن

قال : وبلغ ذلك ملك الروم واخبر ان رجلين قد خرجا يطلبان الملك فسأل من أين خرجا؟ فقبل له رجل بالكوفة ورجل بالشام ، قال فلمن الملك الآن فأمر وزراه فقال تخللوا هل تصيبون من تجار العرب من يصفهما لي ، فأتي برجلين من تجار الشام ورجلين من تجار مكة فسألهم عن صفتها فوصفوها له ثم قال خزان بيوت خزائنه اخرجوا إلي الأصنام فأخرجوها فنظر اليها ، فقال الشامي ضال والسكوفي هاد ، ثم كتب إلى معاوية ان ابث إلي اعلم اهل بيتك وكتب إلى امير المؤمنين عليه السلام ان ابث إلي اعلم اهل بيتك ، فاسمع منهما ثم انظر في الانجيل كتبنا ثم اخبركما من أحق بهذا الأمر وخشي على ملكه ، فبث معاوية يزيد ابنه وبعث أمير المؤمنين الحسن ابنه عليهما السلام فلما دخل يزيد على الملك أخذ بيده وقبلها ثم قبل رأسه ثم دخل عليه الحسن بن علي عليهما السلام فقال : الحمد لله الذي لم يجعلني يهودياً ولا نصرانياً ولا مجوسياً ولا عابداً للشمس والقمر ولا الصنم ولا البقر وجعلني حنيفاً مسلماً ولم يجعلني من المشركين تبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين ، ثم جلس لا يرفع بصره ، فلما نظر ملك الروم إلى الرجلين اخرجهما ثم فرق بينهما ثم بعث إلى يزيد فأحضره ثم أخرج من خزائنه ثلاثمائة وثلاثة عشر صندوقاً فيها تماثيل الأنبياء وقد زينت بزينة كل نبي مرسل

فاخرج صنما فعرضه على يزيد فلم يعرفه ثم عرض عليه صنما صنما فلا يعرف منها شيئاً ولا يجيب منها بشيء ثم سأله عن أرزاق الخلائق وعن أرواح المؤمنين أين تجتمع؟ وعن أرواح الكفار أين تكون إذا ماتوا؟ فلم يعرف من ذلك شيئاً ثم دعا الملك الحسن بن علي عليهما السلام فقال إنما بدأت بيزيد بن معاوية كي يعلم انك تعلم ما لا يعلم وأبوك ما لا يعلم أبوه فقد وصف لي أبوك وأبوه ونظرت في الانجيل فرأيت فيه محمداً رسول الله ﷺ والوزير علياً عليه السلام فنظرت في الأوصياء فرأيت فيها أباك وصي محمد رسول الله ﷺ

فقال له الحسن سألني عما بدا لك مما تجده في الانجيل وعما في التوراة وعما في القرآن أخبرك به إن شاء الله تعالى ، فدعا الملك بالأصنام فأول صنم عرض عليه في صورة القمر فقال الحسن عليه السلام هذه صفة آدم ابو البشر ثم عرض عليه أخرى في صفة الشمس فقال الحسن عليه السلام هذه صفة حواء ام البشر ثم عرض عليه آخر في صورة حسنة فقال هذه صفة شيث بن آدم وكان اول من بعث وبلغ عمره في الدنيا الف سنة واربعين عاماً ، ثم عرض عليه أخرى فقال هذه صفة نوح صاحب السفينة كان عمره ألفاً وأربعمائة سنة ولبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاماً ، ثم عرض عليه آخر فقال هذه صفة ابراهيم عريض الصدر طويل الجبهة ثم عرض عليه صنما آخر فقال هذه صفة موسى بن عمران وكان عمره مائتين واربعين سنة وكان بينه وبين ابراهيم خمسائة عام<sup>(١)</sup> ثم اخرج اليه صنما آخر فقال هذه صفة إسرائيل وهو يعقوب ثم اخرج اليه صنما آخر فقال هذه صفة اسماعيل ثم اخرج اليه صنما آخر فقال هذه صفة يوسف بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم ثم اخرج اليه صنما آخر فقال هذه صفة داود صاحب المحراب<sup>(الحرب)</sup> ثم اخرج اليه صنما آخر فقال هذه صفة شعيب ثم زكريا ثم يحيى ثم عيسى بن مريم روح الله وكلمته وكان عمره في الدنيا ثلاثة وثلاثين سنة ثم رفعه الله إلى

(١) وفي ذكر موسى بعد يوسف وهو اقرب ج. ز.

السما ويهبط إلى الأرض بدمشق وهو الذي يقتل الدجال  
ثم عرض عليه صنما صنما فيخبر باسم نبي نبي ثم عرض عليه الأوصياء والوزراء  
فكان يخبر باسم وصي وصي ووزير وزير ثم عرض عليه أصناماً بصفة الملوك فقال  
الحسن عليه السلام : هذه أصنام لم نجد صفتها في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور  
ولا في الفرقان فلمعها من صفة الملوك فقال الملك : أشهد عليكم يا أهل بيت محمد  
انكم قد اعطيتم علم الأولين والآخرين وعلم التوراة والانجيل والزبور وصحف  
ابراهيم وألواح موسى عليه السلام ثم عرض عليه صنما يلوح ، فلما نظر اليه بكى بكاءً  
شديداً ، فقال له الملك ما يبكيك ؟ فقال هذه صفة جدي محمد صلى الله عليه وآله  
اللعنة عريض الصدر طويل العنق عريض الجبهة ، أفتى الأنف أفلج الأسنان  
حسن الوجه قشط الشعر طيب الريح حسن الكلام فصيح اللسان ، كان يأمر  
بالمعروف وينهى عن المنكر ، بلغ عمره ثلاثاً وستين سنة ولم يخلف بعده إلا خاتماً  
مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يتختم بيمينه وخلف  
سيفه ذا الفقار وقضيبه وجبة صوف وكساء صوف كان يتسول به لم يقطعه  
ولم يخطه حتى لحق بالله ! فقال الملك إنا نجد في الانجيل انه يكون له ما يتصدق  
به على سبطيه فهل كان ذلك ؟ فقال له الحسن عليه السلام قد كان ذلك ، فقال الملك  
فبقى لكم ذلك ؟ فقال لا ، فقال الملك اول فتنة هذه الأمة غلبا اباكما وهما الاول  
والثاني على ملك نبيكم ، واختيار هذه الامة على ذرية نبيهم ، منكم القائم بالحق  
الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال ثم سأل الملك الحسن (ع) عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في  
رحم ، فقال الحسن (ع) اول هذه آدم ثم حواء ثم كبش ابراهيم ثم ناقة صالح  
ثم إبليس الملعون ثم الحمة ثم الغراب التي ذكرها الله في القرآن ، قال ثم سأله  
عن أرزاق الخلائق ، فقال الحسن (ع) أرزاق الخلائق في السماء الرابعة ينزل  
بقدر وبسط بقدر ثم سأله عن ارواح المؤمنين اين تكون إذا ماتوا ؟ قال :



تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كل ليلة جمعة وهو عرش الله الأدنى منها بسط الله الأرض واليهما يطويها ومنها المحشر ومنها استوى ربنا إلى السماء أي استولى على السماء والملائكة ، ثم سأله عن أرواح الكفار أين تجتمع ؟ قال تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة الجين ثم يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعها برحين شديدين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة ويترك الميعاد وتصير جهنم عن يسار الصخرة في نخوم الأرضين السابعة وفيها الفلق والسجين فتفرق الخلائق من عند الصخرة فمن وجبت له الجنة دخلها ومن وجبت له النار دخلها وذلك قوله « فريق في الجنة وفريق في السعير » فلما أخبر الحسن (ع) بصفة ما عرض عليه من الأصنام وتفسير ما سأله التفت الملك إلى يزيد بن معاوية وقال أشعرت أن ذلك علم لا يعلمه إلا نبي مرسل أو وصي مؤازر قد أكرمه الله بمؤازرة نبيه أو عترة نبي مصطفى وغيره فقد طبع الله على قلبه وآثر دنياه على آخرته وهوام على دينه وهو من الظالمين قال فسكت يزيد وخمد قال فاحسن الملك جائزة الحسن وأكرمه وقال له أددع ربك حتى يرزقني دين نبيك فإن حلاوة الملك قد حالت بيني وبين ذلك وأظنه سماً مردياً وعذاباً أليماً ، قال فرجع يزيد إلى معاوية وكتب إليه الملك أنه من آتاه الله العلم بعد نبيه وحكم التوراة وما فيها والإنجيل وما فيه والزبور وما فيه والفرقان وما فيه فالحق والخلافة له وكتب إلى علي (ع) أن الحق والخلافة لك وبيت النبوة فيك وفي أولئك فقاتل من قاتلك يعذبه الله بيدك فإن من قاتلك نجده في الإنجيل أن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وعليه لعنة أهل السموات والأرضين

وأما قوله : ( ولو شاء الله لجمعهم أمة واحدة ) قال ولو شاء أن يجعلهم كلهم معصومين مثل ملائكة بلا طباع لقدر عليه ( ولاكن يدخل من يشاء في

رحمته الظالمون ) آل محمد حقهم ( ما لهم من ولي ولا نصير ) وقوله ( وما  
اختلقت فيه من شيء ) من المذاهب واخترتهم لأنفسكم من الأديان فحكم ذلك كله  
( إلى الله ) يوم القيامة وقوله ( جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ) يعني النساء ( ومن  
الأنعام أزواجاً ) يعني ذكراً وأنثى ( يذروكم فيه ) يعني النسل الذي يكون من  
الذكور والاناث ثم رد الله على من وصف الله فقال ( ليس كمثله شيء وهو  
السميع البصير ) وقوله ( شرع لكم من الدين ) مخاطبة لمحمد ﷺ ( ما وصى به  
نوحاً والذي أوحينا إليك - يا محمد - وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن  
أقيموا الدين ) أي تعلموا الدين يعني النوحيد وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم  
شهر رمضان وحج البيت والسنن والأحكام التي في الكتب والافرار بولاية  
أمير المؤمنين ( ولا تفرقوا فيه ) أي لا تختلفوا فيه ( كبر على المشركين  
ما تدعوهم إليه ) من ذكر هذه الشرائع ثم قال ( الله يحبني إليه من يشاء ) أي  
يختار ( ويهدي إليه من ينيب ) وهم الأئمة الذين اجتباهم الله واختارهم قال ( وما  
تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ) قال لم يفرقوا بجهل ولا كنهم تفرقوا  
لما جاءهم العلم وعرفوه فحسد بعضهم بعضاً وبغى بعضهم على بعض لما رأوا من  
تفاضل أمير المؤمنين عليه السلام بامر الله ففرقوا في المذاهب وأخذوا بالآراء والأهواء  
ثم قال عز وجل ( ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم )  
قال لولا أن الله قد قدر ذلك أن يكون في التقدير الأول لقضي بينهم إذا  
اختلفوا وأهالكهم ولم ينظروهم ولكن أخرهم إلى أجل مسمى مقدر ( وإن الذين  
أورثوا الكتاب من بعدهم إني شك منه مريب ) كناية عن الذين تقضوا أمر  
رسول الله ﷺ ثم قال ( فلذلك فادع ) يعني لهذه الأمور والدين الذي تقدم  
ذكره وموالاته أمير المؤمنين عليه السلام ( واستقم كما أمرت )

قال : فحدثني أبي عن علي بن مهزيار عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام

في قول الله ( أن اقيموا الدين ) قال الامام ( ولا تتفرقوا فيه ) كناية عن  
 أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال ( كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ) من امر ولاية  
 علي عليه السلام ( الله يحبني اليه من يشاء ) كناية عن علي عليه السلام ( ويهدي اليه من ينيب )  
 ثم قال ( فلذلك فادع واستقم كما امرت ) يعني إلى أمير المؤمنين عليه السلام ( ولا تتبع  
 أهواءهم ) فيه ( وقل آمنتم بما انزل الله من كتاب وامرت لأعدل بينكم الله ربنا  
 وربكم - إلى قوله - واليه المصير ) ثم قال عز وجل ( الذين يحتاجون في الله ) أي  
 يحتاجون على الله بعدما شاء الله ان يبعث اليهم الرسل والكتب فبعث الله اليهم  
 الرسل والكتب فغيروا وبدلوا ثم يحتاجون يوم القيامة على الله ( فحجتهم داحضة )  
 أي باطلة ( عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ) ثم قال ( الله الذي انزل  
 الكتاب بالحق والميزان ) قال الميزان أمير المؤمنين عليه السلام والدليل على ذلك قوله في  
 سورة الرحمن ( والسماء رفعها ووضع الميزان ) قال يعني الامام ، وقوله ( يستعجل  
 بها الذين لا يؤمنون بها ) كناية عن القيامة فانهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله  
 أقم لنا الساعة واثنتا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين فقال الله  
 ( ألا ان الذين يمارون في الساعة ) أي يخاصمون وقوله ( من كان يريد حرث  
 الآخرة نزدله في حرثه ) يعني ثواب الآخرة ( ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثمه  
 منها وما له في الآخرة من نصيب ) قال حدثني أبي عن بكير بن محمد الأزدي  
 عن أبي عبد الله عليه السلام قال المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة  
 وقد يجمعهما الله لأقوام وقوله ( ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم ) قال الكلمة  
 الامام والدليل على ذلك قوله ( وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ) يعني  
 الامامة ثم قال ( وان الظالمين ) يعني الذين ظلموا هذه الكلمة ( لهم عذاب اليم )  
 ثم قال ( ترى الظالمين ) يعني الذين ظلموا آل محمد حقهم ( مشفقين مما كسبوا )  
 أي خائفين مما ارتكبوا وعملوا ( وهو واقع بهم ) أي ما يخافونه ثم ذكر الله الذين

آمنوا بالكلمة واتبعوها فقال ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات - إلى قوله - يبشر الله عباده الذين آمنوا ) بهذه الكلمة ( وعملوا الصالحات ) مما امروا به

ثم قال ( قل لهم - يا محمد - لا أسألكم عليه أجر ) يعني على النبوة ( إلا المودة في القربى ) قال حدثني أبي عن ابن أبي جبران عن عامر بن حميد عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » يعني في أهل بيته قال جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا إنا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من أموالنا فاستمن بها على ما نأبىك فانزل الله « قل لا أسألكم عليه أجراً » يعني على النبوة « إلا المودة في القربى » يعني في أهل بيته ثم قال ألا ترى أن الرجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرجل شيء على أهل بيته فلا يسلم صدره فاراد الله أن لا يكون في نفس رسول الله شيء على أهل بيته ففرض <sup>(امتبط)</sup> عليهم المودة في القربى فان اخذوا اخذوا مفروضاً وان تركوا تركوا مفروضاً ، قال فأنصرفوا من عنده وبعضهم يقول عرضنا عليه أموالنا فقال قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي ، وقالت طائفة ما قال هذا رسول الله وجحدوه وقالوا كما حكى الله ( أم يقولون افتري على الله كذباً ) فقال الله ( فان يشاء الله يختم على قلبك ) قال لو افتريت ( ويمحو الله الباطل ) يعني يبطله ( ويحق الحق بكلماته ) يعني بالنبي وبالآئمة والقائم من آل محمد ( انه عليم بذات الصدور ) ثم قال : ( وهو الذي يقبل التوبة عن عباده - إلى قوله - ويزيدهم من فضله ) يعني الذين قالوا القول « ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله » ثم قال ( والكافرون لهم عذاب شديد ) وقال ايضاً قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى قال : اجر النبوة ان لا تؤذوهم ولا تقطعوهم ولا تنصبوهم وتصلوهم ولا تنقضوا العهد فيهم لقوله تعالى « والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل » قال : جاءت الأنصار إلى رسول الله

فقالوا : إنا قد نصرنا وفعلنا نخذ من أموالنا ما شئت فانزل الله « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » يعنى في اهل بيته ثم قال رسول الله ﷺ بعد ذلك من حبس أحيراً أجره فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً وهو محبة آل محمد ثم قال ( وممن ) يقترف حسنة وهي إقرار الامامة لهم والاحسان اليهم وبرهم وصلتهم ( نزل له فيها حسناً ) أي تكافؤ على ذلك بالاحسان وقوله ( ولو بسط الله الرزق لمعباده لبغوا في الأرض ) قال الصادق عليه السلام لو فعل لافعلوا ولما كان جعلهم محتاجين بعضهم إلى بعض واستعبدتهم بذلك ولو جعلهم كلهم أغنياء لبغوا في الأرض ( ولما كان ينزل بقدر ما يشاء ) مما يعلم انه يصلحهم في دينهم ودنياهم ( انه لمعباده خير بصير ) وقوله ( وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا ) أي يتسوا ( وينشر رحمته وهو الولي الحميد ) قال حدثني أبي عن العرزمي ط ( العزمي م ) عن ابيه عن أبي إسحاق عن الحارث الأعور عن امير المؤمنين عليه السلام قال مثل عن السحاب أين يكون ؟ قال يكون على شجر كثيف على ساحل البحر يأوي اليه فاذا أراد الله ان يرسل ارسلاً ريحاً فأناره ووكّل به ملائكة يضرّبونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع . وقوله ( وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير ) قال فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي حمزة عن الأصمعي ابن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام قال سمعته يقول إني احديثكم بحديث ينبغي لكل مسلم ان يعنيه ، ثم اقبل علينا فقال ما عاقب الله عبداً مؤمناً في هذه الدنيا إلا كان الله أحلم وأجود وأجود من ان يعود في عقابه يوم القيامة وما ستر الله على عبد مؤمن في هذه الدنيا وعفا عنه إلا كان الله أمجد وأجود وأكرم من ان يعود في عقوبته يوم القيامة ثم قال ( ع ) وقد يبتلي الله المؤمن بالبليّة في بدنه او ماله او ولده او اهله ثم تلا هذه الآية « وما اصابكم من مصيبة... الخ »

وحثي بيده ثلاث مرات ، قال فحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب قال : سألت أبا عبد الله ( ع ) عن قول الله عز وجل « وما اصابكم من مصيبة ... الخ » قال أرأيت ما اصاب علياً واهل بيته هو بما كسبت ايديهم ؟ وهم اهل الطهارة معصومون ! قال إن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ان الله يخص اوليائه بالمصائب ليعجزهم عنها من غير ذنب ، قال الصادق ( ع ) لما ادخل علي بن الحسين ( ع ) على يزيد نظر اليه ثم قال يا علي بن الحسين وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ! فقال علي بن الحسين عليها السلام كلا ما فينا هذه نزلت وإنما نزلت فينا « ما اصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » فنهى الذين لا تأسوا على ما فاتنا من امر الدنيا ولا تفرح بما اوتينا وقوله ( وإذا ما غضبوا هم يغفرون ) قال ابو جعفر ( ع ) من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشى الله قلبه أمنأ وإيمانأ يوم القيامة قال ومن ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا غضب حرم الله جسده على النار وقوله ( والذين استجابوا لربهم ) قال في إقامة الامام ( وأقاموا الصلوة واسرهم شورى بينهم ) اي يقبلون ما امروا به ويشاورون الامام فيما يحتاجون اليه من امر دينهم كما قال الله « ولو ردوه إلى الرسول وإلى اولي الأمر منهم »

واما قوله : ( والذين إذا اصابهم البغي هم ينتصرون ) يعنى إذا بغى عليهم ينتصرون وهي الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار إن شاء فعل وإن شاء ترك ثم جرى ذلك فقال ( وجزاء سيئة سيئة مثلها ) أي لا تمتدي ولا تجازي باكثر مما فعل بك ثم قال ( فن عفا وأصلح فأحره على الله ) ثم قال ( وترى الظالمين ) آل محمد حقهم ( لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل ) أي إلى الدنيا

حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر (ع) قال سمعته يقول ( ولئن انتصر بعد ظلمه ) يعنى القائم (ع) واصحابه ( فاولئك ما عليهم من سبيل ) والقائم إذا قام انتصر (١) من بنى امية ومن المكذبين والنصاب هو واصحابه وهو قول الله ( إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبنون في الأرض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ) وقوله ( ترى الظالمين ) آل محمد حقهم ( لما رأوا العذاب ) وعلي (ع) هو العذاب في هذا الوجه (٢) ( يقولون هل إلى مرد من سبيل ) فنوالي علياً (ع) ( وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ) لعلي ( ينظرون ) إلى علي ( من طرف خفي وقال الذين آمنوا ) يعنى آل محمد وشيعتهم ( اب الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين ) آل محمد حقهم ( في عذاب مقيم ) قال والله يعنى النصاب الذين نصبوا المداوة لعلي وذريته عليهم السلام والمكذبين ( وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فما له من سبيل ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله ( يهب لمن يشاء اناثاً ) اي ليس معهم ذكر ( ويهب لمن يشاء الذكور ) يعنى ليس معهم انثى ( او يزوجهم ذكراً واناثاً ) جميعاً يجمع له البنين والبنات أي يهبهم جميعاً لواحد

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء - إلى قوله - ويجعل من يشاء عقيماً ) قال فحدثني ابي عن المحمودي ومحمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن اسماعيل الرازي عن محمد بن سعيد ان يحيى بن اكرم

(١) أي انتقم منهم

(٢) أي هو وجه العذاب . ج . ز

سأل موسى بن محمد عن مسائل وفيها أخبرنا عن قول الله « او يزوجهم ذكراً واناثاً » فهل يزوج الله عباده الذكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك فسأل موسى اخاه ابا الحسن العسكري (ع) وكان من جواب ابي الحسن اما قوله « او يزوجهم ذكراً واناثاً » فان الله تبارك وتعالى يزوج ذكران المطيعين اناثاً من الحور العين واناث المطيعات من الانس من ذكران المطيعين (١) ومعاذ الله ان يكون الجليل عنى ما لبست على نفسك طلباً للرخصة لارتكاب المآثم قال فمن يفعل ذلك يلق اناثاً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إن لم يتب وقوله ( وما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ) قال وحي مشافهة ووحى إلهام وهو الذي يقع في القلب او من وراء حجاب كما كلم الله نبيه ﷺ وكما كلم الله موسى (ع) من النار او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء قال وحي مشافهة يعني إلى الناس ثم قال لنبيه ﷺ ( وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ) روح القدس هي التي قال الصادق (ع) في قوله « ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي » قال هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة ثم كنى عن امير المؤمنين (ع) فقال ( ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا ) والدليل على ان النور امير المؤمنين (ع) قوله عز وجل ( واتبعوا النور الذي أنزل معه ) الآية حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن

١ (١) كأنه جواب تنزيلى يعنى إذا فرضنا كما فرض السائل من ان صيغة « يزوجهم » بمعنى الانكاح ، يمكن اخذ المراد بطريق جائز كما بينه الامام عليه السلام وإلا ظاهر الآية ان التزويج فيها بمعنى التثني بقريئة ما سبق . ج ز



علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر ( ع ) في قول الله لنبيه ﷺ « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولاكن جعلناه نورا » يعني علياً وعلي هو النور فقال ( نهدي به من نشاء من عبادنا ) يعني علياً ﷺ به هدى من هدى من خلقه قال وقال الله لنبيه ( وانك لتهدي إلى صراط مستقيم ) يعني انك لتأمر بولاية علي وتدعو إليها وعلي هو الصراط المستقيم ( صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ) يعني علياً انه جعله خازنه على ما في السموات وما في الأرض من شيء وإئتمنه عليه ( ألا إلى الله تصير الأمور )

وقال علي بن ابراهيم في قوله « وانك لتهدي إلى صراط مستقيم » أي تدعو إلى الامامة المستوية ثم قال « صراط الله » أي حجة الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض « ألا إلى الله تصير الأمور » حدثني محمد بن همام قال حدثني سعد بن محمد عن عباد بن يعقوب عن عبدالله بن الهيثم عن صلت ابن الحر قال كنت جالساً مع زيد بن علي ( ع ) فقرأ وانك لتهدي إلى صراط مستقيم قال هدي الناس ورب الكعبة إلى علي ( ع ) ضل عنه من ضل واهتدى من اهتدى

## سورة الن خرف مكية

آ يا تما تسع و ثمانون

( بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين ) حم حرف من الاسم الأعظم والكتاب المبين يعني القرآن الواضح وقوله ( وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ) يعني امير المؤمنين ( ع ) مكنوب في الحمد في قوله اعدنا الصراط المستقيم قال أبو عبدالله ( ع ) هو أمير المؤمنين ( ع ) وقوله ( أنضرب عنكم الذكر صفحاً ) استفهام أي ندعكم مهملين لا نحتج عليكم برسول الله ﷺ أو

بإمام او بحجج وقوله ( وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم من نبي - إلى قوله - أشد مهم ) يعني من قريش ( بطشاً ومضى مثل الأولين ) وقوله ( الذي جعل لكم الأرض مهجداً ) أي مستقراً ( وجعل لكم فيها سبلاً ) أي طرقاً ( لعلكم تهتدون ) يعني كي تهتدوا ثم احتج على الدهرية فقال ( والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشأنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون ) وقوله ( وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ) هو معطوف على قوله « والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون » وقوله ( لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا اسويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ) قال فانه حدثني أبي عن ابن فضال عن المفضل بن صالح عن سعيد بن ظريف عن الأصبغ بن نباتة قال أمسك لأمر المؤمنين عليه السلام بالركاب وهو يريد أن يركب فرفع رأسه ثم تبسم ، فقلت له يا أمير المؤمنين رأيتك رفعت رأسك ثم تبسمت ؟ قال نعم يا أصبغ أمسكت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما أمسكت لي فرفع رأسه ثم تبسم فسأته عن تبسمه كما سألتني وسأخبرك كما أخبرني أمسكت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلته الشهباء فرفع رأسه إلى السماء وتبسم فقلت : يا رسول الله رفعت رأسك إلى السماء وتبسمت لماذا ؟ فقال يا علي انه ليس من أحد يركب فيقرأ آية الكرسي ثم يقول أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه اللهم اغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب إلا انت « إلا قال السيد الكريم « يا ملائكتي عبي يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري اشهدوا اني قد غفرت له ذنوبه » وقوله ( وجعلوا له من عباده جزءاً ) قال قالت قريش إن الملائكة هم بنات الله ثم قال على حد الاستفهام ( أم اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ) يعني إذا ولدت لهم البنات ( ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ) وهو معطوف على قوله ( وجعلوا لله البنات ) ( سبحانه

ولهم ما يشتهون ) وقال ايضاً في قوله « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » قال حدثني أبي عن علي بن اسباط قال حملت متاعاً إلى مكة فكسد علي فجيئت إلى المدينة فدخلت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فقلت جعلت فداك اني قد حملت متاعاً إلى مكة فكسد علي وقد أردت مصر فأركب بحراً أو براً ؟ فقال بمصر الختوف وتفيض اليها أقصر الناس اعماراً قال النبي صلى الله عليه وآله لا تغسلوا رؤسكم بطيها ولا تشربوا في فخارها فانه يورث الذلة ويذهب بالغيرة ثم قال لا ، عليك ان تأتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فتصلي فيه ركعتين وتستخير الله مائة مرة ومرة فاذا عزمت على شيء وركبت البحر أو إذا استويت على راحلتك فقل سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لما مخلوقون ، فانه ما ركب أحد ظهراً فقال : هذا وسقط إلالم يصبه كسر ولا وثى (١) ولا وهن وان ركبت بحراً فقل حين تركب بسم الله مجربها ومرسيها ، فاذا ضربت بك الأمواج فأتت على يسارك وأشر إلى الموج بيدك وقل اسكن بسكينة الله وقر بقرار الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال علي بن اسباط قد ركبت البحر فكان إذا هاج الموج قلت كما أمرني أبو الحسن عليه السلام فيتنفس (٢) الموج ولا يصيبنا منه شيء ، فقلت جعلت فداك وما السكينة ؟ قال ربح من الجنة لها وجه كوجه الانسان طيبة وكانت مع الأنبياء وتكون مع المؤمنين .

قوله ( او من ينشؤا في الحلية ) أي ينشؤا في الذهب ( وهو في الخصام غير مبين ) قال ان موسى عليه السلام أعطاه الله من القوة ان ارى فرعون صورته على فرس من ذهب رطب عليه ثياب من ذهب رطب ، فقال فرعون او من ينشؤا في

(١) وثى : كملى الأوجاع

(٢) تنفس الموج : نضح الماء ج ز

الحلية أي ينشؤا بالذهب وهو في الخصاص غير مبين قال لا يبين الكلام ولا يتبين من الناس ولو كان نبياً لكان بخلاف الناس قوله ( وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً ) معطوف على ما قالت قريش إن الملائكة بنات الله في قوله وجعلوا له من عباده جزءاً فرد الله عليهم فقال ( اشهدوا خلقهم ستركب شهادتهم ويسألون ) وقوله ( ان هم إلا يخرصون ) أي يحتجون بلا علم وقوله ( بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة ) أي على مذهب ( وإنا على آثارهم مهتدون ) ثم قال عز وجل ( وإذ قال ابراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني ) أي خلقتني ( فانه سيهدين ) أي سيبين لي ويثيب ثم ذكر الأئمة عليهم السلام فقال ( وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ) يعني فانهم يرجعون أي الأئمة إلى الدنيا ثم حكى الله عز وجل قول قريش ( وقالوا لولا نزل هذا القرآن ) يعني هلا نزل هذا القرآن ( على رجل من القريتين عظيم ) وهو عروة بن مسعود والقريتين مكة والطائف وكان جزاؤكم ( جزاهم ط ) ما تحتل الذباب ، وكان عم المغيرة ابن شعبة فرد الله عليهم فقال ( أمهم يقسمون رحمة ربك ) يعني النبوة والقرآن حين قالوا لم لم ينزل على عروة بن مسعود ثم قال الله ( نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ) يعني في المال والبنين ( ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون ) فهذا من اعظم دلالة الله على التوحيد لأنه خالف بين هياتهم وتشابهم وإراداتهم وأهوائهم ليستعين بعضهم على بعض لأن أحداً لا يقوم بنفسه لنفسه والملوك والخلفاء لا يستغنون عن الناس وبهذا قامت الدنيا واخلق المأمورون المنهيون المكلفون ولو احتاج كل إنسان ان يكون بناءاً لنفسه وخياطاً لنفسه وحجاًماً لنفسه وجميع الصناعات التي يحتاج اليها لما قام العالم طرفه عين لأنه لو طلب كل إنسان العلم ما قامت الدنيا ولكنه عز وجل خالف بينهم وبين هياتهم وذلك من أعظم الدلالة على التوحيد .

وقوله ( ولولا ان يكون الناس أمة واحدة ) أي على مذهب واحد  
 ( لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ) قال  
 المعارج التي يظهرون بها ( ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفاً ) قال  
 البيت المزخرف بالذهب فقال الصادق عليه السلام لو فعل الله ذلك لما آمن أحد ولاكنه  
 جعل في المؤمنين أغنياء وفي الكافرين فقراء وجعل في الكافرين أغنياء وفي المؤمنين  
 فقراء ثم امتحنهم بالأمر والنهي والصبر والرضى قوله ( ومن يمش عن ذكر  
 الرحمن ) أي يعمى ( نقيض له شيطاناً فهو له قرين ) وقوله ( فاما نذهب بك فانا  
 منهم منتقمون ) قال فانه حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري  
 عن يحيى بن سعيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال فاما نذهب بك يا محمد من مكة إلى  
 المدينة فانا رادوك اليها ومنتقمون منهم بعلي بن أبي طالب عليه السلام قوله ( وسئل من  
 ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ) قال فانه  
 حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن ابي الربيع قال حججت  
 مع أبي جعفر في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك وكان معه نافع بن الأزرق  
 مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع  
 عليه الناس فقال لهشام يا أمير المؤمنين من هذا الذي تتكافأ عليه الناس ؟ فقال  
 هذا نبي أهل الكوفة هذا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام  
 فقال نافع لا آتينه ولا سألته عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي او وصي نبي او  
 ابن نبي ، فقال هشام فاذهب اليه فسله فلعلك أن نخجله ، فجاء نافع وانكأ على  
 الناس ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال يا محمد بن علي اني قد قرأت التوراة  
 والابحيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت أسألك مسائل  
 لا يجيبني فيها إلا نبي او وصي نبي او ابن وصي نبي فرفع اليه ابو جعفر عليه السلام  
 رأسه فقال سل فقال اخبرني كم بين عيسى ومحمد عليه السلام من سنة فقال اخبرك

بقولي او بقولك قال اخبرني بالقولين جميعاً فقال اما بقولي فخمسمائة سنة واما بقولك فستمائة سنة قال فاخبرني عن قول الله « وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » من ذا الذي سأل محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ! قال فتلا ابو جعفر عليه السلام هذه الآية « سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا » فكان من الآيات التي أراها الله محمداً عليه السلام حين أسرى به إلى بيت المقدس ان حشر الله الأولين والآخريين من النبيين والمرسلين ثم امر جبرئيل فأذن شفعا وأقام شفعا ثم قال في إقامته حي على خير العمل ثم تقدم محمد عليه السلام وصلى بالقوم فانزل الله عليه « وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » الآية فقال لهم رسول الله عليه السلام على ما تشهدون وما كنتم تعبدون قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله عليه السلام اخذت على ذلك موافقنا وعهودنا ، قال نافع صدقت يا بن رسول الله يا ابا جعفر انتم والله أوصياء رسول الله وخلفاؤه في التوراة وأسمائكم في الانجيل وفي الزبور وفي القرآن وانتم احق بالأمر من غيركم

ثم حكى قول فرعون واصحابه لموسى عليه السلام فقال ( وقالوا يا ايها الساحر ) أي يا ايها العالم ( ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون ) ثم قال فرعون ( أم أفا خير من هذا الذي هو مهين ) يعني موسى ( ولا يكاد يبين ) فقال لم يبين الكلام ثم قال ( فلولا ألقى عليه اسورة ) أي هلا ألقى عليه اسورة ( من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين ) يعني مقارنين ( فاستخف قومه ) فلما دعاهم ( اطاعوه انهم كانوا قوماً فاسقين فلما آسفونا <sup>أي عصونا</sup> انتقمنا منهم ) لأنه لا بأسف عز وجل كأسف الناس وقوله ( ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون ) قال فانه حدثني أبي عن وكيع عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن أبي الأعز عن

سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : بينما رسول الله ﷺ جالس في أصحابه إذ قال انه يدخل عليكم الساعة شبیه عيسى بن مريم فخرج بعض من كان جالسا مع رسول الله ﷺ ليكون هو الداخل ، فدخل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال الرجل لبعض أصحابه أما يرضى محمد ان فضل علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم والله لآلهتنا التي كنا نعبدھا في الجاهلية افضل منه ، فانزل الله في ذلك المجلس « ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يضجون » فحرفوها يصدون ( وقالوا ) آلهتنا خير أم هو ما ضربه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون ان علي إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ) فحجى اسمه عن هذا الموضع (١)

ثم ذكر الله خطر امير المؤمنين عليه السلام وعظم شأنه عنده تعالى فقال ( هذا صراط مستقيم ) يعني امير المؤمنين ( ع ) وقوله ( فاستمسك بالذي اوحى اليك انك علي صراط مستقيم ) حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت هاتان الآيتان هكذا ، قول الله ( حتى إذا جاءنا - يعني فلاناً وفلاناً - يقول أحدهما لصاحبه حين يراه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ) فقال الله لنبيه قل لفلان وفلان واتباعهما ( لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم - آل محمد حقهم - انكم في المذاب مشتركون ) ثم قال الله لنبيه ( أفأنت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهب بك فانا منهم منتقمون ) يعني من فلان وفلان ثم اوحى الله الى نبيه ﷺ ( فاستمسك بالذي اوحى اليك في علي انك علي صراط مستقيم ) يعني انك علي ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله ( ع ) قال قلت له قوله ( وانه لذكر لك واقومك وسوف تسئلون ) فقال الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسؤولون

( ولا يصدنكم الشيطان ) يعنى فلاناً لا يصدنك عن امير المؤمنين ( انه لكم عدو مبين ) قوله ( الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ) يعنى الأصدقاء يعادي بعضهم بعضاً ، وقال الصادق ( ع ) ألا كل خلة كانت في الدنيا في غير الله فانها تصير عداوة يوم القيامة وقال امير المؤمنين ( ع ) وللظالم غداً بكفه ( يكفيه عضة يديه ط ) عضة وللرجل وشيك وللأخلاء ندامة إلا المتقين

أخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن شعيب بن يعقوب عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي ( ع ) قال في خليلين مؤمنين وخليلين كافرين ومؤمن غني ومؤمن فقير وكافر غني وكافر فقير ، فاما الخليلان المؤمنان فتخالاهما في طاعة الله وتبازلا عليها وتوادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فاراه الله منزله في الجنة يشفع لصاحبه فقال يا رب خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك ويعيذني عليها وينهايني عن معصيتك فثبتته على ما ثبتني عليه من الهدى حتى تربيه ما أريتنني فيستجيب الله له حتى يلتقيا عند الله عز وجل فيقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل خيراً كنت تأمرني بطاعة الله وتنهاني عن معصية الله ، واما الكافران فتخالاهما بمعصية الله وتبازلا عليها وتوادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فاراه الله تبارك وتعالى منزله في النار فقال يا رب فلان خليلي كان يأمرني بمعصيتك وينهايني عن طاعتك فثبتته على ما ثبتني عليه من المعاصي حتى تربيه ما أريتنني من العذاب فيلتقيان عند الله يوم القيامة يقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل شراً كنت تأمرني بمعصية الله وتنهاني عن طاعة الله قال ثم قرأ ( ع ) « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين » ويدعى بالمؤمن الغنى يوم القيامة إلى الحساب يقول الله تبارك وتعالى عبدي ! قال لبيك يا رب قال ألم اجعلك سمياً وبصيراً وجعلت لك مالا كثيراً ؟ قال بلى يا رب ، قال : فما أعددت للقاءني ؟ قال آمنت بك وصدقت رسولك



وجاهدت في سبيلك ، قال فماذا فعلت فيما آتيتك ؟ قال اتفقت في طاعتك ، قال ماذا اورثت في عقبك ؟ قال خلقتني وخلقتهم ورزقتني ورزقتهم وكنت قادراً على ان ترزقهم كما رزقتني فوكلت عقبي اليك ، فمقول الله عز وجل صدقت اذهب فلو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً

ثم يدعى بالمؤمن الفقير فيقول يا عبدى ايقول لبيك يارب فيقول ماذا فعلت فيقول لدينك وأنعمت علي وكففت عني ما لو بسطته لحشيت ان يشغلني مما خلقتني له ، فيقول الله عز وجل صدقت عبدى لو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً ، ثم يدعى بالكافر الغني فيقول ما اعددت للقائي فيمهل ، فيقول ماذا فعلت فيما آتيتك ؟ فيقول ورثته عقبي فيقول من خلقك ؟ فيقول انت فيقول من خلق عقبك ؟ فيقول انت ، فيقول ألم أك قادراً على ان ارزق عقبك كما رزقتك ؟ فان قال نسيت ، هلك ، وان قال لم أدر ما انت هلك ، فيقول الله عز وجل لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً ، قال ثم يدعى بالكافر الفقير فيقول يابن آدم ما فعلت فيما أمرتك ؟ فيقول : ابتليتنى ببلاء الدنيا حتى أنسيتهن ذكرى وشغلتنى عما خلقتني له ، فيقول له فهلا دعوتني فأرزقك وسألتني فأعطيك ؟ فان قال يارب نسيت هلك ، وان قال لم أدر ما انت هلك فيقول له لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً

قال علي بن ابراهيم في قوله ( الذين آمنوا بآياتنا ) يعني بالأئمة ( وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون ) اي تكرمون ( يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب ) أي قصاع وأواني ( وفيها ما تشتهيہ الأنفس - إلى قوله - منها تأكلون ) فانه محكم ، واخبرني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابن يسار عن ابي عبدالله ( ع ) قال : إن الرجل في الجنة يبقى على ما عده ايام الدنيا ويأكل في اكلة واحدة بمقدار ما <sup>اكل</sup> في الدنيا ، ثم ذكر الله ما أعده لأعداء آل محمد فقال :

( ان الجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون ) اي آيسون من الخير فذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام « واما اهل المعصية فخلدوا في النار ، وأوتق منهم الأقدام ، وغل منهم الأيدي إلى الأعناق ، وألبس اجسادهم سراويل القطران وقطعت لهم مقطعات من النار ، هم في عذاب قد اشتد حره ونار قد اطبق على أهلها ، فلا يفتح عنهم أبداً ، ولا يدخل عليهم ريح أبداً ، ولا ينقضي منهم النعم أبداً والعذاب أبداً شديد والعقاب أبداً جديد ، لا الدار زائلة فتفنى ولا آجال القوم تقضى »

ثم حكى نداء اهل النار فقال ونادوا ( يا مالك ليقض علينا ربك ) قال اي نموت فيقول مالك ( انكم ماكثون ) ثم قال الله ( لقد جئناكم بالحق ) يعنى بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ( واسكن اكثركم للحق كارهون ) والدليل على ان الحق ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قوله « وقال الحق من ربكم - يعنى ولاية علي - فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين - آل محمد حقهم - ناراً » ثم ذكر على أثر هذا خبرهم وما تعاهدوا عليه في الكعبة أن لا يردوا الأمر في اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ( أم ابرموا امراً فانا مبرمون - إلى قوله - لديهم يكتبون ) وقوله ( قل إن كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ) يعنى اول القائلين لله ان يكون له ولد وقوله ( وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ) قال هو إله في السماء والأرض ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن الحسين عن الحسن ابن محبوب عن علي بن رباب عن منصور عن أبي اسامة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل « وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله » فنظرت والله اليه وقد لزم الأرض وهو يقول والله عز وجل الذي هو والله ربني في السماء إله وفي الأرض إله وهو الله عز وجل

وقال علي بن ابراهيم ( ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ) قال :

هم الذين قد عبدوا في الدنيا لا يملكون الشفاعة لمن عبدهم ثم قال رسول الله ﷺ ( يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ) فقال الله ( فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون )

## سورة الدخان مكية

آياتها تسع وخمسون

( بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين إنا أنزلناه ) يعني القرآن ( في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ) وهي ليلة القدر أنزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله ﷺ في طول عشرين سنة ( فيها يفرق ) في ليلة القدر ( كل امر حكيم ) أي يقدر الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض والأمراض ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء ويلقيه رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويلقيه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأئمة عليهم السلام حتى يذهب ذلك إلى صاحب الزمان عليه السلام ، ويشترط له ما فيه البدا والمشية والتقديم والتأخير

قال حدثني بذلك أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن مسكان عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن عليهم السلام ، قال وحدثنني أبي عن ابن أبي عمير عن يونس عن داود بن فرقد عن أبي المهاجر عن أبي جعفر عليه السلام قال يا أبا المهاجر ! لا تخفي علينا ليلة القدر ان الملائكة يطوفون بنا فيها ثم قال ( بل هم في شك يلمعون ) يعني في شك مما ذكرناه مما يكون في ليلة القدر وقوله ( فارتقب ) أي اصبر ( يوم تأتي السماء بدخان مبين ) قال ذلك إذا خرجوا في الجمعة من القبر ( يغشى الناس كلهم ) الظلمة فيقولون ( هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا

العذاب إنا مؤمنون ) فقال الله ردأ عليهم ( أنى لهم الذكرى ) في ذلك اليوم ( وقد جاءهم رسول مبين ) أي رسول قد تبين لهم ( ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ) قال قالوا ذلك لما نزل الوحي على رسول الله ﷺ وأخذته الغشي فقالوا هو مجنون ثم قال ( أنا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون ) يعني إلى يوم القيامة ، ولو كان قوله « يوم تأتي السماء بدخان مبين » في القيامة لم يقل انكم عائدون لأنه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها ثم قال ( يوم نبطش البطشة الكبرى ) يعني في القيامة ( إنا منتقمون ) وقوله ( ولقد فتننا قبلهم قوم فرعون ) أي اختبرناهم ( وجاءهم رسول كريم ان أدوا إلى عباد الله ) أي ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم والحج والسنن والأحكام فأوحى الله إليه ( فامسر بعبادي ليلا انكم متبعون ) أي يتبعكم فرعون وجنوده ( واترك البحر رهوا ) أي جانبا وخذ على الطرج ( انهم جند مفروقون ) وقوله ( ومقام كريم ) أي حسن ( ونعمة كانوا فيها فاكهين ) قال النعمة في الأبدان وقوله « فاكهين » أي مفاكهين للنساء ( كذلك أورثناها قوما آخرين ) يعني بني إسرائيل

قوله : ( فما بكث عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ) قال : حدثني أبي عن حنان بن سدير عن عبد الله بن الفضيل الهمداني عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال مر عليه رجل عدو لله ولرسوله ، فقال « وما بكث عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين » ثم مر عليه الحسين بن علي عليهما السلام فقال اسكن هذا ليبيكين عليه السماء والأرض ، وقال وما بكث السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام ، قال وحدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليهما السلام دمعة حتى تسيل على خده بواه الله بها في الجنة غرقا يسكنها أحقاباً وأيما مؤمن

دمعت عيناه دمعاً حتى تسيل على خده لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بواه الله مبهوء صدق في الجنة ، وأياماً مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل دمعته على خديه من مضاضة (١) ما أؤذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار قال وحدثني أبي عن بكر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من ذكرنا أو ذكرنا عنده نخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر

وقوله ( ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين - إلى قوله - على العالمين ) فلفظه عام ومعناه خاص وإنما اختارهم وفضلهم على عالمي زمانهم قوله ( يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ) قال : من وإلى غير أولياء الله لا يغني بعضهم عن بعض ، ثم استثنى من وإلى آل محمد فقال ( إلا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ) ثم قال ( ان شجرة الزقوم طعام الأنيم ) نزلت في أبي جهل وقوله ( كالمل ) قال المهمل الصفر المذاب ( يغلي في البطون كغلي الحميم ) وهو الذي قد حمي وبلغ المنتهى ثم قال ( خذوه فاعتلوه ) أي اضغطوه من كل جانب ثم انزلوا به ( إلى سواء الجحيم ) ثم يصب عليه ذلك الحميم ثم يقال له ( ذق انك انت العزيز الكريم ) فلفظه خبر ومعناه حكاية عمن يقول له ذلك وذلك ان أبا جهل كان يقول أنا العزيز الكريم ، فتعير بذلك في النار ثم وصف ما اعد الله للمتقين من شجرة امير المؤمنين (ع) فقال ( إن المتقين في مقام امين - إلى قوله - إلا الموتة الأولى ) يعنى في الجنة غير الموتة التي في الدنيا ( ووقاهم عذاب الجحيم - إلى قوله - فارتقب انهم مرتقبون ) أي انتظر انهم منتظرون حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهيل عن عبد الغنى بن سعيد

عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ( فأنما يسرناه بلسانك ) يريد ما يسر من نعمة الجنة وعذاب النار يا محمد ( لعلمهم يتذكرون ) يريد لكي يتعظ المشركون ( فارتقب انهم مرتقبون ) تهديد من الله ووعيد وانتظر انهم منتظرون

## سورة الجاثية مكية

آياتها سبع وثلاثون

( بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والأرض آيات للمؤمنين ) وهي النجوم والشمس والقمر وفي الأرض ما يخرج منها من أنواع النبات للناس والدواب ( آيات لقوم يعقلون ) قوله ( وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ) أي تنجيء من كل جانب وربما كانت حارة وربما كانت باردة ومنها ما يسير السحاب ومنها ما يبسط الرزق في الأرض ومنها ما يلقح الشجرة وقوله ( ويل لكل أفاك أثيم ) أي كذاب ( يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً ) أي يصر على انه كذب ويستكبر على نفسه ( كأن لم يسمعها ) وقوله ( وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً ) يعني إذا رأى فوضع العلم مكان الرؤية وقوله ( هذا هدى ) يعني القرآن هو تبيان قوله ( والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم ) قال الشدة والسوء ثم قال : ( الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك ) أي السفن فيه ثم قال ( وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ) يعني ما في السماوات من الشمس والقمر والنجوم والمطر وقوله « وانزل من السماء ماء » هو المطر الذي يأتيها في وقته وحينه الذي ينفع به في الزروع وغيرها وقوله ( قل للذين آمنوا يَغفروا للذين لا يرجون أيام الله ) قال ليتول لا ئمة الحق لا تدعوا على ائمة الجور حتى يكون الله

الذي يعاقبهم في قوله ( ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون )

حدثنا أبو القاسم قال حدثنا محمد بن عباس قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، قال حدثنا عمر بن رشيد عن داود بن كثير عن أبي عبد الله ( ع ) في قول الله عز وجل ( قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ) قال قل للذين مننا عليهم بمعرفتنا ان يغفروا للذين لا يعلمون فإذا عرفوهم فقد غفروا لهم ، حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الغني بن سعيد قال حدثنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس في قوله ( من عمل صالحاً فلنفسه ) يريد المؤمنين ( ومن أساء فعليها ) يريد المنافقين والمشركين ( ثم إلى ربكم ترجعون ) يريد إليه تصيرون

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها - إلى قوله - لن يغفوا عنك من الله شيئاً ) فهذا تأديب لرسول الله ﷺ والمعنى لأمته وقوله ( أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ) قال نزلت في قريش كلما هواوا شيئاً عبدوه ( وأضلّه الله على علم ) أي عذبه على علم منه فيما ارتكبوا من من أمير المؤمنين عليه السلام وجرى ذلك بعد رسول الله ﷺ لما فعلوه بأهوائهم وآرائهم وأزالوهم وأمالوا الخلافة والامامة عن أمير المؤمنين بعد اخذ الميثاق عليهم مرتين لأمير المؤمنين وقوله ( اتخذ إلهه هواه ) نزلت في قريش وجرى بعد رسول الله ﷺ في الذين غضبوا أمير المؤمنين عليه السلام واتخذوا إماماً بأهوائهم والدليل على ذلك قوله : « ومن يقل منهم أني إله من دونه » قال من زعم انه إمام وليس بإمام فن اتخذ إماماً ففضله على علي عليه السلام

ثم عطف على الدهرية الذين قالوا لا نحيا بعد الموت فقال ( وقالوا ما هي إلا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا ) وهذا مقدم ومؤخر لأن الدهرية لم يقرؤا بالبعث

ولا الذشور بعد الموت وإنما قالوا نحيا ونموت ( وما يهلكنا إلا الدهر - إلى قوله - يظنون ) فهذا ظن شك ونزلت هذه الآية في الدهرية وجرت في الذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول الله ﷺ بأمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام وإنما كان إيمانهم إقراراً بلا تصديق خوفاً من السيف ورغبة في المال ، ثم حكي عز وجل قول الدهرية فقال ( وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتنا بأبائنا ان كنتم صادقين ) أي انكم تبعثون بعد الموت فقال الله ( قل الله يحيمكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) وقوله ( ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ) الذين ابطلوا دين الله وقوله ( وترى كل امة جاثية ) أي على ركبها ( كل امة تدعى إلى كتابها ) قال إلى ما يجب عليهم من أعمالهم ثم قال ( هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ) الآياتان محكمتان

حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد الفزاري عن الحسن بن علي اللؤلؤي عن الحسن بن ايوب عن سليمان بن صالح عن رجل عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ، قال له ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله ﷺ هو الناطق بالكتاب قال الله هذا بكتابنا ينطق عليكم بالحق ، فقلت إنا لا نقرأها هكذا فقال هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد واسكنه فيما حرف من كتاب الله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وقيل اليوم ننساكم ) أي تترككم فهذا نسيان الترك ( كما نسيتم لقاء يومكم هذا وما واكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هرواً ) وهم الأئمة أي كذبتموهم واستهزأتم بهم ( فاليوم لا يخرجون منها ) يعني من النار ( ولا هم يستعتبون ) أي لا يجابون ولا يقبلهم الله ( فإله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء ) يعني القدرة ( في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ) .



الجزء (٢٦)

## سورة الأحقاف مكية

آياتها خمس وثلاثون

( بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم - إلى قوله - والذين كفروا عما أنذروا معرضون ) يعني قريباً عما دعاهم إليه رسول الله ﷺ وهو معطوف على قوله « فان أعرضوا فقل أنذرتكم - إلى قوله - عاد وثمود » ثم احتج الله عليهم فقال: قل لهم - يا محمد - (أرايتم ما تدعون من دون الله ) يعني الأصنام التي كانوا يعبدونها ( أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أيتوني بكتاب من قبل هذا أو آتارة من علم إن كنتم صادقين ) ثم قال ( ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة - إلى قوله - بعبادتهم كافرين ) قال من عبد الشمس والقمر والكواكب والبهائم والشجر والحجر إذا حشر الناس كانت هذه الأشياء لهم أعداءاً وكانوا بعبادتهم كافرين ثم قال ( أم يقولون - يا محمد - افتراء ) يعني القرآن أي وضعه من عنده فقل لهم ( ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً ) ان أنا بني أو عاقبني على ذلك هو ( أعلم بما تفيضون فيه ) أي تكذبون ( كفي به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم ) ثم قال ( قل - لهم يا محمد - ما كنت بدعاً من الرسل ) أي لم أكن واحداً من الرسل فقد كان قبلي أنبياء كثير وقوله ( قل أرايتم إن كان من عند الله وكفرتم به - إلى قوله - على مثله ) قال قل إن كان القرآن من عند الله ( وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ) قال الشاهد (١) أمير المؤمنين (ع) والدليل عليه في سورة هود أفن كان على

(١) لعل مراده في غير هذه الآية وإلا لفظة « من بني إسرائيل » آية

عن هذا المعنى . ج . ز

بينته من ربه ويتلوه شاهد منه يعنى امير المؤمنين ( ع ) وقوله : ( ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) قال استقاموا على ولاية أمير المؤمنين ( ع ) وقوله ( ووصينا الانسان بوالديه إحساناً ) قال الاحسان رسول الله ﷺ وقوله ( بوالديه ) إنما غنى الحسن والحسين عليهما السلام ثم عطف على الحسين ( ع ) فقال ( حملته امه كرهاً ووضعته كرهاً ) وذلك ان الله اخبر رسول الله ﷺ وابشره بالحسين ( ع ) قبل حمله وان الامامة تكون في ولده إلى يوم القيامة ثم اخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عوضه بان جعل الامامة في عقبه وأعلمه انه يقتل ثم يردّه إلى الدنيا وينصره حتى يقتل اعداءه ويملكه الأرض وهو قوله « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض » الآية ، قوله « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون » فبشر الله نبيه ﷺ ان اهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إلى الدنيا ويقتلون اعداءهم واخبر رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام بخبر الحسين وقته فحملته كرهاً ، ثم قال ابو عبدالله ( ع ) فهل رأيتم أحداً يبشر بولد ذكر فتحمله كرهاً أي انها اغتامت وكهرت لما اخبرها بقتله ، ووضعته كرهاً لما علمت من ذلك وكان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر واحد وكان الحسين عليه السلام في بطن امه ستة اشهر وفصاله اربعة وعشرون شهراً وهو قول الله : وحمله وفصاله ثلاثون شهراً

وقوله : ( والذي قال لوالديه اف لكما أئمانى ان اخرج - إلى قوله - ما هذا إلا اساطير الأولين ) قال نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر ، حدثني العباس ابن محمد قال حدثني الحسن بن سهل باسناد رفعه إلى جابر بن يزيد عن جابر بن عبدالله قال ثم اتبع الله جل ذكره مدح الحسين بن علي عليهما السلام بدم عبدالرحمن بن ابي بكر قال جابر بن يزيد نقلت هذا الحديث لأبى جعفر ( ع )

فقال ابو جعفر ( ع ) يا جابر والله لو سبقت الدعوة من الحسين « وأصلح لي ذريتي »  
لكل ذريته كلهم أئمة ولكن سبقت الدعوة اصلح لي في ذريتي فمنهم الأئمة ( ع )  
واحد فواحد فثبت الله بهم حجته

قال علي بن ابراهيم في قوله ( ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم  
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ) قال اكلتم وشرتم ولبستم وركبتم وهي  
في بني فلان ( فالיום يحزون عذاب الهون ) قال العطش ( بما كنتم تستكبرون  
في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ) وقوله ( واذكر اخا عاد إذ أنذر قومه  
بالأحقاف ) والأحقاف بلاد عاد من الشقوق إلى الأجر وهي اربعة منارل

قال حدثني أبي قال أمر المعتصم ان يحفر بالبطائية ( البطائية ط ) بئر  
فحفروا ثلاثمائة قامة فلم يظهر الماء فتركه ولم يحفره فلما ولي المتوكل أمر أن يحفر  
ذلك البئر أبداً حتى يبلغ الماء فحفروا حتى وضعوا في كل مائة قامة بكرة حتى  
انتهوا إلى صخرة فضربوها بالمعول فانكسرت فخرج منها ربح باردة فأت من كان  
بقرها فآخبروا المتوكل بذلك فلم يعلم بذلك ما ذاك ، فقال سل ابن الرضا  
عن ذلك وهو ابو الحسن علي بن محمد عليهما السلام فكتب اليه يسأل عن ذلك ؟  
فقال ابو الحسن عليه السلام تلك بلاد الأحقاف وهم قوم عاد الذين اهلكهم الله  
بالربح الصرصر

ثم حكى الله قوم عاد ( قالوا أجمعتنا لتأفكننا ) أي تزيلنا بكذبك عما كان  
يعبد آباؤنا ( فاتنا بما تعدنا ) من العذاب ( إن كنت من الصادقين ) وكان نبيهم  
هود وكانت بلادهم كثيرة الخير خصبة فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى  
اجدوا وذهب خيرهم من بلادهم وكان هود يقول لهم ما حكى الله في سورة  
هود ( استغفروا ربكم ثم توبوا إليه - إلى قومه - ولا تتولوا مجرمين ) فلم يؤمنوا  
وعتوا فوحي الله إلى هود انه يأتيهم العذاب في وقت كذا وكذا وربح فيها

عذاب اليم ، فلما كان ذلك الوقت نظروا إلى سحب قد أقبلت ففرحوا فقالوا : ( هذا عارض مطرنا ) الساعة يطر فقال لهم هود ( بل هو ما استعجلتم به ) في قوله إئتينا بما تعدنا ان كنت من الصادقين نخرج فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها ( فلفظه عام ومعناه خاص لأنها تركت أشياء كثيرة لم تدمرها وإنما دمرت ما لهم كله فكان كما قال الله ( فاصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ) وكل هذه الأخبار من هلاك الأمم تخويف وتحذير لأمة محمد ﷺ وقوله ( ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة ) أي قد اعطيناهم فكفروا فنزل بهم العذاب فاحذروا ان ينزل بكم ما نزل بهم ثم خاطب الله قريشاً فقال ( ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات ) أي بينا وهي بلاد عاد وقوم صالح وقوم لوط ثم قال احتجاجاً عليهم ( فلولوا أعصارهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة بل ضلوا عنهم ) أي بطلوا ( وذلك إنكمهم ) أي كذبهم ( وما كانوا يفترون )

وقوله ( وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون - إلى قوله - أولئك في ضلال مبين ) فهذا كله حكاية عن الجن وكان سبب نزول هذه الآية ان رسول الله ﷺ خرج من مكة إلى سوق عكاظ ومعه زيد بن حارثة يدعو الناس إلى الاسلام فلم يجبه أحد ولم يجد من يقبله ثم رجع إلى مكة فلما بلغ موضعاً يقال له وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل فر به نفر من الجن فلما سمعوا قراءة رسول الله ﷺ استمعوا له فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض ( انصتوا ) يعني اسكتوا ( فلما قضى ) أي فرغ رسول الله ﷺ من القراءة ( ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به - إلى قوله - أولئك في ضلال مبين ) فجاؤا إلى رسول الله ﷺ فأسلموا وآمنوا وعلمهم رسول الله ﷺ شرائع الاسلام ، فانزل الله على نبيه

« قل اوحى إلي انه استمع نفر من الجن » السورة كلها فحكي الله قولهم وولي عليهم رسول الله ﷺ منهم وكانوا يهودون إلى رسول الله ﷺ في كل وقت فامر رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام ان يعلمهم ويفقههم ففهم مؤمنون ومنهم كافرين وناصبون ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجن ، وسئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجن أيدخلون الجنة ؟ فقال لا ولكن الله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة

ثم احتج الله على الدهرية فقال ( أو لم يروا ان الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى أنه على كل شيء قدير ) ثم أدب الله نبيه ﷺ بالصبر فقال ( فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ) وهو نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم عليهم السلام ومحمد ﷺ ، ومعنى اولي العزم انهم سبقوا الانبياء إلى الاقرار بالله والاقرار بكل نبي كان قبلهم وبعدهم وعزموا على الصبر مع التكذيب والأذى<sup>(١)</sup> ثم قال ( ولا تستعجل لهم ) يعني العذاب ( كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ ) قال يرون يوم القيامة انهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار ( بلاغ ) أي ابلغهم ذلك ( فهل يهلك إلا القوم الفاسقون )

## سورة حمل ﷺ مدنية

آياتها ثمان وثلاثون

( بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم ) نزلت في الذين ارتدوا بعد رسول الله ﷺ وغصبوا أهل بيته حقهم وصدوا عن أمير المؤمنين عليه السلام أضل أعمالهم أي ابطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله ﷺ من الجهاد والنصرة

(١) وقد مضى ايضا تفسير اول العزم في هذا الكتاب فراجع ص ٦٥ ج ٢

أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسن بن العباس الحريشي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال « الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم » فقال له ابن عباس يا أبا الحسن لم قلت ما قلت ؟ قال قرأت شيئاً من القرآن ، قال لقد قلت لأمر ، قال نعم ان الله يقول في كتابه « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » أفشاهد على رسول الله ﷺ انه استخلف فلاناً ؟ قال ما سمعت رسول الله ﷺ أوصى إلا اليك ، قال فهلا بايعتني ؟ قال اجتمع الناس عليه فكنت منهم فقال أمير المؤمنين عليه السلام كما اجتمع أهل العجل على العجل هاهنا فتنتم ومثلكم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم صمى فهم لا يرجعون أخبرنا الحسين بن محمد عليه السلام عن العلاء بن محمد بإسناده عن اسحاق بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد - في علي - وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ) هكذا نزلت ، وقال علي بن ابراهيم في قوله « والذين آمنوا وعملوا الصالحات » نزلت في ابي ذر وسلمان وعمار ومقداد لم ينقضوا العهد وآمنوا بما نزل على محمد أي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني أمير المؤمنين عليه السلام من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم أي حالهم ثم ذكر أعمالهم فقال ( ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل ) وهم الذين اتبعوا اعداء رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام ( وان الذين اتبعوا الحق من ربهم ) قال وحدثني ابي عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله في سورة محمد آية فيما وآية في اعدائنا والدليل على ذلك قوله كذلك يضرب الله للناس امثالهم قوله ( فاذا لقيم الذين كفروا فعرض الرقاب - إلى قوله - لأنتصر منهم ) فهذا السيف الذي على مشركي العجم

من الزنادقة ومن ليس معه كتاب من عبدة النيران والكواكب وقوله ( فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ) والمخاطبة للجماعة والمعنى لرسول الله ﷺ والامام بعده وقوله ( والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيديهم ويصلح باهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ) أي وعدّها إياهم وادخرها لهم ( ليلو بعضهم ببعض ) أي يختبر

ثم خاطب امير المؤمنين عليه السلام فقال ( يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ) فقال ( والذين كفروا فتعسّأ لهم وأضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله - في علي - فاحبط اعمالهم ) حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر ( ع ) قال نزل جبرئيل على محمد ﷺ بهذه الآية هكذا ذلك بافهم كرهوا ما انزل الله في علي - الا انكشط الاسم - فاحبط اعمالهم قال علي بن ابراهيم في قوله

( أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) أي اولم ينظروا في أخبار الأمم الماضية قوله ( دمر الله عليهم ) أي اهلكهم وعذبهم ثم قال ( وللكافرين ) يعني الذين كفروا وكرهوا ما انزل الله في علي ( امثالها ) أي لهم مثل ما كان للأمم الماضية من العذاب والهلاك ، ثم ذكر المؤمنين الذين ثبتوا على إمامة امير المؤمنين ( ع ) فقال ( ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ) ثم ذكر المؤمنين فقال ( ذلك بان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) يعني بولاية علي ( ع ) ( جناب تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا ) من اعدائهم ( يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ) يعني اكلا كثيراً ( والنار مشوى لهم ) قال ( وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم ) قال ( إن الذين اهلكناهم من الأمم السالفة كانوا اشد قوة من قريتك يعني اهل مكة الذين اخرجوك منها فلم يكن لهم ناصر ) أفن كان على يينة من ربه ( يعني امير المؤمنين ( ع ) ) ( كن زين له سوء عمله ) يعني الذين غصبوه

(واتبعوا أهواءهم)

ثم ضرب لأوليائه وأعدائه مثلاً فقال لأوليائه (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن - إلى قوله - من خمر لذة للشاربين) ومعنى الخمر أي خمرة إذا تناوّلها ولي الله وجد رائحة المسك فيها ( وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ) ثم ضرب لأعدائه مثلاً فقال ( كن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم ) فقال لنبيه ( أفمن هو في هذه الجنة الموصوفة كن هو في هذه النار كما ان ليس عدو الله كوليّه

وقوله ( ومنهم من يستمع اليك حتى إذا أخرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ما ذا قال آتفاً ) فإنها نزات في المنافقين من اصحاب رسول الله ﷺ ومن كان إذا سمع شيئاً منه لم يؤمن به ولم يمه ، فاذا خرجوا قالوا للمؤمنين ما ذا قال محمد آتفاً فقال الله ( أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم ) حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا الحسن بن محمد عن سماعة عن وهب بن حفص عن أبي بصير عن أبي جعفر ( ع ) قال سمعته يقول ( إن رسول الله ﷺ كان يدعو أصحابه فمن اراد الله به خير سمع وعرف ما يدعو اليه ومن اراد الله به شراً طبع على قلبه لا يسمع ولا يعقل وهو قول الله تعالى ( حتى إذا خرجوا من عندك - إلى قوله - ما ذا قال آتفاً ) قال علي بن ابراهيم ثم ذكر المهتدين فقال ( والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ) وهو رد على من زعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ثم قال ( فهل ينظرون إلا الساعة ) يعني القيامة ( ان تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها ) فانه حدثني أبي عن سليمان بن مسلم الحشاش عن عبد الله ابن جريح المكي عن عطاء بن ابي رباح عن عبد الله بن عباس قال حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فأخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه فقال : ألا احبركم بأشراط الساعة ؟ وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رحمة الله



عليه ، فقال بلي يا رسول الله ! فقال ﷺ إن من اشرط القيامة إضاعة الصلوات واتباع الشهوات ، والميل إلى الأهواء وتعتيم أصحاب المال ، وبيع الدين بالدنيا ، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره ، قال سلمان ! ان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! ان عندها يلهم أمراء جور ووراء فسقة ، وعرفاء ظلمة ، وأمناء خونة ، فقال سلمان ! وان هذا لكائن يا رسول الله ! قال ﷺ إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! ان عندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً ويؤمن الخائن ويخون الأمين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ، قال سلمان ! وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! فندها تكون امارة النساء ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب طرفاً ، الزكاة مغراً ، والفي مغناً ويخف الرجل والديه ويرصديه . ويطلع السكوك المذنب ، قال سلمان ! وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة (١) تكون المطر قيظاً ويغيظ السكرام غيظاً ويحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الأسواق إذ قال هذا لم أبع شيئاً وقال هذا لم أربح شيئاً ولا ترى إلا ذاماً لله ، قال سلمان ! وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده

(١) يمكن ان تكون الإشارة منه إلى ما هو متعارف في هذا الزمان من بيع وشراء الحصص من الشركات التجارية فيشتري الرجل من تلك الحصص لنفسه ولعائلته كذا تشارك المرأة زوجها في التجارة أو يكون المراد منه جلوس المرأة المتزينة لبيع السلعة في المغازات مع الرجال جنباً لجنب كما هو رائج في البلاد الإسلامية « المتعدنة » . ج ز

يا سلمان ١ فعندها يلبيهم أقوام ان تكلموا قتلهم وان سكتوا استباحوا  
 حقهم ليستأثرون انفسهم بفيئتهم وليطؤون حرمتهم وليسفكن دماءهم وليلان قلوبهم  
 دغلاً ورعباً ، فلا تراهم إلا وجلين خائفين سرعوين مرهوبين ، قال سلمان وان  
 هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده ، يا سلمان ! ان عندها  
 يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أمتي ، فالويل لضعفاء أمتي منهم  
 والويل لهم من الله ، لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً ولا يتجاوزون من  
 مسيء جثتهم جثة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ، قال سلمان وان هذا لكائن  
 يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده ، يا سلمان ! وعندها يكنفي الرجال  
 بالرجال والنساء بالنساء ويفار على العلمان كما يفار على الجارية في بيت أهلها وتشبه  
 الرجال بالنساء والنساء بالرجال ولتركن ذوات الفروج (١) المروج فعلمين من  
 أمتي لعنة الله ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال إي والذي  
 نفسي بيده يا سلمان ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس  
 وتحلى المصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة.  
 قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده  
 وعندها تحلى ذكور أمتي بالذهب ولبسسون الحرير والديباج ويتخذون جلود  
 النمر صفافاً (٢) قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ! قال إي والذي

(١) ليس « السروج » مختصاً بالخيول فقط ، فقد اطلق هذا اللفظ على  
 مطلق الدابة ، فينطبق تماماً على النساء المكشفات اللواتي يسقن سياراتهن إظهاراً  
 للمال والجمال ، الذي هو في الحقيقة وبال لهن ولجميع من مال .

(٢) أي فرشاً ج . ز

نفسى بيده يا سلمان وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالعينه (١) والرشى ويوضع الدين وترفع الدنيا ، قال سلمان وان هذا لكان يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكثر الطلاق ، فلا يقام لله حد ولن يضروا الله شيئاً قال سلمان وان هذا لكان يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تظهر القينات والماعزف (٢) ويليههم أشرار امتي ، قال سلمان وان هذا لكان يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! وعندها يحج أغنياء امتي للنزهة وتحج اوساطها للتجارة وتحج فقراؤهم للربا والسمعة فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير ، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله وتكثر أولاد الزنا ، ويتغنون بالقرآن ، ويتهافتون

(١) قال في مجمع البحرين العينة بالسكسر السلعة ، وقد جاء ذكرها في الحديث واختلف في تفسيرها فقال ابن ادريس في السرائر العينة معناها في الشريعة هو ان يشتري سلعة بثمن يؤجل ثم يبيعها بدون ذلك الثمن نقداً ليقضي ديباً عليه لمن قد حل له عليه ، ويكون الدين الثاني وهو العينة من صاحب الدين الأول مأخوذاً ذلك العين وهو المقد الحاضر . وقال بعض الفقهاء هي ان يشتري السلعة ثم إذا جاء الأهل باعها على ما يبيعها بثمن المثل او ازيد ( انتهى ) أقول اعل المراد هنا بالمعاملة بالعينه ( وهي السلعة ) المعاملات التي هي راحة الوقت بين التجار والبوك ، فانهم يسوردون السلعة بواسطة البنوك وتبقى في البنك رهبة الى ان يدمع ثمنها ثم يدمعونها وهي في البنك دعة او تدريجياً ، وبهذا الثمن يؤدون دين البنك مع الربا

(٢) القينة المغنية ، الماعزف الملاهي كالعود والطنبور ويصدق على

الراديو للغناء في هذا الزمان . ج ز

بالدنيا قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ إي والذي نفسي بيده

يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم واكتسبت المآثم ، وتسلبت الأشرار على الأخيار ، ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة ، وتغشو الفاقة ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير أوان المطر ، ويستحسنون الكوبة (١) والمعازف وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم ، فاولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس والأنجاس ، قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال إي والذي نفسي بيده ، يا سلمان ! فعندها لا يحض الغنى على الفقير حتى ان السائل يسأل فيما بين الجمعيتين لا يصيب أحداً يضع في كفه شيئاً قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! عندها يتكلم الروبيضة ، فقال وما الروبيضة يا رسول الله ؟ فذاك أبي وأمي ؟ قال ﷺ : يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى تخور (٢) الأرض خورة فلا يظن كل قوم إلا انها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقى لهم الأرض أفلاذ كبدها ذهباً وفضة ثم أوماً بيده إلى الأساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة ، فهذا معنى قوله فقد جاء اشراطها

وقوله ( ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة - إلى قوله - فاولى لهم )

(١) وفي الخبر ان الله حرم الخمر والكوبة واختلف في معناها فقيل : هي النرد وقيل الطبل وقيل الشطرنج

(٢) خار الرجل أي ضعف وانكسر ، لعل المراد منه الخسف . ج . ز

فهم المنافقون ثم قال ( فاذا عزم الأمر ) يعني الحرب ( فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ) نزلت في بني أمية حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن محمد بن خالد عن الحسن بن علي الخزاز عن أبان بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن أبي العباس المكي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن عمر اتي علياً عليه السلام فقال أنت الذي تقرأ هذه الآية « بأيم المفتون » تعرض بي وبصاحبي ؟ قال أفلا أخبرك نأية نزلت في بني أمية ؟ فهل عسيتم ان توليتم - إلى قوله - وتقطعوا أرحامكم » فقال عمر بنو أمية أوصل للرحم منك ولسكنك أثبت العداوة لبني أمية وبني عدي وبني تيم حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد الكندي قال حدثنا عبد الله بن عبد الفارس عن محمد بن علي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ( ان الذين ارتدوا على أديبارهم ) عن الايمان بتركهم ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام ( الشيطان - يعني فلانا - سؤل لهم ) يعني بني فلان وبني فلان وبني أمية قوله ( ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله ) هو ما افترض الله على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ( سنطيعكم في بعض الامر ) قال دعوا بني أمية اني ميثاقهم ألا يصيرون لنا الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله ولا يمطوننا من الخمس شيئاً وقالوا ان اعطيناهم الخمس استغفنا به فقال سنطيعكم في بعض الامر ) في بعض الامر اي لاتعطوهم من الخمس شيئاً فانزل الله على نبيه « أم أبرموا أمراً فانا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون »

وقال علي بن ابراهيم في قوله

( ان الذين ارتدوا على أديبارهم من بعدما تبين لهم الهدى ) نزلت في الذين نقضوا عهد الله في أمير المؤمنين ( الشيطان سؤل لهم أي هين لهم وهو فلان ) وأملى لهم ) أي بسط لهم أن لا يكون مما قال محمد شيئاً ( ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله ) في أمير المؤمنين ( سنطيعكم في بعض الأمر ) يعني في الخمس ان لا يردوه في بني هاشم ( والله يعلم أسرارهم ) قال الله ( مكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون

وجوههم وأدبارهم) بنكثهم وبغيهم وامساكم الأمر من بعد ان ابرم عليهم ابراماً يقول إذا ماتوا ساقنهم الملائكة إلى النار فيضربونهم من خلفهم ومن قدامهم ( ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله ) يعني موالاته فلان وفلان ظالمي امير المؤمنين ( فأحبط اعمالهم ) يعني التي عملوها من الخيرات ( ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ) قال عن امير المؤمنين عليه السلام ( وشاقوا الرسول ) أي قاطعوه في اهل بيته بعد اخذه الميثاق عليهم له ( فلا تنهوا وتدعوا إلى السلم وانتم الأعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم ) أي لم ينقصكم ( ولا يسألكم اموالكم إن يسألكموها فيحرقكم تبخلوا ) أي يجدكم تبخلوا ( ويخرج اضغانكم ) قال العداوة التي في صدوركم ثم قال ( ها انتم هؤلاء ) ممناه انتم ياهؤلاء ( تدعون لشفقوا في سبيل الله - إلى قوله - وان تتولوا ) عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ( يستبدل قوماً غيركم ) قال يدخلهم في هذا الأمر ( ثم لا يكونوا أمثالكم ) في معاداتكم وخلافكم وظلمكم لآل محمد عليه السلام ، حدثني محمد بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن جعفر عن السندي بن محمد عن يونس بن يعقوب عن يعقوب بن قيس قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا بن قيس وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم عنى ابناء الموالي المعتقين

## سورة الفتح مدنية

آ ما تسع وعشرون

( بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ) قال فانه حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان <sup>(سارط)</sup> عن أبي عبد الله ( ع ) قال كان سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم ان الله عز وجل أمر رسول الله في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلفين ، فأخبر اصحابه وامرهم بالخروج

فخرجوا فلما نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة وساقوا البدن وساق رسول الله ﷺ ستاً وستين بدنة وأشعرها عند إحرامه ، وأحرموا من ذي الحليفة ملبين بالعمرة قد ساق من ساق منهم الهدي مشعرات مجملات ، فلما بلغ قريباً ذلك بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كيناً ليستقبل رسول الله ﷺ ، فكان يعارضه على الجبال فلما كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فأذن بلال وصلى رسول الله ﷺ بالناس ، فقال خالد بن الوليد : لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة لأصبناهم فانهم لا يقطعون صلاتهم ولا يكتفونهم لهم الآن صلاة أخرى أحب إليهم من ضياء أبصارهم فاذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم ، فنزل جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ بصلاة الخوف بقوله : « وإذا كنت فيهم فأقت لهم الصلوة » الآية ، وهذه الآية في سورة النساء وقد مضى ذكر خبر صلاة الخوف فيها

فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله ﷺ الحديبية وهي على طرف الحرم وكان رسول الله ﷺ يستنفر بالأعراب في طريقه معه فلم يتبعه أحد ويقولون أيطمع محمد وأصحابه ان يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلهم انه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبداً فلما نزل رسول الله ﷺ الحديبية خرجت قريش يحلفون باللات والعزى لا يدعون محمداً يدخل مكة وفيهم عين تطرف ، فبعث إليهم رسول الله ﷺ اني لم آت لحرب وإنما جئت لأقضي نسكي وأنحر بدني وأخلي بينكم وبين لحمتها ، فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي وكان عاقلاً لبيماً وهو الذي انزل الله فيه « وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » فلما أقبل على رسول الله ﷺ عظم ذلك وقال :

يا محمد تركت قومك وقد ضربوا الأبنية وأخرجوا العود المطافيل (١) يحلفون باللات والعزى لا يدعوك تدخل مكة فإن مكة حرمهم وفيها عين تطرف أفتريد أن تبعد أهلك وقومك يا محمد ! فقال رسول الله ( ص ) : ما جئت للحرب وإنما جئت لأقضي نسكي فأنحر بدني وأخلي بينكم وبين لحمتها فقال عروة بالله ما رأيت كاليوم أحداً صد كما صددت ، فرجع إلى قريش وأخبرهم فقالت قريش والله لن ندخل محمد مكة وتسامعت به العرب لنذلن ولتجترن علينا العرب

فبعثوا حفص بن الأحنف ومهيل بن عمرو فلما نظر اليهما رسول الله (ص) قال ويح قريش قد نهكتهم الحرب ألا خلوا بيني وبين العرب فإن أك صادقا فأنما أجز الملك اليهم مع النبوة وان أك كاذبا كفتهم ذؤبان العرب لا يسألني اليوم امرؤ من قريش خطة ليس لله فيها سخط إلا أجبتهم اليه قال فوافوا رسول الله (ص) فقالوا يا محمد ألا ترجع عنا عامك هذا إلى ان ننظر إلى ماذا يصير أمرك وأمر العرب فإن العرب قد تسامعت بمسيرك فإن دخلت بلادنا وحرمتنا استذلتنا العرب واجترأت علينا ويخلي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا فأجابهم رسول الله (ص) إلى ذلك وقالوا له وترد الينا كل من جاءك من رجالنا ونرد اليك كل من جاءنا من رجالك فقال رسول الله (ص) : من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه ولسكن على أن المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهارهم الاسلام ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الاسلام ، فقبلوا ذلك فلما أجابهم رسول الله (ص) إلى الصلح أفكر عامة اصحابه وأشد ما كان إنكاراً فلان فقال يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ فقال نعم ، قال فتمطى الذلة ( الدنية ح ) في ديننا !

(١) عود، كلود المسن . مطافيل ذوات أطفال . ج . ز



قال إن الله قد وعدني ولن يخلفني قال : لو ان معي اربعين رجلاً خالفته ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبرهم بالصلح فقال عمر يا رسول الله ألم تقل لنا ان ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلقين ؟ فقال أمن عامنا هذا وعدتك ؟ وقلت لك إن الله عز وجل قد وعدني ان افتتح مكة وأطوف وأسمى مع المحلقين ، فلما اكثرُوا عليه ( ص ) قال لهم إن لم تقبلوا الصلح فخاربوهم ففروا نحو قريش وهم مستعدون للحرب وحملوا عليهم فانهمزم اصحاب رسول الله ( ص ) هزيمة قبيحة ومروا برسول الله ( ص ) فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال يا علي خذ السيف واستقبل قريشاً فاخذ امير المؤمنين ﷺ سيفه وحمل على قريش فلما نظروا إلى أمير المؤمنين ﷺ تراجعوا وقالوا يا علي بدا لمحمد فيما اعطانا فقال لا وتراجع اصحاب رسول الله ( ص ) مسحين وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله ( ص ) وقال لهم رسول الله ( ص ) أستم اصحابي يوم بدر إذ أنزل الله فيكم إذ تسفئون ربكم فاستجاب لكم إني بمدكم بألف من الملائكة مردفين ، أستم اصحابي يوم احد إذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم ، أستم اصحابي يوم كذا ؟ أستم اصحابي يوم كذا فاعتذروا إلى رسول الله ( ص ) وندموا على ما كان منهم وقالوا الله أعلم ورسوله فاصنع ما بدا لك

ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلى رسول الله ( ص ) وقالوا يا محمد قد أجابت قريش إلى ما اشترطت عليهم من إظهار الاسلام وان لا يكره أحد على دينه فدعا رسول الله ( ص ) بالمسكتب ودعا أمير المؤمنين ﷺ وقال له اكتب ، فكتب أمير المؤمنين ﷺ

« بسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل بن عمرو لا نعرف الرحمن اكتب كما كان يكتب آبائك باسمك اللهم ، فقال رسول الله ( ص ) اكتب باسمك اللهم

فانه اسم من اسماء الله ، ثم كتب « هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله (ص) والملا من قريش ، فقال سهيل بن عمرو لو علمنا أنك رسول الله ما حاربناك اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبدالله أتأنف من نسبك يا محمد فقال رسول الله أنا رسول الله وإن لم تقرؤا ، سم قال اخ يا علي ! واكتب محمد بن عبدالله ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما أمحو اسمك من النبوة ابدأ ، فجاه رسول الله (ص) بيده ، ثم كتب « هذا ما اصطاح عليه محمد بن عبدالله والملا من قريش وسهيل بن عمرو واصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين على ان يكف بعض عن بعض وعلى انه لا إسلال ولا إغلal (١) وان يئتنا ويئهم غيبة مكفوفة ، وانه من احب اب يدخل في عهد محمد وعقده فعل ، وان من احب ان يدخل في عهد قريش وعقدها فعل ، وانه من أتى من قريش إلى اصحاب محمد بغير اذن وليه يرده اليه وانه من أتى قريشاً من اصحاب محمد لم يرده اليه ، وان يكون الاسلام ظاهراً نمكة لا يكره احد على دينه ، ولا يؤذى ولا يعير ، وأن محمداً يرجع عنهم عامه هذا واصحابه سم يدخل عليهما في العام القابل مكة فيقيم فيها ثلاثة ايام ولا يدخل عليهما بسلاح الا سلاح المسافرين السيوف في الفراب » وكتب علي بن ابي طالب وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار

سم قال رسول الله (ص) يا علي انك ابيت ان تمحو اسمي من النبوة فوالذي بعثني بالحق نبياً لنجيبن اباءهم الى مثلها وانت مضيض مضطهد (٢) فلما كان يوم صفين ورضوا بالحكمين كتب هذا ما اصطاح عليه أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب ومماوية بن ابي سفيان فقال عمرو بن العاص لو علمنا انك

(١) إسلال سل السيف إغلal الاسارة

(٢) مض مضيضاً : ألم من وجع المصيبة ، مضطهد : المهوور المظلوم . ج. ز.

امير المؤمنين ما حاربناك واسكن اكتب هذا ما اصطلح عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان ، فقال امير المؤمنين عليه السلام صدق الله وصدق رسوله ﷺ أخبرني رسول الله ﷺ بذلك ، ثم كتب الكتاب قال فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقات نحن في عهد محمد رسول الله ﷺ وعقده ، وقامت بنو بكر فقات نحن في عهد قريش وعقدها ، وكتبوا نسختين نسخة عند رسول الله ونسخة عند سهيل بن عمرو ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم وقال رسول الله ﷺ لأصحابه انجروا بدنكم واحلقوا رؤسكم فامتنعوا وقالوا كيف ننحر وحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة ، فأغم رسول الله ﷺ من ذلك وشكا ذلك إلى أم سلمة ، فقالت يا رسول الله احرا انت واحلق فنحر رسول الله ﷺ وحلق وبحر القوم على حيث يقين وشك وارتياب ، فقال رسول الله ﷺ تعظيما للبدن رحم الله المحلقين وقال قوم لم يسوقوا البدن يا رسول الله والمقصرين ؟ لأن من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق ، فقال رسول الله ( ص ) ثانياً رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدى ، فقالوا يا رسول الله والمقصرين فقال رحم الله المقصرين ، ثم رحل رسول الله ( ص ) نحو المدينة فرجع إلى النعيم ونزل تحت الشجرة فجاء أصحابه الذين انكروا عليه الصلح واعتذروا وأظهروا الندامة علي ما كان منهم وسألوا رسول الله ( ص ) أن يستغفر لهم فنزلت آية الرضوان نزل ( بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) .

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن الحسين عن علي ابن النعمان عن علي بن أيوب عن عمر بن يزيد ببيع السابري ، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله في كتابه « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » قال : ما كان له من ذنب ولا هم بذنب واسكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( هو الذي انزل السكينة - إلى قوله - والله جنود السموات والأرض ) فهم الذين لم يخالفوا رسول الله (ص) ولم ينكروا عليه الصلح سم قال ( ليدخل المؤمنين والمؤمنات - إلى قوله - الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء ) وهم الذين أنكروا الصلح واتهموا رسول الله (ص) ( وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً ) والله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً إنا أرسلك شاهداً ومبشراً ونذيراً ) ثم عطف بالمخاطبة على أصحابه فقال ( لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه ) ثم عطف على نفسه عز وجل فقال ( وتسبحوه بكرة وأصيلاً ) معطوفاً على قوله لتؤمنوا بالله ، ونزلت في بيعة الرضوان ( لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ) واشترط عليهم أن لا ينكروا به - ذلك على رسول الله (ص) شيئاً يفعلوه ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به ، فقال الله عز وجل بعد نزول آية الرضوان ( ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً ) وإنما رضي عنهم بهذا الشرط أن يفوا بعد ذلك بعهد الله وميثاقه ولا ينقضوا عهده وعقده فبهذا العهد رضي الله عنهم فقد قدموا في التأليف آية الشرط على بيعة الرضوان وإنما نزلت أولاً بيعة الرضوان ثم آية الشرط عليهم فيها ، ثم ذكر الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ فقال ( سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا - إلى قوله - وكسم قوماً بوراً ) أي قوم سوء وهم الذين استنفرهم في الحديبية. ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من الحديبية غزا خيبراً فاستأذنوه المخلفون من الأعراب أن يخرجوا معه فقال الله عز وجل ( سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى منافعنا لتأخذوها - إلى قوله - لا يفقهون إلا قليلاً ) ثم قال ( قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولئ بأس شديد - إلى قوله - وان تتولوا

كما توليتهم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً ) ثم رخص عز وجل في الجهاد فقال ( ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ) ثم قال ( ومن يتول يعذب به عذاباً أليماً ) ثم قال ( وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فمجمل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم يعني فتح خيبر ) ولتكون آية له للمؤمنين ( ثم قال ( وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديراً ) ثم قال : ( وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ) أي من بعد أن أتمتم من المدينة إلى الحرم وطلبوا منكم الصلح بعد أن كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح بعد إذ كنتم أنتم تطلبون الصلح منهم ثم أخبر الله عز وجل نبيه بعله الصلح وما أجاز الله لنبيه ﷺ فقال ( هم الذين كفروا وصدواكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفاً أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ) يعني بمكة ( لم تعلموهم أن تطوهم فتصديبكم منهم معرفة بغير علم ) فأخبر الله نبيه أن علة الصلح إنما كان للمؤمنين والمؤمنات الذين كانوا بمكة ولو لم يكن صلح وكانت الحرب لقتلوا ، فلما كان الصلح آمنوا وأظهروا الإسلام ، ويقال أن ذلك الصلح كان أعظم فتحاً على المسلمين من غلبهم ثم قال ( لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ) يعني هؤلاء الذين كانوا بمكة من المؤمنين والمؤمنات يعني لو زالوا عنهم وخرجوا من بينهم ( لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً )

حدثنا أحمد بن علي قال حدثنا الحسين بن عبد الله السعدي قال حدثنا الحسن بن موسى الخشاب عن عبد الله بن الحسين عن بعض أصحابه عن فلان الكرخي قال قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام ألم يكن علي قوياً في بدنه قوياً في أمر الله ؟ قال له أبو عبد الله عليه السلام بلى ! قال له فما منعه أن يدفع أو يمتنع ؟ قال : قد سألت فافهم الجواب ، منع علياً من ذلك آية من كتاب الله ، فقال :

وأي آية ؟ فقراً « لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً » انه كان لله ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى يخرج الودائع فلما خرج ظهر علي من ظهر وقتله وكذلك قاتلنا أهل البيت لم يظهر أبداً حتى يخرج ودائع الله فاذا خرجت يظهر علي من يظهر فيقتله ، قال علي بن ابراهيم ثم قال ( إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ) يعني قريشاً وسهيل بن عمرو حين قالوا لرسول الله ﷺ لا نعرف الرحمن والرحيم وقولهم لو علمنا انك رسول الله ما حاربناك فاكتب محمد بن عبد الله ( فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليماً ) وأنزل في تطهير ( تطهير ك ) الرؤيا التي رآها رسول الله ﷺ ( لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ) يعني فتح خيبر لأن رسول الله ﷺ لما رجع من الحديبية غزا خيبر وقوله ( هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ) وهو الامام (١) الذي يظهره الله على الدين كله فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وهذا مما ذكرنا ان تأويله بعد تنزيله ، وأعلم الله ان صفة نبيه وأصحابه المؤمنين في التوراة والانجيل مكتوب فقال ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ) يعني يقتلون الكفار وهم أشداء عليهم وفيما بينهم رحماء

---

(١) بتأويل أن فعل الامام هو فعل الرسول . ج . ز

## سورة الحجرات مدنية آياتها ثمان عشرة

( بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم ) نزلت في وفد بني تميم كانوا إذا قدموا على رسول الله ﷺ وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمد ! اخرج إلينا ، وكانوا إذا خرج رسول الله ﷺ تقدموه في المشي ، وكانوا إذا تكلموا رفعوا أصواتهم فوق صوته ويقولون يا محمد يا محمد ! ما تقول في كذا وكذا كما يكلمون بعضهم بعضاً فانزل الله ( يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ) الآية ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون - إلى قوله - إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ) وهم بنو تميم ( أكثرهم لا يعقلون ) ثم قال ( ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم ) وقوله ( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن نصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ) فأنها نزلت في مارية القبطية أم إبراهيم عليه السلام وكان سبب ذلك أن عايشة قالت لرسول الله ﷺ إن إبراهيم ليس هو منك وإنما هو من جريح القبطي فإنه يدخل إليها في كل يوم ، فغضب رسول الله ﷺ وقال لأمر المؤمنين عليه السلام خذ السيف واتني برأس جريح فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام السيف ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله أنك إذا بمثقتي في أمر أكون فيه كالسفود (١) المحمة في الوبر فكيف تأمرني أنبت فيه أو امض على ذلك ؟ فقال له

رسول الله ﷺ بل تثبت ، فجاه أمير المؤمنين عليه السلام إلى مشربة (١) أم ابراهيم فتسلق عليها فلما نظر اليه جريح هرب منه وصعد النخلة فدنا منه أمير المؤمنين عليه السلام وقال له انزل ، فقال له يا علي ! اتق الله ما هاهنا أناس اني محبوب ثم كشف عن عورته ، فإذا هو محبوب ، فآتي به إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ ما شأنك يا جريح ! فقال يا رسول الله ان القبط يحبون حشمتهم (٢) ومن يدخل إلى أهلهم والقبطيون لا يأنسون إلا بالقبطيين فبعتني أبوها لأدخل اليها وأخدمها وأؤنسها فانزل الله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ » الآية ، وفي رواية عبد الله بن موسى عبد الله ط عن احمد بن رشيد رشيد ط عن مروان بن مسلم عن عبد الله بن بكير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك كان رسول الله ﷺ امر بقتل القبطي وقد علم انها قد كذبت عليه ، أو لم يعلم وإنما دفع الله عن القبطي القتل بتثبت علي عليه السلام ؟ فقال بلى قد كان والله اعلم ولو كانت عزيمة من رسول الله ﷺ القتل ما رجعت علي عليه السلام حتى يقتله ، ولكن إنما فعل رسول الله ﷺ لترجع عن ذنبها ، فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها

حدثنا محمد بن جعفر عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن ابن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله ( حجب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ) يعني أمير المؤمنين (وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) فلان وفلان وفلان واما قوله ( وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بنت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فان فاهت فأصلحوا

(١) أرض دأمة النبات

(٢) حشم كخدم لفظاً ومعنى . ج ز



بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين ) فانه سيف على أهل البغي والتأويل  
قال حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن خفص بن غياث  
عن ابي عبدالله عليه السلام قال سأل رجل عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام وكان السائل  
من محبيننا فقال أبو جعفر عليه السلام بمئة الله محمداً ﷺ بخمسة أسياف ، ثلاثة  
منها شاهرة لا تنفد إلى ان تضع الحرب أوزارها ولن تضع الحرب أوزارها حتى  
تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك  
اليوم ، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في إيمانها  
خيراً ، وسيف منها ملفوف وسيف منها مغمود سله إلى غيرنا وحكمه إلينا ، فلما  
السيوف الثلاثة الشاهرة

فسيف على مشركي العرب قال الله تعالى : « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم  
وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا - يعني آمنوا - فآخوانكم  
في الدين » فهؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل او الدخول في الاسلام وأموالهم  
وذرايرهم سبي على ما سبي رسول الله ﷺ فانه سبي وعفا وقبل الفداء ﷺ .  
والسيف الثاني على أهل الذمة قال الله جل ثناؤه « وقولوا للناس حسناً »  
نزات في أهل الذمة ففسخها قوله « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر  
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدنون من الحق من الذين آوتوا الكتاب  
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » فمن كان منهم في دار الاسلام فلن  
يقبل منهم إلا الجزية او القتل وما لهم وذرايرهم سبي فاذا قبلوا الجزية حرم علينا  
سبيهم وأموالهم وحلت منا كحتهم ولا يقبل منها إلا الجزية او القتل  
والسيف الثالث على مشركي المعجم يعني الترك والديلم والخزرج قال الله  
جل ثناؤه في أول السورة التي يذكر فيها الذين كفروا فقص قصتهم فقال « فاذا  
لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما مناً بعد

- يعني بعهد السبي منهم - واما فداء « يعني المفاودة بينهم وبين أهل الاسلام فهو لا يقبل منهم إلا القتل او الدخول في الاسلام ولا يحل لنا نكاحهم ماداموا في الحرب

واما السيف الملفوف فسياف على أهل البغي والتأويل قال الله عز وجل « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بقت إحداها على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله » فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل ﷺ من هو ؟ قال هو خصف النمل - يعني أمير المؤمنين عليه السلام - وقال عمار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاثاً وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا باسهم هجر لعلمنا أنا على الحق وانهم على الباطل ، فكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام على ما كان من رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم فتح مكة فانه لم يسب لهم ذرية ، فقال من أغلق بابه فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، وكذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام فيهم لا تسبوا لهم ذرية ولا تجهزوا على جريح ، ولا تتبعوا مدبراً ، ومن أغلق بابه فهو آمن

واما السيف المغمود فالسيف الذي يقام به القصاص قال الله تعالى « النفس بالنفس والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له » فسلمه إلى أولياء المقتول وحكمه اليان ، فهذه السيوف بعث الله بها نبيه ﷺ فمن جحدتها او جحد واحداً منها او شيئاً من سيرتها وأحكامها فقد كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ

واما قوله ( يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن ) فانها نزلت في صفة بلت حمي بن اخطب ، وكانت زوجة رسول الله ﷺ وذلك ان عائشة وحفصة

كانتا تؤذيانهما وتشتانهما وتقولان لها يا بنت اليهودية فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لها ألا تحبينهما ؟ فقالت بماذا يا رسول الله ؟ قال قولي إني هارون نبي الله وعمي موسى كلم الله وزوجي محمد رسول الله فما تنكران مني ؟ فقالت لها فقالنا هذا علمك رسول الله ﷺ فأنزل الله في ذلك ( يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم - إلى قوله - ولا تنازروا بالألقاب بلئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ) وقوله ( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ) قال الشعوب المعجم والقبائل العرب وقوله ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) وهو رد على من يفتخر بالأحساب والأنساب ، وقال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة يا أيها الناس إن الله قد اذهب عنكم بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها إن العربية ليست بأب ووالدة وإنما هو لسان ناطق ، فمن تكلم به فهو عربي ، ألا انكم من آدم وآدم من تراب وأكرمكم عند الله اتقاكم قوله ( قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولا كن قولوا أسلمنا ) أي استسلمتم بالسيف ( ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ) وقوله ( لا ياتكم من أعمالكم شيئاً ) أي لا ينقصكم قوله ( إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ) أي لم يشكوا ( وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ) الآية ، قال نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وقوله ( قل أنعلمون الله بدينكم ) أي أنعلمون الله دينكم وقوله ( يمتنون عليك أن أسلموا ) نزلت في عثمان يوم الخندق وذلك أنه صر بعار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر فوضع كفه على أنفه وصر ، فقال عمار لا يستوي من يبني المساجد فيصلي فيها راکعاً وساجداً كن يمر بالعمار حائداً يمرض عنه جاحداً معانداً ، فالتفت إليه فقال <sup>عثمن</sup> يا بن السوداء إياي تعني ، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال له لم ندخل معك لتسب أعراسنا ، فقال له رسول الله ﷺ قد أقبلت إسلامك فاذهب فأرسل الله ( يمتنون عليك أن أسلموا قل

لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ( أي لستم صادقين ) ( ان الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون ) .

## سورة ق مكية

آ يا تعا خمس واربعون

( بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد ) قال ق جبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج ومأجوج وهو قسم ( بل عجبا ) يعني قريشاً ( ان جاءهم منذر منهم ) يعني رسول الله ﷺ ( فقال الكافرون هذا شيء عجيب . إذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد ) قال نزلت في ابي بن خلف ، قال لأبي جهل تعال إلي لأعجبك من محمد ثم اخذ عظماً ففقهه ثم قال يزعم محمد ان هذا يحيى فقال الله ( بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج ) يعني مختلفاً ثم احتج عليهم وضرب للبعث والنشور مثلاً فقال ( أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ) اي حسن ( فأنبطنا به جنات وحب الحصيد ) قال كل حب يحصد ( والنخل باسقات ) اي مرتفعات ( لها طلع انضيد ) يعني بعضه على بعض رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج ) جواباً لقولهم . إذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد ، فقال الله كما ان الماء انزلناه من السماء فتخرج النباتات من الأرض كذلك انتم تخرجون من الأرض

ثم ذكر عز وجل ما فسرناه من هلاك الأمم فقال ( كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس ) وهم الذين هلكوا لأنهم استغنوا الرجال بالرجال والنساء بالنساء والرس نهر بناحية آذربيجان ( أقمينا بالخلق الأول ) أي لم نعي بالخلق الأول قوله ( ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه

من جبل الوريد ) قال جبل العنق قوله ( واصحاب الأيكة ) قال اصحاب الفيضة (١)  
 ( وجاءت مسكرة الموت بالحق ) قال نزلت وجاءت مسكرة الحق بالموت ( ذلك  
 ما كنت منه تحيد ) قال نزلت في زريق وقوله ( وجاءت كل نفس معها سائق  
 وشهيد ) يشهد عليها قال سائق يسوقها قوله ( وقال قرينه ) اي شيطانه وهو حبتر  
 ( هذا ما لدي عتيد ) وقوله ( ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ) مخاطبة للنبي ﷺ  
 وعلي ﷺ ، وذلك قول الصادق عليه السلام علي قسيم الجنة والنار

حدثنا ابو القاسم الحسيني قال حدثنا فرات بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن  
 احمد بن حسان قال حدثنا محمد بن مروان عن عبيد بن يحيى عن محمد بن الحسين  
 ابن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عليه وعليهم السلام  
 في قوله « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » قال قال رسول الله ﷺ « إن الله  
 تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت انا وامت يومئذ  
 عن عین العرش ، ثم يقول الله تبارك وتعالى لي ولك قوما فألقيا  
 ابغضكما وكذاكما في النار (٢)

(الجزازي)

قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن عبدالله بن المغيرة الخزاز عن ابن  
 سنان عن ابي عبدالله (ع) قال كان رسول الله ﷺ يقول إذا سألت الله  
 فاسأله الوسيلة فإنا النبي ﷺ عن الوسيلة ، فقال هي درجتي في الجنة وهي  
 الف مرقة جوهرة إلى مرقة زبرجد إلى مرقة أولؤ إلى مرقة ذهب إلى مرقة  
 فضة ، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين وهي في درجة النبيين  
 كالقمر بين الكواكب ، فلا يبقى يومئذ نبي ولا شهيد ولا صديق إلا قال طوبى

(١) مجتمع الشجر في مفيض الماء

(٢) كذا ورد في مسند احمد بن حنبل فراجع . ج . ز

لمن كانت هذه درجته فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين « هذه درجة محمد ﷺ » فقال رسول الله : فأقبل يومئذ متزراً بريطة من نور على رأسي تاج الملك ، مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله المفلحون هم الفائزون بالله ، وإذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان وإذا مررنا بالملائكة قالوا هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرها أوقال هذان نبيان مرسلان حتى أعلو الدرجة وعلي يتبعني ، حتى إذا صرت في أعلى الدرجة منها وعلي أسفل مني ويده لوأي فلا يبقى يومئذ نبي ولا مؤمن إلا رفعوا رؤسهم إلي يقولون طوبى لهذين العبدین ما أكرمهما على الله فينادي المنادي يسمع النبيين وجميع الخلائق هذا جبري محمد وهذا ولي علي بن أبي طالب طوبى لمن أحبه وويل لمن أبغضه وكذب عليه

ثم قال رسول الله ﷺ يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبك إلا استروح (١) إلى هذا الكلام وأبيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى أحد ممن عاداك ونصب لك حرباً أو جعد لك حقاً إلا أسود وجهه واضطربت قدماه ، فبينما أنا كذلك إذا بملكين قد أقبلا إلي أما أحدهما فرضوان خازن الجنة ، وأما الآخر فمالك خازن النار فيمدنو إلي رضوان ويسلم علي ويقول السلام عليك يا رسول الله ! فأرد عليه السلام فأقول أيها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم علي ربه من أنت ؟ فيقول أنا رضوان خازن الجنة أمري ربي أن أتيتك بمفاتيح الجنة فخذها يا محمد ! فأقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد علي ما أنعم به علي ، إدفهما إلى أخي علي بن أبي طالب فيدفهما إلى علي ويرجع رضوان

ثم بدنو مالك خازن النار فيسلم علي ويقول : السلام عليك يا حبيب الله !  
 فأقول له عليك السلام ايها الملك ما أنكر رؤيتك وأقبح وجهك من انت ؟  
 فيقول أنا مالك خازن النار أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح النار ، فأقول قد  
 قبلت ذلك من ربي فله الحمد علي ما أنعم به علي وفضلني به إيدفعها إلى أخي علي  
 ابن ابي طالب ، فيدفعها اليه ، ثم يرجع مالك فيقبل علي عليه السلام ومعه مفاتيح الجنة  
 ومقاليد النار حتى يتب علي شفير جهنم ويأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها  
 واشتد حرها وكثر شررها ، فتنادي جهنم يا علي اجزني قد أطفأ نورك لهبي ،  
 فيقول لها علي قري يا جهنم ذري هذا وليي وخذي هذا عدوي ، فلجهنم يومئذ أشد  
 مطاوعة لعلي من غلام أحدكم لصاحبه ، فان شاء يذهب به يمنة وإن شاء يذهب  
 به يسرة ، ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها به من جميع الخلائق ،  
 وذلك ان علياً عليه السلام يومئذ قسيم الجنة والنار واما قوله (مناع للخير) قال المناع

الثاني والخير ولاية امير المؤمنين وحقوق آل محمد ولما كتب الاول كتاب فذك

يردها علي فاطمة شقه الثاني وهو معتد صريب الذي جعل مع الله إلهاً آخر ( قال هو  
 ما قالوا نحن كفرون بمن جعل لكم الامامة والخمس واما قوله ( قال قرينه ) أي  
 شيطاناه وهو حبتر ( ربنا ما أطعته ) يعني زريقاً ( واسكن كان في ضلال بعيد )  
 فيقول الله لها ( لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي )  
 أي ما فعلتم لا يبدل حسنات ، ما وعدته لا اخلفه وقوله ( يوم نقول لجهنم هل  
 امتلأت وتقول هل من مزيد ) قال هو استفهام لأن الله وعد النار أن يملأها  
 فتمتلئ النار فيقول لها هل امتلأت ؟ وتقول هل من مزيد ؟ علي حد الاستفهام  
 أي ليس في مزيد ، قال فتقول الجنة يا رب وعدت النار ان تملأها ووعدتني ان  
 تملأني فلم لم تملأني وقد ملأت النار قال فيخلق الله خلقاً يومئذ يملأ بهم  
 الجنة قال ابو عبد الله عليه السلام : طوبى لهم انهم لم يروا غموم الدنيا وهمومها قوله

( وأزلقت الجنة للمتقين ) أي زينت ( غير بعيد ) قال بسرعة وقوله ( لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد ) قال النظر إلى رحمة الله وقوله ( فنقبوا في البلاد ) أي مروا وقوله ( إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ) أي ذاكر وقوله ( أو ألقى السمع وهو شهيد ) أي سمع وأطاع وقوله ( واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب ) قال ينادي المنادي باسم القائم <sup>عليه السلام</sup> واسم أبيه ( ع ) قوله ( يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ) قال صيحة القائم من السماء ، ذلك يوم الخروج قال هي الرجعة ، حدثنا أحمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن أحمد عن عمر بن عبد العزيز عن جميل عن أبي عبد الله ( ع ) في قوله « يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج » قال هي الرجعة

قال علي بن إبراهيم في قوله ( يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ) قال في الرجعة ، أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن أبي بصير قال سألت الرضا ( ع ) عن قول الله ( ومن الليل فسبحه وأدبار المسجود ) قال أربع ركعات بعد المغرب ، وقال علي بن إبراهيم في قوله ( وذكروا بالقرآن من يخاف وعيد ) قال ذكر يا محمد ما وعدناه من العذاب

## سورة الذاريات مكية

آ يا نعا ستون

( بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذرواً ) قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله ( ع ) في قوله « والذاريات ذرواً » فقال إن ابن السكوا سأل أمير المؤمنين ( ع ) عن الذاريات ذرواً قال الريح وعن الحاملات وقرأ فقال هي السحاب وعن الجاريات يسراً قال هي السفن وعن المقسمات أمراً فقال الملائكة وهو قسم كله وخبره ( إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع ) يعني



المجازاة والمكافاة واما قوله ( والسماء ذات الحبك ) قال فانه حدثني أبي عن الحسين ابن خالد عن أبي الحسن الرضا ( ع ) قال قلت له أخبرني عن قول الله والسماء ذات الحبك ، فقال هي محبوكة (١) إلى الأرض وشبك بين أصابعه  
فقلت : كيف تكون محبوكة إلى الأرض والله يقول رفع السماء بغير عمد ترونها فقال سبحانه الله ! أليس الله يقول بغير عمد ترونها فقلت بلى فقال ثم عمد واسكن لا ترونها قلت كيف ذلك جعلني الله فداك فبسط كفه اليسرى ثم

(١) معنى الحبك لغة شد شيء بشيء ومنه « الحبكة » وهي ما يشد به الوسط ، و « الحباك » وهي الحظيرة التي تشد بقصبات ، فالقصود من الآية الشريفة كما بينه الامام عليه السلام ان العرش وما بعده من السماوات إلى أرضنا هذه كله مشدود بالقوة الجاذبة بحيث لولاها لتصادمت السماوات والأرضون فيما بينهما وهذه القوة كالاسطوانة لكننا لا نراها كما قال عز اسمه ورفع السماء بغير عمد ترونها

وقبل مدة ، كان من مذهب الفلاسفة خلو الجو بين السماء والأرض من كل شيء وجودي وعبروه بـ « الخلاء » واسكن لما حان عصر الصاروخ أبطلت هذه الفكرة عملياً ، لأن صعود الصاروخ لا يمكن بدون شيء موجود في الجو إذ هو يرمي مادة نارية إلى تحته ومن أجل اصطكاكها بالفضاء توجد اهتزازات في الصاروخ فتتصاعد إلى فوق وهذا دليل عملي على أن هناك اتصالات مادية من كل السماء إلى الأرض ولا وجود للخلاء المحض كما فرضوه سابقاً فهو مما انطق به الامام الرضا عليه السلام قبل الاستكشافات الجديدة بألف عام او ازيد بقوله « فهي محبوكة إلى الأرض » ثم لمزيد إيضاح هذا المعنى شبك بين أصابعه كما في الخبر

وضع المني عليها فقال هذه أرض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة والأرض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والأرض الثالثة فوق السماء الرابعة فوقها قبة والأرض الخامسة فوق السماء الخامسة فوقها قبة والأرض السادسة فوق السماء السادسة فوقها قبة والأرض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن تبارك الله فوق السماء السابعة وهو قول الله « الذي خلق سبع سموات طباقاً ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهما »

فأما صاحب الأمر فهو رسول الله ﷺ والوصي بعد رسول الله ﷺ قائم هو على وجه الأرض فأنما يتنزل الأمر إليه من فوق السماء من بين السماوات والأرضين قلت فما تحتنا إلا أرض واحدة فقال ما تحتنا إلا أرض واحدة وإن الست لهن فوقنا

حدثنا جعفر بن أحمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد ابن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عز وجل ( إنما توعدون لصادق ) يعني في علي عليه السلام ( وإن الدين لواقع ) يعني علياً وعلي هو الدين وقوله ( والسماء ذات الحجب ) قال السماء رسول الله ﷺ وعلي ( ع ) ذات الحجب وقوله ( إنكم لفي قول مختلف ) يعني مختلف في علي يعني اختلفت هذه الأمة في ولايته فمن استقام على ولاية علي ( ع ) دخل الجنة ومن خالف ولاية علي دخل النار وقوله ( يؤفك عنه من أفك ) فانه يعني علياً عليه السلام من أفك عن ولايته أفك عن الجنة ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( قتل الخراصون ) الذين يخربصون الدين بآرائهم من غير علم ولا يقين ( الذين هم في ضلالة ) أي في ضلال ، والساهي الذي لا يذكر الله وقوله ( يسئلون

- يا محمد - أيا ن يوم الدين ) أي متى تكون المجازاة قال الله ( يوم هم على النار يفتنون ) أي يعذبون ( ففوقوا فتفتك ) أي عذابكم ( هذا الذي كنتم به تستعجلون ) .  
ثم ذكر المنقين ( ان المنقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم - إلى قوله - ما يهجمون ) أي ما ينامون ( وبالأسحار هم يستغفرون وفي امواهم حق معلوم للسائل والمحروم ) قال السائل الذي يسأل والمحروم الذي قد منع كده قوله ( وفي الأرض آيات للمؤمنين ) قال في كل شيء خلقه الله آية قال الشاعر  
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

وقوله ( وفي أنفسكم أفلا تبصرون ) قال خلقك سمياً بصيراً تغضب مرة وترضى مرة ونجوع وتشبع وذلك كله من آيات الله وقوله ( وفي السماء رزقكم وما توعدون ) قال المطر ينزل من السماء فيخرج به أقوات العالم من الأرض ، وما توعدون من أخبار الرجعة والقيامة والأخبار التي في السماء ، ثم أقسم عز وجل بنفسه فقال ( فو رب السماء والأرض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ) يعني ما وعدتكم

ثم حكى الله عز وجل خبر ابراهيم ( ع ) وقد كتبناه في سورة هود وقوله ( وأقبل امرأته في صرة ) أي في جماعة ( فصكت وجهها ) أي غطته بما بشرها جبرئيل ( ع ) ( باسحاق ( ع ) ) وقالت عجوز عقيم ) وهي التي لا تلد وقوله ( وفي الجزء ٢٧ ) عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ) وهي التي لا تلحق الشجر ولا تنبت النبات وقوله ( وفي نمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ) قال الحين ها هنا ثلاثة أيام وقوله ( والسماء بنيناها بأيد ) قال بقوة وقوله ( ففروا إلى الله ) قال حجوا وقوله ( كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به ) يعني قريشاً بأسمائهم حتى قالوا لرسول الله ساحر أو مجنون وقوله ( فتول عنهم - يا محمد - فما أنت بعلوم ) قال هم الله جل ذكره بهلاك اهل الأرض فانزل الله

على رسوله ( فتول عنهم - يا محمد - فما انت بلوم ) ثم بدا الله في ذلك فانزل عليه ( وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ) وهذا رد على من انكر ان الله البدا والمشية وقوله ( وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدوا ) قال خلقهم للأمر والنهي والتكليف وليست خلقهم جبراً أن يعبدوه واسكن خلقهم اختياراً ليختبرهم بالأمر والنهي ومن يطيع ومن يعصي ، وفي حديث آخر قال هي منسوخة بقوله ولا يزالون مختلفين وقوله ( ما اريد منهم من رزق ) واني لم اخلقهم لحاجة بي اليهم قوله ( فان للذين ظلموا - آل محمد حقهم - ذنوباً مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون ) ثم قال ( فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون )

## سورة الطور مكية

آ يا تعا تسع واربعون

( بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور ) قال الطور جبل بطور سيناء ( وكتاب مسطور ) أي مكتوب ( في رق منشور والبيت المعمور ) قال هو في السماء الرابعة وهو الضراح (١) يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه أبداً ( والسقف المرفوع ) قال السماء ( والبحر المسجور ) قال يسجر (٢) يوم القيامة وهذا قسم كله وجوابه ( ان عذاب ربك لواقع ماله

(١) وفي الحديث ان الله أمر ملكاً من الملائكة ان يجعل له بيتاً في السماء يسمى « الضراح » وهو بالضم ، قيل البيت المعمور في السماء الرابعة من المضارحة وهي المقابلة ، ومن رواها بالصاد فقد صحف مجمع  
(٢) سجرت التنوير حميته وإذا البحار سجرت اي يقذف بالكواكب فيها ثم تضرع فتصير ناراً لتعذيب الفجار . ج . ز

من دافع ) وقوله ( يوم تمور السماء موراً ) تنفس ( وتسير الجبال سيراً ) أي تسير مثل الريح إلى قوله ( في خوض يلعبون ) قال يخوضون في المعاصي وقوله ( يوم يدعون إلى نار جهنم دعا ) قال يدفعون في النار ، وقال رسول الله ﷺ لما مر بعمر بن العاص وعقبة بن أبي معيط وهما في حائط يشربان ويغنيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطلب حين قتل

كم من حواري تلوح عظامه وراء الحرب أن يحرقا فبقبرا  
فقال النبي ﷺ : اللهم المنهما واركسهما في الفتنة ركساً ودعهما في النار دعاً قوله : ( اصلوها فاصبروا ولا تصبروا ) أي اجتروا أو لا تجتروا لأن أحداً لا يصبر على النار والدليل على ذلك فما أصبرهم على النار يعني ما أجرأهم وقوله ( والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ) فانه حدثني أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ( ع ) قال إن اطفال شيعتنا من المؤمنين تربيتهم فاطمة عليها السلام وقوله ( ألحقنا بهم ذريتهم ) قال يهدون إلى آباءهم يوم القيامة حدثنا أبو العباس قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ( ع ) في قوله : « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم » قال الذين آمنوا بالنبي وأمير المؤمنين والذرية الأئمة والأوصياء عليهم السلام ألحقنا بهم ذريتهم ولم ننقص ذريتهم من الحجة التي جاء بها محمد ﷺ في علي وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وما التناهم من عملهم من شيء ) أي ما أنقصناهم وقوله : ( لا لغو فيها ولا تأثيم ) قال ليس في الجنة غناء ولا فحش ويشرب المؤمن ولا يأثم ثم حكى الله عز وجل قول اهل الجنة فقال ( وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ) قال في الجنة ( قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين ) أي خائفين من العذاب ( فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ) قال : السموم الحر

الشديد وقوله يحكي قول قريش ( أم يقولون شاعر ) يعنون رسول الله ﷺ ( تتربص به ريب المنون ) فقال الله قل لهم يا محمد ( تربصوا فاني معكم من المتربصين أم تأمرهم احلامهم بهذا ) قال لم يكن في الدنيا احلم من قريش ، ثم عطف على اصحاب رسول الله ﷺ فقال ( أم يقولون - يا محمد - تقوله ) يعني امير المؤمنين ( ع ) ( ١ ) ( بل لا يؤمنون ) انه لم يتقوله ولم يقمه برأيه ثم قال ( فليأتوا بحديث مثله ) اي برجل مثله من عند الله ( إن كانوا صادقين ) وقوله ( أم له البنات ولكم البنون ) قال هو ما قالت قريش إن الملائكة بنات الله ثم قال : ( أم تسألهم - يا محمد - أجراً ) فيما أنيتهم به ( فهم من مغرم مثقلون ) أي يقع عليهم الغرم الثقيل وقوله ( وان للذين ظلموا - آل محمد حقهم - عذاباً دون ذلك ) قال عذاب الرجعة بالسيف وقوله ( فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا ) أي بحفظنا وحرزنا ونعمتنا ( وسبح بحمد ربك حين تقوم ) قال : صلاة الليل ( فسبحه ) قال قبل صلاة الليل ( وإدبار النجوم ) أخبرنا احمد بن إدريس عن احمد ابن محمد عن ابن ابي نصر عن <sup>( بصيرط )</sup> الرضا عليه السلام قال ادبار السجود قال اربع ركعات بعد المغرب وادبار النجوم ركعتان قبل صلاة الصبح

## سورة النجم مكية

آياتها اثنتان وستون

( بسم الله الرحمن الرحيم والنجم إذا هوى ) قال : النجم رسول الله ﷺ إذا هوى ( ٢ ) لما أسري به إلى السماء وهو في الهواء وهذا رد على من أنكروا

( ١ ) يعني أقام رسول الله ﷺ علياً عليه السلام خليفة له برأيه

( ٢ ) هوى الجبل صعده وارتفع فهو من لغات الأضداد وقيل « الهوى »

بفتح الهاء للارتفاع و « الهوى » بضم الهاء للأنحدار . ج . ز

المعراج وهو قسم برسول الله ﷺ وهو فضل له على الأنبياء وجواب القسم (ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى) أي لا يتكلم بالهوى (إن هو) يعني القرآن (إلا وحي يوحى علمه شديد القوى) يعني الله عز وجل (ذو مرة فاستوى) يعني رسول الله ﷺ ، قال وحديثي ياسر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال ما بعث الله نبياً إلا صاحب مرة سوداء صافية وقوله (وهو بالأفق الأعلى) يعني رسول الله ﷺ (ثم دنا) يعني رسول الله ﷺ من ربه عز وجل (فتدلى) قال إنما نزلت هذه ثم دنا فتداني (فكان قاب قوسين أو أدنى) قال كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية (١) (أو أدنى) أي من نعمته ورحمته قال بل أدنى من ذلك (فاوحى إلى عبده ما اوحى) قال وحي مشافهة

أخبرنا أحمد بن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن العباس عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ما ضل صاحبكم وما غوى) يقول ما ضل في علي عليه السلام وما غوى وما ينطق فيه عن الهوى ، وما كان ما قال فيه إلا بالوحي الذي اوحى إليه ثم قال (علمه شديد القوى) ثم أذن له فوفد إلى السماء فقال (ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى) ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى (كان بين لفظه وبين سماع محمد كما بين وتر القوس وعودها) فاوحى إلى عبده ما اوحى (فستل رسول الله ﷺ عن ذلك الوحي) فقال اوحى إلي ان علياً سيد الوصيين (المؤمنين) وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وأول خليفة يستخلفه خاتم النبيين ، فدخل القوم في الكلام فقالوا أمن الله ومن رسوله فقال الله جل ذكره لرسول الله ﷺ قل لهم (ما كذب الفؤاد ما رأى) ثم رد عليهم فقال (أفتأرونه على ما يرى) ثم قال لهم رسول الله ﷺ قد أمرت فيه بغير هذا أمرت ان انصبه للناس واقول

لهم هذا وليكم من بعدي وهو بمنزلة السفينة يوم الفرق من دخل فيها نجا ومن خرج منها غرق ثم قال (ولقد رآه نزلة أخرى) يقول : رأيت الوحي مرة أخرى (عند سدرة المنتهى) التي يتحدث تحتها الشيعة في الجنان ثم قال الله قل لهم (إذ يغشى السدرة ما يغشى) يقول : إذ يغشى السدرة ما يغشى الحجب النور (وما زاغ البصر) يقول : ما عمي البصر عن تلك الحجب (وما طغى) يقول : وما طغى القلب بزيادة فيما أوحى إليه ولا نقصان (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) يقول : لقد سمع كلاماً لولا أنه قوي ما قوي

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) قال في السماء السابعة ، واما الرد على من انكر خلق الجنة والنار فقوله (عندها جنة المأوى) اي عند سدرة المنتهى فسدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها ، قال : وحدثني ابي عن ابراهيم بن محمد الثقفي عن ابان بن عثمان عن ابي داود عن أبي بردة الأسلمي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام يا علي ! ان الله أشهدك معي في سبعة مواطن (اما أول ذلك) فليلة أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل أين أخوك ؟ فقلت خلفته ورأيتي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله وإذا مثالك معي ، وإذا الملائكة وقوف صفوف ، فقلت : يا جبرئيل من هؤلاء ؟ قال هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة ، فدنوت فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة (والثاني) حين أسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل أين أخوك ؟ قلت خلفته ورأيتي ! قال ادع الله فليأتك به فدعوت فإذا مثالك معي فكشط لي عن سبع سموات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها (والثالث) حين بعثت إلى الجن فقال لي جبرئيل أين أخوك ؟ قلت خلفته ورأيتي فقال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فإذا انت معي فما قلت لهم شيئاً ولا ردوا علي شيئاً إلا سمعته (والرابع) خصصنا ببليلة القدر وليست لأحد غيرنا



(والخامس) دعوت الله فيك واعطاني فيك كل شيء إلا النبوة فإنه قال خصصتك يا محمد بها وختمتها بك (واما السادس) لما اسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيين فصليت بهم ومثالك خلفي <sup>(مسيح)</sup> (السابع) هلاك الأحزاب بأيدينا ، فهذا رد على من أنكر المراج

ومن الرد على من أنكر خلق الجنة والنار ايضاً ما حدثني أبي عن بعض اصحابه رفعه قال كانت فاطمة عليها السلام لا يذكرها احد لرسول الله <sup>صلى الله عليه وآله</sup> إلا أعرض عنه حتى أيس الناس منها ، فلما اراد ان يزوجها من علي اسر اليها ، فقالت يا رسول الله انت اولى بما ترى غير ان نساء قریش تحدثني عنه انه رجل دحداح البطن طويل الذراعين ضخيم الكراديس انزع عظيم العينين لمنكيه مشاشاً كشاش البعير ضاحك السن لامال له ، فقال لها رسول الله <sup>صلى الله عليه وآله</sup> : يا فاطمة ! أما علمت ان الله اشرف علي الدنيا فاختاري على رجال العالمين ثم اطعم اخرى فاختار علياً علي رجال العالمين ثم اطعم فاختارك على نساء العالمين ، يا فاطمة ! انه لما اسري بي إلى السماء وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدس « لا إله إلا الله محمد رسول الله ايدته بوزيره ونصرته بوزيره » فقلت لجبرئيل ومن وزيري ؟ فقال علي بن ابي طالب ، فلما انتهيت إلى مدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها « إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد <sup>(حبيبي)</sup> صقوتي من خلقي ايدته بوزيره ونصرته بوزيره » فقلت لجبرئيل ومن وزيري ؟ قال علي بن ابي طالب

فلما جاوزت مدرة المنتهى انتهيت إلى عرش رب العالمين فوجدت مكتوباً على كل قاعة من قوائم العرش « أنا الله لا إله إلا أنا محمد حبيبي ايدته بوزيره ونصرته بوزيره » فلما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى اصلها في دار

علي وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فرع منها اعلاها اسقاط (١) حل من سندس واستبرق يكون للعبد المؤمن الف الف سبط ، في كل سبط مائة الف حلة ما فرها حلة تشبه الأخرى على ألوان مختلفة ، وهو ثياب اهل الجنة وسطها ظل ممدود كعرض السماء والأرض اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه وذلك قوله ( وظل ممدود ) اسفلها ثمار اهل الجنة وطعامهم متدل في بيوتهم يكون في القضييب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا ومما لم تروه وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها ، وكلما يجتنى منها شيء نبت مكانها اخرى لامقطوعة ولا ممنوعة ويجري نهر في اصل تلك الشجرة ينفجر منها الأنهار الأربعة نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى

يا فاطمة ان الله اعطاني في علي سبع خصال هو أول من ينشق عنه القبر معي ، وأول من يقف معي على الصراط فيقول للنار خذي ذا وذري ذا ، وأول من يكسى إذا كسيت ، وأول من يقف معي على عین العرش وأول من يقرع معي باب الجنة ، وأول من يسكن معي عليين وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

يا فاطمة هذا ما اعطاه الله علياً في الآخرة وأعد له في الجنة إذا كان في الدنيا لا مال له ، فأما ما قلت انه بطين ، فانه مملو من العلم خصه الله به واكرمه من بين امتي ، وأما ما قلت انه ازع عظيم العيينين ، فان الله خلقه بصفة آدم عليه السلام ، وأما طول يديه ، فان الله طولها ليقتل بهما اعداءه واعداء رسوله وبه يظهر الله

(١) جمع سبط وهو ظرف يعبأ فيه الطيب وما أشبهه من ادوات النساء

الدين ولو كره المشركون ، وبه يفتح الله الفتوح ويقا تل المشركين على تنزيل القرآن والمنافقين من اهل البغي والنكث والفسوق على تأويله ويخرج الله من صلبه سيدي شباب اهل الجنة ويزين بهما عرشه

يا فاطمة ما بعث الله نبياً إلا جعل له ذريته من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي ، ولولا علي ما كانت لي ذرية ، فقات فاطمة يا رسول الله ما اختار عليه احداً من اهل الأرض ، فزوجها رسول الله ﷺ ، فقال ابن عباس عند ذلك والله ما كان لفاطمة كفؤ غير علي عليه السلام

قوله ( إذ يغشى السدرة ما يغشى ) قال لما رفع الحجاب بينه وبين رسول الله ﷺ غشى نوره السدرة وقوله ( ما زاغ البصر وما طغى ) أي لم ينكر ( لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) قال رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض وقوله ( أفرأيتم اللات والعزى ) قال اللات رجل والعزى امرأة وقوله ( ومناة الثالثة الأخرى ) قال كان صنم بالمسلك ( الشلطي ) خارج من الحرم على ستة اميال يسمى المناة وقوله ( ألكم الذكر وله الأنثى ) قال هو ما قالت قريش ان الملائكة هم بنات الرحمن فرد الله عليهم فقال ( ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذأ قسمة ضيزى ) أي ناقصة ثم قال ( إن هي ) يعني اللات والعزى ومناة ( إلا أسماء سميتوها انتم وآبؤكم ما انزل الله بها من سلطان ) أي من حجة وقوله ( الذين يحجبون كبار الائم والفواحش إلا الائم ) وهو ما يلزم به العبد من ذنوب صغار بجهالة ثم يندم ويستغفر الله ويتوب فيغفر الله له وقوله ( وإذ انتم أجنة في بطون امهاتكم ) أي مستقرين قوله ( وابراهيم الذي وفى ) قال وفى بما امره الله من الأمر والهي وذبح ابنه قوله ( وان إلى ربك المنتهى ) قال إذا انتهى الكلام إلى الله فامسكوا ، وتكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق العرش فان قوماً تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم

حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه وهذا رد على من وصف الله وقوله ( وانه هو أضحك وأبكى ) قال أبكى السماء بالمطر وأضحك الأرض بالنبات قال الشاعر

كل يوم باقحواب جديد    تضحك الأرض من بكاء السماء  
قوله ( من نقطة إذا تمني ) قال تتحول النطفة إلى الدم فتكون أولاداً  
ثم تصير النطفة وتكون في الدماغ في عرق يقال له الوريد وتمر في فقار الظهر فلا تزال تجوز فقراً فقراً حتى تصير في الحالبين (١) فتصير ابيض واما نقطة المرأة فانها تنزل من صدرها

حدثنا ابو العباس قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا ابراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آباءه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله ( وانه هو أغنى وأقنى ) قال أغنى كل إنسان بمعيشته وأرضاه بكسب يده ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وانه هو رب الشعري ) قال نجم في السماء يسمى الشعري كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه وهو نجم يطلع في آخر الليل وقوله ( والمؤتفكة أهوى ) قال المؤتفكة البصرة والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام يا أهل البصرة ، يا أهل المؤتفكة يا جند المرأة وأتباع البهيمة ، رغا فأجبتهم ؛ وعقر فهربتهم ، مأؤكم زعاق (٢) ، وأحلامكم رفاق <sup>(أخذتكم)</sup> ، وفيكم ختم النفاق ، ولعنتم على لسان سبعين نبياً ، ان رسول الله

(١) حالبان    قناتان بين الكلبيتين والمثانة

(٢) اثنتك البله بأهله انقلب ، المؤتفكات    الرياح تختلف مهاجها ، رغا البعير    صوت ، زعاق : ملح وهذه حال البصرة في ذاك العصر وان كانت آثارها الطبيعية عامة في كل زمان . ج . ز

ﷺ أخبرني أن جبرئيل ﷺ أخبره أنه طوى له الأرض فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء وأبعدهما من السماء وفيها تسعة أعشار الشر والداء العضال ، المقيم فيها مذنب ، والخارج منها (متدارك) برحة ، وقد انفكت بأهلها مرتين ، وعلى الله تمام الثالثة وتمام الثالثة في الرجعة

وقوله (فبأي آلاء ربك تمارى) أي بأي سلطان تخصم (هذا نذير) يعني رسول الله ﷺ (من النذر الأولى) حدثنا علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن علي عن علي بن اسباط عن علي بن معمر عن أبيه قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله « هذا نذير من النذر الأولى » قال إن الله تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق في النذر الأول فأقامهم صفوفاً « وبعث الله محمداً وآمن به قوم وأنكره قوم ، فقال الله هذا نذير من النذر الأولى ، يعني به محمداً ﷺ حيث دعاهم إلى الله عز وجل في النذر الأول ، قال علي بن إبراهيم في قوله (أزفت الآزفة) قال قربت القيامة (ليس لها من دون الله كاشفة) أي لا يكشفها إلا الله (أفمن هذا الحديث تعجبون) يعني بما قد تقدم ذكره من الأخبار (وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون) أي لا هون مما هون

## سورة القمر مكية

آياتها خمس وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم إقتربت الساعة) قال قربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله ﷺ إلا القيامة وقد انقضت النبوة والرسالة وقوله (وانشق القمر) فإن قريشاً سألت رسول الله ﷺ أن يرهم آية ، فدعا الله فانشق القمر بنصفين حتى نظروا إليه ثم التأم فقالوا هذا سحر مستمر أي صحيح وروي أيضاً في قوله (إقتربت الساعة) قال خروج القائم ﷺ ، حدثنا

حبيب بن الحسن بن ابان الأجري قال حدثني محمد بن هشام عن محمد قال حدثني  
يونس قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام اجتمعوا اربعة عشر رجلا اصحاب العقبة  
ليلة اربعة عشر من ذي الحجة ، فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله ما من نبي إلا وله آية فما  
آيتك في ليلتك هذه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله ما الذي تريدون ؟ فقالوا ان يكن لك  
عند ربك قدر فامر القمر أن ينقطع قطعتين فهبط جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد ان  
الله يقرئك السلام ويقول لك إني قد امرت كل شيء بطاعتك ، فرفع رأسه  
فأمر القمر أن ينقطع قطعتين ، فانقطع قطعتين فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكراً لله ومسجد  
شيئتنا ، ثم رفع النبي صلى الله عليه وآله رأسه ورفعوا رؤوسهم ، ثم قالوا يعود كما كان فعاد  
كما كان ثم قالوا يذشق رأسه فأمره فانشق فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكراً لله ومسجد  
شيئتنا ، فقالوا يا محمد حين تقدم سفارنا من الشام واليمن ففسألهم ما رأوا في هذه  
الليلة فان يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا انه من ربك وإن لم يروا مثل ما رأينا  
علمنا انه سحر سحرتنا به ، فأنزل الله اقتربت الساعة إلى آخر السورة .

قال علي بن ابراهيم قوله ( وكذبوا واتبعوا أهواءهم ) اي كانوا يعملون  
برأيهم ويكذبون انبياءهم قوله ( ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر ) اي متعظ  
وقوله ( فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر ) قال الامام إذا خرج يدعهم  
إلى ما ينكرون قوله ( مهطمين ) (١) إلى الداع ) إذا رجع فيقول ارجعوا ( يقول  
الكافرون هذا يوم عسر ) ثم حكى الله عز وجل هلاك الأمم الماضية فقال ( كذبت  
قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وادرجر ) اي آذوه وأرادوا رجه  
وقوله ( ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر ) قال صب بلا قطر ( ونجرتنا الأرض عيونا  
فالتقى الماء ) قال ماء السماء وماء الأرض ( على امر قد قدر وحملناه ) يعني نوحاً

( على ذات ألواح ودسر ) قال ذات ألواح السفينة والدسر المسامير ، وقيل الدسر ضرب من الحشيش شد به السفينة ( تجري بأعيننا ) أي بأمرنا وحفظنا قوله ( ولقد يسرنا القرآن للذكر ) أي يسرناه لمن تذكره وقوله ( إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً ) أي باردة وقوله ( إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم ) أي اختباراً وقوله ( فنادوا أصحابهم ) قال قدار الذي عقر الناقة وقوله ( كهشيم المحتضر ) قال الحشيش النبات وقوله ( أكفاركم ) مخاطبة لقريش ( خير من أولئكم ) يعني هذه الأمم الهالككة ( أم لكم براءة في الزبر ) أي في السكتب لكم براءة ان لا تهلكوا كما هلكوا فقالوا قريش قد اجتمعنا لنتصّر ونقتلك يا محمد ! فأنزل الله ( أم يقولون - يا محمد - نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر ) يعني يوم بدر حين هزموا واسروا وقتلوا ثم ( قال بل الساعة موعدهم ) يعني القيامة ( والساعة أدهى وأمر ) أي أشد وأغلظ وأمر وقوله ( إن المجرمين في ضلال وسمر ) أي في عذاب ، وسمر واد في جهنم عظيم

وقوله ( إنا كل شيء خلقناه بقدر ) قال له وقت وأجل ومدة حدثنا محمد ابن ابي عبدالله قال حدثنا موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن اسماعيل بن مسلم قال قال ابو عبدالله عليه السلام وجدت لأهل القدر اسماً في كتاب الله قوله « ان المجرمين في ضلال وسمر - إلى قوله - خلقناه بقدر » فهم المجرمون ( وما امرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ) يعني نقول كن فيكون وقوله ( ولقد أهلكنا أشياعكم ) أي اتباعكم وعباد الأصنام وقوله ( وكل شيء فعلوه في الزبر ) أي مكتوب في السكتب ( وكل صغير وكبير ) يعني من ذنب ( مستطر ) أي مكتوب ثم ذكر ما اعده للمتقين فقال ( إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ) .

(١)

## سورة الرحمن مدنية

ثمان وسبعون آية

( بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ) قال حدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام في قوله الرحمن علم القرآن قال عليه السلام الله عز وجل القرآن ، قلت خلق الانسان ؟ قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام قلت علمه البيان ؟ قال علمه تبيان كل شيء . يحتاج الناس اليه ، قلت الشمس والقمر بحسبان ؟ قال هما يعذبان ، قلت الشمس والقمر يعذبان ؟ قال سألت عن شيء فأتقنه ، إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له ، ضوءهما من نور عرشه وحرهما من جهنم فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورها وعاد إلى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر ، وإنما عناهما لعنهما الله او ليس قد روى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الشمس والقمر نوران في النار ؟ قلت بلى قال أما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورها فها في النار والله ما عني غيرها

قلت : والنجم والشجر يسجدان ؟ قال النجم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سماه الله في غير موضع فقال والنجم إذا هوى ، وقال : وعلامات وبالنجم هم يهتدون فالعلامات الأوصياء والنجم رسول الله ، قلت يسجدان ؟ قال يعبدان قوله ( والسماء رفعها ووضع الميزان ) قال السماء رسول الله صلى الله عليه وآله رفعه الله اليه والميزان امير المؤمنين عليه السلام نصبه لخلقهم قلت ألا تظفوا في الميزان ؟ قال : لانصوا الامام ، قلت وأقيموا الوزن بالقسط ؟ قال أقيموا الامام بالعدل قلت : ولا تحسروا الميزان ؟ قال لا تبخسوا الامام حقه ولا تظلموه وقوله ( والأرض وضعها للأنعام ) قال للناس ( فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام ) قال يكبر عمر النخل



في القمع ثم يطلع منه وقوله ( والحب ذو العصف والريحان ) قال الحب الحنطة والشعير والحبوب والمصف التين والريحان ما يؤكل منه وقوله ( فبأي آلاء ربكما تكذبان ) قال في الظاهر مخاطبة الجن والانس وفي الباطن فلان وفلان ، حدثنا احمد بن علي قال حدثنا محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسلم عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله : فبأي آلاء ربكما تكذبان ، قال قال الله تبارك وتعالى وتقدس فبأي النعمتين تكفران بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أم بعلي عليه السلام

قال علي بن ابراهيم في قوله ( رب المشرقين ورب المغربين ) قال مشرق الشتاء ومشرق الصيف ومغرب الشتاء ومغرب الصيف ، وفي رواية سيف بن عميرة عن اسحاق بن عمار عن ابي بصير قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله : رب المشرقين ورب المغربين ، قال المشرقين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام والمغربين الحسن والحسين وفي أمثالها تجري ( فبأي آلاء ربكما تكذبان ) قال محمد وعلي عليهما السلام ، حدثنا محمد بن عبدالله قال حدثنا سميد بن عبدالله عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن يحيى بن سعيد القطان ( العطار خ ل ) قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى ( مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ) قال علي وفاطمة محران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه ( يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ) قال الحسن والحسين عليهما السلام وقال علي بن ابراهيم في قوله ( مرج البحرين يلتقيان ) امير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام ( يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ) الحسن والحسين عليهما السلام وقوله ( وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام ) قال كما قالت الخنساء ترثي أخاها صخرأ

وإن صخرأ لمولانا وسيدنا وإن صخرأ إذا يستوقد النار

وإن صخرأ لتأتهم الهداة به كأنه علم في رأسه نار  
وقوله ( كل من عليها فان ) قال من على وجه الأرض ( ويبقى وجه ربك )  
قال دين ربك ، وقال علي بن الحسين عليه السلام نحن الوجه الذي يؤتى الله منه وقوله  
( يستلهم من في السموات والأرض كل يوم هو في شان ) قال يحيى ويميت ويرزق  
ويزيد وينقص قوله ( ستفرغ لكم ايها الثقلان ) قال نحن وكتاب الله والدليل  
على ذلك قول رسول الله ﷺ إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل  
بيتي وقوله ( يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من اقطار السموات  
والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ) فاذا كان يوم القيامة احاطت سماء الدنيا  
بالأرض واحاطت السماء الثانية بسماء الدنيا واحاطت السماء الثالثة بالسماء الثانية  
واحاطت كل سماء بالتي تليها ثم ينادى يا معشر الجن والانس - إلى قوله - بسلطان اي  
بحجة وقوله ( فيومئذ لا يسئل عن ذنبه ) قال منكم يعني من الشيعة ( انس ولا  
جان ) قال ممناء انه من تولى أمير المؤمنين وتبرأ من أعدائه عليهم لعائن الله  
وأحل حلاله وحرم حرامه ثم دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا عذب لها في البرزخ  
ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسئل عنه يوم القيامة ، وقرأ ابو عبدالله عليه السلام  
« هذه جهنم التي كنتم بها تكذبون تصليانها ولا تموتان فيها ولا تحيان » يعني  
زريقاً وحبتراً وقوله ( يطوفون بينها وبين حميم آن ) قال لها انين من شدة حرها  
قوله ( هل جزاء الاحسان إلا الاحسان ) قال ما جزاء من أنعمت عليه بالمعرفة  
إلا الجنة

أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن غالب عن  
عثمان بن محمد بن عمران قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله جل ثناؤه  
( ومن دونهما جنتان ) قال خضراوتان في الدنيا يأكل المؤمنون منها حتى يفرغوا  
من الحساب وعنه عن محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد عن علي بن حماد الخزاز (الجزازي)

عن الحسين بن احمد المنقري عن يونس بن ظبيان عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله ( مدهامتان ) قال يتصل ما بين مكة والمدينة بخلا ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( فيهن قاصرات الطرف ) قال الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها وقوله ( لم يطمثهن ) أي لم يمسهن أحد وقوله ( فيهما عينان نضاختان ) أي تفوران وقوله ( فيهن خيرات حسان ) قال جوار نابتان على شط الكوثر كلما أخذ منهم واحدة نبت بمكانها الأخرى وقوله ( حور مقصورات في الخيام ) قال يقصر الطرف عنها ، حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن احمد بن محمد بن محمد بن ابي نصر (بصير) عن هشام بن سالم عن سعد بن ظريف عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ( تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ) فقال نحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله العباد بطاعتنا

## سورة الواقعة مكية

آياتها ستة وتسعون

( بسم الله الرحمن الرحيم إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة ) قال القيامة هي حق ( خافضة ) قال لأعداء الله ( رافعة ) قال لأولياء الله ( إذا رجت الأرض رجاً ) قال يدق بعضها على بعض ( وبست الجبال بساً ) قال قلعت الجبال قلماً ( فكانت هباء منبثاً ) قال الهباء الذي يدخل في الكوة من شعاع الشمس قوله ( وكسم ازواجاً ثلاثة ) قال يوم القيامة ( فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ) وهم المؤمنون من أصحاب التبعات يوقفون للحساب ( وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون ) الذين قد سبقوا إلى الجنة بلا حساب أخبرنا الحسن بن علي عن ابيه عن الحسن بن سعيد عن الحسين بن علوان الكلبي عن علي بن الحسين العبدي عن أبي هارون العبدي عن ربيعة السعدي عن

حذيفة بن اليمان : ان رسول الله ﷺ أرسل إلى بلال فأمره فنادى بالصلاة قبل وقت كل يوم في رجب اثلاث عشر خلت منه ، قال فلما نادى بلال بالصلاة فزع الناس من ذلك فزعاً شديداً و ذعروا وقالوا رسول الله ﷺ بين أظهرنا لم يغيب عنا ولم يمت ، فاجتمعوا وحشدوا فأقبل رسول الله ﷺ يمشي حتى انتهى إلى باب من أبواب المسجد فأخذ بمضادته في المسجد مكان يسمى السدة فسلم ثم قال هل تسمعون يا أهل السدة ؟ فقالوا نعم سمعنا وأطعنا فقال هل تبلغون ؟ قالوا نعم ضمنا ذلك لك يا رسول الله ! قال إن الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً وذلك قوله أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها أثلاثاً وذلك قوله وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة السابقون السابقون فأنا من السابقين وأنا خير السابقين

ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فقبيلتي خير القبائل وأنا سيد ولد آدم و اكرمكم على الله ولا تخف ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، ألا وان إلهي اختارني في ثلاثة من اهل بيتي وأنا سيد الثلاثة وأتقاهم لله ولا تخف ، اختارني وعلياً وجعفرأ ابني ابي طالب وحمة بن عبد المطلب كنا رقوداً بالأبطح ليس منا إلا مسجى بشوبه على وجهه علي بن ابي طالب عن يميني وجعفر بن ابي طالب عن يساري وحمة بن عبد المطلب عند رجلي لما نبهني عن رقدي غير خفيق أجنحة الملائكة وبرد ذراع علي بن ابي طالب في صدري فانتبهت من رقدي وجبرئيل في ثلاثة أملاك يقول له أحد الأملاك الثلاثة إلى أي هؤلاء الأربعة أرسلت ؟ فرفسني برجله فقال إلى هذا ،

قال ومن هذا ؟ يستفهمه فقال هذا محمد سيد النبيين ﷺ وهذا علي  
 ابي طالب سيد الوصيين وهذا جعفر بن ابي طالب له جناحان خضيان يطير بهما  
 في الجنة وهذا حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء أخبرنا احمد بن إدريس قال  
 حدثنا احمد بن محمد عن الحسن بن علي عن اسباط عن سالم بن باع الرطي قال  
 سمعت أبا سعيد المدائني يسأل ابا عبدالله عليه السلام عن قوله عز وجل ( ثلة من الأولين  
 وثلة من الآخرين ) قال ثلة من الأولين حزقيل مؤ من آل فرعون وثلة من الآخرين  
 علي بن ابي طالب عليه السلام

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ثلة من الأولين ) هم أتباع الأنبياء ( وقليل  
 من الآخرين ) هم اتباع النبي ﷺ ( على سرر موضونة ) اي منصوبة ( يطوف  
 عليهم ولدان مخلدون ) اي مسرورون (١) ( لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً )  
 قال الفحش والكذب والغناء قوله ( وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ) قال  
 اليمين علي امير المؤمنين ( ع ) وأصحابه شيعة وقوله ( في سدر مخضود ) قال  
 شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه ، وقرأ ابو عبدالله ( ع ) ( وطلع منضود )  
 قال بعضه إلى بعض وقوله ( وظل ممدود ) قال ظل ممدود وسط الجنة في عرض الجنة  
 وعرض الجنة كعرض السماء والأرض يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام  
 فلا يقطعه وقوله ( وماء مسكوب ) اي مرشوش وقوله ( لا مقطوعة ولا ممنوعة )  
 اي لا ينقطع ولا يمنع أحد من اخذها وقوله ( إنا أنشأناهن إنشاء ) قال الحور  
 العين في الجنة ( فجعلناهن ابكاراً عرباً ) قال لا يتكلمون إلا بالعربية وقوله  
 ( اتراباً ) يعني مستويات السن ( لأصحاب اليمين ) أصحاب امير المؤمنين ( ع )

(١) هذا لازم المعنى وإلا فالخلد لغة هو من أبطأ عنه المشيب او من خلق

( ثلثة من الأولين ) قال من الطبقة الأولى التي كانت مع النبي ﷺ ( وثلثة من الآخرين ) قال يعد النبي ﷺ من هذه الأمة ( واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال ) قال اصحاب الشمال اعداء محمد واصحابهم الذين والوهم ( في سموم وحميم ) قال السموم اسم النار والحميم ماء قد حمي ( وظل من يحموم ) قال ظل (ظلمة ط) شديد الحر ( لا بارد ولا كريم ) قال ليس بطيب ( فشاربون شرب الهيم ) قال من الرقوم والهيم الابل ، وقوله ( هذا نزلهم يوم الدين ) قال هذا نوابهم يوم المجازاة وقوله ( أفرأيت ما تمنون ) يعني النطفة وقوله ( أفرأيت النار التي تورون ) اي توروها وتوقدونها وتفتنقون بها ( وأنتم انشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ) النار يوم القمامة ( ومتاعاً للعقوين ) قال المحتاجين

وقوله ( فلا أقسم بمواقع النجوم ) قال معناه فأقسم بمواقع النجوم حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة واحمد بن الحسن القزاز جميعاً عن صالح بن خالد عن ثابت بن شريح قال حدثني ابان بن تغلب عن عبد الأعلى الشعملي ولا اراني قد سمعته من عبد الأعلى قال حدثني ابو عبد الرحمن السلمي ان علياً ( ع ) قرأ بهم الواقعة « وتجمعون شكركم انكم تكذبون » فلما انصرف قال إني قد عرفت انه سيقول قائل لم قرأ هكذا قرأتها لاني قد سمعت رسول الله ﷺ يقرأها كذلك ، وكانوا إذا أمطروا قالوا أمطرتنا بنوء (١) كذا وكذا فانزل الله « وتجمعون شكركم انكم تكذبون » (٢)

حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن اييه عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله ( ع ) في قوله ( وتجمعون رزقكم انكم تكذبون ) قال

(١) اسم بحجة زعموا ان الأمطار من سببها ، ج الأنواء . ج . ز

(٢) انما جاء دون المشددة . ج .

بل هي وتعملون شكركم أنكم تكذبون

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( فلولا إذا بلغت الحلقوم ) يعني النفس قال معناه فإذا بلغت الحلقوم ( فلولا ان كنتم غير مدينين ) قال معناه فلو كنتم غير مجازين على افعالكم ( ترجعونها ) يعني به الروح إذا بلغت الحلقوم تردونها في البدن ( إن كنتم صادقين ) وقوله ( فأما إن كان من اصحاب اليمين ) يعني من كان من اصحاب امير المؤمنين (ع) ( فسلام لك ) يا محمد ( من اصحاب اليمين ) ان لا يعذبوا ( واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ) في اعداء آل محمد عليه السلام ( إن هذا هو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ) اخبرنا احمد بن إدريس قد حدثنا احمد بن محمد عن محمد بن أبي عمير عن اسحاق ابن عبد العزيز عن أبي بصير قال سمعت ابا عبدالله (ع) يقول « فاما ان كان من المقربين فروح وريحان » قال في قبره وجنة نعيم قال في الآخرة ( واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم ) في قبره ( وتصلية جحيم ) في الآخرة .

## سورة الحديد مدنية

آياتها تسع وعشرون

( بسم الله الرحمن الرحيم سبّح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ) قال هو قوله أعطيت جوامع الكلام وقوله ( هو الأول ) قال قبل كل شيء ( والآخر ) قال يبقى بعد كل شيء ( وهو عليم بذات الصدور ) قال بالضمائر وقوله ( هو الذي خلق السموات والأرض في ستة ايام ) اي في ستة اوقات ( ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض ) الآية والآية الثانية إلى قوله ( اجر كبير ) فانه محكم وقال الصادق عليه السلام على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشر والصدقة بعشرة ، وذلك ان القرض لا يكون إلا للمحتاج والصدقة ربما وضعت

في يد غير محتاج وقوله ( يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسمى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم ) قال يقسم النور بين الناس يوم القيامة على قدر ايمانهم يقسم للعناق فيكون نوره في ايهام رجله اليسرى فينظر نوره ثم يقول للمؤمنين مكانكم حتى اقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم ( ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً ) فيرجعون ويضرب بينهم بسور له باب فينادون من وراء السور المؤمنين ( ألم نكن معكم قالوا بلى ولاكنكم فتنكم انفسكم ) قال بالمعاصي ( وارتبتم ) قال اي شككنكم ( وتربصتم ) وقوله ( فالיום لا يؤخذ منكم فدية ) قال والله ما عني بذلك اليهود ولا النصارى وإنما عني بذلك اهل القبلة ثم قال ( ماواكم النار هي مولاكم ) قال هي أولى بكم وقوله ( ألم يأن للذين آمنوا ) يعني ألم يجب ( أن تخشع قلوبهم ) يعني الرهب ( لذكر الله ) أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي المعز عن اسحاق بن عمار عن ابي ابراهيم عليه السلام قال : سألته عن قول الله ( من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله اجر كريم ) قال نزلت في صلة الأرحام ك ( الامام ط )

حدثنا محمد بن ابي عبدالله قال حدثنا سهل بن زياد عن الحسن بن العباس ابن الحرير عن ابي جعفر الثاني عليه السلام في قوله ( لكيلا تأسوا على ما فاتكم ) قال قال ابو عبدالله عليه السلام سأل رجل أباي عن ذلك فقال نزلت في ( الخ كما سيجي ك ) وحدثنا محمد بن جعفر الرزاز عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبدالرحمن ابن كثير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله ( ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها ) صدق الله وبلغت رسله ، كتابه في السماء علمه بها وكتابه في الأرض علومنا في ليلة القدر وفي غيرها وقال ابو جعفر الثاني عليه السلام في قوله ( لكيلا تأسوا على ما فاتكم ) قال قال أبو عبدالله عليه السلام سأل الرجل أباي عليه السلام عن ذلك قال نزلت في زريق وأصحابه واحدة مقدمة وواحدة



مؤخرة « لا تأسوا على ما فاتكم » مما خص به علي بن أبي طالب عليه السلام ولا تفرحوا بما آتاكم من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله ﷺ فقال الرجل أشهد انكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه ، ثم قام الرجل فذهب فلم أره وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب ) الآية فإنه قال الصادق عليه السلام : لما أدخل رأس الحسين بن علي عليهما السلام على يزيد لعنه الله وأدخل عليه علي بن الحسين وبنات امير المؤمنين عليها السلام وكان علي بن الحسين عليه السلام مقيداً مغلولاً ، فقال يزيد يا علي بن الحسين ! الحمد لله الذي قتل أباك ، فقال علي بن الحسين لعن الله من قتل أبي ، قال فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه ( ع ) ، فقال علي بن الحسين فإذا قتلني فبنات رسول الله ﷺ من يردنهم إلى منازلهم وليس لهم محرّم غيري ، فقال أنت تردنهم إلى منازلهم ثم دعا بمبرد فأقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده ثم قال له يا علي بن الحسين أتدري ما الذي أريد بذلك ؟ قال بلى تريد أن لا يكون لأحد علي منة غيرك ، فقال يزيد هذا والله ما أردت أفعله ثم قال يزيد يا علي بن الحسين « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » فقال علي بن الحسين ( ع ) كلا ، ما هذه فينا نزلت ، إنما نزلت فينا « ما أصاب من مصيبة في الأرض - إلى قوله - لا تفرحوا بما آتاكم » فمحن الذين لا تأسوا على ما فاتنا ولا تفرح بما آتانا منها قوله ( ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ) قال الميزان الامام وقوله ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ) قال نصيبين من رحمته أحدهما أن لا يدخله النار والثانية ان يدخله الجنة وقوله ( ويجعل لكم نورا تمشون به ) يعني الايمان ، اخبرنا الحسين بن علي عن ابيه عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن سماعة بن مهران عن ابي عبد الله ( ع ) في قوله ( يؤتكم كفلين من رحمته ) قال الحسن والحسين عليهما السلام ( ويجعل

لكم نوراً تمشون به ) قال إمام تأتمون به وقوله ( لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم )

## سورة المجادلة مدنية

الجزء (٢٨)

آياتها اثنتان وعشرون

( بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول النبي تجادل في زوجها وتشكي إلى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير ) قال كان سبب نزول هذه السورة انه أول من ظاهر في الاسلام كان رجلاً يقال له اوس بن الصامت من الأنصار وكان شيخاً كبيراً فغضب على اهله يوماً فقال لها ا انت علي كظهر امي ، ثم ندم على ذلك ، قال وكان الرجل في الجاهلية إذا قال لأهله انت علي كظهر امي حرمت عليه آخر الأبد ، وقال اوس لأهله يا خولة ! إنا كنا نحرم هذا في الجاهلية وقد آتانا الله الاسلام فاذهي إلى رسول الله ﷺ فسليه عن ذلك ، فأتمت خولة رسول الله ﷺ فقالت بأبي انت وامي يا رسول الله ان اوس بن الصامت هو زوجي وابو ولدي وابن عمي فقال لي انت علي كظهر امي وكنا نحرم ذلك في الجاهلية وقد آتانا الله بالاسلام بك

حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا محمد بن ابي عبدالله عن الحسن بن محبوب عن ابي ولاد عن حمران عن ابي جعفر (ع) قال ان امرأة من المسلمين أتت النبي ﷺ ، فقالت يا رسول الله ! ان فلاناً زوجي وقد نثرت له بطني وأعنته على دنياه وآخرته ولم ير مني مكروهاً أشكوه اليك ، فقال فيم تشكينه ؟ قالت انه قال انت علي حرام كظهر امي وقد أخرجني من منزلي فانظر في أمري فقال لها رسول الله ﷺ ما انزل الله تبارك وتعالى علي كتاباً اقضي فيه بينك وبين

زوجك وأنا اكره ان اكون من المشككين ، فجمعت تبكي وتشكي ما بها إلى الله عزوجل وإلى رسول الله ﷺ وانصرفت ، قال فسمع الله تبارك وتعالى مجادلتها لرسول الله ﷺ في زوجها وما شكت اليه وانزل الله في ذلك قرآناً ( بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما - إلى قوله - وإن الله لعفو غفور ) قال فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فأتته فقال لها جئني بزواجك ، فأتته به فقال له أقلت لامرأتك هذه انت علي حرام كظهر امي ؟ فقال قد قلت لها ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ قد أنزل الله تبارك وتعالى عليك وفي امرأتك قرآناً وقرأ ( بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك - إلى قوله - وإن الله لعفو غفور ) فضم اليك امرأتك فانك قد قلت منكراً من الفول وزوراً وقد عفا الله عنك وغفر لك ولا تعد قال فالصرف الرجل وهو نادم على ما قال لامرأته وكره الله عز وجل ذلك للمؤمنين بعد وأنزل الله ( الذين يظاهرون من نساءهم ثم يمسواهن لما قالوا ) يعني ( لما قال الرجل لامرأته انت علي كظهر امي ، قال فمن قالها بعدما عفا الله وغفر للرجل الأول فان ط ) عليه ( تحرير رقبة من قبل ان يتماسا ) يعني مجامعتها ( ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ) يعني من قبل ان يتماسا ( فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً ) قال فجعل الله عقوبة من ظاهر بعد النهي هذا قال ( ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله ) قال هذا حد الظهار قال حمران قال ابو جعفر ( ع ) ولا يكون ظهار في عين ولا في اضرار ولا في غضب ولا يكون ظهار إلا على ظهر من غير جماع بشهادة شاهدين مسلمين

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ألم تر إلى الذين هوا عن النجوى ثم يعودون لما هوا عنه ) قال كان اصحاب رسول الله ﷺ يأتون رسول الله

فَيَسْأَلُونَهُ أَنْ يُسْأَلَ اللَّهُ لَهُمْ وَكَانُوا يُسْأَلُونَ مَا لَا يُحِلُّ لَهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ( وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْأَنفِ وَالْعَدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ) وَقَوْلُهُمْ لَهُ إِذَا اتَوْهُ انْعَمُوا صَبَاحًا وَانْعَمُوا مَسَاءً وَهِيَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ( فَأَذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَبَدَلْنَا اللَّهَ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ » ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْأَنفِ وَالْعَدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ - إِلَى قَوْلِهِ - إِلَيْهِ تَحْشَرُونَ ) وَقَوْلُهُ ( إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا ) وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ) قَالَ فَانْه حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ( ع ) قَالَ كَانَ سَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ رَأَتْ فِي مَنَامِهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُمْ أَنْ يُخْرَجَ هُوَ وَفَاطِمَةُ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَدِينَةِ فَخَرَجُوا حَتَّى جَاوَزُوا مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ فَعَرَضَ لَهُمْ طَرِيقَانِ فَاخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ الْيَمِينِ حَتَّى انْتَهَى بِهِمْ إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ نَخْلٌ وَمَاءٌ فَاشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَاةَ كِبْرَاءٍ (١) وَهِيَ الَّتِي فِي أَحَدِ أُذُنَيْهَا نَقْطَةُ بَيْضٍ فَامْرَأَةٌ بِذُبْحِهَا فَلَمَّا أَكَلُوا مِنْهَا مَاتُوا فِي مَكَانِهِمْ ، فَانْتَبَهَتْ فَاطِمَةُ بِأَكْبَةِ ذَعْرَةٍ فَلَمْ تَخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَتْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِمَارٍ فَارْكَبَ عَلَيْهِ فَاطِمَةَ وَأَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، كَمَا رَأَتْ فَاطِمَةُ فِي نَوْمِهَا فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ عَرَضَ لَهُمْ طَرِيقَانِ فَاخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ الْيَمِينِ كَمَا رَأَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ نَخْلٌ وَمَاءٌ فَاشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَاةَ ذَرَاءٍ كَمَا رَأَتْ فَاطِمَةُ ( ع ) فَامْرَأَةٌ بِذُبْحِهَا فَذُبِحَتْ وَشَوِيَتْ فَلَمَّا ارَادُوا أَكْلَهَا قَامَتْ فَاطِمَةُ وَتَنَحَّتْ فَاحْتَمَى مِنْهُمْ

تبكي مخافة ان يموتوا ، فطلبها رسول الله ﷺ حتى وقفت عليها وهي تبكي فقال ما شأنك يا بنية ؟ قالت يا رسول الله رأيت البارحة كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت كما رأيته في نومي فتنجيت عنكم لأن لا اراكم تموتون ، فقام رسول الله ﷺ فصلى ركعتين ثم ناجى ربه ففرل عليه جبرئيل (ع) فقال يا محمد هذا شيطان يقال له الزها ، وهو الذي ارى فاطمة هذه الرؤيا ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يفتنون به فامر جبرئيل (ع) ان يأتي به إلى رسول الله ﷺ فجاء به إلى رسول الله ﷺ فقال له أنت أريت فاطمة هذه الرؤيا ؟ فقال نعم يا محمد افرزق عليه ثلاث بزقات فشجبه في ثلاث مواضع

ثم قال جبرئيل لمحمد ﷺ قل يا محمد إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه او رأى أحد من المؤمنين فليقل اعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياء الله المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت من رؤياي وقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد ويتفل عن يساره ثلاث تفلات ، فانه لا يضره ما رأى فانزل الله على رسوله (إنما النجوى من الشيطان) الآية ، اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي بكر الحضرمي وبكر بن ابي بكر قال قالوا حدثنا سليمان بن خالد قال سألت ابا جعفر (ع) عن قول الله (إنما النجوى من الشيطان) قال فلان قوله (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) فلان وفلان وابن فلان أميهم حين اجتمعوا فدخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً ان مات محمد ان لا يرجع الأمر فيهم ابداً

قال علي بن ابراهيم في قوله (يا ايها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم) قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقوم له الناس فنهام الله ان يقوموا له فقال تفسحوا اي وسعوا له في المجلس (وإذا قيل انشروا فانشروا) يعني إذا قال قوموا فقوموا وقوله : (يا ايها الذين آمنوا

إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي بحواكم صدقة ( قال : إذا سأتم رسول الله ص حاجة فتصدقوا بين يدي حاجتكم ليكون اقضى لحوائجكم ، فلم يفعل ذلك أحد إلا امير المؤمنين ( ع ) فإنه تصدق بدينار وناجى رسول الله ﷺ عشر بحوات حدثنا احمد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبد الله <sup>(ابن جعفر)</sup> قال : سأله عن قول الله عز وجل ( إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي بحواكم صدقة ) قال قدم علي بن ابي طالب ( ع ) بين يدي بحواه صدقة ثم نسخها قوله ( وأشفقتم ان تقدموا بين يدي بحواكم صدقات ) حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحارثي <sup>(الحميضي)</sup> قال : حدثنا الحسين بن سعيد قال حدثنا محمد بن مروان قال حدثنا عبيد بن خنيس قال حدثنا صباح عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال قال علي ( ع ) إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي آية النجوى كان عندي دينار فمعتة بعشرة دراهم ، فجعلت اقدم بين يدي كل محوى أناجيها النبي ﷺ درهما ، قال ففسخها قوله . وأشفقتم ان تقدموا بين يدي بحواكم صدقات - إلى قوله - والله خير مما تعملون ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ، قال نزلت في الثاني لأنه مر به رسول الله ﷺ وهو جالس عند رحل من اليهود يكتب خبر رسول الله ﷺ فانزل الله جل ثناؤه ( ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ) فجاء إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن ذلك ا فقال يا رسول الله كتبت عنه ما في الوراثة من صفتك وأقبل نقرأ ذلك على رسول الله ﷺ وهو غضبان ، فقال له رحل من الأنصار ويملك أما ترى غضب النبي ﷺ عليك ؟ فقال أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله اني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك ، فقال له رسول الله ﷺ يا فلان ! لو ان موسى بن عمران فيهم قائماً

ثم أتيت به رغبة عما جئت به لـكنت كافرأ بما جئت به وهو قوله ( اتخذوا أيمانهم جنة ) أي حجاباً بينهم وبين الكفار وإيمانهم إقرار باللسان وخوفاً من السيف ورفع الجزية وقوله ( يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ) قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الذين غصبوا آل محمد حقهم فيعرض عليهم أعمالهم فيحلفون له انهم لم يعملوا منها شيئاً كما حلفوا الرسول الله ﷺ في الدنيا حين حلفوا أن لا يردوا الولاية في بني هاشم وحين هموا بقتل رسول الله ﷺ في العقبة ، فلما أطلع الله نبيه وأخبره حلفوا له انهم لم يقولوا ذلك ولم يعموا به حتى انزل الله على رسوله « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيراً لهم » قوله ( لا تـجـد قومأ يؤمنون بالله - إلى قوله - واخوانهم او عشيرتهم ) الآية ، اي من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤاخي من حاد الله ورسوله إلى قوله ( اولئك كتب في قلوبهم الايمان ) وهم الأئمة عليهم السلام ( وأيدهم بروح منه ) قال : الروح ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة عليهم السلام وقوله ( اولئك حزب الله ) يعني الأئمة عليهم السلام اعوان الله ( إلا ان حزب الله هم المفلحون )

## سورة الحشر مدنية

آياتها اربع وعشرون

( بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا ) قال سبب نزول ذلك انه كان بالمدينة ثلاثة ابطن من اليهود بنو النضير وقریظة وقينقاع ، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد

ومدة فنقضوا عهدهم وكان سبب ذلك من بني النضير في نقض عهدهم انه أتاهم رسول الله ﷺ يستسلمهم دية رجلين قتلها رجل من أصحابه غيلة يعني يستقرض ، وكان قصد كعب بن الأشرف ، فلما دخل على كعب قال مرحباً يا أبا القاسم وأهلاً ! وقام كأنه يضع له الطعام وحدث نفسه ان يقتل رسول الله ﷺ ويتبع أصحابه ، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك ، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وقال لمحمد بن مسلمة الأنصاري اذهب إلى بني النضير فأخبرهم ان الله عز وجل قد أخبرني بما همتم به من الغدر فلما ان تخرجوا من بلدنا واما ان تأذنوا بحرب ، فقالوا نخرج من بلادك فبعث اليهم عبدالله بن أبي ألا تخرجوا وتقيموا وتناشدوا محمداً الحرب فاني أنصركم أنا وقوي وحلفائي ، فان خرجتم خرجت معكم وان قاتلتهم قاتلت معكم فأقاموا وأصلحوا حصونهم وتهيؤوا للقتال وبعثوا إلى رسول الله ﷺ إنا لا نخرج فأصنع ما انت صانع

فقام رسول الله ﷺ وكبر وكبر أصحابه وقال لأمر المؤمنين عليه السلام تقدم إلى بني النضير فاخذ أمر المؤمنين عليه السلام الراية وتقدم وجاء رسول الله ﷺ وأحاط بحصونهم ، وغدر بهم عبدالله بن أبي وكان رسول الله ﷺ إذا ظهر بمقدم بيومهم حصنوا ما يليهم وخرّبوا ما يليه وكان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خربه وقد كان رسول الله ﷺ أمر بقطع نخلمهم فجزعوا من ذلك وقالوا يا محمد ان الله يأمرك بالفساد ؟ إن كان لك هذا نخذه وإن كان لنا فلا تقطعه ، فلما كان بعد ذلك قالوا يا محمد نخرج من بلادك واعطنا ما لنا ، فقال لا ، واسكن تخرجون ولكم ما حملت الابل فلم يقبلوا ذلك فبقوا أياماً ، ثم قالوا نخرج ولنا ما حملت الابل ، فقال لا واسكن تخرجون ولا يحمل أحد منكم شيئاً فمن وجدنا معه شيئاً من ذلك قتلناه نخرجوا على ذلك ووقع قوم منهم إلى فدك ووادي القرى وخرج منهم قوم إلى الشام فانزل الله فيهم ( هو الذي اخرج الذين كفروا



من اهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعهم  
 حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا - إلى قوله - قال الله شديد  
 العقاب ( وانزل الله عليه فيما عابوه من قطع النخل ( ما قطعتم من لينة او تركتموها  
 قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين - إلى قوله - ربنا انك رؤوف رحيم )  
 وانزل الله عليه في عبد الله بن أبي وأصحابه ( ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون  
 لآخوانهم الذين كرموا من اهل الكتاب لن اخرجنكم لنخرجن معكم - إلى قوله -  
 ثم لا ينصرون ) ثم قال ( كمثل الذين من قبلهم ) يعني بني قينقاع ( قريباً ذاقوا  
 وبال أمرهم ولهم عذاب اليم ) ثم ضرب في عبد الله بن أبي وبني النضير مثلاً فقال  
 ( كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال ابي بريء منك اني اخاف الله  
 رب العالمين وكان عاقبهما انهما في النار خالدن فيها وذلك جزاء الظالمين ) فيه زيادة  
 احرف لم تكن في رواية علي بن ابراهيم حدثنا به محمد بن احمد بن ثابت عن  
 احمد بن ميثم عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابان بن عثمان

عن ابي بصير في غزوة بني النضير وراى فيه فقال رسول الله ( ص ) للانصار  
 ان شئتم دفعت اليكم في المهاجرين منها وان شئتم قسمتها بينكم وديهم وتركتهم  
 معكم ؟ قالوا قد شئنا ان تقسمها فيهم فقسمها رسول الله ( ص ) بين  
 المهاجرين ودفعها عن الانصار ولم يعط من الانصار إلا رجلين سهيل بن حنيف  
 وابو دجاجة فانها ذكرنا حاجة

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس )  
 قال القدوس هو البريء من شوائب الآفات الموجبات للجهل قوله ( السلام  
 المؤمن ) قال يؤمن اوليائه من العذاب قوله ( المهيمن ) أي الشاهد قوله  
 هو الله الخالق الباري الباري هو الذي يخلق الشيء لا من شيء ( له الأسماء  
 الحسى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ) حدثنا محمد

ابن ابي عبدالله قال حدثنا محمد بن اسماعيل عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد عن الحسن بن اسد (راشدك) عن يعقوب بن جعفر قال : سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول إن الله تبارك وتعالى انزل على عبده محمد (ص) انه لا إله إلا هو الحي القيوم وسمى بهذه الأسماء الرحمن الرحيم العزيز الجبار العلي العظيم ، فتأملت هنالك عقولهم واستخف حلومهم فضربوا له الأمثال وجعلوا له أنداداً وشبهوه بالأمثال ومثلوه أشباهاً وجعلوه يزول ويحول فتأهوا في بحر عميق لا يدرون ما غوره ولا يدركون كنه بعده

## سورة الممتحنة مدنية

### آياتها ثلاث عشرة

( بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالموودة ) نزلت في خاطب بن ابي بلتعنة ، ولفظ الآية عام ومعناه خاص ، وكان سبب ذلك ان خاطب بن ابي بلتعنة كان قد اسلم وهاجر إلى المدينة وكان عياله بمكة وكانت قريش تخاف ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصاروا إلى عيال خاطب وسألوه ان يكتبوا إلى خاطب يسألوه عن خير محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يريد ان يغزو مكة ؟ فكتبوا إلى خاطب يسألونه عن ذلك فكتب اليهم خاطب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ذلك ودفع الكتاب إلى امرأة تسمى صفية ، فوضعت في قرنها ومرت فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين عليه السلام والزبير بن العوام في طلبها فلحقوها ، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام أين الكتاب ؟ فقالت ما معي ، ففتشوها فلم يجدوا معها شيئاً ، فقال الزبير ما نرى معها شيئاً فقال أمير المؤمنين عليه السلام والله ما كذبنا رسول الله (ص) ولا كذب رسول الله (ص) على جبرئيل عليه السلام ولا

كذب جبرئيل على الله جل ثناؤه والله لتظهرن لي الكتاب اولاً ورددن رأسك إلى رسول الله (ص) ، فقالت تنحيا حتى أخرجه فأخرجت الكتاب من قرنها فأخذه امير المؤمنين عليه السلام وجاء به إلى رسول الله (ص) ، فقال رسول الله (ص) يا حاطب ! ما هذا ؟ فقال حاطب : والله يا رسول الله ما نافقت ولا غيرت ولا بدلت واني أشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله (ص) حقاً ولاكن أهلي وعيالي كتبوا إلي بحسن صنيع قريش اليهم ، فأحببت ان اجازي قريشاً بحسن معاشرتهم فانزل الله جل ثناؤه على رسول الله (ص) ( يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلحقون اليهم بالمودة - إلى قوله - لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة )

وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم ) فان الله أمر نبيه (ص) والمؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كهاراً فقال ( قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله - إلى قوله - والله قدير والله غفور رحيم ) الآية ، قطع الله عز وجل ولاية المؤمنين منهم وأظهروا لهم المداوة فقال ( عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ) فلما أسلم اهل مكة خالطهم أصحاب رسول الله (ص) وناكحهم وتزوج رسول الله (ص) أم حبيب بنت ابي سفيان بن حرب ثم قال « لا ينهاكم الله » إلى آخر الآتين وقال علي بن ابراهيم في قوله ( يا ايها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنعوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار ) قال إذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين منعن بان يحلف بالله انه لم يحملها على اللحق بالمسلمين بفضها لزوحها النكاح ولا حبها لأحد من المسلمين وإما حملها على ذلك الاسلام ، وإذا حلفت على ذلك قبل إسلامها .

ثم قال الله عز وجل ( فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهن ما انفقوا ) يعني يرد المسلم على زوجها الكافر صداقها ثم يتزوجها المسلم وهو قوله ( ولا جناح عليكم ان تنكحوهن إذا آتيتوهن اجورهن ) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( ولا تمسكوا بعصم الكوافر ) يقول من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الاسلام وهو على ملة الاسلام فليعرض عليها الاسلام فان قبلت فهي امرأته ، وإلا فهي بريئة منه فنهى الله ان يمسك بعصمتها (١) وقال علي بن ابراهيم في قوله ( واسألوا ما أنفقتم ) يعني إذا لحقت امرأة من المسلمين بالكفار فعلى الكافر أن يرد على المسلم صداقها فان لم يفعل الكافر وغنم المسلمون غنيمة اخذ منها قبل القسمة صداق المرأة اللاحقة بالكفار وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر قال في قوله : ( وان فاتكم شيء من ازواجكم إلى الكفار فعاقبتم ) يعني من يلحقن بالكفار من اهل عهدكم فسألوهن صداقها وان لحقن بكم من نسائهم شيء فاعطوهن صداقها واما قوله ( وان فاتكم شيء من ازواجكم ) يقول وان لحقن بالكفار الذين لا عهد بينكم وبينهم فأصبتهم غنيمة ( فأتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون ) قال : وكان سبب نزول ذلك ان عمر بن الخطاب كانت عنده فاطمة بنت أبي امية بن المغيرة فكرهت الهجرة معه ، وأقامت مع المشركين فنكحها معاوية بن أبي سفيان فامر الله رسوله ان يعطي صمرا مثل صداقها

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( وان فاتكم شيء من ازواجكم ) ولحقن بالكفار من اهل عهدكم فسألوهن صداقها وان لحقن بكم من نسائهم شيء فاعطوهن صداقها ( ذلكم حكم الله يحكم بينكم ) وقال علي بن ابراهيم

(١) العصمة : ما يعتصم به من عقد وسبب . مجمع

في قوله : ( يا ايها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتاناً يفترينه بين ايديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبأيمنهن واستغفرهن الله ان الله غفور رحيم ) فانها نزلت يوم فتح مكة وذلك ان رسول الله (ص) قعد في المسجد يبائع الرجال إلى صلاة الظهر والعصر ثم قعد لبيعة النساء وأخذ قدحاً من ماء فادخل يده فيه ثم قال للنساء من اراد ان يبائع فليدخل يدها في القدح فاني لا اصافح النساء ثم قرأ عليهن ما ازل الله من شروط البيعة عليهن فقال علي ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين بهتاناً يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبأيمنهن ، فقامت ام حكيم ابنة الحارث ابن عبد المطلب فقالت يا رسول الله ما هذا المعروف الذي امرنا الله به ان لا نعصيك فيه ؟ فقال ان لا تخمشن وجهاً ولا تلمطن خدأ ولا تفتفن شعراً ولا تمزقن جيباً ولا تسودن ثوباً ولا تدعون بالويل والثبور ولا تقيمن عند قبر ، فبأيمنهن رسول الله (ص) على هذه الشروط أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن علي عن عبدالله بن سنان قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله ولا يعصينك في معروف ، قال هو ما فرض الله عليهن من الصلاة والزكاة وما امرهن به من خير ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم ) معطوف على قوله « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء » .

## سورة الصف مدنية

### آياتها أربع وعشرة

( بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ) مخاطبة لأصحاب رسول الله ( ص ) الذين وعدوه ان ينصروه ولا يخالفوا امره ولا ينقضوا عهده في امير المؤمنين عليه السلام ، فعلم الله انهم لا يوفون بما يقولون فقال ( لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ) الآية وقد سماهم الله مؤمنين باقرارهم وإن لم يصدقوا ثم ذكر المؤمنين الذين جاهدوا وقاتلوا في سبيل الله فقال ( إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ) قال يسطمبون كالبنيان الذي لا يزول قوله ( فلما زاغوا ازاع الله قلوبهم ) أي شكك الله قلوبهم ثم حكى قول عيسى عليه السلام لبني إسرائيل ( انى رسول الله اليكم مصداقاً لما بين يدي من النوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ) قال وسأل بعض اليهود رسول الله ( ص ) لم سميت محمداً واحمداً وبشيراً ونذيراً ؟ قال اما محمد فأتى في الأرض محمود واما احمد فأتى في السماء احمد منه ، واما البشير فابشر من أطلع الله بالجنة واما النذير فأنذر من عصى الله بالنار وقوله ( يريدون ليقطعوا نور الله فأفواهم والله متم نوره ) قال بالقائم من آل محمد عليهم السلام حتى إذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله وهو قوله « يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله ( يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ) فقالوا لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس والأولاد فقال الله : ( تؤمنون بالله ورسوله ويجاهدون في سبيل الله

بأموالكم وأنفسكم - إلى قوله - ذلك الفوز العظيم ، واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ) يعنى في الدنيا بفتح الفاء وفتح القاء وفتح الميم ( يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله - إلى قوله - فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة ) قال : التي كفرت هي التي قتلت شبيهه عيسى ( ع ) وصلبته والتي آمنت هي التي قتلت شبيهه عيسى حتى لا يقتل ( فقتلت الطائفة التي قتلت وصلبته وهو قوله فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ط )

## سورة الجمعة مكية (١)

آياتها إحدى عشر

( بسم الله الرحمن الرحيم يسبح الله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس ) القدوس البريء من الآفات الموجبات للجهل قوله ( هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ) قال الأميون الذين ليس معهم كتاب ، قال فخذني أبي عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ( ع ) في قوله « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم » قال كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله ولا بعث اليهم رسولا فنسبهم الله إلى الأميين ، وقوله ( وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ) قال دخلوا في الاسلام بعدهم ، ثم ضرب مثلا في بني إسرائيل فقال ( مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ) قال الحمار يحمل السكتب ولا يعلم ما فيها ولا يعمل بها كذلك بنو إسرائيل قد حملوا مثل الحمار لا يعلمون ما فيه ولا يعملون به قوله ( يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ) قال إن في التوراة مكتوب أولياء الله يتمنون الموت ثم قال : ( قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ) وقال أمير المؤمنين ( ع ) : يا أيها الناس

كل امرئ سلاق في قراره ما منه يفر والأجل مساق النفس اليه ، والهرب منه موافاته قوله ( فاسمعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ) السعي هو الاسراع في المشي . وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ( ع ) في قوله ( يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسمعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ) قال اسمعوا أي امضوا ويقال اسمعوا اعملوا لها وهو قص الشارب ونتف الأبط وتقليم الأظفار والغسل ولبس أفضل ثيابك وتطيب للجمعة فهو السعي ، ويقول الله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن ، حدثنا جعفر بن أحمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن <sup>(أبي حمزة سـ)</sup> أبي جعفر ( ع ) في قوله ( وذروا البيع ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون ) قال علي بن إبراهيم في قوله ( فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ) قال يوم السبت قوله ( وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها ) قال : كان رسول الله ( ص ) يصلي بالناس يوم الجمعة ودخلت ميرة (١) وبين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي فترك الناس الصلاة ومروا ينظرون اليهم فانزل الله ( وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازيين ) اخبرنا أحمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن أحمد عن الحسن بن سعيد عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير انه سئل عن الجمعة كيف يخطب الامام ؟ قال يخطب قائماً فان الله يقول وتركوك قائماً وعنه عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي ايوب عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله <sup>(عليه السلام)</sup> قال نزلت وإذا رأوا تجارة أو لهواً انصرفوا إليها وتركوك قائماً ( قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة ) يعني للذين اتقوا ( والله خير الرازيين )



## سورة المنافقون مدنية

## احدى عشر آية

( بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ) قال نزلت في غزوة المريسيم ( المتسع ك ) وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة ، وكان رسول الله ﷺ خرج اليها فلما رجع منها نزل على بئر ، وكان الماء قليلا فيها وكان أنس بن سيار حليف الأنصار ، وكان جهجاه بن سميد الغفاري أجيراً لعمر بن الخطاب فاجتمعوا على البئر فتعلق دلو<sup>ين</sup> سيار بدلو جهجاه ، فقال سيار دلوي وقال جهجاه دلوي ، فضرب جهجاه يده على وجه<sup>ين</sup> سيار فسال منه الدم ، فنادى سيار بالخزرج ونادى جهجاه بقريش وأخذ الناس السلاح وكاد ان تقع الفتنة ، فسمع عبدالله بن ابي النداء فقال ما هذا ؟ فأخبروه بالخبر فغضب غضباً شديداً ثم قال قد كنت كارهاً لهذا المسير اني لأذل العرب ، ما ظننت اني ابقى إلى ان اسمع مثل هذا فلا يكن عندي تعيير ، ثم أقبل على أصحابه فقال هذا عملكم أنزلتموهم منازلكم وواسيتموهم بأموالكم ووقيتموهم بأنفسكم وأبرزتموهم لمحوركم للقتل فأرسل نساءكم وأيتام صبيانكم ولو أخرجتموهم لكانوا عيالاً على غيركم ، ثم قال لننرجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وكان في قوم زيد بن ارقم وكان غلاماً قد راهق وكان رسول الله (ص) في ظل شجرة في وقت الهاجرة وعنده قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار فجاء زيد فأخبره عما قال عبدالله ابن أبي ، فقال رسول الله (ص) لعلك رهم يا غلام فقال لا والله ما وهمت فقال لعلك غضبت عليه قال لا ما غضبت عليه قال فلعله سفه عليك ، فقال لا والله فقال رسول الله (ص) لشقران مولاه اخرج فأخرج (احد ج فأحد ج ك) راحلته

وركب ، وتسامع الناس بذلك فقالوا ما كان رسول الله ﷺ ليرحل في مثل هذا الوقت فرحل الناس ولحقه سعد بن عباد فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ! فقال وعليك السلام ! فقال ما كنت لترحل في هذا الوقت ؟ فقال أو ما سمعت قولاً قال صاحبكم ، قالوا وأي صاحب لنا غيرك يا رسول الله ؟ قال عبدالله بن أبي زعم انه ان رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز معها الأذل ، فقال يا رسول الله ! فأنت وأصحابك الأعز وهو وأصحابه الأذل فسار رسول الله ﷺ يومه كله لا يكلمه أحد ، وأقبلت الخزرج على عبدالله بن أبي يعذلونه ، خلف عبدالله انه لم يقل شيئاً من ذلك ، فقالوا فقم بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نعتذر إليه ، فلوى عنقه

فلما جن الليل سار رسول الله ﷺ ليله كله والنهار فلم ينزلوا إلا للصلاة فلما كان من الغد نزل رسول الله ﷺ ونزل أصحابه ، وقد أهدهم الأرض من السهر الذي أصابهم فجاء عبدالله بن أبي إلى رسول الله ﷺ ، خلف عبدالله انه لم يقل ذلك وانه يشهد انه لا إله إلا الله وانيك لرسول الله وان زيدا قد كذب علي ، فقبل رسول الله ﷺ منه وأقبلت الخزرج على زيد بن ارقم يشتمونه ويقولون له كذبت على عبدالله سيدنا ، فلما رحل رسول الله ﷺ ص ( كان زيد معه يقول اللهم انك تعلم اني لم اكذب على عبدالله بن أبي فما سار إلا قليلاً حتى أخذ رسول الله ﷺ ص ) ما كان يأخذه من البرحاء (١) عند نزول الوحي عليه فثقل حتى كادت ناقتة ان تبرك من ثقل الوحي ، فسري عن رسول الله ﷺ وهو يسكب العرق عن جبهته ثم أخذ باذن زيد بن ارقم فرفعه من الرحل ثم قال يا غلام صدق قولك ووعى قلبك وأنزل الله فيما قلت قرآناً ، فلما نزل

جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين ( بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله - إلى قوله - وإسكن المنافقين لا يعلمون ) ففضح الله عبدالله بن أبي

حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت قال حدثنا أحمد بن ميثم عن الحسن بن علي ابن أبي حمزة عن ابن عباس قال سار رسول الله ﷺ يوماً وليلة ومن الغد حتى ارتفع الضحى فبزل ونزل الناس فرموا بأنفسهم نياماً وإنما أراد رسول الله ﷺ أن يكف الناس عن الكلام قال وإن ولد عبدالله بن أبي أبي رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن كنت عزم على قتله فربي أكون أنا الذي أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الأوس والخزرج أني أبرهم ولداً بوالدك فاني أخف أن تأمر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل عبدالله ، فأقتل مؤمناً كافر فأدخل النار يقال رسول الله ( ص ) بل يحسن لك صحابته ما دام معنا وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( كأنهم خشب مسندة ) يقول لا يسمعون ولا يعقلون قوله ( يحسبون كل صيحة عليهم ) يعني كل صوت ( هم العدو فاحذرهم قائلهم الله أني يؤفكون ) فلما نعتهم الله لرسوله وعرفه مساواتهم اليهم وإلى عشائرتهم وعالموا لهم قد استضحتم وبلغكم ! فأتوا نبي الله يستغفر لكم فلووا رؤسهم وزهدوا في الاستغفار يقول الله ( وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ) وقال علي بن إبراهيم في قوله ( وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق ) يعني بقوله أصدق أي أحجج ( وإكن من الصالحين ) يعني عند الموت فرد الله عليه فقال ( وإن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون ) أخبرنا أحمد ابن إدريس قال حدثنا أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خازجة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول

الله ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ، قال ان عند الله كتباً مرقومة يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، فإذا كان ليلة القدر انزل الله فيها كل شيء . يكون إلى ليلة مثلها فذلك قوله « ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها » إذا انزله وكتبه كتاب السماوات وهو الذي لا يؤخره

## سورة التغابن مدنية<sup>(١)</sup> آياتها ثمانية عشر

( بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ) قال هذه الآية خاصة في المؤمنين والكافرين حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال سألت الصادق عليه السلام عن قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن فقال عرف الله ايمانهم ولا يتنا وكفرهم بتركها يوم اخذ عليهم الميثاق وهم في عالم النذر وفي صلب آدم عليه السلام

قال علي بن ابراهيم سم حكي الله سبحانه قول الدهرية فقال ( زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا ) والنور أمير المؤمنين عليه السلام

حدثنا علي بن الحسين عن جعفر بن ابي عبدالله عن الحسن بن محبوب عن ابي ايوب عن ابي خالد الكابلي قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا ، فقال يا ابا خالد النور والله الأئمة من آل محمد صلوات الله عليهم إلى يوم القيامة ، وهم والله نور الله الذي انزل وهم والله نور الله في السماوات والأرض ، يا ابا خالد لنور الامام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عن

يشاء فتظلم قلوبهم والله يا ابا خالد ! لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يظهر الله قلبه ولا يظهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون مسلماً لنا فاذا كان مسلماً لما سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ومن يؤمن بالله يهد قلبه ) أي يصدق الله في قلبه فاذا بين الله له اختار الهدى ويزيده الله كما قال ( والذين اهتدوا زادهم هدى ) وقوله ( إنما أموالكم وأولادكم فتنة ) أي حب ، أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابه عن حمزة بن ربيع عن علي بن سويد الشيباني قال سألت العبد الصالح عن قول الله عز وجل ( ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ) قال البينات هم الأئمة عليهم السلام وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( ان من ازواحكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ) وذلك ان الرجل كان إذا اراد الهجرة إلى رسول الله ﷺ تعلق به ابنته وامرأته وقالوا ننشدك الله ان تذهب عنا وتدعنا فنضع (١) بعدك فمنهم من يطيع اهله فيقيم فحذرهم الله ابناهم ونساءهم وشهاتهم وطاعتهم ومنهم من يعصي ويذرهم ويقول أما والله لئن لم تهاجروا معي ثم يجمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا انفعكم بشيء ابدأ ، فلما جمع الله بينه وبينهم أمره الله ان يوفي ويحسن ويصلهم فقال ( وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم )

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( فاتقوا الله ما استطعتم ) ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته وقال في قوله ( ومن يوق شح نفسه ) قال يوق الشح إذا اختار النفقة في طاعة الله ، قال وحدثني أبي عن الفضل بن أبي قره <sup>(مزة)</sup> قال رأيت ابا عبد الله عليه السلام يطوف من اول الليل إلى الصبح وهو يقول اللهم قني شح

(١) ضبع الرجل جبن ويمكن ان يكون اللفظ « نضيع » ج . ز

نفسى ، فقلت جمعت فداك ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء ، قال وأي شيء اشد من شح النفس ان الله يقول ومن يوق شح نفسه فالولئك هم المفلحون

## سورة الطلاق مدنية آ يا قها اثنتا عشرة

( بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة ) قال المحاطبة للنبي ﷺ والمعنى للناس ، وهو ما قال الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيه باباك اعني واسمعي يا جارة وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( فطلقوهن لعدتهن ) والعدة الظهر من الحيض ( واحصوا العدة ) وذلك ان تدعها حتى تحيض فإذا حاضت ثم طهرت واغتسلت طلقها تطليقة من غير أن يجامعها ويشهد على طلاقها إذا طلقها ثم إذا شاء راجعها ويشهد على رجعتها إذا راجعها ، فإذا أراد طلاقها الثانية فإذا حاضت وطهرت واغتسلت طلقها الثانية ، وأشهد على طلاقها من غير ان يجامعها ثم إن شاء راجعها ( غير انه ان راجعها وأشهد على رجعتها ط ) ويشهد على رجعتها ثم يدعها حتى تحيض ثم تطهر فإذا اغتسلت طلقها الثالثة وهو فيما بين ذلك قبل ان يطلق الثالثة املك بها إن شاء راجعها غير انه ان راجعها ثم بدالها ان يطلقها اعتدت بما طلق قبل ذلك وهكذا السنة في الطلاق لا يكون الطلاق إلا عند طهرها من حيضها من غير جماع كما وصفت وكلما راجع فليشهد فان طلقها ثم راجعها حبسها ما بدالها ثم إن طلقها الثانية ثم راجعها حبسها بواحدة ما بدالها ثم ان طلقها تلك الواحدة الباقية بعد ما كان راجعها اعتدت ثلاثة قروء وهي ثلاث حيضات وان لم تكن بحيض فثلاثة اشهر وان كان بها حمل فإذا وضعت انقضت احوالها <sup>وهو</sup> قوله ( واللائي يؤسن من الحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن ) فعدتهن أيضاً ثلاثة اشهر

( وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ) وأما قوله ( وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم فأتوهن أجورهن وان تعاسرتم ) يقول إن ترضى المرأة فترضع الولد وان لم يرض الرجل ان يكون ولدها عندها يقول ( فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ) وقال علي بن ابراهيم في قوله ( واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ) قال لا يحل لرجل ان يخرج امرأته إذا طلقها وكان له عليها رجعة من بيته وهي أيضاً لا يحل لها ان تخرج من بيته إلا ان يأتين بفاحشة مبينة ومعنى الفاحشة ان تزنى أو تشرف على الرجال ومن الفاحشة أيضاً السلاطة (١) على زوجها فان فعلت شيئاً من ذلك حل له ان يخرجها قوله ( لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ) قال لعله ان يبدو لزوجها في الطلاق فيراجعها قوله ( فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف ) يعني إذا انقضت عدتها اما ان يراجعها (٢) وأما ان يفارقها يطلقها ويمتصها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قوله ( وأشهدوا ذوى عدل منكم ) معطوف على قوله إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأشهدوا ذوى عدل منكم قوله ( وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ) قال المطلقة الحامل أجلها ان تضع ما في بطنها ان وضعت يوم طلقها يتزوج إذا طهرت وإن لم تضع ما في بطنها الى تسعة اشهر لم تبرأ الى اب تضع قوله ( اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ) قال : المطلقة التي للزوج عليها رجعة لها عليه سكنى وثيقة مادامت في العدة ، فان كانت حاملاً ينفق عليها حتى تضع حملها.

(١) طول اللسان

(٢) أي بعد انقضاء اكثر أيامها وقبل انتهاء العدة . ج . ز

حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا الحسن بن محمد عن محمد بن زياد عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله ( ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ) قال في دنياء ، اخبرنا احمد ابن إدريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم ابن حميد عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل ( ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ) قال إذا أنفق الرجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع الكسوة وإلا فرق بينهما ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وكان من قرية ) قال أهل القرية ( عتت عن أمر ربها ) قوله ( قد أنزل الله اليكم ذكراً رسولاً ) قال ذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا نحن اهل الذكر قوله ( الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهما ) دليل على ان تحت كل سماء ارض ( لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علماً )

## سورة التحريم مدنية

آياتها اثنتا عشرة

( بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم ) اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن سيار عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية ، قال اطلعت عائشة وحفصة على النبي صلى الله عليه وآله وهو مع مارية فقال النبي صلى الله عليه وآله والله ما أقر بها ، فامر الله ان يكفر بمينه

قال علي بن ابراهيم كان سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه وكان ذات يوم في بيت



حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله مارية ، فملعت حفصة بذلك ففضبت و قبلت على رسول الله ﷺ وقالت يا رسول الله هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي فاستحيا رسول الله منها ، فقال كفي فقد حرمت مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا ابداً وأنا افضي اليك سرّاً فان انت اخبرت به فمليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فقات نعم ما هو ؟ فقال إن ابا بكر يلي الخلافة بعدي ثم من بعده ابوك (١) فقات من اخبرك بهذا قال الله اخبرني فأخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك واخبرت عائشة ابا بكر ، فجاء ابوبكر إلى عمر فقال له ان عائشة اخبرتني عن حفصة بشيء ولا أتق بقولها فاسأل انت حفصة ، فجاء عمر إلى حفصة ، فقال لها ما هذا الذي اخبرت عنك عائشة ، فانكرت ذلك قالت ما قلت لها من ذلك شيئاً ، فقال لها عمران كان هذا حقاً فأخبرنا حتى نتقدم فيه فقالت نعم قد قال رسول الله ذلك فاجتمع .

رسول الله ﷺ بهذه السورة ( يا ايها النبي لم يحرم ما احل الله لك - إلى قوله - تحلة ايمانكم ) يعني قد اباح الله لك ان تكهر عن عيبتك ( والله مولاكم وهو العليم الحكيم وإذا أسر النبي إلى بعض ازواجه حديثاً فلما بدأت به ) اي اخبرت به ( واظهره الله ) يعني اظهر الله نبيه على ما اخبرت به وما هموا به ( عرف بعضهم ) اي اخبرها وقال لم اخبر بما اخبرتك وقوله ( وأعرض عن بعض ) قال لم يخبرهم بما علم مما هموا به (٢) قالت من أنباك هذا قال نباي العليم الخبير ان تنوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ) يعني امير المؤمنين ﷺ ( والملائكة بعد ذلك ظهير ) يعني لأمر المؤمنين عليه السلام

(١) ذكره الكشاف

(٢) هكذا الخبر من اوله الى آخره في كلنا نسختي تفسير القمي المطبوعتين

في ايران المشار اليهما في اول الكتاب ج . ز

ثم خاطبها فقال ( عسى ربه أن يبدله أزواجاً خيراً منك  
 مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكاراً ) عرض عائشة  
 لأنه لم يتزوج بغير عائشة ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عبدالله  
 عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام)  
 يقول إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما - إلى قوله - وصالح المؤمنين ، قال  
 صالح المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، أخبرني الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد  
 عن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله عن يعقوب بن يزيد (زبد) عن سليمان الكاتب عن بعض  
 أصحابه عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله ( يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ) قال  
 هكذا نزلت فجاهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الكفار وجاهد علي (عليه السلام) المنافقين فجاهد علي (عليه السلام)  
 جهاد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن  
 سعيد عن النضر بن سويد عن زرعة بن محمد عن أبي بصير قال سألت أبا عبدالله  
(عليه السلام) عن قول الله ( قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ) قلت  
 هذه نفسي أقيها فكيف أقي أهلي ؟ قال تأمرهم بما أمرهم الله وتنههم عما نهاهم  
 الله عنه فإن اطاعوك كمت قد وقيتهم وإن عصوك فكنت قد قضيت ما عليك ،  
 قال الحسين وحدثني محمد بن الفضيل عن أبي الحسن (عليه السلام) في قوله ( يا أيها الذين  
 آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ) قال (عليه السلام) يتوب العبد ثم لا يرجع فيه وإن  
 أحب عماد الله إلى الله المتقي التائب قال علي بن إبراهيم في قوله ( ضرب الله مثلاً )  
 ثم ضرب الله (صلى الله عليه وسلم) مثلاً فقال ( ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة  
 لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ) فقال والله ما عني بقوله فخانتاهما  
 إلا الفاحشة وإيقين الحد على فلانة فيما أتت في طريق وكان فلان يحبها فلما  
 أرادت أن تخرج إلى قال لها فلان لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم  
 فزوجت نفسها من فلان قوله ( ثم ضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون

- إلى قوله - ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها ( قال لم ينظر اليها ) فننفخنا فيه من روحنا ( أي روح مخلوقة ) وكانت من القانتين ( أي من الداعين ، وفي روايه اني الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم ) فمن كان له نور يومئذ نجا وكل مؤمن له نور ، حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال حدثنا محمد بن الحسين الصائغ عن الحسن بن علي بن ابي عثمان عن صالح بن سهل عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم ، قال أئمة المؤمنين نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم حتى ينزلوا منازلهم

## سورة الملك مكية

### آ يا تقا نلار

الجزء (٢٩)

( بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ) قال قدرها ومعناه قدر الحياة ثم الموت ( ليبلوكم أيكم احسن عملا ) أي يختبركم بالأمر والنهي أيكم احسن عملا ( وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ) قال بعضها طبق لبعض ( ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ) قال يعني من فساد ( فارجع البصر هل ترى من فطور ) أي من عيب ( ثم ارجع البصر ) قال انظر في ملكوت السماوات والأرض ( ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ) أي يقصر وهو حسير أي منقطع قوله ( ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح ) قال بالنجوم قوله ( إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً ) أي وقعا ( وهي تفور ) أي ترتفع ( تكاد تميز من الغيظ ) قال على اعداء الله ( كلما أتق فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ) وهم الملائكة الذين يعذبونهم بالنار وقوله ( لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير ) قال قد سمعوا

وعقلوا ولاكنهم لم يطيعوا ولم يقبلوا والدليل على انهم قد سمعوا وعقلوا ولم يقبلوا قوله ( فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير ) قوله ( هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً ) أي فراشاً ( فامشوا في مناكبها ) أي في اطرافها قوله ( فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ) قال إذا كان يوم القيامة ونظر اعداء أمير المؤمنين ما اعطاه الله من المنزلة الشريفة العظيمة ويده لواء الحمد وهو على الحوض يسقي ويمنع تسود وجوه اعدائه فيقال لهم ( هذا الذي كنتم به تدعون ) أي هذا الذي كنتم به تدعون منزلته وموضعه واسمه قوله ( أرأيتم ان اصبح ماءؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين ) قال أرأيتم ان اصبح إمامكم غائباً فمن يأتيكم بإمام مثله .

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن القاسم بن محمد قال حدثنا <sup>(علاط)</sup> اسماعيل بن علي الفزاري عن محمد بن جمهور عن فضالة بن ايوب قال سئل الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل قل أرأيتم ان اصبح ماءؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين ، فقال عليه السلام ماءؤكم أي الأئمة عليهم السلام والأئمة ابواب الله يبينه وبين خلقه فمن يأتيكم بماء معين يعني بعلم الامام

## سورة القلم مكية

### آياتها اثنتان وخمسون

( بسم الله الرحمن الرحيم والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون ) قال فحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الرحمن <sup>(عبد الرحيم)</sup> القصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن ن والقلم ، قال إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مداداً فحمد النهر وكان أشد بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال وما اكتب يا رب قال اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ؛ فكتب القلم في رق أشد بياضاً من الفضة وأصفى من البياقوت ثم

طواه فجعله في ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق ابداً ،  
فهو الكتاب المكون الذي منه النسخ كلها ، أو لستم عرباً فكيف لا تعرفون  
معنى الكلام ، وأحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب أو ليس إنما ينسخ  
من كتاب اخذ من الأصل وهو قوله : <sup>كثير</sup> إنا نستنسخ ما كنتم تعملون قوله ( وما  
يسطرون ) أي ما يكتبون وهو قسم وجوابه ( ما انت بنعمة ربك بمجنون )  
قوله ( ان لك لأجراً غير ممنون ) أي لا نمن عليك فيما نعطيك من عظيم الثواب  
قوله ( فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ) بأيكم تفتنون هكذا نزلت في بني امية  
بأيكم أي حبر وزفر وعلي

وقال الصادق عليه السلام لقي فلان امير المؤمنين (ع) فقال يا علي بلغني انك  
تناول هذه الآية في وفي صاحبي « فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون » قال  
امير المؤمنين (ع) أملاً اخبرك يا ابا فلان ! ما نزل في بني امية « والشجرة الملعونة  
في القرآن » قال كذبت يا علي ! بنو امية خير منك وأوصل الرحم وقوله  
( فلا تطعم المكذبين ) قال في علي (ع) ( ودوا لو تدهن فيدهنون ) أي احبوا  
ان تغش في علي فيغشون معك ( ولا تطعم كل حلاف مهين ) قال الحلاف فلان  
حلف لرسول الله ﷺ انه لا ينكت عهداً ( هاز مشاء بنميم ) قال كان ينم على  
رسول الله ﷺ وينم بين اصحابه قوله ( مناع للخير معتد أثيم ) قال : الخير  
امير المؤمنين (ع) ، معتد أي اعتدى عليه وقوله ( عتل بعد ذلك زنيم ) قال  
العتل عظيم الكفر والزنيم الدعي وقال الشاعر  
زنيم تداعاه الرجال تداعياً كما زيد في عرض الأديم الأكارع (١)

(١) الأديم الأرض ، الأكارع : جمع كرع وهو الماء الذي يكرع فيه الدواب

قوله ( وإذا تتلى عليه آياتنا ) قال كنى عن فلان ( قال اساطير الأولين ) أي اكاذيب الأولين ( منسمة على الخراطوم ) قال في الرحمة إذا رجع أمير المؤمنين عليه السلام ورجع أعداؤه فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم على الخراطوم والأنف والشفنتين قوله ( إنا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ) أي حلفوا ( ليصر منها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ) فانه كان سببها ما حدثني أبي عن اسحاق بن الهيثم عن علي بن الحسين العبدى عن سليمان الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قيل له ان قوماً من هذه الأمة يزعمون ان العبد قد يذنب فيحرم به الرزق ، فقال ابن عباس فو الذي لا إله غيره لهذا انور في كتاب الله من الشمس الضاحية ذكره الله في سورة والقلم ، انه كان شيخ كانت له جنة وكان لا يدخل بيته ثمرة منها ولا إلى منزله حتى يعطي كل ذي حق حقه ، فلما قبض الشيخ وورثه بنوه وكان له خمسة من البنين فحملت جنتهم في تلك السنة التي هلك فيها ابوهم حملاً لم يكن حملته قبل ذلك فراحوا الفتية إلى جنتهم بعد صلاة العصر ، فأشرفوا على ثمرة ورزق فاضل لم يمانوا مثله في حياة ابيهم فلما نظروا إلى الفضل طغوا وبغوا وقال بعضهم لبعض ان ابانا كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله وخرف فهلموا نتماهد ونتعاقد فيما بيننا ان لا نعطي احداً من فقراء المسلمين في عامنا هذا شيئاً حتى نستغني وتكثر اموالنا ثم نستأنف الصنعة فيما يستقبل من السنين المقبلة فرضي بذلك منهم اربعة ومسخط الخامس وهو الذي قال الله تعالى : « قال اوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون »

فقال الرجل يا بن عباس كان اوسطهم في السن ؟ فقال لا بل كان اصغر القوم سناً وكان اكبرهم عقلاً واوسط القوم خير القوم ، والدليل عليه في القرآن انكم يا امة محمد اصغر الائم وخير الائم قال الله : « وكذلك جعلناكم امة وسطاً » فقال لهم اوسطهم اتقوا الله وكونوا على منهاج ابيكم تسلموا وتغنموا ، فبطشوا

به فضر به ضرباً مبرحاً فلما ايقن الأخ انهم يريدون قتله دخل معهم في مشورتهم  
 كارهاً لأمرهم غير طائع فراحوا إلى منازلهم ثم حلفوا بالله ان يصرموه إذا أصبحوا  
 ولم يقولوا إن شاء الله ، فابتلاهم الله بذلك الذنب وحال بينهم وبين ذلك الرزق  
 الذي كانوا اشرفوا عليه فأخبر عنهم في الكتاب فقال ( إنا بلوناهم - إلى قوله -  
 فأصبحت كالصريم ) قال كالمحترق ، فقال الرجل يابن عباس ما الصريم ؟ قال  
 الليل المظلم ثم قال لا ضوء له ولا نور فلما أصبح القوم ( تنادوا مصبحين ان  
 اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين ) قال ( فانطلقوا وهم يتخافتون ) قال الرجل  
 وما التخافت يابن عباس ؟ قال يتسارون بعضهم بعضاً لكي لا يسمع احد غيرهم  
 فقالوا ( لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين ) وفي انفسهم ان  
 يصرموها ولا يعلمون ما قد حل بهم من سطوات الله وتقمته ( فلما رأوها )  
 وعانوا ما قد حل بهم ( قالوا إنا لضالون بل نحن محرومون ) فحرمهم الله ذلك  
 الرزق بذنب كان منهم ولم يظلمهم شيئاً فقال اوسطهم ( ألم أقل لكم لولا تسبحون  
 قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ) قال يلومون  
 انفسهم فيما عزموا عليه ( قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيراً  
 منها إنا إلى ربنا راغبون ) فقال الله ( كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر  
 لو كانوا يعلمون ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) في قوله ( وانك  
 لعلى خلق عظيم ) يقول على دين عظيم ( إنا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة ) ان  
 اهل مكة ابتلوا بالجوع كما ابتلى اصحاب الجنة وهي الجنة التي كانت في الدنيا  
 وكانت في اليمن يقال لها الرضوان على تسعة اميال من صنعاء قوله ( فطاف عليها  
 طائف من ربك وهم ناعون ) وهو العذاب قوله ( إنا لضالون ) قال : اخطأوا  
 الطريق قوله ( لولا تسبحون ) يقول لولا تستغفرون

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( سلمهم أيهم بذلك زعيم ) أي كفيل قوله

( يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود ) قال يوم يكشف عن الأمور التي خفيت وما غضبوا آل محمد حقهم ويدعون إلى السجود قال يكشف لأمر المؤمنين (ع) فتصير أعناقهم مثل صياصي البقر يعني قرونه (فلا يستطيعون) أن يسجدوا وهي عقوبة لأنهم لم يطيعوا الله في الدنيا في أمره وهو قوله وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون قال إلى ولايته في الدنيا وهم يستطيعون قوله (مستدرجهم من حيث لا يعلمون) قال تجديداً لهم عند المعاصي ثم قال لنبيه ﷺ (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت) يعني يونس (ع) لما دعا على قومه ثم ذهب مغاضباً لله وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله (إذ نادى وهو مكظوم) أي مغموم وقال علي بن إبراهيم في قوله (لولا أن تداركه نعمة من ربه) قال النعمة الرحمة (لنبتد بالعراء) قال العراء الموضع الذي لا سقف له قوله (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر) قال لما أخبرهم رسول الله ﷺ بفضل أمير المؤمنين (ع) قالوا هو مجنون فقال الله سبحانه (وما هو) يعني أمير المؤمنين (ع) (إلا ذكر للعالمين).

## سورة الحاقة مكية

آما تمعاً اثنتان وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة) قال الحاقة الحذر لنزول العذاب والدليل على ذلك قوله « وحق نال فرعون صوء العذاب (كذبت تمود وعاد بالقارعة) قال قرعهم بالعذاب قوله (واما تمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر) أي باردة (عانية) قال خرجت أكثر مما أمرت به وقوله (سحرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً) قال كان القمر منحوساً بـحل سبع ليال وثمانية أيام حتى هلكوا وقوله (وجاء فرعون من



قبله والمؤتفكات بالخطاثة) المؤتفكات البصرة والخطاثة فلاة (إنا لما طغيا الماء حملناكم في الجارية) يعني امير المؤمنين (ع) واصحابه وقوله وحملت الارض والجبال) قال وقعت فذلك بعضها على بعض وقوله (فهي يومئذ واهية) قال باطللة قوله (والمملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) قال حملة العرش ثمانية اربعة من الأولين واربعة من الآخرين فاما الأربعة من الأولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى ، والأربعة من الآخرين محمد وعلي والحسين والحسين عليهم السلام ، ومعنى يحملون العرش يعني العلم

واما قوله (فاما من اوتي كتابه يمينه) فانه قال الصادق (ع) كل امة

يحاسنها امام زمانها ويعرف الأئمة أوليائهم وأعداءهم بسيماهم وهو قوله تعالى «وعلى الأعراف رجال» وهم الأئمة «يعرفون كلا بسيماهم» فيعطون أوليائهم كتابهم يمينهم فيمرون إلى الجنة بلا حساب ؛ ويعطون أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرون إلى النار بلا حساب فاذا نظر أوليائهم في كتابهم يقولون لآخوانهم (هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حساييه فهو في عيشة راضية) أي مرضية فوضع العاقل مكان المفعول قوله : (واما من اوتي كتابه بشماله) قال نزلت في معاوية فيقول (يا ليتني لم اوت كتابيه ولم أدر ما حساييه يا ليتها كانت القاضية) يعني الموت (ما اغنى عني ما ليه) يعني ماله الذي جمعه (هلك عني سلطانيه) أي حجته فيقال (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه) أي اسكنوه (ثم في سلسلة ذرعاها سبعون ذراعا فأسلكوه) قال معنى السلسلة السبعين ذراعا في الباطن هم الجبابرة السبعون وقوله (انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين) حقوق آل محمد التي غصبوها قال الله (فليس له اليوم ههنا حميم) أي قرابة

(ولا طعام إلا من غسلين) قال عرق السكار وقوله (ولو تقول علينا بعض الأقاويل) يعني رسول الله ﷺ (لأخذنا منه باليمين) قال انتقمنا منه بقوة (ثم لقطعنا منه الوتين) قال عرق في الظهر يكون منه الولد قال (فما منكم من

أحد عنه حاجزين ) يعنى لا يحجز عن الله أحد قوله ( وأنه لحسرة على الكافرين وأنه لحق اليقين ) يعنى أمير المؤمنين ( ع ) ( فسبح باسم ربك العظيم )  
وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ( ع ) في قوله ( فأخذهم أخذة رابية ) والرابية التي أربت (١) على ما صنعوا وقوله ( قطفوها دانية ) يقول مدلية ينالها القائم والقاعد ، حدثنا جعفر بن أحمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال : إني لأعرف ما في كتاب أصحاب اليمين وكتاب أصحاب الشمال وأما كتاب أصحاب اليمين بسم الله الرحمن الرحيم

## سورة المعارج مكية

آياتها أربع وأربعون

( بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع ) قال : سئل أبو جعفر عليه السلام عن معنى هذا ، فقال نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتى تأتي دار بني سعد بن همام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبنى أمية إلا أحرقتها وأهلها ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمد إلا أحرقتها ، وذلك المهدي ( ع ) ، وفي حديث آخر لما اصطفت الخيلان يوم بدر رفع أبو جهل يده وقال اللهم انه قطعنا الرحم وآنانا بما لا نعرفه فاجئه بالعذاب ، فانزل الله سأل سائل بعذاب واقع اخبرنا أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الله عن محمد بن علي عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي الحسن ( ع ) في قوله سأل سائل بعذاب واقع قال سأل رجل عن الأوصياء وعن شأن ليلة القدر وما يلهمون فيها ، فقال النبي

(١) من الربا وهو الزيادة قال في المجمعين أخذة رابية أي شديدة

زائدة في الشدة على الأخذات كما زادت قبائحهم في القبح . ج ز

عليه السلام : سألت عن عذاب واقع ثم كفر بان ذلك لا يكون ، فاذا وقع ذ ( ليس له من دافع من الله ذي الماعرج ) قال ( تمرج الملائكة والروح ) في صبح ليلة القدر اليه من عند النبي صلى الله عليه وآله والوصي قوله ( فاصبر صبراً جميلاً ) أي لتكذيب من كذب ان ذلك لا يكون

وقال علي بن ابراهيم في قوله : ( في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ) قال في يوم القيامة خمسون موقفاً كل موقف الف سنة قوله ( يوم تكون السماء كاهل ) قال الرصاص الذائب والنحاس كذلك تذوب السماء وقوله ( ولا يسئل حميم حمياً ) أي لا ينعم ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( يبصرونهم ) يقول يعرفونهم ثم لا يتساءلون قوله ( يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤيه ) وهي امه التي ولدته ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( كلا انها لظى ) قال تلهب عليهم النار قوله ( نزاعة للشوى ) قال تنزع عذيقه وتسود وجهه ( تدعو من أدبر وتولى ) قال بحره اليها قوله ( فجمع فاعوى ) أي جمع مالا ودفنه ووعاه ولم ينفقه في سبيل الله وقوله ( ان الانسان خلق هلوياً ) أي حريضاً ( إذا مسه الشر جزوعاً ) قال الشر هو الفقر والفاقة ( وإذا مسه الخير موعاً ) قال الغناء والسعة وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال ثم استثنى فقال ( إلا المصلين ) فوصفهم باحسن اعمالهم ( الذين هم على صلاتهم دائمون ) يقول إذا فرض على نفسه شيئاً من النوافل دام عليه وقال علي بن ابراهيم في قوله ( للسائل والمحروم ) قال السائل الذي يسأل والمحروم الذي قد منع كديده قوله ( مهطمين ) أي أذلاء قوله ( عن اليمين وعن الشمال عزين ) أي قعود قوله ( كلا إنا خلقناهم مما يعلمون ) قال من نطفة ثم من علقه قوله ( فلا أقسم ) أي أقسم ( برب المشارق والمغارب ) قال مشارق الشتاء ومغارب الصيف ومغارب الشتاء ومشارق الصيف وهو قسم

وجوابه ( إنا لقادرون على ان نبذل خيراً منهم ) قوله ( يوم يخرجون من الأجداث سراغاً ) قال من القبور ( كانوا إلى نصب يوفضون ) قال إلى الداعي ينادون قوله ( ترهقهم ذلة ) قال تصيبهم ذلة ( ذلك اليوم الذي كانوا يعدون ) .

## سورة نوح مكية

آ ماقم ثمان وعشرون

( بسم الله الرحمن الرحيم إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيتهم عذاب اليم ) وقد كتبنا خبر نوح قوله ( واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ) قال استتروا بها ( واصرروا واستكبروا استكباراً ) اي عزموا على ان لا يسمعوا شيئاً قوله ( سم اي اعلنت لهم وأسررت لهم اسراراً ) قال دعوتهم سرراً وعلانية ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( لا ترجون الله وقاراً ) قال لا تخافون الله عظمة قال علي بن ابراهيم في قوله ( وقد خلقكم اطواراً ) قال على اختلاف الأهواء والارادات والمشيات قوله ( والله أنبتكم من الأرض نباتاً ) أي على الأرض نباتاً قوله ( رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خساراً ) قال اتبعوا الأغنياء ( ومكروا مكرراً كباراً ) أي كبيراً قوله ( وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودّاً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً ) قال كان قوم مؤمنين قبل نوح فماتوا فحزن عليهم الناس فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنسوا بها فلما جاءهم الشتاء ادخلوها البيوت ، ففضى ذلك القرن وجاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم ان هؤلاء آلهة كانوا آباءكم يعبدونها فعبدوهم وضل منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح حتى اهلكهم الله وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( سبع سموات طباقاً ) يقول بعضها فوق بعض وقوله ( ولا تذرنا ودّاً

ولا سواعاً ولا يغووث ويعوق ونسراً) قال : كانت ود صنماً لكلب وكانت سواع لهذيل وكانت يغوث لمراد وكانت يعوق لهمدان وكانت أنسر لحصين وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ولا تزد الظالمين إلا ضللاً ) قال : هلاكاً وتدميراً ( إنك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ) فاهلكهم الله حدثنا احمد بن محمد بن محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن حماد عن علي بن اسماعيل التيمي عن فضيل الرسام عن صالح<sup>(التوسانط)</sup> بن ميثم قال قلت لأبي جعفر عليه السلام ما كان علم نوح حين دعا قومه انهم لا يلدون إلا فاجراً كفاراً ؟ فقال أما سمعت قول الله لنوح « انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسن بن علي بن فضال عن المفضل بن صالح عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله ( رب اغفر لي ولوالدي وللمن دخل بيتي مؤمناً ) إنما يعني الولاية من دخل فيها دخل في بيوت الأنبياء ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( ولا تزد الظالمين إلا تباراً ) أي خساراً

## سورة الجن مكية

آياتها ثمان وعشرون

( بسم الله الرحمن الرحيم قل - يا محمد لقريش - أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي إلى الرشد ) وقد كتبنا خبرهم في سورة الأحقاف قوله ( وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً ) قال هو شيء قالته الجن بجهالة فلم يرضه الله منهم ومعنى جد ربنا أي بخت ربنا وقوله ( وأنه كان يقول سفيهينا على الله شططاً ) أي ظلاماً ، حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن أبي عبدالله عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عبدالله بن سنان<sup>(السيارط)</sup> عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الجن ( وأنه تعالى جد ربنا ) فقال شيء كذبه الجن

فقصه الله كما قال ، وعنه عن احمد بن الحسين عن ابن فضال عن ابان عن زرارة قال : سألت ابا جعفر (ع) عن قول الله : ( انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقاً ) قال الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي كان يوحى اليه الشيطان فيقول قل لشيطانك ان فلاناً فقد عاذ بك

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وانه كان رجال من الانس الخ ) قال كان الجن ينزلون على قوم من الانس ويخبرونهم بالأخبار التي سمعوها في السماء من قبل مولد رسول الله ﷺ وكان الناس يكهنون بما أخبروهم الجن ، قوله ( فزادهم رهقاً ) أي خسراً قوله : ( فن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً ) قال البخس النقصان والرهق المذاب وقوله : ( وكنا طرائق قدداً ) أي على مذاهب مختلفة ، حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال

حدثنا جعفر بن عبدالله قال حدثنا محمد بن عمر عن عباد بن صهيب عن جعفر ابن محمد عن أبيه عليهم السلام في قول الله عز وجل ( فن أسلم فأولئك تحروا رشداً ) الذين أقروا بولايتنا فأولئك تحروا رشداً ( واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ) معاوية وأصحابه ( وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً ) الطريقة الولاية لعلي (ع) ( لنفتنهم فيه ) قتل الحسين (ع) ( وانه لما قام عبدالله يدعو ) يعني محمداً ﷺ يدعوهم إلى ولاية علي (ع) ( كادوا ) قريش ( يكونون عليه لبداً ) أي يتعادون عليه قال ( قل إنما أدعوا ربي ) قال : إنما امرني ربي ( فلا أملك لكم ضراً ولا رشداً ) ان توليتم عن ولايته ( قل اني لن ينجيني من الله أحد ) ان كتمت ما امرت به ( ولن أجد من دونه ملتحداً ) يعني مأوى ( إلا بلاغاً من الله ابلغكم ) ما امرني الله به من ولاية علي بن ابي طالب ﷺ ( ومن يعص الله ورسوله ) في ولاية علي ﷺ ( فان له نار جهنم خالدين فيها ابداً ) قال النبي ﷺ يا علي انت قسيم النار تقول هذا لي وهذا لك

قالت قريش فتى يكون ما تعدنا يا محمد من أمر علي والدار فانزل الله ( حتى إذا  
 رأوا ما يوعدون ) يعني الموت والقيامة ( فسيعلمون ) يعني فلاناً وفلاناً وفلاناً  
 ومعاوية وعمر بن العاص واصحاب الضغائن من قريش ( من أضعف ناصراً وأقل  
 عدداً ) قالوا فتى يكون هذا يا محمد ؟ قال الله لمحمد ( قل إني أدري أقرب  
 ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً ) قال أجلا ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً  
 إلا من ارتضى من رسول ) يعني علياً المرتضى من الرسول ﷺ وهو منه قال  
 الله ( فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ) قال في قلبه العلم ومن خلفه الرصد  
 يعلمه علمه ويزقه العلم زقاً ويعلمه الله إلهاماً ، والرصد التعليم من النبي ﷺ  
 ( ليعلم ) النبي ( ان قد ابلاغوا رسالات ربهم وأحاط ) علي بما لدى الرسول من  
 العلم ( واحصى كل شيء عدداً ) ما كان وما يكون منذ يوم خلق الله آدم إلى ان  
 تقوم الساعة من فتنة او زلزلة او خسف او قذف او امة هلكت فيما مضى او تهلك  
 فيما بقي ، وكم من إمام جائر او عادل يعرفه باسمه ونسبه ومن يموت موتاً او يقتل  
 قتلاً ، وكم من إمام مخذول لا يضره خذلان من خذله ، وكم من إمام منصور  
 لا ينفعه نصرة من نصره

وعنه عن جعفر قال حدثني احمد بن محمد بن احمد المدائني قال : حدثني  
 هارون بن مسلم عن الحسين بن علوان عن علي بن عراب عن الكلبي عن ابي صالح  
 عن ابن عباس في قوله ( ومن يعرض عن ذكر ربه ) قال ذكر ربه ولاية علي بن ابي طالب  
 وقوله ( فمن اسلم فاولئك تحمروا رشداً ) أي طلبوا الحق ( واما الفاسطون )  
 الآية ، قال الفاسط الحائد عن الطريق قوله ( وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله  
 أحداً ) قال المساجد السبعة التي يسجد عليها الكفان والركبتان والابهامان  
 والجبهة ، قال وحدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال  
 المساجد الأربعة عليهم السلام قوله ( وانه لما قام عبد الله ) يعني رسول الله ﷺ

(يدعوه) كناية عن الله (كادوا) يعني قريشاً (يكونون عليه لبدأ) أي ابدأ قوله (حتى إذا رأوا ما يوعدون) قال القاسم وأمير المؤمنين عليهم السلام في الرجعة (فسيعلمون من اضعف ناصراً وأقل عدداً) قال هو قول أمير المؤمنين لفرير والله يا ابن صهبا! لولا عهد من رسول الله وكتاب من الله سبق لعلت أنا اضعف ناصراً وأقل عدداً ، قال فلما أخبرهم رسول الله ﷺ ما يكون من الرجعة قالوا متى يكون هذا قال الله (قل - يا محمد - ان ادري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً)

وقوله (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ... الخ) قال يخبر الله رسوله الذي يرضيه بما كان قبله من الأخبار وما يكون بعده من اخبار القاسم عليه السلام والرجعة والقيامة ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى عن زياد عن الحسن بن علي بن فضال عن ابن بكير عن الحسين بن زياد قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول في قوله (وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً) فقال لا بل والله شر أريد بهم حين بايعوا معاوية وتركوا الحسن بن علي صلوات الله عليها ، أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن جابر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا) يعني من جرى فيه شيء من شرك الشيطان على الطريقة يعني على الولاية في الأصل عند الأئمة حين اخذ الله ميثاق ذرية آدم ، أسقيناهم ماء غدقا لـكنا وضعنا أظلمهم في ماء الفرات المذب (١)

(١) كذا في ط وك وفي الصافي عن الباقر عليه السلام : يعني لو استقاموا على ولاية أمير المؤمنين والأوصياء من ولده عليهم السلام وقبلوا طاعتهم في أمرهم ومهمهم لأسقيناهم ماء غدقا . ج ز



## سورة المزمل مكية آياتها عشرون

( بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص )  
قال : هو النبي ﷺ كان يترمل بشوبه وينام ، فقال الله يا ايها المزمل قم الليل  
إلا قليلاً نصفه أو انقص منه ( قليلاً ) قال انقص من القليل ( أو زد عليه ) أي  
على القليل قليلاً ( ورتل القرآن ترتيلاً ) قال بينه تبياناً ولا تنتثره نثر الرمل ولا  
تهزه هز الشعر واسكن أفرع به القلوب القاسية قوله ( إنا سنلقي عليك قولا ثقيلاً )  
قال قيام الليل وهو قوله ( إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قيلاً ) قال اصدق  
القول قوله ( وتبتل اليه تبتيلاً ) قال رفع اليدين وتحريك السبابتين

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( إن لك في النهار  
سبجاً طويلاً ) يقول فراغاً طويلاً لنومك ولحاجتك ( وتبتل اليه تبتيلاً ) يقول  
اخلص اليه إخلاصاً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وطعماً ذا غصة ) أي لا يقدر  
ان يبلمه قوله ( يوم ترجف الأرض والجبال ) أي تحسف وقوله ( وكانت الجبال  
كثيباً مهيباً ) قال مثل الرمل ينحدر وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام  
في قوله ( ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ) ففعل النبي  
ﷺ ذلك وبشر الناس به فاشتد ذلك عليهم وقوله ( علم أن لن تحصوه ) وكان  
الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل ومتى يكون الثلثان وكان الرجل يقوم  
حتى يصبح مخافة ان لا يحفظه ، فانزل الله ( ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من  
ثلثي الليل - إلى قوله - علم ان لن تحصوه ) يقول متى يكون النصف والثلث  
نسخت هذه الآية ( فاقروا ما تيسر من القرآن ) واعلموا انه لم يأت نبي قط إلا  
خلا بصلاة الليل ولا جاء نبي قط بصلاة الليل في أول الليل قوله ( فكيف تتقون

ان كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً ) يقول كيف ان كفرتم تتقون ذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيباً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله فكيف تتقون الآية قال تشيب الولدان من الفزع حيث يسمعون الصيحة ، أخبرنا الحسن بن علي عن أبيه عن الحسين بن سعيد عن زرعة عن سماعة قال : سأله عن قول الله ( واقرضوا الله قرضاً حسناً ) قال : هو غير الزكاة

## سورة المدثر مكية

آ يا تعا ست وخصف

( بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر قم فأ نذر وربك فكبر وثيابك فطهر ) قال أنذر الرسول ﷺ ، فالمدثر يعني المدثر بشوبه ، « قم فأ نذر » قال هو قيامه في الجمعة ينذر فيها قوله « وثيابك فطهر » قال تطهيرها تقصيرها وقال شيعتنا يطهرون قوله ( والرجز فاهجر ) الرجز الخبيث قوله ( ولا تمنن تستكثر ) وفي رواية أبي الجارود يقول لا تعطي العطية تلمس أكثر منها ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( فاذا نقر في الناقور - إلى قوله - ذرني ومن خلقت وحيداً ) فانها نزلت في الوليد بن المغيرة وكان شيخاً كبيراً مجرباً من دهاة العرب ، وكان من المستهزئين برسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ يقعد في الحجرة ويقرأ القرآن فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة فقالوا يا أبا عبد الشمس ما هذا الذي يقول محمد أشعر هو أم كهانة أم خطب ؟ فقال دعوني أسمع كلامه ، فدنا من رسول الله ﷺ فقال يا محمد أنشدني من شعرك ، قال ما هو شعر ولكنه كلام الله الذي ارتضاه للملائكة وأبيائه ، فقال اتل علي منه شيئاً ، فقرأ رسول الله ﷺ حم السجدة فلما بلغ قوله فان اعرضوا - يا محمد - اعني قريشاً - فقل لهم أنذرتم ساعة مثل ساعة عاد وحمود ، قال فاقشعر الوليد وقامت كل شعرة

في رأسه ولحيته وصر إلى بيته ولم يرجع إلى قريش من ذلك ، فمشوا إلى أبي جهل فقالوا يا أبا الحكم ان أبا عبد الشمس صبا إلى دين محمد أما تراه لم يرجع إلينا ، فنبأ أبو جهل فقال له يا عم نكست رؤسنا وفضحتنا وأثمت بنا عدونا وصبوت إلى دين محمد ، فقال ما صبوت إلى دينه والكني سمعت منه كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود ، فقال له أبو جهل أخطب هو ؟ قال لا ان الخطب كلام متصل وهذا كلام منشور ولا يشبه بعضه بعضاً قال أقشعر هو قال لا ؛ اما اني قد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملةا ورجزها وما هو بشعر ، قال فما هو ؟ قال دعني أفكر فيه فلما كان من الغد قالوا يا ابا عبد شمس ما تقول فيما قلناه ؟ قال قولوا هو سحر فانه أخذ بقلوب الناس فانزل الله على رسوله في ذلك « ذرني ومن خلقت وحيداً » وإنما سمي وحيداً (١) لأنه قال لقريش أنا اتوحد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة ، وكان له مال كثير وحدائق وكان له عشر بنين بمكة وكان له عشرة عبيد عند كل عبد الف دينار يتجر بها وتلك القنطار في ذلك الزمان ويقال ان القنطار جلد ثور مملو ذهباً ، فانزل الله ( ذرني ومن خلقت - إلى قوله - صعوداً ) قال جبل يسمى صعوداً ( ثم نظر ثم عبس وبسر ) قال عبس وجهه ، وبسر قال ألقى شذقه ( ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر - إلى قوله - ما سقر ) واد في النار ( لا تبقي ولا تذر ) أي لا تبقيه ولا تذر ( لواحطة للبشر عليها تسعة عشر ) قال تلوح عليه فتحرقه ، عليها تسعة عشر قال ملائكة يعذبونهم وهو قوله ( وما جعلنا اصحاب النار إلا ملائكة ) وهم ملائكة في النار يعذبون الناس ( وما جعلنا عدتهم إلا فتنة

(١) أي الوليد بن المغيرة وفي مجمع البيان ان الوحيد الذي لم يعلم ابو

الذين كفروا) قال لكل رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونهم  
قال حدثنا ابو العباس قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عمه  
عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله ( ذرني ومن خلقت وحيداً )  
قال الوحيد ولد الزنا وهو زفر ( وجعلت له مالا ممدوداً ) قال أجلا إلى مدة  
(وبنين شهوداً) قال اصحابه الذين شهدوا ان رسول الله لا يورث ( ومهدت له تمهيداً ) ملكه الذي ملكه  
مهده له ( ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيداً ) قال لولاية امير المؤمنين  
عليه السلام جاحداً عانداً لرسول الله ﷺ فيها ( سأرهقه صعوداً انه فكر وقدر )  
فكر فيما امر به من الولاية وقدر ان مضى رسول الله ﷺ ان لا يسلم  
لأمير المؤمنين عليه السلام البيعة التي بايعه على عهد رسول الله ﷺ ( فقتل كيف قدر  
ثم قتل كيف قدر ) قال عذاب بعد عذاب يعذبه القام عليه السلام ثم نظر إلى النبي  
ﷺ وامير المؤمنين عليه السلام ف ( حبس وبسر ) مما امر به ثم ( ادبر واستكبر ) فقال  
ان هذا إلا سحر يؤثر ، قال : زفر ان النبي ﷺ سحر الناس بعلي عليه السلام ( ان  
هذا إلا قول البشر ) أي ليس هو وحياً من الله عز وجل ( سأصليه سقر ) إلى  
آخر الآية فيه نزات

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( كل نفس بما كسبت رهينة إلا اصحاب  
اليمين ) قال اليمين امير المؤمنين عليه السلام واصحابه شيعته فيقولون لأعداء آل محمد  
( ما سلككم في سقر ) فيقولون ( لم نك من المصلين ) أي لم نك من أتباع الأئمة  
( ولم نك نطعم المسكين ) قال حقوق آل محمد من الخمس لذوي القربى واليتامى  
والمساكين وابن السبيل وهم آل محمد عليهم السلام ( وكنا نخوض مع الخافضين  
وكنا نكذب بيوم الدين ) أي يوم المجازاة ( حتى أتانا اليقين ) أي الموت وقوله  
( فما تنفعهم شفاعة الشافعين ) قال لو ان كل ملك مقرب ونبي مرسل شفّعوا في  
ناصر آل محمد ما قبل منهم ما شفّعوا فيه ثم قال ( فلما لهم عن التذكرة معرضين )

قال عما يذكر لهم من موالاة امير المؤمنين عليه السلام ( كانوا هم مستنفرة فرت من قسورة ) يعني من الأسد قوله ( هو اهل التقوى واهل المغفرة ) قال هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر

أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشا عن محمد ابن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( انها لاحدى الكبر نذيراً للبشر ) قال يعني فاطمة عليها السلام ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفاً مفشرة ) وذلك انهم قالوا يا محمد قد بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يذنب الذنب فيصبح وذنبه مكتوب عند رأسه وكفارته فنزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وقال يسألك قومك سنة بني اسرائيل في الذنوب فان شاءوا فعلنا ذلك بهم وأخذناهم بما كما نأخذ به بني اسرائيل فزعموا ان رسول الله كره ذلك لقومه

## سورة القيامة مكية

آ يا بقا اربعون

( بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بيوم القيامة ) يعني أقسم بيوم القيامة ( ولا أقسم بالنفس اللوامة ) قال نفس آدم التي عصت فلامها الله عز وجل قوله ( أychسب الانسان ان لن نجعله عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه ) قال اطراف الأصابع لو شاء الله يسويها قوله ( بل يريد الانسان ليفجر أمامه ) قال يقدم الذنب ويؤخر النوبة ويقول سوف أتوب قوله ( يسئل أيان يوم القيامة ) أي متى يكون قال الله ( فاذا برق البصر ) قال يرق البصر فلا يقدر ان يطرف قوله ( كلا لا وزر ) اي لا ملجأ قوله ( يذنبوا الانسان يومئذ بما قدم وأخر ) قال يخبر بما قدم وأخر ( بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ) قال

يعلم ما صنع وان اعتذر قوله ( ان علينا جمعه وقرآنه ) قال على آل محمد جمع القرآن وقرآنه ( فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ) قال اتبعوا إذا ما قرأوه ( ثم ان علينا بيانه ) اي تفسيره ( كلا بل تحبون العاجلة ) قال الدنيا الحاضرة ( وتذرون الآخرة ) قال تدعون ( وجوه يومئذ <sup>والمعبر</sup> ناضرة ) اي مشرقة ( إلى ربها ناظرة ) قال ينظرون إلى وجه الله اي إلى رحمة الله ( ووجوه يومئذ <sup>والمعبر</sup> باسرة ) اي ذليلة قوله ( كلا إذا بلغت التراقي ) قال النفس إذا بلغت الترقوة ( وقيل من راق ) قال يقال له من يرفيك قوله ( وظن انه الفراق ) علم انه الفراق ( والتفت الساق بالساق ) قال التفت الدنيا بالآخرة ( إلى ربك يومئذ المساق ) قال يساقون إلى الله قوله ( فلا صدق ولا صلى ) فانه كان سبب نزولها ان رسول الله ﷺ دعا إلى بيعة علي يوم غدير خم فلما بلغ الناس واخبرهم في علي ما اراد الله ان يخبر ، رجعوا الناس ، فاتكأ معاوية على المغيرة بن شعبه وابي موسى الأشعري ثم اقبل يتمطى نحو اهله ويقول ما فكر لعلني بالولاية (بالخلافة خل) ابدأ ولا نصدق محمداً مقالته فيه فانزل الله جل ذكره ( فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى اهله يتمطى اولي لك فالوي ) عبد الفاسق ك ( وعيد الفاسق ط ) فصعد رسول الله ﷺ المنبر وهو يريد البراءة منه فانزل الله ( لا تحرك به لسانك لتعجل به ) فسكت رسول الله ﷺ ولم يسمه قوله ( أيحسب الانسان ان يترك سدى ) قال لا يحاسب ولا يعذب ولا يستل عن شيء ثم قال ( ألم يك نطفة من ممي يعني ) قال إذا نكح امناه ( ثم كان علقة مخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى - إلى قوله - أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى ) رد علي من انكر المعث والنشور

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( يذبوا الانسان يومئذ بما قدم وأخر ) بما قدم من خير وشر وما أخر مما سن من سنة ليستن بها من بعده

فإن كان شرّاً كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيء ، وإن كان خيراً كان له مثل اجورهم ولا ينقص من اجورهم شيء .

## سورة الدهر مدنية

آياتها احدى وثلاثون

( بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ) قال لم يكن في العلم ولا في الذكر ، وفي حديث آخر كان في العلم ولم يكن في الذكر قوله ( إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه ) أي نختبره ( فجعلناه سمياً بصيراً ) ثم قال ( إنا هديناه السبيل ) أي بينا له طريق الخير والشر ( إما شاكرّاً وإما كفوراً ) وهو رد على المجرة . انهم يزعمون انهم لا فعل لهم اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن ابن أبي عمير قال سألت ابا جعفر ( ع ) عن قول الله ( إنا هديناه السبيل إما شاكرّاً وإما كفوراً ) قال اما آخذ فشاكر وإما تارك فكافر ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ( ع ) في قوله ( أمشاج نبتليه ) قال ماء الرجل وماء المرأة اختلطاً جميعاً

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً ) يعني بردها وطيبها لأن فيها الكافور ( عيناً يشرب بها عباد الله ) أي <sup>يخرجونها</sup> منها وقوله ( يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ) قال المستطير العظيم قوله ( ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ) فانه حدثني أبي عن عبدالله بن ميمون القداح عن أبي عبدالله ( ع ) قال كان عند فاطمة عليها السلام شمير فخلوه عصيدة ، فلما انضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء مسكين ، فقال المسكين رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله ، فقام علي ( ع ) فأعطاه ثلثها ، فابست أن جاء يتيم فقال اليقيم رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله ، فقام علي ( ع )

فأعطاه ثلثها الثاني ، فمالبت ان جاء اسير فقال الأسير يرحمك الله أطمعونا مما رزقكم الله فقام علي ( ع ) فأعطاه الثلث الباقي ، وما ذاقوها فانزل الله فيهم هذه الآية إلى قوله ( كان سميعك مشكوراً ) في امير المؤمنين ( ع ) وهي جارية في كل مؤمن فعل مثل ذلك لله عز وجل والقمطرير الشديد قوله ( متكئين فيها على الأرائك ) يقول متكئين في الحجال على السرر قوله ( ودانية عليهم ظلالها ) يقول قريب ظلالها منهم قوله ( وذلت قطوفها تذليلاً ) دللت عليهم ثمارها يناها القام والقاعد قوله ( اكواب كانت قوارير قوارير من فضة ) الأكواب الأكواز العظام التي لا إذان لها ولا عرى ، قوارير من فضة الجنة يشربون فيها ( قدروها تقديرًا ) يقول صنعت لهم على قدر رتبته لا تحجير فيه ولا فصل قوله ( من سندس واستبرق ) الاستبرق الديباج

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قوارير ) قال : ينفذ البصر فيها كما ينفذ في الزجاج قوله ( ولدان مخلصون ) قال مستوون قوله ( وملكا كبيراً ) قال لا يزال ولا يفنى ( عليهم ثياب سندس خضر واستبرق ) قال يعلمون الثياب ويلبسونها ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال ( إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً - إلى قوله - بكرة وأصيل ) قال بالقدوة ونصف النهار ( ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً ) قال صلاة الليل قوله ( نحن خلقناهم وشددنا أسرهم ) يعني خلقهم قال الشاعر  
وضامرة شد المليك اسرها يكاد ماذنها اسفلها وظهرها وبطنها (١)

(١) كذا في ط و م وليس في تفسير البرهان لفظ « ماذنها » ويحتمل التصحيف في الشعر كما يظهر من شرح المصنف له في العبارة الآتية لأنه فيها لفظ « شطوها » ويحتمل ان يكون هكذا يكاد ماذنها يكون شطرها ج . ز



قال الضامرة يعني فرسه شد المليك اسرها أي خلقها يكاد ماذنها قال  
عنقها يكون شطرها أي نصفها

## سورة المرسلات مكية

آ يا نحمسون

( بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا ) قال الآيات يتبع بعضها بعضاً  
( والعاصفات عصفاً ) قال القبر ( والناشرات نشرأ ) قال نشر الأموات  
فالفارقات فرقا ) قال : الدابة ( فالملقيات ذكرأ ) قال الملائكة ( عذراً او نذراً )  
أي أعذرکم وأنذرکم بما أقول وهو قسم وجوابه ( إن ما توعدون لواقع )  
قوله ( فاذا النجوم طمست ) قال يذهب نورها وتسقط ( وإذا السماء فرجت )  
قال تنفرج وتنشق ( وإذا الجبال نسفت ) أي تقلم ( وإذا الرسل اقتت ) قال  
بعثت في اوقات مختلفة ( لأي يوم أجلت ) قال أخرت ( ليوم الفصل ) قوله  
( ألم نخلقكم من ماء مهين ) قال متين ( فجعلناه في قرار مكين ) قال في الرحم  
قوله ( ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً ) قال السمكات المساكين

وقال نظر امير المؤمنين ( ع ) في رجوعه من صفين إلى المقابر فقال  
هذه كمات الأموات أي مساكنهم ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال هذه  
كمات الأحياء ثم تلا قوله ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً قوله  
( وجعلنا فيها رواسي شامخات ) قال جبال مرتفعة ( وأسقينا كماء فراتاً )  
أي عذباً وكل عذب من الماء فهو الفرات قوله ( انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث  
شعب ) قال فيه ثلاث شعب من النار ( انها ترمي بشرر كالقصر ) قال شرر  
النار مثل القصور والجبال ( كأنه جمالات صفر ) أي سود قوله ( إن المنقذين  
في ظلال وعيون ) قال : ظلال من نور أنور من الشمس قوله : ( وإذا قيل لهم

اركموا لا يركموا ( قال إذا قيل لهم تولوا الامام لم يتولوه ، ثم قال لنبيه  
ﷺ ( فبأي حديث بعد ) هذا الذي احدثك به ( يؤمنون ) وفي رواية  
ابي الجارود عن ابي جعفر ( ع ) في قوله ( وإذا النجوم طمست ) فطموسها ذهاب  
ضوئها واما قوله ( إلى قدر معلوم ) يقول منتهى الأجل

## سورة النبأ مكية

الجزء (٣٠)

آياتها احدى واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون)  
قال حدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا ( ع ) في قوله « عم  
يتساءلون الخ » قال قال امير المؤمنين ( ع ) ما الله نبأ اعظم مني وما الله آية  
اكبر مني ، وقد عرض فضلي على الأمم الماضية على اختلاف ألسنتها فلم تقر بفضل  
وقوله ( ألم يجعل الأرض مهاداً ) ( ١ ) قال يهد فيها الانسان مهداً ( والجبال  
اوتاداً ) اي اوتاد الأرض ( وجعلنا الليل لباساً ) قال يلبس على النهار ( وجعلنا  
سراجاً وهاجاً ) قال الشمس المضيئة ( وأنزلنا من المعصرات ) قال من السحاب  
( ماء مجاجاً ) قال صباً على صلب ( وجنات ألفافاً ) قال بساتين ملتفة الشجر  
( وفتحت السماء فكانت ابواباً ) قال تفتح ابواب الجنان ( وسيرت الجبال  
فكانت سراياً ) قال تسير الجبال مثل السراب الذي يلمع في المفازة قوله ( إن  
جهنم كانت مرصاداً ) قال قاعة ( للطاغين مآباً ) اي منزلاً ( لاتبين فيها احقاباً )

(١) اقول هذه الآية فيها إشعار بحركة الأرض حيث سماها الله تعالى

« مهادا » و « المهد » و « المهاد » موضع بهما للصبي وهو متحرك غالباً ومنه

الحديث المعروف اطلبوا العلم من المهد الى اللحد . ج ز

قال الأحقاب السنين والحقب ثمانون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوماً واليوم كألف سنة مما تعدون ، اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن درست بن ابي منصور عن الأحول عن حمران بن اعين قال سألت ابا عبدالله (ع) عن قول الله ( لا تبين فيها احقاباً لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حمياً وغساقاً ) قال هذه في الذين لا يخرجون من النار . وقال علي بن ابراهيم في قوله ( لا يذوقون فيها برداً ) قال : البرد النوم وقوله ( إن للمتقين مفازاً ) قال يفوزون قوله ( وكواعب اتراباً ) قال جوار أتراب لأهل الجنة ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله إن للمتقين مفازاً ، قال فهي الكرامات وقوله وكواعب اتراباً ، اي القتيات الناهيات وقال علي بن ابراهيم في قوله ( كأساً دهاقاً ) اي ممتلية ( يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون ) قال الروح ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة عليهم السلام قوله ( إنا انذرناكم عذاباً قريباً ) قال في النار وقال ( يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ) قال تراباً اي علوياً ، وقال إن رسول الله ﷺ قال المكنى امير المؤمنين ابو تراب

## سورة النازعات مكية

آ يا قاسم وادجون

( بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غفا ) قال نزع الروح ( والناشطات نشطاً ) قال الكفار ينشطون في الدنيا (١) ( والسابحات سبحاً ) قال المؤمنون

(١) مبنياً للمفعول من الذشط وهو الازهاق يعني الملائكة التي تزهب

ارواح الكفار في الدنيا عند موتهم ج ز

الذين يسبحون الله ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله ( فالسابقات سبقاً ) يعنى ارواح المؤمنين تسبق ارواحهم الى الجنة بمنزل الدنيا وارواح الكافرين الى النار بمنزل ذلك ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ) قال تنشق الأرض بأهلها والرادفة الصيحة ( قلوب يومئذ واجفة ) اي خائفة ( أبصارها خاشعة يقولون : إنا لمردودون في الحفرة ) قال قالت قريش أنرجع بعد الموت ( إذا كنا عظاماً نحر ) اي بالية ( تلك اذا كرة خاسرة ) قال قالوا هذا على حد الاستهزاء قال الله ( فأنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة ) قال الزجرة النفخة الثانية في الصور والساهرة موضع بالشام عند بيت المقدس ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله : إنا لمردودون في الحفرة ، يقول في الخلق الجديد واما قوله فإذا هم بالساهرة ، والساهرة الأرض كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض قوله ( بالواد المقدس ) اي المطهر واما ( طوى ) فاسم الوادي .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( فحشر ) يعنى فرعون ( فنادي فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ) والنكال العقوبة ، والآخرة قوله : أنا ربكم الأعلى والأولى قوله ما علمت لكم من إله غيري فأهلكه الله بهذين القولين قوله ( واغطش ليلها ) اي اظلم قال الأعشى

وبهاء بالليل غطش الغداة (١) مؤنسي فنون فنناداها (٢)

قوله ( واخرج ضحاها ) اي الشمس قوله ( والأرض بعد ذلك دحاها ) اي بسطها ( والجبال ارساها ) اي اثبتها قوله ( يوم يتذكر الانسان ما سعى ) قال يذكر ما عمله كله ( وبرزت الجحيم لمن يرى ) قال احضرت قوله ( ولما من

خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ( قال : هوى العبد اذا وقف على معصية الله وقدر عليها ثم تركها مخافة الله ونهى النفس عنها فكاناته الجنة قوله ( يسألونك عن الساعة ايان مرسها ) قال متى تقوم قال الله ( الى ربك منتهاها ) اي علمها عند الله قوله ( كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية او ضحاها ) قال بعض يوم

## سورة عبس مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى أن جاءه الأعمى ) قال نزلت في عثكن (١) وابن أم مكتوم وكان ابن أم مكتوم مؤذناً لرسول الله ﷺ وكان

(١) قال نضر الدين الرازي اجمع المفسرون على ان الذي عبس وتولى هو الرسول ﷺ وذكر في الدر المنثور عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ في مجلس في ناس من وحوه قريش منهم ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة فيقول لهم أليس حسناً إن جئت بكذا وكذا فيقولون بلى والله فجاه ابن مكوم وهو مشغول بهم فسأله فأعرض عنه فانزل الله أما من استغنى فانت له تصدى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهي

قال شيخنا الطوسي في التبيان وهذا فاسد ، لأن النبي ﷺ قد أحل الله قدره عن هذه الصفات ، وكيف يصفه بالعبوس والتقطيب وقد وصفه بأنه « على خلق عظيم » وقال « ولو كنت فظاً غلظ القلب لانقضوا من حولك » وكيف يعرض عمن تقدم وصفه مع قوله تعالى « ولا تطرد الذين يدعونهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » ومن عرف النبي ﷺ وحسن اخلاقه وما

اعمى وجاء إلى رسول الله ﷺ وعنده أصحابه وعشكن عنده ، فقدمه رسول الله ﷺ عليه فعبس وجهه وتولى عنه فانزل الله عبس وتولى يعني عشكن ان جاءه الأعمى ( وما يدريك لعله يزكى ) أي يكون طاهراً ازكى ( او يذكر ) قال يذكره رسول الله ﷺ ثم خاطب عشكن فقال ( أما من استغنى فأنت له تصدى ) قال انت إذا جاءك غني تصدى له وترفعه ( وما عليك ألا يزكى ) أي لا تبالي زكياً كان او غير زكي إذا كان غنياً ( وأما من جاءك يسعى ) يعني ابن ام مكتوم ( وهو يخشى فأنت عنه تلهى ) أي تلهو ولا تلتفت اليه قوله ( كلا انها تذكرة ) قال القرآن ( في صحف مكرمة مرفوعة ) قال عند الله ( مطهرة بأيدي سفرة ) قال بأيدي الأنمة ( كرام بررة قتل الانسان ما اكفره ) قال هو امير المؤمنين قال ما اكفره اي ماذا فعل فأذنب حتى قتلوه ثم قال ( من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ) قال يسر له طريق الخير ( ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره ) قال في الرجعة ( كلا لما يقض ما أمره ) أي لم يقض علي امير المؤمنين ﷺ ما قد أمره وسيرجع حتى يقضي ما أمره (إلى بصيرط)  
أخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن ابن أبي نصر عن جميل بن

= خصه الله تعالى به من مكارم الأخلاق وحسن الصحبة حتى قيل انه لم يصابح أحداً قط فينزع يده من يده حتى يكون ذلك الذي ينزع يده من يده  
فمن هذه صفته كيف يقطب في وجه اعمى جاء يطلب الاسلام ، على ان الأنبياء منزهون عن مثل هذه الأخلاق لما في ذلك من التنفير عن قبول قولهم ، وقال قوم إن هذه الآيات نزلت في الرجل من بني امية كان واقفاً مع النبي ﷺ فلما اقبل ابن مكتوم تنفر منه ، وجمع نفسه وعبس في وجهه فحكي الله تعالى ذلك وانكره معاتبة على ذلك . ج . ز

دراج عن ابي اسامة عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله « قتل الانسان ما اكفره » قال نعم نزلت في امير المؤمنين عليه السلام ما اكفره ، يعنى بقتلكم اياه ثم نسب امير المؤمنين عليه السلام فحسب خلقه وما اكرمه الله به فقال ( من أي شيء خلقه ) يقول من طيبة الأنبياء خلقه ( فقدره ) للخير ( ثم السبيل يسره ) يعنى سبيل الهدى ( ثم أماته ) ميتة الأنبياء ( ثم إذا شاء أنشره ) قتل ما قوله ثم إذا شاء أنشره قال يمكث بعد قتله في الرحمة فيقضي ما امره ( فلينظر الانسان إلى طعامه إنا صببنا الماء صباً - إلى قوله - وقضباً ) قال القضب القت (١) ( وحدائق غلباً ) اي بساتين ملتفة مجتمعة ( وفاكهة وأباً ) قال الأب الحشيش للبهائم قوله ( متاعاً لكم ولأنعامكم فإذا جاءت الصاخة ) أي القيامة قوله ( لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ) قال شغل يشغل به عن غيره

ثم ذكر عز وجل الذين تولوا امير المؤمنين عليه السلام وتبرأوا من اعدائه فقال ( وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ) ثم ذكر اعداء آل محمد ( ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة ) أي فقر من الخير والثواب ( اولئك هم الكفرة الفجرة ) حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثني عبد الغنى بن سعيد قال حدثنا موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ( متاعاً لكم ولأنعامكم ) يريد منافع لكم ولأنعامكم قوله ( وجوه يومئذ عليها غبرة ) يريد « مسودة » ( ترهقها فترة ) يريد قتار (٢) جهنم ( اولئك هم الكفرة الفجرة ) أي الكافر الجاحد

(١) القت بفتح القاف وهو الرطب من علف الدواب

مجمع

(٢) القطار كالبخار لفظاً ومعنى

ج ز

## سورة التكويد مكية

آ يا تما تسع وعشرون

( بسم الله الرحمن الرحيم إذا الشمس كورت ) قال تصوير سوداء مظلمة ( وإذا النجوم انكدرت ) قال يذهب ضوءها ( وإذا الجبال سيرت ) قال تسير كما قال تحسبها جامدة وهي تمر من السحاب قوله ( وإذا المشار عطلت ) قال : الابل (١) تتعطل إذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها وقوله ( وإذا البحار سجرت ) قال : تتحول البحار التي حول الدنيا كلها نيراناً ( وإذا النفوس زوجت ) قال من الحور العين وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله ( وإذا النفوس زوجت ) قال اما اهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان واما اهل النار فمع كل إنسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشیاطين فهم قرناؤهم

وقال على بن ابراهيم في قوله ( وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت ) قال كانت العرب يقتلون البنات للغيرة ، فإذا كان يوم القيامة سئلت المؤودة بأي ذنب قتلت وقطعت ، اخبرنا احمد بن ادريس قال : حدثنا احمد بن محمد عن على بن الحكم عن ايمن بن محرز عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام في قوله ( وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت ) قال : من قتل في مودتنا والدليل على ذلك قوله لرسوله قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى

وقال على بن ابراهيم في قوله ( وإذا الصحف نشرت ) قال صحف الأعمال

(١) المشار كالقطار نوق مضى لملها عشرة اشهر او ثمانية واحده



وقوله ( وإذا السماء كسحت ) قال ابطلت ، حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر ابن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس في قوله ( وإذا الجحيم سمعت ) يريد اوقدت للكافرين والجحيم النار الأعلى من جهنم والجحيم في كلام العرب ما عظم من النار كقوله عز وجل ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم ، يريد النار العظيمة ( وإذا الجنة أزلقت ) يريد قربت لأولياء الله من المتقين وقال علي بن ابراهيم في قوله ( فلا أقسم بالخفس ) وهو اسم النجوم ( الجوار الكنس ) قال النجوم تكنس بالنهار فلا تبين ( والليل إذا عسعس ) قال إذا اظلم ( والصبح إذا تنفس ) قال إذا ارتفع وهذا كله قسم وجوابه ( إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين ) يعني ذا منزلة عظيمة عند الله ( مطاع ثم أمين ) فهذا ما فضل الله به نبيه ولم يعط احداً من الأنبياء مثله ، حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الله بن موسى <sup>(عبيد الله)</sup> عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله ( ع ) في قوله ذي قوة عند ذي العرش مكين قال يعني جبرئيل قلت قوله مطاع ثم أمين ، قال يعني رسول الله ﷺ هو المطاع عند ربه الأمين يوم القيامة قلت قوله ( وما صاحبكم بمجنون ) قال يعني النبي ﷺ ما هو بمجنون في نصبه أمير المؤمنين علماً للناس قلت قوله ( وما هو على الغيب بضنين ) قال ما هو تبارك وتعالى على نبيه بغيبه بضنين عليه قلت قوله ( وما هو بقول شيطان رجيم ) قال يعني الكهنة الذين كانوا في قريش فنسب كلامهم إلى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على ألسنتهم فقال وما هو بقول شيطان رجيم مثل اولئك قلت قوله ( فأين تذهبون ان هو إلا ذكر للعالمين ) قال أين تذهبون في علي يعني ولايته أين تفرون منها إن هو إلا ذكر للعالمين لمن اخذ الله ميثاقه على ولايته قلت قوله ( لمن شاء منكم ان يستقيم ) قال : في طاعة علي <sup>(عليه السلام)</sup> والأئمة عليهم السلام من بعده قلت قوله :

( وما تشاؤون إلا ان يشاء الله رب العالمين ) قال لأن المشية اليه تبارك وتعالى لا إلى الناس ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن احمد بن السيارى <sup>محمد</sup> عن فلان عن أبي الحسن عليه السلام قال إن الله جعل قلوب الأئمة مودداً لا رادته فإذا شاء الله شيئاً شاءه وهو قوله وما تشاؤون إلا يشاء الله رب العالمين ، قال حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله رب العالمين ، قال ان الله عز وجل خلق ثلاثمائة عالم وبضعة عشر عالماً خلف قاف وخلف البحار السبعة لم يعصوا الله طرفة عين قط ولم يعرفوا آدم ولا ولده ، كل عالم منهم يزيد على ثلاثمائة وثلاثة عشر مثل آدم وما ولد ، فذلك قوله إلا ان يشاء الله رب العالمين

## سورة الانفطار مكية

وآياتها تسع عشرة

( بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت ) قال تنحول نيراناً ( وإذا القبور بعثرت ) قال تنشق فيخرج الناس منها ( علمت نفس ما قدمت وأخرت ) أي ما عملت من خير وشر ثم خاطب الناس ( يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك ) أي ليس فيك اعوجاج ( في أي صورة ما شاء ركبك ) قال لو شاء ركبك على غير هذه الصورة ( كلا بل تكذبون بالدين ) قال برسول الله ﷺ وأمر المؤمنين عليهم السلام ( وان عليكم لحافظين ) قال الملكان الموكلان بالانسان ( كراماً كاتبين ) يكتبون الحسنات والسيئات ( إن الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم - الى قوله - يصلونها يوم الدين ) يوم المجازاة ثم قال تعظيماً ليوم القيامة ( وما أدراك - يا محمد - ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس

شيئاً والأمر يومئذ لله ) حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن  
عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك  
عن ابن عباس في قوله والأمر يومئذ لله قال يريد الملك والقدرة والسلطان  
والعزة والجبروت والجمال والبهاء والهيبة والالهية وحده لله لا شريك له

## سورة المطففين مكية<sup>(١)</sup> آ يا تما ست وثلاثون

( بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين ) الذين يبغضون المكيال والميزان  
وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال نزلت على نبي الله صلى الله عليه وآله حين  
قدم المدينة وهم يومئذ أسوأ الناس كيلاً فأحسنوا الكيل وأما الويل فبلغنا - والله  
أعلم - أنها بئر في جهنم ، حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن  
عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطاء عن ابن  
عباس في قوله : ( الذين إذا اكْتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم  
يخسرون ) قال كانوا إذا اشتروا يستوفون بكيل راجح وإذا باعوا يبغضوا  
المكيال والميزان وكان هذا فيهم وانتهوا ، قال علي بن ابراهيم في قوله الذين إذا  
اكْتالوا لأنفسهم على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون فقال الله  
( ألا يظن أولئك ) أي ألا يعلمون أنهم يحاسبون على ذلك يوم القيامة ( كلا  
ان كتاب الفجار لفي سجين ) قال ما كتب الله لهم من العذاب لفي سجين ثم قال  
( وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ) أي مكتوب ( يشهده المقربون ) للملائكة  
الذين كتبوا عليهم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال السجين الأرض  
السابعة وعليون السبعة السابعة حدثنا أبو القاسم الحسيني قال حدثنا فرات بن  
ابراهيم عن محمد بن ابراهيم عن محمد بن الحسين بن ابراهيم عن علوان بن محمد قال

(١) د في ط النسخة مدنية ج - ز

حدثنا محمد بن معروف عن السندي عن الكلبي عن جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله ( كلا ان كتاب الفجار لفي سجين ) قال هو غلان وغلان ( وما أدراك ما سجين - الى قوله - الذين يكذبون بيوم الدين ) زريق وحبر ( وما يكذب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الأولين ) وهما زريق وحبر كانا يكذبان رسول الله ﷺ إلى قوله ( انهم لصالوا الجحيم ) ها ( ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ) يعني ها ومن تبعهما ( كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون - إلى قوله - عينا يشرب بها المقربون ) وهم رسول الله ﷺ وأمر المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام ( ان الذين اجرموا ) زريق وحبر ومن تبعهما ( كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون ) برسول الله ﷺ إلى آخر السورة فيها

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين ) أي ما كتب لهم من الثواب قال حدثني ابني عن محمد بن اسماعيل عن ابني حمزة عن ابني جعفر عليه السلام قال ان الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا بما خلقنا منه وخلق أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوى إلينا لأنها خلقت بما خلقنا منه ثم تلا قوله كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين - إلى قوله - يشهد المقربون ( يستقون من رحيق مختوم ختامه مسك ) قال ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه ، وقال أبو عبد الله عليه السلام من ترك الحمر لغير الله سقاء الله من الرحيق المختوم ، قال يابن رسول الله من ترك الحمر لغير الله ؟ قال نعم والله صيانة لنفسه ( وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ) قال فيما ذكرنا من الثواب الذي يطلبه المؤمن ( ومزاجه من تسنيم ) وهو مصدر حنمه إذا رفعه ، لأنه أرفع شراب اهل الجنة ، او لأنه يأتيهم من فوق ، قال اشرف شراب اهل الجنة يأتيهم في عالي تسنيم وهي عين يشرب بها المقربون ، والمقربون آل محمد ﷺ يقول الله : السابقون السابقون

اولئك المقربون رسول الله ﷺ وخديجة وعلي بن ابي طالب وذرياتهم تلحق بهم ، يقول الله ألحقنا بهم ذرياتهم ، والمقربون يشربون من تسنيم بحتاً صرفاً وسائر المؤمنين ممزوجاً

قال علي بن ابراهيم فمن ثم وصف المجرمين الذين كانوا يستهزئون بالمؤمنين ويضحكون بهم ويتغامزون عليهم فقال ( ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون - إلى قوله - فكهين ) قال يسخرون ( وإذا رأوهم ) يعني المؤمنين ( قالوا ان هؤلاء لضالون ) فقال الله ( وما أرسلوا عليهم حافظين ) ثم قال الله ( فاليوم ) يعني يوم القيامة ( الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ) يعني هل جوزي الكفار ( ما كانوا يفعلون )

## سورة الانشقاق مكية

آياتها خمس و عشرون

( بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت ) قال : يوم القيامة ( وأذنت لربها وحقت ) أي أطاعت ربها وحقت وحق لها ان تطيع ربها ( وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت ) قال تمد الأرض فتلتشق فيخرج الناس منها وتخلت أي تخلت من الناس ( يا ايها الانسان انك كادح إلى ربك كدحاً ) يعني تقدم خيراً أو شراً ( فإلقه ) ما قدم من خير وشر ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( فإما من أوتي كتابه بيمينه ) فهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسود بن هلال المخزومي وهو من بني مخزوم ( وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ) فهو الأسود بن عبد الأسود بن هلال المخزومي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر قوله ( فسوف يدعو ثوراً ) الثبور الويل ( انه ظن ان لن يحور بلى ) يقول ظن ان لن يرجع بعدما يموت قوله ( فلا أقسم بالشفق ) والشفق الحمرة بعد

غروب الشمس (والليل وما وسق) يقول إذا ساق كل شيء من الخلق إلى حيث يهلكون بها (والقمر إذا انسق) إذا اجتمع (لتركن طبقاً عن طبق) يقول حالا بعد حال ، قال رسول الله ﷺ لتركن سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولا تخطؤون طريقهم شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلموه قالوا اليهود والنصارى تعني يا رسول الله؟ قال فمن أعني لينقض عرى الاسلام عروة عروة فيكون اول ما تنقضون من دينكم الامامة (الأمانة خل) وآخره الصلاة

(البي ط)

حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا احمد بن عبدالله عن ابن محبوب عن جميل <sup>(بن أبي حفصة عن زرارة ط)</sup> ابن صالح عن زياد عن أبي جعفر <sup>(عليه السلام)</sup> في قوله « لتركن طبقاً عن طبق » قال زرارة أو لم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان <sup>(فلان)</sup> وقال علي بن ابراهيم في قوله (انه ظن ان لن يحور بلي) يرجع بعد الموت (فلا أقسم بالشفق) وهو الذي يظهر بعد مغيب الشمس وهو قسم وجوابه ( لتركن طبقاً عن طبق ) أي مذهباً بعد مذهب ( والله أعلم بما يوعون ) أي بما تعي <sup>(البي ط)</sup> صدورهم (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) أي لا يمن عليهم.

## سورة البروج مكية

آ يا تمأ اثنتان وعشرون

( بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود ) أي يوم القيامة ( وشاهد ومشهود ) قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم القيامة ( قتل أصحاب الأخدود ) قال كان سببهم ان الذي هيج الحبشة على غزوة اليمن ذو نواس وهو آخر من ملك من حمير تهود واجتمعت معه حمير على اليهودية وسمى نفسه يوسف وأقام على ذلك حيناً من الدهر ، ثم اخبر ان بنجران بقايا قوم على دين

النصرانية وكانوا على دين عيسى وعلى حكم الانجيل ورأس ذلك الدين عبدالله بن بريا فحمله اهل دينه على ان يسير اليهم ويحملهم على اليهودية ويدخلهم فيها ، فسار حتى قدم بحران فجمع من كان بها على دين النصرانية ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها فأبوا عليه ، فجادلهم وعرض عليهم وحرص الحرص كله ، فأبوا عليه وامتنعوا من اليهودية والدخول فيها واختاروا القتل ، فخذلهم اخدوداً جمع فيه الحطب وأشعل فيه النار فنههم من أحرق بالنار ومنهم من قتل بالسيف ومثل بهم كل مثله فبلغ عدد من قتل وأحرق بالنار عشرين ألفاً وأفلت رجل منهم يدعى دوس ذو ثعلبان على فرس له وركضه واتبعوه حتى انجزهم في الرمل ، ورجع ذو نواس الى ضيعته في جنوده فقال الله ( قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود - إلى قوله - عزيز الحميد ) قوله ( ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ) أي أحرقوهم ( ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق )

حدثنا سعد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الغني بن سعيد قال أنبأنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ( ان الذين آمنوا ) يريد صدقوا ، وآمنوا بالله عز وجل ووجدوه يريد لا إله إلا الله ( وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ) يريد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ( ذلك الفوز الكبير ) يريد فازوا بالجنة وأمنوا العقاب ( ان بطش ربك - يا محمد - لشديد ) إذا أخذ الجبابة والظلمة من الكفار كقوله في سورة هود ان أخذه أليم شديد ( انه يبدىء ويعيد ) يريد الخلق ثم أماتهم ثم يعيدهم بعد الموت ايضاً ( وهو الغفور الودود ) يريد لأوليائه وأهل طاعته الودود كما يود أحدكم أخاه وصاحبه بالبشرى والمحبة ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( ذو العرش المجيد ) فهو الله الكريم المجيد وقال علي ابن ابراهيم في قوله ( بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ) قال اللوح المحفوظ له

طرفان طرف على يمين العرش وطرف على جبهة إسرائيل ، فاذا تكلم الرب جل ذكره بالوحى  
ضرب اللوح جبين إسرائيل فينظر في اللوح فيوحى بما في اللوح إلى  
جبرئيل عليه السلام

## سورة الطارق مكية

### آياتها سبع عشرة

( بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق ) قال الطارق ( النجم الثاقب )  
وهو نجم العذاب ونجم القيامة وهو زحل في أعلى المنازل ( ان كل نفس لما عليها  
حافظ ) قال الملائكة ، حدثنا جعفر بن احمد عن عبدالله بن موسى عن الحسين بن  
علي عن ابن ابي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله « والسماء  
والطارق » قال قال السماء في هذا الموضع أمير المؤمنين عليه السلام والطارق الذي يطرق  
الأئمة عليهم السلام من عند ربهم مما يحدث بالليل والنهار وهو الروح الذي مع  
الأئمة عليهم السلام يسددهم ، قلت والنجم الثاقب ؟ قال ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله  
قال علي بن ابراهيم في قوله ( فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء  
دافق ) قال النطفة التي تخرج بقوة ( يخرج من بين الصلب والترائب ) قال  
الصلب الرجل والترائب المرأة وهي صدرها ( انه على رجعه لقادر ) كما خلقه من  
نطفة يقدر أن يرده إلى الدنيا وإلى القيامة ( يوم تبلى السرائر ) قال يكشف عنها (١)

(١) ذهب إلى هذا المعنى أكثر المفسرين فحينئذ « تبلى » من بلى ، يقال  
بلى الثوب رث فكما ان الثوب البالي يكشف عن الجسم كذا يوم القيامة السرائر  
- أي الأعمال - تبلى فتتكشف حقيقة الانسان من تحتها ، وقيل « تبلى » من  
« الابلأ » وعليه يكون المعنى تختبر السرائر والمعنى الأول أولى ، لأن القيامة  
ليست يوم الامتحان بل هي يوم المجازلة ج . ز



(والسما ذات الرجع) قال ذات المطر (١) (والأرض ذات الصدع) أي ذات النبات وهو قسم وجوابه (انه لقول فصل) يعني ماض ، أي قاطع (وما هو بالهزل) أي ليس بالسخرية (انهم يكيدون كيداً) أي يحتالون الحيل (وأكيد كيداً) فهو من الله العذاب (فهل الكافرين أمهلهم رويداً) قال دعمهم قليلاً حدثنا جعفر بن احمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن علي عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير في قوله (فأله من قوة ولا ناصر) قال ما له قوة يقوى بها على خالقه ولا ناصر من الله ينصره ان أراد به سوءاً قلت انهم يكيدون كيداً؟ قال : كادوا رسول الله ﷺ وكادوا علياً عليه السلام وكادوا فاطمة عليها السلام فقال الله يا محمد انهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فهل الكافرين يا محمد أمهلهم رويداً لوقت بعث القائم (ع) فينتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس

## سورة الأعلى مكية

### آ يا تما تسع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم سمح اسم ربك الأعلى) قال قل سبحان ربي الأعلى (الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى) قال قدر الأشياء بالتقدير الاول ثم هدى اليها من يشاء قوله (والذي أخرج المرعى) قال أي النبات

(١) الرجع المطر بعد المطر وذهب بعض المفسرين إلى حمل اللفظ على معنى الدوران وهو بعيد بقرينة مقابلة الآية بعدها « والأرض ذات الصدع » لترتب صدع الأرض المكثى به خروج نباتها ، على المطر مع أن دوران السماء خلاف التحقيقات العصرية ايضاً وان جاز إطلاقه مجازاً . ج . ز

( فجعله ) بعد إخراجه ( غشاء أحوى ) قال يصير هشيما بعد بلوغه ويسود ( منقرتك فلا تنسى ) أي نعلمك فلا تنسى ثم استثنى فقال ( إلا ما شاء الله ) لانه لا يؤمن النسيان اللغوي وهو الترك لان الذي لا ينسى هو الله ( ونيسرك ليسرى فذكر - يا محمد - إن تقعت الذكرى سيذكر من يخشى ) قال نذكرك إياه ، ثم قال ( ويتجنبها ) أي ما يذكر به ( الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ) قال : نار يوم القيامة ( ثم لا يموت فيها ولا يحيى ) يعنى في النار فيكون كما قال الله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت قوله ( قد أفلح من تركى ) قال زكاة الفطرة فإذا أخرجها قبل صلاة العيد ( وذكر اسم ربه فصلى ) قال صلاة الفطر والاضحى ( ان هذا ) يعنى ماتلونه من القرآن ( لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ) أخبرنا الحسين بن محمد <sup>(عن علي بن محمد)</sup> عن إسحاق بن حسان عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسين العبدى عن سعد الاسكافي عن الاصمغ انه سأل أمير المؤمنين ( ع ) عن قول الله عز وجل **مبج اسم ربك الاعلى** ، فقال **مكتوب على قائمة العرش قبل أن يخلق الله السماوات والارضين بألفي عام** « لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله فاشهدوا بها وان علياً وصي محمد ﷺ »

حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن مهمل قال حدثنا عبد الغني ابن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله : ( انه يعلم الجهر وما يخفى ) يريد ما يكون إلى يوم القيامة في قلبك ونفسك ( ونيسرك ) يا محمد في جميع امورك ( ليسرى ) .

## سورة الغاشية مكية

### آ يا قما ست وعشرون

( بسم الله الرحمن الرحيم هل أأتاك حديث الغاشية ) يعني قد أأتاك يا محمد حديث القيامة ومعنى الغاشية أي أغشى الناس ( وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة ) وهم الذين خافوا دين الله وصلوا وصاموا ونصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله « عاملة ناصبة » عملوا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم ( تصلي ) وجوههم ( ناراً حامية تسقى من عين آنية ) قال لها أنين من شدة حرها ( ليس لهم طعام إلا من ضريع ) قال عرق اهل النار وما يخرج من فروج الزواني ( لا يسمن ولا يغمى من جوع ) ثم ذكر اتباع امير المؤمنين عليه السلام فقال ( وجوه يومئذ ناعمة لسميها راضية ) ترضى عما سمعوا فيه ( في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية ) قال الهزل والكذب ، حدثنا سعيد بن محمد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله ( فيها سرر مرفوعة ) ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت تجري من تحتها الأنهار ( وأكواب موضوعة ) يريد الأباريق التي ليس لها آذان .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ونمارق مصفوفة ) قال البسط والوسائد ( وزرايى مبثوثة ) قال كل شيء خلقه الله في الجنة له مثال في الدنيا إلا الزرايى فانه لا يدرى ما هي ، ورجع إلى رواية عطا عن ابن عباس في قوله ( أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت ) يريد الأنعام قوله ( وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت ) يقول الله عز وجل أيقدر أحد أن يخلق مثل الابل ويرفع مثل السماء وينصب مثل الجبال ويسطح مثل الأرض غيري؟ او يفعل مثل هذا الفعل أحد سواي؟ قوله ( فذكر إنما أنت مذكر ) أي فعض

يا محمد إنما انت واعظ

قال علي بن ابراهيم في قوله ( لست عليهم بمسيطر ) قال لست محافظ ولا كاتب عليهم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( إلا من تولى وكفر ) يريد من لم يتعظ ولم يصدقك ووجد ربوبيتي وكفر نعمتي ( فيعذبه الله العذاب الاكبر ) يريد الغليظ الشديد الدائم ( ان الينا ايابهم ) يريد مصيرهم ( ثم ان علينا حسابهم ) يريد جزاءهم وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ان الينا ايابهم أي مرجعهم ثم ان علينا حسابهم ) حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من خالفكم واب تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية « وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية »

## سورة الفجر مكية

آ يا نحا ثلاثون

( بسم الله الرحمن الرحيم والفجر ) قال ليس فيها واو إنما هو الفجر ( وليل عشر ) قال : عشر ذي الحجة ( والشفع ) قال الشفع ركعتان ( والوتر ) ركعة ، وفي حديث آخر قال : الشفع الحسن والحسين والوتر أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال ( هل في ذلك قسم لذي حجر ) يقول الذي له عقل ( والليل إذا يسر ) قال هي ليلة جمع (١) .

قال علي بن ابراهيم ثم قال لنبيه عليه السلام : ( ألم تر ) أي ألم تعلم ( كيف

(١) وهي ليلة المزدلفة لاختصاصها باجتماع الناس فيها وفيها يفيض الحاج

من عرفات إلى المزدلفة . ج . ز

فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ) ثم مات عاد وأهلكه الله وقومه بالريح الصرصر (١) وقوله ( وتمود الذين جابوا الصخر بالواد ) حفروا الجوية (٢) في الجبال ( وفرعون ذي الأوتاد ) عمل الأوتاد التي أراد ان يصعد بها إلى السماء قوله ( إن ربك لبالمرصاد ) أي قائم حافظ على كل ظالم قوله ( فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه ) أي امتحنه بالنعمة ( فيقول ربني اكرم من وأما إذا ما ابتلاه ) أي امتحنه ( فقدر عليه رزقه ) أي افقره ( فيقول ربني اهانن ) وقال الله ( كلا بل لا تكرمون اليقيم ولا تحاضون على طعام المسكين ) أي لا تدعوهم وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم واكلوا اموال اليتامى وفقراءهم وابناء سبيلهم ثم قال ( وتاكلون التراث أكلاً لما ) أي وحدكم ( وتحبون المال حباً جماً ) تكثرزونه ولا تنفقونه في سبيل الله ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( كلا إذا دكت الأرض دكاً دكا ) قال هي الزلزلة ، قال ابن عباس فتت فتناً

(١) نقل انهم كانوا يسلخون العمدة من الجبال فيجعلون طول العمدة مثل طول الجبل الذي يسلخون من اسفله إلى اعلاه ثم ينقلون تلك العمدة فينصبونها ثم يبنون القصور فوقها فسميت ذات العماد ، وقيل اهل عمد لانهم كانوا بدويين اهل خيام

و « عاد » اسم رجل من العرب الاولى وبه سميت قبيلة قوم هود النبي ، وعاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى إرم وعاد هو ابن عوص بن سام بن نوح عليه السلام واختلف في « إرم » على أقوال فقليل إنه اسم بلد ثم قيل هو دمشق وقيل هي الاسكندرية وقيل هي مدينة بناها عاد بن شداد فلما أتمها أهلكه الله بصيحة وقيل إنه ليس بقبيلة ولا بلد بل هو لقب لعاد ، وكان يعرف به .

(٢) الجوية : الحفرة المستديرة الواسعة . مجمع ج . ز

وقال علي بن اراهيم في قوله : ( وجاء ربك والملك صفاً صفاً ) قال اسم الملك واحد ومعناه جمع ( وجاءى يومئذ مجهم يومئذ تذكر الانسان وانى له الذكرى ) قال حدثني ابي عن عمرو بن عثمان عن ابي جعفر <sup>(لجاء عن ط)</sup> قال لما زلت هذه الآية مثل رسول الله ﷺ ، فقال بذلك اخبرني الروح الأمين ان الله لا إله غيره إذا برز الخلائق وجمع الأولين والآخرين اتى بجهنم تقاد بألف زمام مع كل زمام مائة الف ملك من الغلاظ الشداد ، لها هدة وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله أخرهم للحساب لأهلكتم الجميع سم يخرج منها عرق ويحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبياً إلا ينادي بنفسه <sup>نفسه</sup> وانت يا نبي الله تنادي امتي امتي

ثم يوضع عليها الصراط اذق من حد السيف ، عليها ثلاث قناطر فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم ، والثانية فعليها الصلاة ، وأما الثالثة فعليها <sup>عدل</sup> رب العالمين (١) لا إله غيره فيكفون بالمعصية فيحبسهم الرحم والأمانة فان نجوا مما حبستهم <sup>صلوة</sup> إلى رب العالمين وهو قوله إن ربك لبالمرصاد ، والناس على الصراط فتمتلق بيد وتزول قدم ومستمسك بقدم والملائكة حولها ينادون يا حلیم اعف واصفح وعد (٢) بفضلك وسلم وسلم والناس يتهافتون في النار كالفراسخ فيها فإذا نجا نجا برحمة الله صر بها فقال الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات والحمد لله الذي مجاني منك بعد اليأس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور

قوله ( فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ) قال هو فلان

(١) أي هي تحت رقابته تعالى .

(٢) وعدت الارض رجا خيرها . وايضا وعد فلاناً بالأمر قال له انه

يجريه له او ينيله إياه . ج . ز

قوله ( يا ايها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ) قال إذا حضر المؤمن الوفاة نادى مناد من عند الله يا ايها النفس المطمئنة ارجعي بولاية علي مرضية بالشواب ( فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ) فلا يكون له همه إلا اللحق بالنداء

حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي ابن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله يا ايها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي يعني الحسين بن علي عليهما السلام

## سورة البلد مكية

آ يا ثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بهذا البلد ( والبلد مكة ) وانت حل بهذا البلد ( قال كانت قريش لا يستعملون ان يظلموا أحداً في هذا البلد ويستعملون ظلمك فيه ) ( ووالد وما ولد ) قال آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء ( لقد خلقنا الانسان في كبد ) اي منضجاً ولم يخلق مثله شيء ( يقول أهلك ما لبدأ ) قال اللبد المجتمع ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله يقول أهلك ما لبدأ قال هو عمرو بن عبدود حين عرض عليه علي بن ابي طالب الاسلام يوم الخندق وقال فأين ما اتفقت فيكم ما لبدأ ؟ وكان انفق مالا في الصد عن سبيل الله فقتله علي عليه السلام

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وهديناك النجدين ) قال بينا له طريق الخير والشر قوله ( فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة ) قال العقبة الأئمة من صعدوها فك رقبتة من النار ( او مسكيناً ذا متربة ) قال : لا يقيه من التراب

شيء قوله ( اصحاب الميمنة ) قال اصحاب امير المؤمنين ( والذين كفروا  
بآياتنا ) قال الذين خالفوا امير المؤمنين عليه السلام ( هم اصحاب المشئمة ) وقال المشئمة  
اعداء آل محمد عليهم السلام ( عليهم نار مؤصدة ) اي مطبقة

أخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد  
عن اسماعيل بن عباد عن الحسين بن ابي يعقوب عن بعض اصحابه عن ابي جعفر  
عليه السلام في قوله ( أychسب أن لن يقدر عليه أحد ) يعني يقتل في قتله بذت النبي  
صلى الله عليه وآله ( يقول اهلك ما لا لبداً ) يعني الذي جهز به النبي صلى الله عليه وآله في جيش  
( الحيرة ) ( أychسب أن لم يره أحد ) قال فساد كان في نفسه ( ألم يجعل له عينين )  
يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ( ولساناً ) يعني امير المؤمنين ( ع ) ( وشفقتين ) يعني الحسن  
والحسين عليهما السلام ( وهديناهم النجدين ) إلى ولايتهما ( فلا اقتحم العقبة وما  
أدراك ما العقبة ) يقول ما أعلمك وكل شيء في القرآن ما أدراك فهو ما أعلمك  
( ويتيما ذا مقربة ) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والمقربة قرباه ( او مسكيناً  
ذا متربة ) يعني امير المؤمنين ( ع ) مترباً بالعلم حدثنا جعفر بن احمد قال  
حدثنا عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير  
عن ابي عبد الله ( ع ) في قوله ( فك رقبة ) قال بنا تفك الرقاب وبمعرفتنا ونحن  
المطعمون في يوم الجوع وهو المسبغة

حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني عن موسى  
ابن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله ( وتواصوا بالصبر )  
على فرائض الله عز وجل ( وتواصوا بالرحمة ) فيما بينهم ولا تقبل هذا إلا من مؤمن



## سورة الشمس مكية آ ما ثعا خمس عشرة

( بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها ) قال أخبرني أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ( ع ) قال سألت عن قول الله عز وجل والشمس وضحاها ، قال الشمس رسول الله ﷺ اوضح الله به للناس دينهم قلت ( والقمر إذا تلاها ) قال ذلك أمير المؤمنين ( ع ) قلت ( والليل إذا يشاها ) قال ذلك أئمة الجور الذين استبدوا للأمر دون آل رسول الله ﷺ وجلسوا مجلساً كان آل رسول الله ﷺ أولى به منهم ، فغشوا دين رسول الله ﷺ بالظلم والجور وهو قوله والليل إذا يغشاها ، قال يغشى ظلمهم ضوء النهار ، قلت ( والنهار إذا جلاها ) قال ذلك الامام من ذرية فاطمة عليها السلام يسئل عن دين رسول الله فيحلى لمن يسأله ، يحكى الله قوله والنهار إذا جلاها وقوله ( ونفس وما سواها ) قال خلقها وصورها وقوله ( فألهما فجورهما وتفواها ) أي عرفها وألهما ثم خيرها فاختارت ( قد أفلح من زكاها ) يعني نفسه طهرها ( وقد خاب من دساها ) أي اغواها

قال حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد الله قال : حدثنا الحسن بن جعفر قال حدثنا عثمان بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن عبيد القاسمي قال حدثنا محمد بن علي عن أبي عبد الله ﷺ في قوله ( قد أفلح من زكاها ) قال أمير المؤمنين ﷺ زكاها ربه ( وقد خاب من دساها ) قال هو زريق وجتر في بيعتها إياه تمسحاً على كفه ، وعن أبي حمزة ( ع ) في قوله ( كذبت ثمود بطغواها ) يقول الطغيان حملها على التكذيب ، وقال علي بن إبراهيم في قوله ( كذبت ثمود بطغواها ) إذا انبثت أشقاها ) قال الذي عقر الناقة قوله : ( فقدمم عليهم ربهم بذنبهم )

قال أخذهم بغتة وغفلة بالليل (ولا يخاف عقباها) قال من بعد هؤلاء الذين اهلكناهم لا يخافون

## سورة الليل مكية

أيا تهما احدى وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم والليل إذا يغشى) قال حين يغشى النهار وهو قسم (والنهار إذا تجلى) إذا أضاء وأبرق (وما خلق الذكر والأنثى) وإنما يعني والذي خلق الذكر والأنثى وجواب القسم (إن سميعكم لصفتى) قال منكم من يسعى في الخير ومن منكم من يسعى في الشر

اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن عبد الجبار عن ابن ابي عمير عن حماد بن عثمان عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل (والليل إذا يغشى) قال الليل في هذا الموضع فلان غشي امير المؤمنين في دولته التي جرت له عليه وامير المؤمنين عليه السلام يصرف في دولتهم حتى تمقضي قال (والنهار إذا تجلى) قال النهار هو القائم عليه السلام منا اهل البيت ، إذا قام غلب دولته الباطل والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس وخاطب الله نبيه به ونحن ، فليس يعلمه غيرنا وقال علي بن ابراهيم في قوله تعالى (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) قال نزل في رجل من الأنصار (١) كانت له نخلة في دار رجل آخر وكان يدخل عليه بغير إذن فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لصاحب النخلة يعني خلعتك هذه بنخلة في الجنة فقال لا افعل فقال فبعضها بحديقة في الجنة فقال لا افعل وانصرف فمضى اليه ابن الدحداح (١ ط)

واشترها منه وأتى ابن الدحداح إلى النبي ﷺ وقال يا رسول الله خذها واجعل لي في الجنة الحديقة التي قلت لهذا فلم يقبله ، فقال رسول الله ﷺ لك في الجنة حدائق وحدائق فأنزل في ذلك : فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ، يعني ابن الدحداح ( وما يعني عنه ماله إذا تردى ) يعني إذا مات ( ان علينا للهدى ) قال علينا ان نبين لهم ( فأندرتكم ناراً تملأ ) أي تتأهب عليهم ( لا يصلها إلا الأشقي الذي كذب وتولى ) يعني هذا الذي يخل على رسول الله ﷺ ( وسيجنبها الأتقى الذي ) قال ابن الدحداح ، قال الله تعالى ( وما لأحد عنده من نعمة تجزى ) قال ليس لأحد عند الله يدعي ربه بما فعله لنفسه وان جازاه فيفضله يفعل وهو قوله ( إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ) عن أمير المؤمنين عليه السلام ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله في قوله ( فأندرتكم ناراً تملأ ) لا يصلها إلا الأشقي الذي كذب وتولى قال في جهنم واديه نار لا يصلها إلا الأشقي (أي فلان ط) الذي كذب رسول الله ﷺ في علي وتولى عن ولايته ثم قال عليه السلام النيران بعضها دون بعض فما كل من نار هذا الوادي بل للصلاب أخبرنا أحمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن أحمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن الحسين عن خالد بن يزيد عن عبد الأعلى عن أبي الخطاب عن أبي عبد الله ( ع ) في قوله ( فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ) قال بالولاية ( ومنيسره ليسرى وأما من يخل وامسغى وكذب بالحسنى ) وقال بالولاية ( فليسره ليسرى )

## سورة الضحى مكية

### آياتها إحدى عشرة

( بسم الله الرحمن الرحيم والضحى ) قال الضحى إذا ارتفعت الشمس  
 ( والليل إذا سجى ) قال إذا اظلم وقوله ( ما ودعك ربك وما قلى ) أي لم  
 يبعضك يصف فضله عليه قوله ( وللآخرة خير لك من الأولى واسوف يعطيك  
 ربك فترضى ) حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبدالله بن موسى عن الحسن  
 ابن علي بن أبي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله ( ع ) في قوله  
 وللآخرة خير لك من الأولى قال يعني الكرة (١) هي الآخرة للنبي ﷺ  
 قلت قوله ( ولسوف يعطيك ربك فترضى ) قال يعطيك من الجنة فترضى  
 حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن ابيه عن خالد بن يزيد  
 عن ابي الهيثم الواسطي عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام في قول الله ( ألم  
 يجدك يتيمًا فأوى ) فأوى إليك الناس ( ووجدك ضالًا فهدى ) أي هدى إليك  
 قومًا لا يعرفونك حتى عرفوك ( ووجدك عائلًا فأغنى ) أي وجدك تمول اقوامًا  
 فأغناهم بعلمك

قال علي بن ابراهيم ثم قال : ( ألم يجدك يتيمًا فأوى ) ، قال : اليتيم الذي  
 لا مثل له ولذلك سميت الدرة اليتيمة لأنه لا مثل لها ( ووجدك عائلًا فأغنى ) بالوحي  
 فلا تسأل عن شيء احدث ( ووجدك ضالًا فهدى ) قال وجدك في قوم لا يعرفون  
 فضل نبوتك فهداهم الله بك ( فأما اليتيم فلا تقهر ) اي لا تظلم والمخاطبة للنبي  
 والمعنى للناس ( وأما السائل فلا تنهر ) اي لا تطرد قوله ( وأما نعمة ربك فحدث )

قال بما انزل الله عليك وأمرك به من الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية وبما فضلك الله به وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله ( ما ودعك ربك وما قلى ) وذلك ان جبرئيل أبطأ عن رسول الله ﷺ وانه كانت اول سورة نزلت إقرأ باسم ربك الذي خلق ثم أبطأ عليه ، فقالت خديجة لعل ربك قد تركك فلا يرسل اليك فانزل الله تبارك وتعالى : ما ودعك ربك وما قلى

## سورة الانشراح مكية دهى ثمان آية

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك) قال بعلي فخلصناه وصييك قال وحين فتح مكة ودخلت قريش في الاسلام شرح الله صدره وسيره (ووضعنا عنك وزرك) قال بعلي الحرب (الذي أنقض ظهرك) اي انقل ظهرك (ورفعنا لك ذكرك) قال تذكر إذا ذكرت وهو قول الناس أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً رسول الله ﷺ ثم قال (إن مع العسر يسراً) قال ما كنت فيه من العسر أذاك اليسر (فإذا فرغت فانصب) قال إذا فرغت من حجة الوداع فانصب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) (١) (وإلى ربك فارغب) قال

(١) قال في الصافي المستفاد من هذه الأخبار انه بكسر الصاد من النصيب بالتسكين معنى الرفع والوضع يعني إذا فرغت من امر تبليغ الرسالة وما يجب عليك إنهاؤه من الشرائع والأحكام فانصب علمك (بفتح اللام) اي ارفع علم هدايتك للناس وضع من يقوم خلافتك موضعك حتى يكون قائماً مقامك من بعدك لئلا ينقطع الهداية والرسالة بين الله وبين عباده ، بل يكون ذلك —

حدثنا محمد بن جعفر عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبيد الرحمن بن كثير عن ابي عبدالله (ع) فاذا فرغت من نبوتك فانصب علياً (ع) وإلى ربك فارغب في ذلك

## سورة التين مكية

وهي ثمان آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين) قال التين رسول الله ﷺ والزيتون امير المؤمنين (ع) وطور سينين الحسن والحسين عليهما السلام والبلد الأمين الأئمة (ع) (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم قال نزلت في زريق) ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا

== مستمرّاً بقيام إمام مقام إمام ابدأ إلى يوم القيامة .

قال الزنجشيري في كشفه : ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرأ فانصب بكسر الصاد ، اي فانصب علياً للامامة ، قال ولو صح هذا لصح للناصبي ان يقرأ هكذا اي بفتح الصاد ) ويجعله اسماً بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته ، اقول نصب الامام والخليفة بعد تبليغ الرسالة او الفراغ من العبادة امر معقول بل واجب لئلا يكون الناس بعده في حيرة وضلالة فيصح ان يترتب عليه واما بغض علي عليه السلام وعداوته فما وجه ترتبه على تبليغ الرسالة او العبادة وما وجه معقوليته ؟ على ان كتب العامة مشحونة بذكر حجة النبي ﷺ لعلي عليه السلام وان حبه إيمان وبغضه كفر وتفاق

فانظر إلى هذا «جار الله» كيف جار عن الله وحاد عن طريق الخير والسادات

في عصبية وعناد . ج . ز

الصالحات ) قال ذلك امير المؤمنين ( ع ) ( فلهم أجر غير ممنون ) اي لا يمن عليهم به ثم قال لنبيه ﷺ ( فما يكذبك بعد بالدين ) قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام ( أليقين الله بأحكم الحاكمين ) ( قال بامير المؤمنين ط )

## سورة العلق مكية

### آياتها تسع عشرة

( بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق ) حدثنا احمد بن محمد الشيباني قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا اسحاق بن محمد قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا عثمان بن يوسف عن عبد الله بن كيسان عن ابي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل على محمد ﷺ فقال يا محمد اقرأ قال وما اقرأ ؟ قال اقرأ باسم ربك الذي خلق يعني خلق نورك الأقدم قبل الأشياء خلق الانسان من علق يعني خلقك من نطفة وشق منك علماً <sup>(علقة ط)</sup> ( اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ) يعني علم علي بن ابي طالب ( علم الانسان ما لم يعلم ) يعني علم علياً ما لم يعلم قبل ذلك

قال علي بن ابراهيم في قوله اقرأ باسم ربك قال اقرأ باسم الرحمن الرحيم ، الذي خلق خلق الانسان من علق ، قال من دم ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، قال علم الانسان الكتابة التي بها تتم امور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها ثم قال ( كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ) قال إن الانسان إذا استغنى يكفر ويطغى وينكر ( ان إلى ربك الرجعى ) قوله ( أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى ) كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة وان يطاع الله ورسوله فقال أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى قال الله تعالى ( أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى ) ثم قال ( كلا لئن لم ينته للسفهاء بالناصية )





لأبي جعفر عليه السلام تعرفون ليلة القدر ؟ فقال وكيف لا نعرف ليلة القدر والملائكة يطوفون بنا فيها

## سورة البينة مدنية

آياتها ثمان

( بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين )  
يعني قريشاً ( منفكين ) قال هم في كفرهم ( حتى تأتيهم البينة ) وفي رواية  
أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال البينة محمد رسول الله ، وقال علي بن ابراهيم  
في قوله ( وماتفرق الذين ادتوا الكتاب إلا من بعدهما جاءتهم البينة ) قال لما جاءهم  
رسول الله ﷺ بالقرآن خالفوه وتفرقوا بعده ( حنفاء ) قال طاهر بن ( وذلك  
دين القيمة ) أي دين قيم قوله ( ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في  
نار جهنم خالدين ) قال انزل الله عليهم القرآن فارتدوا فكفروا وعصوا امير المؤمنين  
عليه السلام ( اولئك هم شر البرية ) قوله ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك  
هم خير البرية ) قال نزلت في آل محمد ﷺ

حدثنا سعيد بن محمد قال : حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الغني بن  
سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن مزاحم عن  
ابن عباس في قوله اولئك هم خير البرية ، يريد به خير الخلق ( جزاؤهم عند ربهم  
جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها ابدآ ) لا يصفه الواصفون  
( رضي الله عنهم ) يريد رضي اعمالهم ( ورضوا عنه ) رضوا بشواب الله ( ذلك  
لمن خشى ربه ) يريد من خاف ربه وتناهى عن معاصي الله تعالى .

## سورة الزلزال مدنية

### آ يا قها ثمان

( بسم الله الرحمن الرحيم إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أنقالها ) قال من الناس ( وقال الانسان ما لها ) قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام (١) يومئذ تحدث أخبارها - إلى قوله - أشنتاً ) قال يحبون أشنتاً مؤمنين وكافرين ومنافقين ( ليروا أعمالهم ) قال يقفوا على ما فعلوه ثم قال ( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ) وهو رد على المجبرة الذين يزعمون انه لا فعل لهم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره يقول ان كان من اهل النار وكان قد عمل في الدنيا مثقال ذرة

(١) في الصافي عن فاطمة عليها السلام قالت أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر ففرع الناس إلى أبي بكر وعمر ووجدوها قد خرجا فزعين إلى علي عليه السلام فتبعهما الناس إلى ان انتهوا إلى باب علي عليه السلام فخرج اليهم غير مكثرت لما هم فيه ففضى واتبعه الناس حتى انتهوا إلى تلة فقدم عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترجج جائية وذاهبة فقال لهم علي عليه السلام كأنكم قد هالكم ماترون ؟ قالوا وكيف لا يهولنا ولم نر مثلاً قط ، فحرك شفتيه ثم ضرب الأرض بيده الشريفة ثم قال مالك اسكني ! فسكنت باذن الله فتعجبوا من ذلك اكثر من تعجبهم الأول حيث خرج اليهم قال لهم فانكم قد عجبتم من صنعي ؟ قالوا نعم قال أنا الرجل الذي قال الله : إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أنقالها وقال الانسان ما لها ، فأنا الانسان الذي يقول لها مالك ؟ يومئذ تحدث أخبارها ، إياي تحدث . ج ز

خيراً يره يوم القيامة حسرة انه كان عمله لغير الله ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره يقول إذا كان من أهل الجنة رأى ذلك الشر يوم القيامة ثم غفر الله تعالى له

## سورة العاديات مكية (١)

( بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحاً فلموريات قدحاً فلمغيرات صبحاً )  
حدثنا جعفر بن احمد عن عبدالله بن موسى قال حدثنا الحسن بن علي بن  
أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله والعاديات ضبحاً  
فلموريات قدحاً ، قال هذه السورة نزلت في أهل وادي الياض قال قلت وما كان  
حالهم وقصبتهم ؟ قال ان أهل وادي الياض اجتمعوا اثني عشر الف فارس وتعاقدوا  
وتعاهدوا وتوافقوا على ان لا يتخلف رجل عن رجل ولا يخذل احد أحداً  
ولا يفر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم على حلف واحد او يقتلوا محمد صلى الله عليه وآله  
وعلي بن أبي طالب عليه السلام فنزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله واخبره بقصبتهم  
وما تعاقدوا عليه وتوافقوا وأمره ان يبعث فلاناً اليهم في اربعة آلاف فارس  
من المهاجرين والأنصار، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :  
« يا معشر المهاجرين والأنصار ان جبرئيل أخبرني ان أهل وادي الياض  
اثني عشر الف فارس قد استعدوا وتعاقدوا وتعاهدوا ان لا يغدر رجل لصاحبه  
ولا يفر عنه ولا يخذله حتى يقتلوه وأخي علي بن أبي طالب وقد أمرني ان اسير  
اليهم فلاناً في اربعة آلاف فارس فخذوا في أمركم واستعدوا لعدوكم وانهمضوا  
اليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين إن شاء الله تعالى » فأخذ المسلمون عدتهم  
وتجهزوا وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فلاناً بأمره وكان فيما أمره به انه إذا رآهم ان  
يعرض عليهم الاسلام فان تابعوه وإلا واقمهم فيقتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم

ويستبيح اموالهم ويخرب ضياعهم وديارهم ، فمضى فلان ومن معه من المهاجرين والأنصار في احسن عدة واحسن هيئة يسير بهم سيراً رفيعاً حتى انتهوا الى اهل وادي اليابس ، فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم ونزل فلان واصحابه قريباً منهم ، خرج اليهم من اهل وادي اليابس مائتا رجل مدججين بالسلاح ، فلما صادفهم قالوا لهم من أنتم ومن اين أقبلتم واين تريدون ؟ ليخرج الينا صاحبكم حتى نكلمه

فخرج اليهم فلان في نفر من أصحابه المسلمين فقال لهم أنا فلان صاحب رسول الله ، قالوا ما أقدمك علينا ؟ قال أمرني رسول الله ﷺ أن اعرض عليكم الاسلام فان تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون لكم ما لهم وعليكم ما عليهم وإلا فالحرب بيننا وبينكم ، قالوا له أما واللوات والعزى لولا رحم بيننا وقراة قرينة لقتلناك وجميع اصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم فارجم انت ومن معك واربحوا العافية فانا إنما نريد صاحبكم بعينه واخاه علي بن ابي طالب ( ع )

فقال فلان لأصحابه يا قوم ! القوم اكثر منكم أضعافاً وأعد منكم وقد ناءت داركم عن اخوانكم من المسلمين فارجموا نعم رسول الله ﷺ بحال القوم ، فقالوا له جميعاً خالفت يا فلان قول رسول الله ﷺ وما أمرك به فاتق الله وواقع القوم ولا تخالف رسول الله ﷺ ، فقال اني اعلم ما لا تعلمون الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانصرف وانصرف الناس اجمعون ، فأخبر رسول الله ﷺ بمقالة القوم وما رد عليهم فلان فقال رسول الله ﷺ يا فلان خالفت امرى ولم تفعل ما أمرتك وكنت لي والله عاصياً فيما أمرتك فقام النبي ﷺ وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر المسلمين اني امرت فلاناً ان يسير إلى اهل وادي اليابس وان يعرض عليهم الاسلام ويدعوهم إلى الله فان أجابوه وإلا واقعهم وانه سار اليهم وخرج اليه منهم مائتا رجل فاذا سمع كلامهم وما استقبلوه

به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم وترك قولي ولم يطع امري ، وان جبرئيل امرني عن الله ان أبعث اليهم فلاناً مكانه في اصحابه في اربعة آلاف فارس فسر يا فلاناً على اسم الله ولا تعمل كما عمل اخوك فإنه قد عصى الله وعصاني وأمره بما امر به الأول فخرج وخرج معه المهاجرون والأنصار الذين كانوا مع الأول يقتصد بهم في سيرهم حتى شارف القوم وكان قريباً منهم بحيث يراهم ويرونه ، وخرج اليهم مائتا رجل فقالوا له ولأصحابه مثل مقاتلهم للأول فأنصرف وأنصرف الناس معه وكاد ان يطير قلبه مما رأى من عدة القوم وجمعهم ورجع يهرب منهم . فنزل جبرئيل ( ع ) فأخبر محمداً ﷺ بما صنع هذا وأنه قد أنصرف وأنصرف المسلمون معه ، فصعد النبي ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر بما صنع هذا وما كان منه وأنه قد أنصرف وأنصرف المسلمون معه مخالفاً لأمرني عاصياً لقولي فقدم عليه فأخبره مثل ما أخبره به صاحبه فقال له يا فلان عصيت الله في عرشه وعصيتي وخالفت قولي وعملت برأيك ألا قبض الله رأيك وابـ جبرئيل ( ع ) قد أمرني ان أبعث علي بن ابى طالب في هؤلاء المسلمين وأخبرني ان الله يفتح عليه وعلى اصحابه ، فدعا علياً ( ع ) وأوصاه بما أوصى به الأول والثاني واصحابه الأربعة آلاف فارس وأخبره ان الله سيفتح عليه وعلى اصحابه . فخرج علي ( ع ) ومعه المهاجرون والأنصار فسار بهم سيراً غير سير فلان وفلان وذلك انه اعنف بهم في السير حتى خافوا ان ينقطعوا من التعب وتحفي (١) دوابهم فقال لهم لا تخافوا فان رسول الله ﷺ قد أمرني بأمر وأخبرني ان الله سيفتح علي وعليكم فأبشروا فإنكم على خير وإلى خير ، فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير والتعب حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم ويراهم

(١) حفي الفرس : انتشر حافره من كثرة السير . ج . ز

أمر أصحابه أن ينزلوا وسمع أهل وادي اليايس بقدم علي بن أبي طالب وأصحابه فخرجوا إليه مهم مائتا رجل شاكين بالسلاح ، فلما رآهم علي عليه السلام خرج إليهم في نفر من أصحابه فقالوا لهم من أنتم ومن ابن أنتم ومن ابن أقبلتم وابن تريدون ؟ قال أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه ورسوله إليكم أَدْعُوكُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ وَلَكُمْ ابْنُ آمَنَتُمْ مَا الْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ، فقالوا له إياك أردنا وانت طلبتنا قد سمعنا مقاتلتك وما عرضت علينا <sup>هذا بالأيدي</sup> نخذ حذرك واستعد للحرب العوان (١) واعلم إنا قاتلوك وقاتلوا أصحابك والموعد فيما بيننا وبينك غداً ضحوة ، وقد أعذرنا فيما بيننا وبينكم

فقال لهم علي عليه السلام ويلكم ! تهددوني بكثرتكم وجمعكم ! فإنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فأنصرفوا إلى سراكزم وأنصرف علي عليه السلام إلى سركره فلما جنه الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابهم ويقضموها ويسرجوا (٢)

فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بفلس (٣) ثم أغار عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتى وطأتهم الخيل فيما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم وسبي ذراريهم واستباح أموالهم وخرب ديارهم وأقبل بالأسارى والأموال معه ونزل جبرئيل

(١) الحرب العوان الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى

(٢) القضم الأكل بأطراف الاسنان شيئاً يابساً ، والمعنى ان يقضوا

ليهم في رعاية الدواب وأكل الطعام اليابس ليكون له صوت عند الأكل لكي لا يهجم عليهم العدو غيلة ويسرجوا اي يسرجوا السراج

(٣) الفلس بالتحريك : ظلمة آخر الليل ج . ز

فأخبر رسول الله ﷺ بما فتح الله بعلي عليه السلام وجماعة المسلمين ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين وأعلمهم انه لم يصب منهم إلا رجلين ونزل فخرج يستقبل علياً في جميع اهل المدينة من المسلمين حتى اقبله على ثلاثة اميال من المدينة ، فلما رآه علي ( ع ) مقبلاً نزل عن دابته ونزل النبي ﷺ حتى التزمه وقبل ما بين عينيه ، فنزل جماعة المسلمين إلى علي ( ع ) حيث نزل رسول الله ﷺ وأقبل بالغنيمة والأسارى وما رزقهم الله به من اهل وادي اليا بس ، ثم قال جعفر بن محمد ( ع ) ما غنم المسلمون مثلاً قط إلا ان يكون من خير فانها مثل ذلك وأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك اليوم هذه السورة (١) ( والعاديات ضبحاً ) يعني بالعاديات الخيل تعدو

(١) قيل نزلت السورة لما بعث النبي ﷺ علياً عليه السلام إلى ذات السلاسل فأوقع بهم وذلك بعد أن بعث عليهم سراً غيره من الصحابة فرجع كل منهم إلى رسول الله ﷺ وهو المروي عن ابي عبد الله ( ع ) في حديث طويل ، قال وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنه أسر منهم وقتل وسبي وشد أسراهم في الجبال مكتفين كأنهم في السلاسل ، ولما نزلت السورة خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فصلى بهم الغداة وقرأ فيها والعاديات ، فلما فرغ من صلاته قال اصحابه هذه سورة لم نعرفها ، فقال رسول الله ﷺ نعم ! ان علياً ظفر بأعداء الله وبشرى بذلك جبرائيل في هذه الليلة ( مجمع البيان )

ويرد عليه وعلى ما ذكره القمي (ره) ان الغزوة المذكورة كانت في المدينة والسورة على ما بين مكينة ؟ قلنا نقل الشيخ في التبيان عن الضحاك كون هذه السورة مدنية ، ويؤيده ما مضى في الرواية السابقة من انه لما قرأها رسول الله ﷺ في صلاة الغداة قال اصحابه هذه سورة لم نعرفها . ج ز

بالرجال ، والضبح صيحتها في أعنتها ولجها « فلموريات قدحاً فلمغيرات صبحاً »  
فقد اخبرتك انها اغارت عليهم صبحاً قلت قوله « فأثرن به نقماً » قال الخليل  
يأثرن بالوادي نقماً « فوسطن به جمعاً » قلت قوله « ان الانسان لربه لـكنود »  
قال لـكنفور « وانه على ذلك شهيد » قال يعنيها جميعاً قد شهدا جميعاً وادي  
اليابس وكانا لحب الحياة لحريصين قلت قوله « أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور  
وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير » قال نزلت الآيات فيها خاصة  
كانا يضمران ضمير السوء ويعملان به ، فأخبر الله خبرهما وفعلاهما فهذه قصة اهل  
وادي اليابس وتفسير العاديات

ثم قال علي بن ابراهيم في قوله ( والعاديات صبحاً ) اي عدوا عليهم في  
الضبح ، ضباح الكلاب صوتها ( فلموريات قدحاً ) كانت بلادهم فيها حجارة فاذا  
وطأتها سنابك الخيل كان تنقذح منها النار ( فلمغيرات صبحاً ) اي صبحتهم بالغارة  
( فأثرن به نقماً ) قال ثورة الغبرة من ركض الخيل ( فوسطن به جمعاً ) قال توسط  
المشركين بجمعهم ( ان الانسان لربه لـكنود ) اي كفور وهما اللذان امرا وأشارا  
على امير المؤمنين ( ع ) ان يدع الطريق بما حسدها وكان علي ( ع ) اخذ بهم على  
غير الطريق الذي اخذا فيه فعلم انه يظفر بالقوم فتان عمر بن ابي رباح غلام  
حدث لا علم له بالطريق وهذا طريق مسبع لا يؤمن فيه السباع ، فشيا اليه وقال  
له يا ابا الحسن هذا الطريق الذي اخذت فيه طريق مسبع فلو رجعت إلى الطريق  
فقال لهما امير المؤمنين ( ع ) الزما رحالكما وكفا عما لا يعنيكما واسمعا وأطيعا  
فاني أعلم بما أصنع فسكنا وقوله ( وانه على ذلك شهيد ) اي على العداوة ( وانه  
لحب الخير لشديد ) يعني حب الحياة حيث خافا السباع على انفسهما فقال الله تعالى  
( أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ) اي يجمع ويظهر ( ان  
ربهم بهم يومئذ لخبير )



## سورة القارعة مكية

آياتها إحدى عشر

( بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة ) يرددها الله لهولها وفزع الناس بها ( يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش ) قال العن الصوف ( فأما من ثقلت موازينه ) بالحسنات ( فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه ) قال من الحسنات ( فأمه هاوية ) قال : أم رأسه يقلب في النار على رأسه ثم قال ( وما أدراك - يا محمد - ما هي ) يعني الهاوية ثم قال ( نار حامية )

## سورة التكاثر مكية

آياتها ثمان

( بسم الله الرحمن الرحيم ألقاكم التكاثر ) اي أغفلكم كثرتمكم ( حتى زرتم المقابر ) ولم تذكروا الموتى ( لترون الجحيم ) اي لا بد من ان ترونها ( ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ) أي عن الولاية والدليل على ذلك قوله « وقفوهم انهم مسئولون » قال : عن الولاية ، اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن سلمة بن عطا عن جميل عن ابي عبد الله ( ع ) قال قلت قول الله لتسئلن يومئذ عن النعيم قال قال تسئل هذه الأمة عما انعم الله عليهم برسول الله ﷺ ثم بأهل بيته المعصومين عليهم السلام .

## سورة العصر مكية

آيا تما ثلاث

( بسم الله الرحمن الرحيم والعصر إن الانسان لفي خسر ) قال هو قسم وجوابه « ان الانسان » وقرأ ابو عبدالله عليه السلام والعصر ان الانسان لفي خسر وانه فيه إلى آخر الدهر ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) وأنعموا بالتقوى وأنعموا بالصبر

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ) فقال : استثنى اهل صفوته من خلقه حيث قال إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا بولاية علي امير المؤمنين عليه السلام وتواصوا بالحق ذرياتهم ومن خلفوا بالولاية وتواصوا بها وصبروا عليها

## سورة الهمة مكية

آيا تما تسع

( بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة ) قال الذي يغمز الناس ويستحققر الفقراء وقوله ( لمزة ) الذي يلوي عنقه ورأسه ويفضب إذا رأى فقيراً او سائلاً ( الذي جمع مالا وعدده ) قال أعده ووضعه ( يحسب أن ماله أخذه ) قال يحسب ان ماله يخلده ويبقيه ثم قال ( كلا لينبذن في الحطمة ) والحطمة النار التي تحطم كل شيء ثم قال ( وما أدراك ) يا محمد ( ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على على الأفتدة ) قال تلتهم على الفواد ، قال ابو ذر رضي الله عنه بشر المتكبرين بكى

في الصدور ومسح على الظهور ( انها عليهم مؤصدة ) قال مطبقة ( في عهد (١) مدة ) قال إذا مدت العمدة أكلت والله الجلود ( كان والله الخلود ك )

## سورة الفيل مكية

آ يا قها خسى

( بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر ) ألم تعلم يا محمد ( كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ) قال زاب في الحبشة حين جاؤا بالفيل ٢ ليهدموا به السكبة ، فلما أدنوه

( ) قرىء بضمين وهي قراءة أهل السكوبة غير حفص ، وقرأ الباقون بفتحين وكلاهما جمع عمود في السكوبة ، أما جمعه في القلة مأخوذة والمعنى انه توصد عليهم الأبواب ويمدد على الأبواب العمدة استيثاقاً في استيثاق وفيه تأكيد للبأس من الخروج وإذان بحبس الأبد مجمع البحرين

(٢) الذي جاء بالفيل ليهدم السكبة هو أبرهة ملك اليمن من قبل النجاشي قال مقاتل بن سليمان السبب الذي جر أصحاب الفيل إلى مكة أرفقة من قريش خرجوا تجاراً إلى أرض النجاشي مساروا حتى دنوا من ساحل البحر وفي حقف من أحقادها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل ويسميها النجاشي وأهل أرضه «ماسر خشان» فنزل القوم فجمعوا حطباً ثم أججوا ناراً واشتروا الحما فلما ارتحلوا كوا النار كما هي في يوم عاصف فذهبت الريح بالنار فاضطرم الهيكل ناراً

فغضب النجاشي لذلك فبعث أبرهة لهدم السكبة ، وكان معهم فيل واحد اسمه محمود وقيل ثمانية وقيل اثنا عشر فيلاً وكان في العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ وكانت الحجارة أكبر من العدسة وأصغر من الحصاة ، وقال عبدالله بن مسعود صاحبت الطير فرمتهم بالحجارة فبعث الله ريحاً فضربت الحجارة فزاحمتها

من باب المسجد قال له عبد المطلب أتدري اين يؤم بك قال برأسه لا ، فقال اتوا بك لتهدم كعبة الله أتفعل ذلك ؟ فقال برأسه لا ، فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع فحملوا عليه بالسيوف وقطعوه فارسل الله عليهم ( طيراً آبابيل ) قال بعضها على إثر بعض ( ترميهم بحجارة من سجيل ) قال كان مع كل طير ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في مخاليبه وكانت ترفرف على رؤسهم وترمي في دماغهم فيدخل الحجر في دماغهم ويخرج من اذنه وتنفذ ابدانهم فكانوا كما قال الله ( نجعلهم كعصف ما كول ) قال العصف التين والمأكول هو الذي يبقى

== شدة فما وقع منها حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر فان وقع على رأسه خرج من دبره ، وكان هذا من اعظم المعجزات القاهرة في ذلك الزمان أظهره الله ليدل على وجوب معرفته وفيه حجة قاصمة لظهور الفلاسفة الملاحدين المنكرين للآيات الخارقة للماديات فانه لا يمكن نسمة شيء مما ذكره الله تعالى من امر اصحاب الفيل إلى طبيعة كما نسبوا الصيحة والريح العقيم وغيرها مما اهلك الله تعالى به الأمم ، إذ لا يمكنهم ان يروا في اسرار الطبيعة إرسال جماعات من الطير معها احجار لهلاك اقوام معينين قاصدات إياهم دون سواهم ولا يشك من له مسكة من عقل واب ان هذا لا يكون إلا من فعل الله مسبب الأسباب ومذل الصعاب

وليس لأحد ان ينكر هذا لأن نبينا ﷺ لما قرأ هذه السورة على اهل مكة لم ينكروا ذلك بل أقروا به وصدقوه مع شدة حرصهم على تكذيبه وكانوا قريبي الهمد بأصحاب الفيل فلم يكن لذلك عندهم حقيقة وأصل لأنكروه وجحدوه كيف وانهم قد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة وقد اكثر الشعراء ذكر الفيل . ( مجمع البيان ) ج ز

من فضله ، قال الصادق عليه السلام : واهل الجدي من ذلك اصابهم الذي اصابهم في زمانهم جدي

## سورة قريش مكية

آياتها اربع

( بسم الله الرحمن الرحيم لا يلاف قريش إيلانهم ) قال نزلت في قريش لأنه كان معاشهم من الرحلتين رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام وكانوا يحملون من مكة الأدم واللباس وما يقع من ناحية البحر من القلقل وغيره فيشترون بالشام الثياب والدرمك والحبوب وكانوا يتألفون في طريقهم ويثبتون في الخروج في كل خرجة رئيساً من رؤساء قريش وكان معاشهم من ذلك فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله استغفوا عن ذلك لأن الناس وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وحجوا إلى البيت ، فقال الله ( فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع ) فلا يحتاجون ان يذهبوا إلى الشام ( وآمنهم من خوف ) يعني خوف الطريق

## سورة الماعون مكية

آياتها سبع

( بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الذي يكذب بالدين ) قال نزلت في ابي جهل وكفار قريش ( فذلك الذي يدع اليتيم ) اي يدفعه عن حقه ( ولا يحض على طعام المسكين ) اي لا يرغب في إطعام المسكين ، ثم قال ( فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ) قال غنى به التاركين لأن كل إنسان يسهو في الصلاة قال ابو عبد الله عليه السلام تأخير الصلاة عن اول وقتها لغير عذر ( الذين هم يراؤون ) فيما يفعلون ( ويمنعون الماعون ) مثل السراج والنار والحخير واشباه ذلك مما يحتاج اليه الناس وفي رواية اخرى الخس والزكاة .

## سورة الكوثر مكية

### آ يا تمنا ثلاث

( بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر ) قال : الكوثر نهر في الجنة أعطى الله محمداً عوضاً عن ابنه إبراهيم ، قال دخل رسول الله ﷺ المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم بن أبي العاص قال عمرو يا أبا الأبر ! وكان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد سمي أبر ، ثم قال عمرو إني لأشأ محمداً أي ابغضه فانزل الله على رسوله ﷺ ( إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر - إلى قوله - إن شئت ) أي مبغضك عمرو بن العاص ( هو الأبر ) يعني لا دين له ولا نسب .

## سورة الكافرون مكية

### آ يا تمنا ست

( بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون ) قال : حدثني أبي عن محمد ابن أبي عمير قال سأل أبو شاكر أبا جعفر الأحول عن قول الله تعالى ( قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد ) فهل يتكلم الحكيم بمثل هذا القول ويكرره مرة بعد مرة فلم يكن عند أبي جعفر الأحول في ذلك جواب فدخل المدينة فسأل أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك فقال كان سبب نزولها وتكرارها أن قريشاً قالت لرسول الله ﷺ تعبد آلهتنا سنة ، وتعبد إلهك سنة ، وتعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة فأجابهم الله بمثل ما قالوا فقال فيما قالوا تعبد آلهتنا سنة ( قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ، وفيما قالوا نعبد إلهك سنة ) ( ولا أنتم عابدون ما أعبد ) وفيما قالوا تعبد آلهتنا سنة ( ولا أنا عابد ما عبدتم ) وفيما قالوا نعبد إلهك سنة ( ولا أنتم

عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين ) قال فرجع ابو جعفر الاحول إلى ابي شاعر فأخبره بذلك فقال ابو شاعر : هذا ما حملة الابل من الحجاز ، وكان ابو عبدالله عليه السلام إذا فرغ من قراءتها يقول « ديني الاسلام » ثلاثاً

(مدنيّة ط)

## سورة النصر مكية

### آ يا نعا ثلاث

( بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح ) قال نزلت بمكي (١)

(١) وفي مجمع البيان وغيره انها نزلت بالمدينة وفيها بشارة من الله تعالى لنبيه ﷺ بالنصر والفتح ( اي فتح مكة ) قبل وقوع الأمر ، ( ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا ) اي جماعة بعد جماعة قال الحسن لما فتح رسول الله مكة قالت العرب اما إذا ظفر محمد ﷺ بأهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان - اي طاقة - فكانوا يدخلون في دين الله افواجا ولما نزلت هذه السورة وقرأها على اصحابه ففرحوا واستبشروا وسمعا العباس فبكى ، فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك يا عم ! فقال اظن انه قد نعمت اليك نفسك يا رسول الله ، فقال إنه لكما تقول ، فعاش بعدها سنتين ، ما رأي فيهما ضاحكا مستبشراً ( انتهى ) .

اقول وهذا خلاف ما فسر به القمي ( ره ) في هذا التفسير لأنه قال بنزولها في مكة في حجة الوداع فعليه تكون السورة مكية دون المدينة ، ولا يكون المراد حينئذ من النصر على ما ذهب اليه القمي ( ره ) هو فتح مكة بل المراد منه هو ظهور الحجة عليه السلام والدليل على ما ذهب اليه المصنف امران ( الأول ) ما رواه في الكافي والعيون عن ابي عبدالله عليه السلام : أن -

في حجة الوداع إذا جاء نصر الله والفتح ، فلما نزلت قال رسول الله ﷺ  
 نعت إلي نفسي فجاء إلى مسجد الخيف فجمع الناس ثم قال نصر الله امرء آسمع  
 مقاتلي فوعاها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى  
 من هو افقه منه ، ثلاث لا يغل عليه قلب امرئ مسلم اخلص العمل لله والنصيحة  
 لأئمة المسلمين والزم الجماعة فان دعوتهم محيطة من ورائهم ، ايها الناس ! اني  
 تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تزلوا ، كتاب الله وعترتي اهل بيتي  
 فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ، كصبي هاتين  
 ، جمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى فيفضل هذه  
 على هذه

= اول ما نزل اقرأ باسم ربك وآخره إذا جاء نصر الله ، وهذا يناسب نزولها  
 في حجة الوداع كما ذكره المصنف لا في المدينة قبل وفاته بسنتين كما ذكره  
 الطبرسي ( ره ) إذ نزل في خلال هذه المدة الطويلة كثير من القرآن

( الثاني ) ما رواه غير واحد من الأصحاب كالطبرسي نفسه والقاشاني من  
 انها لما نزلت قال رسول الله ﷺ نعت إلي نفسي ، ولا دلالة فيها على النعي  
 إذا قلنا ان المراد من النصر هو فتح مكة ، كما اعترف به الطبرسي ( ره ) اما على  
 القول بنزولها في مكة وإرادة ظهور الحجة عليه السلام من « النصر والدخول في  
 دين الله افواجا » تكرر فيها جهة للنعي ايضاً ، إذ كان المعنى حينئذ انه يا محمد !  
 قد انقضت ايامكم وانتهى فتوحك كلها لأنه بعد هذا فتح كبير لولئك القائم الذي  
 وعدناه لك ح ز



## سورة الذهب مكية آ يا تمنا خمس

( بسم الله الرحمن الرحيم ثبت بدا أبي لهب ) قال اي خسرت ، لما اجتمع مع قريش في دار الندوة وبايعهم على قتل محمد رسول الله ﷺ وكان كثير المال فقال الله ( ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب ) عليه فتحرقه ( وامرأته حمالة الحطب ) قال كانت أم جميل بنت صخر ، وكانت تم على رسول الله ﷺ وتنقل احاديثه إلى الكفار ، حمالة الحطب اي احتطبت على رسول الله ﷺ ( في جيدها ) اي في عنقها ( جبل من مسد ) اي من نار ، وكان اسم ابي لهب عبد مناف فكناه الله لأن منافاً صم يعبدونه

## سورة الاخلاص مكية آ يا تمنا خمس ط

( بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد ) اي هو الله الأحد وكان سبب نزولها ان اليهود جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت ما نسب ربك ؟ فانزل الله ( قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ) ومعنى قوله : احد أحدي النعت كما قال رسول الله ﷺ نور لا ظلام فيه وعلم لا جهل فيه وقوله الصمد ، اي الذي لا مدخل فيه وقوله لم يلد اي لم يحدث ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ، قال لا له كفو ولا شبيه ولا شريك ولا ظهير ولا معين . حدثنا ابو الحسن قال حدثنا الحسن بن علي بن حماد بن مهران ، قال حدثنا محمد بن خالد بن ابراهيم السعدي قال حدثني ابان بن عبد الله قال حدثني يحيى بن آدم عن الفزاري عن حريز عن الضحاك عن ابن عباس ، قال قالت قريش

للنبي ﷺ بمكة صف لنا ربك لنعرفه فنعبده ، فانزل الله تبارك وتعالى على النبي ﷺ قل هو الله أحد ، يعني غير مبعض ولا مجزئ ولا مكيف ، ولا يقع عليه اسم العدد ولا الزيادة ولا النقصان ، الله الصمد الذي قد انتهى اليه السؤدد والذي يصمد اهل السماوات والأرض بحوائجهم اليه ، لم يلد منه عزير كما قالت اليهود عليهم لعائن الله وسخطه ولا المسيح كما قالت النصارى عليهم مسخط الله ، ولا الشمس والقمر ولا النجوم كما قالت المجوس عليهم لعائن الله وسخطه ولا الملائكة كما قالت كفار قريش لهمم الله ، ولم يولد لم يسكن الأصلاب ولم تضمه الأرحام لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما ( مما ط ) كان ، ولم يكن له كفواً أحد ، يقول ليس له شبهه ولا مثل ولا عدل ولا يكافيه أحد من خلقه بما أنعم عليه من فضله

## سورة الفلق مكية

آياتها خمس

( بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق ) قال الفلق جب في جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره فسأل الله ان يأذن له أن يتنفس ، فأذن له فتتنفس فأحرق جهنم قال وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ أهل الجب من حر ذلك الصندوق ، وهو التابوت وفي ذلك التابوت ستة من الأولين وستة من الآخرين فاما الستة التي من الأولين ، فابن آدم الذي قتل أخاه ، ونمرود ابراهيم الذي ألقى ابراهيم في النار ، وفرعون موسى والسامري الذي اتخذ العجل ، والذي هوّد اليهود ، والذي نصر النصارى ، واما الستة التي من الآخرين فهو الاول والثاني والثالث والرابع وصاحب الخوارج وابن ملجم لعنهم الله (ومن شر غاسق إذا وقب ) قال : الذي يلقي في الجب فيه يقب ( يغيب فيه ط )

(مدنية ط)

## سورة الناس مكية

آ يا تمها ست

( بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس ) وإنما هو أعوذ برب الناس ( ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس ) اسم الشيطان الذي هو في صدور الناس يوسوس فيها ويؤيسهم من الخير ويعدهم الفقر ويحماهم على المعاصي والفواحش وهو قول الله عز وجل الشيطان يمدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، وقال الصادق عليه السلام ما من قلب إلا وله أذنان على أحدهما ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مفتر هذا يأمره وهذا يزجره وكذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن

قال حدثني أبي عن بكر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان سبب نزول المعوذتين انه وعد رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل جبرئيل بهاتين السورتين فعوذه بهما ، حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله ( من شر الوسواس الخناس ) يريد الشيطان لعنه الله على قلب ابن آدم ، له خرطوم مثل خرطوم الخنزير يوسوس لابن آدم إذا أقبل على الدنيا وما لا يحب الله فإذا ذكر الله عز وجل انخنس يريد رجع ، قال الله ( الذي يوسوس في صدور الناس ) ثم اخبر انه من الجن والانس فقال عز وجل ( من الجنة والناس ) يريد من الجن والانس حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبد الله عن علي ابن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن ابن مسعود كان يحجو المعوذتين من المصحف فقال عليه السلام كان أبي يقول إنما فعل ذلك ابن مسعود برأيه وهما من القرآن .

وعنه عن احمد بن ابي عبدالله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبدالله عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي يا علي القرآن خلف فراشي في الصحف والحريير والقراطيس نخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه في يده وقال : لا أرتدي حتى أجمعه فإنه كان الرجل لياتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه ، قال وقال رسول الله : لو أن الناس قرأوا القرآن كما أنزل الله ما اختلف اثنان ، حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال : حدثنا محمد بن علي القرشي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال : ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن إلا وصي محمد صلى الله عليه وآله ، حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال : حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن القرآن زاجر وآمر يأمر بالجنة ويذجر عن النار وفيه محكم ومتشابه فأما المحكم فيؤمن به ويعمل به (ويدبر به ك) وأما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به وهو قول الله : فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ، وآل محمد عليهم السلام الراسخون في العلم

حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن عيسى عن علي ابن حديد عن سرازم عن ابي عبدالله عليه السلام قال : إن القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج العباد اليه إلا بينه للناس حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا نزل في القرآن إلا وقد أنزل الله تبارك وتعالى فيه (تم الكتاب) .

قد وقع الفراغ من تصحيح هذا الكتاب المستطاب ( تفسير علي  
 ابن ابراهيم القمي (ره) ) وتهذيبه والتعليق عليه في العاشر  
 من رجب المرجب سنة <sup>ثلاث مائة</sup> مبيع وثمانين بعد الألف  
 الهجرية على هاجرها آلاف التحية والسلام في  
 مدينة النجف الأشرف ، بيد العبد المذنب  
 السيد طيب المقتي الموسوي الجزائري  
 ابن محمد علي بن محمد عباس بن  
 علي اكبر بن محمد جعفر بن  
 أبوطالب بن نور الدين  
 ابن السيد نعمة الله  
 الجزائري  
 (ره)

## فهرس الجزء الثانى من تفسير القمى

ص	عناوين	ص	عناوين
٣	( سورة بنى اسرائيل ) الجزء ١٥	٤٨	( سورة مريم )
٤	معراج رسول الله ﷺ	٥٠	تكلم عيسى في المهد
١٦	علة كسوف الشمس	٥٢	رفع إدريس إلى السماء
١٨	تفسير آت ذا القربى حقه	٥٤	مكان الشيعة في الحشر
٢٠	معنى تسبيح كل شيء	٥٦	كيفية الوصية
٢٢	شركة الشيطان في الأولاد	٥٧	( سورة طه )
٢٤	كيفية خلقه العرش	٥٨	قيام الأرض على الحوت
٢٦	معنى الروح	٦٠	كلام موسى مع الله
٢٨	نزول إسرافيل على رسول الله ﷺ	٦٢	سجود بنى إسرائيل للعجل
٣٠	معنى الاجهار والاخفات	٦٤	شفاعة رسول الله ﷺ للشيعة
٣٠	( سورة الكهف )	٦٧	سلام الرسول على اهل البيت
٣٢	قصة اصحاب الكهف	٦٧	( سورة الانبياء ) الجزء ١٧
٣٦	الآية الدالة على الرجعة	٦٨	خروج القائم ( ع )
٣٨	موسى والخضر	٢٠٥	
٣٩	الجزء ( ١٦ )	٧٠	كلام الأمير ( ع ) في الموعظة
٤٠	قصة ذي القرنين	٧٢	حرق ابراهيم في النار
٤٤	مسائل الخضر لأمر المؤمنين ﷺ	٧٤	ذكر يونس

ص	عناوين	ص	عناوين
٧٦	اعظم آية للرجمة	١١٤	آلهة قريش في الجاهلية
٧٨	( سورة الحج )	١١٦	قضاء صلاة الليل
٨٠	تفسير خصمان اختصموا	١١٨	( سورة الشعراء )
٨٢	كيفية الجنة وجهنم	١٢٠ و ١٤٠	قصة موسى وفرعون
٨٤	إذن القتال للقائم	١٣٦ و ١٤٥	دعوة ذي المشيرة
٨٦	انتقام يزيد من الحسين ( ع )	١٢٤	( سورة النمل )
٨٨	( سورة المؤمنون ) الجزء ١٨	١٢٦	إحضار عرش بلقيس
٩٢	المراد من الحق	١٢٨	الجزء ( ٢٠ )
٩٤	العربية ليست بأب وجد	١٢٩	علي ( ع ) دابة الأرض
٩٥	( سورة النور )	١٣٠	( سورة الفصص )
٩٦	قضاء عجيب من امير المؤمنين ( ع )	١٣٣	كيف أصبح آل محمد في امته ﷺ
٩٧	إقرار رجل بالزنا أمام الأمير ( ع )	١٣٨	قصة موسى وشعيب
٩٩ و ٣١٩	الافك على مارية	١٤٢	تكلم أبي طالب بكلمة الشهادة
١٠٣	تفسير آية النور	١٤٤	قصة قارون
١٠٦	ملك في سورة الديك	١٤٨	( سورة العنكبوت )
١١٠	( سورة الفرقان )	١٥٠	الجزء ( ٢١ )
١١٢	علي ( ع ) أفضل الساعات	١٥٢	( سورة الروم )
١١٢	الجزء ( ١٩ )	١٥٥	قضية فذك

ص	عناوين	ص	عناوين
٢٠٧	كلام الأمير (ع) في صفة الملائكة	١٦١	( سورة لقمان )
٢١٤	الجزء (٢٣)	١٦٤	مواظع لقمان لابنه
٢١١	( سورة يس )	١٦٧	( سورة السجدة )
٢١٢	معجزة النبي ﷺ على أبي جهل	١٦٩	فضيلة يوم الجمعة
٢١٣	مناظرة جميلة	١٧١	( سورة الأعراف )
٢١٥	قصة أبي سعيد مع الرضا (ع)	١٧٢	قضية زيد بن حارثة
٢١٨	( سورة الصافات )	١٧٦	كيفية غزوة الأحزاب
٢١٩	خبر عمران السكاك	١٧٨	معاجز رسول الله ﷺ في الخندق
٢٢٢	قفوهم انهم مسؤولون	١٨٠	ذكر رسول الله ﷺ في التوراة
٢٢٣	اسم الشيعة في القرآن	١٨٣	مبارزة علي لعمر بن عبد ود
٢٢٤	أداء ابراهيم مناسك الحج	١٨٩	غزوة بني قريظة
٢٢٥	ذبح إسحاق	١٩١	شهادة سعد بن معاذ
٢٢٨	( سورة ص )	١٩٣	الجزء (٢٢)
٢٣٠	قصة خطيئة داود (ع)	١٩٤	نزول آية التطهير
٢٣١	ملافة داود لحزقيل	١٩٦	نزول آية الحجاب
٢٣٥	الذب عن سليمان	١٩٨	( سورة سبأ )
٢٣٧	قصة سليمان حين سلب ملكه	٢٠١	فزع الأبالسة يوم القدير
٢٣٨	كيفية سلطان سليمان (ع)	٢٠٣	معنى تبليغ الرسالة إلى كافة الناس
٢٣٩	قصة ابتلاء ايوب (ع)	٢٠٦	( سورة فاطر )



ص	عناوين	ص	عناوين
٢٤٤	خلافة أمير المؤمنين ليلة المعراج	٢٨٢	آية لركوب البر والبحر
٢٤٥	( سورة الزمر )	٢٨٤	مسائل مولى عمر للإمام الباقر (ع)
٢٤٧	ماذا يعطي الله وليه في الجنان	٢٨٦	علي (ع) مثل عيسى بن مريم
٢٤٩	الجزء (٢٤)	٢٨٨	محاورة الله الأغنياء والفقراء
٢٥٢	كيفية نفخ الصور	٢٩٠	( سورة الدعاء )
٢٥٣	تشرق الأرض بنور الامام	٢٩١	بكاء السماء والأرض على الحسين (ع)
٢٥٤	( سورة المؤمن )	٢٩٢	نواب بكاء الحسين (ع)
٢٦٠	من مات ولم يعرف الامام	٢٩٣	( سورة الجاثية )
٢٦١	( سورة مريم )	٢٩٦	( سورة الاحقاف ) الجزء ٢٦
٢٦٤	شهادة الجوارح يوم القيامة	٢٩٨	خروج رجب عاد زمان المتوكل
٢٦٦	حضور المعصومين (ع) عند الموت	٣٠٠	( سورة محمد )
٢٦٦	( سورة النور ) الجزء ٢٥	٣٠٤	اشراط الساعة
٢٦٩	اجتماع الحسن (ع) ويزيد عند ملك الروم	٣٠٩	( سورة الفتح )
٢٧١	مسائل ملك الروم للحسن (ع)	٣١٠	صلح الحديبية
٢٧٤	الميزان أمير المؤمنين (ع)	٢١٧	سبب امتناع علي (ع) عن اعدائه
٢٧٦	آية المودة	٣١٨	( سورة الحجرات )
٢٨٠	( سورة الزمخرف )	٣٢٠	بعثة النبي ﷺ بخمسة اسياف
		٣٢٣	( سورة ق )

ص	عناوين	ص	عناوين
٣٥٢	مكالمات بين يزيد وعلي بن الحسين <small>عليهما السلام</small>	٣٢٥	درجة النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> وعلي (ع) في المحشر
٣٥٣	( سورة المجادلة ) الجزء ٢٨	٣٢٧	( سورة الزمر )
٣٥٤	أول ظهار في الاسلام	٣٢٨	معنى كون السماء محبوبة
٣٥٦	عوذة عن المنام السوء	٣٣٠	( سورة الطور ) الجزء ٢٧
٣٥٧	آية لم يعمل بها إلا علي <small>عليه السلام</small>	٣٣٢	ليس الغناء في الجنة
٣٥٨	( سورة الجمر )	٣٣٣	( سورة النجم )
٣٥٩	تفسير بني النضير عن المدينة	٣٣٥	كان علي <small>عليه السلام</small> مع النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> في سبعة مواطن
٣٦١	( سورة الممتحنة )	٣٣٦	وزارة علي <small>عليه السلام</small> مكتوبة في السماوات
٣٦٥	( سورة الصف )	٣٣٧	لعلي <small>عليه السلام</small> سبع خصال
٣٦٦	( سورة الجمعة )	٣٤٠	( سورة القمر )
٣٦٨	( سورة المنافقون )	٣٤١	معجزة شق القمر
٣٧١	( سورة التغابن )	٣٤٣	( سورة الرحمن )
٣٧٣	( سورة الطلاق )	٣٤٦	( سورة الواقعة )
٣٧٥	( سورة التحریم )	٣٤٧	فضل النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> وعلي <small>عليه السلام</small> رحمة وجعفر
٣٧٨	( سورة الملك ) الجزء ٢٩	٣٥٠	( سورة الحديد )
٣٧٩	( سورة القلم )		
٣٨١	الذنب يحرم عن الرزق		

ص	عناوين	ص	عناوين
٣٨٣	( سورة الحاقة )	٤١٢	( سورة الانشقاق )
٣٨٥	( سورة المعارج )	٤١٣	( سورة البروج )
٣٨٧	( سورة نوح )	٤١٤	قصة أصحاب الأخدود
٣٨٨	( سورة الجن )	٤١٥	( سورة الطارق )
٣٩٢	( سورة المزمل )	٤١٦	( سورة الأعلى )
٣٩٣	( سورة المرثية )	٤١٨	( سورة الغاشية )
٣٩٤	اقشعرار كافر من سماعه القرآن	٤١٩	( سورة الفجر )
٣٩٦	( سورة القيامة )	٤٢١	كيفية جهنم والصراط
٣٩٨	( سورة الدهر )	٤٢٢	( سورة البلد )
٤٠٠	( سورة المرسلات )	٤٢٤	( سورة الشمس )
٤٠١	( سورة النبأ ) الجزء ٣٠	٤٢٥	( سورة الليل )
٤٠٢	( سورة التارعات )	٤٢٧	( سورة الضحى )
٤٠٤	( سورة عبس )	٤٢٨	( سورة الانشراح )
٤٠٧	( سورة التكويد )	٤٢٩	( سورة التين )
٤٠٩	( سورة الانقطار )	٤٣٠	( سورة العلق )
٤١٠	( سورة المطففين )	٤٣١	( سورة القدر )

ص	عناوين	ص	عناوين
٤٣٢	( سورة البينة )	٤٤٤	( سورة فريش - سورة الماعون )
٤٣٣	( سورة الزلزال )	٤٤٥	( سورة الكوثر - سورة الطافرون )
٤٣٤	( سورة العاديات )	٤٤٦	( سورة النصر )
٤٣٥	غزوة ذات السلام	٤٤٨	( سورة المرب - سورة الاضلال )
٤٤٠	( سورة الفارعة - سورة التطار )	٤٤٩	( سورة الفلق )
٤٤١	( سورة العصر - سورة الهمزة )	٤٥٠	( سورة الناس )
٤٤٢	( سورة الفيل )		

## الرموز

- ١ - « م » اشارة الى نسخة مكتبة آية الله الحكيم
- ٢ - « ك » اشارة الى نسخة مكتبة آية الله كاشف الغطاء
- ٣ - « ط » اشارة الى نسخة مطبوعة سنة ١٣١٣ في ايران
- ٤ - « خ » او « خ ل » اشارة الى « نسخة بدل »
- ٥ - ق : لقاموس اللغة
- ٦ - « ج . ز » مخفف « الجزائرى » المحشى